الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لونيسي علي البليدة 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ

# التفاعل العلمي بين دول المغرب الأوسط والأندلس

# ما بين القرنين (2-8هـ/ 8م-14م)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل. م. د في تاريخ المغرب الإسلامي

تخصص: العلم والاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط

إعداد الطالب : فاتح مزردي

إشراف : أ. د الطيب بوسعد

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د. محمد الشريف سيدي موسى | أستاذ محاضر أ | لونيسي علي. البليدة2 | رئيسا |
| أ. د الطيب بوسعد | أستاذ التعليم العالي | لونيسي علي. البليدة2 | مشرفا ومقررا |
| د. مليكة حميدي | أستاذ محاضر أ | لونيسي علي. البليدة2 | مناقشا |
| د. عبد القادر بوعقادة | أستاذ محاضر أ | لونيسي علي. البليدة2 | مناقشا |
| د. الطاهر السبع | أستاذ محاضر أ | أكلي محند أولحاج. البويرة | مناقشا |
| د. حمزة حاجي | أستاذ محاضر أ | يحيى فارس. المدية | مناقشا |

السنة الجامعية: 1444/1443هـ - 2023/2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لونيسي علي. البليدة 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

# التفاعل العلمي بين دول المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين ( 2-8هـ/ 8م-14م)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل. م. د في تاريخ المغرب الإسلامي

تخصص: العلم والاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط

الطالب: فاتح مزردي

إشراف: أ. د الطيب بوسعد

السنة الجامعية:2023/2022


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم




صدق الله العظيم

# الإهداء

**إلى أرواح شهداء هذا الوطن الغالي وإلى علمائه وشيوخه**

**إلى كل أفراد عائلتي**

**إلى كل أساتذتي الأفاضل في كل أطوار تعليمي وإلى روح أستاذي**

**الدكتور نصر الدين مصمودي**

# شكر وتقدير

**أحمد الله عز وجل على عونه وعلى إتمام نعمته وعلى لطفه ويسره**

**فليس عندي شيء ولا مني شيء ولا لي شيء فالفضل لله وحده**

**أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور الطيب بوسعد**

**على نصائحه وتوجيهاته العلمية والمنهجية في كل مراحل إنجاز هذه الأطروحة**

**والتي أعطت للبحث قيمة علمية إضافية**

**وإلى كل أساتذة فريق التكوين وعلى رأسهم الدكتور بوعقادة عبد القادر والدكتور**

**تاجنانت مراد والدكتورة حميدي مليكة والدكتورة بوشيبة فايزة على مرافقتهم العلمية**

**وإلى الأستاذ الدكتور بن يوسف تلمساني رئيس المجلس العلمي للمركز الوطني**

**للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر الذي زودني**

**بعدد كبير من المصادر والمراجع**

**وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الأطروحة وكل من دفعني إلى التحدي**

**والإصرار والعزم ومواصلة مشواري التعليمي الجامعي**

# قائمة المختصرات

| | |
|---|---|
| ت. | توفي |
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| ص. | صفحة |
| ط. | طبعة |
| تر. | ترجمة |
| تح. | تحقيق |
| مر. | مراجعة |
| تق. | تقديم |
| تص. | تصحيح |
| تع. | تعليق |
| شر. | شرح |
| إش. | إشراف |
| قر. | قراءة |
| تو. | توثيق |
| جم. | جمع |
| نش. | نشر |
| در. | دراسة |
| ج. | جزء |
| مج. | مجلد |
| ق. | قسم |

| | |
|---|---|
| **سفر** | **س.** |
| **دون مكان** | **د. م** |
| **دون تاريخ** | **د. ت** |
| **دون طبع** | **د. ط** |
| **Tome** | **T.** |
| **Volume** | **Vol.** |
| **Sans Date** | **S. d** |
| **Numéro** | **N°** |
| **Page** | **P.** |

# الفصل الأول :

# عوامل ازدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط

## الفصل الأول : عوامل ازدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط

عرف المغرب الأوسط تطورات سياسية جذرية منذ بداية القرن الثاني هجري ترجم الصراع السياسي والمذهبي الذي عرفه المشرق الإسلامي حول الخلافة خلال هذه الفترة، والذي نتج عنه تأسيس عدة دول مستقلة التي كانت الإطار الذي شكل الحياة الفكرية والنهضة العلمية التي عرفها كل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس.

وقد اجتمعت عدة عوامل ساهمت في هذه النهضة الفكرية والعلمية وفي الثراء المعرفي الذي عرفه وصل صداه إلى العدوة الأندلسية؛ فكان للحكام والسلاطين الأثر الكبير في تشجيع الحركة العلمية من خلال تشييد المساجد وبناء المدارس والمكتبات والتكفل بالعلماء وتوفير كل الظروف لهم للاستقرار والحماية ودور هذه المؤسسات الدينية والتعليمية في الحركة التعليمية، دون أن نغفل دور الهجرة الأندلسية وأثرها في ظهور الأسر والبيوتات العلمية التي كان لها وقع خاص في الازدهار الثقافي خاصة في بجاية وتلمسان، ومساهمة أدب الرحلة والتواصل الثقافي مع المغرب الأدنى والمغرب الأقصى في تنشيط الحركة العلمية من خلال المحاضرات والمناظرات العلمية.

### أولا- دور الحكام والسلاطين

يلعب السلاطين والحكام دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلميّة في المغرب الإسلامي بشكل عام وفي المغرب الأوسط بشكل خاص، حيث شهد تطوّراً كبيراً في شتّى العلوم والميادين ويرجع ذلك إلى ظهور عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين وأيضا بسبب اهتمام الحكام والسلاطين المتعاقبين على الحكم من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وقد ساهموا بشكل كبير في مجال الدعوة لنشر الإسلام والمساهمة في حركة التعريب من خلال إنشاء العديد من المساجد والمدارس والمؤسسات التي تعنى بالثقافة كدور الربط والعلم.

ولما كانت السياسة والملك كفالة للخلق وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم، وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح والمجد، لهذا فإن الملك يقوم على العصبية والعشير والخصال الحميدة وإن انقراضه في أمة إنما يعزى لارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وفقدان الفضائل وهذه الخصال الحميدة التي يسعى الحكام والسلاطين أن ينشروها بين الرعية وتكون شاهدة لهم بالملك إكرام الصلحاء والعلماء وإنزال الناس مراتبهم لذا كان أول ما يذهب إليه أهل الملك إكرام هذا الصنف من

الخلق[1]، ونقرأ من خلال قول "ابن خلدون" أن استمرار الأمم إنما بالأخلاق والفضائل التي تنتشر بين الناس من خلال دور الصلحاء والعلماء الذي يوفر لهم أهل الملك الجو الملائم وكل السبل للوصول إلى ازدهار العلوم والعمران والحضارة بشكل عام.

لذا لم يتوان حكام وسلاطين وأمراء المغرب الإسلامي بشكل عام والأوسط بشكل خاص من المساهمة في ازدهار الحياة العلمية ومنذ البداية أولى هؤلاء اهتماما كبيرا بالعلم والعلماء الذين كانوا مقربين جدا منهم وشجعوهم وساعدوهم بشتى الوسائل المتاحة لنشر الإسلام بين البربر لفهم المقاصد الشرعية للدين الحنيف وغاياتها والحلال من الحرام فيها، ومع التحولات السياسية الحاسمة التي عرفها المغرب الأوسط من عصر الولاة مرورا بالأئمة الرستميين والحكام الحماديين والزيانيين من بعدهم، ويعتبر القرن الثاني انطلاقة حقيقية في ميادين الفكر والثقافة والعلوم المختلفة بالبلاد الإسلامية وكان المغرب الأوسط قد نشأ من حيث المكان و الزمان في تلك القرون الأولى من تاريخ المسلمين الديني؛ وذلك بالاستقلال عن الدولة الأموية في ذلك التاريخ المبكر وكل ما قدّمه أبناؤه في الميدان الفكري والعلمي.

## 1- خلال عهد الولاة

بدأ يظهر دور الولاة في نشر الإسلام يأخذ أثرا كبيرا من خلال سياسة التسامح التي انتهجها "أبو مهاجر دينار" (ت. 64هـ/ 684م) والذي كام متحمسا كثيرا للفتح وصاحبة نظرية في التعامل مع السكان المحليين التي أعطت نتائج إيجابية على المدى الطويل، فكان يؤمن أن وجود دولة الإسلام في بلاد المغرب سيظل هشا ما لم يرتكز على أسس متينة قائمة على حب أهل البلاد وولائهم فسعى للتقرب من البربر والتفاهم معهم ونشر الدعاة بينهم [2] وإبعادهم عن الروم الذين كانوا يتربصون ويهددون خطوط سيره في حالة تغلغله شرقا وغربا.

---

[1]) ابن خلدون: عبد الرحمن (ت. 808 هـ/ 1406م)، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 2005، ص. ص. 115-116.

[2]) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس "التاريخ السياسي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص. 31.

فكان على "أبي المهاجر" السير من القيروان[1] تجاه المغرب الأوسط لإخضاع البربر ونشر الإسلام بينهم فلم يعترض طريقه أحدا حتى وصل " ميلة " التي حاصرها ونازلها حتى فتحها دون مقاومة ولأنها تتوسط المغربين الأدنى والأقصى ولها موقع مهم استقر فيها وجعلها مقرا له سنتين من سنة 59هـ/638م إلى سنة 61هـ/ 640م يدعوا البربر للإسلام وينشر الدين في ربوعهم ففتح منها قسنطينة وتيديس وبلاد الزاب وصولا إلى تلمسان[2]، وقام أبو المهاجر بتشييد دار الإمارة بميلة وبنى مسجدا للمسلمين أطلق عليه "مسجد سيدي غانم" على أنقاض كنيسة رومانية والذي يعد أول مسجد على أرض المغرب الأوسط "الجزائر" والذي يعتبر نقطة إشعاع للفكر الإسلامي الجديد[3].

وانحصر أمر الروم بشكل كبير خاصة في ولاية "عقبة ابن نافع الفهري"(ت. 64هـ/684م) الثانية حيث كانت غزوته لهم بالزاب وقصد مدينتهم "أربة" [4] وقتاله لهم على وادي المسيلة فهزمهم وقتل فيهم فذهب عز وملكهم من الزاب لآخر الدهر وغزاهم في إقليم تيهرت أين اجتمع الروم والبربر فأباد فرسانهم وقتلهم وفرق جمعهم[5]، فكان إذن أول عمل قام به الفاتحون الأوائل هو نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله الحنيف إلى الأمم وتفقيه الداخلين فيه وتعليمهم أمور الدين وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام وكان أول أمر قام به عقبة ابن نافع هو بناء مسجد القيروان العظيم وجعله مركزا لنشر الدعوة الاسلامية بين سكان بلاد المغرب بداية من المغرب الأوسط وكل أمصاره، وحتى لما جاء دور "موسى بن نصير" ركز أيضا على التعليم وسخر عددا كبيرا من المعلمين العرب ممن ساهموا في الفتح لتعليم

---

[1]) القيروان: مدينة على بعد 120 ميلا من قرطاج و36 ميلا عن البحر المتوسط ونحو 100 ميل عن تونس، أسسها "عقبة ابن نافع" قائد جيوش الجزيرة العربية الصحراوية التي أرسلها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد بناها بعيدا عن الساحل وأمر بتحصينها وتشييد القلاع والحصون. أنظر: حسن الوزان ابن محمد الفاسي "المعروف بليون الإفريقي" (ت.957هـ)، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص.87.

[2]) خليفة بن خياط العصفري (ت. 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح. أكرم ضياء العمري، ط. 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1985، ص. 226 ؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج. 1، ط. 7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، 1984، ص. ص. 139-140.

[3]) عبد العزيز فيلالي، مدينة ميلة " التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط"، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، ع. 4، قسنطينة، الجزائر، 1993، ص. 70.

[4]) ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن الجزري (ت. 630هـ)، الكامل في التاريخ، مج. 3، مر. وتص. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص. 451.

[5]) ابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج. 1، تح. ج. س. كولان وليفي بروفانسال، دار الثقافة، بيروت، ط. 3، 1983، ص. 35.

السكان أمور الدين فكان له الدور الكبير في استقرار كلمة الاسلام بين البربر[1] خاصة وأنهم قد ارتدوا اثنى عشرة مرة ولم يستقر اسلامهم حتى عبر موسى البحر إلى الأندلس وجاز معه كثيرا من رجالات البربر برسم الجهاد حينئذ استقر الإسلام ببلاد المغرب وأذعن البربر لحكمه وتناسوا أمر الردة[2] ويرى "عبد الحميد حاجيات" أن البربر لم يرتدوا عن الإسلام مرارا كما ذكر بعض قدماء المؤرخين استنادا على ما روي من أخبار وقصص[3]؛ هذا التغير الجذري في الذي طرأ على سكان بلاد المغرب كان له الأثر الإيجابي في حركة الفتح بالمغرب والأندلس لأن معظم قبائل البربر أخذت بعد اعتناقها الإسلام تتوق وتسعى إلى الغزو والجهاد وتظهر هنا نفسية البربر مثل نفسية العربية قلقة دائما وتريد الحركة والحرب وهو ما استثمره "موسى بن نصير"[4].

وقد عرف مطلع القرن الثاني هجري تولية "إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي" وقد كان زاهدا وفقيها صالحا فاضلا استعمله الخليفة "عمر بن عبد العزيز" على إفريقية وكل البلاد التي وصلها الإسلام ليحكم بين الناس ويفقههم في الدين فسار فيهم بالحق وأسلم على يد عامة البربر وكان حريصا على صدق إسلامهم خاصة وقد رافقته بعثة من العلماء[5] بأمر من الخليفة "عمر بن عبد العزيز" تضم عشرة من التابعين أهل العلم والفضل منهم "عبد الرحمن بن نافع" و"سعد بن مسعود التجيبي" و"عبد الرحمن الحبلي" و"اسماعيل بن عبيد الأنصاري" و"موهب بن حي المغافري" و"حيان بن أبي جبلة القرشي"

---

[1]) إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة "دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2005، ص. ص. 29- 30.

[2]) السلاوي: أحمد بن خالد الناصري (ت. 1315هـ)، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح. وتع. جعفر الناصري و محمد الناصري، ج. 1، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ص. 100 ؛ ابن خلدون، العبر...، تح. عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، ط. 1، بيروت، 2010، ج. 6، ص. 110.

[3]) عبد الحميد حاجيات، ملاحظات حول منهجية الدراسات التاريخية للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة حولية المؤرخ، ع. 1، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجائر، 2002، ص. 92.

[4]) أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت، ص. ص. 47-48.

[5]) الدباغ: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأسيدي الأنصاري (ت. 696 هـ/ 1297م) وأكمله وعلق عليه ابن ناجي التنوخي: أبو القاسم بن عيسى (ت. 839هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح. إبراهيم شبوح، ج. 1، ط. 2، مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ص. 203.

و"بكر بن سوادة الجذامي" و"جعثل بن عاهان بن عمير" و"إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر"[1] الذين بينوا الحلال من الحرام ومنها تحريم شرب الخمر الذين كان حتى وقت قريب من وصول البعثة[2] حلالا في إفريقية[3] فحري أن نذكر أن عهد "اسماعيل بن عبيد الله" في بلاد المغرب نعم فيه المسلمون بالعدل والمساواة وكان من خير الولاة بحسن سيرته ولم يبق أحد من البربر ألا وأسلم على يده[4].

ويعتبر عهد "عبيد الله بن الحبحاب" الذي عينه الخليفة "هشام بن عبد الملك" عام 116هـ/ 734م من أهم مراحل حكم الولاة نظرا للإنجازات الجليلة التي حققها وأهمها كان بناء المسجد الأعظم ودرا الصناعة بتونس[5]، ورغم الخلاف حول من بنى الجامع هل "عبيد الله بن الحبحاب" أو "حسان بن النعمان" (يؤكد البكري وابن عذاري قول أن عبيد الله من بنى الجامع الأعظم[6] فيما يخالفهم صاحب المؤنس في أن من بناه هو حسان وما كان من عبيد الله سوى أن أكمل بناءه وأتم نواقصه وجدد فيه)[7] إلا أن المهم أن الجامع الأعظم أو جامع الزيتونة غدا في بعد مدة من الزمن مركزا ثقافيا كبيرا في إفريقية وبلاد المغرب كلها وظلت جامعته تقوم بدورها التعليمي والثقافي في نشر الإسلام واللغة العربية وأدى رسالة علمية بعدما

---

[1]) محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج. 2، ط. 7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، 1984، ص. 167.

[2]) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص. 48.

[3]) إفريقية : بكسر الهمزة، وهي اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وسميت إفريقية نسبة لإفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويقال أنها سميت إفريقية فرقت بين مصر وبلاد المغرب، طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا وعرضها من البحر إلى الرمال ببلاد السودان، ومعنى إفريقية صاحبة السماء، وقد غزاها وفتحها المسلمون بقيادة "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" و"عبد الله بن الزبير" و"عبد الله بن عمر" فسميت بغزوة العبادلة أو العباد. أنظر : ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله (ت. 626هـ)، معجم البلدان، مج.1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص. 228 ؛ الحميري : أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت. 866هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان، 1984، ص. 47.

[4]) ابن الأبار: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت. 685هـ/ 1286م)، الحلة السيراء، ج. 2، تح. حسين مؤنس، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص. 335.

[5]) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص. 51.

[6]) البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب "جزء من كتاب المسالك والممالك"، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص. 37 ؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص. 51.

[7]) ابن أبي دينار : أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت. 1110هـ)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ/ 1869م، ص. 7.

أصبح يستقطب الطلاب والعلماء لتلقي تعاليم الدين وتفاسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من كبار التابعين[1].

من الواضح أن فتح بلاد المغرب قد تأخر إلى ما بعد النصف الثاني من القرن الأول هجري لأن الكثير من السكان لم يفهموا حقيقة الدعوة الإسلامية ولم ينظروا للعرب الفاتحين إلا كما كاموا ينظرون للرومان والروم وغيرهم وهذا ما نقرأه في موقف الكاهنة لقومها <<... إنما تطلب العرب من المغرب مدنه وما فيها من الذهب والفضة ، ونحن إنما نريد المزارع والمراعي، فالرأي أن تخرب هذه المدن والحصون ونقطع أطماع العرب عنها...>>[2].

لذا من الطبيعي من كان هذا موقفه من العرب الفاتحين لا يتقبل ما أتوا به من دين خاصة وأن الكثير من الولاة تتبعوا سياسة القمع ضد السكان وأثقلوا عليهم بالضرائب، لكن هذا الأمر لا ينطبق على كل السكان بل على أقوام من البربر فقط خاصة بعد فتح الأندلس وإن أريد بهذه الثورات والعصيان وشق عصى الطاعة على الدولة إلا التمرد على بعض الولاة الظالمين أو لفتنة يقودها ذو الأغراض من الخوارج أو أصحاب الأطماع السياسية[3].

وبعد أكثر من سبع عقود من الزمن عن بداية عمليات الفتح تمكنت الخلافة الأموية من بسط نفوذها على قسم كبير من بلاد المغرب وجعلت من إفريقية مركز الإشعاع الثقافي والوجود الإسلامي بالمنطقة بينما بقيت بلاد المغرب الأوسط والأقصى تعيش على هامش الأحداث التي جرت في دار الإسلام إلى غاية المنصف الثاني من القرن الثاني هجري أين وصلتها الأفكار الثورية الخارجية التي وجدت في المجتمعات القبلية الريفية المناخ المناسب لتكوين حركة معادية لنظام الخلافة الأموية.

## 2- خلال عهد الدولة الرستمية والفاطمية

تمكنت التيارات المعارضة في المغرب الأوسط من فرض نفسها وتبنت العديد من المجتمعات القبلية أفكارها تجسد في نجاح كيان سياسي في تيهرت التي أصبحت تحت حكم أسرة الرستميين الإباضية التي

---

[1]) يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري 90/ 450هـ"، جامعة أم القرى، م. ع. السعودية، 2000، ص. 99.

[2]) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص. 36.

[3]) عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج. 1، ط. 2، الشركة العالمية للكتاب، د. ت، 1960، ص. ص. 45-46.

سرعان ما جعلت من حكمها وراثيا وتوجهت إلى تأسيس نظام الإمارة المدينة في عدة مدن من المغرب الأوسط مثل مدينة حمزة ومتيجة وملیانة وتلمسان[1]، فكان بيت الرستميين بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم اختلاف الناس وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم[2].

تأسست الدولة الرستمية على يد "عبد الرحمن بن رستم" سنة 160هـ/777م في المغرب الأوسط على المذهب الإباضي والتي عرفت أزهى فتراتها في عهد الأئمة الثلاث الأوائل من 160هـ إلى 258هـ[3]، والإرهاصات الأولى لتأسيسها بدأت بعد أربع سنوات من قيام دولة أبي الخطاب في الغرب وجه الخليفة العباسي "أبو جعفر المنصور" جيشا بقيادة "محمد بن الأشعث الخزاعي" فاستطاع هذا الأخير القضاء على دولة "الإمام أبي الخطاب" الذي استشهد في معركة عنيفة سنة 144هـ/ 761م[4]، وقد حاول "عبد الرحمن" نجدة "الإمام أبي الخطاب" لكنه لم يتمكن من ذلك واضطر للفرار من ملاحقة ابن الشعث له فتوجه إلى المغرب الأوسط حتى وصل إلى جبل يدعى "سوفجج" فتحصن به حتى أيس منه ابن الأشعث، ولما أحس "عبد الرحمن" من نفسه القوة والقدرة على بناء دولته الجديدة خاصة بعد أن التف عليه الكثير من أنصاره من البربر ومن أهل العلم والصلاح ممن يثق فيهم[5]، ثم اتجه بهم إلى "تيهرت" فشرع في بناء دولته الإسلامية الجديدة هناك ما بين 155-160هـ / 722-777م والتي عرفت باسم " الدولة الرستمية " نسبة إلى والده كما جرت العادة في تسمية الدول الإسلامية في العصور الوسطى بأسماء آباء المؤسسين، وما أن وصلت سنة 160هـ حتى قام العلماء وأهل تيهرت بمبايعة عبد الرحمن

---

[1]) علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص. 127-128.

[2]) ابي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 99.

[3]) بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م "دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية"، ط. 2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1993، ص. 101.

[4]) محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، 2012، ص. ص. 57-58.

[5]) عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، المطابع الذهبية، مسقط، عمان، 2002، ص. 136 ؛ صالح بن عمر اسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي، ح. 1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008، ص. 239.

إماما عليهم وهو حري بهذا المنصب فهو الذي استطاع أن يبني لهم هذه الدولة وهو الذي خصه شيخه "أبو عبيدة" بقوله له : <<أفت بما سمعت مني وما لم تسمع>>[1].

ويرى "ابن عذاري المراكشي" في بيانه أنه عندما رحل عبد الرحمن إلى اجتمعت إليه الإباضية وعزموا بناء مدينتهم ثم نزلوا في موضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاث أنهار بنوا فيها مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس منازلهم في سنة 161هـ/ 777م[2]، ويلخص الدكتور "بحاز ابراهيم بكير" دوافع اختيار "عبد الرحمن بن رستم" وأصحابه لموضع تيهرت عاصمة لدولتهم الناشئة إلى كونها مدينة تتوفر على المياه بكثرة وخصوبة الأراضي وقابلية المنطقة للعمارة، بالإضافة إلى عوامل أخرى منها الحلف القائم بين عبد الرحمن وقبيلة "لماية" القريبة من موضع تيهرت وتقليد عبد الرحمن للمدراريين الخوارج الذين بنوا مدينتهم سجلماسة في جوف الصحراء للابتعاد عن هجمات العباسيين الذي يبعد مركزهم القيروان بنحو تسعة عشر مرحلة، كما كان لتيهرت موقعا تجاريا استراتيجيا خاصة وأنه يفصله عن البحر مسيرة ثلاث رحلات ويتوسط القبائل البدوية الصحراوية[3] .

تمت مبايعة "عبد الرحمن بن رستم" بالإمامة وكان على حظ كبير من العلم والخبرة السياسية والإدارية فناصره زعماء زناتة[4] وقصد مدينة تيهرت الإباضية من جنوب الجزيرة العربية وفارس والعراق ومصر فرارا من الاضطهاد العباسي وذكر "ابن الصغير" أن لا أحد ينزل إليهم من الغرباء إلا استوطن

---

[1]) جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. ص. 28-29.

[2]) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص. 196.

[3]) بحاز ابراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 102 ؛ صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص. 238.

[4]) زناتة: ومنهم قبائل مكناسة ومغراوة وبني يفران التي تداولت على حكم بلاد المغرب قبل مجيء المرابطين، ويذكر ابن حزم وهم من ولد جانا بن يحيى بن ضري بن ابن زجيك بن مادغس بن بربر، ويقول ابن خلدون أنهم من ولد شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغيس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مزيغ بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام. أنظر: أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص. 288 ؛ ابن حزم الأندلسي: أبي محمد بن سعيد (ت. 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح. ليفي بروفانسال، دار المعارف، مصر، د.ت، ص. 462 ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 7، مر. سهيل زكار، ط. 4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص. 4.

معهم وابتنى بين أظهرهم[1]، وفي عهده بلغت المدينة أوج عظمتها العسكرية والاقتصادية والثقافية وامتد نفوذها إلى طرابلس[2] وإلى بلاد الزاب ووارجلان وانتظمت المناظرات العلمية في المجالس العلمية بين مختلف الفرق الدينية وكتبت اللغة البربرية بالحروف العربية ونشطت الحركة الفكرية فيها خاصة وأن الأئمة الرستميين أولوا أهمية كبيرة بالعلم والعلماء وبذلوا كل جهدهم وإمكانياتهم وأموالهم في ذلك[3].

مما لا شك فيه أن الطابع الذي كان غاليا على الأئمة الرستميين زهدهم في شؤون حياة الدنيا وعدولهم عن شهواتها وملذاتها وكان همهم الأكبر مرضاة الله والعناية بالعلوم الدينية وبذل كل الجهود المادية والمكتسبات العلمية في تنشيط الحياة الفكرية والعلمية في كل مناطق الدولة كتشييد المساجد والدور العلمية والمكتبات وجلب الكتب إليها من الشرق[4]، فكان لحبهم للعلم أثره في التنوع الثقافي والانتعاش الفكري بتيهرت خاصة وأن أهم شروط الإمامة لدى الإباضية أن يكون الإمام عالما وفقيها بكل العلوم فتكون المبايعة على إقامة كتاب الله وسنة رسوله واتباع الخلفاء الراشدين[5].

فواحد من أكبر أعلام الإباضية الإمام "عبد الرحمن بن رستم ابن بهرام بن كسرى" (ت. 171هـ/788م) الذي أطبقت شهرته الآفاق وأوتي الذكاء والطموح والإصرار ويعتبر من أهم عظماء التاريخ والتراث الإسلامي وكان أحد حملة العلم الخمسةإلى بلاد المغرب وعامل الإمام "أبي الخطاب" ومن

---

[1]) ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح. إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص. 31.

[2]) طرابلس: أول مدينة إفريقية على الساحل مدينة طرابلس، وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر والبحر يضرب في سورها وتفسير طرابس أو أطرابلس ثلاث مدن، وبينها وبين مدينة نفوسة مسيرة ثلاث أيام. ويرجع المؤرخون القدامى بناء طرابلس القديمة للرومان، وأن العرب جاؤوا في عهد الخليفة عمر بن الخطابτ وقاموا بضرب حصار عليها دام ستة أشهر اضطر بعدها أهل المدينة لتركها والنزوح إلى قرطاج. أنظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع. سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص. 112 ؛ مارمول كاربخال ، إفريقيا، ج. 3، تر. محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1989، ص. 120.

[3]) نبيلة عبد الشكور، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأوسط، ج. 1، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص. 8-9.

[4]) رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ "العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص. 111.

[5]) الشماخي : أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت. 865هـ/ 1461م)، كتاب السير، تح. أحمد بن سعود السيابي، ج. 1، ط. 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1992، ص. 125.

العلماء الذين جازت عليهم سلسلة نسب الدين[1] إذ أخذ علمه من "أبي عبيدة" وعنه أخذ خلق كثير منهم ابنه "عبد الوهاب" وبعض أعضاء مجلس السبع الذين رشحهم للإمامة من بعده وجعل الأمر شورى بينهم اقتداء بفعل الخليفة "عمر بن الخطاب "ض" فكان عهده عهد استقرار وبناء وبسط للعدل ما جعله مشكور السيرة وما زاده مكانة بين البربر والعرب زهده الدنيا وعلمه الذي كان له الأثر في ازدهار الحياة العلمية بتيهرت وكل المغرب الأوسط[2].

ولا شك أن المسجد كان أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية وكل المغرب الأوسط والبلاد الإسلامية لذا قام الإمام "عبد الرحمن" ببناء المسجد الجامع مباشرة عندما شرع ببناء مدينة تيهرت وهذا ما يذكره "الشماخي" في كتابه طبقات المشايخ <<...فنزلوا موضع تاهرت البرج وهو غيضة اشب ونزل عبد الرحمن موضعا مربعا لا شجر فيه...وأدركتهم صلاة الجمعة فصلوها هنالك فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر في الشعراء فأخذ حيا وأوتى به إلى الموضع الذي صلوا فيه فقتل هنالك، فقال عبد الرحمن بن رستم هذا موضع لا يفارقه سفك الدماء ولا حربا أبدا، وابتدروا في تلك الساعة فبنوا في ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبه من تلك الأشجار فهو كذلك إلى اليوم، وهو مسجد جامع من أربع بلاطات...>>[3]، فركز منذ البداية على أهمية المسجد ودوره التعليمي إما لتعليم الصبيان مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية أو لحلقات العلم التي تقام فيه[4].

ولم يكتف "عبد الرحمن بن رستم" بتأسيس الدولة ونشر المذهب وبناء المسجد والوقوف على دور التعليم فيه بل اهتم بالتأليف فكان له مؤلفين أحدهما في تفسير كتاب الله العزيز ولكنه لم يصلنا والثاني يذكره "أبو يعقوب يوسف الوارجلاني" اطلع عليه وجمع فيه خطبه وكل إسهاماته من فقه ودين وحديث

---

[1]) حملة العلم الخمسة: وهم خمسة من حملة العلم لبلاد المغرب "أبو الخطاب عبد الأعلا ين السمح المعافري" و"عاصم السدراتي" و" إسماعيل بن درار الغدامسي" و"أبو داود القبلي" و"عبد الرحمن بن رستم الفارسي"، هؤلاء كانوا كما هو واضح مختلفي القبائل والأوطان نتيجة للداعية "سلمة بن سعد" بما قام به من الدعاية لنشر المذهب الإباضي فكان نواة لما قام من ثورات وإمامة في بلاد المغرب. أنظر: قشار بالحاج، تاريخ المذهب الإباضي، ط. 2، مكتبة الضامري للطباعة والنشر، السيب، عمان، 1990، ص. 18.

[2]) جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15هـ "قسم المغرب"، ج. 3، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990، ص. ص. 515-516 ؛ صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص. ص. 240-241.

[3]) الدرجيني : أبي العباس أحمد بن سعيد (ت. 670هـ/ 1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، ج. 1، ط. 3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، 2016، ص. ص. 80-83.

[4]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 276.

وفتاوى[1]، ويبدوا أن عبد الرحمن كان من العلم الغزير بحيث قال عنه أحد معاصريه "لا أعلم من يخرج مسائل دماء أهل القبلة في زماننا هذا إلا عبد الرحمن بن رستم بالمغرب"[2]، وتولى "عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم" (ت. 208هـ/823م) الإمامة في 171هـ/ 787هـ بعد وفاة والده بشهر وبايعه الناس بيعة عامة بعد أن بايعه "مسعود الأندلسي" و"أبو قدامة اليفرني" فحملوه إلى دار الإمامة فلم يختلف عن بيعته أحد ولم ينقم عليه أحد في أمور حكومة ولا في خصومة حتى نجم "يزيد بن فاندين" وأصحابه من النكارية[3].

وكان الإمام عبد الوهاب من أعلم أئمة وعلماء الإباضية كان يلقي الدروس الدينية في جبل نفوسة لمدة سبع أعوام يستدرج طلاب العلم في تعلم مسائل الصلاة نظرا لما كان لفريضة الصلاة من نوازل كثيرة وهي أول من يسأل عليها المسلم لقول الرسول ص": << إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ>>، وكان من العلماء الراسخين وله حروب ووقائع ومناظرات كثيرة خاصة مع المعتزلة في تفسير القرآن الكريم وأمر الحلال والحرام والفقه وعلم الكلام والحديث[4]، ولأنه عالم متضلع اشترى وِقر أربعين بعيرا من الكتب من البصرة[5]، فلما تصفحها وقرأها وأتمها قال " << الحمد لله الذي علمني كل ما فيها من قبل، ولم استفد منها إلا مسألتين لو سُئلت عنها لأجبت قياسا>>، وقد تصدر للتدريس وتخرج على يديه خلق كثير منهم ابنه "أفلح" فضلا عن كثير من علماء نفوسة وترك كتابا وصفه البرادي بأنه ضخم وهو سفر تام ألفه الإمام عبد الوهاب جوابا لأهل نفوسة في مسائل ونوازل استفتوه فيها وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهورا عندهم معلوما يتداولونه قرنا عن قرن، فبلغت الدولة الرستمية في عهده شأنا كبيرا في الحضارة وأصبحت ندا للأموين في الأندلس وللأغالبة في إفريقية والمدراريين في سجلماسة وارتقت

---

[1]) جمعية التراث، المرجع السابق، ص. 517.

[2]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 265.

[3]) أبي زكريا : يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (عاش خلال القرن 5هـ/ 11م)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح. إسماعيل العربي، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص. 87.

[4]) الشماخي، المصدر السابق، ص. ص. 104، 137.

[5]) البصرة: وهما بصرتان الأولى في العراق والثانية في المغرب، وفي كلام العرب معناها الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقطع حوافر الدواب، وقيل سميت بالبصرة للحجارة السوداء الصلبة التي تملأ أرضها، وهي مدينة لم تكن في أيام العجم اختطها المسلمون أيام "عمر بن الخطاب" "ض" ومدَّنها "عتبة بن غزوان"، وهي استواء من الأرض لا جبال بها، ومنها إلى الكوفة اثنتا عشرة مرحلة، وبها نهر يعرف بنهر أبلة على حافتيه قصور وبساتين. أنظر: ياقوت الحموي، مج. 1، ص. 430 ؛ الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت. 548هـ/ 1153م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص. ص. 383-384.

الحياة الثقافية وزهت فقصد العاصمة الرستمية العلماء والطلبة والناس من كل صوب ومن مختلف المذاهب خاصة وأنه سمح بحرية التعبير والفكر[1].

وتولى الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" (ت. 258هـ/ 871م) الحكم عام 208هـ/823م وقد نشأ في أسرة عرفت بحبها للعلم فأبوه وجده كانا تواقان كثيرا للعلم والعلوم، فتلقى تعليمه الأول على يد أبيه ومن عاصره من كبار العلماء وشيوخ الإباضية وقد أقام في إمارته زهاء خمسين عاما وشمخ ملكه وابتنى القصور وبنى المساجد واتخذ أبوابا من حديد وأطعم الناس وأتته الرفاق والوفود من كل الأمصار، فشغفه بالعلم جعله يحسن المداولة فيه ومساجلة العلماء وخلَّف عدد من المؤلفات والرسائل والأجوبة والنصائح والمواعظ وحكما وكان أديبا ذا اقتدار على النظم[2].

ونجد أن عهد الإمام أفلح كان أزهى عصور الدولة الرستمية ثقافة وفكرا لأنه كان من أكبر علماء زمانه فقيها وشاعرا وتصدر صغيرا للتدريس وإلقاء العلوم على اختلافها فقعد بين يديه أربع حلق للعلم واحدة في الفقه وثانية في أصول الدين وأخرى في اللغة والشعر وحلقة في علم الكلام وتخرج من مدرسته جمع من العلماء منهم ابناه "أبو اليقضان" (ت. 281هـ/ 894م) و"أبو بكر" (ت. 286هـ/ 899م) ونفاث بن نصر النفوسي" و"سعيد بن يونس بن وسيم بن يونس الويغوي النفوسي"[3]، وكان منفردا بآراء في علم الكلام وله جوابات وفتاوي في النوازل[4] وبلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما وكان شاعرا مقتدرا ومن شعره الرائق تلك المنظومة المشهورة بين التلامذة الجامع لحكم ونصائح جديرة بالحفظ والاعتناء ويجعلها كل من كان لديه اهتمام بالشعر العلم والعمل به من مكنونات قلبه ومن درر محفوظاته

---

[1]) جمعية التراث، المرجع السابق، ص. 592.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 26 ؛ أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 127.

[3]) جمعية التراث، المرجع السابق، ص. 120.

[4]) النوازل: هي المسائل والمستجدات الطارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال وتعقُّد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها وصورها متعددة ومتجددة ومختلفة بين البلدان والأقاليم لاختلاف العادات والأعراف، فهي إذن الفتاوى والواقعات والمسائل التي استنبطها المجتهدون المتأخرون لمَّا سُئِلوا عنها ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب المتقدمين، وأول هذه النوازل ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجري مثل نوازل ابن دينار القرطبي (ت. 227هـ) ونوازل سحنون القيرواني (ت.256هـ)، أما بين القرنين الخامس والسادس الهجري نجد فتاوي ابن رشد (ت.520هـ) ومذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض (ت.544هـ). أنظر: وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دار المكتبي، دمشق، سوريا، 2001، ص. 9 ؛ ابن عابدين : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (ت. 1252هـ)، مجموعة رسائل ابن عابدين، ج. 1، د. م، د. ت، ص. 17 ؛ مبارك جزاء الحربي، نماذج من جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية، د. م.، د. ت.، ص. 297.

حتى يصبح مهذب الأخلاق والخلق متحلي بمحاسن الأخلاق العالية والعلوم النافعة[1]، ويقول في شأن العلم :

العِلمُ أَبـقَى لأهـلِ العــلمِ آثــاراً .. ولَيلُهم بِشُموسِ العلمِ قَد نـاراَ
يَحيَى بِه ذِكرهُم طُول الزَّمانِ وَقَد .. يُريكَ أَشخاصُهم روحاً وأبكاراَ
وَذُو حَيـاةٍ عَلَى جَهـلٍ ومَنقَصَــةٍ .. ولَا يُبالِي أخيراً نالَ أمْ عارِ؟![2].

وكان للإمام "أبي اليقضان محمد بن أفلح" (ت.281هـ/ 894م) خامس الأئمة الرستميين والذي تولى الحكم في 261هـ/ 874م دور كبير في ازدهار الحياة الفكرية في تيهرت فكان ورعا زاهدا ناكسا سكينا وكان إذا جلس في المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم مستقبلا الباب البحري ويجلس إلى حوله الفقهاء والمقربين منه ووجوه الناس[3]، وكان يلجأ للصلح والإرشاد والنصح ونشر التسامح بين الناس خاصة لما يرى من الناس بعض التقصير والتقاعد عن الواجب فاقتدر بأبيه وأجداده وذلك من خلال الرسائل التي يحررها وتحمل نصائح للعامة لإيقاظ النفوس الغافلة وتنشيط الهمم الخامدة[4] وفي إحدى رسائله يقول <<...أفضل ما يتواصى به العباد وتحاضوا عليه تقوى الله ولزوم طاعته والزجر عن معصيته والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب والعمل الصالح ... واعلموا رحمكم الله أن أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة قد انقرضوا وقلت الخلوف منهم فرحم الله امرأً مسلما احتسب نفسه وأرصد الله في طلب العلم والنقض على من حاد الله وعدل على منهاج رسوله صلى الله عليه وسلم، وضاد المحقين من عباده حتى تكون كلمة الله هي العليا، والباطل زهوقا...>>[5].

ومن الواضح أن هذه الرسالة تبين الاستغاثة التي وجهها الإمام "أبو اليقضان" لرعيته وكل الناس في مناطق الدولة الرستمية وتدعوا الجميع لبذل الجهد والمال في طلب العلم وعلو الهمة والحماس لطلب

---

[1]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 270.

[2]) الباروني: سليمان بن عبد الله النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ق. 2، مطبعة الأزهار البارونية. د. ت، ص. ص. 189-190.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 81.

[4]) الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط. 5، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، عمان، 1995، ص. 44 ؛ الباروني، الأزهار الرياضية، ص. 240.

[5]) البرادي: أبي القاسم بن إبراهيم (كان حي عام 810هـ/ 1407م)، الجواهر المنتقاة، تص. أحمد بن سعود السيباني، دار الحكمة، لندن، 2014، ص. 202.

العلم الشرعي وهم في زمن ضعفت فيه العزائم وفترت فيه الهمم عن طلب العلم ولذلك كان لزاما عليه وعلى دعاة الحق من الفقهاء والعلماء أن يذكروا الناس ويحثوهم على طلب العلم الشرعي وتحصيله، ويعرف عليه أيضا أنه كان من المكثرين في التأليف وله "رسالة في خلق القرآن" وكتب في الرد على المخالفين وألَّف في الاستطاعة وحدها أربعين جزءا وله رسائل عديدة وجوابات مختلفة أغلبها لم تصلنا بعدما عبثت بها يد الأيام خاصة مع دخول الفاطميين لتيهرت، وعرفت الدولة الرستمية في عهده انفتاحا كبيرا على العلم والعلماء حيث اهتم فقهاء المذاهب المختلفة بالمناظرات الفقهية والكلامية وكثرت مجالسه وحلقاته[1].

مما سبق ذكره نلمس قيمة الأسرة الرستمية وأهميتها ودورها الثقافي حيث أصبح طلب العلم ونشره عبادة عندهم وطلع منهم جيل من العلماء أسسوا دولة العلم وحضارة الإيمان قامت سامقة البنيان قوية الأركان صليبة العود، فكانت لديهم قناعة أن لن ترتقي أمة إلا إذا استضاءت بنور العلم ولا يبني المجد سوى العلماء وما من شيء بعد النبوة أفضل من نشر العلم والعمل على تذليل طرق تعلمه وتحصيله.

وبوفاة "ميمون الأفلح" سنة 258هـ/872م أخذت تيهرت تدخل مرحلة الضعف وسوء الأوضاع انتهى بوقوع المدينة في يد الداعية "أبو عبد الله الشيعي" سنة 296هـ/ 909هـ وأعقبت الأمر عمليات تخريب لعمران المدينة بل وحتى الاعتداء مكتبتها "المعصومة" وهو في طريقه للإفراج عن سيده "عبيد الله المهدي" بسجلماسة[2]، فلما حل بها دخلها بالأمان دون حرب وقتل "يقضان بن أبي اليقضان" وجماعة أهل بيته وبعث برؤوسهم لأخيه "أبا العباس" الذي استخلفه على إفريقية وطوفت بالقيروان ونصبت على باب مدينة رقادة وانقضت بذلك دولة بني رستم[3]، وهكذا شهدت منطقة المغرب الأوسط تجربة الاستقلال عن الخلافة العباسية وأنهكت الصراعات المذهبية والعصبية والسياسية القوة الاقتصادية والثقل السياسي لبني رستم في المنطقة مما سمح للدولة الفاطمية ببسط نفوذها على مجموع بلاد المغرب[4].

---

[1]) جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15هـ " قسم المغرب"، ج. 4، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990، ص. ص. 153-154.

[2]) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، نجد بينها وبين فاس مسافة عشر أيام، وهي منقطع جبل درن. أنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج. 3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص. 192.

[3]) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص. 152 ؛ بوقاعدة البشير، الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين 296هـ/ 909م- 547هـ-1152م، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، 2019، ص. ص. 59-60.

[4]) نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص. 9.

وبسطت الدولة الفاطمية نفوذها من طرابلس إلى المغرب الأقصى على حساب الخلافة العباسية[1] بعدما تمكن "الشيعي" يمد نفوذه في كامل بلاد المغرب وحذف اسم الخليفة العباسي من الخطبة[2] وأخذت البيعة للمهدي الذي توجه إلى "رقادة" ودخلها في سنة (297هـ/ 909م) وبويع بالإمامة وأمر بذكر اسمه في الخطبة في كل بلاد إفريقية و لقب نفسه بالمهدي أمير المؤمنين، فحكم بلاد المغرب أربعة خلفاء فاطميين في الفترة من سنة (297هـ/909م) إلى سنة (365هـ/ 975م) وكان "المعز لدين الله الفاطمي"[3] هو آخر هؤلاء الخلفاء حيث انتقل بالخلافة إلى "القاهرة"[4] التي اتخذها عاصمة جديدة للخلافة الفاطمية بعد أن تم له فتح مصر على يد قائده "جوهر الصقلي"[5] في سنة (358هـ/ 969م)، والخلفاء الأربعة وهم

---

[1]) الخلافة العباسية : قامت على أنقاض الدولة الأموية بعد مقتل مروان الحَّمار، وأول خلفائها كان أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم السفاح. أنظر: السيوطي: جلال الدين (ت. 911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تع. محمود رياض الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ط. 3، 1997، ص. 226.

[2]) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007، ص72.

[3]) المعز لدين الله الفاطمي: هو معد بن تميم المعز لدين الله بن اسماعيل المنصور بن القائم بأمر الله، ولد في المهدية في رمضان من عام 319هـ/931م، ولما توفي الخليفة " المنصور" في أواخر شوال من عام 341هـ/952م من بعد أن أناب للخلافة ونصب للخلافة ابنه "المعز لدين الله"، فقام بالإمامة من بعده يقفوا أثره وأثر من مضى من آبائه وأظهر مثل ما أظهره المنصور من الصبر على ما مصابه والتسليم لفقده، وقام بما حمل من أعباء الخلافة. أنظر : ابن حماد : أبي عبد الله محمد الصنهاجي (ت. 628هـ/ 1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح. جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 83 ؛ القاضي النعمان، المصدر السابق، ص. 335.

[4]) القاهرة : قام جوهر الصقلي ببناء القاهرة بعدما أتم فتح مصر، وانتهى منها في 358هـ/968م ثم أمر بإنشاء الجامع الأزهر في 360هـ/360م، وتم إنجاز بنائه في 362هـ/969م، وقد دخلها 7 رمضان 362هـ/11 حزيران 973م. أنظر: المقريزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت. 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج. 2، دار صادر، بيروت، د. ت. ، ص. 361.

[5]) جوهر الصقلي: أبو الحسن جوهر بن عبد الله ولد في صقلية 316هـ/928م وتوفي القاهرة في 19 ذي القعدة 381هـ/ 28 يناير 992م، ويعرف أيضاً باسم "جوهر الرومي" وكان أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي وفي يوم الجمعة 20 شعبان 358هـ دخل خطب الجوهر باسم الخليفة الفاطمي الذي غير اسم المدينة عند قدومه من " القيروان " إلى "القاهرة". أنظر : إدريس عماد الدين: بن حسن الداعي ( ت.872هـ/ 1468م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب "القسم الخاص من عيون الأخبار"، تح. محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص. ص. 671-672 ؛ ابن تغري بردي (ت. 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. 4، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933، ص. 41.

"أبو محمد عبيد الله المهدي" و "أبو القاسم محمد القائم" و"أبو طاهر إسماعيل المنصور" و" المعز معدّ بن تميم" آخر خليفة للدولة الفاطمية[1] ببلاد المغرب[2].

وكان المغرب الأوسط الجناح الغربي للدولة العبيدية وأهمها واعتناؤها به بدأ منذ 315هـ/ 927م لما أمر "المهدي" ابنه "القائم بأمر الله" للخروج إلى المغرب الأوسط وإخضاعه كليا والذي بنى "مدينة المحمدية" (المسيلة)[3] واختارت الخلافة له ولاة حازمون يحكمون البلاد إلى تيهرت والمناطق الغربية منها وانتدب "أسرة بني حمدون" وقاعدتهم ومركز إدارتهم "المسيلة" التي أصبحت عاصمة إسلامية كبرى ذات عمران متسع وتولاها بعد "أبو الحسن علي بن حمدون" أبناؤه[4] وأمَّ المسيلة العلماء والفضلاء الذين قدموا من كل صوب واعتبرت عاصمة إقليمية لإخماد الثورات التي عاشها المغرب الأوسط خلال هذه الفترة [5]، وقد تمتع بني حمدون وتميزوا باستقلالية في إدارة شؤون إمارتهم وهو ما يكده "ابن خلدون" بقوله : <<... ولما انتقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على المسيلة والزاب لجعفر بن علي بن حمدون وأنزله بها وأخاه يحيى، واستجدوا بها سلطانا ودولة وبنو القصور والمنتزهات واستفحل بها ملكهم وقصدهم بها العلماء...>>[6]، ويذكر "ابن حماد" أن المسيلة كان لها بابان باب القاسمية وباب الأمور ووصلت هذه البلدة

---

[1]) الخلافة الفاطمية: قامت ببلاد المغرب على أكتاف قبيلة " كتامة "التي تميزت عن غيرها من القبائل بكثرة عددها ومنعة منطقة سكناها فضلا عن عدم خضوعها لسلطة الولاة اعتزازًا بمنعتها وقوة بأسها. وقد أخذ "أبو عبدالله الشيعي" على عاتقه تنظيم صفوف أبناء "كتامة" وبعض أبناء القبائل الأخرى، وقد سلم مقاليد الحكم للمهدي الفاطمي "عبيد الله المهدي" الذي توجه إلى "رقادة" ودخلها في سنة 297هـ/ 909م ثم بويع بالإمامة وأمر بذكر اسمه في الخطبة في كل بلاد إفريقية و لقب نفسه بالمهدي أمير المؤمنين ليكون أول الخلفاء الفاطميين والذي اتخذ من المهدية حاضرة له. أنظر : فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-265هـ/ 909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، تر. حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 114 ؛ القاضي النعمان (ت.363هـ)، افتتاح الدعوة، تح. فرحات الدشراوي، ط. 2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975، ص. 269-270.

[2]) القاضي النعمان، المصدر السابق، ص269-270.

[3]) عبد الرحمن حسين العزاوي، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص. 86.

[4]) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ، ص. 24.

[5]) كمال بيرم، حول اسم ونشأة مدينة المسيلة : مساهمة تاريخية، مجلة آثار، العدد 15، جامعة الجزائر2، 2016، ص. 136.

[6]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 4، مر. سهيل زكار، ط. 4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، 108.

من الحضارة والعمارة موصلا عظيما وأن لم تكن في المنطقة غيرها[1] وهو ما أكده "النويري" بقوله : << ... ولما انصرف من سفرته اختط مدينة المسيلة برمحه وأمر علي بن حمدون الأويسي ببنائها واستعمله على المحمدية فبناها وحصنها وكان خطة لبني كملان فأخرجهم منها وأمرهم أن يرتفعوا إلى فحص القيروان وانتقل الناس إليها وعظم أمرها...>>[2]، ويعود ثراء المدينة اقتصاديا وازدهارها من الناحية العمرانية التي بلغت أوجها في عهد "جعفر بن حمدون" الذي اجتهد في تشييد القصور الفاخرة والمنتزهات إلى كون أسرة بني حمدون أندلسية وقد تمكنت من تحويل المدينة من مجرد معسكر ومخزن للجيوش الفاطمية لمواجهة الحركات والثورات المناوئة بين بلاد الزاب وتيهرت إلى عاصمة سياسية واقتصادية وثقافية بعدما أصبحت تستقبل العلماء والشعراء[3]، فعلى عهدهم ارتقت الآداب والعلوم وانتشرت تيارات فكرية كالدعوة للتشيع وتثبيت فكرة المهدوية والمذهب الشيعي وتنظيم الدعايات الدينية والسياسية وإحداث مناصب هامة كداعي الدعاة وأعوانه وتعزيز ذلك ببيت الحكمة ومحاولة القضاء على المذهب السني.

وساعد الاستقرار السياسي على الانتشار الواسع للروح العلمية ككثرة حلقات العلم والسجالات والمناظرات بين علماء الشيعة وعلماء المذاهب الأخرى خاصة السنة المالكية، وكخطوة لإبراز التسامح الديني بين المذاهب فكان الخليفة الثاني "محمد القائم بأمر الله" (322/334هـ) فقد عين "إسحاق بن المنهال" حتة وفاته و"أحمد بن يحيى" و"أحمد بن الوليد"[4]، وعين الخليفة "المنصور بالله إسماعيل"(334/341هـ) "أحمد بن الوليد" ثم "محمد بن أبي المنظور" وكانت كخطوة عملية منه لإرضاء أهل السنة المالكية وقد بلغ القاضي "أبي منظور" المالكي المذهب من السلطة والنفوذ في إمضاء الأحكام الشرعية أن قام بسجن جارية الخليفة المنصور بتهمة الفسق[5].

---

[1]) ابن حماد، المصدر السابق، ص. 24.

[2]) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت. 733هـ/ 1333م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج. 28–29، تح. نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص. 70.

[3]) نور الدين مسعودي، دور عائلة بني حمدون في تثبيت أركان دولة الفاطميين بالمغرب، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج. 5، ع. 4، جامعة الوادي، 2019، ص. 77.

[4]) ابن حماد، المصدر السابق، ص. ص. 29، 32.

[5]) المالكي: أبي بكر عبد الله بن محمد (ت. 449هـ/ 1057م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح. بشير البكوش، مر. محمد العروسي المطوي، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 360.

في حين تظهر في عهد بني زيري[1] مدينة أخرى في المغرب الأوسط بناها "زيري بن مناد الصنهاجي" وهي مدينة "أشير" سنة 324هـ/ 936م بأمر من الخليفة الفاطمي الثاني "القائم بأمر الله" لجعلها قاعدة عسكرية لصد بطون قبيلة زناتة[2] الموالية للأمويين بالأندلس والمهددة لوجودهم في المنطقة تحقيقا للتوازن القبلي داخل الدولة الفاطمية بين قبيلتي كتامة وصنهاجة[3]، فأصبحت بذلك عاصمة للمغرب الأوسط وعاصمة أولى للزيريين قبل انتقالهم لإفريقية حيث أسست الدولة الزيرية عقب مغادرة الفاطميين بلاد المغرب إلى القاهرة سنة 362هـ، فكان للمدينة دورا سياسيا وعسكريا كبيرا وكانت القاعدة لتأسيس الدولة الحمادية فيما بعد[4]، فتعمير المنطقة جعل "أشير" حاضرة جمعت سكان المنطقة ودفعتهم للاستقرار بها واستقطبت وجهاء المناطق المجاورة كطبنة والمسيلة وسوق حمزة، كما كان للمدينة الوظيفة الفكرية

---

[1]) بني زيري: من الطبقة الأولى لصنهاجة وهم بنو تلكات بن كرت، كانت مواطنهم بالمسيلة والجزائر وملیانة وحصين والعِطاف ونواحي بجاية، وكان كبيرهم "مناد بن منقوش" قد ملك جانبا من إفريقية والمغرب الأوسط مقيما لدعوة بني العباس وراجعا إلى أمر الأغالبة والذي أقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد الذي حارب مغراوة وزناتة وتحيز للشيعة في إفريقية، ولما أخذ المعز في الرحلة إلى المشرق اختار "بلكين بن زيري بن مناد" وليا الدولة. أنظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 6، مر. سهيل زكار، ط. 4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص. 203، 205.

[2]) زناتة: منهم قبائل مكناسة ومغراوة وبني يفران التي تداولت على حكم بلاد المغرب قبل مجيء المرابطين، ويذكر ابن حزم وهم من ولد جانا بن يحيى بن ضري بن ابن زجيك بن مادغس بن بربر، ويقول ابن خلدون أنهم من ولد شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغيس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مزيغ بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام أنظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص. 288 ؛ ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص. 462 ؛ ابن خلدون، ج. 7، ص. 4.

[3]) صنهاجة: قال "ابن خلدون" هم من ولد صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر بن سبأ، وهي إحدى قبائل البرانس من البربر وهم أعظم قبائل المغرب وقال "القلقشندي" هم بنو صنهاجة بن أوريغ بن برنس بن بربر، وقال "السلاوي" تقدم النسابون بالقول أنهم من حمير خلفهم الملك إفريقش بالمغرب فاستحالت لغتهم وتحولت إلى البربرية، وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي إلى السبعين منهم لمتونة وكدالة ومسوفة ومسراتة ومداسة وبنو وارث وبنو دخير وبنو زيا وبنو موسى وغيرهم، وكان لهم في بلاد المغرب دولتان عظيمتان دولة بني زيري الصنهاجيين في إفريقية ودولة الملثمين في المغرب الاقصى والأوسط والاندلس. أنظر: ابن خلدون، ج. 6، ص. 201 ؛ القلقشندي: أبي العباس أحمد (ت. 721هـ/ 1321م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح. أبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص. 317 ؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج.1، د. م.، د.ت.، ص.98.

[4]) موسى هيصام، أشير المدينة والعاصمة، تأثيرها السياسي وإشعاعها الحضاري على ما جاورها، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج. 6، ع. 1، جامعة الجزائر 2، 2010، ص. ص. 56، 58.

والعلمية التي تبوأتها منذ تأسيسها حيث صارت قبلة للفقهاء والعلماء والطلبة الذين امتـلأت البلد بهم[1]، فرغم أن السلطة المركزية في عهد الفاطميين كانت في افريقية إلا أن المغرب الأوسط تحت سلطة بني حمدون وبني زيري ومن خلال مدينتي المسيلة وأشير تمكن من فرض نفسه سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعلميا.

## 3- خلال عهد الدولة الحمادية والمرابطية والموحدية

حكم بنو حماد المغرب الأوسط من سنة 408هـ/ 1018م إلى سنة 547هـ/ 1152م وتعاقب على العرش الحمادي تسع أمراء[2] ينقسمون لثلاث فروع [3]، وساهمت الجهود السياسية وسعي الأمراء الدؤوب في العمل على نشر الأمن والاستقرار في كل أرجاء البلاد وتجسد ذلك من خلال بناء "قلعة بني حماد" وهذا بعد هزيمة "حماد بن بلكين" أمام زيري بن عطية" سنة 389هـ/ 998م وتأكد ضعف "أشير" كقاعدة عسكرية أمام زناتة كما أن "المسيلة" لم تكن بحكم موقعها مؤهلة لمواجهة مغراوة، فارتأى أن يبني حصنا يعتبر نواة لبناء "قلعة بني حماد" في سفح جبل كيانة المشرف على سهول المسيلة ؛ فلعب حماد دورا كبيرا في تأسيس مدينة القلعة بعد نجاحه في القضاء على ثورة أعمام أب الأمير "باديس بن المنصور" وعلى "يطوفت" عامل الزيريين في "أشير" فأعاد بذلك السلم للمغرب الأوسط[4]، وأصبحت القلعة دار الملك للحماديين وأصبحت تشمل على عدد كبير من المساجد إلى جانب الجامع الأعظم الواقع إلى الجنوب وما لبثت حتى أصبحت تستقبل العلماء والفقهاء والطلاب[5]، واشتهر "حماد" بن بلكين بتقريب العلماء

---

[1]) موسى هيصام، المرجع السابق، ص. ص. 60-61.

[2]) الأمراء الحماديين: حماد وثانية أمراء آخرين ينقسمون لثلاث فروع، الفرع الأول ينتسب لحماد ويشمل القائد وابنه محسن، والفرع الثاني ينتسب إلى محمد بن حماد ويمثله بلقين بن محمد، والفرع الثالث ينتسب إلى علناس بن حماد ويحتوي خمس أمراء وهم الناصر بن علناس والمنصور بن الناصر وباديس بن المنصور والعزيز بن المنصور ويحيى بن العزيز. أنظر: رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص. 116.

[3]) المرجع نفسه.

[4]) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين 9 و10 م، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص. 377.

[5]) إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من الفرن 10 إلى القرن 12م"، تر. حمادي الساحلي، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص. 99.

والأدباء فمن البديهي أن يتقاطر عليه أهل العلم وهو بنفسه عالم وأحد قدماء طلاب القيروان وكان ثبا وداهية حصيفا ووقد قرأ الفقه وكتب الجدل ونبغ فيها[1].

كما اشتهر "الناصر بن علناس"[2] بحبه للعلم والعلماء وبتأسيسه لبجاية عاصمة بني حماد الثانية أقام بها كل أسباب الثقافة والحضارة وأمر أن توزع المنح على العباقرة والمبدعين فازدحم على تلك المعاهد العلماء والحكماء والأطباء والأدباء وأيضا أصحاب الفنون وبلغ إقبال الناس على العلم على عهده إلى درجة أن كان يجتمع حول المعلم ما يقارب مائة طالب ويلتقيهم على اختلاف مللهم وأجناسهم بصدر رحب تأدية لأمانة العلم وهو ما نتج عنه استقطاب بجاية للعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والفنانين الماهرين من كل بلاد المغرب والأندلس وبلاد المشرق[3].

وقد اعتنى أمراء بني حماد بالعاصمة الجديدة وتوفير كل ظروف الحماية والاستقرار من خلال تشييد وتأسيس المدارس والمعاهد العليا والمؤسسات التربوية والعلمية من الكتاتيب والمساجد وهيأوا لهم الجو الملائم لانطلاق الحركة الفكرية والعلمية، وغدت بذلك القلعة وبجاية مركزين هامين للثقافة والعلوم استقطبا عددا لا يحصى من رجالات العلم والفكر[4]، خاصة وأن الأمراء لم يتقيدوا بوجهة نظر مذهبية وعقائدية وفكرية محددة وسمحوا بتدريس آراء وأفكار المذاهب على اختلافها احتراما لحرية الفكر، ولم يضع الحماديون أمام العلماء من المغاربة وغيرهم من علماء الأندلس وأدباءهم أي عوائق أمام إقامتهم في ربوع الدولة الحمادية وتمتعوا بل الامتيازات التي كان يتمتع بها علماء المغرب الأوسط ما نتج عنه ذلك التمازج

---

[1]) محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص. 93.

[2]) الناصر بن علناس: هو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي البربري ملك المغرب، هو الذي أنشأ مدينة بجاية الناصرية وكانت دولته سبع وعشرين سنة توفي في 481هـ/1088م، قهر ابن عمه "بلكين بن محمد" وغدر به وأخذ به الملك بعد أن تملك خمس سنين، وقد كان "الناصر" جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء واتسعت مملكته إلى أن بايعه أهل القيروان. أنظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، ج. 3، ترتيب حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004، ص. 400 ؛ لسان الدين ابن الخطيب: أبي عبد الله (ت. 776هـ/ 1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح. سيد كسروي حسن، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص. 333.

[3]) المرجع نفسه، ص. 202.

[4]) عبد العزيز فيلالي، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص. 79.

الثقافي بين الثقافة المغربية والأندلسية والمشرقية وتعميق البعد الثقافي والعلمي في حواضر المغرب الأوسط[1].

وفي نفس الفترة تطورت علاقة الخلافة الفاطمية في مصر بالدولة البربرية الصنهاجية في إفريقية من التبعية إلى الاستقلال والعداء[2] وهو ما أعلنه "المعز بن باديس الصنهاجي" حينما قرر الانفصال نهائيا عن الخلافة الفاطمية في 443هـ/1051م والذي أبطل دعوته لبني عبيد وحول دعوته إلى الخلافة العباسية [3]، فتقدم بنو هلال نحو بلاد المغرب وكانوا لا يمرون بمكان إلا أتوا عليه حتى وصلوا إفريقية [4]، وقد قاتلهم "المعز" طويلا لكن هزموه واضطر إلى أن يترك القيروان واللجوء إلى المهدية[5] في شعبان من سنة 449هـ/1057م فتلقاه ابنه "تميم"[6] الذي كان قد ولاه المهدية عام 445هـ/1053م، وبعد هذا اجتاحت القبائل العربية بلاد المغرب وفرضت نفوذها على القبائل البربرية وعلى رأسهم قبائل بني هلال التي حدد "ابن خلدون" مواطن استقرارهم والأراضي التي اجتاحوها[7].

---

[1]) صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الوسيط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص. 165.

[2]) مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ج. 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986، ص. 278.

[3]) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ص. 51.

[4]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 20.

[5]) المهدية: مدينة في إفريقية على ساحل بحر الروم وهي جزيرة متصلة بالبر ككف على زند، بينها وبين القيروان مرحلتان والقيروان في جنوبها اختطها المهدي في 303هـ/916م وانتقل إليها سنة 308هـ/920م. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج. 5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص. 230.

[6]) تميم بن المعز: صاحب إفريقية أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور الحميري الصنهاجي، ولد سنة 422هـ/1031م وولي المهدية عام 445هـ/1053م وبعد وفاة أبيه تملك المهدية وامتد أيام حكمه حتى وفاته في 501هـ/1108م، وقد خلَّف من الأولاد أكثر من المائة والبنات ستين بنتا وتملك بعده ابنه يحيى. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح. شعيب الأرنؤوط، ج. 19، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص. 264.

[7]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص. 99.

فالأثبج[1] مثلا كانوا أكثر عددا وأكثر بطونا استقروا في منطقة قسنطينة وشرقي الأوراس، أما الضحاك وعياض ولطيف فمواطنهم قلعة بني حماد، وسكنت قبيلة عاصم وكرفه ودريد منطقة الزاب وقوت عليهم فيما بعد قبائل بني رياح[2] التي ساد نفوذها على كل المنطقة من قسنطينة والمسيلة والزاب، وقد استقرت قبائل المعقل[3] ومقدم منطقة تامستا، كما دخل بلاد المغرب مع بني هلال قبائل بني المنتفق الذين يعرفون بالخلط[4] وقد تمركزوا في المغرب الأقصى ومواطنهم بين مراكش وفاس[5]، فعلى المستوى البشري نجد أن القبائل التي سكنت المغرب الأوسط طردت نحو الغرب وعلى المستور الاقتصادي تحول الاقتصاد من زراعي إلى رعوي وتسبب ظهورهم في تخريب المدن وتراجع العمران في الكثير من المدن خاصة بقلعة بني حماد[6] .

وهذا ما سيؤدي حتما إلى تدهور الحياة العلمية والثقافية في مدن المغرب الأوسط خاصة القلعة التي تراجع دورها الثقافي ولم تعد مقصدا للعلم والعلماء وأصبحت تعرف نزيفا بشريا بشكل متواصل، لكن من المؤكد أن أهم نتائج الغزوة الهلالية على الإطلاق أن استحكمت الألسنة في أنحاء المغرب الأوسط وصار للعربية السيادة والهيمنة في كل الأجزاء وأخذت النمط الثقافي العربي ينتشر واللغة تعم وأثرت العربية لغة التخاطب الهلالي على اللسان البربري وطبعت بذلك بلاد المغرب الأوسط وسائر بلاد المغرب الإسلامي بالطابع العربي وتركزت اللغة العربية فيها على أساس متين فالوجود الهلالي خاصة في العهد الحمادي

---

[1]) الأثبج: من الهلاليين وأثبج هو ابن ربيعة بن نهيك بن هلال ومن بطونهم الضحاك وعياض ومقدم وعاصم والطيف وكرفة، وكانوا من الهلاليين الداخليين لإفريقية وكان مواطنهم جبال الأوراس، ويضيف صاحب كتاب التعليقات والنوادر للهَجَرِّي أنهم من أبناء عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة. أنظر : ابن خلدون، ج. 6، ص. 30 ؛ الهَجَرِّي: أبي علي هارون بن زكريا (ت. 277هـ/ 890م)، التعليقات والنوادر، ترتيب حمد الجاسر، ق. 4، د. م، 1992، ص. 1662.

[2]) بني رياح: بطن من بطون بني هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم فرقة كبيرة فيهم كان ملك العرب القديم لبلاد المغرب، ومساكنهم بإفريقية بنواحي قسنطينة والمسيلة والزاب. أنظر: القلقشندي، المصدر السابق، ص. ص. 266–267.

[3]) المعقل: من أوفر قبائل العرب ومواطنهم قفار المغرب الأقصى مجاورين لبني عامر من زغبة قرب تلمسان وينتهون إلى البحر المحيط من الغرب، وهم ثلاث بطون منهم ذوي عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان. ابن خلدون، ج. 6، ص. 77.

[4]) الخلط: بطن من أهل جشم وهم من بني المنتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب كلهم شيعة للقرامطة من البحرين، ولما غلبوا بنو الحسين من تغلب على البحرين رحل الخلط من بني المنتفق مع بني سليم إلى إفريقية. أنظر: ابن خلدون، ج. 6، ص. 40.

[5]) المصدر نفسه، ص. ص. 30–31، 33، 43.

[6]) علاوة عمارة، المرجع السابق، ص. 18.

ببجاية أين أصبح البربر يستعربون إلى أن اندمج الكثير منهم في الثقافة العربية وأصبحت ثقافة البربر منحصرة في المناطق الجبلية[1] ؛ ولم يكد ينته القرن الخامس هجري حتى أصبح كثير من البربرة يزاحمون العرب في لغة الضاد وأصبح علماء البربر يناظرون فقهاء العرب في قواعد الأصول وفروع الفقه ومبادئ علم الكلام[2]، وهذا ما سيفتح لسكان المغرب الأوسط المجال لقراءة كتب الفقه والحديث القادمة من المشرق والتمكن من الإلمام بكل العلوم وبإنتاج العلماء في بغداد ودمشق والحجاز والقاهرة.

وفي الوقت الذي كانت الدولة الحمادية تحاول السيطرة سياسيا على المغرب الأوسط بزغ ضوء الملثمين في المغرب الأقصى وأسسوا الدولة المرابطية (448-541هـ/1056-1147م) الذين ابتدأ أمرهم بعد تولي "أبو بكر بن عمر" القيادة العسكرية عام 448هـ/1056م واختار لمقدمة جيشه القائد "يوسف بن تاشفين"[3] الذي كان أول ظهور له على ساحة الأحداث حيث تمكن المرابطون من السيطرة أولا على بلاد جزولة وتارودانت عاصمة بلاد السوس، ثم عبروا جبل درن[4] واستولوا على بلاد وردة وشفشاوة ونفيس وإقليم جدميره وتمكنوا من القضاء على الروافض والوثنيين وبايعتهم قبائل تلك الناحية [5]، ثم بسطوا سيطرتهم على كل بلاد السوس وبلاد المصامدة واصلوا إلى أغمات التي تمكنوا من دخولها عام

---

[1]) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص. 82.

[2]) عبد الحليم عويس، دولة بني الحماد، ط. 2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992، ص. 247.

[3]) يوسف بن تاشفين: هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي من ولد عبد شمس بن وائل بن حيمر، أمه حرة لمتونية بنت عم أبيه اسمها فاطمة بنت سير بن يحيا بن وجاج بن ورتانطق، أسمر اللون، معتدل القامة، نحيف الجسم، جعد الشعر، وكان نجدا بطلا شجاعا حازما مهابا مواظبا على الجهاد، وهو مختط مدينة مراكش وبطل معركة الزلاقة وواضع الحجر الأساسي في وحدة بلاد المغرب، تلقب بأمير المسلمين وقد توفي في 500هـ/ 1107م. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي (ت. 726هـ/ 1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972، ص. 136 ؛ عبد الله كنون، مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسية، ج. 3، دار ابن حزم للطباعة، بيروت، 2010، ص. 1448 ؛ ابن السماك العاملي : أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد المالقي الغرناطي (كان حيا أواخر القرن 8هـ/ 14م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص. 70.

[4]) جبل درن: على الطريق بين تارودانت السوس وأغمات وريكة، وهو جبل عظيم ليس له مثل إلا القليل في السمو وطول المسافة، مبدؤها من البحر المحيط في أقصى السوس ويمر مع الشرق مستقيما حتى يصل إلى جبال نفوسة، وعلى أعلاه جمل من قلاع وحصون تصل إلى سبعين ومنها الحصن المنيع تانملت والذي كان عمدة محمد بن تومرت حين ظهر ببلاد المغرب. أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص. 229.

[5]) حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص. 43.

449هـ1057م[1]، وبعد أن اتشح "يوسف بن تاشفين" بثوب الرياسة ولقب بأمير المسلمين وخطب له بذلك في المنابر وخوطب في العدوتين وخرج بذلك كتابه إلى كل النواحي ابتداء من عام 466هـ/1073م[2]، فكانت مبايعتهم ليوسف بداية لمسيرة الجهاد المرابطي التي استأنفها بفتح دمنة[3] من بلاد طنجة[4] وفي 467هـ/1074م فتح جبال غياثة وبني مكود وبني رهينة[5]، وفي مطلع عام 570هـ/1077م بعث جيشا كبيرا بقيادة "صالح بن عمران"[6] فافتتحها عنوة وقتل عاملها "سكوت البرغواطي"[7] ثم كلف قائده الكبير "مزدلي بن تلكان اللمتوني"[8] بالمسير نحو تلمسان بجيش قوامه عشرين ألف من المرابطين الملثمين التي افتتحها في 472هـ/1079م وبذلك يكون قد سقط المغرب الأوسط تحت سيادة المرابطين، وفي

---

[1]) علام الخديمي، جهاد عبد الله بن ياسين والحركة المرابطية، ندوة عبد الله بن ياسين 14 ديسمبر 1997 الخميسات، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، المغرب الأقصى، 1998، ص. 84

[2]) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثالث عصر المرابطبن والموحدين في المغرب والأندلس"، ق. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 2، 1990، ص. 39.

[3]) دمنة: تعرف بدمنة عشيرة تقع بالقرب من قلعة ابن خروب على نهر زلول، وهي بلد طيب لصنهاجة متصلة بقرى لكتامة إلى حاضرة سوق كتامة. أنظر: البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت. 487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك، تح. أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص. 788.

[4]) طنجة: أسس الرومان هذه المدينة عندما استولوا على الأندلس ومملكة غرناطة، موقعها جيد على شاطئ المحيط في مدخل البوغاز وعلى بعد خمسين فرسخا من مدينة فاس، ولما أخذ القوط هذه المدينة من الرومان ضموها إلى حكم سبتة التي كانت تحت سلطتهم ولم يفقدوها إلا بفقدان أسيلا. أنظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، ج. 2، تر. محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1989، ص. 208.

[5]) السلاوي، المصدر السابق، ص. 109.

[6]) صالح بن عمران: قائد مرابطي كلفه يوسف بن تاشفين بفتح مدينة طنجة عام 470هـ/1078م الذي جهزه بحوالي اثنى عشرة ألف فارسا من المرابطين وعشرين ألف من سائر القبائل، فالتقى الجيشان في وادي منى وقتل سكوت ودخل صالح بن عمران طنجة وأرسل ليوسف بخبر الفتح. أنظر : السلاوي، المصدر نفسه، ص. 110

[7]) سكوت البرغواطي: ويطلق أيضا سقوت أصله من قبيلة برغواطة الزانية ومنازلهم بين طنجة وأصيلا، أسر في حرب غمارة وبرغواطة، وانتهى أمره إلى أن صار عبدا لشيخ من غمارة ثم صار لعلي بن حمود الإدريسي وبفضل قومه وصل إلى الخلافة فأولاه على طنجة وسبتة وأطاعته غمارة، ولما وصلت جيوش يوسف إلى الشمال كاد أن ينظم إليه سكوت لكن ابنه ضياء الدولة ثناءه على ذلك ولما فرغ يوسف من أمر غمارة كلف قائدة "صالح بن عمران" بفتح طنجة التي تمكن منها وقتل سكوت. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 140.

[8]) مزدلي بن تلكتان اللمتوني: هو مزدلي بن محمد بن يولكتان أو تلكتان بن الحسن بم محمد ابن عم "يوسف بن تاشفين"، أحد أركان الدولة من زعماء لمتونة ومن وجوه لمتونة المشهورين، كان من أهم أعماله استرجاع مدينة بلنسية من القمبياطور عام 495هـ/1102م. أنظر: خليفة حامد محمد، يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، دار القلم، دمشق، 2003، ص. ص. 105-106.

473هـ/1080م تقدم "مزدلي" إلى بلاد الريف وافتتح مدينـة كرسيف ومدينة مليلية[1] وخرب مدينة نكور، وتوجه بعدها لفتح مدينة وجدة وبلاد بني يزتاسن وذهب بعدها نحو مدينة تلمسان التي فتحها وقتل "العباس بن بختي" أمير تلمسان وأنزل بها "محمد بن تيغمر" فصارت بذلك تلمسان ثغرا لملكه من الشرق، ثم افتتح مدينة تنس ووهران وبعدها افتتح جبال ونشريس[2] وأعمال الشلف ثم عاد إلى تلمسان ثم مراكش[3] التي دخلها في 475هـ/1082م[4]، وقد أقام "يوسف بن تاشفين" مدينة جديدة سماها "تاقرارت" وأحاطها بصور وأصبحا مركزا رسميا للسلطة المرابطية وبقه ذلك دخول المرابطين "ندرومة" وضواحيها والمناطق الممتدة حولها في حكمهم، ولم يقتصر امتداد النفوذ المرابطي للمغرب الأوسط على الجانب السياسي والعسكري بل فاق ذلك إلى والجانب الديني والثقافي وهو ما تأكد من خلال اهتمامهم بالعمارة الدينية والتعليمية[5]؛ أي أن "يوسف بن تاشفين" قاد حربا دون هوادة هدفها التغلب على كل مظاهر الفساد وتطهير بلاد المغرب من كل الشوائب التي علقت بها لعقود طويلة من الزمن وسعى لتثبيت دعائم الدين الصحيح على المذهب المالكي.

فمن المعروف أن كلا من الزيريين والحماديين والمرابطين صنهاجيون وكان يطلق على الزيريين والحماديين صنهاجة الشمال وعلى المرابطين صنهاجة الجنوب، وهو ما أكده ابن خلدون في قوله: <<...

---

[1]) مليلية: مدينة أزلية يسميها بطليوس روسدير، أسسها الأفارقة داخل خليج يبعد رأسه المسمى "أنطريفو لكوص" خمسة وعشرين فرسخا عن شاطئ مملكة غرناطة بالاندلس، تقع في سهل يشرف عليها جبل من جهة الغرب، كانت في القديم عاصمة لإقليم كرت. أنظر: مارمول كاربخال، ج. 2، ص. 258.

[2]) ونشريس: جبل عال شديد الانحدار سكانه أشداء في الحرب وهم على قتال دائم مع ملوك تلمسان أراضي أعلى الجبل لا ينمو فيها سوى الرتم، وتوجد في السفح وفي الأماكن المستوية ينابيع عديدة ماؤها بارد وكذا أراض صالحة للزراعة، هذا الجبل الشاهق سكنه قبيلة بني توجين الزناتيون التي حاربت ملوك تلمسان أكثر من ستين عاما بسبب مساعدة ملوك فاس. أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص. 45 ؛ مارمول كاربخال، ج. 2، ص. ص. 360-361.

[3]) مراكش: اسم بربري قديم قد يكون مشتقا من أوركش بمعنى ابن كوش أوكوض بالبربرية تعني الأسود حيث سميت بعبد أسود كان يستوطنها ويخيف الطريف اسمه مراكش، ويذكر الإدريسي أنها تقع شمال مدينة اغمات بحوالي إثنى عشرة ميلا بناها يوسف بن تاشفين صدر سنة 470هـ ، وهي في وطاء من الأرض ليس حولها شيء سوى جبل صغير يعرف بجبل إيجليز، وهي مبنية بصنعة هندسية كبيرة على يد عبيد الله بن يونس. أنظر : عبد الواحد المراكشي: محي الدين بت علي التميمي (ت. 647هـ/ 1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شر. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصري، بيروت، 2006، ص. 76 ؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص. 233.

[4]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 247.

[5]) محمد رابح فيسة، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة راسة تاريخية أثرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، د. م، د. ت، ص. ص. 40-41.

كان الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى لبلكانة ملوك إفريقية والأندلس، والثانية مسوقة ولمتونة وشرطة في الصحراء من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين...>>[1]، لذا فإن عند شروع المرابطين في توسيع دائرة نفوذهم السياسي في شمال بلاد المغرب اقتصروا على القسم الغربي من المغرب الأوسط تجنبا للاصطدام مع أبناء عمومتهم بني زيري في المغرب الأدنى وبني حماد في القسم الشرقي من المغرب الأوسط، فكل الظروف كانت تفرض على المرابطين الاحتكاك مع بني حماد الذين كان المغرب الأوسط على عهدهم يتعرض للضعف والانقسام وكانوا هم يحملون على عاتقهم عملية إنقاذ بلاد المغرب[2].

ويظهر دور الأمراء المرابطين في ازدهار الحياة الفكرية والثقافية في المغرب الأوسط من خلال العمارة الدينية، ويعتبر المسجد الكبير أو الأعظم تحفة معمارية رائعة الجمال تتوسط مدينة تلمسان، بناه "علي بن يوسف بن تاشفين"[3] سنة 530هـ/1136م ثم أتمه الموحدون[4]، يحتوي الجامع على ثمانية أبواب وقاعة كبيرة للصلاة تشمل 72 سارية عظيمة من حجر الصلد وأروقة داخلية وقبتا واحدة في الوسط وأخرى أمام المحراب مشتبكة الأقواس تحمل صفحات لامعة وعلى يمين فتحة المحراب ويسارها وتحت الزخرفة توجد صفحتان مستطيلتان كل واحدة محاطة بحاشية منقوشة بخطوط كوفية حيث نقرأ في إحداها: "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين"[5] بهاتين الصفحتين والزوايا الأربع المتواجدة حول قوس المحراب زخرفة مكثفة على شكل أزهار ويشبه المحراب بزخرفته الفائقة الإتقان محراب جامع قرطبة الأعظم[6]، كما يعتبر "المسجد الكبير" بندرومة من أهم منجزات المرابطين في المغرب الأوسط والذي

---

[1]) ابن خلدون، ج. 6 ، ص. 202.

[2]) حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص.219.

[3]) علي بن يوسف بن تاشفين: هو الأمير أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت بن وارتقين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وارتملى بن تمليت الصنهاجي اللمتوني، كنيته أبو الحسن ولد بسبتة سنة 477هـ/1085م ، بويع له يوم مات أبوه وتسمى بأمير المسلمين في محرم 500هـ/1107م وعمره ثلاث وعشرين سنة، وقد سلك طريق والده في جميع أموره واهتدى بهديه. أنظر : ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص. 147 ؛ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق؛ ص. 157 ؛ السلاوي، المصدر السابق، ص. 123.

[4]) ابن مرزوق: محمد التلمساني (ت. 781هـ/ 1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص. 403.

[5]) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج. 1، مطبعة الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص. 223.

[6]) Charles Barbet, La Perle Du Maghreb (Tlemcen) : Visions Et Croquis D'Algérie, BNF Galica, Edition De L'Imprimerie Algériènne, Alger, S.d, p. p. 9-10.

اختلف المؤرخون حول المؤسس الحقيقي للمسجد لأنهم لم يصلوا إلى اتفاق حول اسم الأمير المذكور على منبر جامع ندرومة هل هو "يوسف بن تاشفين" في الفترة التي صار فيها سيدا على المغرب عام 474هـ/ 1081م أو من المحتمل أن يكون أحج أبنائه هو من أسسه ولم يتول الحكم مثل "العزيز"[1]، لكن أغلب الآراء ترجح أن "يوسف بن تاشفين" هو من بناه لاهتمامه الكبير ببناء المساجد والأمر الذي وجهه للولاة بأن يتخذوا المساجد ويعظموا من شأنها[2].

نشأت الدولة الموحدية أو دولة الموحدين في القرن السادس الهجري على يد رجل يعرف باسم "محمد ابن تومرت" وهو "محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال" الذي لقبه الكثيرون بالمهدي، وسانده في ذلك رجلان من أصحاب العلم "أبو محمد عبد الله بن محاسن الونشريسي" و"عبد المؤمن بن علي التاجري الكومي الندرومي"[3]، وقد سعى "ابن تومرت" جاهدا لنشر حركته الدينية، وأخذ يجهر بها في كل بلد يذهب إليه، وقد أيده في دعوته عدد كبير من الأتباع مما مكنه من قيادة ثورة كبيرة استطاع من خلالها الدعوة إلى الأصول الجامعة والقضاء على الفروع كما أنه أسس حكومته في بلاد المغرب وأضفى عليها الصبغة المهدوية، والتأويل العقلي.

واستمر "ابن تومرت"[4] بحشد الأنصار والمؤيدين لدعوته إلى أن حظي بمبايعة الكثير من الناس لتولي الإمامة ببلاد السوس في عام 515هـ، وذلك بعد أن استطاع القضاء على دولة المُرابطين في المغرب الأقصى واستمر في ولايته إلى أن تُوفِّي في عام 524هـ[5] وتأسست بذلك دولة الموحدين (541-

---

[1]) رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر. إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص. ص. 53-54.

[2]) محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص. ص. 109-110.

[3]) المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص. ص. 137-138

[4]) محمد بن تومرت: يذكر "ابن القطان" هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب τ، وأورد "السلاوي" بأنه من ينسب إلى سليمان بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب τ، ويكنى بالمهدي أصله من هرغة من قبائل المصامدة. أنظر: ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح. محمد علي مكي، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، د. م، 1990، ص. 78 ؛ السلاوي، المصدر السابق، ص. 130 ؛ ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 172.

[5]) عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983. ص. 116.

620هـ/ 1146-1216م) على يد "عبد المؤمن بن علي"[1] الذي بايعه أتباع "المهدي بن تومرت" الذي كتمت وفاته ولم يحضر جنازته سوى خمس أشخاص وأخته "أم عبد العزيز"، فاستلم الحكم وتسمى بأمير المؤمنين وأخذ في نشر الدعوة الموحدية وتوسيع حدود حكمه ومواجهة المرابطين أهل اللثام الذين قضى على دولتهم وقد بدأ باحتلال بلاد السوس ودرعة[2] وتلاها بفتح تلمسان التي كان واليها "أبو بكر بن مزدلي اللمتوني" حيث نزل عليها في بداية عام 539هـ/ 1144م وفتحها فتحا عظيما بعدما هزموا عساكر "تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين" (537-540هـ/1143-1145م)"[3] المدعمة بمحلة بجاية التي أرسلها "ابن حماد الصنهاجي" وقائدها "ميمون بن المنتصر"[4]، وفر تاشفين راكبا فرسه يريد البحر وبينما هو سائر بحافة تركته الفرسة فوقع ومات في ليلة 27 رمضان 539هـ/ 1145م وبهذا أصبحت تلمسان أولى أهم مدن المغرب الأوسط تحت الحكم الموحدي[5].

وفي 546هـ/ 1151م قرر "عبد المؤمن بن علي" فتح بقية المغرب الأوسط وصولا إلى إفريقية فيذكر ابن أبي زرع الفاسي أنه سار من تلمسان قاصدا بجاية حتى وصل مدينة الجزائر التي صلحا وأمن أهلها الذي فر عاملها لبجاية ليبلغه بقدوم عبد المؤمن وتملكه للجزائر والمدية، والذي تقدم نحو بجاية وافتتحها دون مقاومة في24 جمادى الأولى 547هـ/ 1152م وفر عنها "يحيى بن عبد العزيز" عبر البحر إلى بونة ثم نحو قسنطينة[6]، وانهار بعدها الحماديون بعد إلحاق دولتهم بالدولة الموحدية ولم تكن

---

[1]) عبد المؤمن بن علي: عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأسر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن وريغ من صطفور بن يقور بن مطماط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان أبو محمد الكومي، فهو زناتي الأصل ولد بتاجرة من أحواز ندرومة قرب تلمسان التي كانت تابعة لدولة المرابطين، لما توفي المهدي تشوف كل واحد من العشرة إلى الخلافة وكانوا من قبائل مختلفة، وخشوا أن تتفرق كلمتهم اتفقوا على تولية عبد المؤمن لكونه كان غريبا ليس من المصامدة. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 183 ؛ السلاوي، المصدر السابق، ص. 140 ؛ ابن خلدون، ج. 6، ص. 305.

[2]) ابن القطان، المصدر السابق، ص. ص. 170-171 ؛ نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص. 13.

[3]) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، ق. الموحدين، تح. محمد إبراهيم الكتاني وأخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص. 17

[4]) ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص. 201.

[5]) البيذق: أبي بكر بن علي الصنهاجي(ت. 560هـ/ 1164م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1971، ص. 59 ؛ ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص. 204.

[6]) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 193.

مقاومتهم شديدة فاستسلمت قسنطينة دون قتال وكان الموحدون قد هاجموا على القلعة وخربوها وهذا في 10 شعبان 547هـ/ 1153م[1].

ويذكر ابن أبي زرع الفاسي أن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي أمر سنة 550هـ/ 1155م بإصلاح المساجد وبنائها في جميع البلاد وتغيير المنكر وتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث وكتب بذلك لجميع الطلبة في بلاد المغرب والعدوة[2]، وعرفت الثقافة في المغرب الأوسط على عهد الدولة الموحدية ازدهارا عظيما فقد اهتم الخلفاء الموحدين بإنشاء المراكز التعلمية كالمعاهد والمدارس وأولوا عناية بالغة بالتعليم، فكانت المعاهد مجمع للعلوم والمعارف على رأسها عمداء وتقدم للطلاب كتبا في كل العلوم وكانت كل المحاضرات تفتح وتختتم بالاحتفالات والخطب وكانت كلها مزودة بمكتبات[3]، كما شجعوا البحث والتحصيل وفتحوا قصورهم لاستقطاب العلماء والأدباء والشعراء وأحاطوهم بالاهتمـام وأعطوا الحريات للنشاطات العلمية والأدبية[4].

وقد شكلت الدولة الموحدية منطلقا لتجديد ثقافي هام يتمثل في التفتح على نظريات المعتزلة والأشاعرة في المجال الاعتقادي وعلى علوم الحكمة من الفلسفة والمنطق ما أدر إلى انتقال الحياة الثقافية في المغرب الأوسط وباقي بلاد المغرب الإسلامي من مرحلة التقليد والنقل إلى مرحلة التفتح والاجتهاد والإبداع خاصو في مجال التفسير والحديث نظرا للاهتمام بالقرآن والسنة في استنباط الأحكام الشرعية التي دعا إليها "ابن تومرت" وخلفائه من بعده فأصبحت تلمسان وبجاية ووارجلان والمسيلة مراكز لظهور ونبوغ علماء أجلاء خلال العهد الموحدي ومن أشهرهم "علي ابن أبي قنون التلمساني" (ت. 557هـ/

---

[1]) روبار برانشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13 إلى نهاية القرن15م، تر. حمادي الساحلي، ج. 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص. ص. 32-33.

[2]) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 195.

[3]) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر. محمد عبد الله عنان، تق. سليمان العطار، ج. 2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص. 255.

[4]) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000، ص. 347.

1162م) و"يوسف السدراتي الوارجلاني" (ت. 571هـ/ 1175م) و"ابن الرمانة" (ت. 567هـ/ 1171م) الذين سنتناولهم بالشرح في الفصل الثاني[1].

ويبدوا أن عهد الموحدين كان مميزا فكريا وثقافيا فبالإضافة إلى تأسيس المدارس والمعاهد وجلب العلماء والفقهاء شجع الخلفاء وخاصة على عهد "يوسف بن عبد المؤمن" و"يعقوب بن يوسف" أين اقترحوا تدوين الكتب وعقد المناظرات والامتحانات وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة وسبقوا إلى التعليم الإجباري وابتكروا التعليم المجاني ووضعوا مناهج للتعليم ولرغبتهم في نشر العلم سمحوا حتى بالتعليم باللغة البربرية وأحيوا سنة اهتمام خلفاء المسلمين بالترجمة وترجموا كثير من الكتب المهمة خاصة في الفلسفة والطب والمنطق والرياضيات وأضفوا على العلم وأهله من مرتبات وجوائز وخلع وإقطاعات وتنويهات[2].

وأهم ما ميز الحياة الثقافية والعلمية في المغرب الأوسط على أيام الموحدين هو التوجه نحو التوازن بين الأدلة العقلية والنصوص الشريعة بين الظاهر والباطن وبالاعتدال في المجال العقائدي وهو ما ساهم في نواصل نمو الثقافة العربية الإسلامية في بجاية والقلعة وتلمسان وهو ما سيسمح باستمرار هذا الازدهار العلمي خلال القرن السابع والثامن هجري خاصة على عهد الدولة الزيانية[3].

وبعد الهزيمة الكبيرة في معركة "حصن العقاب"[4] سنة 609هـ/1212م تفككت أوصال الدولة الموحدية ثم تراجعها وزوال نفوذها وبروز ثلاث دول سعت كل واحد لبسط نفوذها السياسي وخلافة السلطة السياسية في بلاد المغرب[5]، وبينما كان الزيانيون يحكمون باسم الموحدين تلمسان شقوا عصا

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، مجلة الحوار المتوسطي، ع. 15-16، جامعة سيدي بلعباس، مارس2017، ص. ص. 318-319.

[2]) محمد المنوفي، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط. 2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1977، ص. ص. 15-16.

[3]) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص. 326.

[4]) العقاب: موقع بين جيان وقلعة رباح في جنوب الأندلس أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. ليفي بروفانسال، ط. 2، دار الجيل بيروت، 1988، ص. 137.

[5]) ابن عذاري، قسم الموحدين، ص263.

الطاعة ونبذوا دعوتهم معلنين استقلالهم بالمغرب الأوسط في 633هـ/1236م متخذين من مدينة تلمسان عاصمة لهم وتوارث بنو عبد الواد عرشها لأزيد من ثلاث قرون[1].

## 4- خلال عهد الدولة الزيانية:

رغم الحياة السياسية القلقة التي عاشتها مدينة تلمسان في بعض الفترات من تاريخها الزياني بسبب الفتن الداخلية والحروب المتكررة مع الدولة المرينية[2] والحفصية[3] إلا أنه لم يؤثر بشكل مباشر وكبير على الحياة الفكرية والعلمية السائدة في المدينة التي ظلت محافظة على ريادتها ومكانتها العلمية خاصة مع عناية السلاطين الزيانيين لها[4] الذين كان لهم الدور الكبير في ازدهار الحياة الثقافية في تلمسان والمغرب الأوسط خلال القرنين السابع والثامن هجري وساهموا بشكل واضح في ازدهار العلوم من خلال ما قدموه من رعاية واهتمام للعلم والعلماء، وكان من بين سلاطين وأمراء بني زيان الفقيه والشاعر والأديب والفنان والمنظر كالسلطان "أبي تاشفين الأول" المولع بالفن والعمران والأمير الفقيه "أبي محمد عبد الله بن عثمان بن يغمراسن" المعروف بابن حفص والشيخ الفقيه "أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن" المعروف بابن شاشنة والشاعر الأديب السلطان "أبو حمو موسى الثاني" فكان هؤلاء وغيرهم يولون اهتماما بالعلم والعلماء[5].

---

[1]) محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص. 62.

[2]) الدولة المرينية : بنو مرين فخذ من قبيلة زناتة، وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدربن عبد الله بن ورتيب ابن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن واسين بن يصليتن، دخلوا بلاد المغرب الاقصى في 610هـ/1213م، وقد تزعمهم عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة. أنظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص. ص. 278، 281.

[3]) الدولة الحفصية: ينسب الحفصيون إلى الشيخ "أبي حفص يحيى بن عمرو الهنتاتي، وترجع صلتهم بتونس لما عين "الخليفة الموحدي الناصر" المولى "عبد الواحد بن أبي حفص" على إمارة البلاد في 603هـ. أنظر: عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ط. 2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1982، ص. 789.

[4]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية"، ج. 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص. 319.

[5]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ص. 320

والمعروف أن السلطان "يغمراسن بن زيان" (ت. 680هـ/ 1283م)[1] قد سعى بعد مخاض التكوين العسير والانفصال عن الموحدين إلى بعث الدولة الزيانية وتقويتها من خلال جهوده الدبلوماسية بجرأة كبيرة وبدهاء سياسي لما كان يملكه من قوة لحمل أعباء المُلك وحِنكة وذلك وفق الظروف وما كانت تمليه أهدافه الاستراتيجية، وكان ملوك وأمراء بني زيان على قدر وافر من العناية بمختلف الجوانب المساهمة في ازدهار الحياة الثقافية في تلمسان ومدن المغرب الأوسط وكان أول ملوكهم يؤثر الصالحين والعلماء ويجالسهم ويقربهم إليه[2].

وعرف "يغمراسن بن زيان" بحسن التدبير والرياسة فأحسن المعاملة مع الرعية واتخذ الوزراء والكتاب ولبس شارة السلطان ومحا آثار الدولة الموحدية فلم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة في مراكش[3]، فكان السلطان يغمراسن يجالس الصلحاء من الفقهاء والعلماء ويكثر من زيارتهم ويبحث عنهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى تلمسان ويقابلهم بما هم أهله أمثال الفقيه " أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي" (ت. 680هـ/1281م)، ولما اشتهر عناؤه بالعلماء وفد عليه أهل العلم من العدوة الأندلسية أمثال "أبو بكر محمد بن عبد الله ابن داوود بن الخطاب" (ت. 636هـ/ 1238م)[4] والذي جعله كاتبا له، ويذكر أن المستنصر الحفصي "أبا عبد الله بن أبي زكريا" (ت. 675هـ/ 1277م) قد أرسل لاستقدامه كعادته في دعوة مشاهير الكتاب والعلماء وبعث إليه ألف دينار من الذهب العين لكنه اعتذر ورد عليه المال وقرر الاستقرار في تلمسان[5]، كما كان السلطان يغمراسن يهتم بالمجالس

---

[1]) يغمراسن بن زيان: هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن ينورسين بن طاع الله بن عبي بن بصل بن فرقين بن القاسم، وقد عرف برجولته وجراءته وجزالته ودهائه. أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ، ص. 82.

[2]) يحيى بن خلدون: أبي زكريا ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت. 780هـ)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج. 1، تق. وتح. عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص. 225.

[3]) ابن خلدون، ج. 7، ص. 106.

[4]) التنسي: محمد بن عبد الله (ت. 899هـ/ 1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، تح. محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011، ص. ص. 126-127.

[5]) لسان ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مج. 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1975، ص. 427.

العلمية ويعقدها في قصره ويهتم بشكل كبير بالمذهب المالكي ويرعاه[1] ومهتما أيضا بالمساجد حيث يذكر "يحيى ابن خلدون" أنه قام قبة المسجد الكبير أو الأعظم في تاقرارت التي يبلغ ارتفاعها خمسة وثلاثون مترا قد بناها السلطان الزياني "يغمراسن بن زيان" سنة 668هـ/ 1269م وكانت محكمة البناء والنجارة من الأحجار بصناعة مختلفة من الإحكام في كل جانب وتشتمل على ألف مشكاة أو نحوها[2] وقام ابنه "يحيى بن يغمراسن" مئذنة مسجد أغادير في نفس الفترة[3].

وقد استمر الاهتمام بالعلم على عهد "أبي سعيد عثمان" (ت. 703هـ/ 1303م) الذي تولى الحكم عام 681هـ/ 1283م وكان ذا شيم رضية وحسن المآثر وكثير الأنصار وذا همة حيث حارب الأعداء وانتزع "ونشريس" و"المدية" من بني توجين وأخذ "مازونة" و"تنس" و"برشك" من مغراوة وجعل ملكهم "ابن ثابت بن منديل" يفر في البحر ثم نزل بجاية[4]، وقد عمل "أبو سعيد" على الاهتمام بالعلم والعلماء وكان مجلسه يضم الكثير من العلماء منهم الأديب المشهور "ابن خميس" (ت. 708هـ/ 1308م) وقاضيه الفقيه "ابن العصفور" والفقيه "أبو زكريا يحيى بن عبد العزيز"[5].

كما قام السلطان الزياني "أبو سعيد عثمان" بناء مسجد "أبي الحسن بن يخلف التنسي" ذلك عام 696هـ/1297م والذي تم يناءه على نمط الفن المعماري الغرناطي وسمي بهذا الاسم نسبة للعالم الفقيه "أبي الحسن التنسي" الذي كان يلقي الدروس والحلقات فيه وكان صغير جدا مقارنة بالمسجد الجامع فلا يزيد طوله عن 20مترا وعرضه عن 9.70 مترا[6]، وواصل من بعده سلاطين بني زيان الاهتمام بالعمارة الدينية والتعليمية فالسلطان "أبي حمو موسى الأول" (ت. 718هـ/ 1318م) كان لحكمه الدور المهم في

---

[1]) محمد مكيوي، عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين 7 و8 هـ بالمغرب الأوسط، مجلة الأثر، ع. 9، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ماي 2010، ص. 266.

[2]) ابن مرزوق، المصدر السابق، ص. 402.

[3]) التنسي، المصدر السابق، ص. 125 ؛ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص. 228.

[4]) ابن الاحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح. هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 2001، ص. 27 ؛ التنسي، المصدر السابق، ص. 129.

[5]) يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص. 230.

[6]) Atallah Dhina, Le Royaume Abdelouadide A L'époque D'Abou Hammou Moussa 1er Et D'Abou Tachfin 1er, Office des Publications Universitaires , Alger, s.d, p. 34.

تنشيط الحركة العلمية بتلمسان[1] خاصة وأنه كان طالبا للعلم من صغره ومعتنيا به في كبره وكان مكرما لهم[2].

وقد أمر ببناء "مدرسة ولدي الإمام" وسبب بنائها أن الأخوين "أبو زيد عبد الرحمن" و"أبو موسى عيسى" ابني الإمام الصالح "أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام" البرشكيان الشهيران واختصا به والذين دخلا تلمسان في عهد هذا السلطان فأكرمهما وابتنى لهما هذه المدرسة التي سميت باسمهما وكان ذلك سنة 710هـ/ 1310م وكان أبو حمو يكثر من مجالستهما والاستماع إلى نصائحهما وعلمهما الغزير واختصهما بالفتوى والشورى[3]، والمدرسة التاشفينية التي بناها "عبد الرحمن أبو تاشفين" (ت.737هـ/ 1336م) بجانب الجامع الأعظم وعين بها مدرسين من كبار العلماء من أمثال "أبي موسى المشدالي" (ت. 745هـ/ 1344م) وكانت هذه المدرسة تحفة فنية رائعة وتستقبل الطلاب والعلماء من كل البلاد[4].

ويعتبر عهد السلطان " أبو حمو موسى الثاني" (ت. 791هـ/ 1389م) من أزهى الفترات الزيانية التي ازدهرت فيها الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وترك هذا السلطان آثارا فكرية دلت على سعة أفقه وعلى اطلاعه الواسع في ميدان الثقافة العامة من الأدب والشعر والنظم، وقد ذكر "المقري التلمساني" في كتابه أزهار الرياض نثر بارع للسان الدين ابن الخطيب للسلطان الزياني بقوله: << ... فأنتم اليوم بعين العناية، بالإفصاح والكناية، قد وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجناية، فإن كان الملك اليوم علم يدرس وقوانين في قوة الحفظ تغرس وبضاعة في برصد التجارب تحرس، فأنتم مالك دار هجرته المحسوبة ... والجود يعترف به الوجود، والدين يشهد به الركوع والسجود، والبأس تعرفه التهائم والنجود، والخلق يحسده الروض المجود، والشعر يغترف من عذب نمير...>>[5].

---

[1]) خالد بلعربي، ورقات زيانية "دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص. 193.

[2]) ابن عمار: أبي العباس سيدي أحمد (كان حي 1205هـ/ 1790م)، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1903، ص. 127.

[3]) ابن مرزوق، المصدر السابق، ص. 265 ؛ التنسي، المصدر السابق، ص. 139.

[4]) محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور "دورها في سياسة وحضارة الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 128.

[5]) المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1041هـ/ 1632م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج. 1، تح. وتع. مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1939، ص. 259.

وخلف السلطان "أبو حمو موسى الثاني" عدد من المؤلفات في الأدب والشعر والنظم السياسية تنبئ عن ثقافة عربية لا يستهان بها وعن الذوق الأدبي الذي كان يسود المغرب الأوسط في عهده ويعتبر كتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" الذي ضمنه آراءه السياسية وبعض قصائده الشعرية والكثير من الوصايا والآداب والحكم التي ترشد لطريق الصواب؛ إلى الإنصاف بالعدل والتحلي بالفضل وتوصية ترشد إلى تغليب العقل على الهوى وملازمة التقوى وحفظ المال والجيوش والأجناد وتوضيح قواعد الملك وأركانه وما يحتاجه وشرح قواعده والأوصاف المحمودة في نظام الملك[1].

وواصل أبو حمو اعتنائه بالعلم وأهله لما امتاز به من إلمام بالعلوم واستعداد للمساهمة في النشاط الأدبي ونظم الشعر فحظي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه ودعمه وإلى جانب مدارس تلمسان والمسجد الأعظم أسس زاوية وبنى فيها مدرسة وسماها "المدرسة اليعقوبية" على اسم أبيه "أبو يعقوب" سنة 765هـ/ 1364م قرب الضريح الذي بناه بجانب قبره وقبر عميه "أبي سعيد" و"أبي ثابت" وعهد فيها للتعليم لأشهر علماء تلمسان في ذلك العهد أمثال "أبي عبد الله الشريف الحسني" (ت. 771هـ/ 1369م) و"سعيد العقباني" (ت.811هـ/ 1408م)[2]، وعرف هذا السلطان الزياني يحتفل بليلة المولد النبوي الشريف غاية الاحتفال ويعقب ذلك بأمداح المصطفى "ص"ويخرجون فيها من فن لفن ومن أسلوب لأسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس والسلطان لا يفارق المجلس الذي ابتدأ جلوسه فيه حتى ينادي المنادي لصلاة الصبح فسن بذلك للمجتمع التلمساني وكل حواضر الدولة ليلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وأرجعه عيدا يلتقي ويتبارى فيه الشعراء في مجالس الشعر في مدح مكارم وأخلاق الرسول الكريم "ص"[3].

واشتهر "أبو حمو موسى الثاني" بتقريبه للعلماء وإجزال العطايا لهم وكان يسعى لاستقطاب العلماء والفقهاء والشعراء إلى بلاطه ومن بينهم خلال تلك الفترة "عبد الرحمن ابن خلدون" (ت. 808هـ/ 1405م) الذي ذكر أن السلطان الزياني قد خاطبه عام 760هـ/ 1359م أن يعول عليه واستدعاه لحجابته وعلامته وكتب بخطه كتابا فيه <<...أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد، إنَّا قد ثبت عندنا وصح لدينا ما انطويتم عليه من المحبة في مقامنا...مع ما نعلمه من محاسن اشتملت عليها أوصافكم ومعارف فقتم فيها

---

[1]) أبو حمو موسى: بن يوسف (ت. 791هـ/ 1389م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1279هـ ، ص. ص. 1-2.

[2]) عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص. 160 ؛ محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص. 133.

[3]) المقري، المصدر السابق، ص. ص. 243-244.

نظراءكم ورسوخ قدم في الفنون العلمية والآداب العربية...وكانت خطة الحجابة ببابنا العلي أكبر درجات أمثالكم...وقدمناكم لها اصطفاء واختيارا...حاجبا لعلي بابنا ومستودعا لأسرارنا وصاحب الكريمة علامتنا...>>، إلا أن أبا يزيد عبد الرحمن ابن خلدون لم يقبل وبعث إلى السلطان أبي حمو أخاه يحيى كنائب عنه في الوظيفة متفادي عن تجشم أعبائها[1]، والذي لازم السلطان وخص قسما كبيرا من كتابه " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" في ذكر صفات وخصال وتاريخ وكل أعماله وحروبه وكل من أشاد به من شعراء ومدحه، وأيضا ما أنظمه هو كذلك في خصال السلطان وفي مفاخر السيف والقلم كقوله :

مَلكٌ أَغَار الرَّوضَ طِيبَ ثَنَائِــه .. والصبـحُ نــورُ جَبينـــهِ الشَفَّـــافِ
مَن ذَا يُضاهِي في العُلى موسـى .. الرِّضى مَولى المُلوكِ وسَيِّد الأشـرافِ
يا طالبي إدراكَ شـأوِ كمالِـــهِ .. طاشـتْ سهَامُهُـم عن الأهـــــدافِ
مِنْ آلِ زيَّانَ الألى رَفَعُـــوا على .. عَمَـدِ القنَـــا للعـــزِّ أَيَّ طِـــرَافِ
نَهَجُوا سَبِيـلَ المَعْلُوَاتِ وخَلَّـــدوا .. شـَرفًا علـى الأيـامِ ليـسَ بِعَـــافِ
وَسَعُوا لِكسبِ الحَمدِ بالهممِ العُلى .. وَكَـذا تَكـــون خَلائـــقُ الأشْـــرافِ
أَخليفـةَ الله الذِّي فضَّـلَ الـوَرَى .. بِالـذَّات وَالآبـــاءِ والأوصـــــافِ[2].

وكان لأبي حمو مجالس خاصة يحضرها كبار العلماء وفحول الشعراء تناقش فيها قضايا العلم والفقه والأدب والسيرة النبوية وكان له فيها رأي محمود ونقد بناء وساهم في تأسيس مكتبة عامة في تلمسان وجلب لها الكتب في مختلف ميادين العلم والشعر والأدب[3].

كما كان عهد السلطان "أبي زيان محمد بن أبي حمو" (ت. 801هـ/ 1399م) من أكثر سلاطين عصره اهتماما بالعلوم وتقديرا للعلماء، فيذكر "التنسي" أنه قد أقام سوق المعارف وأبدع في تنظيمها وتنسيق مجالسها وأثبت على تربيته الدينية والعلمية في دراسة المعارف والإفاضة فيها فلم تكن تخل حضرته من المناظرات ولا عمرت إلا بمذاكرة أو محاضرة فلاحت بذلك الحياة الثقافية في تلمسان ازدهارا

---

[1]) ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979، ص. ص. 110-111.
[2]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج. 2، تق. وتح. عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص. 298.
[3]) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص. 323.

على أيامه وقد نسخ بيده نسخا من القرآن الكريم[1] وحبسها ونسخة من "صحيح البخاري" ونسخا من كتاب " الشفاء" لصاحبه "أبي الفضل عياض" حبسها جميعها في خزانته في مقدم الجامع الأعظم بتلمسان، وترك أيضا مصنفا في التصوف سماه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، وكان يحتفل هو الآخر بالمولد النبوي الشريف مولد الرسول "ص" احتفال أسلافه الكرام بالمديح والأشعار[2].

وهذه نبذة عن اسهامات سلاطين بني زيان في إحياء العلوم والمعارف ودورهم في ازدهار الحياة الثقافية في تلمسان خلال القرنين السابع والثامن هجري وهو ما ساعد على إضفاء طابع من الهيبة والمكانة الجليلة لدولتهم وإعلاء سمعتها ودفعها إلى الرقي، فبهذه المبادئ والقيم العلمية شجعوا على العلم وحرروا الأفكار من الركود والتراجع وأتاحوا الفرصة للمناظرات والسجالات العلمية بين مختلف المذاهب وساهموا في إحياء العمارة الدينية والتعليمية حتى أصبحا تلمسان من أهم المراكز العلمية استقطابا لطلاب العلم وأهله[3].

ولا يمكننا أن نغفل دور المرينيين في استمرار المكانة العلمية لتلمسان في بلاد المغرب الإسلامي، كما نعلم فقد تميزت العلاقات الزيانية المرينية بالصراع والنزاع المستحكم بين الطرفين فكل منهما يرى نفسه الوريث الشرعي للموحدين وأيام السلم بينهما كانت إما فترات الاضطرابات الداخلية أو عقد الصلح بعد كل حرب وهذا ليس صلحا باعتباره غير مستمر؛ لذا فهي هدنة فقط لاستجماع القوة لحرب جديدة وبدأ الصراع الحقيقي بين الدولتين إثر الحصار الكبير الذي فرضه السلطان "يوسف بن يعقوب" على تلمسان والذي دام ثمان سنوات وثلاث أشهر(689هـ-707هـ)، انتهى بموت السلطان المريني 706هـ/ 1307م ثم وفاة ""أبو زيان محمد بن عثمان" وتولي "أبو حمو موسى الأول" 707هـ/1308م الحكم وتولى مهمة بناء ما دمره الحصار المريني[4]، ولقد تحسنت العلاقات عند اعتلاء "أبو تاشفين " الحكم وعقد

---

[1]) تحتفظ الخزانة العامة بالرباط بمصحف تحت رقم (د 1330) نسخة السلطان أبو زيان مكتوب بخط مغربي جميل على رق غزال ومحلى بالذهب عند أول كل سورة وعلى رأس كل آية وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مكتوب بالذهب. أنظر: التنسي، المصدر السابق، حاشية 534، ص. 211.

[2]) التنسي، المصدر السابق، ص. ص. 210-211 ؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص. 323.

[3]) زينب رزيوي، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و9هـ/13 و15م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص. 48.

[4]) مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال السياسية "، ج. 1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص. 11.

الصلح مع السلطان المريني "أبو سعيد" لكن سرعان ما ساءت بسبب غزو السلطان الزياني لقسنطينة بعد سيطرته على بجاية في 719هـ/1318م ورفضه لرجاء الحفصيين الذين وسطوا المرينيين في إخلاء ما احتلوه[1]، فغزا "أبو تاشفين" تازا [2] فرد عليه المريني "أبو الحسن" بغزو تلمسان وموانئه بالأسطول البحري ثم توجه إلى المنصورة وحاصر تلمسان واحتلها في 737هـ/1336م وقتل أميرها "أبا تاشفين" وقضى على دولته وأخضع تلمسان للمرينيين واستمر الوضع إلى غاية هزيمة السلطان المريني "أبو الحسن" في القيروان سنة749هـ/1348م[3].

خلال هذه الفترة التي امتد فيه النفوذ المريني لتلمسان لم يتوانوا عن المساهمة في ازدهار الحياة الثقافية في كل الأقاليم التابعة للدولة الزيانية، هذا لأن السلاطين المرينيين وأمرائهم كاموا على جانب كبير من الثقافة وكانوا مهتمين بشكل كبير بعقد المجالس العلمية لتقديم الدروس والمناظرات ومتابعة السجالات العلمية وإبداء آرائهم فكان جميعهم يحترمون ويعطون قدرا كبيرا للعلماء ورجال الفكر ويرفعون مكانتهم بين الناس وبين علماء البلاد الإسلامية[4]، ومن أهم مظاهر هذا الاهتمام بناء المساجد والمدارس حيث نجد جامع سيدي الحلوي الذي شيده السلطان المريني "أبو عنان فارس" عام 754هـ/1353م بشمال شرق المدينة وأخذ تسميتها سيدي الحلوي نسبة إلى الرجل الصالح "أبو عبد الله الشوذي" قاضي إشبيلية الذي قدم لتلمسان من فكان يصنع الحلوى ويوزعها على الأطفال هذا الجامع الذي لا يزال محافظا على زخرفته بالرغم مما أصابه من تأثيرات عبر الزمن[5] وبنى إلى جانبه زاوية التي اختفت ولا يوجد لها أي أثر اليوم[6]، بالإضافة إلى مدرسة "أبي الحسن المريني" التي بناها السلطان أبو الحسن المريني في منطقة تسمى العباد سنة 748هـ/ 1347م وذلك أيام استيلاء المرينيين على المغرب الأوسط و"مدرسة أبي عنان

---

[1]) التنسي، المصدر السابق، ص. 143.

[2]) تازا: بين فاس وتلمسان، على مسافة عشر أيام، تفصل بين المغرب الاقصى والأوسط، وهي جبال عظيمة كثيرة التين والأعناب والجوز. أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص. 186.

[3]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية"، ج. 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص. 47.

[4]) محمد المنوفي، ورقات عن حضارة المرينيين، ط. 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص. 234.

[5]) يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص. 17.

[6]) William Marçais, Georges Marçais, Les Monuments Arabes De Tlemcen, Albert Fontemoing Editeur, Paris, 1903, p. 285.

المريني" التي أسسها السلطان "أبو عنان" في 754هـ/ 1353م بجانب مسجد الولي الصالح "أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي"[1].

من خلال ما تقدم نلاحظ بشكل واضح أن حكام والولاة والسلاطين في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري لم يتركوا دورهم المحوري في مجال الاهتمام بالعلم والعلماء ولم تغفل المصادر التاريخية عن التنويه بما قاموا به من بناء للمساجد والجوامع والزوايا والمدارس والمعاهد والمكتبات والخزائن، وعن مساهمتهم في مجال التأليف والحرص على تنشيط المجالس العلمية واستقطاب العلماء من كل البلاد الإسلامية خاصة من حواضر المشرق وبلاد المغرب والأندلس، ورأينا كيف جمع هؤلاء الخلفاء والحكام والسلاطين بين كرسي العرش وبين القلم والصولجان فكان ذلك حلقة ذهبية في منظومة الحكم الإسلامي في المغرب الأوسط التي تعجّ بصور القادة الذين ورَّثوا سيرتهم وقادوا عملية التنوير وازدهار الحياة العلمية وبناء مقومات حضارية ضخمة في كل المجالات العلمية والأدبية والعمرانية لاتزال شاهدا على إنجازاتهم ليومنا هذا.

## ثانيا- دور المساجد والزوايا والمدارس التعليمية والمكتبات

### 1- المساجد

إن المساجد في ديننا الحنيف لها شأن عظيم ولقد أولاها الإسلام أهمية كبيرة وورد هذا في العديد من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والمسجد معلم مرتب بالإسلام والمسلمين ارتباطا وثيقا حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز:( وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [2] وللمساجد دورا فاعلا في حياة الفرد المسلم فهي ليست مجرد مكان تؤدى فيه الصلوات فحسب إنما كان له أدوار عظيمة.

---

[1]) ابن مرزوق، المناقب المرزوقية ، تح. سلوى الزاهري ، ط. 1 ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،2008، ص. 406 ؛ محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص. 133.

[2]) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 29.

## 1-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمسجد

المسجد لغة من الفعل سَجَدَ يَسْجُدُ سُجُودًا **أي** وضع جبهته على الأرض[1]، ويقول الزركشي أن المَسجد بالفتحة يعني جبهة الرجل حين يصيبه السجود، والمِسجد بكسر الميم هي الخُمرة أي الحصير الصغير.

والمسجد اصطلاحا هو المكان المهيأ للصلوات الخمس[2]، أي الموضع الذي أعد للصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم والاعتكاف والوعظ والرشد والأمر بالمعروف والتهي عن المنكر والخطب والإفتاء، وهو المكان الوحيد وجه الأرض الذي نرى فيه الدين وتسمع فيه كلمات الحق وليس فيه عمل مشروع إلا وهو لله وحده[3].

المساجد بيوت الله، فيها يعبد وفيها يذكر اسمه وهى خير بقاع الله في الأرض ومنارات الهدى وأعلام الدين ومجالس للذكر ومحراب للعبادة، فهي منارات لتعليم العلم ومعرفة قواعد الشرع بل هي أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام وفي فضلها وعظم منزلتها وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم في شأن المساجد كقوله تعالى :<< وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا>>[4].

ومنها ما رواه مسلم في صحيحه : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي "ص" قال: <<...مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...>> [5]، ومما يدل على مكانة المساجد عند الله أن عمارها ماديا ومعنويا هم صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من الخلفاء وأصحاب الملك وعباده المؤمنين كما قال الله تعالى: << وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . ربَّنَا

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 3، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص.204.

[2]) الزركشي: محمد بن عبد الله (ت. 794هـ/ 1392م)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح. أبو الوفا مصطفى المراغي، ط. 4، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، ص. 26.

[3]) حسن أيوب، فقه العبادات في الإسلام الطهارة والنظافة – الصلاة – الزكاة – الصيام، ط. 2، دار السلام، القاهرة، مصر، 2003، ص. ص. 132-133.

[4]) القرآن الكريم، سورة الجن، الآية 18.

[5]) الإمام الحافظ مسلم: أبي الحسين بن الحاج القشيري النيسابوري (ت. 261هـ/ 875م)، صحيح مسلم " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، مج. 2، عناية أبو قتيبة نظر محمد فاريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2006، ص. 1242.

وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمْ>>[1] وقوله أيضا: << إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ>>[2]، وقد وعد الله سبحانه وتعالى من بنى له بيتا في الأرض أن يبنى له بيتا في الجنة كما في حديث عثمان بن عفان τ قال سمعت النبي "ص" يقول: << مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ >>[3]، ولأن المساجد لها مكانة كبيرة في الإسلام فقد انتشرت في كل أنحاء العالم الإسلامي مشرقه ومغربه ويقول "القلقشندي" في شأنها << أن مساجد الصلوات الخمس فأكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى، بكل خط بها مسجد أو مساجد لكل منها إمام راتب ومصلون>>[4]، ويذكر "ابن خلدون" أن المساجد تعمر وتنور وتقم وتفرش وترمم وتقام شعائرها بالأذان والجماعة وتهيأ للتلاوة والاعتكاف ويجبى أهل القوم لما ليس له شيء منها ويرغب كل أحد في مساعدتهم في ذلك ويعانون بما وقف لوجوه الخير بحيث لا يتعطل مسجد أصلا وما له منها رزقه أو وقف تعمل مصالحه كلها وبالجملة المساجد بيوت الله تقام فيها الشعائر الدينية[5] لقوله تعالى: << ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ>>[6] وقوله: << فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ>>[7].

في الجاهلية كانت كل قبيلة لها مكان تلتقي فيه للسهر ولعقد الزواج وللبيع والشراء ولما جاء الإسلام أراد الرسول "ص" أن يوحد بين القبائل بأن ينشئ للمسلمين مكانا يعتبر ملتقى الجميع حيث يباشرون فيه العبادة مع غيرها من ألوان المعاملات والاحتفالات فأشأ المسجد وأسماه "بيت الله" وفيه كان المسلمون يلتقون للعبادة والتعلم والقضاء والبيع والشراء والاحتفالات فكان بذلك المسجد عاملا كبيرا في التوحيد بين

---

[1]) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيتين 127-128.

[2]) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 18.

[3]) الإمام الحافظ مسلم، صحيح مسلم " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، مج. 1، عناية أبو قتيبة نظر محمد فاريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2006، ص. 241.

[4]) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ش. تع. محمد حسين شمس الدين، ج. 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 471.

[5]) ابن خلدون، ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام، تح. تع. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1996، ص. ص. 130-131.

[6]) القرآن الكريم، سورة الحج ، الآية 32.

[7]) القرآن الكريم، سورة النور، الآية 36.

المسلمين[1]، فكان الرسول "ص" هو أول من اتخذ المساجد مكانا للدعوة والتعليم وكانت تقوم على تعليم أمور الدين والعلوم والحكمة والموعظة والقرآن والتفسير والحديث واتسعت الدراسة فيها لتشمل علوم الكلام والفقه والفلسفة والنحو والأدب والتاريخ والحساب والفلك والطب والعلوم الطبيعية وكان يقوم بالتدريس في المسجد أحد الشيوخ أو العلماء من يأنس في نفسه المقدرة على التعليم وكانـوا يحتسبون مجهودهم لوجه الله وتجنبا للعنة التي أوجبها الإسلام لذلك[2].

ولا شك أن المساجد في بلاد المغرب كانت أبرز مؤسسات التعليم ولها قدسية واحترام منذ بداية الفتح الإسلامي فالأمير "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" دخل إفريقية غازيا في حملة العبادلة 27هـ/ 647م وقام ببناء مسجد بالجهة الشرقية للقيروان عند باب عبد الله وسمي بمسجد ابن ابي سرح[3]، ويذكر "التيجاني" أن "عمر بن العاص" عند افتتاح "طرابلس" وما يليها من مدن كصبراتة وصرمان وزاوية أولاد سهيل وزاوية أولاد سنان وبلماية ومنزل زنزور سنة 22هـ/ 642م قام ببناء "جامع زنزور" وهو جامع متسع للخطبة واحتجر منه موضعا دفنت فيه "أم سالم بن مرغم" وكثير من ولده وضرب عليه بباب ثم انتشرت بشكل كبير المساجد في كل مدنه وأصبحت مركز إشعاع ثقافي وعلمي[4]، وفي سنة 50هـ/ 670م وصل "عقبة ابن نافع الفهري" إفريقية في عشرة ألاف من المسلمين وافتتحها وافنى من بها من النصارى وقال: << إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكـون عزا للإسلام إلى آخر الدهر>> فاتفق الناس على ذلك، وفي سنة 51هـ/ 671م شرع في بناء القيروان وأجابه العرب في ذلك وكان في عسكره ثمانية عشر رجلا من أصحاب الرسول "ص" وسائرهم من التابعين فاختط أولا دار الإمارة ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه وحدد فيه موقع المحراب ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن

---

[1]) أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط. 2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1959، ص. 113.

[2]) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف، د. م، 1987، ص. ص. 202، 204.

[3]) المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح. بشير البكوش، مر. محمد العروسي المطوي، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 67.

[4]) التجاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني (كان حيا في 708هـ/ 1308م)، تق. حسن حسني عبد الوهاب، د. ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1981، ص. ص. 214–215.

والمساجد وعمرت وشد الناس إليها الرحال من كل مكان[1]، ولم تمض خمسة أعوام حتى كانت هذه البلدة الحديثة تقوم على أكثر من ثمانية ألف ألف ذراع مربع في وسط الصحراء آمنة من هجوم الأعداء وكان يمتاز بالضوء الذي يفيض فيه الإشراق الروحي الذي يحس به الإنسان إذا وقف في المحراب وتأمل العقود الجميلة والجدران الرخامية المزينة من أعلى بوحدات زخرفية في غاية الجمال[2]، وظلت القيروان وظل مسجدها ما يقارب أربعمائة عام على رأس بلاد إفريقية والمغرب كمركز استقطاب وإشعاع علمي ويظهر فيها الجامع الأعظم جليا واضحا وتأثرت صورة المدينة إيجابيا به، وكان بذلك فاتحة خير على المسلمين وبلاد المغرب الإسلامي في انتشار بناء المساجد والجوامع في كل ربوعه[3].

## 2-1- المساجد في عهد الولاة والدولة الرستمية

المغرب الأوسط كغيره من البلاد الإسلامية خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى الثامن هجري انتشرت فيه المساجد والجوامع واستمرت العناية بها وبتشييدها إلى أواخر العهد الزياني، والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع فلا تكاد تجد قرية أو حيا في مدينة بدون مسجد فهو ملتقى العباد ومنشط الحياة العلمية والدينية والاجتماعية وتنتشر حوله المساكن والأسواق والكتاتيب، ويعتبر رابط اجتماعي بين أهل الحي وأهل المدينة والقرى المجاورة لأنهم قد شاركوا جميعا في بنائه ويشتركون في أداء الوظائف[4].

وكان أول مسجد تم بناؤه في المغرب الأوسط مع بداية الفتح الإسلامي في ولاية "أبو المهاجر دينار" 55-62هـ/ 675- 683م الذي سلك سياسة مغايرة لأسلافه فاستمال قلوب الكثير من البربر إلى الدين الإسلامي واستولى على عمالة قسنطينة 59هـ/ 678م وجعل من مدينة ميلة مركزا لقيادته وصار أول قائد مسلم تطأ قدماه بلاد المغرب الأوسط وابتنى فيها "المسجد العتيق" المعروف اليوم بمسجد "أبي مهاجر دينار" المعروف اليوم بمسجد "سيدي غانم" كشفت الحفريات التي جرت بداخل المسجد سنة 1969- 1970م أن أسسه تقوم مباشرة فوق بقايا أثرية بيزنطية يعتقد أنها كنيسة أو معبد روماني قديم ويبدوا أن تأثير المساجد المشرقية الأولى التي تعود لبداية العهد الإسلامي واضحة عليه، واتخذ هذا

---

[1]) ابن عذاري المراكشي، ج. 1، ص. 20-21.

[2]) حسين مؤنس، "المساجد"، مجلة عالم المعرفة، العدد 37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1981، ص. 158.

[3]) أحمد فكري، مسجد القيروان، مطبعة المعارف، مصر، 1936، ص. ص. 11-12.

[4]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص. 246.

المسجد قاعدة لانطلاق وتوجيه الحملات الجهادية باتجاه الغرب[1] والذي تم توسعته وأخذ يكبر مع مرور الوقت كلما ازداد عدد المصلين خاصة في الفترة الحمادية أين أصبحت بيت الصلاة تتكون من ست بلاطات عمودية على جدار القبلة وأربعة بوائك موازية له ويكون قد حافظ على العديد من التيجان التي أعيد استعمالها وتم بناء سور من الدبش لتحديد بيت الصلاة[2].

ونجد "مسجد سيدي عقبة" في بلاد الزاب جنوب تهودا التي استشهد فيها "عقبة ابن نافع" مع "أبو المهاجر دينار" وزهاء ثلاثمائة من الصحابة في 63هـ/ 682م الذي يعتبر من أقدم المساجد التي تم بناؤها ببلاد المغرب في عصر الولاة حيث جعل على قبور الشهداء أسنمة وجصصت وبني بجانب ضريح الصحابي "عقبة ابن نافع" مسجد عرف باسمه وكان في البداية في عداد المزارات ومظان البركات واعتبر من أشرف مزور لما فيه من عدد الشهداء من التابعين والصحابة الأشراف[3]، ولا تعطينا المصادر التاريخية فكرة واضحة ومؤكدة على تاريخ تأسيس المسجد ولم ينقش أي تاريخ على شاهد القبر المرصعة على جدار الضريح حيث أن احتمال بنائه يكون من طرف الذين أسروا بعد معركة تهودا أو أسرة الفهريين الذين حكموا إفريقية أو غيرهم ممن سكن البلاد من المسلمين الذين شيدوا مسجدا حول الضريح تمجيدا لجهاده في سبيل الفتح والدعوة الإسلامية وهو مسجد جامع تقام فيه الجمعة إلى اليوم، ويرجح الدكتور "عبد العزيز شهبي" أنه تأسس في الفترة الممتدة بين القضاء على الردة وعلى مملكة الكاهنة سنة 82هـ/ 701م وعودة الفتح الإسلامي إلى إفريقية وبين نهاية حكم الأسرة الفهرية في إفريقية سنة 140هـ/ 758م ولا شك أن المسجد قد تم ترميمه وتوسعته مع مرور الزمن لكنه حافظ على هيأته البسيطة التي كان عليها منذ تاريخه الأول[4].

وعرفت بلاد الزاب انتشار عدد من المساجد في كل أرجاءها أهمها "مسجد سيدي موسى الخذري" والذي يعتبر أقدم مسجد في حاضرة بسكرة ويقع على الضفة اليمنى لواد بسكرة، وقد تم العثور سنة

---

[1]) عبد الحق معزوز، جامع سيدي غانم معلم تاريخي من آثار الأولين، مجلة الآثار الإسلامية، ع. 7، جامعة الجزائر 2، 2009، ص. ص. 70-71.

[2]) عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص. 79.

[3]) السلاوي، المصدر السابق، ص. 73 ؛ ابن خلدون، ج. 6، ص. ص. 193-194.

[4]) الراشدي: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني (ت. 1301هـ/ 1883م)، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تح. وتق. ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 75 ؛ عبد العزيز شهبي، مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، بحث مقدم لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1985، ص. 20.

1952م على وثيقة تاريخية في جدار مئذنة المسجد كتب عليها << هذا تاريخ ابتداء بناء صومعة التابعي المجاهد في سبيل الله سيدي موسى الخذري رضي الله عنه بعد سقوطها...>> ولم يذكر فيها تاريخ تأسيس المسجد ولم تعط ترجمة لشخصية موسى الخذري المدفون به، لكن بالنظر إلى وجود ضريح سيدي عقبة قرب بسكرة ووجود ضريح موسى الخذري بالمسجد وعلى الطراز المعماري ومواد البناء ووسائل الدعم وخشب النخيل الذي سقف به المسجد فيرجح أن تاريخ تأسيسه يكون ما بين القرنين 2 و3هـ/ 8 و9م[1].

واعتبر بعض المؤرخين مسجد طولقة العتيق أول أقدم مكان للعبادة في بلاد المغرب فهو يتوسط النواة القديمة لمدينة طولقة وسمي بالمسجد الكبير لأنه المسجد الذي كان يجمع سكان طولقة وسمي بجامع الجمعة لأنه الجامع الوحيد الذي كانت تقوم فيه صلاة الجمعة وقتها ويعود تاريخ ميلاد هذا المسجد إلى بدايات عهد الفتح الإسلامي في بلاد المغرب، فحسب ما ذكره "الواقدي" الذي أشار إلى أن الفاتحين الأوائل بقيادة "عقبة بن عامر بن عبس الجهني" لما وصلوا إلى منطقة طولقة ما بين سنتي 20- 27هـ/ 641- 647م لم يستطع منهم النصارى صبرا وتفرقوا وتشتتوا وتبعهم المسلمون حتى دخلوا طولقة التي كان ملكها قد سبق إليها بعد الهزيمة الكبيرة التي تلقاها والذي اختار الإسلام ونطق بالشهادتين وأسلم كل سكان المدينة على آخرهم، فأقر المسلمون عليها أميرهم وبنو مسجدا وجعلوا فيها قاضيا ليعلم الذين أسلموا القرآن الكريم وفرائض الدين وأقاموا بها سبعة أيام ثم اجتمعوا بعقبة واتفقوا على أن يسيروا نحو تلمسان ويعرضوا على كل بلد وقرية يصلون بها الإسلام أو الجزية[2].

ويذكر أيضا "أبو زيد الدباغ" في كتابه "معالم الإيمان" أن "عقبة بن عامر الجهني" سكن مصر وكان واليا عليها وغزا منها إفريقية قبل "عقبة ابن نافع" ؛ إلا أن هذا القول غير مؤكد فيذكر المؤرخ "أبو راس المعسكري" في كتابه "الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة" أنه أحد مشاهير الصحابة وأحسن الناس صوتا بالقرآن ومقريا فصيحا ورد عنه نحو مائة حديث ولاه "عمر بن الخطاب" إمرة مصر وإن ورد أنه غزا افريقية في إمرته مصر أيام عمر فهذا غير صحيح لأن الصحابة لم يتجاوزوا طرابلس لغزو افريقية أيام عمر أصلا وإنما غزوها كان أيام "عثمان بن عفان"[3]، والأقرب للصحة هو ما أورده "ابن

---

[1]) عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص. ص. 26-27.

[2]) الواقدي: أبو محمد عبد الله بن عمر (ت. 207هـ/ 822م)، فتوح إفريقيا، جم. ونش. عبد الرحمن الصنادلي، ج. 1، المطبعة العمومية، تونس، 1315هـ، ص. 158.

[3]) المعسكري: محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر (ت. 1238هـ/ 1824م)، تق. وتح. أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، 2010، ص. 74.

خلدون" أن عقبة سار بجيشه ينتقل من نصر لنصر مثل باغاية ولميس حتى وصل بلاد الزاب واستفتح حصون الفرنجة ولقيه ملوك البربر وغضهم جمعا بعد جمع وتوجه نحو تلمسان والمغرب الأقصى[1]، وتذكر المصادر أن عقبة كان كلما فتح مدينة بنى فيها مسجدا وأنه توجد مساجد كثيرة باسمه وكان يترك فيها عدد من العلماء والفقهاء لتعليم القرآن وتعاليم الدين مثل مسجد نفيس وهذا المسجد الذي نتكلم عليه بطولقة حيث تم بناءه على يد عقبة بن نافع بعد إسلام حاكمها "طالق بن يلوق" ويذكر بعض المؤرخون مثل "بن خلدون" ان الفاتح عقبة بن نافع لما فتح منطقة طولقة حول الكنيسة الكاثوليكية إلى مسجد وصلى أربع جمعات بهذا المسجد وجعل فيها قاضيا، هذا المسجد الذي كان كنيسة رومانية وقبل ذلك كان معبدا وثنيا فالمغرب العربي كله وثنيا ولما دخلت الديانة المسيحية إلى المنطقة في فترة الاحتلال الروماني حافظ الرومان على قدسية المكان وبنو كنيسة مكانه ليبقى المكان قبلة العبّاد والمؤمنين بالدين المسيحي ومازال المسجد يحتوي على العديد من الآثار الرومانية كالأعمدة والتيجان[2].

ومن خلال ما تقدم نرجح أن المسجد كان ثالث مسجد في بلاد المغرب بعد مسجد القيروان ومسجد ميلة وثاني مسجد في بلاد المغرب الأوسط، وأن مرحلة حكم الولاة والفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الرستمية عرفت المنطقة انتشار كبير لبناء لمساجد والتي كانت تستخدم للصلاة وللتعليم وحلقات للذكر وقراءة القرآن الكريم وتعليم الفقه والسنة النبوية الشريفة خاصة وأنها كانت المرحلة الأولى من نشر الدين الإسلامي بين سكان المغرب الأوسط من البربر والنصارى.

وعلى عهد الرستميين نجد أن مدينة تيهرت التي أسسها "عبد الرحمن بن رستم" وكان مولى لعثمان بن عفان وكان خليفة لأبي الخطاب أيام تغلبه على إفريقية ولما دخل ابن الأشعث القيروان فر عبد الرحمن إلى الغرب بما خلف مِن أهله وماله فاجتمعت إليه الإباضية وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم فنزلوا بموضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاثة أنهار فبنوا مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس مساكنهم وكانت في الزمان الخالي مدينة قديمة فأحدثها عبد الرحمن بن رستم وبقي بها إلى أن مات في سنة 168هـ/ 784م[3]، ومن المعروف على الإباضيين كانوا نشيطين جدا في حلقاتهم والدراسات الدينية من

---

[1]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 142.

[2]) رشيد بن عبد السلام العقافي، عقبة بن نافع الفهري 10/ 63هـ فاتح المغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2012، ص. 34.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 19 ؛ الشماخي، المصدر السابق، ص. 124 ؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص. 196 ؛ نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص. 8.

تفسير وحديث وفقه والمواعظ والدروس تلقى في المساجد وهو ما ذكره "الشماخي" في سيره لما أراد "الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن" لما أراد الحج ارتحل ونزل جبل دمر وله فيها مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب ونظرا لأمن الطريق قرر إرسال رجل من أهل تمزدا يحج عليه وأقام بجبل نفوسة سبع سنوات يقرأون عليه مسائل الصلاة ومسجده بميري في بني زمور مشهور للآن، كما كان له في تطاوين مصلى غير مسقف طالب فيما بعد أهل البلاد بتسقيفه[1].

وكانت المساجد في تيهرت عديدة ومتنوعة بتنوع المذاهب والفرق الإسلامية فيها كما كانت كثيرة في قرى ومدن جبل نفوسة حيث أن تيهرت لما اكتمل بناؤها قصدتها مختلف المذاهب بحيث بنوا فيها مساجدهم كمسجد الكوفيين أتباع "أبي حنيفة" ومسجد القرويين أتباع "مالك بن أنس" ومسجد البصريين" أتباع مذاهب الخوارج والمعتزلة[2]، وهذا يعود إلى تسامح الأئمة الرستميين الذين فسحوا المجال واسعا أمام حرية الفكر ولأنصار المذاهب المختلفة بالإقامة في المدينة والدفاع عن آرائهم؛ وهو ما أدى إلى تزاحم الآراء والمذاهب بتيهرت الرستمية التي غدت قبلة للعلماء والطلبة من مختلف العقائد والنزعات والميول فمنهم السنيون وعلى رأسهم أتباع مذهب مالك ومنهم من يرجح آراء أهل العراق وهم أتباع مذهب أبي حنيفة، ومنهم المتمسكون بالنحل الخارجية كالصفرية والإباضية وإلى جانب هؤلاء الواصلية من المعتزلة، ولعل هذا التزاحم في المذاهب والنحل هو الذي دفع الرحالة اليعقوبي أن بصف المدينة بأنها عظيمة وجليلة المقدار ويطلق عليها تسمية "عراق المغرب"[3] لأن يعيش فيها ويقصدها أخلاط من الناس[4].

وكما سبق أن ذكرنا فكان للأئمة الرستميين دورا كبيرا وجهود حثيثة في نشر العلم وبناء المساجد وجلب الكتب من المشرق خاصة وأن أهم شروط الإمامة عند الإباضية أن يكون العالم عالما محيطا وبلا شك كان المسجد أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية الذي كان يلعب دوره الديني والتثقيفي والتعليمي[5]، ورأينا أن "عبد الرحمن بن رستم" لما شرع في تخطيط تيهرت أسس مسجدها الجامع وكان

---

[1]) الشماخي، المصدر السابق، ص. 140.

[2]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 278.

[3]) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت. 284هـ/ 897م)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص. 192.

[4]) الحبيب الجنحاني، المغرب الاسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3-4هـ/9-10م)، الدار التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص. 88.

[5]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. ص. 264، 275.

يتألف من أربع بلاطات وكان له مصلى للجنائز على نحو مسجد الزيتونة بتونس، وساهم التطور العمراني للمدينة والازدهار الاقتصادي الذي عرفته لتكون مقصد الرحلات ومركز الهجرات خاصة العلماء والطلاب نظرا للتسامح الكبير الذي أظهره الأئمة الرستميين وحسن رعايتهم لهم رغم اختلاف مذاهبهم[1].

ويذكر "ابن الصغير" أن الإمام "أبو اليقضان" أول شيء قام به لما دخل تيهرت ونزلها نظر في أمور الناس واستصلح لهم "أبا علد الله محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ" قاضيا لهم وأمر بأن لا يمنع أحد من الصلاة في المسجد الجامع، وكان قد عاش من السنين مائة ونحوها وكان عهره في إمارته أربعين عاما وكان يجلس للناس خارج المجلس الجامع مما يلي الجدار الغربي أو إذا جلس داخله يكون مستقبلا الباب البحري وكان يقابله نصب من الناس وكان مدارهم الذي يذب عن بيضتهم ويدافع عن دينهم ويرد على الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد عن مخالفهم[2]، ويظهر من خلال قول "ابن الصغير" ان الإمام كان يختار الأماكن الأصلح لعقد المجالس سواء خارج المسجد أو داخله حيث كان اختيار هذه الأماكن بالضبط لجذب الناس وسماعهم لخطبه كما يدل على أن المسجد كان المكان الرئيسي لدى الأئمة الرستميين لنشر تعاليم الدين الإسلامي ومذهبهم الإباضي وعقد حلقات الفكر ومناظراتهم أمام المذاهب الأخرى، ويذكر "الدرجيني" أن "الإمام محمد بن أفلح بن عبد الوهاب" كان قد بلغ غاية من العدل والفضل والاقتداء بمن سلفه فاتخذوا مجلسه حينئذ كالمسجد فطائفة يصلون وطائفة يقرأون الكتاب وطائفة يتذاكرون في فنون العلم ومكث في إمامته أربعين عاما محمود السيرة في الصلاح قائما بالحق قاضيا[3].

وفي مسألة الخطب التي كانت تلقى من طرف الأئمة الرستميين أكدت الباحثة البلجيكية "فرجيني بريفوست" Virginie Prevost أنه فكانت كل المساجد الرستمية وعلى رأسها المسجد الجامع في تيهرت تتوفر على منبر يقف عليه الإمام لإلقاء خطبة الجمعة على المصلين من سكان حاضرة تيهرت وحتى مجتمع الريف القريب في ضواحيها[4] حيث بقي الرستميون يستخدمون المنابر في مساجدهم حتى زمن

---

[1]) البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت. 487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك، تح. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص. 250 ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ط. 2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1982، ص. ص. 456-457.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 77، 80-81.

[3]) الدرجيني، المصدر السابق، ص. ص. 122-123.

[4]) Virginie Prevost, « Les Mosquées Ibadites Du Maghreb», Revue Des Mondes Musulmans Et De La Méditerranée, Les Mosquées. Espaces. Institutions Et Pratiques, 125, Juillet 2009, p. 223.

متأخر من خلافة "المنصور بالله إسماعيل الفاطمي" (334- 341هـ/ 945-952م) حيث يذكر "ابن حماد الصنهاجي" أن الخليفة الفاطمي زحف على كيانة ثم انصرف إلى المسيلة ومنها توجه نحو تيهرت التي وصلها إليها في صفر من سنة 336هـ/947م وأمر بنبش عظام "مصالة ابن حبوس" و"فضل ابن حبوس" وأحرقها بالنار وأمر بحرق منبر المسجد الجامع لكونه خطب عليه للخلفة الأموي ""عبد الرحمن بن محمد الناصر" وأقام بها أياما وولى عليها وانصرف إلى القيروان[1]

وبذلك نجد أن الأئمة الرستميين أدركوا أن سر بقائهم وبقاء الدولة وتطورها هو العلم وذلك من خلال الاهتمام بالمساجد فأضحى لكل حي أو ضاحية مسجد خاص يهتم يتم فيه تعليم وتدريس فانتشرت وازدهرت مختلف العلوم حتى حوت تيهرت على ثقافات شتى وأصبحت تسمى عراق المغرب.

وكانت مساجد تيهرت والمدن الرستمية تشتمل على حلقات العلم في العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة والحساب والهندسة وعلم الفلك، وكان التعليم في المراحل الأولى في المدارس وإن أراد الاستزادة في العلم والتخصص في أحد فنونه يقصد المساجد التي كانت منتشرة في تيهرت والمدن الكبرى وكانت بمثابة مدارس ثانوية وجامعات وكان يرابط في هذه المساجد العلماء الذين تتوالى عليهم الحلقات ويلقون على طلابهم مختلف الدروس والمحاضرات بإخلاص وإتقان وحماس وكانت الدولة تعتني بالعلماء المعلمين وتتكفل بهم بقسط كبير من بيت المال وتسهل عملية شراء الكتب والتكفل برحلاتهم العلمية[2].

ويذكر أيضا "ابن الصغير" أن في عهد "الإمام أبو حاتم" كانت المساجد عامرة وجامعهم يجامعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا إلا أن الفقهاء تناجت المسائل فيما بينهم وتناظرت واشتهت كل فرقة أن تعلم ما خلفتها فيه عاقبتها ومن أتى من حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك[3]، وهذا ما يؤكد مرى أخرى التسامح الديني الكبير الذي كان على عهد الأئمة الرستميين بين المذاهب والفرق التي استقطبتها إليها تيهرت طيلة تصدرها للمشهد الثقافي في المغرب الأوسط.

---

[1]) ابن حماد، المصدر السابق، ص. 45.

[2]) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج. 3، مؤسسة تاوالت الثقافية، د. م، 2010، ص. ص. 330-331.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 102.

ويذكر الأستاذ الدكتور "بحاز إبراهيم بكير" أن التعليم في المسجد كان يتم بأسلوبين يحددهما مستوى ذلك التعليم فالأسلوب الأول ما كان يطلق عليه باسم الكتاب وأما الثاني فهو حلقات العلم في المسجد، فالكتاب كانت اللبنة الأولى لدور التعليم في المغرب الأوسط وهي ملحقات للمساجد وكان الصبيان يتلقون فيها مبادئ العربية وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بطريقة التكرار والترديد وراء الشيخ ويكتبون دروسهم على لوح من الخشب، وأما حلقات العلم في المساجد فكانت الدراسات الدينية من تفسير وحديث وفقه وغيرها من العلوم تلقى في المساجد مواعظ للعامة ودروسا للخاصة وكان الإباضية نشطين كثيرا في حلقاتهم وكانت ثرية بكثرة علمائها الذين يتخرجون منها، ولا شك أن المسجد الجامع في تيهرت كان أهم مركز لتعليم وتلقين الفقه الإباضي وفيه كان كل الأئمة يعقدون حلقاتهم العلمية وينشرون مواعظهم[1].

وتذكر المصادر التاريخية مثل كتاب سير الأئمة أن رقعة الدولة الرستمية ونفوذها السياسي وسلطان تيهرت يشمل منطقة تمتد من تلمسان غربا حتى طرابلس شرقا ومن البحر شمالا عند مرسى الفروج ومرسى الخزر ومرسى الدجاج وبجاية إلى الجنوب أين شملت رقعة الدولة عددا من الواحات أهمها وارجلان وسدراتة ووادي ريغ وجانب من الزاب وجزء كبير من الجريد وكان يقطنها عدد من القبائل أهمها وأكبرها لماية وسدراتة ومزاتة وزناتة ولواتة ومكناسة وغمارة وازداجة وهوارة ونقوسة وبالطبع لم تكن تدين كلها بالمذهب الإباضي لكنها تخضع لسلطان الرستميين[2].

وبالنسبة لوارجلان فإن الإمام "يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب" مع ابنة أخيه "دوس" هروبا في الخفاء نحو وارجلان خوفا من "أبي عبد الله الشيعي" الذي دخل المدينة في 296هـ/ 909م فانتهبها وانتهك حرمتها وأجلى كثيرا من أهلها وجعل أعزهم أذلة حيث كان دخوله للمدينة بالأمان لكن لما دخلها غدر وقتل أهل بيت الإمامة من الرستميين وأهل الملك وأهلك الحرث والنسل فانقطعت الإمامة بموت "الإمام يوسف" ومن قتلوا معه وكان اختيار يعقوب والجالية الرستمية التي كانت معه لوارجلان ليس صفة بل كان للأئمة الرستميين عاملا لهم في وارجلان باعتبارها أبعد حاضرة رستمية في الجنوب[3].

---

[1]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. ص. 276، 281.

[2]) أبو زكريا يحي، المصدر السابق، ص. ص. 19-20.

[3]) الدرجيني، المصدر السابق، ص. 94 ؛ بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 134 ؛ صالح بن عمر اسماوي، المرجع السابق، ص. 275.

وحين وصلوا إلى وارجلان وجدوا "أبا صالح جنون بن يمريان" شيخ المدينة في استقبالهم في جمع كبير من الأهالي فأكرموهم ورفعوا من درجة الإمام وطلبوا منه أن يتولى أمرهم لكنه امتنع وقال له "الجمل لا يستتر بالغنم" وارسلها مثلا [1] فاستقر بذلك موقفه على رأي بعض علماء المذهب من الابتعاد عن المجال السياسي وأحب أن يقضي بقية حياته في هدوء فمهد له أبو صالح سبيل الحياة الكريمة[2]، ثم بدأ عهد جديد اتسم ببناء مدينة سدراتة على بعد 14 كم عن وارجلان والتي أصبحت بحق عاصمة ثانية بعد أفول نجم العاصمة تيهرت ونشطت حركة العلم والتأليف ما جعلها مقصدا لطلبة العلم من بلاد ريغ وجربة ونفوسة واستتب الأمن فيها طويلا وزاد نشاطها التجاري مع السودان الغربي في جعلها مركز ثقافي واقتصادي كبير في بلاد المغرب الأوسط وعرفت ازدهارا كبيرا خاصة في القرن الرابع والخامس هجري[3]، وتعتبر سدراتة من أهم مراكز الإشعاع الثقافي للإباضية ويمثل المسجد الجامع فيها الشاهد الوحيد المعروف اليوم للمنشآت الدينية للمدينة وذكر "جون ليتبو" أنه يعرف باسم "مسجد هود" والذي يقع في الناحية الجنوبية للمدينة يأخذ شكلا مستطيلا ويعتقد أنه النواة الأولى لسدراتة[4].

ويبدوا أن الحياة الثقافية بها عاشت حياة حضارية لا نظير لها وما يدل على ذلك اهتمام إباضية المنطقة وعلمائها بالجانب الثقافي خاصة وأن المدينة عرفت اشتهار عدد من العلماء على رأسهم العلامة "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1174م) الذي كان له أقوال في زلل الخوارج والمارقة وكان له عدد من الكتب منها "العدل والإنصاف" في أصول الفقه في ثلاث أجزاء وكتاب "الدليل لأهل العقول" في عقائد الإباضية وكتاب "مرج البحرين" في المنطق والحساب والهندسة[5] وكتاب "فتوح المغرب أو المغرب في تاريخ المغرب" في التاريخ وديوان شعر اطلع عليه "الدرجيني" بيد الفقيه "أبي

---

[1]) الشماخي، كتاب السير، تح. أحمد بن سعود السيابي، ج. 2، ط. 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1992، ص. 47.

[2]) علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مر. الحاج سليمان بن الحاج بن ابراهيم بابزبز، ط. 3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2008، ص. 118.

[3]) رشيد يورويبة، الفن الرستمي بتاهرت وسدراته، مجلة الأصالة، ع. 41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977، ص. 188.

[4]) علي حملاوي، المنشآت الدينية بمدينة سدراتة "ملاحظات أولية حول المسجد الجامع"، مج. 6، ع. 1، مجلة بحوث، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2000، ص. 68.

[5]) بكير بن سعيد أعوشت، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط. 3، دار التضامن للطباعة، 1988، ص. 33 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 452-453.

العباس أحمد"[1]، ونجد أيضا "أبو يوسف يعقوب بن سيلوس الطرفي السدراتي" (ق. 3هـ/ ق. 9م) القاضي ومن أكابر فقهاء الإباضية الذي وصى ابنه فأحسن في الوصية وأجمل في التعبير بقوله: << لا يكن ندبك الناس إلى الخير أوكد من ندبك لنفسك ولا يكن غيرك أسبق إلى الخير منك، وكن للناس كالميزان وكالسيل في للأدران وكالسماء للماء ...>> يبدوا أنها وصية تحث على الصدق في الحكم على الناس وعلى الوعظ لفعل الخير[2].

وبعد الفتن والصراعات التي عرفتها وارجلان وسدراتة في فترات لاحقة توجه الإباضيين إلى منطقة ميزاب وأسسوا عددا من المدن منها العطف عام 402هـ/ 1012م وبنورة عام 437هـ/ 1045م وغرداية عام 439هـ/ 1048م وغيرها، وتمسك بنو مزاب بمذهبهم الإباضي وتقاليدهم وهندستهم المعمارية الأصيلة وعلى غرار تيهرت وسدراتة وكل المدن الإباضية ووادي مزاب نجد مدينة غرداية التي يعلو فيها "الجامع العتيق" أو "الجامع الكبير" الذي يشرف على الحياة الدينية والاجتماعية على كل أحوال المدينة وتعلوه مئذنة عدد درجاها صعودا 114 درجا بعدد سور القرآن الكريم، ويمثل الجامع عقيدة دينية وأسلوب مجتمع ونمط عمارة وشيد بالمواد والوسائل المحلية لمتاحة كالحجارة والجص وجذوع النخل وجريده وسعفه وكان بيت عبادة وخشوع ويعبر عن التقوى في المذهب الإباضي الذي عرف بالشدة والصرامة وبعيد عن الزخرفة، وقد لعب المسجد دوره الثقافي الكبير في التعليم وفي التمكين من استمرار المذهب الإباضي والحفاظ عليه خاصة بعد ما تمكن "أبي عبد الله محمد بن بكر الفرطاسي" (ت. 440هـ/ 1049م) من نشر المذهب الإباضي وازدياد جموع الإباضية[3] في الهجرة نحو وادي مزاب والذي بلغ مكانة مرموقة بين عامة الإباضية في كل المدن التي انتقل إليها واشتهر بتأسيسه لنظام العزابة الذي يقوم على تكوين

---

[1]) عبد الرحمن الجيلالي، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، مجلة الأصالة، ع. 41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977، ص. 170.

[2]) الشماخي، المصدر السابق، ص. 244 ؛ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص. 349 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 234.

[3]) جموع الإباضية: الأقوام والعائلات والأعلام الوافدين على وادي ميزاب أو بادية بني مصعب أهمها "أولاد يزجن" و"أولاد موسى" من قسنطينة و"أولاد علي بن يزيد" من بسكرة و"أولاد إسماعيل بن موسى" من وارجلان و"أولاد عمي عيسى" من نفوسة و"أولاد أبي مسور" من جربة ونفوسة و"أولاد خالد" و"أولاد يدر" من غرب الجزائر و"أولاد نايل" و"أولاد عبد الله" وأولاد يونس" من نفوسة و"آل بابا عمر" من الجريد و"آل بوستة" من متليلي و"آل يعقوب" من منطقة آفلو حاليا. أنظر: صالح بن عمر اسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي، ح. 2، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008، ص. ص. 574-576.

مجموعات من طلبة العلم في حلقات بالمسجد وفق نظام تعليمي صارم يقف على كل جوانب اليومية للطلبة[1].

وأصبح بمرور الوقت العزابة والمشايخ قيمة مرموقة لدى العامة تظهر فيها البراءة والصدق ونظرة إكبار وإعجاب فكان التعامل معهم باحترام ووفاء وإخلاص مما أدى للاستسلام لرأيهم ونظريتهم والحكم والفصل فيما يشكل عنهم أو يستفسرون عنه؛ والسر في ذلك هو الوقار والعفة والعلم وحفظ القرآن الكريم ومستواهم العلمي وسلوكهم الرفيع وقاعدتهم الأساسية في العلاقات أن تكون لله ليحبهم الله ويخبهم المؤمنون[2].

ويبدوا أن من خلال ما ذكرنا أن المساجد تعتبر دور التعليم الأساسية في المغرب الأوسط على عهد الدولة الرستمية وهي التي خرَّجت فطاحل العلماء الذين تنافسوا في العلم والمعرفة وعقدت بينهم المناظرات حتى أصبحت الحياة الثقافية في تيهرت وكل الحواضر الإباضية بصبغة المناظرة الفقهية والكلامية، أما المشايخ الذين تصدوا للتعليم في حلقات المساجد فكان لهم تأثير كبير ونشاط في تعليم وتثقيف الناس من خلال دروس الوعظ والارشاد والتوجيه والتعليم حيث كانوا ينتقلون بين مختلف المساجد القريبة والبعيدة[3].

## 3-1- المساجد في عهد الدولة الحمادية والمرابطية والموحدية

وعلى عهد الدولة الحمادية فقد رأينا مسبقا كيف لعبت شجاعة حماد دورا مهما في تأسيس مدينة القلعة بعدما عظم شأنه في عين الأمير الزيري "باديس" فولاه على المغرب الأوسط ثم أذن له واختط قلعة بني حماد في 398هـ/ 1007م بجبل كتامة في جبل عجيسة وبه قبائل عياض من بني هلال[4] والذي بناها للضرورة العسكرية ثم أتاه إذن الأمير باديس بتمدين القلعة وحمل الناس على سكناها ونقلهم من سائر البلاد[5]، واتخذها حماد عاصمة لدولته الجديدة فتحولت بسرعة إلى مركز هائل للعلم والثقافة والعمران

---

[1]) عبد العزيز شهبي، الجامع العتيق بغرداية (الجزائر) نموذج للعمارة الإباضية، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع. 12، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، 2009، ص. ص. 1259، 1264 ؛ صالح بن عمر اسماوي، ح. 1، 299.

[2]) اسماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي، ح. 3، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008، ص. ص. 1027، 1030.

[3]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 284.

[4]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 227.

[5]) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع ...، ص. ص. 377-378.

وبرز فيها عدد من فطاحل الفكر والأدب ولم تفقد أهميتها إلا بعد أن قام "الناصر" ببناء بجاية الناصرية ونقل العاصمة إليها[1].

وأسس الحماديون عدد من المساجد التي كان لها الأثر البارز في حركة التعليم وازدهار العلوم في القلعة وجعلتها مركزا ثقافيا كبيرا كما يذكر ابن خلدون أنه شيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد الجامعة[2] ومن أهمها "المسجد الكبير" أو "المسجد الأعظم" والذي يأخذ شكلا مستطيلا طوله 63.20 متر وعرضه 53.20 متر يحيط به جدار سميك محصن من الخارج بدعائم مستطيلة وبيت الصلاة مستطيلة تحتوي على ثلاثة عشرة أسكوبا وثمانية أبلطة وحول المحراب بناء يحتوي على خمسة أساكيب وأربعة أبلطة وصحن المسجد مفصول عن بيت الصلاة بجدار ذي ثلاث أبواب ومفرشا بالبلاط الأبيض محاطا برواق وفي وسطه جب مسقف بعقد، وفي وسط الجدار الشمالي للصحن توجد المئذنة والتي تعتبر من أقدم المآذن في المغرب الأوسط مبنية من الحجر وتتألف من برج واحد ارتفاعه 24.70 متر[3]، كما ظهر في الصومعة استراحات بين الطوابق تستند على قباب مصلبة وقد أصبح هذا الأسلوب من خصائص عمارة الموحدين في المغرب والأندلس ومنها مأذنة الكتيبة في فاس والجرالدا بإشبيلية[4].

وكشفت حفريات 1968م إلى جانب الجامع الكبير مسجدا آخر صغير بقصر المنار والذي يملك أهمية كبيرة لعدة اعتبارات أهمها أنه أصغر مسجد في العالم الإسلامي كله وأنه المسجد الوحيد في المغرب الإسلامي التابع لقصر وزخارف محرابه لا مثيل لها في الفن الإسلامي يشبهه فقط المحراب الموجود في بقبة الصخرة في القدس الشريف وكتابته المتشابكة لا توجد مثلها سوى في الجامع الكبير في قسنطينة الذي بني هو كذلك في العصر الحمادي[5]، وقد بلغت القلعة شوطا كبيرا في مجال الفكر والتعليم والتكوين خاصة في عهد "الناصر بن علناس" (ت. 481هـ/ 1088م) الذي كان محبا للعلم ومشجعا لأهله وحذا حذوه ابنه "المنصور" (ت. 498هـ/ 1104م) وتفوق عليه في مجال البناء والتشييد فهو من

---

[1]) يحيى بوعزيز، جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، مجلة الأصالة، ع. 19، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ص. 290.

[2]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 227 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، تح. أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص. 86.

[3]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص. 210-212.

[4]) صلاح أحمد البهنسي، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مر. أحمد عبد الرازق أحمد، د. م، د. ت، ص. 70 ؛ محمد الطمار، المغرب ...، ص. ص. 221-222.

[5]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص. 220.

بنى قصر المنار وجامعه وجعل فيه وفي الجامع الكبير مجالس علمية للمناظرة والمحاورة في المسائل الفقهية والأدبية بين الشعراء والفقهاء وكبار علماء القلعة، وقد رصدت كتب الطبقات والتراجم والمناقب ما يزيد عن 234 عالما وفقيها وأديبا وهم مجمل علماء الدولة الحمادية منهم خمسين عالم من القلعة مروا عليها وعلى مساجدها[1].

اتضحت إذن أهمية القلعة كمركز ثقافي وعمراني من خلال بناء المساجد وبطبيعة الحال هذه الأهمية والتطور الحضاري انعكس على الحاضرة الحمادية الثانية بجاية إيجابا من التحصيل العلمي ومنه انتشار المساجد التي كان لها نمطين؛ فهناك مساجد عامة غير تابعة للدولة والتي يتم بناؤها من طرف الأهالي والأثرياء وهناك مساجد خاصة يتم بناؤها من طرف الدولة وتعرف بالمساجد الجامعة، فلما نقل المنصور (481- 497هـ/ 1088- 1103م) عاصمة ملكه سنة 483هـ/ 1090م شيد فيها قصورا كثيرة وبنى بها مساجد تزينها حدائق وكانت المدينة مقسمة إلى واحد وعشرين حيا وتظم 72 مسجد لم يبق منها سوى الجامع الأعظم ومسجد الريحانة ومسجد النطاعين[2].

فكان أهمهم "الجامع الأعظم" الذي بناه "المنصور" والذي يطلق عليه "المسجد المنصوري" يقع قرب منظرة اللؤلؤة[3] التي تعتبر بمثابة الحي الأميري وهي من الديار القلائل التي لم يطلها خراب النصارى[4] وكان المسجد يحمل طابعا معماريا مميزا وجميلا وكان طوله 220 ذراعا وعرضه 150 ذراعا وله واجهة بها 17 باكية مزينة بكتابات رائعة الشكل وباب كبير على يمينه ويساره ألواح رخامية مزينة وبجانبه 22 بابا آخر أحدهم يؤدي إلى بيت الصلاة المخصصة للنساء ويحتوي على 32 سارية من الرخام وقبة عظيمة وأرضه مفرشة بالرخام وجدرانه مغطاة بالزليج وعليها كتابات قرآنية وكانت لديه منارة يبلغ ارتفاعها

---

[1]) عبد العزيز فيلالي، قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية خلال القرن 5هـ/ 11م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2006، ص. 18.

[2]) إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من الفرن 10 إلى القرن 12م"، تر. حمادي الساحلي، ج. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ السيدة عالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974، ص. ص. 83-84.

[3]) جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق. 5-6هـ/ 11-12 م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015، ص. 58.

[4]) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص. 49.

60 ذراعا[1]، وقد احتل هذا المسجد مكانة كبيرة في بلاد المغرب الأوسط وذكر "العبدري" في رحلته أن بجاية << ... لها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب، من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع بين سحرها ونحرها، فهو غاية في الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس، وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية ولهم في القيام به تهمهم وعناية، فهو بهم مأهول عامر يتخلل أنسته مسلك الأرواح... ومحل جلة من العلماء والأعلام ...>> والذي كان يستقطب العديد من العلماء وطلاب العلم ويدرس فيه مختلف العلوم العقلية والنقلية واستمرت شهرته إلى العهد الموحدي والحفصي ومن أهمهم الشيخ الخطيب الصالح المسند الرواية "أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي"[2].

وإلى جانب الجامع الأعظم نجد أن الأمير الحمادي "المنصور" لما انتهى من بناء قصر اللؤلؤة عام 494/ 1100م حوله إلى مسجد يبلغ طوله 222 ذراعا وعرضه 150 ذراعا ووضع الحجر الأساس لمحرابه وزينه بعمودين من الرخام الأحمر والأصفر لم ير مثلهما وشيد جبا في صحن المسجد ومئذنة يبلغ ارتفاعها 70 ذراعا وعرضها 25 ذراعا والمحراب وما يحيط به من الرخام الأبيض في وسطه منقوشة آيات من القرآن الكريم، وقد أنفق عليه المنصور ست وثمانين ألف مثقال من الذهب لإتمام المسجد[3].

ونجد أيضا المسجد الجامع في القصبة الذي يذكره "ابن خلدون" لما نزل ببجاية في منتصف سنة 766هـ/ 1365م فاحتفل به السلطان الحفصي "أبي عبد الله" الذي كان قد استولى على بجاية عام 765هـ/ 1364م وأركب أهل دولته للقائه فتهافتوا عليه وقدمه للخطابة في جامع القصبة ويقول << ... وقدمني للخطابة بجامع القصبة، وأنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك>>، ويبدوا أن هذا المسجد يعود للعهد الموحدي لأن القصبة

---

[1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص. 208 ؛ محمد الطمار، المغرب ...، ص. 222.

[2]) العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد البلنسي (ت. نحو 720هـ/ 1320م)، الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص. ص. 49-50.

[3]) قصر اللؤلؤة: أنف من الجبل قد خرج من البحر متصل بالمدينة وهو من أنزه المواضع فيه طاقات مشرفة على البحر بها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحنية والمجالس المقرصنة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها وقد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد وكتبت فيه الكتابات المحسنة وصورت فيه الصور الحسنة. أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص. 130، ابن خلدون، ج. 6، ص. 232 ؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص. 209.

يرجح تاريخها إلى دولة الموحدين وليس عليها كثير من المعلومات سوى تلك التي ما بعد العصر الصنهاجي[1].

ورغم هذا الإشكال التاريخي في تأسيس القصبة وجامعها إلا أنه كان موجودا في القرن 6هـ/ 12م إذ يفترض أن المسجد الجامع بالقصبة هو ذلك المسجد الذي ذكر في مورد زحف الموارقة وعن زحف "علي بن غانية الميورقي" على بجاية في 32 قطعة من أسطولهم ومعه إخوته يحي وعبد الله والغازي فأقلعوا إليها فطرقوها على حين غفلة من أهلها وكانوا نحو مائتي فارس وأربعة آلاف راجل واستولوا عليها في صفر من سنة 581هـ/ 1185م واعتقلوا بها "أبا موسى بن عبد المؤمن" الذي كان قافلا من إفريقية يؤم المغرب واكتسحوا ما كان بدار السادة والموحدين وكان والي القلعة قاصدا مراكش وهو يستخبر أمر بجاية[2].

ويذكر "عبد الواحد المراكشي" أن "علي بن إسحاق" دخل بجاية وأقام بها شبعة أيام صلى فيها الجمعة فخطب ودعا لبني العباس ثم للإمام" أبي العباس أحمد الناصر" منهم وكان خطيبه الإمام المحدِّث المتقن "أبو محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي" مؤلف كتاب "الأحكام"، ومن الناحية العمرانية فإن مسجد القصبة يتربع على مساحة ثلاثمائة وعشرون متر مربع مستطيل الشكل له أربع وجهات ولا يحتوي على أروقة جانبية ولا على صحن، ومن أشهر من جلس فيه للتدريس "أبو عبد محمد بن غريون البجائي" (ت. 733هـ/ 1333م) الذي عرف بخطيب القصبة[3].

أما المساجد الثانية الغير تابعة للدولة فأغلبها يتم إدارتها من طرف أهالي الأحياء وبناها ميسورو الحال وبعض الشخصيات المعروفة والبارزة وكانت تؤدى فيها الصلاة والشعائر الدينية ويزاول فيها أبناؤهم التعليم في مراحله الأولى[4]، ومن أهمها "مسجد الريحانة" أو كما يعرف بمسجد "الإمام المهدي" حيث تذكر المصادر أن الإمام المهدي وصل إلى بجاية أواخر عام 511هـ/ 1117م بعد أن هرب من

---

[1]) ابن خلدون، التعريف ...، ص. ص. 104-105 ؛ إدريس الهادي روجي، ج. 2، ص. 109.

[2]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 254 ، ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن الجزري (ت. 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، مج. 10، مر. وتص. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص. 128.

[3]) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. ص. 197-198.

[4]) محمد محمدي، المساجد والزوايا في بجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع. 13، جامعة مستغانم، 2013، ص. 17.

المهدية بعد أن سعى فيها لتغيير المنكر ورفع أمره إلى "العزيز بن الناصر" صاحب إفريقية[1]، وقد استقر ببجاية ونزل بمسجد الريحانة وكان يدرس وينهى الناس عن الأقراق الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات ويدعوا لعدم التزين والتشبه بالنساء وكان العلماء يأتون إليه من كل مكان ومنهم "محرز" و"ابراهيم الزبدوي" و"ابراهيم بن محمد الميلي" و"يوسف بن الجزيري الجراوي" و"عبد الرحمن بن الحاج الصنهاجي القاضي" وكان ذلك في شهر رمضان المعظم ولما كان يوم الفطر اختلط الناس رجالا ونساء في المصلى وعندها دخل عليهم بالعصا يمينا وشمالا حتى فرقهم وعندها قال له العزيز بن الناصر << يا فقيه لا تأمر السوقة بالمعروف وهم لا يعرفونه فاني أخاف أن يأمروا فيك وتهلكهم ولا يستوي حر كريم مع شيطان رجيم>>[2]، فتلافى العباد وخرج "المهدي بن تومرت" من بجاية إلى رباط خارجها وعلى القرب منها يقال له "رباط ملالة" الذي استقطب الطلبة والعلماء أمثال "عبد الواحد بن عمر التونسي" من فقهاء إفريقية فأصبح الرباط مأوى لأهل الخير والعلم[3] وكانت مغادرته قد سمحت بتفادي الفتنة وهو ما كان له وقع جميل لدى أبناء العزيز الذين رحلوا لزيارته بالرباط بعد قضائه عدة أشهر خارج بجاية[4] فعرضوا عليه أن يبتنو له مسجدا هناك فرحب بالفكرة فبنوا له مسجدا عرف بمسجد ملالة وهو على بعد فرسخ من بجاية ويسكنه "بنو وریاكل" من قبائل صنهاجة وكان لهم اعتزاز ومنعة فأووه وأجاروه وأقام بينهم يدرس العلم[5].

ومن أهم المساجد في بجاية نجد "مسجد سيدي عبد الحق" والذي ينسب للإمام الشيخ الفقيه الجليل المحدث الحافظ القاضي الخطيب "أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الأزدي الإشبيلي" (ت. 581هـ/ 1185م) الذي رحل لبجاية في 550هـ/ 1155م وتخيرها وطنا وصنف الدواوين وولي الخطبة وصلاة الجمعة بالجامع الأعظم وولي لوقت ليس بطويل قضاء بجاية، وتوفي الفقيه الجليل في ربيع الثاني من عام 582هـ/ 1186م ودفن خارج باب المرسى وقبره من القبور المزورة المتبرك بها وكان الطلبة يقرؤون مؤلفاته على قبره وكان الفقيه يتصل سندا من طريق الفقيه المقرئ "أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن الصدفي" عن الفقيه "أبي زكريا بن عصفور" عن "

---

[1]) ابن القطان، المصدر السابق، ص. 76 ؛ ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص. 174 ؛ إدريس الهادي روجي، ج. 2، ص. 111.

[2]) البيذق، المصدر السابق، ص. 13.

[3]) ابن القطان، المصدر السابق، ص. 76.

[4]) أمبروسيو هويثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر. عبد الواحد أكمير، طبع النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص. 45.

[5]) البيذق، المصدر السابق، ص. 13 ؛ ابن خلدون، ج. 6، ص. 302.

أبي الحسن علي" عن "صاحب الصلاة" عنه[1]؛ ومن أهم ما يمكن استنتاجه عن هذا المسجد أنه يقع في قلب بجاية يتكون من قاعتان متراكبتان السفلى قاعة للصلاة والعليا إما لصلاة النساء أو خاصة للتدريس أو لنوم طلبة العلم بالإضافة إلى قاعة للتدريس حيث استقبل المسجد العديد من الطلبة لتحفيظ القرآن الكريم وتلقين علوم الدين.

ومسجد آخر معروف في بجاية هو "مسجد المرجاني" وهذا نسبة للشيخ الفقيه الصالح الزاهد "أبو زكريا المرجاني الموصلي" أحد الأتقياء الأبرار وهو المسجد المشهور الذي يقع بحومة اللؤلؤة ويجتمع فيه إليه الناس وطلبة العلم والأفاضل والصلحاء والمتعبدون وكان يسمعون عنه وكان مقيد بالكتاب والسنة على سنَّة السلف الصالح رضي الله عنهم وبقي المسجد منسوبا له بعد رحيله للمشرق بعد أن دعاه اخوته لتقسيم الميراث بعد وفاة والده وبقي يستقبل طلبة العلم وهو لحد اليوم يعرف بمسجد المرجاني[2].

إلى جانب كل هذه المساجد توجد الكثير من المساجد الأخرى التي لعبت كلها دورا كبيرا ومهما في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الأبناء وتدريس الفقه والشريعة الإسلامية الصحيحة وجعلت من بجاية مركز استقطاب علمي كبير من كل البلاد الإسلامية مغربه ومشرقه، وكانت أغلبها بمثابة الجامعات التي تستقبل طلبة العلم وقبلة للعلماء وهذا ما يبين مدى رقي وازدهار حاضرة بجاية على طول العهود الإسلامية خاصة الحمادي والحفصي.

واشتهرت في بجاية إلى جانب المساجد كثير من الأربطة التي تعتبر من أهم المراكز التعليمية والتربوية فبعد ما كانت مهمتها دفاعية في البداية وحصن دفاعي انتشرت على طول الساحل البجائي وفاق عددهم الألف رباط تجمع فيها من أنذروا أنفسهم للدفاع عن المسلمين وازدادت أهميته حين أصبح قبلة لتحصيل العلم وأصبحت مهيأة تماما شكلا ومضمونا لتحقيق الغرض التعليمي، ومن أهم الأربطة التي اشتهرت بها بجاية خلال القرن السابع هجري "رابطة ابن يبكي" والتي تنسب للشيخ الفقيه والعالم المتقن "أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي" المعروف بابن يبكي وهو من أهل القلعة ورابطته داخل "باب أمسيون" من أعلى سند بجاية وبها قبره رحمه الله، وقد كان من جملة أهل العلم وله وجاهة وعلو قدر وعلو قدر ورفعة في الدين والعلم ويعتبر من أهم نظراء العالم "أبي عبد الله

---

[1]) الغبريني: أبو العباس احمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت. 714 هـ/ 1315م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح. عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص. 41.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 178-179.

محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني" (ت. 625هـ/ 1228م) وإليه كان مرجع الفتيا وعلى قوله العمل وكان له مع ذلك انقباض عن الناس واشتغال وجد خرجا عن القياس وبقيت رابطته من أهم الأربطة ببجاية للدور التعليمي الكبير والبعد الديني الذي لعبته[1]. ويتضح أن وجود الأربطة على سواحل البحر يجتمع فيه طوائف من من أنقياء المسلمين في الليالي الفاضلة لتلاوة بعض أجزاء القرآن الكريم ويسمعون ما أمكن من كتب الوعظ ويذكرون الله تعالى وينشدون بعض المدائح النبوية[2]، لذا فإن الرباط يمتاز بطابعه الحربي بالإضافة إلى وظائفه الدينية من العبادة وتلاوة القرآن الكريم والتفقه في الدين وهو بذلك لا يختلف عن الرابطة إلا من حيث كونها تبتدئ حيث ينتهي دوره فتجعل هدفها الأول العبادة وتحصيل العلم وتهيئ المرابطين فيما بعد ذلك للجهاد[3].

## 4-1- المساجد في عهد الدولة الزيانية

كما تزخر مدينة تلمسان الزيانية بعدة مساجد البعض منها لا يزال قائما إلى يومنا هذا، والتي كانت تعني بحفظ القرآن والحديث وتدريس والفقه والنحو والأدب، كما توجد المساجد الجامعة التي تشبه المعاهد وتدرس فيها العلوم الاسلامية، ومن أهمها نجد "مسجد أغادير" تم بناءه على يد "إدريس الاول" علم 173هـ/789م وزوده بمنبر كتب عليه << بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما امر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب "ض"[4]، وقد قام "أبو يحيى يغمراسن بن زيان" ببناء صومعة للمسجد الأعظم بأغادير عام 668هـ/ 1269م ولقد استؤذن في كتي اسمه بها وبمسجد تاقرارت أيضا فقال بالزناتية: << "يسنت ربي" أي عرفه الله، علو همة، وحسن ظن بالخالق، وإعراضا عن التفاخر الدنيوي>>[5].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 213.

[2]) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، 1996، ص. 111.

[3]) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج. 4، ط. 14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ص. 415.

[4]) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 68

[5]) يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 228.

ويعتبر "المسجد الكبير" أو الأعظم تحفة معمارية رائعة الجمال تتوسط مدينة تلمسان، بناه "علي بن يوسف بن تاشفين" سنة 530هـ/1136 م ثم أئمه الموحدون، أما القبة التي يبلغ ارتفاعها خمسة وثلاثون مترا فبناها السلطان "يغمراسن بن زيان" في 634هـ/ 1236م[1].

ونجد "الجامع الكبير" في ندرومة الذي بناه "يوسف بن تاشفين" مؤسس الدولة المرابطية الذي أمر ولاة دولته ورعاياه ببناء المساجد، ففي سنة 472/ 1080م فتح تلمسان وجميع أرجائها وفي عام 474هـ/ 1082م قام بفتح وجدة ووهران وتنس وونشريس وشلف[2]، وخلال هذه الفترة أصدر أمرا بتشييد مسجد للصلاة وقصبة صغيرة في جنوب مدينة ندرومة والذي يعتبر من أم المنشآت المرابطية في المغرب الأوسط، وقد تم بناؤه على نمط المسجد النبوي ذي الصحن والمظلات فبيت الصلاة أخذت شكلا مستطيلا عرضه 28.30م وعمقه 9.70م وبها تسع بلاطات عمودية على حائط القبلة وست أساكيب ومحرابه مجوفا غائرا في جدار القبلة وشكل صحن المسجد مستطيل ومقاسه 6.80 و9م وتتوسطه فوارة بالإضافة إلى "مسجد القدارين" و"مسجد لالة العليا" التي يرجح حسب النمط المعماري أنهما من منشآت المرابطين حيث بنيا كحتمية في نفس المنطقة لاتساع المدينة وضيق الجامع الكبير الذي أصبح لا يسع للأهالي لإقامة الصلوات الخمس والجمعة[3].

وفي تلمسان نجد أيضا "جامع سيدي الحلوي" الذي شيده السلطان المريني أبو عنان فارس عام 754هـ/1353م بشمال شرق المدينة وأخذ تسميتها سيدي الحلوي نسبة إلى الرجل الصالح "أبو عبد الله الشوذي" قاضي إشبيلية، الذي قدم لتلمسان من فكان يصنع الحلوى ويوزعها على الأطفال[4]، الجامع الذي لا يزال محافظا على زخرفته بالرغم مما أصابه من تأثيرات عبر الزمن، يحتوي على ثلاثة أبواب وتوجد به حاشية منقوشة بخطوط أندلسية كتب عليها << الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس ابن مولانا السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي سعد عثمان بن مولاه "السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق" أيده ونصره عام754هـ >> ويشبه "جامع سيدي الحلوي" في هندسته "جامع العباد" ويحتوي على صحن مربع الشكل يتوسطه حوض الوضوء محاط بالأروقة

---

[1]) ابن مرزوق، المسند ...، ص. 403 ؛ محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

[2]) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص. 143.

[3]) محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص. ص. 108، 115، 118.

[4]) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص. 37

وأرضه مفروشة بالفسيفساء وصومعته الفخمة شبيهة بصومعة "مسجد سيدي أبي مدين"، أما قاعة الصلاة فتحتوي على خمسة أروقة وأربعة بلاطات وصفين من الأعمدة المرمرية عليها تيجان في رائعة الجمال[1].

و"مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي" الذي تم بناءه في عهد السلطان الزياني "أبو سعيد عثمان" وذلك عام 696هـ/1297م، وقد تم يناءه على نمط الفن المعماري الغرناطي، وسمي بهذا الاسم نسبة للعالم الفقيه "أبي الحسن التنسي" الذي كان يلقي دروسا فيه، وكان صغيرا جدا مقارنة بالمسجد الجامع فلا يزيد طوله عن 20مترا وعرضه عن 9.70 مترا[2]، ويتميز هذا المسجد بمحرابه وسواريه وسقفه ومئذنته حيث يعتبر محرابه أجمل محراب في العالم الاسلامي بأكمله لاشتماله على مشكاة سداسية الأضلاع مكللة بقبية مزينة بالمقرنصات، بالإضافة إلى مساجد أخرى كثيرة أهمها "جامع سيدي ابراهيم المصمودي" و"جامع سيدي أبي مدين" و"مسجد أولاد الإمام" و"مسجد سيدي البناء" و"سيدي السنونسي" و"لالا الغربية" و"سيدي الحسن بن المخلوف" و"سيدي القلعي" و"سيدي الوزان"[3].

ويمكن أن نستخلص من خلال ما تقدم أن المساجد في تلمسان إلى جانب عناية السلاطين الزيانيين في كل مراحل تطور الدولة والحلقات والمناظرات التي كانت تعقد فيها قد لعبت دورا كبيرا ومهما في ازدهار الحياة العلمية والفكرية وتنشيط الحركة الفقهية التي تأثرت بمختلف التيارات الحضارية التي استقبلتها المدينة من إفريقية والمغرب الأقصى والأندلس والمشرق الإسلامي، فساهمت المساجد الجامعة في تحول تلمسان إلى مركز نبوغ وإشعاع علمي كبير في الغرب الإسلامي.

## 2- الزوايا

كان للزوايا الأثر البالغ في ازدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط خاصة في الحواضر الكبرى وكانت مركز إشعاع علمي حقيقي لا يمكن إهماله ؛ الزاوية لغتا مفرد الزوايا ومصدرها زوي زوى الشيء يزويه زيا فانزوى أي نحاه فتنحى، وزواه بمعنى قبضه وزويت الشيء أي جمعته وقبضته وفي الحديث

---

[1]) Charles Barbet, Op. cit, p. p. 77-78.

[2]) Atallah Dhina, Op. cit, p. 34 ; Atallah Dhina, Les Etats De L'Occident Musulman Aux XII, XV et XV Siècles, OPU, Alger, 1984, p. p. 295-296.

[3]) محمد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق، ص. ص. 169-170

زويت لي الأرض أي جمعت ورأيت مشارقها ومغاربا، والزاوية من البيت ركنه، كلمة مشتقة من انزوى بمعنى ابتعد وانعزل[1].

## 1-2- المدلول اللغوي والاصطلاحي للزاوية

الزاوية لغة جاءت تسميتها إما لانزوائها عن المدينة بالكامل أو بأطرافها ولانزواء مشايخها وطلبتها للتفرغ للعبادة والعلم، والزاوية من زوى يزوي بمعنى جمع والزاوية من البيت ركنه وانزوى ابتعد وانعزل[2].

وأما اصطلاحا فإن الزاوية هي ذلك البناء الصغير الذي يشبه المسجد من حيث وجود المحراب وتؤدى فيها الصلاة فجمعت بين الوظيفة الدينية والتعليمية التربوية وإيواء الواردين وعابري السبيل فأخذت بذلك معنى أنها مكانا للتعبد ومدرسة دينية ودارا مجانية للإيواء والإطعام، وفي معناها المعماري هي الناحية والزاوية التي يجلس فيها أحد شيوخ هذه الزوايا عند إلقائه دروسه على طلبته أي أن مصطلح زاوية أطلق على هذه الأبنية التعليمية بعد انتشار التعليم بغير المساجد وأصبحت المدارس متخصصة في تدريس علوم الدين على مذهب واحد أو أكثر[3]، ويعرِّف "ابن مرزوق الخطيب" الزوايا بقوله << ... وهي التي يطلق عليها في المشرق الربط والخوانق وهي الموضع الذي يلتزم فيه العبادة... والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين...>>[4]، والزاوية من المنظور الاجتماعي الديني تنشأ في حالة اعتماد الطرقية على بعض الصلحاء والأتقياء أو ارتكاز بعض هؤلاء الصلحاء على طريقة معينة مع توافر بعض الشروط كتوفر مظاهر التقوى والعلم في المؤسس والأصل الشريفي والاعتماد على القبائل القوية في لحظة تكون فيها السلطة المركزية ضعيفة[5].

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 14، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 363 ؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. عبد الصبور شاهين ومر. محمد حماسة عبد اللطيف، ج. 38، منشورات التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص. 227 ؛ صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها، دار البراق لبنان، 2002، ص. 30.

[2]) الزبيدي، تاج...، ج. 38، ص. 227 ؛ بليل عبد الكريم، النشاط التربوي والتعليمي للزوايا الجزائرية في القرن الثامن هجري، مجلة التراث، ع. 24، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2016، ص. 105.

[3]) عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها دراسة أثرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص. 74.

[4]) ابن مرزوق، المسند ...، ص. ص. 411، 413.

[5]) محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1992، ص. 20.

وتقترن الزوايا في المغرب الأوسط بالطرق الصوفية التي ظهرت في أوائل القرن السادس هجري والبعض يؤرخ لها منذ عهد "أبي مدين الغوث" (ت. 594هـ/ 1197م) الذي تتلمذ على يد "الشيخ عبد القادر الجيلالي" (ت. 561هـ/ 1166م) وألبسه خرقة الصوفية فهو واضع أول طريقة عرفت في الجزائر وهي الطريقة المدينية التي نشرها في بجاية وضواحيها وتخرج على يديه الآلاف من الطلبة ممن لهم الولاية ويعود انتشار التصوف السني في بداية العهد الموحدي إلى الأمن والاستقرار اللذين تحققا في ظل وحدة بلاد المغرب والسلطة المركزية تحت حكم الموحدين وعرفت تطورها الكامل على عهد بني زيان (633- 962هـ/ 1235- 1554م)[1].

وهناك إشارة لدى "الغبريني" التي تدل على أن ظهور الزوايا في المغرب الأوسط كان خلال القرن السادس هجري والمتمثلة في بزاوية "الزواوي" نسبة للفقيه الجليل الزاهد "أبي زكريا يحيى بن أبي علي الزواوي" الذي توفي سنة 611هـ/ 1214م والذي ولد في "بني عيسى" من قبائل زواوة بمطقة بجاية تلقى تعليمه الأول في القلعة على يد الإمام الصالح " أبو محمد عبد الحق الإشبيلي" المعروف باسم "ابن الخراط" (ت. 581هـ/ 1185م) ثم رحل للمشرق وعاد لبجاية واستقر بها وأنشأ بها زاوية وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعوة لله عز وجل فانتفع منه خلق كثير وظهرت عليهم بركته وفعلت فيهم سيرته الصالحة ونيته، وقد توفي يوم الجمعة فجأة من غير تقدم مرض في منتصف شهر رمضان الكريم وفي آخر خطبته قال كلاما وكأنه يودع الحاضرين <<... يا إخوتي سألتكم بالله الا ما ضممتم صبيانكم وأولادكم وأصاغركم ودعوتم لي ولا تنسوني فإني جار لكم ولست أنساكم...>> وأكثر من هذا القول في بكاء شديد ودخل زاويته قبل أن يختم مجلسه بالدعاء المعهود، وبعد انقضاء خطبة وصلاة الجمعة اعتراه شبه غثيان وميلان فحملوه وأدخلوه زاويته وقبل صلاة العصر سمع في الزاوية حركة اغتسال ثم سكنت فقبض طاهرا صائما صمتا معتكفا[2].

## 2-2- أهم الزوايا ودورها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

ومن أهم الزوايا التي برزت خلال القرن السابع هجري زاوية الشيخ "أبو الفضل قاسم بن محمد القرطبي" (ت. 662هـ/ 1264م) وهو الفقيه الصالح الورع المتعبد المستجاب الدعوة، مولده في قرطبة

---

[1]) عبد الكريم بليل، النشاط التربوي والتعليمي للزوايا الجزائرية في القرن الثامن هجري، مجلة التراث، ع. 24، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2016، ص. 104.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 127-129.

ونشأ بها وخرج مهاجرا إلى الله مقبلا على العبادة بعد أن ترك مالا وعقارا وكانت كراماته لا تعد جاوزت الإحصاء يتحاكى بها أهل بجاية وعن فضائله ؛ وذكر "الغبريني" أن "معاوية الزواوي" وهو أحد خدامه جاء يوما ليراه ولما وقف عند باب زاويته أصابته هبه وسمع كلاما بالداخل ومذاكرة ويقول << ... فتأدبت ووقفت، ثم بعد ساعة سكنت الأصوات فلما أرجت الاستئذان عليه ناداني أدخل يا ماوية فمسست الباب ووجدته مفتوحا فدخلت عليه وسلمت ونظرت فلم أر أحد، فتعجبت من ذلك وجلست، فرأيت شيئا من خبز وتين، فنظر إلي وتبسم وقال لي كُلْ من هذا فإنه بقية قوم الصالحين>>، كما يذكر "مسعود بن عمر" أنه زار الشيخ بعد أن غاب عنه نحو العام ولما وقف عند باب الزاوية هاب أن يطرق الباب وبقي واقفا فناداه الشيخ من الداخل فدخل وسلم عليه ويقول <<... أردت أن شرح أمري ليدعوا لي فأجابني عن الغرض المقصود قبل إخباري له، وقال لي يخلصك الله بفضله ويصرف عنك الأذى، وانصرفت وباطني بحمد الله طيب مطمئن وأذهب الله عني كل هم ببركاته[1].

كما اشتهرت زاوية "أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي" الذي كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك متفننا في المعارف والعلوم وجمع بين العلم الغزير والدين المتين، وكان يطلق عليه "فارش السجاد" لكثرة صلاته وكان كثير التواضع حسن التعليم[2]، وكان له تعليق على مختصر ابن الحاجب ونقل عنه الكثير كالشيخ "أبي العباس الفلشاني" في شرحه والإمام "محمد بن بلقاسم المشدالي" في اختصاره لمختصر "ابن عرفة" والعلامة "أحمد بن زاغو التلمساني" وغيرهم وأخذ عنه "يحيى الرهوني" والعلامة "ابن خلدون" ونقل عنه "ابن فرفة" وسماه الفقيه الصالح و"الشيخ الوغليسي" و"أبو الحسن المانجلاتي" وغيرهم[3]، ونتيجة للظروف السياسية التي كانت تمر بها بجاية وتسببت في الهجرة نحو بلاد زواوة والجبال القريبة منها قرر الاعتزال في في موقع "أيلولة" موطن أجداده ولأسباب صوفية قرر الإقامة في الواجهة اليمنى خلف شلاطة وأسس زاويته الشهيرة بربوع أيلولة وهي أول زاوية في بلاد زواوة وكان ميلادها في حدود 760هـ/ 1359م وعرف بصلاحه وكراماته إلى أن توفي سنة 784هـ/ 1383م ولا تزال خلوته الموجودة في زاويته

---

[1]) المصدر نفسه، ص. ص. 176-177.

[2]) ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد المالكي(ت. 799هـ/ 1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج. 1، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص. ص. 255.

[3]) التنبكتي : أحمد بابا(ت. 963هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط. 2، منشورات دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 2000، ص. 99 ؛ التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح. محمد مطيع، ج. 1، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 2000، ص.93.

قائمة إلى يومنا واستمرت الزاوية في دورها التعليمي وكان لها الفضل الكبير في انتشار التصوف باعتباره أحد أكبر رواد التصور في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الإسلامي بصفة عامة[1].

ومن الزوايا الصوفية المشهورة "زاوية أبي عبد الله" في مدينة تلمسان وهي الزاوية التي زارها "ابن مرزوق الخطيب" (ت. 781هـ/ 1379م) ووصف بناءها ونظامها التربوي والتعليمي بأنها موضع سكنه واتخذ فيه خلوات للتربية وألزم كل مريد فيها على التزام السنة في الملبس والمأكل والتصرف وفق سلوك أخلاق السلف الصالح، أما عن المقروآت فكان "أبو علد الله" يجلس ليستمع من كل مريد موطأ الإمام مالك ثم يقرأ عليهم مجتمعين فصولا من كتاب "الحوادث والبدع" للشيخ "أبي عبد الله بن محمد بن الحاج العبدري" (ت. 737هـ/ 1337م)[2]، كذلك يذكر المورخ "ابن قنفذ القسنطيني" زاوية "يعقوب البويوسفي الملاري" (ت. 717هـ/ 1317م) الذي ارتحل في صغره لدى الشيخ الصالح "أبو مسعود بن عريف بن يوسف " في جبال شلف بأرض تلمسان وهو من أصحاب الشيخ "شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي" المعروف بالشيخ العارف "أبي مدين" فأدبه وهذبه وأحسن تربيته وأقربه وانتفع على يده وأمره بالانصراف إلى بلدته "ملار" التي أقام بها زاوية ووجد في بركته مكانة سنية واشتهر بكراماته أين كلن يحدث الناس بما يراه من موقعه في الزاوية إلى قسنطينة وهي تبعد بمرحلتين[3]، وتبرز الزاوية الملارية كفضاء للطريقة الصوفية المدينية ومؤسسة علمية واجتماعية قائمة بوظيفة الإيواء والإطعام هذا فضلا عن مكانتها لدى السلاطين والأمراء الذين كانوا يزورون الزاوية باستمرار ودورها التعليمي من خلال العدد الكبير من الطلبة الذين كانوا يتبعون الشيخ يعقوب الملاري وابنه من بعده يوسف بن يعقوب الملاري.

كما ظهر نمط آخر من الزوايا عرفت بالزوايا الفقهية لما خاض الفقهاء في حقل التصوف وتأسيسهم لعدد من الزوايا خلاق القرن السابع والثامن هجري، ومنها زاوية الفقيه "أبي عبد الله بن محمد التميمي" (ت. 756هـ/ 1355م) الذي كان حاجبا للسلطان "أبي عنان بن أبي الحسن المريني" والذي سلك سنن

---

[1]) عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، المسيلة، الجزائر، 2006، ص. ص. 67-69.

[2]) الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2009، ص. ص. 611-612.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني: أبو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت810 هـ/ 1406م)، أنس الفقير وعز الحقير، تح. محمد الفاسي وأدولف فور ،المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الأدب، الرباط، المغرب، د. ت، ص. ص. 40-41.

الفضلاء الأمجاد وتوفي أميرا ببجاية وسيقت جنازته لتلمسان ودفن بزاوية التي أسسها بطريق العباد، وقد استمرت هذه الزاوية في العمل والتدريس واستقبال وإيواء الطلبة وإطعامهم بفضل دعم السلطة الحاكمة الزيانية لأولاده الذين وصفهم "ابن مرزوق الخطيب" بالصلاح والخير[1].

ونجد أيضا الزاوية المدرسة مثل "زاوية العباد" التي تتألف من ضريح "أبي مدين شعيب" الذي توفي في 594هـ/ 1198م وهو عائد من بجاية في واد يسر عندما اشتد به المرض وكان آخر كلامه << الله الحق >> وحمل إلى العباد مدفن الأولياء الأوتاد وخرج أهل تلمسان لجنازته التي كانت من المشاهد العظيمة[2]، وفي فترات متقطعة قام السلطان "أبو الحسن المريني" (ت. 749هـ/ 1445م) ببناء الجامع عند الضريح في 739هـ/ 1339م ثم ألحقه في 747هـ/ 1449م بالزاوية التي أعدت لإيواء وإطعام المنقطعين من الصوفية الذين كانوا يعتكفون في العباد[3] والذين كانوا على الطريقة المدينية القائمة على تقريب الطريق للمريدين ونقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمر على الملكوت خوفا عليهم من أن تعشق نفسهم بعجائب الملكوت ويعلنون الطاعة حتى تكون كلمة الله هي العليا كما يجهر العاصون بالمعاصي ولا يستحيون من الله ويرددون دائما[4].

وتنتشر في تلمسان مجموعة من الزوايا أصبحت تنافس في الدور التعليمي المسجد والمدرسة مثل "زاوية ابي يعقوب" التي أسسها السلطان "أبو حمو موسى الثاني" على ضريح والده، و"زاوية سيدي الحلوي" التي أنشأها السلطان "أبو عنان" في الشمال، و"زاوية أبي زيد" و"زاوية السنوسي" و"زاوية ابن البناء"[5]، وانتشرت زوايا الأرياف والقرى في كل البلاد ونذكر منها "زاوية سعادة الرحماني" الذي ينتمي لقبيلة مسلم إحدى شعب رياح، وأسس هذا الفقيه الزاهد زاويته في "طولقة" إحدى حواضر بلاد الزاب أوائل القرن الثامن هجري، وتعتبر أقدم الزوايا في ريف المغرب الأوسط وتعرف طريقته بالسنية حيث ناهض

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 173 ؛ بونابي الطاهر، المرجع السابق، ص. 617.

[2]) ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1907 ، ص. ص. 113-114.

[3]) بونابي الطاهر، المرجع السابق، ص. 619.

[4]) جودة محمد أبو اليزيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص. ص. 437-438.

[5]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان ...، ج. 1، ص. 149.

السلطة الحفصية بفضل أتبعه ومريديه ونشاط زاويته ؛ لذا فقد قتله عامل الحفصيين "ابن مزني" في 705هـ/ 1305م واستمر نشاط الزاوية حتى نهاية النصف الأول من القرن الثامن هجري[1].

ومن خلال هذه الأمثلة نرى أن الزوايا قد أخذت موقعا مهما في الحياة العلمية وبالتحديد الجانب التعليمي في بلاد المغرب الأوسط ؛ فإلى جانب الوظيفة الدينية والتعلمية نجد أنها اهتمت بالإطعام والإيواء ولم تكن تخل من الأذكار والأوراد والاعتكاف، ويظهر دورها الكبير من خلال تحفيظ القرآن الكريم ونشره وترسيخ الأفكار الصوفية والعمل على نشر ودعم اللغة العربية والاهتمام بكل العلوم وأصبحت بذلك بمثابة مخازن للعلم فيها الكثير من المخطوطات والكتب وهذا بعد الدور الكبير الذي لعبه الشيوخ والفقهاء بالاهتمام بالعلم والتدوين ونسخ المصادر فساهمت بذلك الزوايا في ازدهار الحياه الفكرية في المغرب الأوسط.

## 3- دور المدارس

تعددت دور المدارس ومعاهد العلم في الحضارة الإسلامية فكانت هناك المساجد التي نشأت بها الحلقات العلمية والكتاتيب المخصصة للأطفال والدور العلمية كدار الحكمة والمكتبات وخزائن الكتب والمدارس التي أنشئت خارج المساجد في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي خاصة في المغرب الإسلامي ولعبت دورا بارزا في الحياة العلمية وفيما يلي نعرف بكيفية ظهور المدرسة وأبرز خصائصها ونظامها المعرفي.

### 3-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمدرسة

المدرسة لغة مشتقة من دَرَسَ؛ درسَ الكتاب يدرسهُ درسًا ودراسةً ودارسهُ أي قرأ وذاكر وتلى، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذلَّلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه، والمِدراسُ والمِدْرَسُ هو الموضع الذي يُدْرَسُ فيه والبيت الذي يقرأ فيه القرآن الكريم أو هو الكتاب، وهو كما ذكر "السيوطي" اقتران الفهم

[1]) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. 166.

بالقراءة وبالدراسة أي التفقه والتعلم فحق على من قرأ القرآن أن يكون فقيها ففيه فضل العلم والفقه والتعليم[1].

أما اصطلاحا فالمدرسة ظاهرة علمية ثقافية واجتماعية في منشآت الحضارة الإسلامية ومن بواعث ظهورها هو ما تمليه الظروف الاقتصادية والاجتماعية ومتطلبات تنمية العقل عند المسلمين ويتم تصنيفها حسب المنزلة الفعلية التي تخص بها العقل في نظم عقد الإشكاليات والبحث عن حولها[2]؛ وكان نتيجة لكثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه الدينية والاجتماعية والقضائية والتعليمية ظهور مركز آخر من أهم المراكز التعليمية وهي المدارس، وكلمة مدرسة هي مدلول مستحدث يعود لنهاية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي اين أسست مدارس ومعاهد لتدريس العلوم الدينية والفقهية والعلوم الصرفة، فأول من حفظ عنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبنيت بها "المدرسة البيهقية" و"مدرسة الأمير نصر بن سبكتكين" و"مدرسة السلطان محمود بن سبكتكين" و"المدرسة السعيدية"، وأشهر ما بني في القديم "المدرسة النظامية" في بغداد أول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم وهي منسوبة الوزير نظام الملك "أبي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي" سنة 457هـ/ 1065م[3].

## 2-3- أهم المدارس ودورها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

وفي بلاد المغرب كانت أول مدرسة قد أنشأت في عهد السلطان الحفصي "أبا زكريا يحيى الأول" ويذكر "ابن الشماع" أن "مدرسة الشماعين" أسسها السلطان الحفصي قرب الجامع الأعظم في تونس عام 633هـ/ 1235م ومن أشهر مشايخها "أبو القاسم ابن البراء" و"أبو علي عمر بن قداح الهواري" و"أبو القاسم القسنطيني" و"أبو العباس القلشاني"[4]، ثم انتقلت فكرة تشييد المدارس للمغرب الأقصى اين قام الأمير " يعقوب بن عبد الحق المريني" ببناء الجامع الكبير بمدينة فاس سنة 677هـ/ 1278م، وفي سنة 679هـ/ 1280م قم ببناء المدرسة لطلبة العلم في رحبة البقر إزاء عين قرقف في قبلة جامع القرويين

---

[1]) ابن منظور، ج. 6، ص. ص. 79-80 ؛ السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، مر. وتص. أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، تح. عادل شوشة، مكتبة فياض، المنصورة، مصر، 2010، ص. 176.

[2]) محمد أركون، الفكر العربي، تر. عادل العوا، ط. 3، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985، ص. ص. 97-98.

[3]) المقريزي، المصدر السابق، ص. 363.

[4]) ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا عام 861هـ/ 1457م)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح. وتق. الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص. 56.

وأجرى فيها ماء العين وأسكنها بالطلبة والمقرئين وأجزى عليهم المرتبات[1]، ثم ألحق بها خزانة علمية أوقف عليها المخطوطات المنوعة التي تسلمها من الملك القشتالي "سانشو" بعد معاهدة الصلح التي انعقدت بين الطرفين في 684هـ/ 1285م[2].

أما في المغرب الأوسط فقد تأخر ظهور المدارس حتى القرن الثامن هجري أين حذا سلاطين الدولة الزيانية حذو المرينيين في بناء المدارس والاهتمام بالعلم والعلماء وأجزلوا العطايا من أجل استقطابهم من كل أصقاع العالم الإسلامي خاصة بلاد المغرب والأندلس، فقد ورثت حاضرة تلمسان مجموعة من المدارس ذات المستوى العلمي الكبير شيَّد الزّيّانيون أغلبها خلال فترات متعاقبة وقد أشار "يحيى بن خلدون" إلى هذه المدارس بقوله: <<... والمعاهد الكريمة...>>[3]، ووصفها "الحسن الوزّان بقوله: <<... وتوجد بتلمسان بأنّها حسنة جيّدة البناء، مزدانة بالفسيفساء، وغيرها من الأعمال الفنيّة؛ شَيّد بعضها ملوك تلمسان، وبعضها ملوك فاس...>>[4].

ومن أهمّ هذه المدارس التي عرفتها حاضرة تلمسان؛ مدرسة ولَدَيْ الإمام التي بُنيّت في عهد السّلطان أبي حمّو موسى الأوّل (665-706هـ/1266-1307م) والذي كان صاحب آثار وسير حسنة محبا للعلم وأهله ومنهم العالمان الجليلان "أبو زيد عبد الرحمن" (ت. 743هـ/ 1342م) و"أبو موسى عيسى" (ت. 749هـ/ 1349م) ولدي "أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام" الذي قتله "زيري بن حماد" عند استلائه على "برشك" في عهد السلطان "عثمان بن يغمراسن" فرحلا إلى تونس ثم عادا للجزائر ومنها إلى مليانة واستعملهما بني مرين في القضاء ثم إلى تلمسان[5] ؛ وبنيت المدرسة قرب باب كشوطة غرب تلمسان وسبب بنائها أنّ الأخوين ابنيْ الإمام دخلا تلمسان في عهد هذا السّلطان فأكرمهما وابتنى لهما هذه المدرسة التي سمّيت باسمهما، وكان ذلك سنة 710هـ/ 1310م فأقاما عنده على هدى أهل

---

[1]) عبد الحق بن اسماعيل البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح. سعيد أعراب، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. 111 ؛ ابن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، المغرب، 1972، ص. ص. 162-163.

[2]) محمد المنوني، المرجع السابق، ص. 240.

[3]) يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 122.

[4]) حسن الوزان ابن محمد الفاسي (المعروف بليون الإفريقي) (ت. 957هـ/ 1550م)، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص. 19.

[5]) ابن خلدون، ج. 7، ص. 133.

العلم وسننهم وتولوا مهمة التعليم[1]، ومن كبار المدرسين الذين درسوا فيها إضافة إلى العالمين ولدي الإمام نذكر "أبي الفضل التلمساني" الذي تخرج على يده أطر يعدون من كبار العلماء في حاضرة تلمسان أمثال "ابن مرزوق الكفيف" و"محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي" اللذين دراسا بالمدرسة وتخرج على يدهم عدد من العلماء أيضا أمثال "أبي عبد الله بن الصعد" و"ابن مرزوق السبط" و"ابن العباس الصغير" و"الشيخ بلقاسم الزواوي" و"عبد الله بن جلال".

بالإضافة إلى المدرسة التّاشفينيّة التي بناها "أبو تاشفين عبد الرّحمن الأول" (718هـ-737هـ) بجانب الجامع الأعظم لما أصبحت مدرسة "ولدي الإمام" لا تكف لاستقبال المتمدرسين لتضاعف عدد الطلبة وتهافتهم على العلم فلم ير السلطان سوى أن يشيد مدرسة أخرى لاستيعاب عددهم الكبير، فأحضر الصناع وأقاموا معهدا لم ير مثله من قبل إزاء المسجد الجامع وكانت هذه المدرسة تُحفة فنيّة رائعة حيث وصفها "المقّري" بأنّها من بدائع الدّنيا، وعيّن بها مدَّرسين من كبار العلماء من أمثال "أبي موسى المشدالي" ودر عليهم وعلى طلبتهم وذلك لينتشر العلم والأدب في العاصمة التي كان يريد أن تضاهي الحواضر الإسلامية الكبرى كالقيروان وتونس وفاس وغرناطة.

واستمرت المدرسة في تأدية رسالتها ودورها التعليمي والتربوي حتى نهاية القرن العاشر هجري، وساهمت بشكل كبير في تقدم الحركة الثقافية والعلمية في تلمسان بدليل إيوائها المتواصل للطلبة واحتضانها لحلقات العلم وكانت فضاء لإلقاء الدروس والتعلم[2]، وللأسف أنّ يد الاستعمار الفرنسي قد أتت عليها فتمّ تهديمها دون مراعاة لِما فيها من جوانب فنيّة وحضاريّة وذلك ليبني مكانها دار البلدية ثمّ نُقلت بعض تُحفها وزخارفها إلى متحف تلمسان وإلى متحف كلوني في باريس[3].

أما مدرسة أبي الحسن المريني بالعبّاد فبناها "أبو الحسن المريني" في منطقة تسمّى العبّاد سنة 748هـ/1347م، وذلك أيّام استيلاء المرينيّين على المغرب الأوسط، وتشتمل على صحن وقاعة للدرس وغرف كثيرة للطلبة[4].

---

[1]) التّنسي، المصدر السابق، ص. 139 ؛ محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص. 121.

[2]) صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص. ص. 143-145، 148.

[3]) محمّد الطّمار، المغرب...، ص. 128.

[4]) ابن مرزوق، المناقب ...، ص. 406 ؛ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى ...، ص. 65.

ومدرسة "أبي مدين شعيب الغوث" في العباد التي بنيت عام 747هـ/ 1347م ضمن مركب معماري خصه السلطان المريني "أبو الحسن" بالعباد فوق ربوة مطلة على تلمسان للولي "أبي مدين شعيب" بجانب الضريح والمسجد، وكانت المدرسة مكونة من طابقين سفلي وعلوي وغرف للطلبة وحجرات للتدريس وقد تميزت بزخارفها الفنية ومرافقها المتعددة التي كانت مسخرة لخدمة المدرسين والوافدين من الطلبة[1].

بالإضافة إلى "مدرسة أبي عنان المريني" أو "مدرسة سيدي الحلوي" التي أسّسها "أبو عنان ابن أبي الحسن المريني" سنة 754هـ/1353م بجانب مسجد الولّي الصّالح أبي عبد الله الشّوذي الإشبيلي الملقّب بالحلوي[2].

ونذكر أيضا المدرسة اليعقوبيّة التي أسّسها السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني (760-791هـ/1359-1389م)[3] التي سميت باليعقوبية نسبة لأبيه "يعقوب" الذي كان حاكما بمدينة الجزائر وتوفي سنة 763هـ/ 1362م واستغرق بناء المدرسة سنة ونصف وتم الانتهاء من بنائها في 765هـ/ 1364م ووصفها صاحب زهر البستان بقوله <<... أمر أن يشرع في روضته مدرسة لقراءة القرآن والعلوم، وأن ينفق فيها من الحلال المعلوم، فافتتحت مدرسة مليحة البناء واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووضعت في أبدع الموضوعات سمكها بالأصبغة مرقوم وبساط أرضها بالزليج مرسوم وجنانها بالصناعة الحباسية موشاة وزليج أزهرها من أبدع الشيات غرس بإزائها بسنتين تتبعها... أوقف لها الكثير من الأوقاف وأجرى للطلبة فيها المرتب على أصناف...>>[4]، وأوكل للتدريس بها الشيخ "أبو عبد الله محمد الشريف" (ت. 771هـ/ 1370م) الذي كان واحد عصره دينا وعلما ونقلا وعقلا انتفع به الناس وبتصانيفه وكانت ملحقة بزاوية ومقبرة مخصصة للأسرة الحاكمة من بني زيان بالقرب من مسجد "الشيخ ابراهيم المصمودي" شرق مسجد "أبي الحسن" وجنوب غرب المشور عند باب إيلان ؛ تضم الأب "يعقوب" وأخويه السلطانين "أبي سعيد" و"أبي ثابت"[5].

---

[1]) ابن مرزوق، المسند ...، ص. 403 ، فيلالي عبد العزيز، تلمسان ...، ج. 1، ص. 143 .

[2]) فيلالي عبد العزيز، تلمسان ...، ج. 1، ص.144

[3]) محمد الطّمار، المغرب...، ص. 133.

[4]) مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح. بوزياني الدراجي، ج. 2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 336.

[5]) التنسي، المصدر السابق، ص. 179.

وقد ضمت المدرسة اليعقوبية عدد كبير من كبار العلماء من داخل وخارج تلمسان الذين درسوا الفقه والعلوم الدينية وسهل قربها من المسجد الجامع عملية تنقل الطلبة بينهما، وساهمت المدرسة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في حاضرة تلمسان لإيوائها للعلماء والطلبة واحتضانها للحلقات العلمية، وسهل ذلك التداخل بين المسجد والمدرسة في تكوين وإعداد الطلبة وتخرج القضاة والخطباء الذين نشروا اللغة العربية وساهموا في ازدهار الحياة العلمية والفكرية في تلمسان خلال القرن الثامن والتاسع هجري وأصبحت تضاهي مدارس حواضر المغرب والأندلس حيث أصبحت بمثابة جامعة[1].

وتعتبر عائلة آل الشريف والشيخ "أبو عبد الله الشريف التلمساني" عمدة المدرسين في المدرسة اليعقوبية الذي عاد من فاس لحاضرة تلمسان بعد عودة حكم الدولة الزيانية في عهد السلطان "أبي حمو موسى الثاني" للإقراء والتدريس في مدرسته على رسمه السابق، وكان يدرس الأحكام الصغرى لعبد الحق والكتاب بعده من صلاة الصبح لقرب الزوال وكان يحقق الفقه تحقيقا بالغا وفي الصيف يدرس العلوم العقلية من الأصول والبيان والعربية ويقطه جميع نهاره في ذلك لا يقطعه سوى الصلاة[2]، وقد تخرج على يده عدد من الطلبة الأعلام أمثال "محمد بن يوسف الثغري" و"عبد الله بن محمد الشريف" (ت. 792هـ/ 1390م) و"أبو إسحاق إبراهيم المصمودي" (ت. 805هـ/ 1402م) و"أبو يحيى المطغري" و"محمد بن أبي البركات المعروف بابن السكاك" (ت. 818هـ/ 1415م) وتخرج على يد "أبو محمد عبد الله الشريف التلمساني" و"ابن مرزوق الحفيد" (ت. 842هـ/ 1438م) وأبو يحيى عبد الرحمن الشريف" و"أبو العباس أحمد بن موسى البجائي" وتخرج على يد "أبو يحيى عبد الرحمن الشريف" (ت. 826هـ/ 1423م) كلا من أبو العباس أحمد ابن زاغو" (ت. 845هـ/ 1441م) و"ابن مرزوق الحفيد" (ت. 842هـ/ 1438م)[3].

وعرفت حواضر المغرب الأوسط الأخرى في نفس الفترة التي نشأت فيها المدارس الزيانية في تلمسان انتشارا للمدارس التعليمية عوضت دور الكتاتيب والمساجد التي لم تعد قادرة على استيعاب عدد الطلبة الذي كان يتضاعف باستمرار، ففي جزائر بني مزغنة يذكر "ابن مرزوق" أن المرينيين قد أسسوا في الجزائر مدارس مختلفة الأوضاع ؛ فأنشأ السلطان "أبو الحسن المريني" مدرسة إضافة إلى مكان

---

[1]) بوخضار فايزة، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية "دراسة تاريخية أثرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011، ص. 36.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 119.

[3]) التبكتي، نيل...، ص. ص. 118،54، 221، 225، 227، 252 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 120، 128، 166، 176.

لإيواء الطلبة أثناء مدة دراستهم بالمدرسة، بالإضافة إلى مدارس أخرى مثل "المدرسة العنانية" و"مدرسة ابن السلطان"، وظهرت أيضا مدارس أخرى في وهران حيث يذكر "حس الوزان أن مدينة وهران كبيرة وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة من مساجد ومدارس[1].

ونلاحظ إذا أخذنا مستوى العلماء والفقهاء الذين مروا على المدارس الزيانية أمثال "أبو عبد الله الشريف التلمساني" و"التنسي" و"ابن مرزوق" و"ولدي الإمام" و"المشدالي" مقياسا لتقييم دورها التعليمي ومكانتها العلمية والفكرية بين حواضر المغرب الإسلامي نجد أن ما كان يتم مناقشته وتعليمه في الحجرات التعلمية والمجالس العلمية مختلف العلوم كالفقه والحديث والتفسير والقراءات والفلسفة والمنطق والفلك والحساب وغيرها نعرف أن مستويات التعليم كانت جد عالية انعكس على العدد الكبير من العلماء والفقهاء الذين تخرجوا من هذه المدارس وعلى حركة التأليف حيث عرفت تلمسان أزهى فتراتها خلال القرن الثامن هجري، والمطلع على كتب النوازل يرى مدى براعة هؤلاء في مجال الأجوبة عن المسائل أو المستجدّات الطّارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال وتعقد المعاملات مما ولّد تراثا فقهيا زاخرا يحمل بين طياته مختلف الفوائد العلمية المتعلقة بأصول الأحكام وطريقة التنزيل التي جاءت نتاج عقول متنورة وشغوفة بالتحصيل معتمدة على أصول وضوابط منهجية وقائمة في إجاباتها على أمهات المذهب المالكي، ونستنتج من خلال ما سبق أن السلاطين والأمراء الزيانيين قد قدموا نموذجا رائعا لحكام تلك الحقبة من تاريخ المغرب الأوسط فرغم تدهور الأوضاع السياسية والأزمات الاقتصادية التي انتشرت بسبب الصراع مع المرينيين والحفصيين إلا أنهم حققوا إنجازات حضارية كبيرة تخص العمارة الدينية والتعليمية وساهموا من خلال تشييد هذه المدارس من توفير الظروف الملائمة لانتشار العلوم واستقطاب العلماء والمدرسين والطلبة من كل حواضر المغرب الإسلامي وساهمت في ازدهار الحياة العلمية في تلمسان وندرومة وبجاية ووهران والجزائر من خلال حركة المثاقفة والتفاعل العلمي بينه وبرز بشكل جلي وظيفة المدرسة كفضاء للعلم ومراكز للنهوض بالحياة العلمية والتعليمية وتطور حقل العلوم وازدهارها.

## 4- المكتبات

وإلى جانب المدارس نجد أن المكتبات لعبت دورا كبيرا في ازدهار العلمية والفكرية في المغرب الأوسط منذ القرن الثاني هجري حيث ساهم حكام وأمراء وسلاطين المغرب الأوسط في تشييدها وملئها

[1]) حسن الوزان، المصدر السابق، ص.30.

بالكتب والمصنفات والمخطوطات القيمة، فالمكتبات وعلى اختلاف أنواعها انتشرت بشكل مثَّل منعطفا جديدا في تبني الحياة الثقافية والفكرية في حواضر المغرب الأوسط، فكان نبوغ العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء قد مثل رافدا لازدهار حركة التأليف وظهور فئة الوراقين في المجتمع الذين يقومون بعملية النسخ والتصحيح والتجليد ومنها المساهمة في نشأة الخزائن أو المكتبات الخاصة ومكتبات المساجد والمدارس، فطالما كان الكتاب هو وعاء العلم الذي لا ينضب مستودع العلوم والأفكار وخلاصة تجارب العلماء والمفكرين والفقهاء والمؤرخين وبما أن أمة المسلمين هي أمة اقرأ كانوا يقومون بجمع الكتب وتنظيمها وتيسير الإفادة بها والاستفادة منها ومن ثم كان لابد من إنشاء المكتبات لتجميع الكتب وتقديم الخدمات المكتبية المختلفة.

## 1-4- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمكتبة

المكتبة لغة مشتقة من كَتَبَ كَتْبا كِتابا أي خطَّه، واكْتَتَبَه أي اسْتَمْلاه، والكتابُ ما يكتب فيه، والإكتاب هو تعليم الكتابة، والمَكْتَب والكُتَّاب موضع التعليم، والكِتابَة لمن تكون له صناعة، والكِتَابُ هو الفَرْضُ والحُكْمُ والقَدَرُ، والمَكْتَبَةُ مكان الكُتُب[1].

أما اصطلاحا فهو مصطلح ظهر حديثا يعني حسب "قاموس أوكسفورد" هي غرفة أو مجموعة من الغرف تحتوي على مجموعة من الكتب والمواد الأخرى بهدف استخدامها من قبل عامة الناس أو فئات معينة أو مجموعة تابعة لهيئة أو جمعية أو ما شابه ذلك، ويعرفها "جونسون" أنها مجموعة من المواد المكتوبة مرتبطة بطريقة من الطرق لتسهيل استعمالها ويقوم على الإشراف عليها فرد أو مجموعة أفراد قد تمرنوا وتدربوا على طريقة ترتيبها واستعمالها وهذه المواد يستطيع استعمالها على الأقل عدد معين من الأشخاص من الفئة المثقفة، فهي إذن مؤسسة ثقافية اجتماعية توجد في كل المجتمعات وتهدف لخدمته أفرادا وجماعات عن طريق جمع المواد الثقافية وتساعده على زيادة ثقافته وترقية حصيلته العلمية والحضارية وتسليم تلك المواد للأجيال اللاحقة سليمة متطورة وتنظيمها تنظيما يتضمن حسن الاستفادة منها[2].

---

[1]) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. ص. 128-129 ؛ ابن منظور، ص. ص. 698-699.

[2]) حمادة محمد ماهر، مدخل إلى علم المكتبات، ط. 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1981، ص. 22 ؛ عليان ربحي مصطفى، مبادئ إدارة علم المكتبات ومراكز المعلومات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، د. م، 2005، ص. 23.

أما في الحضارة والتاريخ الإسلامي فأول كتبة معلومة هي مكتبة بيت الحكمة في بغداد وهي مكتبة أسسها الخليفة العباسي "هارون الرشيد" (ت. 193هـ/ 809م) التي زودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة وخُصصت بعضها للكتب وبعضها للمحاضرات وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين، وقد استعمل الفاطميون كلمة "دار" على مكتبتهم الكبرى وسماها "الحاكم بأمر الله" (ت. 411هـ/ 1021م) "دار الحكمة" و"دار العلم"[1].

## 2-4- أهم المكتبات ودورها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

في عهد الدولة الرستمية اشتهر الأئمة الرستميون باقتنائهم للكتب خاصة من المشرق واشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم ولا شك أن للمكتبات الدور الفعال في تغذية الحركة الفكرية في تيهرت ودفعها للأمام بالاهتمام بالكتب واقتنائها وهو ما كان يتميز به حكام وعلماء هذه الدولة، فبيت الرستميين كان بيت علوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والفرائض والأصول والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم[2] وذكر "الدرجيني" في طبقاته أن "الإمام عبد الوهاب" قد بعث بألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له بها كتبا فاقتضى نظرهم أن يشتروها ورقا وتطوعوا بالمداد والأقلام وأجرة النساخ والمفسرين حتى أكملوا ديوانا عظيما فبعثوا أربعين حملا من الكتب إليه فشق جميع الديوان ونشرها وقرأها جميعا حتى أتى على آخرها فقال الحمد لله إذ ليس فيه مسألة عزبت عني إلا مسألتان ولو سئلت عنهما لأجبت قياسا على نظائرهما ووافقت الصواب وهذا من كثرة وقوة فهمه ونقاء قريحته وتهيء نفسه لاكتساب العلوم[3].

وقد أتت للإمام "عبد الوهاب" خزانة كتب مما يوحي أن هذه الخزانة قد كونت النواة الأولى لمكتبة تيهرت التي تتحدث عنها المصادر الإباضية وتذكر أنها صومعة مملوءة كتبا في مختلف الفنون والمعارف فكان ابتداء مكتبة تيهرت في عهد "الإمام عبد الوهاب" والتي عرفت فيما بعد بمكتبة "المعصومة" التي تحتوي على آلاف المجلدات، هذا لأن الدولة كانت تعتني بالعلماء فتضفي لهم من بيت

---

[1]) حمادة محمد ماهر، المرجع السابق، ص. 20.

[2]) بحاز ابراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 288 ؛ أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 99.

[3]) الدرجيني، المصدر السابق، ص. 95 ؛ أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 100 ؛ الشماخي، المصدر السابق، ص. 142.

المال كل ما يحتاجونه لرحلاتهم العلمية للأقطار الإسلامية ولشراء الكتب[1]، فكانت هذه الكتب التي تم اقتناؤها والكتب التي كانت نتاج الأئمة الرستميين وعلماء الدولة الرستمية في تيهرت وجبل نفوسة كافية لتأسيس مكتبة المعصومة والمكاتب الخاصة التي كانت ملجأ لطلاب العلم وهو الأمر الذي يبرر سبب سعي العبيديين للقضاء على هذه المكتبة، فيذكر صاحب كتاب الأزهار الرياضية أن "أبو عبد الله الحجاني" مولى "عبيد الله الشيعي" دخل تيهرت في شوال 296هـ/ 908م ونهبها واستباحها وقصد مكتبتها المعروفة في المعصومة وأخذ ما فيها من الكتب الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية وأحرق الباقي كله ومن هناك فقدت كل كتب المذهب الإباضي إذ كانت المكتبة عظيمة جامعة[2]؛ إذن كانت مكتبات الدولة الرستمية سواء مكتبة الدولة بالمعصومة أو مكتبة نفوسة أو المكتبات الخاصة أداة فاعلة في دعم الحركة العلمية والثقافية التي شهدتها تيهرت عبر مراحل الدولة ولولا حرقها لكانت قد زودتها بكل مظاهر الازدهار الحضاري الرستمي.

كما اهتمت الدولة الحمادية بإنشاء المكتبات، فكان بجامع المنار بقلعة بني حماد مكتبة عامة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب والمنقولة عن تدريس أساتذة المسجد خاصة وأن علماء حواضر المغرب الأوسط في تلك الفترة عرفوا منزلة الاختصاص فكانوا يجتهدون في التخصص في كل العلوم والتبريز فيها، وعرفت الدولة أزهى فتراتها بعد انتقال العاصمة لبجاية خاصة بعد تأسيس "الناصر" معهد سيدي التواتي" الذي أخذ وجه التعليم الجامعي فكان يحتوي على ثلاث آلاف طالب وتدرس فيه كل المواد بما فيها العلوم الفلكية، وتطور المعهد في عهد "العزيز" وأصبح يستقبل العلماء من كل البلاد الإسلامية من المغرب والمشرق الإسلامي ومن الأندلس لكي يحاضروا، فبلغ المعهد مستوى عالي من التدريس حيث كان للطلبة إمكانية تقديم أطروحات وبحوث خاصة في مجال العلوم العقلية كالرياضيات وعلم الفلك وهو ما أكده الدكتور "بورويبة" أن المعهد كان يقدم محاضرات في شكل مؤتمرات علمية ومنها محاضرة قدمتها طالبة دامت ثلاث أيام حول بروج الشمس أمام عدد من العلماء من بجاية والقلعة ومن حواضر المغرب والأندلس[3]؛ فبالنظر لهذا العدد الهائل من الطلبة والأساتذة الذين يدرسون بالمعهد نستنتج أن لهذا المعهد خزانة كتب تساعد الطلبة على التعليم ضمت كتبا من المنقولة منها عن المدرسين الذين مروا بها ومن البحوث والمحاضرات المنسوخة التي كان يقدمها طلبتها في مختلف العلوم.

---

[1]) بحاز إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص. 289 ؛ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص. 330.

[2]) الباروني، الأزهار ...، ص. 293 ؛ بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. ص. 290-291.

[3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص. 254.

كما كان هناك المكتبات الخاصة التي كان يملكها علماء وفقهاء الدولة الحمادية في القلعة وبجاية وآشير والدليل على ذلك النص القيم الذي أورده صاحب كتاب المستفاد في مناقب العباد "عبد الكريم التميمي" (ت. 603هـ/ 1206م) في ترجمته للعالم "أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر" المعروف بـ "ابن الرمامة" (ت. 567هـ/ 1171م) الذي قال أنه دخل يوما على الفقيه "ابن النحوي القيرواني القلعي" (ت. 513هـ/ 1119م) في بيته فوجد ببيته كتبه وجوانب البيت من جهاته كلها ممدودة ألواحا مرتفعة بعضها فوق بعض وعليها الكتب وبين يديه كرسي عليه أسفارا جديدة التفسير، فقال له ما هذه الأسفار التي بين يديك فرد عليه أنه كتاب "الإحياء" لأبي حامد الغزالي" ولو اقتنيتُه قبل كل هذه الكتب لم أكسب كتابا منها[1]، ورغم أن هذه المكتبات خاصة إلا أن أصحابها يسمحون للعلماء وللطلبة ممن يثقون فيهم بالاطلاع على الكتب والاستفادة منها ومثال ذلك الفقيه النحوي اللغوي المحصل التاريخي "أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي" (ت. 673هـ/ 1274م) الذي كان قويا في علم اللغة العربية والتصريف نشأ في جزائر بني مزغنة ورحل لبجاية واستوطن فيها وكان مدرسا كثير الطلبة ويُؤثرهم ويساعدهم ويقدم لهم الكتب من مكتبته الخاصة للاستفادة ويذكر "الغبريني" قولا عنه وهو من درس عنده ولازمه عقدا من الزمن <<وكان كثير التلامذة والأصحاب... وكان فضل سخاء ومروءة وانتخاء... وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لا مزية له عليهم فيها>>[2]

نستنتج من هذه الروايتين أن "ابن النحوي" و"ابن ميمون القلعي" وغيرهما كانوا يملكون مكتبات خاصة كبيرة في منازلهم تحتوي على كتب كثيرة منها ما ألفوها ونسخوها بأنفسهم ومنها أمهات الكتب في مختلف العلوم والفنون وهو بذلك حال كل علماء وفقهاء القلعة وبجاية وتلمسان وكل حواضر المغرب الأوسط، فهذه النصوص القيمة تبين لنا الكمية والنوعية والقيمة العلمية التي كانت تزخر بها المكتبات الخاصة وهو ما يفسر استقطاب منازل العلماء بالقلعة وبجاية للطلبة والعلماء من كل مكان وكانت مراكز للتعليم فكانت عامرة بالمناظرات والمحاضرات والكتب وطلبة العلم.

ففي تلمسان اعتنى ملوك بني زيان بإنشاء المكتبات وتزويدها بكتب الفقه والحديث والتراجم والعلوم المختلفة والمخطوطات فنجد المكتبتان الملكيتان الملحقتين بجامع تلمسان والتي عرفت بخزائن الكتب

---

[1]) التميمي: أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي (ت. 603هـ/ 1206م)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح. محمد الشريف، مطبعة توب بريس، الرباط، 2002، ص. ص. 172.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 68، 70.

تأكيدا على تميزها عن الأغراض الأخرى وأن دورها الوظيفي هو حفظ وإيداع الكتب وليس مكان للمطالعة نظرا لضيق المساحة.

فالمكتبة الأولى هي "مكتبة السلطان أبو حمو موسى الثاني" التي أنشأها بالجامع الأعظم، فبعد تسعة أشهر من استعادة السلطة من المرينيين في أوائل ربيع الأول من عام 760هـ/ 1359م تبرع للجامع الكبير بتلمسان بالمكتبة التي تخلد ذكرى صناعتها الكتابة التي نقشت على لوحة صغيرة أثبتت في الجدار الجنوبي للجامع الكبير مكتوب عليها << أمر بعمل هذه الخزانة المباركة مولانا السلطان أبو حمو بن الأمراء الراشدين أيد الله أمره وعز نصره ونفعه كما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى وكان الفراغ من عملها في يوم الخميس ثالث عشر لذي قعدة عام ستين وسبع مائة >>[1]، فقد كانت على يمين المحراب بالمكان الذي لا تزال اللوحة التي كانت على بابها مثبتة بجداره[2]، ويعتبر تشييد هذه المكتبة من أولى إنجازات السلطان "أبو حمو موسى الثاني" الحضارية ؛ وهو المشروع الحضاري الكبير الذي كان ممهدا لتشييد مركب معماري كبير يتضمن روضة لدفن ملوك وأمراء بني زيان وزاوية ومدرسة اليعقوبية للتعليم[3].

والمكتبة الثانية هي المكتبة التي أنشأها السلطان "أبو زيان محمد الثاني" عام 796هـ/ 1394م حيث كان هذا السلطان مولعا بالعلم حتى صار منهج لسانه وروضة أجفانه فلم تخل حضرته من مناظرة ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة والذي نسخ بيده نسخا من القرآن الكريم ونسخة من صحيح البخاري ونسخا من كتاب الشفاء لأبي الفضل عياض وحبسها كلها بخزانته التي أنشأها بمقدم الجامع الأعظم وهي من مآثره المخلدة والتي احتوت على كتابه الذي نحا فيه منحى التصوف بعنوان "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، وهي مكتبة مستطيلة الشكل بأبعاد معتبرة تقع في أقصى الزاوية الشمالية الشرقية من مؤخرة المسجد مثلها في ذلك المئذنة التي تتوسطها على محور عمودي مع حنية المحراب ببيت الصلاة وهي بأبعادها توحي بمدى عظمتها خلال عصرها الذهبي خاصة بما تزخر به من كتب عديدة ومتنوعة التخصصات[4].

---

[1]) رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ت. إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص. ص. 69-70.

[2]) محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص. 183.

[3]) شرقي الرزقي، المكتبتان الملكيتان بجامع مدينة تلمسان، مجلة آثار، ع. 10، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2013، ص. 186.

[4]) التنسي، المصدر السابق، ص. 211 ؛ شرقي الرزقي، المرجع السابق، ص. 190.

بالإضافة إلى "مكتبة مدرسة أولاد الإمام" التي تعتبر أول مدرسة تأسست في تلمسان الزيانية هي وخزانة الكتب التي تحتوي عليها، ويذكر "المقري" رواية عن زيارته للمدرسة عام 1010هـ/ 1601م ويقول بتحسر على ما رآه في زيارته << لما قدم علينا حضرة تلمسان الفقيه سيدي "علي بن محمد بن علي ابهلول" في حدود سنة 1010هـ/ 1601م ذهب معنا جملة من العلماء والأعيان من أشياخنا وأصحابنا إلى المدرسة الشهيرة الصيت بالمغرب المعروفة بمدرسة أولاد الإمام فسرحنا النواظر في محاسن المدرسة المذكورة وطفنا على رسومها الباقية حتى وصلنا خزانة الكتب المشهورة فألفيناها بيابا خاوية على عروشها وقد ملئت بالزبل، فقال سيدي المذكورة خزانة للكتب مملوءة بالزبل في مدرسة ابن الإمام >>[1].

وخلاصة القول في ضرورة التأكيد بالأهمية التاريخية والحضارية التي تتمتع بها هذه المكتبات والتأكيد على عناية سلاطين الدولة الزيانية وأمرائها بالعلم والمنشآت الثقافية رغم الأوضاع السياسية المزرية التي مرت بها الدولة وما يؤكد ذلك أن كلا المكتبتين تم بناؤها بعد استعادة تلمسان من المرينيين الذين تسلطوا عليها.

## ثالثا: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط

تعتبر الهجرة من الظواهر البشرية القديمة فكان الإنسان ينتقل دائما من مكان لآخر عبر العصور المتعاقبة ولأسباب متعددة كالسياسية والاقتصادية والتي تترتب عنها نتائج كثيرة ديمغرافية واجتماعية وثقافية، وقد شهد الغرب الإسلامي على مر تاريخه حركات هجرة وتنقل جد واسعة منها الطوعية لأهداف اقتصادية أو علمية ومنها القسرية بحثا عن مناطق الاستقرار السياسي والأمن وهو ما وفرته منطقة شمال إفريقيا التي استقبلت وفودا وهجرات كثيرة منذ القديم كالفينيقيين واليونانيين والوندال والرومان والعرب وخاصة منها الهجرة الأندلسية للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط التي كان لها أثرا بارزا على كل المجالات خاصة منها الاقتصادية والعمرانية والثقافية وهو ما سنحاول تأكيده وتوضيح الأثر العلمي والحضاري للأندلسيين على حواضر المغرب الأوسط.

---

[1]) المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح. محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص. 140.

## 1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للهجرة

الهجرة لغة؛ هَجَرَ، هَجْراً أي تباعد ويقال هَجَرَ الفحل أي ترك الضراب، والمريض أي هذى، وفي الشيء وبه أي أولع بذكره، والشخص أي تركه وأعرض عنه، ويقال هجر زوجته أي اعتزل عنها ولم يطلقها، والدابة هَجْرًا أو هُجُورًا أي أوثقها في الهجار وهو حبل يعقد في يد الدابة ورجلها في أحد شقيها.

وهَاجَرَ ؛ أي ترك وطنه، ومن مكان ما أو عنه أي تركه وخرج منه إلى غيره، والقوم أي تركهم وانتقل إلى آخرين، والهِجْرَةُ هي الخروج من أرض إلى أخرى وانتقال الأفراد من كان لآخر سعيا وراء الرزق[1]. وهَجَرَ الشّرك هَجْرًا وهِجْرَانًا وهِجْرَةٌ حسنة أي تركه، والهجرتان هما هجرة الحبشة والهجرة إلى المدينة المنورة[2] وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان فيقول الله تعالى في التنزيل الحكيم: << وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدّارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هاجَرَ إلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلى أنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ >>[3] وعن أبي موسى عن النبي "ص" قال: << رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهْلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ>>[4] ؛ وتعد الهجرة من أهم عناصر القوة والبعد عن الضعف في الأمة الإسلامية وتتمثل أهميتها في التخلص من الفقر والخوف وبحثا عن الرزق لقوله تعالى : << وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا >>[5]، وتعزيز القوة والمنعة وتبوؤ المراتب والجزاء الكبير في الدنيا والآخرة لقوله سبحانه وتعالى: << وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ >> [6] وقوله تعالي: << فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

---

[1]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط. 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر ، 2004، ص. 973.

[2]) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت. 817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، تح. محمد نعيم العرقسوسي، ط. 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005، ص. 495.

[3]) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 9.

[4]) الإمام الحافظ مسلم، مج. 2، ص. 1079.

[5]) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 100.

[6]) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 41.

أُنْثَى بعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ >> ، والهروب من الفتن والظلم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَال رسول الله "ص": << يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ >>[1]؛ كل هذه المعاني توضح لنا قيمة الهجرة في تاريخ المسلمين وتأكيد أثرها الإيجابي على الأفراد والمجتمعات وهو حال هجرة مسلمي الأندلس نحو المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والثامن هجري، فما هي دوافع ومراحل هذه الهجرة وما هو أثرها على المغرب الأوسط خاصة على الحياة الثقافية والعلمية.

## 2- مراحل ودوافع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط

إن الهجرة الأندلسية للمغرب الإسلامي كانت مبكرة قبل نهاية حكم المسلمين بالأندلس سنة 897هـ/ 1492م فقد مرت بلاد الأندلس بعدة محن وفتن أدت لانتقال أهل الأندلس إلى العدوة المغربية ويذكر ابن خلدون أن أهل الأندلس افترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وانتقل الكثير منهم طوعا وكرها وكانت هجرتهم متسعة النطاق فكان لبلاد المغرب حظ كبير من الحضارة[2]، فارتبط الأندلس بالمغرب الأوسط خاصة منذ عصر الخلافة وتوثقت العلاقات وجعلت التبادل الفكري أسرع منال وأكثر فعالية فنجد كتب السير والتراجم قد ترجمت لكثير من العلماء والفقهاء الذين رحوا من الأندلس باتجاه حواضر المغرب الأوسط كابن الفرضي والحميدي والخشني والقاضي عياض وكان لهم الأثر البارز في ازدهار الحياة الثقافية في بجاية وتلمسان وغيرها[3].

وقد مرت الهجرة الأندلسية للمغرب الأوسط بعدة مراحل منذ النصف الأول من القرن الثاني للهجري إلى ما بعد سقوط غرناطة؛ تبدأ المرحلة الأولى من القرن الثاني إلى القرن السادس هجري والمرحلة الثانية

---

[1]) الإمام البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت. 256هـ/ 870م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير الطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، 2002، ص. 1754.

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 299.

[3]) سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 2000، ص. 175.

من القرن السابع إلى القرن التاسع هجري أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة ما بعد سقوط غرناطة وسنركز على المرحلة الأولى والثانية من القرن الثاني إلى نهاية القرن الثامن هجري، وخلال هذه الفترة الزمنية توافد عدد كبير من مسلمي الأندلس الذين احتضنتهم حواضر المغرب الأوسط في ظل ظروف وأسباب كثيرة ومتعددة.

## 1-2- المرحلة الأولى: (ق. 2- 6هـ/ 8- 12م)

خلال المرحلة الأولى من الهجرة الأندلسية كان التوافد قليل وهذا لعدم وجود محفزات كبيرة خاصة مع عدم الاستقرار السياسي الذي كان يسود المغرب الأوسط خلال الفترة الأخيرة من عصر الولاة وغياب دواعي الجذب والاستقطاب خاصة فيما يخص الجانب العلمي وفرص شغل مناصب مهمة في الدولة كالتعليم والقضاء والوظائف الأخرى بالمقارنة مع القيروان وفاس في المغربين الأدنى والأقصى التي كانت أكثر جذبا للأندلسيين[1]، وقد عرف المغرب الأوسط هجرة معتبرة خلال الفترة الأخيرة من عصر الولاة بالأندلس في عهد "يوسف بن عبد الرحمن الفهري" (ت. 139هـ/ 759م) الذي عرفت بداية ولايته صراع كبير وفتنة انتهت بمقتل "أبي الخطار" و"ابن حريث" سنة 130هـ/ 748م وأتبع الله بعد ذلك الأندلس بالوباء والموت حتى كاد الخلق ينقرض بسبب ذلك وفي 131هـ/ 749م أمحلت الأندلس وأجدبت أرضها بعدما انقطع المطر وعم الجفاف واستمر المحل الشديد ثلاث سنين وفي 133هـ/ 750م استحكم الجوع والقحط الذي استمر إلى غاية 136هـ/ 754م حتى خرج أكثر الناس إلى طنجة وزويلة ومنها لمدن المغرب الأوسط[2].

وتكرر الأمر في عهد "عبد الرحمن الداخل" (ت. 172هـ/ 788م) أين وقع قحط عظيم في جميع بلد الأندلس سنة 147هـ/ 764م وكذا في 161هـ/ 778م ساد القحط والمجاعات في كامل البلاد، وكذلك في سنة 197هـ/ 812م على عهد الخليفة "الحكم بن هشام الربضي" (ت. 206هـ/ 822م) أصابت الأندلس مجاعة شديدة مات فيها خلق كثير في شرق الأندلس. وإلى جانب القحط وهذه

---

[1]) رفيق خليفي، تطور استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط (ق. 2- 10هـ/ 8-16 م)، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، إشراف علاوة عمارة وآخرون، مؤسسة حسين راس الجبل، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص. ص. 90-91.

[2]) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، مج. 2، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص. ص. 46-47.

المجاعات والأوبئة المتتالية التي دفعت الأندلسيين للهجرة كان ما قام به "الحكم الربضي" في سنة 189هـ/ 805م سببا كافيا للهروب من العدوة الأندلسية والتوجه نحو بلاد المغرب عبر الموانئ إلى سواحل المغرب الأوسط حيث قتل الحكم اثنين وسبعين رجلا من أشراف أهل قرطبة وعلمائها وصلحائها وفقهائها وصلبهم ومنهم الفقيه "أبو زكريا يحيى ين مضر" الكبير القدر في الدين والعلم والورع فخافه الناس وذعر منه جميع أهل الأندلس وخاصة العلماء والفقهاء منهم الذين فكروا في الرحيل والعديد منهم توجه نحو بجاية والجزائر بني مزغنة[1].

وفي عهد "عبد الرحمن الأوسط" (ت. 239هـ/ 852م) الذي يعتبر عهده بداية للنهضة الثقافية والحضارية في الأندلس أين قام ببناء المساجد والقصور والجسور والمنتزهات وكانت هذه الحركة العمرانية تحتاج منه لمبالغ هائلة وتسببت أن قويت الجبايات التي أنهكت الأهالي وتسبب هذا البذخ والانفاق الكبير والضرائب في سوء الأوضاع الاجتماعية واستفحال المجاعة سنة 207هـ/ 822م التي زادت بسبب توقف الأمطار واحتباسه وبسبب الجراد الذي أكل الغلات[2]، وفي هذه السنة وقع "عبد الرحمن" في فتنة كبيرة مع جند البصرات وأهلها والتي سميت بوقعة "بالس" وثورة أهل "البيرة" عليه بسبب عامل اسمه "ربيع" ظلم أبناء أهل الذمة والتي انتهت بقتل ذريع في جند البيرة وفتنة أخرى كانت في تدمير بين المضرية واليمانية انتهت بوقعة "لورقة" التي مات فيها أكثر من ثلاثة آلاف رجل بعد أن دامت الحرب سبع سنوات[3]؛ فنستنتج من خلال ما ذكرنا أن الهجرة الأندلسية خلال القرن الثاني هجري كانت أغلبها قسرية بسبب الظروف الاجتماعية الجد متدهورة بسبب القحط وانتشار الأوبئة والمجاعات وبدرجة أكبر عدم الاستقرار السياسي الذي عكر مزاجهم وصفو حياتهم منذ أواخر عصر الولاة وبداية عصر الخلافة الأموية بالأندلس سواء بسبب الصراع مع النصارى أو بسبب رفض البيعة وظهور المناوئين للخلفاء والخلاف عليهم والاستبدال بهم.

---

[1]) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص. ص. 166، 180-180.

[2]) ابن حيان القرطبي : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت. 469هـ/ 1077م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح. محمود علي مكي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1994، ص. 225.

[3]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج. 5، مر. وتص. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص. ص. 469-470.

وخلال هذه الفترة نجد أن المغرب الأوسط كان يعيش مرحلة ازدهار اقتصادي وثقافي كبير على عهد الدولة الرستمية وكانت تيهرت مركز إشعاع علمي وتجاري ومقصد للأندلسيين الذين توجهوا نحو البلاد عن طريق الموانئ بهدف التجارة حيث عرفت الواجهة البحرية وموانئ المغرب الأوسط نشاط وحركة تجارية كبيرة، كما كانت تيهرت تستقطب العلماء من الأندلس وما ذلك يؤكد ذلك أن لما حضرت الوفاة "عبد الرحمن بن رستم" جعل الأمر شورى في سبع نفر كان من بينهم رجلين من الأندلس الأول "مسعود الأندلسي" الفقيه الورع و"عمران بن مروان الأندلسي"[1]، ولا شك أنهما بلغا في العلم الغاية إذ أن مجرد ترشيحهما للإمامة يدل على ذلك وتدل على عمق العلاقة الثقافية التي كانت موجودة بين تيهرت والأندلس وكان العلماء نقطة وصل بواسطة رحلاتهم وهجراتهم[2].

وخلال المجاعة التي ضربت قرطبة وشرق الأندلس سنة 207هـ قام الأمير "عبد الرحمن الأوسط" على تحسين علاقته بأئمة تيهرت "عبد الوهاب بن عبد الرحمن" و"أفلح بن عبد الوهاب" من بعده بالرغم من الاختلاف المذهبي بهدف الحصول على الإمدادات الغذائية وتزويد رعيته بالغلال لا سيما القمح[3]؛ لذا فقد داومت سفن الأندلسيين القادمة من تدمير والمرية على زيارة موانئ الدولة الرستمية ووصل الأمر حتى إذاعة خبر انتصاراته عند أمراء البربر في المغرب وخاصة تيهرت حينما أرسل للإمام "أفلح بن عبد الوهاب بن رستم" خبر انتصاره على المجوس النورمان في معركة "تابلادا" جنوب "إشبيلية" عام 230هـ/ 844م[4].

ومن مظاهر الترابط القوي بين المغرب الأوسط والأندلس خلال هذه الفترة هو مساهمة البحارة الأندلسيين في بناء بعض المرافئ والموانئ على طول ساحل المغرب الأوسط والاستقرار بها خدمة للتبادل بين البلدين، ولأن الحياة الثقافية كانت مزدهرة في تيهرت وحواضر الدولة الرستمية وكانت مركز استقطاب العلماء والفقهاء والمؤلفين والنساخ كان توفير الورق لغرض الكتابة أمرا بديهيا ما جعل استيراد هذه المادة

---

[1]) أبي زكريا يحي، المصدر السابق، ص. ص. 84-85.

[2]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 387.

[3]) اسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2018، ص. 102.

[4]) ليفي بوفونسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711- 1031م)، تر. علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مر. صلاح فضل، ط. 3، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 2000، د. م، ص. 186.

ضروريا وكانت مدينة "شاطبة" من تزود الدولة بالورق وانتقل مع هذه التجارة النساخ والكتاب وأصبحت الجالية الأندلسية في المغرب الأوسط تضم العلماء والفقهاء؛ إذن سهل التعاون والتقارب السياسي والتجاري بين الدولة الأموية في الأندلس والدولة الرستمية في المغرب الأوسط في إنشاء العديد من المدن والثغور والموانئ والمرافئ من طرف الملاحين الأندلسيين مثل تنس ووهران ومرسى الدجاج وتشكيل جماعات هامة من سكان البلاد الذين سكنوا الثغور ولعبوا دورا مهما في تنشيط عمليات التبادل التجاري بين المغرب الأوسط والأندلس[1].

وتعتبر تنس من المدن التي ازدهرت بفضل التجار الأندلسيين وهو ما ذكره "ابن حوقل" لما قال << تنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدة وبعضها على جبل قد أحاط به السور وبعضها في سهل وهي من البحر على بعد ميلين... وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها...>>[2]، ويذكر البكري أيضا مدينة تنس ويقول << ... تنس مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرك بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة...يذكر أهل تنس... أن تنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرنى وأبو عائشة والصَّقر وصهيب وغيرهم وذلك سنة اثنتين وستين ومائتين، ويسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل البيرة وأهل تدمير...>>[3].

أما مدينة "وهران" فيعود تأسيسها إلى عهد أمراء بني خزر المغراويين الذين كان موطنهم الأصلي من سهول مليانة إلى مستغانم، وأول من اختط المدينة "خزر بن حفص المغراوي" بالاتفاق مع الأمير الأندلسي "محمد بن عبد الرحمن بن الحكم" (ت. 299هـ/ 911م) عام 291هـ/ 904م وكانت جمعيات البحارة في المرية قد سعت لتأسيس مراكز وموانئ على طول شواطئ المغرب الإسلامي وكان من جملتها مرسى وهران الذي أسس في 290هـ/ 903هـ[4]، وهو ما أكده البكري بقوله << ومدينة وهران مدينة حصينة

---

[1]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. ص. 204-205 ؛ حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص. ص. 8-9.

[2]) ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي (ت. 367هـ/ )، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص. 78.

[3]) البكري، المسالك والممالك، تح. جمال طلبة، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص. ص. 241-242.

[4]) المهدي بوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. ص. 482-483.

ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين، ولها مسجد جامع، وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مسقن، وهم من أزداجة، وكانوا أصحاب القرش سنة تسعين ومائتين، فاستوطنوها سبع أعوام...>>[1]، فكانت مساهمة الأندلسيين كبيرة في إحياء مدينتي تنس ووهران والعمل على ازدهارهما اقتصاديا وتجاريا من جديد ودورا سياسيا استفادت منه الدولة الأموية بالأندلس في ظل الدولة الرستمية وبداية انتشار المذهب الشيعي ببلاد المغرب[2].

أما في القرن الرابع هجري فنجد أسرة بني حمدون الأندلسية التي انتقلت من الأندلس عام 269هـ/ 883م واستقر "حمدون" ببجاية وصحب "أبا عبد الله الشيعي"، ولما تغلب الشيعي على إفريقية ظهر "علي بن حمدون" الذي ازدادت حظوته لدى الشيعي وأمره ببناء المسيلة وأولاه عليها واستمر حكم بني حمدون في المغرب الأوسط طيلة القرن الرابع هجري[3]، وقد شهدت المسيلة عصرها الذهبي وصارت حاضرة للعلم ووسطا ثقافيا راقيا ومركز كبير للأدباء والشعراء والعلماء، ورغم ذلك لم تشهد استقطابا كبيرا للعنصر الأندلسي باستثناء البعض منهم أمثال "ابن هاني المغربي الأندلسي" (ت. 362هـ/ 973م) شاعر بني حمدون والدولة الفاطمية الذي ترك إشبيلية ومرجح أنه وصل لأرض المغرب في 347هـ/ 958م واستقر في المسيلة عند بني حمدون بعد انتصار جوهر الصقلي في حملته المغربية وفتح عاصمة الأدارسة فاس في 348هـ/ 959م[4]، وبالمقابل نجد أن الجالية الأندلسية كانت كبيرة ومسيطرة على التجارة وكل أمورها في كثير من المدن الساحلية للمغرب الأوسط خلال القرن الرابع ومطلع القرن الخامس مثل مرسى الخزر وبونة وبجاية ومرسى الدجاج ومرسى فروخ[5].

---

[1]) البكري، ج. 2، ص. 252 ؛ الزياني: محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح. المهدي البوعبدلي، عناية عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 50.

[2]) موسى هواري، دور الرحالة الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط –وهران وتنس أنموذجا–، مجلة الدراسات التاريخية، مج. 10، ع. 1، 2022، ص. 84.

[3]) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، ج. 2، تح. ج. س كولان وليفي بروفانسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص. ص. 242–243.

[4]) محمد اليعلاوي، ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص. ص. 117، 120.

[5]) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط. 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص. ص. 101–102.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط خلال المرحلة الأولى لم تكن كبيرة وارتبطت أساسا بهجرة قسرية هروبا من الفتن والحروب وعدم الاستقرار السياسي الذي شهدته العدوة الأندلسية خلال الفترة الأخيرة من حكم الولاة والمراحل الأولى من الحكم الأموي في الأندلس، إضافة إلى انتشار الأزمات الاقتصادية والمجاعات والأوبئة التي دفعت الكثيرين إلى ترك الأندلس والتوجه إلى بلاد المغرب ولأن المغرب الأوسط خلال هذه الفترة كان تحت الحكم الرستمي تسبب الاختلاف المذهبي في تحفظ العلماء في الانتقال إلى تيهرت رغم أنها كانت حاضرة علمية ومركز استقطاب علمي وثقافي وحضاري كبير.

وفي القرن الخامس تسارعت وتيرة الهجرة الأندلسية للمغرب الأوسط وهذا بسبب شروع الإسبان في حروب الاسترداد، فكان سقوط الخلافة الأموية في سنة 422هـ/1031م بالأندلس حدثا كارثيا على الأمة الإسلامية فبعد عزل آخر خلفائها "هشام الثالث المعتمد بالله" (ت. 428هـ/ 1036م) وإجلاء ما تبقى من المروانية عن قرطبة أعلن الوزير "أبو الحزم بن جهور" انتهاء رسم الخلافة نهائيا لعدم وجود من يستحق تمثيلها[1]، ويذكر "لسان الدين بن الخطيب" في كتابه أعمال الأعلام: <<... أن ذهب أهل الأندلس في الانشقاق والانشعاب والافتراق...فاقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبائر، وجبوا العمالات والأمصار، وجندوا الجنود وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب... وهم ما بين مجبوب وبربري مجلوب ومجند غير محبوب وغفل ليس في السراة بمحسوب... وقصارى أحدهم أن يقول: أقيم على ما بيدي حتى يتعين من يستحق الخروج به إليه، ولو جاءه عمر بن عبد العزيز لم يقبل عليه ولألقى غير الدية>> [2].

وانقسمت بذلك بلاد الأندلس من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق هي قرطبة وأحوازها وإشبيلية وما يلحق بها من مناطق غرب الأندلس ومدينة بطليوس وغرناطة وبلنسية وما لحق بها من مناطق شرق الأندلس وسرقسطة الثغر الأعلى وطليطلة الثغر الأوسط ودانية وجزر البليار[3]، وكان بين دويلات الطوائف التنافس والتناحر على السلطة وأعماها هذا التنافس عن رسالتها الجهادية وأخذت كل دويلة

---

[1]) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص. 254.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال...، ص. 139.

[3]) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 224.

تستعين على أختها بالنصارى ودفعت الإتاوات لضمان السلم بكل خزي وعار وخسة ونذالة على عكس الممالك النصرانية التي بدأت تحضر نفسها للاستيلاء على الثغور[1].

وانضوت هذه الدويلات الطائفية تحت لواء ثلاث أحزاب سعى كل منها لبسط نفوذها على بلاد الأندلس؛ فالحزب الأول هم أهل الأندلس القدامى والحزب الثاني المغاربة أو البربر حديثي العهد بالأندلس ومنهم بنو زيري الصنهاجيين وبنو حمود الأدارسة العلويين ثم والحزب الثالث الذي ضم كبار الصقالبة[2] الذين تمركزوا بدانية والجزائر الشرقية واستقلوا بحكمها[3]،

وفي ظل الظروف السياسية المتردية التي يمر بها الأندلس وذلك بتوالي هجمات الممالك النصرانية وتضييقهم الخناق على كل المدن الأندلسية ومنها بربشتر التي أباد بها هؤلاء خلقا كثيرا سنة 1064/456م[4] وأدى عودة ملوك الطوائف إلى سابق عهدهم في التآمر والتخاذل إلى تتويج جهود الصليبيين وتمكن قادتهم من الاستيلاء على عدة مدن إسلامية فقد سقطت مدينة قلمرية في 456هـ ومدينة مجريط سنة 476هـ/1083م بالإضافة إلى مدينة قلهرة وشنتمرية التي استولى عليها "فرديناند بن شانجه" تباعا [5]، ثم بدأت تسقط المدن واحدة تلو الأخرى في الوقت الذي استغرق ملوك الطوائف على الترف واللهو إلى أن استفاقوا على سقوط مدينة طليطلة سنة 478هـ/1085م في يد "ألفونس السادس"

---

[1]) الهرفي سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، 1985، ص. 183.

[2]) الصقالبة : مأخوذة من لفظ صقلب أي سلافينو Salabeninn باللغة الصقلبية وتعني أهل تلك البلاد، وعرفت باللغة اليونانية سكلابينو Sklabeno ونعني نفس الكلمة القديمة، ثم تطور خلال القرن السابع الميلادي ليدل على العبد Sklavos، وقد أطلق الجغرافيون العرب هذا الاسم على الشعوب السلافية والبلغارية والقوقاز والمناطق القريبة من نهر الفولقا، وفي إسبانيا أطلق الاسم على كل عبد أبيض ثم أطلق على كل من يجلب من الدول النصرانية ويكون لونه أبيض، وكان يتم جلبهم عن طرق التجارة أو عن طرق الحملات العسكرية. أنظر : محمد قسم السيد محمد البليلة، المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة الأموية 138-316هـ/755-928م، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، العدد 14، جامعة الدلنج، السودان، 2014، ص. 126.

[3]) Ronald A. Messier, The Almoravids And The Meanings Of Jihad, Praeger, Oxford, England, 2010, p. 71.

[4]) كربوعة سالم، الدور السياسي للعلماء بالأندلس في عصري المرابطين والموحدين 483-640هـ/1090-1242م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2017م، ص. 31.

[5]) ابن الكردبوس: عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد (ت. 580هـ)، تاريخ الأندلس، تح. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص. 74.

ملك قشتالة [1]، واستغل "الفونس" بعدها غياب "أبو الطاهر تميم" عن الأندلس واستنفر قوات جديدة وضرب حصارا على سرقسطة الذي استمر حتى أرسل أهلها لملك أرغون يطلبون توقيف القتال، وبعد تقاعس "تميم" عن إنقاذ إخوانه خرجوا من سرقسطة إلى مرسية وبلنسية ودخل النصارى سرقسطة فسقطت بذلك قاعدة الإسلام الكبرى في شرق الأندلس في 512هـ/1118م[2]، وقد تركت المدينة لمصيرها ومنح "الفونس" لأهلها هدنة مؤقتة لتسليمها ووضعوا شروط الاستسلام التي نصت على تسليم المدينة لملك أرغون وقشتالة وفرض الجزية على من فضل البقاء من المسلمين ومن أراد الرحيل إلى إحدى بلاد المسلمين رحل وله الأمان التام وأن يسكن الروم المدينة والمسلمين ربض الدباغين وتم تسليم المدينة في الرابع من رمضان 512هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 1118م[3]، ولما استقر الفونس بالمدينة أخذ أكثر المسلمين في الرحيل والفرار فبلغ عددهم نحو خمسين ألف نسمة ما بين صغير وكبير ونساء ورجال ركب أغلبهم البحر نحو موانئ المغرب الأوسط، و يبدو أنها كانت أول هجرة أندلسية واضحة نحو "جزائر بني مزغنة" فاستقروا في أعالي الجزائر و كان موطن استقرارهم بحي أو حومة الثغريين ولا تزال الهضبة التي استوطنوها تحمل اسمهم إلى اليوم ويعود لهم الفضل الأكبر في إحياء المنطقة والقضاء على الأحراش واستصلاح غابات المنطقة. لقد كان خط سير الثغريين من سرقسطة البيضاء أيام حكم أمير المسلمين "علي بن يوسف بن تاشفين" (ت.537هـ/1143م) فقد حملهم الأسطول المرابطي العامل في السواحل والجزر المرابطية من ميناء المرية إلى "جزائر بني مزغنة" رأسًا وقد كانت الحاضرة المرابطية الشهيرة بالمغرب الأوسط[4]، وبعدها استولى "الفونس" على طرسونة ثم برجة وقلعة أيوب في 513هـ/1119م[5] وعاود استئناف نشاطه العسكري للسيطرة على أراضي الثغور الشرقية للأندلس وأراد السيطرة على لاردة وإفراغه وطرطوشة ولما سمع أمير المسلمين بذلك جهز جيشا بقيادة "بدر بن ورقاء" وتوجه نحو مرسية تعزيزا لجيش المرابطين واشتبكت الجيوش في موضع القلعة أو القلاعة في 523هـ/1129م التي انتهت

---

[1]) Ronald A. Messier, Op. cit., p. p.73-74.

[2]) حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/1118م مع أربع وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، مصر، 1991، ص. 27.

[3]) ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. ص.118-119.

[4]) بوزينة السعيد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن "مدينة تنس انموذجا"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 3، ع. 1، جامعة الوادي، 2019، ص. 382.

[5]) حسين مؤنس، الثغر الأعلى...، ص. 27.

بهزيمة المرابطين[1]، وهو الأمر الذي دفع "ألفونس المحارب" إلى التقدم إلى بلنسية ولكنه اكتفى بالنهب والتخريب ولم يحاول احتلالها كانت هجرة أهل بلنسية الشهيرة هجرة كثيفة نحو تونس الحفصية وبجاية كما خرجت عائلات كثيرة من تونس واستقرت أولا بمدينة القل وتدلس ومنها إلى فحص الجزائر متيجة أيام اشتداد الحملات الصليبية الإسبانية على بجاية وبونة والقالة وهي الهجرات التي كانت بطريقة أو بأخرى تتم نحو الجزائر منذ أيام المرابطين والموحدين[2].

## 2-2- المرحلة الثانية (ق. 7- 9هـ/ 13- 15م):

أما المرحلة الثانية من تاريخ الهجرات الأندلسية فيبدوا أنها تزامنت مع بداية أفول المسلمين ببلاد الأندلس حيث عرف الغرب الإسلامي مع مطلع القرن السابع هجري تغيرات جذرية تجسدت في تراجع دور الموحدين وضعفهم العسكري والسياسي خاصة بعد الهزيمة الكبيرة في معركة "حصن العقاب"[3] سنة 609هـ/1212م[4]؛ ونتج عن تفكك أوصالها وتراجعها ثم زوال نفوذها بروز ثلاث دول سعت كل واحد لبسط نفوذها السياسي وخلافة السلطة السياسية في بلاد المغرب بالإضافة إلى دولة بني الأحمر[5] في غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس، ففي بلاد المغرب ظهرت الدولة الحفصية[6] التي استقرت

---

[1]) عبد العزيز شاكي، الصراع المرابطي الأراغوني أيام علي بن يوسف 500-537هـ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 24، العدد3، 2016، ص. 1494.

[2]) عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث "عصر المرابطبن والموحدين في المغرب والأندلس"، ق. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 2، 1990، ص. 120.

[3]) العقاب: موقع بين جيان وقلعة رباح في جنوب الأندلس كانت فيه معركة انهزم فيها "الناصر الموحدي محمد بن المنصور" هزيمة شنيعة في منتصف صفر 609هـ وكانت أول وهن دخل على الموحدين فلم تقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة. أنظر: الحميري: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت.866هـ/ 1462م)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. ليفي بروفانسال، ط. 2، دار الجيل بيروت، 1988، ص. ص. 137-138.

[4]) ابن عذاري المراكشي، قسم الموحدين، ص. 263.

[5]) بنو الأحمر: أصلهم من أرغونة من حصون قرطبة ويعرفون ببني نصر، وكان كبيرهم إلى آخر أيام الموحدين محمد بن يوسف بن الأحمر الذي دخل غرناطة سنة 635هـ وأقام فيها مملكته. أنظر: ابن خلدون، ج. 4، ص. 218.

[6]) الدولة الحفصية: ينسب الحفصيون إلى الشيخ "أبي حفص يحيى بن عمرو الهنتاتي، وترجع صلتهم بتونس لما عين "الخليفة الموحدي الناصر" المولى "عبد الواحد بن أبي حفص" على إمارة البلاد في 603هـ. أنظر: عبد العزيز سالم، المرجع السايق، ص. 789

وتوسعت في المغرب الأدنى وعاصمتها القيروان والدولة المرينية[1] التي خلفت السلطة الموحدية في المغرب الأقصى بعد استيلائهم على العاصمة مراكش والدولة الزيانية التي انحصر نفوذها في المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان التي عرفت تطورا وازدهارا كبيرين رغم الظروف السياسية التي تميزت بالصراعات والحروب[2] فكان الزيانيون يحكمون باسمهم تلمسان وشقوا عصا الطاعة ونبذوا دعوة الموحدين معلنين استقلالهم 633هـ/1236م وتوارث بنو عبد الواد حكم المغرب الأوسط لأزيد من ثلاث قرون[3]، وكانت تبعات سقوط الدولة الموحدية بالأندلس ثقيلة الحمل ومزرية على المسلمين فظهرت زعامات محلية منقسمة ومتفرقة ومتحاربة سهلت كثيرا مهمة النصارى الذين كانوا مدفوعين بالشعور القومي والنزعة الصليبية المشتركة ضد الإسلام والتمهيد لمشروع الاسترداد وأصبحت الفرصة سانحة لتسديد ضربات قاتلة للبقية الباقية من المسلمين في الأندلس[4].

وقد بلغت دول إسبانيا النصرانية في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري خمس دول؛ هي قشتالة وأرغون[5] وليون[6] ونفار[7] ومملكة البرتغال وكان أقواها مملكة قشتالة التي نازل ملكـها "الفونس

---

[1]) الدولة المرينية: بنو مرين فخذ من قبيلة زناتة، وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدربن عبد الله بن ورتيب ابن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن واسين بن يصليتن، دخلوا بلاد المغرب الاقصى في 610هـ/1213م، وقد تزعمهم عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة. أنظر : ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص. 278، 281.

[2]) ابن الاحمر، المصدر السابق، ص. ص. 3-8

[3]) محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص. 62.

[4]) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر. محمد عبد الله عنان، ج. 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ص. ص. 183، 186.

[5]) مملكة أرغون: اسم بلاد غرسية بن شانجة تشتمل على إقليم أرغون وقطلونيا وبلنسية شرق الجزيرة الإيبيرية جنوب جبال ألبرت، عاصمتها سرقسطة فتحها المسلمون في 96هـ/ 714م. أنظر: الحميري، صفة ...، ص. 12 ؛ لطيفة بشاري، العلاقة التجارية بين إمارة بني عبد الواد ومملكة أرغونة، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع. 12، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، 2011، ص. 94.

[6]) مملكة ليون: تقع غرب قشتالة وشرق البرتغال، قاعدة من قواعد قشتالة عامرة بها معاملات وتجارات ومكاسب. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 514.

[7]) مملكة نفار: تعرف بمملكة نبرة أو بنبلونة، تقع غرب قشالة بينها وبين سرقسطة 125 ميل وتقع في منطقة جبلية (جنوب البرت) وهم إقليم الباشكنس Les Basques . انظر: المرجع نفسه، ص. 104.

الثامن" الموحدين في معركتي الأرك[1] في 591هـ/1194م وحصن العقاب، ويظهر دور قشتالة أكثر بعد ضمها للممالك الأخرى وتمكن جيوش "فرديناند الثالث" من السيطرة على قرطبة في 23 شوال 633هـ الموافق لـ 29 جوان1236م وحولوا المسجد الجامع[2] إلى كنيسة وهذا كان شعارهم كلما دخلوا مدينة إسلامية[3] واستولوا على مدينة دانية في 641هـ/ 1243م مدينة جيَّان في 643هـ/1244م وشاطبة في 643هـ ثم إشبيلية في 646هـ/1248م وانتقال عاصمة مملكة قشتالة[4] من طليطلة إلى إشبيلية وبعدها مرسية سنة 664هـ/ 1266م [5].

أما ملك أرغون "خايمي الأول" (جامقة الأول) فقد تمكنت جيوشه من إسقاط بلنسية في 636هـ/1238م وتعاونت هاتين الدولتين على مهاجمة الأندلس والقضاء على الوجود الإسلامي والموحدين ناهيك عن مملكة البرتغال التي سعت لاحتلال كل الأراضي التابعة للمسلمين غرب الأندلس؛ وهنا بدأت الهجرة الأندلسية من المدن التي ضاعت بسبب التوسع النصراني وقد توجهوا نحو غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس والأغلبية توجهوا نحو بلاد المغرب خاصة المغرب الأوسط وعاصمته

---

[1]) معركة الأرك: دارت قرب حصن الأرك على عشرين كيلومترا إلى الشمال الغربي من قلعة رباح على أحد فروع نهر آنة، وكانت بين السلطان الموحدي أبو يوسف المنصور وملك قشتالة ألفونسو الثامن في التاسع من شعبان 591هـ/1195م وكان النصر من نصيب المسلمين. أنظر: المرجع نفسه، ص. 27 ؛ شوقي أبو خليل، الأرك بقيادة المنصور الموحدي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1979، ص. ص. 54، 57.

[2]) المسجد الجامع : يرجع تأسيس المسجد إلى سنة (92هـ) عندما اتخذ بنو أمية قرطبة حاضرة لملكهم، وكان المسجد قديماً يُسمى بـ (جامع الحضرة) أي جامع الخليفة أمّا اليوم فيُسمى بـ ( مسجد الكاتدرائية) بعد أن حوله الإسبان لكاتدرائية مسيحية. انظر: باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس "قرطبة ومساجدها"، تر. علي ابراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات ع. م، 2011، ص. 13 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ ...، ص. ص. 108-109.

[3]) عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس "العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين"، ط. 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص. 34.

[4]) مملكة قشتالة : أول نشأة لمملكة قشتالة كان عندما أصبحت كونتية مستقلة عن المملكة اليونية الأشتورية على يد "فرنان جونزلاث" Fernan Gonzalez عندما كافح ضد الملك "راميرو" من أجل استقلاله بحكمها في منتصف القرن العاشر ميلادي. أنظر: محمد محمود النشار، تاريخ إسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى، عَيْن للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006، ص.11.

[5]) ابن الأبار: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت. 685هـ/ 1286م)، الحلة السيراء، ج. 2، تح. حسين مؤنس، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص. 303.

تلمسان[1]، وهنا يلاحظ أن سياسة طرد مسلمي الأندلس من مدنهم بعد الاستلاء عليها سياسة واضحة وخطة متبعة من الممالك النصرانية الذين لا يلتزمون بالعهد لتصفية الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية[2].

ويرجع التقارب بين الدولة النصرية والزيانية لتخوف بني الأحمر من المرينيين حيث كانوا يتجنبون التعامل معهم وازدادت الشكوك لديهم تجاه الدولة المرينية لأنه كان لها دورا كبيرا في الجهاد بالأندلس[3] والسلطان المريني "يعقوب بن عبد الحق" استفحل أمره بالأندلس وتخوف "محمد الفقيه" من أن يكون منه كما حدث لابن عباد على يد "يوسف بن تاشفين" فبحث عن طريقة للتخلص منه ولم يجد إلا تمتين العلاقات مع بني زيان[4] حيث كانت العلاقة بينهم طيبة بدأت بالسفارة التي أرسلها السلطان "محمد الفقيه" سنة أواخر676هـ/1278م إلى السلطان "يغمراسن بن زيان" كان هدفها تأليب السلطان الزياني على مشاقة ومعاداة السلطان "أبي يوسف" بهدف إعاقته عن التحرك للغزو والفتح كما تبادلوا الهدايا والتحف[5] وأرسل "يغمراسن" للسلطان "محمد الفقيه" ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف لمواجهة الصليبيين[6].

وعن الجالية الأندلسية نجد مجموعة من الأندلسيين قدمت من غرب الأندلس نحو الأراضي الزيانية عقب سقوط إشبيلية وخلال الصراع الذي كان بين بني الأحمر وممالك شبه الجزيرة الإيبيرية خاصة مملكة أراغون وأغلب هؤلاء استقروا بتلمسان وريفها ووهران ومعسكر ومازونة ومستغانم[7]؛ فمنهم بنو حمدون وبنو حمود وبنو سلطان وبنو القاسم وبنو أبي بكر وبنو عبد الرحمن وبنو محمد بن عمر الشريف حيث امتدت فروع بني حمود إلى الساحل الوهراني والمستغانمي وإلى أرزيو واستوطن بنو سلطان الجزائر

---

[1]) علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص. 61 ؛ مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاجتماعية "، ج. 3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009. ص. 77.

[2]) عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م، ط. 2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981، ص. 480.

[3]) بوحسون عبد القادر، الاندلس في عهد بني الأحمر " دراسة تاريخية وثقافية"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف. عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص.47.

[4]) ابن خلدون، ج. 7 ، ص. ص. 119-120.

[5]) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مج. 7 " عهد بني مرين والوطاسيين"، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1988، ص.11.

[6]) ابن خلدون، ج7، ص. ص. 266-267.

[7]) Atallah Dhina, Op. cit, p. 49.

وتفرعوا في ساحلها واستقر بعضهم في مجاجة بنواحي شلف ؛ فكانت بذلك مدن المغرب الأوسط وتلمسان بشكل خاص محط الهجرات الأندلسية خاصة قبل سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م إذ استقرت الكثير من الأسر الأندلسية وتشكلت بها جاليات أندلسية عديدة كأسرة ابن وضاح وابن ملاح والعديد من العلماء أشهرهم "أبي عبد الله الآبلي" و"أبو بكر بن الخطاب الغافقي" وابن الحباك" الذين كان لهم الأثر الكبير في الحياة السياسية والثقافية في تلمسان[1].

ونجد أن المكانة الثقافية الرائدة التي بلغتها حاضرة تلمسان كما ذكرناه سابقا إنما تعزى للنزعة العلمية والفكرية التي تميز بها سلاطين وأمراء بني عبد الواد الذين كانت رعايتهم دائمة للعلم والعلماء وتشجيعهم للفقهاء والأدباء واستقبالهم من مختلف حواضر البلاد الإسلامية خاصة منها العدوة الأندلسية[2]، وما يؤكد اهتمام السلاطين الزيانيين بالجالية الأندلسية هو استقطابهم للعلماء للبلاط من كل حواضر الأندلس كالفقيه "أبي بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي الأندلسي" نزيل تلمسان (ت. 686هـ/ 1287م)[3] الذي كان كاتبا في بلاطات الأندلس في غرناطة ومرسية قبل أن يرحل لتلمسان ويكتب في بلاط السلطان "يغمراسن بن زيان"[4].

وهذا ما يوضح الأهمية التي خصصها للمهاجرين الأندلسيين بعدما لحق بهم من ظلم وإكراه من خلال ظهير الاستصراخ والانجاد والترحيب بالمستغيثين الذي أصدره في شأنهم ومما جاء فيه: << هذا ظهير عناية مديدة الظلال، وكرامة رحيبة المجال، وحماية لا يخشى على عقدها المبرم، وعهدها المحكم من الانحلال والاختيال، أمر به فلان أنجد الله أمره وأيد عصره لجميع أهل الأندلس المستوطنين بحضرة تلمسان حرسها الله أحلهم به من رعيه الجميل أكنافا، وبواهم من اهتمامه الكريم، وأنعامه العميم، جنات ألفافا، ووطأ لهم جنات احترامه تأنيسا لقلوبهم المنحاشة... فشكر عما تولوا فيها من الجد والاجتهاد،

---

[1]) مختار حساني، ج. 3، ص. 78.

[2]) فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج. 2، ص. 319.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب: أبي عبد الله (ت. 776هـ/ 1365م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مج. 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ص. 233.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 227.

واطلع على أغراضهم السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكنى على سائر البلاد، فلحظ لهم هذه النية، واعتبرها، وأظهر عليهم مزايا ما لهم من هذه المناحي الحميدة>>[1].

ومن خلال ما ذكرنا نستنتج أن الهجرة الأندلسية كانت مرتبطة بالعلاقة ما بين الزيانيين وبني الأحمر التي لا يمكن أن ندرسها بعيدا عن علاقة الدولتين بالمرينيين، فبعد استفحال خطر حروب الاسترداد Reconquista الصليبية واشتداد ساعد سلاطين بني مرين في الاندلس لاحظنا تقرب بني الأحمر بالدولة الزيانية لكي يكونوا شوكة في جنب المرينيين تلهيهم عن أمر الجهاد في الأندلس فساعد التقارب في تضاعف حركة الهجرة، بالإضافة إلى دور السلاطين في النهضة العلمية التي اعتمدت على عدد كبير من علماء الأندلس الذين لقوا كل الدعم والتشجيع ما جعل حركة الهجرة تزداد بشكل كبير فأصبحت تلمسان تعج بالعلماء والفقهاء والشعراء الأندلسيين الذين أسهموا بدورهم في ازدهار الحياة الثقافية في حاضرة تلمسان.

## رابعا: الرحلات العلمية والتواصل الثقافي مع المشرق والمغرب الإسلامي والأندلس

إن العلم رفعة للإنسان في دينه ودنياه وتشريف له وتكريم وبه يرتفع الشأن ويعلو القدر ويدله على شريف الخصال ومحاسن الآداب لقوله تعالى: << يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ>>[2] وقوله: << وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ>>[3]، والعلم النافع من أسباب الحصول على الأجر العظيم وقد بين الرسول "ص" أن العلم النافع من الأعمال التي لا تنقطع بقوله: << إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له>>[4]، كما حث على طلب العلم والرحلة في سبيله بقوله "ص" :<< ... وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عليهمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ ...>>[5].

---

[1]) فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، ع. 15، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015، ص. 161.

[2]) القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية، 11.

[3]) القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية، 6.

[4]) الإمام الحافظ مسلم، مج. 2، ص. 770.

[5]) المصدر نفسه، ص. 1242 ؛ الإمام البخاري، المصدر السابق، ص. 29.

والرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال فيكون التلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، كما أن الإنسان يتأثر ببيئته ومحيطه وقد تتحكم فيه الظروف التي نشأ فيها فإذا ارتحل إلى بيئة أخرى ألفى مشاكل ونوازل جديدة تبحث أو آراء جديدة في مسائل سبق له أن درسها فيتسع أفقه واجتهاده بدراسة الجديد من المسائل أو الجديد من الآراء، ومما لا شك فيه أن حاجة العلماء للرحلة عظيمة جدا سعيا في تحصيل العلم وتثقيفا للعقول وتنقيحا للعلوم وتمحيصا للمحفوظ فكانت الرحلة سنة العلماء منذ لدن سيدنا محمد "ص" واستمر ذلك السعي والترحال من بعده وضحى السلف الصالح بكل غال ونفيس ودفعوا المال والجهد وتكبدوا العناء والمشاق في سبيل طلب العلم.

وذكر "شهاب الدين أحمد بن محمد المقري"(ت. 1041هـ/ 1631م) عن جده نقلا عن "الآبلي" <<... التأليف نسخ الرحلة التي هي أصل جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها مالًا كثيرًا وقد لا يحصل له من العلم إلا نزر يسير، لأن غايته على قدر مشقته في طلبه...>>[1].

وقد كان الطلاب في المغرب الأوسط يتلقون العلوم في مدنهم ثم يطوفون البلاد للقاء العلماء ويرتحل الكثير منهم إلى أقطار البلاد الإسلامية فسمحت الفرصة للتلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين علماء وطلبة المغرب الأوسط وحواضر المغرب المشرق والأندلس، فكانت الرحلة العلمية من المسائل المحمودة لدى الدارسين الذين كانوا لا يكلون عن السعي في سبيل الدرس والتحصيل وتبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية ومد جسور العلم والثقافة من خلال تبادل الكتب والمعارف وتبادل الإجازات اعترافا متبادلا بين الشيوخ أو بالمكاتبة[2].

---

[1]) ابن خلدون، المقدمة، ص. ص. 478-479 ؛ المقري، نفح...، مج. 5، ص. 275 ؛ أبي زيد الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت. 875هـ/ 1471م)، تفسير الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تح. علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص. 10 ؛ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت. 463هـ/ 1071م)، الرحلة في طلب الحديث، تح. وتع. نور الدين عتر، د. م، 1975، ص. 24.

[2]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 2، ص. 328.

## 1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للرحلة العلمية

الرحلة لغة من رَحَلَ؛ الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضيٍّ في سَفَر ويقال رَحَلَ يَرحَلُ رِحْلَةً الرِّحلة والارتحال ورَحَّلَهُ إذ أضعنه من مكانه[1]، ورَحَلَ الرجل إذا سار، يَرْحَل وهو رَاحِل انتقل، ورجل رَحُول وقوم رُحَّل أي يرتحلون كثيرا، وإبلٌ مُرَحَّلَة أي عليها رحالها وهي أيضا التي وضع عنها رحالها، والرَّاحِلَةُ من الإبل البعير القوي على الأسفار والأحمال[2].

والرَّحْلُ مركب البعير، والرَّحَّال العالِمُ به المُجيدُ، واسْتَرْحَلَهُ سأله أن يرحل له، وارْتَحَلَ سار ومضى والقوم عن المكان انتقلوا[3]، وأَرْحَلَ فلان كثرت رَوَاحِلُهُ فهو مَرْحِلٌ، وأَرْحَلَ فلانا جعله يَرْحَل أو أعطاه رَاحِلَة، ورَاحَلَهَ عاونه على رحلته، والعرب الرُّحَّال الذين لا يستقرون في مكان ويحبون بماشيتهم أين يسقط الغيث وينبت المرعى[4].

الرحلة اصطلاحا نوع من الحركة وهي مخالطة الناس والأقوام وتعتبر مصدرا لوصف الثقافات الإنسانية وجوانب حياة الناس في مجتمع معين خلال فترة زمنية معينة، فهي أكثر المدارس تثقيفا للإنسان وإثراء لفكرة وتأملاته عن نفسه والآخرين، وعرفها الإمام الغزالي الرحلة بأنها نوع من مخالطة مع زيادة تعب ومشقة جاعلا بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد وتعب ناتجان عن الانتقال[5]، والشخص الذي قام بالرحلة قد ترك موطنه وانتقل لمكان آخر وسافر من موطنه وقصد جهة أخرى ليست كوطنه فسار إليها.

والرحلة تظل إنجازا، أو فعلاً أو مباشرةً كما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي إليه، وتعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي للسَّفر

---

[1]) ابن فارس: أبو الحسين أحمد (ت. 395هـ/ 1004هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ج. 2، ط. 2، دار الفكر، سوريا، 1979، ص. 497.

[2]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 11، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. ص. 277-278.

[3]) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 1005.

[4]) مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص. ص. 334-335.

[5]) حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص. 15 ؛ أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد النيسبوري (ت. 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1986، ص. 244.

وجمعه أَسْفَار[1]، ورحلات المسلمين منذ بداياتها كانت كاملة، فمنهم من رحل لاكتشاف الأقطار المراد فتحها ومنها رحلات الحج وزيارة المدينة المنورة ورحلات السياحة والتجارة ومنها الرحلة في طلب العلم من منابعه الأصلية بمكة المكرمة والمدينة المنورة والحواضر الإسلامية الأخرى كبغداد ودمشق والقدس والقاهرة والقيروان التي اشتهرت بمذاهبها الدينية وفلسفاتها العلمية ومدارسها اللغوية، وأصبحت محط أنظار طلبة العلم لتلقي المزيد من العلم فيها ولقاء العلماء والأخذ عنهم وتسجيل أسماء مشايخهم وأسانيدهم ومروياتهم وما أخذوه عنهم من كتب والرجوع بالإجازات لفظا أو كتابة التي تخولهم رواية الحديث ومختلف فروع العلوم، ولا تعطى هذه الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياما وشهورا وفي بعض الأحيان أعواما لذا حرصوا على الحصول على أكبر عدد من الإجازات لكي يكون لقب الشيخ أو الأستاذ مستحقا[2].

لذا فقد احتلت الرحلة في طلب العلم أهمية كبيرة وشكلت سمة بارزة في حياة مجتمع المغاربي وتؤكد على التواصل العلمي والفكري والثقافي والاجتماعي، فالمصادر التاريخية المغربية والمشرقية والأندلسية تزخر بأخبار هذه الرحلات وأسماء العديد من الراحلين الطالبين للعلم وجل أمنيتهم لقاء أحد العلماء والتشرف بالجلوس معه التزود من علمه حيث انطلقت الرحلات شرقا وغربا منذ القرن الثالث حتى القرن الثامن هجري وتمكن الرحالة من تدوين كل ما رأوه[3].

---

[1]) صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص. 11 ؛ عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996، ص. 15.

[2]) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين" دراسة تحليلية مقارنة"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1996، ص. ص. 40، 71-72 ؛ محمود قمبر، الرحلة العلمية وقيمتها التربوية، د. م، د. ت، ص. 156 ؛ عبد الواحد دنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمغرب، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص. ص. 7-8 ؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص. 40.

[3]) نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تق. صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص. 41 ؛ محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2007، ص. 17.

## 2- الرحلة العلمية إلى المشرق الإسلامي

إن من أهم دوافع الرحلة العلمية الإلمام بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف لذى فقد سعى السلاطين والحكام في المغرب الأوسط إلى تقريب أولي العلم والمعرفة وإكرامهم وتهيئة كل الظروف للطلبة من أجل التنقل لطلب العلم والبحث في حقول المعرفة المختلفة والحصول على الإجازات العلمية والذين كانوا يقصدون الحواضر الإسلامية في بلاد الحجاز وبلاد الشام العراق ومصر حيث الازدهار الثقافي.

وذكر ابن خلدون أن المغاربة رحلاتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة المنورة كانت يومئذ دار العلم واقتصروا على الأخذ عن علمائها وشيخهم الإمام مالك رحمه الله وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده ورجع إليه أهل المغرب دون غيره[1]، ولعل الحج يعتبر أهم وسيلة ربطت المغرب بالمشرق وكان المغاربة يقومون بالرحلة الدينية العلمية ويستفيدون بالتواصل مع مشايخ المشرق وعلمائه ويستزيدون من منابع المعرفة ويستفيدون من دروس الوعظ والإرشاد[2].

ومن بين أهم علماء الإباضية الذين كانت لهم رحلات علمية نحو المشرق "محمد بن عبد الحميد ابن مغطير النفوسي الجناوني" (حي بعد 160هـ/ 776م) الشيخ الفقيه المفتي الذي كان أول من رحل إلى المشرق للتعلم قبل "سلمة بن سعد" وقبل حملة العلم الخمسة إلى المغرب وأخذ العلم عن "أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة، وقد عمر طويلا وأدرك الدولة الرستمية وعايش أحداثها واتخذه "عبد الرحمن بن رستم" مرجعا للفتوى في جبل نفوسة وفي كل مجالسه وكان شديد الشكيمة قوي العريكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يحارب التفاخر بالانتماء القبلي فكان أول من أخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان دعوة الجاهلية[3].

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 366.

[2]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. ص. 390-391.

[3]) الشماخي، ج. 1، ص. 128 ؛ أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 117 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. ص. 808-809 ؛ بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 315 ، بحاز إبراهيم بكير، القضاء في المغرب العربي من الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ/ 715-909م)، تق. فاروق عمر فوزي، دار الياقوت للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص. 182.

ومنهم الشاعر الفقيه العالم بالحديث "بكر بن حماد بن سهل التاهرتي" (ت. 296هـ/ 908م) الذي ولد في تيهرت عام 201هـ/ 816م وهو من شعراء الطبقة الأولى رحل إلى البصرة عام 217هـ/ 832م وسمع من الفقهاء وجلة من العلماء مثل "مسدد الأسدي" و"دعبل الخزاعي" وعلي بن الجهم" و"حبيب بن أوس الطائي" واتصل بالخليفة العباسي المعتصم بالله (ت. 227هـ/ 842م) وعاد لإفريقية سنة 239هـ/ 853م ثم لتيهرت عام 295هـ/ 908م وله ديوان شعر كبير[1]، بالإضافة إلى الفقيه "عبد العزيز بن الأوز" (ق. 3هـ/ 9م) وهو من فقهاء تيهرت تلقى بها علومه الأولى وله رحلة نحو المشرق ويذكر ابن الصغير أنه كان بارعا في الفقه وصريح لا يعرف المجاملة وسليط اللسان وخفيف العقل ينزهون مجال مجالسهم عن حضوره وله مع بعض أئمة الرستميين مثل "أبو اليقضان" طرائف وذكر المستشرق "ليفتسكي" أن له كتاب "رحلة نحو المشرق"[2]،

ومن كبار علماء تلمسان الذين رحلوا إلى المشرق القاضي "محمد بن عبد الرحمن التلمساني" (ق. 3/ ق. 9م) الذي رحل للمشرق مرتين ومن آثاره "حاشية على صغرى السنوسي" و"ياقوتة الحواشي في حل ألفاظ الخراشي" وهو الشرح الكبير على متن خليل في فقه المالكية لأول من تولى مشيخة الأزهر الشريف "أبي عبد الله الخراشي"[3]، بالإضافة إلى فقيه وهران العالم الحافظ "سعيد بن خلف الوهراني" (حي عام 375هـ/ 986م) الذي نشأ وتعلم بمسقط رأسه وانتقل للمشرق ودخل بغداد وسمع عن شيخ المالكية في العراق "أبي بكر الأبهري" (ت. 375هـ/ 985م) وعن "منصور بن تمصولت" وعاد لوهران وحدَّث ودرَّس[4].

وتذكر المصادر الإباضية الشيخ "محمد بن عيسى بن ابراهيم الهواري" (ق. 5هـ/ 11م) من بلاد ريغ الذي عقد رحلة إلى الحج مع جلة من العلماء منهم "ماكسن بن الخير" (ت. 491هـ/ 1079م) و"سليمان موسى الزلفيني" و"عبد السلام بن عمران" والتقوا في الطريق بالشيخ "زكريا بن أبي بكر" والتقى بواضع

---

[1]) ابن عذاري المراكشي، ج. 1، ص. ص. 153-154 ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبة المثنى، د. م، 1871، ص. 355 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 78.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 61، 86 ، جمعية التراث، ج. 3، ص. 536

[3]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 104.

[4]) ابن ناصر الدين: شمس الدين محمد بن عبد الله بم محمد القيسي الدمشقي (ت. 842هـ/ 1438م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم، تح. محمد نعيم العرقسوسي، ج. 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ص. 194 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 461.

نظام العزابة الشيخ "أبي عبد الله بن بكر" (ت. 440هـ/ 1049م) قرب تامولست في موضع يقال له "مركين" وتزود منه وأخذ عنه واستفاد من علومه[1]، وتذكر المصادر الفقيه المفسر "أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني" (ت. 439هـ/ 1047م) أصله من الأندلس ودخل القيروان ثم بونة التي نشأ واستقر بها، وكان فقيها محدثا رحل للمشرق وأخذ عن "أبي محمد الأصيلي" و"القاضي أبو المطرف" "عبد الرحمن بن فطيس" وعاد لبونة وعكف على التدريس والتأليف وله كتاب شرح فيه الموطأ[2].

ويبدوا أن التواصل العلمي والثقافي بين المغرب الأوسط والمشرق لم يتوقف بتاتا ولم ينعدم بين حواضره وقوافل العلماء والطلبة كانت تتوالى على بغداد والقاهرة والحجاز، ومن علماء بجاية الذين رحلوا لبلاد المشرق نجد الأديب الشاعر "أبو محمد عبد الله بن سلامة البجائي" (ق. 6هـ/ ق. 12م) سكن مصر ومقامه الاسكندرية والقاهرة والصعيد وريف مصر وكان معاصرا لصاحب كتاب "خريدة القصر"[3]، وفي نفس المرحلة نجد "عبد الله بن منصور السلفي التيهرتي" (ت. 553هـ/ 1158م) الأديب الشاعر والمحدث وينسب للولجة من أعمال تيهرت، رحل إلى المشرق وسمع عن جماعة ورجع وحدث في بلده وكان من الفضلاء في الأدب والفقه وكاتبا في الحديث[4]، ويذكر صاحب كتاب الإكمال أن الفقيه "أبو العباس أحمد بن مكي بن أحمد بن قمود البسكري" (حيا عام 516هـ/ 1223م) من أهل بسكرة رحل إلى مصر سنة 516هـ لطلب العلم وله مشاركات في عدة علوم[5].

---

[1]) الدرجيني، المصدر السابق، ص. 228 ؛ أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. ص. 267-268 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 821.

[2]) الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت. 599هـ/ 1203م)، بغية الملتمس في في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 613 ؛ الحميدي: أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت. 488هـ/ 1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 546 ؛ ابن فرحون، ج. 2، ص. 339 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج. 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951، ص. 427.

[3]) عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح. محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي، ق. شعراء المغرب1، ط. 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص. 343 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 48.

[4]) المرجع نفسه، ص. 80.

[5]) ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن جعفر، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ونايف العباسي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1963، ص. 459.

ويذكر "الغبريني" الفقيه المالكي "أبو علي عمر بن أحمد العمري البجائي" (بعد 660هـ/ 1262م) الذي رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل وحج بيت الله الحرام ورجع إلى بجاية بعد تحصيل واستفادة وانتصب للتدريس بها وكان يقرأ عليه الفقه والأصلان[1]، كما ذكر الفقيه العابد "أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي" (ت. 652هـ/ 1254م) به علو سند في الحديث رحل للمشرق وأخذ في مكة عن "يونس بن يحيى الهاشمي" وببيت المقدس عن "ابن جبير" وبدمشق عن "عبد الصمد بن محمد الحرستاني" وبالإسكندرية عن "الحسن بن عبد السلام" و"الأبياري" واستقر قراره ببجاية وأقرأ وأسمع وروى وكان يتفقه عليه وكان صدرا في الزهد والورع[2].

وذكر "ابن مريم" العالم المالكي "إبراهيم بن خلف بن عبد السلام التنسي" (ت. 670هـ/ 1272م) من أهل تنس، انتهت له رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها وترد له أسئلة من تلمسان وإفريقية ورحل إلى المشرق وزار مصر والشام والحجاز وأخذ عن "الشمس الأصبهاني" المحصول وعن "القرافي" المنطق والجدل وعن "سيف الدين الحنفي" الإرشاد للعميري حتى ختمه وعاد لتلمسان واستقر بها ودرس بها[3]، ومنهم أيضا الفقيه الزاهد "إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي" (ت. 686هـ/ 1287م) من أهل زواوة نشأ ببجاية ورحل إلى المشرق ولقي أكابر العلماء أمثال "الرشيد بن عوف" و"عز الدين بن عبد السلام" وعاد لبجاية وكان حسن الحديث وله نظم حسن وكلام في النثر مستحسن[4]، ويذكر "ابن الزيات" أحد الصلحاء الزهاد من أهل أمسيون شمال بجاية "يحيى بن علي الزواوي" (ت. 611هـ/ 1214م) قرأ أول أمره في قلعة بني حماد وارتحل إلى المشرق ولقي الفضلاء والأخيار والمشايخ والفقهاء وعاد لبجاية وتصدر لتعليم الحديث وأصول الفقه والوعظ وفعل الخير فانتفع الخلق على يديه إلى وفاته[5]، ومنهم أيضا الفقيه الصوفي "أبو زكريا يحيى بن زكريا بن محجوبة القرشي السَّطِيفي" (ت. 677هـ/ 1278م) كان من

---

[1]) الغبريني: أبو العباس احمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت. 714هـ/ 1315م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح. عادل نويهض، دار الآفات الجديدة، بيروت، 1979، ص. 286 ؛ الحفناوي: أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، تح. خير الدين شترة، ج. 2، ط. 2، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص. 291.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 137 ؛ التمبكتي، نيل...، ص. 321.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 67 ؛ التمبكتي، نيل...، ص. 38 ؛ الحفناوي، ج. 2، 2013، ص. 16.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 205 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 14.

[5]) ابن الزيات : أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت. 617هـ/ 1220م)، تح. أحمد التوفيق، ط. 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص. ص. 428-429 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 127-128.

الزهاد المتعبدين وصاحب كرامات رحل إلى المشرق ولقي مشايخ عدة أهمهم "أبي الحسن الحراكي" واستفاد منه علم الظاهر والباطن وحصل من هديه ولازمه وصاحبه في الديار المصرية لدرجة أنه قال بأن أصحابه ثمانية وعشرون منهم أربعة تستجاب دعوتهم منهم الشيخ أبي زكريا، وله تأليفا حسنا "شرح أسماء الله الحسنى" وفي التصوف تقاييد كثيرة وله نظم حسن في المعاني الصوفية، عاد لبجاية ومات فيها[1]، ومن علماء بجاية أيضا نجد "عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر" (ت. 680هـ/ 1281م) الفقيه الفاضل رحل للمشرق ولقي الأفاضل من العلماء وحج مرتين وعاد بتحصيل جيد في الفقه والأصلين ومعرفة بالحكمة وبراعة في المنطق وقد تولي القضاء بتوزر وقفصة[2]، ومن أهل مليانة رحل الفقيه "أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي" (ت. 644هـ/ 1246م) إلى المشرق ولقي جماعة من الأعلام والعلماء الأفاضل وعاد وسكن بجاية وأقرأ وعلم وأسمع، وله في الفقه وأصول الدين والتصوف وله مجالس علمية في الفقه والمسائل النحوية وعلم الكلام[3].

ومن علماء القرن الثامن هجري نجد الفقيهين المالكيين الأخوين "عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام" (ت. 741هـ/ 1340م) و"عيسى بن محمد بن عبد الله ابن الإمام" (ت. 749هـ/ 1348م) الذين رحلا إلى بلاد المشرق عام 720هـ/ 1320م واجتمعا بكبار العلماء أمثال "علاء الدين القونوي" و"ابن تيمية" وعادا واستقرا بمدينة الجزائر ثم مليانة واستقرا بتلمسان وابتنى لهما السلطان "أبو حمو" مدرسة بناحية المطهر لطلبة العلم وجعل لهما التدريس فيها في إيوانين معدَّين لذلك[4]. ومن أهل قسنطينة القاضي الخطيب "حسن بن خلف الله بن حسن بن ميمون بن باديس" (ت. 784هـ/ 1382م) من فقهاء المالكية رحل إلى المشرق وحج وروى عن "ابن غريون" و"ابن عبد السلام" وعاد وولي قضاء قسنطينة وله اعتناء ومشاركة في علوم كثيرة، ومنهم الفقيه المحدث "حسن بن علي بن علي بن ميمون بن قنفذ

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق ص. ص. 103-104 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 235 ؛ كحالة محمد رضا، معجم المؤلفين، ج. 4، دار الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ص. 95 ؛ محمد أحمد درنيقة، معجم المؤلفين الصوفيين، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2006، ص. 485.

[2]) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح. خير الدين شترة، ج. 3، ط. 2، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص. 953 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 233.

[3]) الحفناوي، ج. 2، ص. 537 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 188 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. ص. 77-78.

[4]) التنبكتي، نيل...، ص. 245، 291 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 123-124 ، ابن خلدون، ج. 7، ص. ص. 133-134.

القسنطيني" (ت. 750هـ/ 1349م) رحل إلى المشرق مرتين قبل 745هـ/ 1344م وتعلم عن "اين غريون" و"أبو حيان النحوي" و"شمس الدين الأصبهاني" ومن آثاره "المسنون في أحكام الطاعون"[1].

ومن علماء تلمسان رحل الفقيه "أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني" (ت. 768هـ/ 1367م) رحل إلى المشرق قبل 739هـ/ 1338م وأخذ عن "جلال الدين محمد القزويني" و"أبا حيان" وعدد من أعلام مصر والشام ولما عاد استعمله "أبو الحسن المريني" في الزكوات وسماع الشكاة وولي قضاء تلمسان وكان فقيها محدثا وحافظا[2]، أما من أهل ندرومة فقد رحل القاضي الفقيه "محمد بن عبد الله بن عبد النور" (ت. 749هـ/ 1348م) إلى المشرق ولقي "جلال الدين القزويني" وعاد لتلمسان أين ولاه "أبو الحسن المريني" قضاء المدينة وكان مبرزا في الفقه يستكثر من العلماء ويعمر بهم مجلسه، ونجد أيضا العالم المحدث "محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي" (ت. 777هـ/ 1376م) الذي رحل للمشرق وأخذ عن معاصريه من علماء الحديث في بيت المقدس ودمشق والقاهرة وله ثبت ترجم فيه بإيجاز العلماء الذين أخذ عنهم[3].

ومما ميز العلماء الرحالة في المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بشكل خاص أنهم كانوا من الكتاب البارعين ويدونون كل ما يرونه في يوميات رحلاتهم في كل المدن والأقاليم التي يمرون بها وكل العلماء الذين التقوا بهم وكل ما يخص جلساتهم وحلقاتهم ومناظراتهم العلمية فكانت كتاباتهم موسوعات علمية وجغرافية تزخر بالكثير من الأخبار حول أحوال البلاد العربية والاسلامية والحقائق التاريخية والعلمية التي غابت عن المصادر التاريخية المتخصصة[4]، وكان العلماء يعودون بإجازات تعترف لهم بالكفاءة والتمكن وبشهادات وتزكيات وإجازات مختومة من علماء وشيوخ بلاد المشرق وحازوا

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. ص. 376، 356 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 36، 359

[2]) ابن القاضي: أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح. محمد الأحمدي أبو النور، ج. 1، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت، ص. 62 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 105 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 749 .

[3]) التنبكتي، نيل...، ص. 405 ؛ ابن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج. 1، تح. عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص. ص. 317-318 ؛ ابن خلدون، التعريف...، ص. ص. 46-47 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 438.

[4]) حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط. 2، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983، ص. ص. 7-8.

على الإقرار والرفعة وأصبحوا علماء وشيوخ ومدرسين يتم السفر من أجلهم ومن أجل مجالسهم من كل البلاد الإسلامية[1].

## 3- الرحلة العلمية إلى حواضر المغرب الإسلامي

كانت حواضر المغرب الإسلامي كالقيروان وتونس وفاس ومراكش وسجلماسة وطرابلس وجبل نفوسة تستقطب الكثير من علماء المغرب الأوسط وتستهويهم نظرا لازدهارها العلمي والثقافي وقربها الجغرافي، وكانت بالنسبة لهم منهلا للعلوم المختلفة واحتوائها على مكتبات تزخر بالكتب والرسائل والمصنفات في كل التخصصات كالفقه والحديث والنحو والمنطق والتاريخ والجغرافيا.

ويبدوا أن القيروان لم تكن لم تكن علاقاتها الثقافية بتيهرت بتلك الحيوية التي عرفتها مع حواضر المغرب الإسلامي الأخرى ذلك أن فقهاء القيروان المالكية حرصوا على أن لا يعكر صفو مدرستهم أي من المذاهب المخالفة خاصة الإباضيين لاسيما في عهد "الإمام سحنون" رغم أن أنهم فتحوا أبواب مدينتهم لكل قاصد لها[2]، ومن بين هؤلاء العلماء نجد الفقيه والمحدث الشاعر "بكر ابن حماد التاهرتي" الذي رحل لكل الحواضر الإسلامية شرقا وغربا وكانت إفريقية التي استقر بها منذ 239هـ/ 853م أين أخذ عن "عون بن يوسف الخزاعي" وسحنون ابن سعد" بالقيروان وتصدر لإملاء الأدب والعلم في جامعها قبل عودته لتيهرت في 295هـ[3]، ويذكر "ابن سلام الإباضي" (ت. بعد 273هـ/ 887م) أن ما يقرب خمسمائة رجل من بينهم عدد كبير من الفقهاء والعلماء كانوا في يسكنون القيروان منهم العالم الفقيه "أبي عمر حفصون النفوسي" والعالم الفقيه "العسيري الهواري" والفقيه "أبو حبيب" وكان على رأسهم الفقيه "يوسف الفتاح" (ت. 260هـ/ 874م) وهم معلمهم رجل بصير بالفقه تعلم في تيهرت ورحل للقيروان ليعلم

---

[1]) تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى إلى نهاية الزيانيين (160- 962هـ/ 777- 1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019، ص. ص. 120-103.

[2]) محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية 184- 296هـ، ط. 3، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، مصر، 2000، ص. 134.

[3]) الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح. إبراهيم شبوح، ج. 2، ط. 2، مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ص. 282 ؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص. 113 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 78.

إباضيتها[1]، ومنهم أيضا "هود بن محكم الهواري الأوراسي" (ق. 3هـ/ ق. 9م) العالم المتقن أخذ العلم عن أبيه في البادية ثم انتقل للقيروان وملأ وطابه من العلم النافع واتسعت آفاق معارفه وعاد إلى موطنه واستقر بالأوراس ويصبح محط أنظار الطلبة لتلقوا التوجيهات في أمور دينهم خاصة التفسير حيث اشتهر بمؤلَّفه "تفسير كتاب الله العزيز" ولم يتعرض فيه للنحو والإعراب بل إلى طريقة المتقدمين[2].

وذكر "التميمي" العالم "أبو عبد الملك الملشوني" (عاش في القرن 3هـ/9م) عالم بالسير والمغازي من أهل قرية ملشون قرب تهودة إحدى قرى بسكرة عارف بالتاريخ ومن فقهاء المالكية وملم بعدة علوم، تعلم بها وانتقل إلى بالقيروان وجالس الإمام "سحنون بن سعيد" وأخذ كل منهما عن صاحبه[3]، ومن علماء المغرب الأوسط نجد الفقيه "أحمد بن نصر الداودي الليانى التلمساني" (ت. 402هـ/ 1011م) عالم من فقهاء المالكية أصله من المسيلة ويقال من بسكرة، رحل من ليانة إلى بسكرة ثم لطرابلس الغرب مدة طالبا للعلم وأنهى فيها كتابه "القاضي في شرح الموطأ"، ولما رجع استقر بتلمسان، كان فقيها فاضلا ومن الأئمة المجيدين في التأليف كان أول من شرح كتاب صحيح البخاري من خلال تابه "النصيحة في شرح البخاري"[4].

ومن علماء القرن الخامس هجري الأديب "عبد الرحمن النهشلي المسيلي" (ت. 405هـ/ 1015م) أصله من المحمدية "المسيلة" رحل لإفريقية واستقر بالمهدية وتشبع بالثقافة الأدبية وبالعلوم اللغوية المختلفة فنبغ في الإنشاء ونظم الشعر حتى عد في طليعة أدباء زمانه، ومنهم الأديب والشاعر والإخباري "أبو الحسن ابن رشيق المسلي" (ت. 463هـ/1071م) الذي ولد في المسيلة وتعلم في البداية صناعة

---

[1]) لواب بن سلام الإباضي (ت. بعد 273هـ/ 887م)، بدء الإسلام وشرائع الدين، تح. قيرز شقارتس وسالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1986، ص. 134 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 383.

[2]) هود بن محكم الهواري (ق. 3هـ/ ق. 9م)، تفسير كتاب الله العزيز، تح. بالحاج بن سعيد شريفي، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص. ص. 13، 16 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 59 ؛ جمعية التراث، المرجع السابق، ص. 926.

[3]) التميمي: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ت، ص. 98 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 417.

[4]) القاضي عياض: أبي الفضل بن موسى اليحصبي (ت. 544هـ/ 1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تص. محمد سالم هاشم، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص. 228.

الصباغة على يد والده ثم مال إلى علوم الأدب والتاريخ انتقل للقيروان ومنها لصقلية وعاد، وقد ترك عدة مؤلفات منها كتاب "العمدة في صناعة الشعر ونقده"[1].

ومن أهل وهران رحل العالم الفقيه العالم بالحديث "عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بم مسافر الهمداني" المعروف بابن الخراز (ت. بعد 400هـ/ 1009م) فانتقل إلى إفريقية وبلاد المشرق وأقام في رحلته نحو عشرين عام نهل فيها من العلم عن كبار الفقهاء والعلماء أمثال "أبي بكر القطيعي" و"أبي بكر الأبهري"[2]، ومن أهل تلمسان رحل الفقيه النحوي والفقيه المجتهد "يوسف بن محمد بن يوسف التوزري التلمساني" المعروف بابن النحوي (ت. 513هـ/ 1119م) إلى سجلماسة ثم فاس وأخذ عن "أبو الحسن اللخمي" وكان قد افتى بعدم لزوم الأيمان المغلظة لعدم وجود كتاب الإحياء عند الناس وقد انتسخ الكتاب في ثلاثين جزءا يقرأ فيه كل يوم جزءا في رمضان، وعاد للمغرب الأوسط واستقر بقلعة بني حماد وأخذ نفسه بالتقشف والزهد وهو صاحب "المنفرجة[3]، كما رحل أيضا من تلمسان الفقيه الحافظ العالم بالحديث "حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي سهل ابن زكون" (ت. 533هـ/ 1158م) إلى فاس وتعلم وكتب بها عن "أبي موسى عيسى بن يوسف بن الملجوم" ومنها إلى الأندلس وسمع بقرطبة عن "أبي محمد بن مكتاب" وبمرسية عن "أبي علي سكره" وكان له تأليف مهم "كتاب الرأي"[4].

وتذكر المصادر الإباضية العالم الشهير "أبو عمار عبد الكافي بن يوسف التناوتي الورجلاني" (ت. 570هـ/ 1174م) الذي رحل إلى تونس وأقام فيها أعواما يدرس الليل والنهار وأراد من وراء رحلته لقاء العلماء الأفاضل والتدرب على لسان العربية والتبحر في العلوم، وعزم الرجوع لأهله في وارجلان وتصدى لإحياء الدين بحلقات العلم وقصده الطلبة من كل مواطن الإباضية وبلاد المغرب[5]، ومن الأعلام

---

[1]) عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ج. 1، ط. 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1988، ص. ص. 73-74 ؛ رحلي صليحة، المسيلة وجهتها في العصر الوسيط، مذكرة غير منشورة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص. 74 ؛ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص. 38.

[2]) الضبي، المصدر السابق، ص. 476 ؛ الحميدي، المصدر السابق، ص. 435.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 300 ؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح. وتع. جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج. 2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ص. ص. 74-75.

[4]) الحفناوي، ج. 2، ص. 806 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 211.

[5]) الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، ج. 2، ط. 3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، 2016، ص. 528 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 104 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 539.

الإباضيين تذكر المصادر الفقيه "أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني" (ق. 6/ ق. 12م) من بلاد سوف الذي أحيى المذهب بمؤلفاته القيمة وكانت له رحلات كثيرة بين ورجلان وبلاد الجريد في إفريقية وطرابلس الغرب وكانت له حلقات للعلم فهو المفتي في العلوم لاسيما علم الكلام وترك تراثا فكريا هاما ككتاب "السؤالات" الذي أظهر فيه منزلته من العلم وله مناظرات مع المخالفين[1].

وذكر "الغبريني" الفقيه "يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي" (ت. 690هـ/ 1291م) له في الفقه وأصوله ومشاركة في علم العقائد تعلم في بجاية ثم رحل إلى حاضرة إفريقية ولازم الشيخ الإمام "أبا عبد الله بن الشعيب" و"أبي العباس بن عجلان" ثم عاد لبجاية وأقرأ بها وكان مجلسه من المجالس المعتبرة وكانت تقرأ عليه الكتب المذهبية[2]، ومن أهل بجاية أيضا القاضي الفقيه "محمد بن ابراهيم المهري البجائي الأصولي" (ت. 612هـ/ 1216م) الذي رحل إلى المشرق والأندلس واستقر بمراكش في المغرب الأقصى اين استخلف على القضاء ثم عاد لبجاية واستخلف على القضاء ثلاث مرات، فكان عالما متفننا بعلم الكلام وأصول الفقه وكان له تقييد مفيد في إصلاح "المستصفى" لأبي حامد الغزالي و"تقييد في الشرفاء العمرانيين"[3]، ومن أهل بسكرة رحل القاضي الفقيه "الحسين بن يحيى البسكري" (كان حيا 607هـ/ 1210م) نحو المغرب الأقصى في أيام "عبد الحق المريني" وولي القضاء هناك[4]، كما اشتهرت تلمسان بسطوع ضوء عدد من العلماء والشيوخ أهمهم الشيخ الفقيه "أبو اسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي" (ت. 680هـ/ 1281م) الذي ولد ونشأ بتنس، جاب أقطار المغرب والمشرق طلبا للعلم والاستزادة، درس بمسقط رأسه بتنس وملیانة والشلف، كما قرأ في تلمسان وبجاية ورحل إلى تونس والمغرب وأخذ عن فطاحل علماء هذه الأقطار مثال "ابن كحيلة" و"ناصر الدين المشدالي"، ثم رجع إلى تلمسان واستقر بها للتلقين والتعليم وانتهت له رئاسة التدريس والفتوى[5]، ومنهم أيضا العالم الفقيه الإمام المقرئ الضرير "علي

---

[1]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 525-526 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 104 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 601.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 265 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1287.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 208 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 378.

[4]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 55.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 67 ؛ التنبكتي، ج. 1، ص. ص. 8-9.

بن محمد أبو الحسن التلمساني" المعروف بابن الخضار (ت. 677هـ/ 1279م) الذي انتقل سبتة وقرأ بها عن "أبو إسحاق الغافقي" وكان عالما بأحكام القراءات وحفظها[1].

ومن علماء القرن الثامن يذكر "السخاوي" العالم "سعادة الرحماني الرياحي الطولقي" (ت. 705هـ/ 1306م) صوفي مصلح ولد في طولقة وعاش فيها وفي كنف أسرة متدينة حيث كانت أمه المسماة "خصيبة" في أعلى مقامات العبادة والورع فنشأ منحلا للعبادة والزهد، وقد ارتحل إلى المغرب والتقى شيخ الصالحين بنواحي تازة "أبا إسحاق التسولي" فأخذ عنه ولازمه وتفقه في أصول الدين ثم رجع إلى وطن رياح واستقر في طولقة من بلاد الزاب[2]، ويذكر صاحب البستان العالم الفقيه "أبو عبد الله الشريف التلمساني" (ت. 771هـ/ 1370م) الذي رحل إلى تونس في حدود عام 740هـ/ 1339م وولقي واستفاد من علم "ابن عبد السلام الهواري التونسي" (ت. 749هـ/ 1348م) والإمام "ابن عرفة الورغي" (803هـ/ 1400م) ثم رحل لفاس وأخذ عن الشيخة "السطي" وعاد إلى تلمسان في 759هـ/ 1358م متسعا في العلم متضلعا في الفنون وتصدر للتدريس وصناعة الفتوى حتى وفاته[3].

وتذكر المصادر أيضا الفقيه المفسر "أحمد بن محمد بن أحمد المسيلي" (ت. 758هـ/ 1383م) من أهل المسيلة رحل لتونس وأخذ عن "ابن عرفة" و"أبي الحسن البطرني" و"أبي المهدي عيسى الغبريني" وله "تقييد في التفسير" قيده عن "ابن عرفة"[4]، ومن بجاية رحل القاضي المحدث الحافظ "محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتي" (ت. 730هـ/ 1330م) نحو المغرب واجتمع عليه طلبتها وفقهائها للأخذ عليه والمناقشة في أمور الفرائض ومنها مما جاء في "مختصر ابن الحاجب" وعاد لبجاية واستخلف على القضاء[5].

---

[1]) ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد الدمشقي الشافعي (ت. 833هـ/ 1430م)، غاية النهاية في طبقات القراء، تح. ج. برجستراسر، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص. 511.

[2]) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. 4، دار الجيل، بيروت، 1992، ص. 145.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 168 ؛ الحفناوي، ج. 1، ص. 107 ؛ ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح. محمد الأحمدي أبو النور، ج. 2، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت، ص. 269 ؛ بكوش فافة، الإمام عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت. 710هـ/ 1370م) ومكانته في المجالس السلطانية بين الحظوة العلمية والمحنة السياسية، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017، ص. 99.

[4]) الحفناوي، ج. 2، ص. 768 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 115.

[5]) ابن القاضي، المصدر السابق، ص. 101 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1260.

## 4- الرحلة العلمية إلى الأندلس

ارتحل الكثير من الأسماء العلمية المشهورة في المغرب الأوسط نحو الأندلس لتلقي العلوم ومجاورة العلماء منذ عهد الرستميين إلى عهد الدولة الزيانية، وقد ذكرت كتب التراجم عدد منهم وذكرت شيوخهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم وأثرهم العلمي ببلاد الأندلس فتعد بذلك الرحلة العلمية من أبرز مظاهر التبادل الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والأندلس.

ومن أهم علماء تيهرت الذين رحلوا لطلب العلم نحو الأندلس الفقيه المحدث الفاضل "أبو جعفر زكريا بن بكر بن أحمد الغساني التاهرتي" (ت. 393هـ/ 1003م) الذي دخل الأندلس عام 326هـ/ 938م وسمع بقرطبة عن "محمد بن عبد الملك ابن أيمن" صاحب المدونة و"قاسم بن أصبغ"، ومنهم المحدث الحافظ الفقيه "أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزاز" (ت. 395هـ/ 1005م) من أهل تيهرت رحل مع أبيه للأندلس عام 317هـ/ 929م وسكنوا قرطبة وروى بها عن "قاسم بن أصبغ" و"أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري" و"أبي عبد الملك بن أبي دليم" و"محمد بن معاوية القرشي" وكان عالما جليلا من الزهاد وكان من كبار شيوخ "ابن عبد البر"[1].

ومن الرستميين رحل أيضا "ابراهيم بن عبد الرحمن التنسي" (ت. 387هـ/ 997م) وسمع عن الفقيه العالم والذي تولى الإفتاء في جامع الزهراء[2]، بالإضافة إلى العالم الحافظ "عمر بن ابراهيم بن مالك الأنصاري التاهرتي" (كان حي 446هـ/ 1054م) رحل إلى قرطبة وروى عن المقرئ "أبي عبد الله بن مطرف الكناني"[3]، ومن أهل وهران نجد الحافظ العارف بالحديث "أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجمحي

---

[1]) ابن بشكوال : أبو القاسم (ت. 578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، مج. 1، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ص. 135 ؛ الضبي، بغية الملتمس في في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 248 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 220 ؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 4، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1989، ص. 503.

[2]) الضبي، ج. 1، ص. 268.

[3]) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس، ج. 3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص. 150 ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج. 3، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص. 368.

الوهراني" (ت.431هـ/ 1039م) الذي قرأ بوهران ثم ارتحل للأندلس وتعلم بها وقال عنه "ابن خزرج" كان متصرفا في العلوم وقوي الحفظ وحسن الفهم وكان علم الحديث قد أغلب عليه[1].

وفي أيام المرابطين تأكدت الصلة وتدعمت العلاقات بين الأندلس والمغرب الأوسط الذي استفاد كثيرا من الناحية الحضارية والعلمية باعتبار أن حواضر الأندلس كانت زاخرة بالعلماء والمكتبات فكانت قبلة لمن يرغب في طلب العلم، ومنهم العالم النحوي "أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي" (ت.501هـ/ 1107م) الذي له سماع من "أبي محمد حجاج بن المأموني" و"أبي عبد الله بن سعدون" و"أبي الأصبغ بن سهل" و"أبي محمد بن مخافة" ومن "أبي تمام القطيي" ودُرس عليه كثير من كتب النحو والأدب حتى وفاته[2]، ومن وارجلان نجد العالم الفقيه "يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1175م) الذي شد الرحال إلى بلاد الأندلس وأقام بقرطبة سنوات عديدة وحصَّل منها مختلف العلوم العقلية والنقلية وأثرت هذه الرحلة في تكوين شخصيته وجعلته عالما موسوعي عاد إلى وطنه وقد تشبع علما وعكف على الكتابة والتأليف في مختلف العلوم[3].

وتذكر المصادر التاريخية التي ترجمت للعديد من علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا للأندلس خلال العهد الموحدي أنهم كانوا يتلقون شروحا لكتب كانت متداولة ككتاب "الرعاية لحقوق الله تعالى" "للحارث بن أسد المحاسبي" و"شرح رسالة القشيري" وكتاب "إحياء علوم الدين" "لأبي حامد الغزالي" وغيرها من أمهات الكتب[4]، ومن أهم العلماء البجائيين الذين رحلوا للأندلس خلال العهد الموحدي نجد الفقيه المحدث "عبد الله بن محمد التامغلتي" (بعد 513هـ/ 1119م) وروى عن "أبو الحسن العبسي" و"أبي علي الغساني" في قرطبة وحدث عنه "أبو الحسن بن طاهر"[5]، ومن أهل تلمسان رحل الفقيه "جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحسني التلمساني" (حي 578هـ/ 1182م) للأندلس ودخل إشبيلية وسمع مشيخة "ابن

---

[1]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 461.

[2]) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد 594هـ/ 1120م، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 81 ؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج. 1، ط. 2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، ص. 513.

[3]) جمعية التراث، ج. 4، ص. 1010.

[4]) هادي جلول، العلوم الدينية في المغرب الأوسط من القرن 2هـ-8هـ/ 8م-14م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص. 82.

[5]) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس، ج. 2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص. 304.

خير الإشبيلي" وأفاد بها وعن "أبي بكر بن خير" و"أبي القاسم السهيلي" "أبي الحسن نجبة بن يحيى" وكانت له إجازات من مشايخ أهل الحديث[1]، ومنهم أيضا الفقيه القاضي "علي بن أبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي قنون التلمساني" (ت. 577هـ/ 1162م) كان حافظا جليل القدر جوادا دخل الأندلس وروى عن "أبي علي الصدفي" و"ابن أبي تليد" و"أبي عبد الله أحمد الخولاني" وعاد وولي القضاء بمراكش ثم في تلمسان بعد "أبي يوسف بن حجاج" فعدل وأحسن السيرة إلى غاية وفاته[2].

ومن الراحلين للأندلس أيضا العالم الحافظ المحدث "حسن ابن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل" المعروف بابن زكون (ت. 533هـ/ 1158م) الذي تعلم بتلمسان وفاس ودخل الأندلس وسمع بقرطبة من "أبي محمد بن عتاب" وبمرسية من "أبي علي بن سكرة" و"أبي محمد بن أبي جعفر" وله تأليف في الرأي حسن[3]، ومن أهل تلمسان رحل أيضا الأخوين الفقيه الحافظ المحدث "موسى بن عيسى بن علي التلمساني" المعروف بابن الصيقل (ت. 514هـ/ 1120م) والقاضي الفقيه " يحيى بن عيسى بن علي التلمساني" المعروف بابن الصيقل (ت. 514هـ) وقد دخلا مرسية سنة 490هـ/ 1097م وسمعا عن القاضي "أبي علي الصدفي" ومن آثار يحيى كتاب "الشفوف"، ومنهم القاضي الفقيه "عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون التلمساني" الذي رحل للأندلس وولي القضاء بها وكان يميل للحديث ويحفظ الكثير منه وله مشاركة في عدة علوم[4]، ومن أعيانها القاضي الفقيه "أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي" (ت. 584هـ/ 1189م) الذي دخل الأندلس وولي قضاء بلنسية عام 568هـ/ 1173م ثم عاد لبجاية واستخلف على القضاء ثم استدعي مرة أخرى لتولي قضاء مرسية بعدوة الأندلس لكنه توفي في الطريق بتلمسان فكان كريم الأخلاق عظيم الحرمة واجتمع إليه ببلنسية وبجاية في علم الأصول وغيره[5].

ومن تدلس إحدى أعمال مدينة الجزائر رحل المحدث الحافظ "موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري" (ت. 589/ 1193م) حيث أقام خمس سنوات بها وسمع بإشبيلية من "أبي بكر ابن العربي"

---

[1]) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص. 201.

[2]) الحفناوي، ج. 3، ص. ص. 956-957 ؛ ابن الأبار، المعجم...، ص. 294.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 217-218 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 806 ؛ ابن الأبار، معجم...، ص. 82.

[4]) ابن الأبار، معجم...، ص. ص. 195، 319 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 306.

[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 206 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 294 ، ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 197.

و"ابن شريح" وبقرطبة من "أبي عبد الله بن الأصبغ" و"ابن مسرة" وبالمرية من "عبد الحق بن عطية" و"ابن وضاح" ثم عاد للجزائر وأم بها في صلاة الفريضة وأسمع ودرس[1].

وخلال القرنين السابع والثامن هجري كانت حركة الرحلة كبيرة بين المغرب الأوسط والأندلس خاصة من حاضرتي المغرب الأوسط بجاية وتلمسان، فمن علماء بجاية رحل القاضي الفقيه "أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى البجائي" (ت. 610هـ/ 1213م) وأخذ بفاس من "أبي ذر الخشني" كثيرا من كتب الأدب واللغة وسمع بغرناطة من "أبو محمد عبد المنعم بن الفرس" و"أبو القاسم بن حبيش" و"عبد الله بن حميد" وولي قضاء المرية[2]، ومنهم أيضا الفقيه "أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح البجائي" (ت. 652هـ/ 1254م) الزاهد الورع من حفاظ فقهاء مذهب الإمام مالك رحل إلى الأندلس وقرأ فيها وعاد إلى بجاية فأقرأ وأسمع بها[3]، ومن أهل بجاية رحل أيضا الفقيه المالكي والقاضي "عبد الله بن حجاج بن عبد الله ابن سكات" (ت. 641هـ/ 1243م) ودخل مالقة وسمع عن "أبو الحجاج بن الشيخ" كتاب الأحكام للفقيه "عبد الحق الإشبيلي" وروى عن "أبي موسى الجزولي" وعند عودته تولى قضاء بجابة[4].

ومن أهل الجزائر رحل الفقيه المالكي والمحدث "محمد بن علي بن يخلف بن يوسف بن حسون" (ت. 606هـ/ 1210م) ودخل الأندلس وأخذ عن "أبي إسحاق بن ملكون" و"أبي محمد بن موجوال" و"أبي بكر محمد بن عيسى البطليوسي" بإشبيلية وعن "أبي زيد السهيلي" بمالقة وله عدد من الشيوخ روى عنهم وسمع منهم وعاد إلى موطنه وأقرأ وأسمع[5]، ومنهم أيضا الفقيه النحوي واللغوي "عبد الرحمن بن محمد أبي بكر ابن السطاح" (ت. 629هـ/ 1231م) الذي سكن بجاية ثم ارتحل إلى الأندلس ودخل إشبيلية وقرأ بها عن "الحسين ابن زرقون" الذي أجاز له إجازة خاصة وعامة و"أبو بكر ابن طلحة" و"أبو عبد الله محمد بن علي بن طرفة" وروى وحصَّل قبل أن يعود لبجاية عام 623هـ/ 1226م وانقطع بها لتدريس العلم

---

[1]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 21-22.

[2]) الحفناوي، ج. 3، ص. 1262 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 187.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 137 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 321 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. ص. 321-322.

[4]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 308 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 245.

[5]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 162.

وأسمع وحدث ومحترفا مهنة التوثيق، ومن أهل الجزائر رحل أيضا الأديب اللغوي "أحمد بن هلال العروضي" (ت. 640هـ/ 1242م) الذي دخل مرسية وحدث بها ودرس العروض على بعض أدباءها[1].

ومن تلمسان رحل الفقيه المقرئ "فتح بن عبد الله أبو نصر المرادي التلمساني" (ق. 7هـ/ 13م) وقرأ عن "ابن هذيل" ثم عاد وقرأ عليه عدد من شيوخ القراءات في تلمسان منهم "علي بن عبد الكريم التلمساني"[2]، أما من قسنطينة فقد رحل الفقيه المالكي والمحدث "يحيى بن عباس بن أحمد بن أيوب القيسي" (حي 649هـ/ 1251م) إلى الأندلس عام 608هـ/ 1212م وأخذ بها عن "ابن واجب" و"ابن زرقون" وعاد وكان من عدول الشهود ببجاية وممن أخذ الناس عنه وكان له برنامجا ضم فيه شيوخه ومن سمع عنهم[3].

ومن أهل زواوة رحل عالم الحديث النحوي الأصولي "منصور بن علي بن عبد الزواوي" (ت. بعد 770هـ/ 1368م) حيث دخل الأندلس عام 753هـ/ 1352م وأخذ عن "ابن الفخار البيري" واشتغل بالتدريس وتصدر الفتيا، وعاد عام 765هـ/ 1364م واستقر بتلمسان يقرئ ويدرس[4].

من خلال هذه النماذج التي ذكرناها نلاحظ أن هجرة علماء المغرب الأوسط نحو بلاد المشرق وحواضر المغرب الإسلامي والأندلس كان تأثيرها العلمي كبير عن طريق التفاعل العلمي والتلاقح الثقافي الذي تم بين كبار العلماء من خلال الحلقات العلمية ومجالسة كبار الشيوخ والعلماء للسمع والأخذ والحصول على الإجازات من كل الحواضر التي وصلوا إليها.

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 263 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج. 2، ط. 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص. 62.

[2]) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تح. ج. برجستراسر، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص. 8.

[3]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 360، 306.

[4]) التنبكتي، نيل...، ص. 611 ؛ ابن حجر العسقلاني، ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت. 852هـ/ 1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج. 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص. 363 ؛ ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص. 336.

# الفصل الثاني:

# جوانب من الحياة العلمية في المغرب الأوسط بين القرنين الثاني والثامن هجري

# الفصل الثاني: جوانب من الحياة العلمية في المغرب الأوسط بين القرنين الثاني والثامن هجري

شهد المغرب الأوسط خلال الحقبة التاريخية بين القرنين الثاني والثامن الهجري في جميع حواضره لاسيما تيهرت والقلعة وبجاية وتلمسان التي تعد من أكبر المراكز الثقافية والعلمية الغرب الإسلامي خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة حضورا بارزا وتألقا ملحوظا من خلال علمائها وفقهائها ومشايخها الذين كان لهم دورا كبيرا في ازدهار العلوم وتنشيط حلقات العلم والمناظرات بين العلماء، ومن المعروف أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في كل البلاد الإسلامية وعلى وجه الخصوص بالمغرب الأوسط تحصيلا وتعليما هي على صنفين؛ صنف نقلي يأخذه عمن وضعه وهي العلوم النقلية وصنف طبيعي يهتدي إليه بفكره وهي العلوم العقلية.

## أولا: ازدهار العلوم النقلية في المغرب الأوسط

أصناف هذه العلوم كثيرة وهي الشرعيات من الكتاب والسنة المنزلة ومشروعة لنا من الله عز وجل ورسوله الكريم "ص" وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئوها للإفادة ويجب على المكلف أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة وهي مأخوذة بالنص أو الإجماع أو بالإلحاق، وتستتبع بها علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن الكريم[1].

### 1- العلوم الشرعية

إذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بأولها وأفضلها؛ وأولى العلوم وأفضلها "علم الدين" لأن الناس بعرفته يَرشُدون وبجهله يَضِلُّون إذ لا يصح أداء عبادة جهِلَ فاعلها صفات أدائها ولم يعلم شروط إجزائها[2].

وتشمل علوم الدين عدة جوانب منها النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا وهذا هو علم التفسير، ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي "ص" الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو

---

[1]) ابن خلدون، المقدمة، ص. ص. 354-355.

[2]) الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت. 450هـ/ 1058م)، أدب الدين والدنيا، إعداد مركز دار المنهاج للدراسات، دار المنهاج، لبنان، بيروت، 2013، ص. 74.

علم القراءات، ثم بإسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك وهي علوم الحديث، ثم لا بد من استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، ومن العلوم المرتبطة بسلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم علم التصوف وهو طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد عن الملذات والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[1].

## 1-1- علوم القرآن من التفسير والقراءات

علم القرآن هو العلم المتعلق بالقرآن الكريم مباحث من حيث نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتجويده وتفسيره ومعرفة المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومكيِّه ومدنيِّه وإعجازه وإعرابه ورسمه ودفع الشبه عنه وعلم غريب القرآن، وهو بذلك علم عربي إسلامي في نشأته وتكوينه بدأ مع نزول القرآن الكريم ومازال ينضج ويتكامل حتى قيام الساعة، ويرى السيوطي أن القرآن اسم علم مشتق خاص بكلام الله تعالى وهو مفجر العلوم ومنبعها أردع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدي وغي[2].

ولا شك أن علم التفسير من أجل العلوم وأشرفها؛ فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم وكان ينزل جملا جملا وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع وكان الرسول "ص" هو المبين لذلك ونقل ذلك الصحابة رضوان الله عليهم وتداول ذلك التابعون من أجل فهم الأحكام والفرائض والتشريعات والعبادات، وكان القرآن متواترا بين المسلمين وقد رواه الصحابة على طرق مختلفين في بعض كيفيات لفظ الحروف في أدائها وكان إتقانها يتطلب درسا طويلا لتقويم النطق على صورة ثابتة، واستقرت منها سبع قراءات صارت أصولا للقراءة[3].

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 391.

[2]) مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط. 2، دار الكلم الطيب ودار العلوم الانسانية، دمشق، سوريا، 1998، ص. 8 ؛ محمد عبد العظيم الزرقاني، منهل العرفان في علوم القرآن، ج. 1، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995، ص. 27 ؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح. شعيب الأرنؤوط، تع. مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص. 15.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 365-366

التفسير لغة هو الإبانة والبيان وكشف المغطى وكشف المراد عن المشكل ومنه التأويل أي رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، وهو بيان الشيء وإيضاحه من ذلك الفَسَرْ أي النظر وتحديد حِكمته وحُكمه فيه، وفسر القرآن بمعنى وضحه وشرح آياته وما تنطوي عليه من معاني وأسرار وأحكام بمعنى الاستبانة والكشف.

أما اصطلاحا فهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية[1]، وهو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ومكيِّها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيّدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعِبرها وأمثالها، وهو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد "ص" وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، ويبحث عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد[2].

القراءات لغة هي مصدر للفعل قرأ يقرأ أي تلا القرآن قرءً وقراءة وقرآنا، وقارأه مقارأة وقِراءً أي دارسه، والقارئ هو التَّالي، والقرَّاء بمعنى حسن القراءة جمعها قرَّاؤون، وقرأ الكتاب أي تتبع كلماته نظرا ونطق بها أو تتبع كلماته ولم ينطق بها وتسمى القراءة الصامتة، وقرأ الآية القرآنية بمعنى نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ، وأقرأ يدل على تلقين الغير ما يوجد في النفس ويدل أيضا على التبليغ[3].

أما اصطلاحا فعلم القراءات هو ما ذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها مع اتفاق الروايات والطرق عنه[4]، فهو بذلك علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلة، وذلك في في الحذف والإثبات

---

[1]) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 456 ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ج. 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1979، ص. 504 ؛ أبو حيان الغرناطي: محمد بن يوسف الأندلسي (ت. 754هـ/ 1353م)، عناية صدقي محمد جميل، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010، ص. 26 ؛ مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص. 688.

[2]) صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996، ص. ص. 26-27 ؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. 1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1976، ص. 13-14.

[3]) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 49 ؛ مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص. 722 ؛ هند شلبي، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العربية للكتاب، د. م، 1983، ص. 253.

[4]) محمد عبد العظيم الزرقاني، المرجع السابق، ص. 336 ؛ نبيل بن محمد ابراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته تطوره وأثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض، م. ع. س، 2000، ص. 28.

والتحريك والتسكين والفصل والوصل بعزو الناقلة خرج النحو واللغة والتفسير، وله فوائد كثيرة منها صيانة كتاب الله تعالى من التحريف والتغيير ومعرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القراء تمييز ما يقرأ به وما لا يقرأ به [1]، وقد يحدث اللبس بين مفهومي القرآن والقراءات القرآنية إلا أنهما حقيقتان متغايرتان: فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها وهي مشهورة ومتواترة عند الجمهور[2].

وهذه القراءات منسوبة للأئمة السبعة "نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم المدني" (ت. 169هـ/786م) و"عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود"(ت. 127هـ/745م) و"عبد الله بن عامر اليحصبي" (ت. 128هـ/746م) و"أبو عمرو زبان بن العلاء التميمي" (154هـ /771م) و"أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد عثمان" (ت. 255هـ/869م) و"حمزة بن حبيب الكوفي" (ت. 156هـ/773م) و"أبو الحسن علي الأسدي الكسائي"(ت. 189هـ/ 805م)[3]، وبهتم علم القراءات باختلاف النطق والأداء لآيات القرآن من تفخيم وترقيق وإظهار وإدغام ومد وقصر وتشديد وتخفيف وهي محصلة ما توصل إليه المسلمون من دراسة متقنة للقواعد المحكمة لقراءة القرآن الكريم[4]، فالله عز وجل علَّم أن القرآن لا يجمعه كل إنسان في وقت نزوله ولا يقف على ما نُصَّ فيه جميع العباد فكرر القصص والتحذير والتخويف والتوحيد والإخبار عن البعث والنشر والحجج على جوازه في أكثر سور القرآن ليكون من بلغه بعض السور وقف على ذلك أجمع ومن بلغه البعض الآخر وقف فيه على نحو ذلك[5]، وقد اعتنى علماء المسلمون في الغرب الإسلامي بهذا العلم منذ الفتح وساهم دخول التابعين لبلاد المغرب والأندلس في تلقين أهلها علم القراءات ولم يتقيدوا في

---

[1]) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح. ناصر محمدي محمد جاد، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2010، ص. 39 ؛ إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص. 17.

[2]) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ج. 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1990، ص. ص. 465-466.

[3]) مكي بن أبي طالب حموش: أبو محمد بن محمد بن مختار القيسي (ت. 437هـ/ 1046م)، الإبانة عن معاني القراءات، تق. وتح. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د. ت، ص. ص. 31-37 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1955، ص. 405 ؛ محمد المختار ولد أباه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مطبعة بني إزناسن، سلا، المغرب، 2001، ص. 60.

[4]) الطيب بوسعد، دور الرحلة العلمية في تأسيس المدرسة القرآنية في الأندلس ما بين القرنين (2و3هـ/ 8و9م) –انتقال مصاحف القرآن الكريم وعلم القراءات أنموذجا–، مجلة دراسات تاريخية، مج. 10، ع. 1، 2022، ص. 49.

[5]) مكي بن أبي طالب حموش، المصدر السابق، ص. 81.

بداية الأمر بقراءة معينة ولكن في عصر الولاة تلقى المغاربة القراءات على يد العلماء وانتشرت قراءة حمزة ثم قراءة نافع التي استقرت بشكل كبير مع بداية القرن الثالث هجري وأصبحت أكثر انتشارا[1].

فكان لعلماء المغرب الأوسط مساهمات جليلة في علم التفسير والقراءات ودور فعال في بناء الحياة العلمية والفكرية في هذا المجال من مجالات العلوم الدينية وذلك خلال الفترة ما بين القرنين الثاني والثامن هجري، ومظهر هذا الاهتمام هو القيام على تدريسه التفسير والإقراء وكان اقتفاء أقر الفقهاء المهتمين بهذا العلم قد أفرز عددا من الفقهاء الذين كان لهم توجهاتهم في التفسير مشابهة لأهل إفريقية كمدرسة "مكي بن أبي طالب القيرواني" (ت. 437هـ/ 1046م) أو لأهل الأندلس كمدرسة "بقي بن مخلد" (ت. 267هـ/ 889م) أو لأهل المشرق كمدرسة "محمد بن جرير الطبري" (ت. 310هـ/ 923م) الذي تأثر بتفسيره كثيرا أهل المغرب[2].

## 1-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

مما لا شك فيه فقد اهتم العلماء الرستميين بعلم التفسير وكان عددهم كبير ذكرت لنا مصادر الإباضية العديد من الفقهاء المفسرين وهو ما يؤكده "أبو زكريا يحيى" في ذكر الإمام "عبد الرحمن بن رستم" الذي لم يكتف بتأسيس فقط بل اشتغل بالتأليف وترك كتابين الأول هو "تفسير كتاب الله العزيز" لكن لم يصلنا والثاني يذكره "أبو يعقوب يوسف الوارجلاني" جمعت فيه خطبه، ويذكر الإمام "عبد الوهاب بن عبد الرحمن" أنه أرسل إلى جبل نفوسة يطلبهم أن يبعثوا له وفدا من العلماء يضم من كل صنف من العلوم مائة عالم يكون فيه رجل ذو علم بفنون الرد على المخالفين ويناظر المعتزلة الواصلية ورجل عالم بفنون التفسير ورجل شجاع نجد يبارز الفتى المعتزلي، وائتمروا على من يرسلونه للإمام واتفقوا على إرسال "مهدي" و"أيوب بن العباس" و"أبو محمد فارس" والفقيه "محمد بن يانس" أبرز المفسرين الإباضيين[3].

---

[1]) بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003، ص. 436.

[2]) عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9 هـ/ 13 و15م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2015، ص. ص. 403-404.

[3]) أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 102 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 137 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 299 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 517.

فمن أهم العلماء الإباضيين في علم التفسير إذن الفقيه "أبو المنيب محمد بن يانس" يصنف من علماء الطبقة الخامسة (200-250هـ) المجاهد لنفسه المطيع لربه ذو المناقب الكبيرة والمآثر الكريمة والكثير القيام والصيام، يذكر "أبي زكريا يحيى" أنه أحد الذين تكفلوا رد الواصلية الباغين عن الإمام وأنهم النفر تساءلوا قبل السفر لتيهرت ورد عليهم "محمد بن يانس" << أما أنا، فقد أخذت تفسير القرآن كله من الثقات، وعلمته عنهم، إلا حرفا واحدا أو حرفين، فإن اضطررت أجد مخرجا>> ولما بلغ تيهرت والتقى بالإمام عبد الوهاب قال له << أما أنا، يا أمير المؤمنين، فقد كفيتك فنون التفاسير إن شاء الله>>[1].

ومن الفقهاء الرستميين الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" (ت. 258هـ/ 871م) الذي تعلم على يد أبيه وجده وسار على سيرتهم وكان من أكبر العلماء في عهده تصدر للتدريس صغيرا فيذكر "أبو زكريا يحيى" أنه قعدت عليه أربع حلق يتعلمون عنده الفقه ومختلف فنون العلم من الأصول والنحو وله جوابات فقهية وفتاوي في النوازل[2].

وظهر في الفترة نفسها "محْكَم الهوَّاري" (ت. 258هـ/ 871م) الفقيه والقاضي من جبل أوراس الذي كان في طبقة عليا من العلم والتقوى تم استدعاؤه لتيهرت وعينه "أفلح بن عبد الوهاب" قاضيا في تيهرت بعدما قدمه أهلها وارتضوه لدينهم ودنياهم وخاصتهم وعامتهم وعدل ولم يتوان عن قول الحق والقضاء بشرع الله فلا فرق بين أمير ومأمور[3]، ويبدوا أن ابنه "هود بن محكم الهواري" (بعد 280هـ/ 893م) قد استفاد من علمه وهو كما ذكر "الشماخي" عالم متفنن غائص وهو صاحب كتاب التفسير المعروف "تفسير كتاب الله العزيز" وهو كتاب جليل بالمنقول والمأثور يقع في أربع مجلدات اعتمد فيها على تفسير القرآن والشروط الواجب أن تتوفر في المفسر وجعلها اثنى عشرة علما؛ معرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار والعربية.

ووردت حادثة تبين أهمية هذا التفسير ذكر فيها أن رجلين اختصما على تفسير الفقيه "هود بن محكم الهواري" وكاد الشر يقع بينهما لولا تدخل "أبو محمد جمال" الذي شق الكتاب نصفين وأعطى لكل منهما

---

[1]) الدرجيني، ج. 2، ص. 340 ؛ أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. ص. 130، 105 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 145.

[2]) أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 136 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 166 ؛ الدرجيني، ج. 1، ص. 115 ؛ ابن سلام الإباضي، المصدر السابق، ص. ص. 140-141 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. ص. 130-121.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 49-50 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 167 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. ص. 745-746.

نصفا وزال الشر واصطلحوا؛ وهذا يبين قيمة هذا الكتاب وقيمة مؤلفه الذي أسس لمنهج جديد في التفسير لما عرف حديثا بالتفسير الموضوعي وهو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا من موضوعات القرآن الكريم مع تعدد مواطنها واختلاف ألفاظها من خلال جمعه للآيات في الموضوع الواحد[1].

ومن مظاهر اهتمام الإباضيين بالتفسير ما قام به الفقيه "لواب بن سلام التوزري المزاتي" (بعد 273هـ/ 887م) الشيخ الإمام العالم بالأصول والفروع ومن مؤلفاته "كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين" إذ فسر فيه جزء كبيرا من سورة الشوري وتعرض لحكم حجاب المرأة وفيه باب في تفسير الإيمان والإسلام والعز والإحسان وباب في شرائع دينك ومن الفقهاء والعلماء الذين تروي عنهم دينك وباب في فضائل الصحابة ومآثرهم وباب تفسير شرائع الدين والولاية عليه والبراءة، وله رسائل مع "خلف ابن السمح" و"أبي عيسى ابراهيم بن اسماعيل الخرساني" في التفسير[2].

كما اشتهر أيضا "كتاب ماطوس" للفقيه "أبو معروف ماطوس بن هارون" (ت. 283هـ/ 896م) من شيوخ وقراء ومفسري جبل نفوسة عاصر الوالي الرستمي "أبا منصور إلياس" والقاضي "عمروس ابن الفتح" وله في النوازل والأسئلة المعضلات أجوبة بديهة، واحتوى كتابه على تفسير ثلاثمائة مسألة ومواعظ كتاب الإخوان"[3]، كما يعتبر الفقيه "محمود بن بكر" (ق. 3هـ/ 9م) من علماء تيهرت الذي عاصر الإمام "أبا اليقضان محمد بن أفلح" وكان من أخص رجاله وكان يرد على الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم[4].

وذكر "الدرجيني" الفقيه "أبو يوسف يعقوب بن سهلوس الطرفي السدراتي" (ق. 3هـ/ 9م) من علماء وارجلان أخذ العلم بتيهرت وعاصر الإمام "عبد الرحمن بن رستم" وارتحل لوارجلان وكان واليها "حنون بن

---

[1]) الشماخي، ج. 2، ص. 59 ؛ هود بن محكم الهواري، المصدر السابق، ص. ص. 18-19 ؛ محمد رافة، مساهمة علماء المغرب الأوسط الحضارية من خلال تفسير الشيخ هود بن محكَّم الهواري، مجلة التعلمية، مج. 8، ع. 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018، ص. ص. 170-172.

[2]) ابن سلام: لواب التوزري المزاتي الإباضي (ت. بعد 273هـ/ 887م)، كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، تح. قيرنر شفارتس والشيخ سالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1986، ص. ص. 59، 61، 70 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 299-300 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 733.

[3]) الشماخي، ج. 1، ص. 226 ، الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 370-371 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 738.

[4]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 81 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 855.

يمريان" وأقام بها معلما ومفسرا وقاضيا وكان مرجعا للفتوى في زمانه وكان معروفا بحسن التدبير وسداد الرأي ولقب بشيخ الرأي الناصح وتذكر المصادر أن له عدة مؤلفات أتلفتها الفتن[1].

ومن نفس الفترة ظهر "ابن الصغير الهواري" (النصف الثاني ق. 3هـ/ 9م) من فقهاء تيهرت في عهد "اليقضان بن محمد بن أفلح" حيث يجلس أمامه في مجالسه العلمية لقيمته العلمية ومكانته عنده وكان خطيبا وله شأن في كبير الفقه[2].

ومن مشايخ تيهرت وفقهائها "أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الشيخ" (بعد 241هـ/ 854م) العالم المتضلع في الفقه والعارف بالأحكام ولي قضاء العاصمة في أيام الإمام "أبي اليقضان محمد بن أفلح" (ت. 281هـ/ 894م) والذي كان ورعا عادلا لا تأخذ في الله لومة لائم وانتفع من علمه الكثير من علماء الدولة الرستمية فيما يخص الأحكام الفقهية، وقد بلغ ابنه "عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ" (بعد 288هـ/ 901م) مكانة كبيرة فكان من أكابر علماء التفسير الإباضية ورشحه فقهاء زمانه لتولي القضاء وكان ذلك في أيام الإمام "أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح" (ت. 294هـ/ 907م) وكان فاضلا ملتزما بشروط القضاء من الدين والتفسير وأصول الفقه والورع، وعمل مع إدارة الحسبة والشرطة على اجتثاث الفساد من المجتمع[3]، ومنهم أيضا الفقيه "عثمان بن أحمد بن يحياج" (ق. 3هـ/ 9م) الذي كان من أهم فقهاء تيهرت في عهد الإمام "أبي حاتم" وخطيب المسجد الجامع وكانوا لا يخالفونه فيما استحسن لهم من خطب وفتاوي وتفاسير[4].

---

[1]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 376-377 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 80 ؛ سليمان الباروني، الأزهار...، ص. 67 ؛ بحاز إبراهيم بكير، القضاء...، ص. 176 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 319-320.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 81 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 991 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 312-313.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 77 ؛ سليمان الباروني، الأزهار...، ص. 68 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. ص. 570-571 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 252-253.

[4]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 106، 110 ؛ بحاز ابراهيم بكير، الدولة...، ص. 313 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 600.

وذكر "ابن الصغير" العالم "عيسى بن فرناس النفوسي" (ق. 3هـ/ 9م) من علماء تيهرت وعاصر الإمام "أبا اليقضان محمد بن أفلح" وكان فقيها خطيبا في المسجد الجامع وله شأن في كل أمور الفقه وكان يقابل الإمام "ابا اليقضان" في مجلسه إذ كان من خاصته[1].

وذكر "الشماخي" "يعقوب بن سيلوس الطرفي السدراتي" (ق. 3هـ/ 9م) من أكابر فقهاء الإباضية من أهل تيهرت ولي القضاء بوارجلان وكان عادلا في أحكامه ومنصفا ولا يمنعه القضاء من فعل أشغاله لقوة ذكائه وهو من أهل الفتيا[2].

ومن علماء الإباضية "أبو ذر أبان بن وسيم النفوسي" المصنف في الطبقة السادسة تعلم على يد الشيخ "أبي خليل الدركلي" الذي وصفه بقوله << لكل زمان نذير وأنت نذير زمانك>> وكان فقيها ومفسرا مفتيا فتح داره للنساء لتعلم الفقه والتفسير، ومما شكره عليه الشيوخ هو رخص في ثلاث مسائل تخص النساء أفتى فيها وشهد له فيها كلها بالصواب[3].

وتجدر الإشارة إلى وجود عدد كبير من القراء في تيهرت الرستمية لكن أسماؤهم غير معروفة وقد أشار إليهم "ابن الصغير" لما تحدث عن الإمام "أبي اليقضان" بقوله <<ضرب أبو اليقضان سرادقه (الخيام) لحدث أراده وبرز بنفسه إلى سرادقه، وعلم الناس بخروجه فخرج إليه الفقهاء والقراء وضربوا ابنيتهم حول سرادقه>> ويبدو أن هؤلاء القراء الخطباء ومنهم "ابن أبي دريس" و"أحمد التيه" و"العباس بن فتوح" و"عثمان بن الصفار" و"أحمد بن منصور" يقصد بهم حفظة القرآن فقط دون النظر إلى اختلاف الحروف وغير ذلك في علم القراءات التي تأخر المغاربة في معرفتها خلال هذه الفترة[4].

ومن خلال ما ذكرنا نستنتج أن التفسير عند علماء الإباضية كان يميل إلى التفسير العقدي تماشيا مع الأوضاع السياسية والثقافية والدينية التي كانت تسود خلال تلك المرحلة من تاريخ المغرب الأوسط،

---

[1]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 91، 86 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 190 ، جمعية التراث، ج. 3، ص. 693.

[2]) الشماخي، ج. 1، ص. 244 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 234.

[3]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 345-346 ؛ سليمان الباروني، الأزهار...، ص. 220 ؛ عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان من نهاية الدولة الرستمية إلى زوال سدراتة، طبع مديرية الثقافة، ورقلة، الجزائر، 2008، ص. 124.

[4]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 83، 105 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 303 ؛ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 489 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 504، 600 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. ص. 75، 100.

وخوضهم للعقائد كان بدافع الحفاظ على تماسك الفرقة الإباضية، وقد أثرت الفتن والاضطرابات السياسية سلبا على الإنتاج الفكري في مجال التفسير وساءت أكثر بعد سقوط الدولة الرستمية وانحسار أتباع المذهب الإباضي في مناطق محدودة في بلاد المغرب.

وخلال العهد الفاطمي كان الشيعة الفاطميين قد أخذوا التفسير كوسيلة لنشر معتقداتهم ومبادئهم المذهبية وشهد عصرهم ظهور عالمين هما قاضي القضاة "أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون" (ت. 363هـ/ 974م) و"جعفر بن منصور اليمني" الذين ألفا كتبا في التفسير والتأويل ذات أهمية كبيرة في خدمة المعتقد الإسماعيلية وتذكر المصادر عدد قليل من فقهاء المالكية منهم "أبو جعفر أحمد بن زياد" (ت. 319هـ/ 931م) و"أبو سليمان ربيع القطان" (ت. 333هـ/ 945م) و"أبو جعفر عمر بن مثنى"[1].

ولقد اختص الأئمة الفاطميون بالتأويل واقتصروه على أنفسهم باعتبار أنهم ورثة "علي بن أبي طالب" "ض" الذي يعتبر عند الشيعة صاحب التأويل أو الباطن ذلك لأنه قد اختصه الرسول "ص" بعلم التأويل والحقيقة وتعاليمها وما ترمز إليه وقد توارث أولاده من الأئمة هذا العلم[2]، وقد قامت كتب "النعمان بن حيون" مثل كتاب "مفاتيح النعمة" وفيه ذكر امتحان الخلق في أنفسهم ومالهم، وكتاب "دعائم الإسلام في مسائل الحرام والحلال والقضايا والأحكام" الذي أجله الخلفاء الفاطميون وكتاب "أساس التأويل" على التفسير أو تأويل بعض الآيات من القرآن الكريم وليس كلها وخاصة الآيات التي اعتقد الإسماعلية أنها تؤيد مذهبهم وما يدعون إليه[3].

## 2-1-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

---

[1]) ابن فرحون، ج. 2، ص. 335 ؛ الداوودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت. 945هـ/ 1538م)، طبقات المفسرين، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص. 342 ؛ ابن عذاري المراكشي، ج. 1، ص. 181 ؛ يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص. ص. 425- 426.

[2]) Habib Feki, Les Idées Philosophiques Et Religieuses De l'Ismaélisme Fatimide (Organisation Et Doctrine), Publications De L'Université De Tunis, 1978, p. p. 267-368.

[3]) القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح. محمد الحسيني الجلالي، ط. 2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، 2010، ص. ص. 45، 51، 58 ؛ عبد السلام الكنوني، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، ج. 1، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1981، ص. 182.

من أبرز علماء الإباضية خلال هذه الفترة تذكر المصادر الفقيه "أبو يعقوب يوسف بن سهلون" من علماء الطبقة التاسعة (400-450هـ/ 1009-1058م) كان معاصرا للشيخ "أبي عبد الله محمد بن بكر" و"أبي عمران موسى زكريا" وتتلمذ على "أبي نوح بن زنغيل"، كان كثير الرفق حكيما في التربية والوعظ وله لقاءات وحوارات مع علماء عصره[1].

ومن تيهرت ذكر "ابن الأبار" الفقيه "أبو حفص عمر بن إبراهيم بن مالك الأنصاري التاهرتي" (ت. 446هـ/ 1054م) روى عن المقرئ "أبي عبد الله بن مطرف الكناني" بقرطبة وله "كتاب في القراءات السبع" وسمع عنه المقرئ "أبو محمد بن هذيل الفهري"[2].

ومن أهل ورجلان الفقيه "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1175م) بحر العلم الزاخر عاصر "أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي" وأخذ العلم عن عدد من العلماء أهمهم "أبو عمار عبد الكافي" و"أبو زكريا يحيى بن زكريا" و"أبو سليمان أيوب بن اسماعيل" وكان صاحب تصانيف كثيرة في كل العلوم أهمها في علم التفسير فترك كتاب "تفسير القرآن الكريم" يقع في سبعين جزءا وتذكر المصادر أنه فسر سورتي البقرة وآل عمران في سبعمائة ورقة، فكان بليغا جدا في تفسيره للقرآن الكريم في أي لغة وحكم مبني أو قراءة ظاهرة أو ناسخ أو منسوخ أو في جميع العلوم فكان يقول قول الله تعالى ويذكر إعراب الآية ويستقصيه وذكر جميع تصاريف الأفعال من الكلمات ثم الصحيح من حديث الرسول "ص" بنفس الطريقة، وله كتاب "[3].

وشهدت مدينة القلعة حركة علمية كبيرة باعتبارها قاعدة الدولة الحمادية خلال القرن الخامس هجري مستفيدة من التوجه العلمي لمؤسسها "حماد بن بلكين" (ت. 419هـ/ 1028م) والتي استقطبت العلماء وغدت من أهم المراكز العلمية في المغرب الإسلامي، ومن علماء الدولة الحمادية العالم المقرئ المتكلم "أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي البسكري" ويكنى "أبا الحجاج" (ت. 465هـ/ 1073م) من أهل بسكرة، أحد الجوالين في الدنيا في طلب القراءات رحل إلى المشرق حتى بلغ أرض فرغانة من بلد الترك وأخذ عن علمائه كالقاضي "أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب

---

[1]) الشماخي، ج. 2، ص. 80 ؛ الدرجيني، ج. 4، ص. 468 ، جمعية التراث، ج. 2، ص. 1026.

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 150.

[3]) الوارجلاني: أبو يعقوب يوسف إبراهيم (ت. 600هـ/ 1203م)، الدليل والبرهان، تح. سالم بن حمد الحارثي، ج. 1، ط. 2، المطابع العالمية، سلطنة عمان، 2006، ص. 11 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 105 ؛ الدرجيني، ج. 2، ص. 534 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 1010 ؛ عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص. 135.

الواسطي" و"أبي القاسم القشيري" و"أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف" و"الشريف أبو القاسم علي بن محمد الزيدي" و"أبي علي الأهوازي" و"أحمد بن علي بن هاشم" وله كتاب حفيل في القراءات أسماه "الكامل في القراءات المشهورة والشواذ" وهو كتاب جامع للطرق والمتلوة والقراءات المعروفة وفيه خمسون رواية من أكثر من ألف طريق[1].

ومن أهل باغاية اشتهر العالم "أبو العباس أحمد بن محمد الربعي الباغائي" (ت. 401هـ/ 1011م) المقرئ المحدث الفقيه المالكي، كان من أهل الفهم والذكاء جم الرواية وشديد الحفظ لم يُخْلف أحد يقربه في علوم القرآن ومن آثاره "أحكام القرآن"[2].

ومن أهل بونة برز الفقيه المفسر "أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان البوني" (ت. 439هـ/ 1047م) الفقيه المفسر الحافظ أصله من الأندلس ونشأ ببونة ثم رحل للمشرق وعكف على التدريس والتأليف، وله كتاب "شرح الموطأ للإمام مالك" رواه عنه "حاتم الطرابلسي" و"ابن الحذاء"[3]، كما اشتهر الفقيه "محي الدين عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن مروان القرشي البوني" الذي له مساهمة في علوم القرآن من خلال كتابه منافع القرآن"[4].

---

[1]) الهذلي: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل البسكري (ت. 465هـ/ 1073م)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح. جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، د. م، 2007، ص. 4 ؛ ابن بشكوال، كتاب الصلة، مج. 1، تح. شريف أبو العلا العدوى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، ص. 975 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج. 30 حوادث ووفيات 441- 460هـ، تح. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 513-514 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج. 31 حوادث ووفيات 461- 470هـ، تح. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 191 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، 2849 ؛ ابن الجزري، ج. 2، 345 ؛ محمد الطمار، المغرب...، ص. 198.

[2]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج. 1، ص. 325 ؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية...، ج. 1، ص. 70 ؛ لعقاب عبد الهادي، التأليف في علم القراءات عند علماء الجزائر عبر العصور والتعريف بمختصر شرح الجعبري على الشاطبية للإمام محمد بن الشريف الزواوي الشلاطي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج. 14، ع. 1، جامعة الجزائر1، 2022، ص. 284.

[3]) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح. محمد الأحمدي أبو النور، ج. 2، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص. 339 ؛ الذهبي، المشتبه في الرجال أسماءهم وأنسابهم، تح. علي محمد البجاوي، ج. 1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1962، ص. 101 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 613.

[4]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 66.

ومن علماء القرن السادس هجري "أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب" المعروف بابن الأشيري (بعد 569هـ/ 1173م) من أهل تلمسان نشأ بها وأخذ عن "أبي علي بن الخراز" ثم دخل الأندلس وأخذ بالمرية عن "أبي الحجاج بن يسعون"، عارف بعلم القراءات واللغة والغريب وله "مجموع في غريب الموطأ"[1]، بالإضافة إلى الفقيه "أبو نصر فتح بن عبد الله المرادي التلمساني" (ت. 564هـ/ 1168م) من جلة المقرئين بالمغرب الأوسط قرأ على "ابن هذيل" وقرأ عليه "علي بن عبد الكريم التلمساني" شيخ تلمسان[2].

وبرز من أهل القلعة خلال هذه المرحلة برز العالم "أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القلعي" (ق. 6هـ/ 12م) الفقيه المالكي له رواية عن "أبي علي الصدفي" وحدث عنه "أبو عبد الله بن الرمامة" وكان من القراء المجتهدين الثقات والعلماء المبرزين الأثبات[3].

ومن مسيلة برز الفقيه "أحمد بن محمد بن سعيد المسيلي" (ت. 539هـ/ 1145م) وهو من أهل العناية بالتجويد والحديث ووصل لدرجة متقدمة من الإقراء وألف كتابا قيما في علم القراءات سماه "التقريب"[4].

ومن ظاهر بجاية اشتهر الفقيه "أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي" (ت. 681هـ/ 1282م) شيخ من مشايخ الإقراء ببجاية أكمل القراءات سنة ست عشر سنة وستمائة رحل للمشرق ولي قضاء المالكية بدمشق وانتهت عنده رئاسة الإقراء بالشام، وله عدة مؤلفات في علم القراءات منها كتاب "عدد الآي" وكتاب "التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات"[5].

وتكمن عوامل نبوغ المدرسة البجائية والمغرب الأوسط بصفة عامة في مجال الإقراء في ذلك التواصل القائم بينها وبين حواضر الأندلس إذ وفد عدد لا بأس بهم من الأسر الأندلسية بسبب الخطر

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 218 ؛ البيذق، المصدر السابق، ص. 434.

[2]) ابن الجزري، ج. 2، ص. 8.

[3]) ابن الجزري، ج. 1، ص. 18 ؛ ابن الأبار، الصلة...، ج. 1، ص. 148 ؛ ابن الأبار، المعجم...، ص. 68.

[4]) عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص. 398.

[5]) الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 18، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. 262 ؛ الجزري، ج. 1، ص. 348 ؛ ابن طولون الدمشقي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت. 953هـ/ 1547م)، قضاة الشام –الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام–، تح. صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، 1956، ص. 243.

المسيحي والفتن الداخلية والتي صار لها من خلال أفرادها تأثير علمي واضح في شتى المجالات، ومنهم العالم "أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي" (ت. 554هـ/ 1158م) قرأ على "أبي شريح" و"ابن العربي" وأبي الحسن بن لب" والذي كان وفوده على قلعة بني حماد وقد وصل درجة العلماء في الإقراء وترك مؤلفات في هذا العلم منها كتاب "الإيماء إلى مذاهب السبعة القراء" وأرجوزة سماها "لؤلؤة الغراء"[1].

## 3-1-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

اشتهر من قلعة بني حماد الفقيه المالكي "أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري" (ق. 7هـ/ 13م) أخذ عل أبيه في القلعة وارتحل لبجاية وأخذ عن أبو زكريا الزواوي" و"أبا عبد الله محمد بن علي بن حماد"، وكان الشيخ المقرئ المتقن والنحوي اللغوي المحصل وقوته في علم القراءات ويوصف بالدراية وجودة الرواية وكان لا يتسامح في إجازة بوجه ومن ظفر بإجازته فقد ظفر بالغاية القصوى، ومن آثاره كتاب "مختصر كتاب التيسير" في القراءات السبع للفقيه "أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني" (ت. 444هـ/ 1053م)[2].

ومن بجاية الفقيه "أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي البجائي" المشهور بابن رحيمة (حيا 631هـ/ 1234م) ممن اشتهروا بعلو الإسناد في القراءات وخطيب بجاية وشيخها وممن روى الشاطبية سماعا عن "أبي بكر بن الوضاح" ورواها عنه "محمد بن علي الأنصاري" و"محمد بن محمد بن محمد بن غريون"[3].

ومنهم العالم "أبي العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي" (ت. 674هـ/ 1274م) رحل لبجاية واستقر بها وأجاز له "أبو زكريا ابن عصفور العبدري التلمساني" و"القاضي أبو القاسم ابن بقي" وله رواية واسعة ومعرفة بعلم القراءات وله مؤلفات كثيرة فيه أهمها كتاب "مرسوم الخط" وكتاب

---

[1]) ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 211 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس...، ص. 263 ؛ عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص. 398.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 316 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 769.

[3]) ابن الجزري، ج. 2، ص. 137 ؛ لعقاب عبد الهادي، المرجع السابق، ص. 284.

"بيان تمكين ورش حروف المد واللين الثلاثة الألف والواو والياء إذا تقدمنهن همزة" وكتاب "بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها" ولم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن الكريم[1].

ومنهم أيضا الشيخ "أبو زكريا يحيى بن موسو بن سعيد الغماري الميلي" ( حي 760هـ/ 1359م) مقرئ بجاية في وقته، رحل بعد 760هـ إلى مصر والشام وقرأ على بعض أصحاب الصائغ ورجع لبجاية، ذهنه جيد واعتناءه بالقراءات تام وحرصه زائد[2].

ومن أهل تلمسان الإمام المقرئ "أبو الحسن علي بن محمد الكتامي التلمساني" المعروف بابن الخضار الضرير (ت. 677هـ/ 1279م) قرأ بتلمسان على "علي بن عبد الكريم التلمساني" وقرأ عليه "أبو إسحاق الغافقي" معروف بإحكام القراءات وحفظها أقرأ بتلمسان وبمدينة سبتة[3].

كما برز العالم "أبو الحسن علي بن عبد الكريم التلمساني" (ق. 7هـ/ 13م) الفقيه المقرئ أستاذ مصدر أخذ القراءات عن "فتح بن عبد الله المرادي" صاحب "ابن هذيل" وقرأ عليه الحافظ "أبو الحسن بن الخضار"[4]، ومنهم أيضا الفقيه الأصولي "أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي" (ت. 741هـ/ 1341م) الشهير بالبكاء أيام مجاورته بمكة، محدث ومن كبار المقرئين أخذ عنه الخطيب "ابن مرزوق الجد" والإمام "المقري" الذي قال في حقه أنه صالح الصلحاء وجليس التنزيل وحليف البكاء، كان خطيب جامع القصر الجديد بحاضرة تلمسان وذا مواعظ حسنة وتدريس للعلم وعبادة ومكاشفات[5].

ومنهم أيضا الأديب الحافظ النحوي "أبو العباس أحمد بن العباس النقاوسي" (بعد 765هـ/ 1364م) ينسب إلى نقاوس ومولود في تلمسان وبها قرأ، عالم حافظ وحامل مجيد وناقل سديد وناقد شديد وعالم فريد ومدرس مقيد وبرع في علم الكلام والبيان والفرائض والفروع والأصول والجدل وأديب العصر ونحويه، أخذ عن "أبي علي بن عبد الحق المشدالي" و"ابن راشد القفصي" وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب "شرح

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 85-86.

[2]) ابن الجزري، ج. 2، ص. 330.

[3]) ابن الجزري، ج. 1، ص. 511.

[4]) المصدر نفسه، ص. 488.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 244-245 ؛ يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 140 ؛ الونشريسي، وفيات...، ص. 36 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 218.

المصباح لابن مالك" و"إيضاح السبيل إلى القصد الجليل في علم الخليل" وهو شرح على عروض ابن الحاجب[1].

ومن تلمسان أيضا الفقيه "أبو عبد الله الشريف التلمساني" (ت. 771هـ/ 1369م) كان عالما بتفسير القرآن الكريم بحروفه ونحوه واختلاف روايته وبيانه وإعجازه وأحكامه ومعانيه وأوامره ونواهيه، وقد فسر القرآن الكريم في خمسة وعشرين سنة كل يوم ربع حزب في حضرة أكابر الملوك والعلماء والصلحاء والطلبة فأتى فيه بالعجب العجاب[2].

واشتهر الفقيه "أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي التلمساني" (ت. 792هـ/ 1390م) ابن الفقيه المفسر الحافظ ابن الإمام "أبي عبد الله الشريف" نشأ على عفة وصيانة وجِد موصوف بالنبل والفهم والحذق والحرص على طلب العلم، قرأ القرآن على الاستاذ النحوي "أبي عبد الله بن زيد" وعلى الفقيه الصالح "ابن حياتي" والخطيب "ابن مرزوق" و"الفقيه "أحمد القباب" و"الحسن الونشريسي" و"أبي العباس الشماع" فكان بذلك صدرا من صدور العلماء الأئمة حافظا للمسائل بصيرا بالفتاوي والأحكام والنوازل وحافظا للغة والغريب والشعر مشاركا في جميع العلماء، تصدر للإقراء والفتوى وكان الطلبة يرتحلون إلين من كل حواضر المغرب الأوسط والأقصى والأدنى، وله "فتاوي" نقلها "الونشريسي" في كتابه "المعيار"[3].

---

[1]) البلوي، المصدر السابق، ص. 188 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. 91 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 95 ؛ حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج. 2، ق. 1، مر. محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص. ص. 83-84.

[2]) الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص. ص. 88 ؛ رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. 193 ؛ شواكري منير، من اجتهادات أبي عبد الله الشريف التلمساني في الفقه وأصوله من خلال المفتاح والمعيار، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017، ص. 185 ؛ بن داود نور الدين، إسهام أبو عبد الله الشريف في الحركة العلمية ببلاد المغرب من خلال مخطوط "مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن" لمؤلفه سيدي أحمد ولد سيدي أبي يحيى بن أبي عبد الله الشريف، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017، ص. 324.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 239-240 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. ص. 225-226 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 942.

ومن أهل بجاية العالم "أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن غريون" (ت. 731هـ/ 1330م) خطيب قصبة بجاية المتمتع بالرواية السالك مسلك الدراية ومن كبار المقرئين أخذ عن "محمد بن صالح الكناني" وقرأ عنه جماعة من علماء تونس والجزائر مثل "أبو البركات محمد بن محمد البلفيقي"[1].

ومنهم "أبو زكريا يحيى بن موسى بن سعيد بن أحمد الغماري الميلي" (حيا 760هـ/ 1359م) مقرئ بجاية المعروف في النصف الثاني من القرن الثامن هجري، رحل لبلاد المشرق وقرأ على بعض أصحاب الصايغ ورجع بجاية وكان ذهنه جيد واعتناءه بالقراءات تام وحرصه زائد[2].

ومن أهل زواوة الفقيه المحدث "أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي" (بعد 750هـ/ 1349م) شيخ القراء بالمغرب في وقته، رحل لطلب العلم وأخذ في فاس عن المقرئ "علي بن سليمان القرطبي" و"مالك بن المرحل" إمام وقته بالقراءات وفي تونس عن المقرئ "أحمد ابن الحاجة" وله "فهرست" جمع فيه ما قرأه وما رواه في مجلد وسمع عنه "أبو عبد الله محمد السلاوي"[3].

ومن أهل بونة برز عدد من الفقهاء منهم المحدث "أبو الفرج وجيه الدين إبراهيم بن يوسف بن محمد البوني" (ت. 612هـ/ 1215م) من كبار المقرئين روى عن "القاسم بن علي بن عساكر" (ت. 600هـ/ 1204م) وكان من المشايخ القراء المعتبرين بالجامع وكان فاضلا خيرا متواضعا ساعيا في حوائج الناس، وقد رحل للمشرق واستقر بدمشق وتولى إمامة محراب الحنفية فيها[4].

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح. عادل نويهض، ط. 4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص. 345 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 386 ؛ ابن القاضي، مج. 2، ص. 110 ؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تح. ج. برجستراسر، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص. 223 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1203.

[2]) ابن الجزري، ج. 2، ص. 330.

[3]) ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج. 1، دار المنصور للطباعة والوراق، الرباط، المغرب، 1973، ص. 122 ؛ ابن القاضي، درة...، مج. 1، ص. 94 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 92.

[4]) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم، تح. محمد نعيم العرقسوسي، ج. 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ص. 654 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 6، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. 110 ؛ الذهبي، المشتبه...، ص. 101 ؛ محي الدين القرشي: أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت. 775هـ/ 1374م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تح. عبد الفتاح محمد الحلو، ط. 2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، 1993، ص. 118.

ومنهم أيضا الصوفي "أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن يوسف البوني" (ت. 622هـ/ 1225م) من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار والكرامات، وله مؤلفات كثيرة ومنها كتاب "تحفة الأحباب ومنية الأنجاب في أسرار بسم الله وفاتحة الكتاب" وكتاب "فتح الكريم الوهاب في فضائل البسملة مع جملة من الأبواب"، ومن أقواله << إذا توجهت بشيء من أمور الدارين اذكر يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير>>[1].

ومن أهل الجزائر اشتهر الإمام "أبو الحسن زين الدين علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيبي ابن قلال" (ت. 668هـ/ 1270م) قرأ بمُضَمَّن الإعلان وغيره على الصفراوي وتلا السبع وعرض التيسير على "محمد بن عمر المعافري" نزيل الثغر و"عبد الظاهر بن نشوان"، وله تأليف في القراءات سماه "جلاء الأبصار في القراءات"[2].

ومن أهل قسنطينة القاضي المحدث "أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني" (ت. 787هـ/ 1385م) تعلم بقسنطينة وبجاية وروى عن "ناصر الدين المشدالي" وابن غريون البجائي" و"ابن عبد الرفيع" وكانت له رحلة للمشرق وسمع بالقاهرة، له عدة مؤلفات في التفسير "شرح كتاب أوجز السير لخير البشر" لابن فارس و"تقاييد" وكتاب "اللمحات الأنسية في شرح قصيدة النفحات القدسية" الذي يوجد كمخطوط في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2189D ونسخة بمركز التملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية تحت رقم 12758-10[3].

---

[1]) إسماعيل باشا البغدادي، هدية...، ج. 1، ص. ص. 90-91 ؛ يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تح. ومر. إبراهيم عطوة عوض، ج. 1، مركز أهلسنة بركات رضا فوربندر، غجرات، الهند، 2001، ص. 508.

[2]) ابن الجزري، ج. 1، ص. 488.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات...، ص. 376 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 108 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 812 ؛ نصيرة عزرودي، الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، ع. 18، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص. 68.

## 2-1- علوم الحديث

الحديث لغة هو الخبر قليله وكثيره وجمعه أحاديث على غير القياس واستحدث خبرا يعني وجد خبرا جديدا، وهو نقيض القديم والحُدوثُ نقيض القُدْمَة، أي أن أصله عكس القديم وقد استعمل في قليل الحديث لأنه يحدث شيئا فشيئا وجمعه أحاديث على غير قياس[1].

أما اصطلاحا فهو ما أُثِرَ عن النبي محمد "ص" من قول وفعل أو تقرير أو صفة خِلقِية أو صفة خُلُقية سواء أكان قبل البعثة أو بعدها، وتنصرف في الغالب عند الإطلاق إلى ما روي عن الرسول "ص" بعد النبوة من قول أول فعل أو تقرير وهو اصطلاح الأصوليين، ومثال القول كقوله "ص" : << بُنِي الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُه وَرَسولُهُ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البيتِ، وصَومِ رَمضانَ >> ، ومثال الفعل أفعاله "ص" التي نقلت إلينا مثل وضوئه وكيفية صلاته وأدائه مناسك الحج وقضائه باليمين والشاهد ونحو ذلك، ومثال التقرير ما أقره "ص" مما صدر عن بعض الصحابة من أقوال وأفعال بسكوته أو عدم إنكاره أو بمواقفه وإظهاره استحسانه[2]، ومثال الصفة صفاته "ص" وخصائص بشريته مثل حديث "البراء بن عازب" "ض" :<<... كان رسول الله "ص" أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير...>>[3].

ويعرف أيضا بعلم مصطلح الحديث أو علم الأثر وعلم أصول الحديث، أي مجموع القواعد والمباحث المتعلقة بالإسناد والمتن أو بالراوي والمروي حتى تقبل الرواية أو ترد والتي بدأ تأسيسها في منتصف لقرن الأول للهجرة، ويقسم إلى ثلاث أقسام الصحيح والحسن والضعيف[4].

---

[1]) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت.660هـ/ 1261م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1986، ص. 53 ؛ ابن منظور، مج. 2، ص. 130 ؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج. 1، تح. أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط. 2، مكتبة الكوثر، الرياض، السعودية، 1995، ص. 29.

[2]) مناع القطان، مباحث في علوم الحديث، ط. 5، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2007، ص. ص. 7-8 ؛ الإمام الحافظ مسلم، مج. 1، ص. 28

[3]) سيد عبد الماجد الفوري، موسوعة علوم الحديث وفنونه، ج. 1، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 2007، ص. 17.

[4]) النووي: محي الدين بن شرف (ت. 676هـ/ 1277م)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تق. وتع. وتح. محمد عثمان الخشن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1985، ص. 25 ؛ مصطفى سعيد الخن وبديع السيد اللحام، الإيضاح في علوم الحديث والإصلاح، ط. 5، دار الطيب، دمشق، سوريا، 2004، ص. 33 ؛ سيد عبد الماجد الفوري، المرجع السابق، ص. 18.

## 1-2-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

لا تذكر المصادر الإباضية وجود كتب مدونة في الحديث من قبل إباضية بلاد المغرب وجل ما تذكره هو الاعتماد على مؤلفات إباضية المشرق؛ فقد ورد ديوان "جابر بن زيد الأزدي" والأرجح أنه في علم الحديث من طرف "نفاث بن نصر" أحد مشايخ نفوسة من بغداد بعد ان استنسخه من النسخة الفريدة الموجودة في خزانة الخليفة العباسي[1].

ومن العلماء المتقدمين من المغرب الأوسط ممن اهتموا بعلم الحديث وأشرف على انتهاج مسلك المحدثين ومن أشهر علماء الحديث في تيهرت "بكر بن حماد بن سهل التاهرتي" (ت. 296هـ/ 909م) الذي كانت رحلات إلى المشرق وإفريقية ذكرناها سلفا، وكان عالما ومأمونا حافظا للحديث وتمييز الرجال ومن ثقات المحدثين المأمونين، وفيما يؤكد البعض أنه من الخوارج الإباضية كجل سكان تيهرت إلا أن البعض يذهبون إلى أنه من أهل السنة والجماعة بدليل هجائه للشاعر الخارجي "عمران بن حطان" ومعارضته في قصيدته الواردة في مدح قاتل الإمام علي "ض" خاصة بعد رحلاته الطويلة إلى مصر وبغداد والقيروان[2].

وتورد بعض المصادر أقوالا لعلماء السنة عن طريق "بكر بن حماد" فيقول مثلا صاحب "كتاب المحن" << وحدثنا بكر بن حماد قال حدثنا معد عن حماد بن زيد بن عاصم بن بهدلة عن مصعب عن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء...>> وقوله <<حدثنا بكر بن حماد قال: حدثنا أبو نجدة: قال حدثنا كثير بن سليم عن لقيت أنس بن مالك بواسطة القصب فسمعته يقول: قال رسول الله "ص": <<... إنَّ هذهِ الأُمَّة أمةً مَرحومَة...>>، بالإضافة إلى ابنه المحدث "عبد الرحمن بن بكر بن حماد" (ت. 295هـ/ 908م) من أهل تيهرت رحل للأندلس وحدث بقرطبة عن أبيه[3].

---

[1]) أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 143 ؛ الدرجيني، ج. 1، ص. ص. 119-120.

[2]) ابن عذاري المراكشي، ج. 1، ص. 154 ؛ بكر بن حماد التاهرتي، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، تق. محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1966، ص. 52 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج. 2، ط. 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص. 241 ؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج. 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص. 151.

[3]) أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت. 333هـ/ 945م)، كتاب المحن، تح. يحيى وهيب الجبوري، ط. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص. 58 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 78-79.

ومنهم المحدث "أبو جعفر زكريا بن بكر بن أحمد الغساني التاهرتي" (ت. 393هـ/ 1003م) المعروف بابن الأشج من أهل تيهرت دخل الأندلس مع أبيه وسمع من "محمد بن عبد الملك بن أيمن " المدونة وسمع عن "قاسم بن الأصبغ" ورحل للمشرق وسمع بمصر من "أبي محمد بن الورد" و"وأبي قتيبة مسلم بن الفضل" وغيرهم من الفقهاء المحدثين، وسمع في تنس من "أبي الخصيب" وقد حدَّث بكتاب البخاري وغير ذلك من روايته وسمع منه الكثير[1].

## 2-2-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

ومن أهل ورجلان نجد العالم "أبو يعقوب يوسف الوارجلاني" السالف الذكر، صاحب التصنيف الذي يعتبر معتمد الإباضية في علم الحديث وهو كتاب " ترتيب مسند الربيع بن حبيب" الكتاب الذي كان غير مرتب إلى أن جاء أبو يعقوب وقام بترتيبه على أبواب الفقه وضم إليه آثارا احتج بها الربيع على مخالفيه في مسائل الاعتقاد وغيرها وروايات "محبوب بن الرحيل القرشي" وروايات "الإمام أفلح" وكانت أجزاء الكتاب أربعة أجزاء[2].

ومن علماء أشير الفقيه المقرئ و المحدث "أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري" (ت. 561هـ/ 1165م) كانت له رحلة للمشرق قرأ على عدد من علماء الشام والعراق ثم رحل للأندلس وسمع عن "أبا جعفر بن غزلون" و"أبا بكر محمد ابن العربي الإشبيلي" وكان كاتبا لصاحب المغرب "عبد المؤمن بن علي" والفقيه المحدث الذي حدَّث بكتاب "الموطأ" كما كان أديبا وشاعرا، واشتهر أيضا المحدث "أبو عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري" (ت. 589هـ/ 1193م) الذي سكن تدلس ثم رحل للأندلس وسمع عن "أبي بكر بن العربي" و"ابن شريح" و"ابن مسرة" وغيرهم ثم عاد استقر بالجزائر وولي الصلاة بمسجدها وحدَّث وأُخذ عنه[3].

---

[1]) ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي (ت. 403هـ/ 1013م)، تاريخ علماء الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 1، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. ص. 275-276 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 370 ؛ الباروني، الأزهار...، ص. 75.

[2]) سعد بن عبد الله بن عبد العزيز أل حميد، مسند الربيع بن حبيب الإباضي "دراسة نقدية"، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ج. 4، جامعة أم القرى، ع. 47، 2009، ص. 262 ؛ جمعية التراث، ص. 1013.

[3]) القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت. 624هـ/ 1227م)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح. محمد أبو الفضل ابراهيم، ج. 2، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1986، ص. ص. 139-140 ؛ محمد بلعربي، المشير في آشير، منشورات دار قرطبة، الجزائر، 2022، ص. ص. 188-189.

ومن أهل وهران اشتهر العالم "أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني" المعروف بابن الخراز (ت. 411هـ/ 1021م) وهو عالم بالحديث ورجاله من كبار الفقهاء ومشارك في كثير من العلوم، رحل إلى المشرق ثم عاد وانتقل للأندلس ثم عاد وأقام في رحلته عشرين عاما وله تأليف "رسالة" في سيرة الشيخ أبي بكر الأبهري[1].

ومنهم "أبو بكر بن يحيى بن عبد الله بن محمد الجمحي الوهراني" (ت. 431هـ/ 1039م) الحافظ العارف بالحديث تعلم بها وبالأندلس وكان شيخا متصرفا في العلوم قوي الحفظ وحسن الفهم وأغلب عليه علم الحديث، ولم يكن يخفى على الفقهاء أمثاله ما كان يدور بين الشيعة المالكيين وظل رائدهم في أحكام الكتاب والسنة[2].

ومن أهل بونة نجد الفقيه المفسر "أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان البوني" (ت. 439هـ/ 1047م) الحافظ والمعتني بالحديث أخذ عن "أبو محمد الأصيلي" و"القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس" و"حسين بن محمد بن سلمون المسيلي" و"أبي عمر بن المكوي" و"ابن السندي" و"ابن العطار"، والذي يعتبر ممن اعتنوا بمتون الحديث النبوي وكتبه واهتموا بالصحيحين والموطأ اهتماما خاصا، استقر ببونة بعد رحلته للمشرق وعكف على التدريس بمسجدها الجامع والتأليف خاصة في مجال العناية بمتون الحديث وكتب دواوين السنة وله تصنيف في علم الحديث "تفسير الموطأ للإمام مالك" وينسب إليه أيضا كتاب "شرح البخاري"[3].

ومن أهل بجاية "أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي" (ت. 582هـ/ 1192م) أصله من قرطبة نزل بجاية وكان معنيا بعلم الحديث وروايته، وله تآليف في أحكام الرسول ρ وسماه "آفاق الشموخ وإعلاق النفوس" وكتاب "مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان"[4]، ومن أهل قلعة بني

---

[1]) ابن بشكوال، كتاب الصلة، مج. 1، تح. شريف أبو العلا العدوى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، ص. 462.

[2]) محمد الطمار، المغرب...، ص. 197 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 461.

[3]) ابن فرحون، ج. 2، ص. 339 ؛ البوني: أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان (ت. 439هـ/ 1047م)، شرح الموطأ، تح. أبي عمر عبد العزيز الصغير دخان المسيلي، مج. 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 2011، ص. 42 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 613 ؛ محمد الطمار، المغرب...، ص. 197.

[4]) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص. 76.

حماد اشتهر الفقيه المالكي "أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القلعي" (ق. 6هـ/ 12م) له رواية عن "أبي علي الصدفي" وحدث عنه "أبو عبد الله بن الرمانة"[1].

## 3-2-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

ومن أهل القلعة اشتهر القاضي "أبو عبد الله محمد بن صمغان" (ق. 7هـ/ 13م) الشيخ الفقيه والمحدث المحصل رحل إلى بجاية مستوطنا وأخذ عن "أبي محمد عبد الحق الإشبيلي" وكان له في علم الحديث والفقه والوثيقة وقرأ عليه "أبو الحسن بن عبد المؤمن" وغيره كتاب "الموطأ" قراءة تفهم وكان نائبا عن القاضي "أبي عبد الله الأصولي" في قضاء الأنكحة[2].

ومنهم أيضا "أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي" (ت. 669هـ/ 1071م) الفقيه المحصل الذي اكتسب في ست أعوام انقطع فيها عن الديوان والقضاء ستة آلاف حديث وكان منقطعا عن الدنيا[3].

ومن أهم علماء المغرب الأوسط وتلمسان خلال هذه الفترة قاضي تلمسان العالم "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني الندرومي" (ت. 625هـ/ 1228م) من أهل تلمسان وأشرافها الفقيه المحدث حميد السيرة مشارك في الفقه وعلم الكلام معنيا بالحديث وروايته وكان أيضا فصيح اللسان وشاعرا وكاتبا ، سمع الحديث عن أبي محمد بن عبيد الله" و"أبي الحسن بن حنين" و"أبي عبد الله بن خليل" و"أبي العباس بن مضاء" وذاعت للفقيه شهرة واسعة في مجال الكتابة والتأليف بالنظر لما وضعه من مؤلفات كثيرة حرص على إثبات عناوينها وعدد أجزائها في برنامجه الموسوم بـ "الإقناع في ترتيب الإسماع" أهمها كتاب "المختار الجامع بين المنتقي والاستذكار" في عشرين سفرا ويشتمل على حوالي ثلاثة آلاف ورقة وكتاب "الاقتضاب في غريب الموطأ" وكتاب "إرشاد المسترشد" وكتاب "بغية المريد المستبصر المجتهد" وكتاب "الفيصل الجازم في فضيلة العلم والعالم" وكتاب "فرقان الفرقان وميزان القرآن"

---

[1]) المصدر نفسه، ص. 148 ؛ ابن الأبار، المعجم...، ص. 68.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 214.

[3]) التنبكتي، نيل...، ص. 216 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 65 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 2، ص. ص. 286-287.

و"إكمال اللآلي على الأمالي" و"مختار المختار بين يدي مختصر كتاب البخاري" و"الأجوبة المحررة على المسائل المغيرة" و"التذكرة للنوادر المتخيرة" [1].

ومنهم أيضا "أبو زكريا بن أبي عصفور العبدري التلمساني" (حيا 646هـ/ 1248م) قال "الرعيني" أنه التقاه في تلمسان في شهر ربيع الأول من عام 646هـ ويذكر أنه محدث من كبار فقهاء المالكية وأنه أجاز له ولبنيه ومن شيوخه "أبو بكر محمد بن سعادة الإشبيلي" قرأ عليه الموطأ وأجاز له و"ابن عبيد الله" و"أبو عبد الله التجيني" قرأ عليهما صحيح مسلم والبخاري وأجازاه والمحدث "أبو العباس أحمد اللورقي" الذي قرأ عليه "السنن" برواية ابن القطان و"المؤتلف والمختلف" لعبد الغني و"حجة الوداع" لابن حزم وأجازه[2]، ومنهم أيضا الفقيه "أبي إسحاق إبراهيم التنسي" (ت. 670هـ/ 1272م) الذي تربع عرش الحديث في تلمسان وكان له فيه طرق عالية في تدريسه التي وصفت بأنها أحسن طريقة فصار يضرب به المثل[3].

ومن أهل بجاية اشتهر عدد من الفقهاء نذكر منهم الفقيه المالكي "أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح ابن عبد الله البجائي" (ت. 652هـ/ 1254م) كان متقنا ضابطا عدلا وصدرا في الزهد والورع والانقباض رحل للأندلس والمشرق ثم عاد لبجاية وأقرأ وأسمع، وله علو سند في الحديث سنده في البخاري عن "الشريف أبي محمد بن يونس بن يحيى بن أبي الحسن ابن أبي البركات" عن "أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب" (ت. 553هـ/ 1135م) عن "ابن الحسن بن داود الداودي" (ت. 467هـ/ 1075م) عن "عبد الله بن أحمد ابن حمويه" (ت. 381هـ/ 992م) عن "محمد بن يوسف" (ت. 320هـ/ 932م) عن "الإمام البخاري" وهذا السند عالي وقد روى عنه الأندلسيون ببجاية لقصور سندهم مقارنة بهذا السند[4].

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 166 ؛ ابن الزبير: أبو جعفر أحمد بن ابراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي (ت. 708هـ/ 1309م)، صلة الصلة، ق. 4، تح. عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1993، ص. 29 ؛ لخضر بولطيف، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي مقاربات منهجية "الفقيه محمد بن سليمان اليفرني الكومي الندرومي –صورة من واقع المشهد الثقافي في حاضرة تلمسان–"، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص. ص. 112–114.

[2]) الرعيني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي (ت. 666هـ/ 1268م)، تح. إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، 1962، ص. ص. 171–172.

[3]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 2، ص. 443.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 138–139 ؛ التنبكتي، المصدر السابق، ص. 321 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. ص. 252–253.

ومنهم العالم "أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف العيسي" ويكنى أبا فارس (ت. 686هـ/ 1287م) الفقيه القاضي المحدث الفصيح اللسان والعبارة وحسن الإشارة من أهل تلمسان تعلم بها وبجاية وهو من شيوخ "الغبريني" له عكوف على التدريس وامتناع عن التأليف وقد ولي قضاء الأنكحة ببجاية ثم قسنطينة وبسكرة والجزائر التي توفي بها[1].

ومن أهل متيجة العالم "أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي المتيجي" (ت. 625هـ/ 1228م) مشارك في عدة علوم وعارف بالحديث ورجاله وأسماء رواته مليح الخط والضبط وقد كتب علما كثيرا وأخذ الناس عنه، ومنهم أيضا العالم "أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي" (ت. 636هـ/ 1238م) فقيه مالكي ومحدث روى عن "عبد المجيد بن دليل" وروى عنه "أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني الحنبلي[2].

وخلال القرن الثامن هجري كان الاهتمام بالحديث النبوي الشريف وبعض علومه أقوى من الفترات السابقة نتيجة استمرارية التطور الذي عرفته ملامح النهضة العلمية الموحدية وتواصلها إلى الدولة الزيانية[3]؛ فمن أهل تلمسان نجد الفقيه القاضي "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني الجد" (ت. 759هـ/ 1359م) من كبار علماء المذهب المالكي أخذ عن "ابني الإمام" و"ناصر الدين المشدالي" و"أبو عبد الله محمد ابن هدية"، وكانت له رحلات كثيرة للمشرق والمغرب والأندلس. ومن آثاره كتاب "أحاديث الأحكام" وهو عبارة عن خمسمائة حديث من أحاديث الأحكام رتبها على أبواب الفقه والصلاة والزكاة والصوم و"كتاب الكليات الفقهية" الذي جاءت فيه كلياته مصوغة ومسبوكة في عبارات موجزة مختصرة رتبها على أبواب الفقه شملت مجالات العبادات والمعاملات والأقضية، وكتاب "اختصار المحصل" في الأصول وكتاب "القواعد الفقهية" في التفسير الذي كان له فيه منهج قائم على طرح القواعد الفقهية الكلية المتفق عليها والخلافية ويفرغ على كل قاعدة فقهية بما يناسبها من المسائل والتطبيقات

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 63-64 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 268 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 2، ص. 289 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. 287 ؛ القرافي، المصدر السابق، ص. 140

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 165 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 381.

[3]) بوشقيف محمد، تطور العلوم في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011، ص. 133.

بطريقة مختصرة ويستدل على قواعده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما كان يرتبها على أبواب الفقه[1]، وكتاب "الحقائق والرقائق" و"رحلة المتبتل" و"لمحة العارض في لتكملة ألفية بن الفارض" في التصوف وكتاب "شرح جمل الخونجي" في المنطق[2].

وساهم أيضا في علم الحديث "أبو عبد الله الشريف التلمساني" (ت. 711هـ/ 1312م) بـ "جزء من حديث إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ..." أين أمره السلطان "أبي عنان فارس المريني" (ت. 759هـ/ 1358م) بتدريسه فقرره بأسانيده ورجاله وعلله ولغته و"مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول" و"شرح جمل الخونجي"[3].

كما اشتهر الفقيه "ابن مرزوق الخطيب" (ت. 781هـ/ 1380م) في علم الحديث وكانت له عدة مؤلفات فيه ككتاب "تفسير المرام في شرح عمدة الأحكام" في علم دراية الحديث لمؤلفه "أبي محمد تقي الدين المقدسي الحنبلي" شرحه وأضاف له فروعا وإفادات وكتاب "تحرير أسانيد البخاري" والمعروف بكتاب "المتجر الربيح" و"شرح الأحكام الصغرى" لعبد الحق الإشبيلي و"الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء" وأقرأ العديد من كتب الحديث منها "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"الشفا للقاضي عياض" و"الموطأ" و"السيرة لابن هشام"[4].

---

[1]) أبو عبد الله المقري: محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني" (ت. 759هـ/ 1359م)، عمل من طب لمن حب، تح. وتع. أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص. ص. 16، 18 ؛ أبو عبد الله المقري، القواعد، تح. أحمد بن عبد الله بن حميد، ج. 1، مرز إحياء التراث الإسلامي، مكة، السعودية، د. ت، ص. ص. 72–74 ؛ رشيد بن محمد المدور، معلمة القواعد الفقهية عند المالكية، تق. محمد الروكي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2011، ص. ص. 48–49، 174.

[2]) بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 134 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 415.

[3]) الشريف التلمساني: أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني (ت. 771هـ/ 1369م)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه مثارات الغلط في الأدلة، تح. محمد علي فركوس، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998، ص. 120 ؛ المعسكري: محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، تح. محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. م، د. ت، ص. ص. 96، 123.

[4]) ابن مرزوق، المسند...، ص. 276 ؛ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، تح. سعيدة بحوت، مج. 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011، ص. ص. 55–56 ؛ ابن مريم، البستان، ص. ص. 338 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 638

ومنهم أيضا الفقيه "محمد بن عبد الله التلمساني" (ق. 8هـ/ 14م) الذي ألف "شرح نبذة من أحاديث الرسول صل الله عليه وسلم"، ومنهم الفقيه محمد بن منصور المغراوي" الذي ألف كتاب "شرح غريب الموطأ" و"تعليق على صحيح البخاري" و"فك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة"[1].

كما ذكر "يحيى ابن خلدون" في كتابه بغية الرواد خلال هذه الفترة عددا من الفقهاء المحدثين منهم "أبو الحسن ابن الصيقل" الذي روى عن "أبي علي بن سكرة" وكان راوية للحديث عدلا صالحا، والشيخ الصالح الفقيه المقرئ "أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر المجاصي" خطيب جامع القصر الجديد بتلمسان من أهل الحديث والدين والورع والزهد كثير البكاء حتى اشتهر به ذو مواعظ حسنة وتدريس للعلم وعبادة ومكاشفات، أخذ عنه "ابن مرزوق الجد الخطيب" و"الإمام المقري الجد"[2].

وممن تصدوا لهذا العلم من علماء بجاية الخطيب القاضي "أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني" (ت. 704هـ/ 1304م) صاحب كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية" وله برنامجا ختم به هذا الكتاب جمع فيه أسانيد الكتب المتداولة في حلقات العلم الرسمية في عصره ففي علم الحديث حدثه عن موطأ الإمام مالك الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد الكناني" عن "ابن قطرال" عن "أبي محمد عبد الحق العبدري" عن "أبي بحر سفيان بن العاصي" عن "الإمام أبي عمر ابن عبد البر" عن "سعيد بن نصر" عن سعيد بن أصبغ و"وهب بن مسرة" عن "محمد بن وضاع" عن يحيى بن يحيى الليثي" عن الإمام مالك"، وعن "أبي الحسن ابن السراج" المذكور بالإجازة العامة بسنده المذكور "جامع البخاري" و"مسند مسلم" و"سنن أبي داود" و"جامع الترمذي" و"جامع النسائي"[3].

ومنهم أيضا القاضي "أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاني" (ت. 730هـ/ 1330م) فقيه ابن فقيه المحدث الحافظ متبحرا في علم المسائل والفروع الذي نشأ ببجاية وتعلم بها وأخذ

---

[1]) بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 135.

[2]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 142 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 244 ؛ المقري، نفح الطيب...، ج. 5، ص. 230.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 364-365، 367 ؛ محمد الصغير بن لعلام، علماء من زواوة، ط. 3، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2019، ص. 247-248.

عن والده و"أبي محمد عبد العزيز بن مخلوف" وكان صديقا للشيخ ناصر الدين المشدالي ومن شيوخ المقري الجد، دخل للأندلس وسكن المرية وقرأ بها فرائض "مختصر ابن الحاجب"[1].

ومن زواوة الفقيه الأصولي "أبو العباس أحمد بن إدريس بن بلال البجائي الزواوي" أو كما هو معروف في بلاد زواوة "سيدي أحمد الودريسي" (ت. 760هـ/ 1359م) كبير علماء بجاية في وقته ويعرف باسم "فارش السجاد" لكثرة صلاته فقيه مالكي أصولي ومفسر عرف بالصلاح والتقوى وذاع أمره وشهرته العلمية أخذ عن جماعة وعنه "أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي" و"يحيى الرهوني" و"ابن خلدون"، وفي علم الحديث كان الوحيد في زمنه الذي يروي بالمسلسل ومصافحة المعمر وجلس مجلس الشيخ الأكبر "ناصر الدين المشدالي" في جوامع بجاية، لم يترك من الآثار المكتوبة إلا يسيرا يتمثل في كتاب "مختصر الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل" وله تعليق على "بيوع الآجال في مختصر ابن الحاجب" وله "شرح على ابن الحاجب" نقله عنه الكثيرين كالشيخ "أبي العباس القلشاني" في شرحه[2].

ومنها أيضا العالم النحوي الأصولي "أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي" (ت. 770هـ/ 1368م) الفقيه وحافظ الحديث من أهل الشورى وأكابر علماء المالكية في وقته، حسن الصون والعهد والطهارة والعفة وحريص في الإفادة والاستفادة وله مشاركة حسنة في عديد العلوم العقلية والنقلية واطلاع وتقييد ونظر في أصول الدين والمنطق وعلم الكلام ودعوي في الهندسة والآلات والحساب، نشأ ببجاية وأخذ عن أشياخها كالعلامة "منصور بن عبد الحق ناصر الدين المشدالي" الذي سماه أبوه على اسمه تيمنا وأملا أن يكون مثله وعن "أبو عبد الله محمد الباهلي المسفر" و"أبو علي البُجَلي" و"أبو العباس أحمد الينيوي" وفي تلمسان أخذ عن "أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي" و"المحدث "أبي العباس بن يربوع" والقاضي "أبي إسحاق ابن أبي يحيى" و"أبي عبد الله الرندي" ومنه أخذ أبو إسحاق الشاطبي" و"موسى المشدالي" و"موسى النجار" و"ميمون بن جبارة" و"أبو عبد الله محمد الصريحي" و"أبو عبد الله ابن زمرك"،

---

[1]) المقري، نفح...، ج. 5، ص. 250 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 390 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1260 ؛ ابن القاضي، مج. 2، ص. 101.

[2]) الحفناوي، ج. 2، ص. 726 ؛ التنبكتي، المصدر السابق، ص. 99 ؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ص. 255 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 355 ؛ محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص. ص. 201-303.

رحل للأندلس واشتغل بالتدريس وتصدر للفتيا لكنه امتحن بقضية شرعية فترك الأندلس واستقر بتلمسان يقرئ ويدرس علوم الحديث والفقه[1].

ومن أهل المسيلة القاضي الفقيه "أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار المسيلي" (ت. 789هـ/ 1387م) المحدث المميز والمقرئ المدرك تعلم بمسقط رأسه وبقسنطينة وبجاية، وولي قضاء الجماعة ببجاية حتى وفاته[2].

ومن علماء قسنطينة الفقيه "أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني" (ت. 787هـ/ 1385م) قاض محدث من فقهاء المالكية أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، روى عن "ناصر الدين المشدال" و"ابن غريون البجائي" "ابن الرفيع القاضي" و"خليل المكي" وأخذ عن "ابن عبد السلام" ، وله "شرح أوجز السير لخير البشر" لأحمد بن فارس الرازي وكتاب "النفحات القدسية" و"تقاييد"[3]، كما اشتهر الفقيه "أحمد بن سليمان بن محمد العدناني البِرِشْكي" (ت. 780هـ/ 1379م) فقيه محدث روى عن "الوادي آشي" و"الشريف المغربي" واشتغل برواية الحديث ومهر فيه روى عنه "عبد الله بن مسعود بن القرشية" وغيره وله "حواشي على رياض الصالحين" للنووي وله مؤلفات[4].

ونلاحظ من مظاهر تعاطي علم الحديث بحواضر المغرب الأوسط حضور المدونات والمصنفات الحديثية التي انتشرت بين الطلبة والشيوخ به؛ حيث سلك هؤلاء العلماء طريقة التدوين والتعقيب على المدونات الحديثية تداولا وشرحا وتلخيصا ونقدا[5].

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 489 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 303 ؛ المقري، نفح الطيب...، مج. 7، ص. ص. 147، 166 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 611 ؛ محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص. 78 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 220.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 377 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 398.

[3]) الحفناوي، ج. 2، ص. 812 ؛ التنبكتي، المصدر السابق، ص. 160 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 376.

[4]) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح. وتع. حسن حبشي، ج. 1، مطابع دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص. 181 ؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 8، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1989، ص. 457 ؛ حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج. 1، مر. محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص. 324 ؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 90.

[5]) عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص. 424.

## 3-1- علم الفقه وعلم الكلام

الفقه لغة هو الفهم؛ فهم الأشياء الدقيقة وفقِه الرجل فِقْهًا أي فهم الأمر وفلان لا يَفِقَهُ ولا يَنْقَهُ وأَفْقَهَهُ الشيء هذا أصله، ثم خص به علم الشريعة والعالم به فَقِيه، وقد فَقُهَ من باب الظرف أي صار فقيها وفَقَّهَهُ الله تَفْقِيهًا، وفَاقَهَهُ أي باحثه في العلم[1]، وشهد عليه بالفقه أي بالفهم والفطنة ويقال فلان بَيِّنُ الفَراهة في أبواب الفَقاهة، وفحل فقيه أي عالم بذوات الضبع "ورم الضرع" وذوات الحمل[2].

أما اصطلاحا فهو العلم بالأحكام أو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه، فهو بذلك العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، وأصول الفقه هي إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه أي العلم بالأسس والقواعد التي ترسم المناهج لاستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية، وهو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم ويحتاج للنظر والتأمل[3].

فالفقه إذن تطور مفهومه ففي البداية كان يقصد به معناه اللغوي فأطلق على الفقه كلمة الفهم والعلم بالشيء والفهم لما لا ظهر وأخفى وهو فهم أحكام الدين وكل ما شرّع الله لعباده، ثم وقع التخصص في الفهم وصار الفقه جزء من الفهم كله لأن الفهم يكون للدين كله في جميع مجالاته وصار الفقه باختصار

---

[1]) ابن زكري: أبي العباس أحمد التلمساني المالكي (ت. 900هـ/ 1494م)، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تح. محند أودير مشنان، ج. 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005، ص. 281 ؛ الرازي، المصدر السابق، ص. 213.

[2]) الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت. 538هـ/ 1144م)، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص. 32.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 363 ؛ ابن مفلح المقدسي: شمس الدين محمد الحنبلي (ت. 763هـ/ 1362م)، أصول الفقه، تح. فهد بن محمد السدحان، ج. 1، مكتبة العبيكان، د. م، د. ت، ص. ص. 11-12 ؛ الجرجاني: الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت. 816هـ/ 1414م)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط. 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص. 170 ؛ محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1958، ص. ص. 6-7.

هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية وأن الدليل التفصيلي هو الموصل إلى الحكم الصحيح في مسألة معينة[1].

ومن أهم كتب الفقه المتداولة التي كانت تدرس في المغرب الأوسط نجد في فقه المالكية كتاب ""المدونة لابن سحنون" و"رسالة أبي زيد القيرواني" و"مختصر ابن الحاجب الفرعي" و"مختصر خليل بن إسحاق الجندي" و"أحكام عبد الحق الإشبيلي الصغرى" و"فرائض الحوفي" و"التلقين لأبي سعيد البراذعي" و"البيان والتحصيل لابن رشد الجد" و"قواعد القرافي"، وفي العقيدة وأصول الدين نجد كتاب "عقائد السنوسي" و"عقائد الطوسي" و"العقيدة البرهانية لأصول الدين للغزالي" و"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي"، وفي أصول الفقه كتاب "شفاء الغليل للغزالي" و"مفتاح الوصول للشريف التلمساني" و"المحصول في أصول الفقه للرازي" و"تنقيح الفصول للقرافي" ومنهاج الوصول إلى علم الأصول" للإمام البيضاوي"[2].

أما علم الكلام لغة فهو ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه فهو الجزء من الجملة، وهو اسم جنس يقع على الكثير والقليل من القول أما الكَلِمُ فلا يكون أقل من ثلاث كلمات، فهو اللفظ المركب الدال على المعنى المفيد بالوضع والاصطلاح لا بالطبع ويذكر الإمام "أبي حامد الغزالي" أنه كثر الخوض في صنعة الكلام وتشوق المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة بالبحث عن حقائق الأمور[3].

واصطلاحا هو علم يبحث فيه عن أمور يعلم بها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط والميزان والثواب والعقاب، وهو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة، ويعرَّف أيضا بأنه العلم الذي يبحث في أحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام والقيد الأخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة، ويقول "ابن خلدون" أنه العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بنية بالأدلة

---

[1]) بوعقادة عبد القادر، دراسات في تاريخ الفقه والتشريع تاريخ المذاهب الفقهية المندثرة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2021، ص. 40.

[2]) المازوني: أبي زكريا يحيى بن موسى التلمساني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح. قندوز ماحي، قراءة وتصحيح محند أو إيدير مشنان، ج. 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص. 74.

[3]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 12، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 523 ؛ أبي حامد الغزالي، المُنقِذ من الضلال والمُوَصِّل إلى ذي العزة والجلال، تح. محمد محمد أبو ليلة ونورشيف عبد الرحيم رفعت، جمعية البحث في القيم والفلسفة، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2001، ص. 176.

العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد هو التوحيد[1].

وكانت أغلب البدع الكلامية ببلاد المغرب يحملها أفراد وربما يتهيبون الدعوة إليها والكتابة بها حتى إذا كان القرن الرابع والخامس هجري حملها بعض المغاربة إلى بلدانهم من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى من شيوخ المشرق؛ فبدأت رياح المشرق الكلامية تصل للمغرب الأوسط بعوامل ثلاث أولها ارتحال المغاربة إلى المشرق والأخذ والسماع من علمائها وأخذ كتبهم الكلامية، وثانيها انتقال كتب المشارقة إلى بلاد المغرب الأوسط الرسل والنساخ خاصة مع الاهتمام الكبير لسلاطين البلاد بإنشاء المكتبات وشراء الكتب ونشر التعليم، وثالثها انتقال بعض المشارقة لبلاد المغرب ممن لهم نظر في الكلام والفلسفة الكلامية[2].

وأهم كتب علم الكلام التي تم تداولها ودراستها في حلقات ومساجد ومدارس حواضر المغرب الأوسط كتاب "المحصل" للإمام فخر الدين الرازي (ت. 606هـ/ 1209م) وكتاب "الاقتصاد في الاعتقاد" للإمام الغزالي (ت. 505هـ/ 1111م) وكتاب "طوالع الأنوار في مطالع الأنظار" لناصر الدين البيضاوي" (ت. 685هـ/ 1186م) وكتاب "المرشدة" لابن تومرت وكتاب "نهاية الإقدام في علم الكلام" للشهرستاني[3].

## 1-3-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

يبدوا أن المغرب الأوسط خلال القرن الثاني والثالث هجري قد انتشرت فيه المذاهب الخارجية، فحسب الصورة القاتمة التي رسمها "جورج مارسي" حول المغرب الأوسط من الناحية المذهبية فإن المذهب الخارجي غمر الجهة الغربية منه لاسيما عند ظهور "إمارة بني قرة" من بني يفرن (148هـ/ 765م) بنواحي تلمسان وبروز "الدولة الرستمية" الإباضية بتيهرت وانتشار المذهب الشيعي بين قبائل

[1]) الجرجاني، المصدر السابق، ص. 185 ؛ ابن خلدون، مقدمة...، ص. 373 ، الفارابي، المصدر السابق، ص. 130.

[2]) عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، المغربية في شرح العقيدة القيروانية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، م. ع. السعودية، 2017، ص. ص. 33-36.

[3]) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. ص. 223-224.

كتامة ثم صنهاجة في الجهة الشرقية؛ إلا أن هذا لا يعن أبدا أن المغرب الأوسط قد خلى من المذهب المالكي السني[1].

فيذكر "البكري" أن أهل تهودا في بلاد الزاب على مذهب أهل العراق وأعداؤهم هوارة ومكناسة إباضية وهم بجوفيها، كما ذكر أن أهل بسكرة لهم علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة المالكي وإحدى قراها "ملشون" منها عالمان "أبو عبد الله الملشوني" وابنه "إسحاق" ، كما أن أحد تلامذة سحنون "أبا خالد يحيى السهمي" (ت. 245هـ/ 859م) ولي قضاء الزاب على المذهب المالكي وهذه المؤشرات تدل على أن الجهة الشرقية من المغرب الأوسط قد تفاعلت جزئيا على الأقل مع التوجه السني المنبثق من إفريقية، وبعدها انتشر المذهب السني المالكي أكثر في الجهة الغربية من المغرب الأوسط مع التجار والبحارة الأندلسيين الذي ساهموا في بناء عدد من المدن الساحلية واستوطنوا الكثير من المناطق وأقاموا علاقات وطيدة مع الدولة الرستمية سهل في انتشار المذهب المالكي أكثر[2].

وأيام حكم الرستميين ذكر "الدرجيني" أن من السمات الظاهرة على الإباضية عنايتهم بمعرفة الحلال والحرام وكافة أحكام الشريعة ما كان عاملا في كثرة عدد الفقهاء ودليل ذلك الذين قتلوا منهم في معركة "مانو" 283هـ/ 896م وكان عددهم أربعمائة عالم لم يبق بعدهم عالم يفتي في النوازل غير "أبو القاسم البغطوري" و"عبد الله بن الخير"[3]، ويذكر "ابن الصغير" عددا من الفقهاء الإباضية خلال القرن الثالث هجري منهم القاضي "أحمد التيه" من علماء تيهرت الرستمية عاصر الإمام "أبو حاتم يوسف بن أبي اليقضان" وتلقى علمه على مشايخ العاصمة الرستمية وكان من الفقهاء الذين تولوا الخطابة في المسجد الجامع بتيهرت ما يدل على مكانته العلمية الكبيرة وعايش مرحلة المناظرات الفقهية التي فتح بابها الرستميون لجميع المذاهب الإسلامية الموجودة في العاصمة تيهرت.

---

[1]) نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004، ص. 134.

[2]) البكري، ج. 2، ص. ص. 255، 230–231 ؛ نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص. 135 ؛ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص. 98.

[3]) الدرجيني، ج. 1، ص. 128.

وذكر أيضا "أحمد بن منصور" من علماء تيهرت الرستمية كان فقيها خطيبا في جامع تيهرت أيام الحاكم "أبي حاتم يوسف" أيضا، ومنهم العالم "ابن أبي إدريس" الفقيه الخطيب بالمسجد الجامع بتيهرت[1]، ومنهم "محمود بن بكر التاهرتي" من كبار فقهاء الإباضية نشأ في تيهرت وكان من خاصة "الإمام أبي اليقضان محمد بن أفلح" وكان بارعا في علم الكلام وله مناظرات[2]، ومنهم أيضا "عيسى بن فرناس النفوسي" (ق. 3هـ/ 9م) الفقيه الذي عاصر الإمام "أبا اليقضان محمد بن أفلح" وكان خطيبا في المسجد الجامع وله شأن كبير في الفقه يقابل الإمام في مجلسه[3].

ومن أهل طبنة القاضي "أبو جابر يحيى بن خالد السهمي الطبني" (ت. 245هـ/ 859م) من أكابر فقهاء المالكية من أهل طبنة نشأ وتعلم فيها وولي قضاءها حتى وفاته[4]، ومنهم "عبد الله بن الطبنة" (ت. 260هـ/ 874م) من أهل طبنة كان فقيها ثقة من أصحاب سحنون ومن مؤيدي مذهب المدينة وروي عن حماس[5].

ومن علماء القرن الرابع هجري نجد القاضي " أحمد بن أبي عون الوهراني" (ت. بعد341هـ/ 952م) من كبار فقهاء المالكية من أهل وهران بها نشأ وتعلم ثم ولي قضاءها وله رحلة للأندلس أين نزل على ""عبد الرحمن الناصر" في وفد من وجوه تيهرت ووهران ترأسه "فتوح بن الخير بن محمد بن خزر" سنة 341هـ[6]، ومنهم أيضا أحد أهم المشايخ وأئمة الدين الإباضيين العالم الفقيه "خزرون بن فلفول"

---

[1]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 105-106 ؛ بحاز ابراهيم بكير، المرجع السابق، ص. 314 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. ص. 75-76، 100.

[2]) نور الدين النوي، الفكر وأعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم، مجلة الحوار المتوسطي، مج. 9، ع. 2، جامعة سيدي بلعباس، 2018، ص. 46.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 81 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 190.

[4]) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ونايف العباسي، ج. 5، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1963، ص. 263 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 272.

[5]) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تص. محمد سالم هاشم، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص. 438.

[6]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 111 ؛ ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 218 ؛ ابن خلدون، العبر...، ج. 7، ص. 36.

(حي بعد 358هـ/ 968م) من بلاد أريغ وكانت له مساهمات فقهية رويت عنه في كتاب المعلقات بعنوان "مسائل الشيخ خزرون"[1].

ومن العلماء الإباضية العالم الفقيه "العز بن تاغيارت" وهو من علماء العزابة الذين أسهموا في تدوين الآراء الفقهية للإباضية ومذهبهم وكان معاصرا للشيخ "أبي محمد واسلان بن أبي صالح" والشيخ "سعد بن بيفاو" وقد عين قاضيا على تين وال إحدى قرى وارجلان[2]، ومنهم أيضا العالم "أبو صالح جَنُّون بن يمريان اليهراسني الوارجلاني" (أوائل ق. 4هـ/ 10م) شيخ الإباضية في وارجلان أخذ العلم عن "أبي يوسف يعقوب الطرفي" وكان عالما غزير العلم وفقيها جليلا له من المآثر والمناقب والفضائل ما لم يبلغها أحد في زمانه وترك آثار علمية ومؤلفات قضت عليها الفتن وبقي منها "قصيدة في الوعظ" و"وصاياه" التي أوردها "الوسياني" و"الدرجيني" لبنيه وهي تسعة بها منافع جمة و"روايات" عن الفقه والعقيدة و"فتاوى"[3].

وخلال هذه الفترة لم يقتصر الإنتاج الفقهي في تيهرت على المذهب الإباضي فقط بل فُتح المجال لمختلف العلماء والفقهاء على اختلاف مذاهبهم ومن كل حدب وصوب دون تضييق أو تعصب فبرز عدد من فقهاء المالكية منهم "أبو الفضل عباس بن محمد العواف الغدامسي" (ت. 309هـ/ 921م) و"إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي" (ت. 307هـ/ 919م) و"الفضل بن سالم البجائي" (ت. 319هـ/ 931م) الذي كان له باع في الفقه المالكي وله تأليف "جامع المسائل الموازنة والمستخرجة"، كما كان للفقهاء الحنفية قدم راسخة في تيهرت ومنهم "أبو مسعود" و"أبو دنون"[4].

---

[1]) الدرجيني، ج. 1، ص. 172 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 271.

[2]) جمعية التراث، ج. 3، ص. 607.

[3]) أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 253 ؛ الوسياني: أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان (ق. 6هـ/ 12م)، سير الوسياني، تح. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ج. 1، نشر وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، 2009، ص. ص. 433-434 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 45؛ الدرجيني، ج. 2، ص. 388 ؛ عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص. 125.

[4]) فطيمة مطهري، المظاهر الحضارية في القيروان وتيهرت إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015، ص. 629.

ومن علماء الإباضية الأوائل في علم الكلام نجد "محمد بن عباد المدني" (ق. 2هـ/ 8م) وهو من المتكلمي الإباضيين له كتاب ضخم في علم الكلام يعرف باسم "كتاب ابن عباد"[1]، ومنهم أيضا الشيخ "مهدي النفوسي الوغيوي" (ت. 196هـ/ 811م) المقوم في علم الجدال وقدمُ الجدال ومِدْرَه النضال المقدم في علم البرهان والاستدلال المحتج إلى إمكان الممكن واستحالة المحال وعلى الفرق بين الحلال والحرام، من علماء جبل نفوسة انتدبه الإمام "عبد الوهاب" إلى تيهرت لمناظرة المعتزلة وله كتاب باللسان البربري يرد فيه عن أباطيل "نفاث بن نصر" وتمكن من يرد على المذهب الإباضي سبعين عالما من أهل الخلاف[2].

ومن أشهر المتكلمين في الدولة الرستمية الفقيه "عبد الله بن اللمطي الهواري التاهرتي" (ق. 3هـ/ 9م) من أهل تيهرت كان معاصرا للإمام "أبي اليقضان محمد بن أفلح" (ق. 3هـ/ 9م) وكان غاية في علم الكلام اشتهر بالجدل والمناظرة والتأليف وكان يرد على الفرق وينقض أقوال المبتدعة والذب على المذهب خاصة من المعتزلة الواصلية وألَّف عددا من الكتب في ذلك[3]، ومنهم أيضا الفقيه الإباضي "محمود بن بكر التاهرتي" بارع في علم الكلام نشأ وتعلم بتيهرت وهومن أخص العلماء لدى الإمام "أبي اليقضان محمد بن أفلح"(ت. 281هـ/894م) وكان أيضا غاية في التكلم ويرد على الفرق المبتدعة ويخوض المناظرات دون تردد[4].

وتذكر المصادر أيضا "محمودا بن بكر" الذي عاصر هو أيضا "أبا اليقضان" والذي تميز باستماته في الدفاع عن المذهب بالتصدي للفرق والرد عليهم في مقالاته وكتبه، ومن المتكلمين أيضا "عبد الله بن

---

[1]) جمعية التراث، ج. 4، ص. 808.

[2]) الدرجيني، ج. 2، ص. 357 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 148 ؛ محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس، ط. 3، ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص. 236 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. ص. 892-893.

[3]) الشماخي، ج. 1، 190 ؛ أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. ص. 81-82 .

[4]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 82 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 190 ؛ البرادي، المصدر السابق، ص. 199 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. ص. 542-543.

يزيد الفرازي" (ق. 3هـ/ 9م) الذي له مقالات وفتاوي وكتب في علم الفقه منها "كتاب التوحيد" و"الاستطاعة" وله كتب في علم الكلام منها كتاب "الرد على الروافض" وكتاب "الرد على المعتزلة"[1].

وكانت المناظرات تتم في جو يسوده الملاطفة إلا حينما كانت تتم مع المعتزلة الواصلية في أمور عقدية وهؤلاء عظم نفوذهم في تيهرت والمناطق المجاورة لها وكان يستعان في مناظرتهم فطاحل الفقه وعلم الكلام الإباضيين وكانت المسائل الرئيسية تشمل موضوع خلق القرآن ونفي رؤية الله يوم القيامة والتأويل المجازي مثل الميزان في الصراط والاستواء على العرش، وقضايا الخلاف الرئيسية مع السنة أن الله لا يغفر الكبائر لمرتكبيها إلا إذا تابوا قبل الموت وعذاب القبر أبدي حتى لمرتكب الذنب من المسلمين وإذا مات ولم يتب لا تنفعه شفاعة الملائكة أو الرسل أو الأولياء وهذا في مسألة الوعد والوعيد ولأن الله سبحانه وتعالي صادق في وعده ووعيده الواردين في القرآن بالإضافة إلى أن صفات الله ليست زائدة على ذاته وإنما هي عين ذاته، وأما مسائل الخلاف مع المعتزلة فالأولى متعلقة بالطريقة التي يعتبر بها مرتكب الكبائر والثانية تتمثل في القدر وحرية العبد في أفعاله[2].

## 2-3-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

وجد المذهب المالكي طريقه لأن يسود في المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص حين تحول بنو زيري وبنو حماد إلى المذهب المالكي وسمح بأن تنتشر المبادئ والمفاهيم العقدية التي تدعمت بنجاح المرابطين في سيادة المغرب الأقصى وتبني المالكية كمذهب رسمي للدولة والتزموا المنهج العقدي السني السلفي، ثم زحفهم على المغرب الأوسط وسيطرتهم على تلمسان 472هـ/ 1080م وتوسيع نفوذهم نحو جزائر بني مزغنة، وهو ما أدى إلى تراجع واضح لتأثير النزاعات الشيعية الباطنية وتراجعت النزعة الخارجية الإباضية التي انحصرت في وارجلان وبلاد أريغ.

ومن أهم عوامل تطور الحركة العلمية وحركة التأليف خلال هذه الفترة عند الإباضية هو إرساء وتطور العمران وتأسيس عددا من القصور فبدأت تظهر الحاجة لتقسيم الحقول والبساتين واستغلال المياه

---

[1]) ابن سلام، المصدر السابق، ص. 17 ؛ ابن النديم: أبي الفرج محمد بن إسحاق (ت. 377هـ/ 988م)، الفهرست للنديم، تع. وتق. أيمن فؤاد سيد، مج. 1، ج. 2، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، المملكة المتحدة، 2009، ص. 652 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 589 ؛ محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص. 236.

[2]) صالح باجيه، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، إشراف علي الشابي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1976، ص. ص. 51-52.

وفقا للشريعة الإسلامية[1]، وتنظيم وترتيب حلقات العزاب، فدأب المجتمع الإباضي على نهج أصحاب الحلقة والاقتداء بهم في الشؤون العامة والخاصة للمجتمع؛ ومن أكبر علماء المذهب الإباضي خلال هذه المرحلة القطب الفقيه المصلح "أبو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف الفرطسائي" (ت. 440هـ/ 1049م) من علماء الطبقة التاسعة (400-450 هـ/1009-1058م) بيت أهل المذهب والمشهور بالكرامات والحكم والأمثال[2]، قدَّمه أهل سدراتة قاضيا فقام قاضيا عليهم بالحق والعدل وأسس لهم قواعد السيرة وله مؤلفات في كل فن، ومن حكمه في ذم الزمان وأهله قوله <<إن أهل زماننا هذا كالسبخة ان ابتلت أزلقت وان جفت خدشت وكالتيوس إن اجتمعت تناطحت وان افترقت تصايحت>> وقال أيضا <<قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا يخاط ولا يربط ولا يناط>>، وتميز بتأسيس نظام حلقة العزابة وتطبيق مبادئ هذا النظام في أول حلقة له بغار في تين يسلي ببلدة اعمر قرب توقرت وسعى فيها للتعليم الديني النظري وغرس مبادئ الإسلام على الأصول الفقهية باعتبار الحلقة منهج حياة ولا فصل بين العلم والعمل ووضع أنظمة وقوانين صارمة لتسيير الحلقة، ويعتبر كتاب "التحف المخزومة" لتلميذه "سليمان بن يخلف" أشمل كتاب يجمع أراءه الفقهية وأقواله[3].

وتذكر المصادر الشيخ العالم "أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن سعيد اليهراسني الوارجلاني" (ت. 471هـ/ 1081م) تلقى العلم في بلاد أريغ عند الشيخ "أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي" و"أبو حمزة إسحاق الزلغيني" و"أبو زكريا يحيى الجناوني" وروى عنه "أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي" و"أبو نوح صالح التجممي" و"أبو الربيع سليمان الوسياني" و"سعيد بن عمار الزواغي" وغيرهم وكانت له حلقة

---

[1]) ابن خلدون، العبر...، ج. 6، ص. 229 ؛ ابراهيم التهامي، المرجع السابق، ص. 147 ؛ سايح دين، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب الأوسط من القرن 3هـ إلى القرن 6هـ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص. 294-295.

[2]) ناصر محمد، حلقة العزاب ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، لقرارة، الجزائر، 1989، ص. 34 ؛ حاج أمحمد إبراهيم، العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي (الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية "تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية"، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 3-4 مارس 2015، ص. 200.

[3]) الدرجيني، ج. 2، ص. 423 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 61 ، جمعية التراث، ج. 4، ص. 774.

علم في المحضرة القديمة بآجلو، يذكر المؤرخون أن له "رسائل في الفقه" و"أجوبة وفتاوي في علم الكلام" لم تصلنا لكن نجد كثير من العلماء يستشهدون بأقواله وآرائه الكلامية[1].

كما شهدت منطقة سوف حركة علمية واسعة الانتشار قادها علماء الإباضية التي أفاضت كتبهم بالتنويه إلى أدوارهم أشار إليهم الدرجيني في طبقاته وعديد المصادر الإباضية منهم العالم الإباضي "أبو طاهر إسماعيل بن أبي زكريا السوفي" (النصف الثاني من ق. 5هـ/ 11م) سكن وارجلان وأخذ عن العالم الإباضي "أبي عبد الله الفرطسائي" وهو من كبار فقهاء الإباضية وحملة علمهم وله فتاوى كثيرة يعزونها إليه في كتبهم الفقهية[2].

وأيضا ذكر "الدرجيني" الشيخ العالم "أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي" من علماء الطبقة الحادية عشر (500-550هـ/ 1107-1155م) من أهل المذهب وأحد الأعلام الكاشف بحسن بيانه المفتي في العلوم لاسيما المسائل الفقهية وعلم الكلام وله تراث فكري معتبر منه كتاب "رسالة في الفرق" وكتاب "السؤالات" الذي يعتبر من أهم مصادر الإباضية في العقيدة والتكلم وتحتل المناظرة فيه مكانا مهما و"رسالة في الفراق" وهو بحث في العقيدة والفلسفة[3]، ومنهم العالم الفقيه "أبو محمد عبد الله بن الخير بن أحمد" من علماء الطبقة العاشرة (450-500هـ/ 1058-1106م) من منطقة تقرت ببلاد أريغ من عائلة شريفة اشتهرت بالعلم والصلاح، أخذ العلم في مسقط رأسه وتعمق في علوم الفقه والأصول عند مؤسس العزابة "أبي عبد الله بن بكر" وكان عالما تقيا تولى إمامة الصلاة في أحد مساجد أريغ حتى وفاته وله وصايا كثيرة وجوابات لمسائل فقهية[4].

---

[1]) أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. ص.23-24 ؛ ص. 452 ؛ عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص. 128 ؛ بلبشير عمر وزقاوي محمد، المرجع السابق، ص. 213 ؛ الزرويل صالح، الكتابة التاريخية عند أبي زكريا يحيى الوارجلاني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج. 4، ع. 3، جامعة الوادي، الجزائر، 2017، ص. ص. 274-275.

[2]) الشماخي، ج. 2، ص. 142 ؛ نصر الدين وهابي، سوف في المصادر الإباضية من كتاب "وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة"، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2008، ص. 25.

[3]) الدرجيني، ج. 2، ص. 525 ؛ تادايوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر. ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاولت الثقافية، د. م، 2007، ص. ص. 40-41 ؛ علي غنايزية، الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس هجري وآثارها الفكرية المدونة من كتاب "وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة"، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2008، ص. ص. 91-92.

[4]) الشماخي، ج. 2، ص. 129 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. ص. 763-764.

ومن أهم علماء الطبقة العاشرة "أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرطسائي" (ت. 504هـ/ 1111م) وهو ابن الشيخ "أبو عبد الله محمد الفرطسائي" السالف الذكر، وهو موسوعة في المعرفة أخذ العلم عن أبيه والشيخ "أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي"، وقد ترك مؤلفات كثيرة بلغت خمسا وعشرين كتابا تعتبر من أمهات الكتب في الشريعة الإسلامية على المذهب الإباضي أكثرها في الحجج والبراهين وله في الأخلاق حكم وأقوال، ومن أهم مؤلفاته كتاب مجموع "القسمة" و"أصول الأرضين" الذي ناقش كل ما يتصل بحياة الإنسان المادية في مجال العمران في ترتيب منهجي واضح ويضبط بدقة وعلى شكل قوانين مسنونة تهيئة المجال الريفي والحضري من طرق توزيع المياه وتنظيم واستغلال الأراضي الفلاحية وتهيئته، وكتاب "مسائل التوحيد مما لا يسع الناس جهله" في العقيدة وعلم الكلام و"السيرة في الدماء والجروح" و"الجامع المعروف بأبي مسألة" وكتاب "تبيين أفعال العباد" و"كتاب الألواح" لم يتمه بقي في الألواح وغيرها[1]، ومنهم أيضا نجد العالم والشيخ الفاضل "أبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني" من بني وسين بوارجلان عاصر "أبا الربيع سليمان بن يخلف" و"أبا عبد الله محمد بن بكر"، كان عالما صالحا ترفع له أكبر المسائل ويستشفى برأيه حين تنزل النوازل وترك "ديوان فتاوي" جمع فيه فتاويه وحكمه[2].

ومن فقهاء الإباضية "أبو زكريا بن وكمين الهواري" علم من أعلام المغرب الأوسط بمنطقة آجلو ويصنف من علماء الطبقة التاسعة الإباضيين ؛ واسع الاطلاع ومحقق متين ومتمسك بالأساليب العلمية وكان مقصدا لطلاب العلم ومرجعا للعلماء قويا في الدين شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

[1]) أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 263 ؛ الوسياني، المصدر السابق، ص. 368 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 61 ؛ فرحات الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مطبعة الألوان الحديثة، د. م، 1989، ص. 115 ؛ محمد عبد الستار عثمان، فقه العمران الإباضي حتى نهاية القرن 6هـ/ 12م "دراسة آثارية معمارية"، مج. 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2014، ص. 54 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. ص. 96-97 ؛ بلبشير عمر وزقاوي محمد، الحركة العلمية بوارجلان من خلال نظام العزابة ما بين القرنين (04 و06هـ) علم الكلام نموذجا، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج. 8، ع. 1، جامعة معسكر، الجزائر، 2017، ص. 212 ؛ مليكة بن قومار، المنجز الفكري والإصلاحي في آثار الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرطسائي النفوسي، مجلة الإحياء، مج. 22، ع. 30، 2022، ص. 805.

[2]) الدرجيني، ج. 2، ص. 476 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 82 ؛ الوسياني، ج. 1، ص. 376.

وقام مقام الفقيه المفتي والقاضي وكان الناس يرجعون إليه في قضاياهم وخصوماتهم ويجدون عنده الجواب الشافي[1].

ومن علماء وارجلان "حمو بن المعز النفوسي" (حي بعد 504هـ/ 1110م) البارزين الفقيه المفتي الذي عاصر الشيخ الفقيه "أبا سليمان أيوب ابن اسماعيل" و"داود بن واسلان" و"أبو سليمان الزواغي" وغيرهم وله "فتاوي فقهية" وآراء أوردها السوفي في كتاب "السؤالات"[2]، ومنهم العالم الفقيه "أبو موسى عيسى بن يرصوكسن" (ت. 500هـ/ 1106م) من علماء الطبقة العاشرة شيخ الورع والعلم والنسب الشريف سكن تالا عيسى أو منبع عيسى بورجلان وكان مقصد الناس وله ورايات وكرامات[3].

ومن علماء وادي أريغ الفقيه "أبو صالح يعلو بن صالح الصدويني" (ت. 513هـ/ 1124م) من بلدة آجلو أخذ العلم عن الشيخ "أبي عبد الله محمد بن بكر" و"أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي"، كان شيح حلقة بآجلو وتخرج على يده عدد كبير من الطلب وترك "أقوال فقهية" و"حكم مأثورة"[4].

ومن علماء القرن السادس هجري العالم "أبو رحمة حنيني بن القاسم" وهو من فقهاء وارجلان في أزهى عصور نهضتها عاصر الفقيه "أبا عمار عبد الكافي" (ت. قبل 570هـ/ 1174م) و"أبا يعقوب يوسف بن خلفون" وروى عن الشيخ "أحمد بن الشيخ يوسف" وعن "أبي زكريا يحيى بن زكريا" وله "مسائل" ذكرها الوسياني وله في كتاب المعلقات "حِكمْ وفتاوي" وله "فتاوي في الديانات" وله في الفقه وعلم الكلام[5].

ومن أبرزهم الشيخ "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1175م) الفقيه السالف الذكر الذي ألف أهم وثيقة في علم الكلام الإباضي التي طرحت الأسس النظرية والفلسفية والدينية والفقهية لمسألة "الصفات" و"وجود الله" و"مسألة التنزيه" من خلال كتاب "الدليل لأهل العقول في نور السبيل" أو "الدليل والبرهان" وأكد أن دراسة كتب العقيدة لا يمكِّن من حسم تلك المسائل

---

[1]) الدرجيني، ج. 2، ص. 461 ؛ علي يحيى معمر، المرجع السابق، ص. ص. 147-148 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 336 ؛ تادايوش ليفيتسكي، المرجع السابق، ص. 87.

[2]) الدرجيني، ج. 2، ص. 491 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 153 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 250

[3]) الشماخي، ج. 2، ص. 95 ؛ الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 500-501.

[4]) الشماخي، ج. 2، 136 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 999.

[5]) الشماخي، ج. 2، ص. 150 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 266.

حيث بنى أطروحاته زيادة على توظيف النص القرآني على استعمال العقل، وكانت نصوصه سهلت على تلامذته ودربتهم على علم الكلام وعلى فن المناظرة، وله كتاب "العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف" الذي يحتوي على عديد الآراء الكلامية[1].

ومن أجل علماء الإباضية خلال هذه الفترة العالم "أبو عمار عبد الكافي بن يوسف بن اسماعيل بن محمد التناوتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1174م) من أهل تناوت قرب وارجلان عالم شهير من علماء الطبقة الثانية عشر أخذ العلم عن "أبي زكريا يحيى بن أبي زكريا" و"أبو سليمان أيوب بن اسماعيل المزاتي" وقد عاصر "أبا يعقوب يوسف بن ابراهيم" الذي رافقه في رحلته للحج، وكان من أعظم علماء المذهب تأليفا وتعليما ومن كبار علماء الكلام والمنطق والجدل لا يميل للإسهاب ويمتاز برصانة القول وجزالة المعنى والإيجاز في الكلام، ويعتبر من أعظم علماء الإباضية مقدرة علة الجدل والنظر وعمقا في التفكير ومن أهم مؤلفاته في الفقه وعلم الكلام كتاب "الموجز في تحصيل السؤال وتلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف" المعروف اختصارا "الموجز في علم الكلام" في جزأين تناول فيه الفرق الإسلامية والرد على كل من خالف الحق وكان أسلوبه عال ومنهجه الكلامي متماسك مما أكب المدرسة الكلامية الإباضية ميزة في مجال المناظرة والإقناع و"كتاب الاستطاعة" و"كتاب شرح الجهالات للملشوطي" و"كتاب الفرائض" و"كتاب السيرة في نظام العزابة" وله "مراسلات " مع علماء الاباضية في بلاد ميزاب وغانا و"مراسلات في العقيدة وردت في "كتاب السؤالات لأبي عمرو السوفي"[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الأعلام الثلاثة ( أبو يعقوب الوارجلاني وأبو عمار عبد الكافي وأبو عمرو السوفي) قد ساهموا في رفع النشاط الفكري الإباضي إلى أوْجِه بعد دخول الأشاعرة في صلب مناقشاتهم

---

[1]) الوارجلاني، المصدر السابق، ص. 11 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 105 ؛ الدرجيني، ج. 2، ص. 534، المنصف قوجة، تاريخ الإباضية الديني والسياسي من القرن الأول إلى القرن السادس هجري، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014، ص. ص. 109-111 ؛ تادايوش ليفيتسكي، المرجع السابق، ص. ص. 78-79.

[2]) أبو عمار: عبد الكافي بن يوسف بن اسماعيل بن محمد التناوتي الوارجلاني (ت. 570هـ/ 1174م)، سير أبي عمار عبد الكافي، تح. مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1996، ص. ص. 8-9 ؛ الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 528-529 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 140 ؛ عمار طالبي، آراء الخوارج الكلامية "الموجز لأبي عمار عبد الكافي الإباضي"، ج. 1، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص. 219 ؛ حسن مسعود طوير، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص. 191 ؛ علي يحيى يعمر، المرجع السابق، ص. 157 ؛ عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة، المرجع السابق، ص. ص. 132-133.

الكلامية؛ ما يفسر الإنتاج الفكري الثري وقمة الإبداع الكلامي الإباضي والنضج والقدرة على الاستيعاب والدفاع على منطق متكامل خلال القرنين الخامس والسادس هجري[1].

ونجد الشيخ الإمام العادل" أبو زكريا يحيى بن أبي نوح يوسف" من علماء الطبقة الثانية عشر (550-600هـ/ 1155-1203م) من وغلانة ببلاد أريغ ومن حفدة الشيخ "أبي عبد الله محمد بن بكر"، كان حافظا وله مؤلفات في المذهب الإباضي وفضائل مشهورة منها "القصيدة الحجازية" و"قصيدة في الاعتقاد" و"رسائل" خاطب فيها الفقيه "أبي إسحاق" وغيره[2].

ومن الطبقة نفسها الشيخ العالم الفقيه "أبو سهل يحيى بن ابراهيم ويجمَّن الوارجلاني" من أسرة عريقة في العلم أخذ عن أبيه وجده الأول والثاني والأعلى، ومن تلامذته صاحب الطبقات "الدرجيني"، له حكم مفيدة في العلم وأصنافه ومؤلفات قيمة منها كتاب "العقيدة في علم التوحيد والعلم والسير" وكتاب "عقيدة في معرفة التوحيد والفرائض" وكتاب "مسائل أبي سهل في الطهارات"[3].

ومنهم العالم الفقيه المفتي "خليفة بن أيوب بن أبي عمران موسى بن أبي زكريا" (ت. 600هـ/ 1203م) من أسرة صالحة في وارجلان له "فتاوى" كثيرة أوردتها المصادر الإباضية وكان شديدا في الأمر والنهي لا تأخذه في الله لومة لائم وعنه من كشف ما بين السرة والركبة فهو هالك وعنه من عصر عنبا ونواه خمرا وشربه فهو هالك[4].

ومن أهم أئمة الإباضية في القرن السادس هجري ببلاد المغرب الأوسط الفقيه "أبو يعقوب يوسف بن خلفون الوارجلاني" نشأ وعاش بقرية تين باماطوس قرب وارجلان وتعلم عن الشيخ "عبد الله النفوسي" و"أبي عمران موسى النفوسي" بطرابلس، برع في علم الفقه والأصول على مذاهبه المختلفة وكان متمردا على الأسلوب التقليدي الذي يربط العالم بمذهبه ولا يفسح له المجال خارج نطاقه، ومن مؤلفاته كتاب "أجوبة ابن خلفون" وهي أجوبة فقهية عن النوازل والمسائل المستجدة وله "رسالة إلى أهل جبل نفوسة" وقد أورد ابن خلفون بيان آراء الفقهاء ومذاهبهم في عدد من المسائل الفقهية وأصول الفقه وكانت الرسالة

---

[1]) فرحات الجعبيري، المرجع السابق، ص. 120 ؛ بلبشير عمر وزقاوي محمد، المرجع السابق، ص. 215.
[2]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 553-554 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 112 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 951.
[3]) الشماخي، ج. 2، ص. 155 ؛ علي يحيى معمر، المرجع السابق، ص. 171.
[4]) الشماخي، ج. 2، ص. 142.

الأولى الإباضية التي يحتفي فيها المؤلف بآراء المذاهب الأخرى[1]، ومنهم أيضا العالم "إبراهيم بن مناد الزناتي العطفاوي" (ق. 6هـ/ 12م) من علماء العطف بميزاب عاصر الشيخ "باعبد الرحمن الكرثي" و"بابه السعد الداوي" وكان له دور كبير في نشر المذهب الإباضي ومواجهو الواصلية المعتزلية التي كانت منتشرة بين الميزابيين إلى غاية نهاية القرن السادس هجري[2].

كما شهدت الدولة الحمادية نهضة فكرية كبيرة في العلوم الدينية والفقه بصفة خاصة وتعددت وتنوعت مؤلفات العلماء في القلعة وبجاية وكثرت تعاليقهم على كتب الفقه الأم وحفلت المدارس والمساجد والحلقات العلمية بدراسة الفقه وفروعه الكتب المالكية كموطأ الإمام مالك وكتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي وكتاب الواضحة لابن حبيب[3].

ومن أهل القلعة القاضي "أبو عبد الله محمد بن داوود ابن عطية بن سعيد القلعي" (ت. 525هـ/ 1135م) كان عالما جليلا فاضلا من أهل العلم بالفقه والأصول، أخذ على "أبي عبد الله الزكي" و"عبد الجليل الديباجي" ببلده وعن "الجياني" بالأندلس، تولى قضاء تلمسان ثم نقل لقضاء إشبيلية ومنها لفاس التي توفي بها[4].

ومن علمائها الفقيه المجتهد "أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف" المعروف بابن النحوي (ت. 513هـ/ 1119م) عارفا بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد درس على يد "أبي حامد الغزالي" و"اللخمي" و"أبي عبد الله المازري" و"أبي زكريا الشُقراطسي" وطاف بلاد المغرب قاطبة ومكث بفاس وسجلماسة وعاد للقلعة وعاش بها بقية حياته زاهدا يدرس وينشر العلم والمعرفة، وأخذ عنه العلم

---

[1]) ابن خلفون: أبو يعقوب يوسف المزاتي الوارجلاني، أجوبة ابن خلفون، تحقيق عمرو خليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974، ص. ص. 13، 16 ؛ الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 539-540.

[2]) حمو بن محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج. 1، دار البعث، قسنطينة، د. ت، ص. 78 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 64.

[3]) عيسى بن الذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر،2007، ص. 126.

[4]) القاضي عياض، الغنية...، ص. 137.

غير واحد من الأئمة الأعلام كالفقيه "أبي عبد الله محمد بن علي ابن الرمانة" و"أبو بكر بن مخلوف بن خلف الله" و"أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي"[1].

ومن أهل بجاية "أبو الحسين علي بن طاهر بن تميم القيسي" (ق. 6هـ/ 12م) القاض الحافظ المحدث من فقهاء المالكية، نشأ وتعلم ببجاية وروى عن "أبي بكر غالب بن عطية" وروى عنه ابن اخته "ابن الرمانة" وولي قضاء بجاية[2]، وكان القاضي "أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي" المعروف بابن الرمانة (ت. 567هـ/ 1171م) من كبار فقهاء المالكية بالقلعة وله مشاركات في العلوم الفلسفية وله عدة مؤلفات أهمها "المختصر النبيل في أصول الفقه" و"تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" و"التَفصِّي في فوائد التقصِّي" وكتاب "التبيين في شرح التلقين"[3].

ومنها أيضا العالم "أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي" (ت. 580هـ/ 1185م) الفقيه المالكي الحافظ والبارع في علم الكلام، أصله من المسيلة ونشأ وعاش في بجاية وهو من رفقاء الفقيه الزاهد "أبي مدين التلمساني" جمع بين العلم والعمل والورع والزهد واليقين وبين علمي الظاهر والباطن وله المصنفات الكثيرة الحسنة والقصص المستحسنة عكف على نشر العلم والتأليف حتى وفاته، ومن مؤلفاته كتاب "التذكرة في أصول علم الدين" وكتاب "النبراس في الرد على منكر القياس"[4].

ومن أهل تلمسان اشتهر العالم والفقيه المالكي "أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي التلمساني" (ت. 402هـ/ 1011م) الذي يلقب بشيخ الإسلام وبإمام علماء الشريعة والمجتهدين ويعتبر واضع الأسس الأولى للكتابة الفقهية بالمغرب الأوسط، ألَّف عدد من الكتب أهمها كتاب "الأموال" في أحكام أموال المغانم والأراضي التي يتغلب عليها المسلمون وكتاب "الأصول" وكتاب "النصيحة في شرح البخاري" و"النامي في شرح الموطأ" و"الواعي في الفقه" و"البيان" وهي مفقود وكتاب "المختار في الجمع

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 496، 503 ؛ جروج مارسي، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، تر. محمود عبد الصمد هيكل، مر. مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1991، ص. 220.

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 158.

[3]) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج. 5، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص. 220 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 158 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 202.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 33 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 156 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. 34 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 559.

بين المنتقى والاستذكار" وهو مخطوط توجد بعض مجلداته في مكتبة القرويين بالمغرب وكتاب "الأسئلة والأجوبة في الفقه" مخطوط تتوفر منه نسخة بجامع القيروان[1].

ومنهم أيضا ظهر القاضي "أبو محمد عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون التلمساني" (ت. 534هـ/ 1139م) نشأ بتلمسان وتعلم بها قبل أن يرحل للأندلس ويتولى مهمة القضاء في كثير من موضع بالعدوة والأندلس وهو الفقيه الحافظ المشارك في عدة علوم وكان يميل إلى الحديث ويحفظ كثيرا منه[2].

## 3-3-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

برز خلال هذه الفترة عدد من العلماء على رأسهم العالم الإباضي "أبو حفص عمرو بن جميع" (ق. 7هـ/ 13م) الذي أخذ العلم على صاحب الطبقات الشيخ "أبي العباس الدرجيني" وكان إماما مشهورا متكلما وعالما منظورا والذي قام بترجمة "كتاب عقيدة التوحيد" المنسوب إليه من البربرية إلى العربية التي كان يحفظها جل التلاميذ في قصور بلاد ميزاب[3].

ومن علماء بجاية برز العالم "أبو محمد عبد الله بن حجاج بن عبد الله ابن السكات" (ت. 640هـ/ 1242م) أصله من أشير وعاش ببجاية، الفقيه المالكي والقاضي روى عن "أبي عبد الله بن الحسن الجزائري" ودخل الأندلس وسمع كتاب "الأحكام" عن "أبا الحاج بن الشيخ"، ولي قضاء بجاية وكانت سيرته محمودة موصوفا بالعدالة والنزاهة إلى وفاته، وله خمسة من الولد كلهم على فقهاء وعلماء تربوا على العلم والمكارم[4].

ومن مليانة ذكر "الغبريني" الفقيه "أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى البجائي" (ت. 644هـ/ 1246م) من أهل مليانة رحل للمشرق ولقي الأفاضل والجلة وأخذ عنهم ثم عاد

---

[1]) الداودي: أبو جعفر أحمد بن نصر الأسدي التلمساني (ت. 402هـ/ 1011م)، الأموال، تح. رضا محمد سالم شحاده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ص. ص. 33-34 ؛ القاضي عياض، ترتيب...، ج. 2، ص. 228 ؛ محمد ابن خير: أبو بكر بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت. 575هـ/ 1179م)، فهرسة ابن خير، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 107 ؛ الزركلي، ج. 1، ص. 264 ؛ فؤاد بن أحمد عطاء الله، مؤلفات علماء تلمسان في علوم القرآن والقه والعربية دراسة ببليوغرافية، مجلة التراث، مج. 9، ع. 23، 2019، ص. 8.

[2]) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، مج. 2، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ص. 453 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 306.

[3]) الشماخي، ج. 2، ص. 200 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 662.

[4]) ابن الأبار، الصلة...، ج. 2، ص. 308 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص 245.

لبلاد المغرب واستقر ببجاية وأقرأ بها وأسمع، وكان له "تقييدات" على كتاب "التلقين" للإمام "محمد بن علي بن عمر المازري" (ت. 536هـ/ 1142م)[1]، واشتهر الفقيه الأصولي " أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى" المعروف بابن أساطير (ت. 670هـ/ 1246م) كان من أهل مليانة وسكن بجاية له معرفة بأصول الدين والتصوف وعلوم الحكمة وعلم الوثيقة وكان من عدول بجاية[2].

وذكر أيضا "أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي" (ت. 669هـ/ 1071م) من أهل القلعة وسكن بجاية وأخذ العلم فيها عن الفقيه "أبو العباس المليانى" و"أبي زيد اليزناسي" و"أبي زكريا اللقتيني" ومن تلامذته "أحمد الغبريني"، كان فقيها باحثا حافظا للخلاف وللتاريخ وحسن النظر والتوجيه ومشاورا شاهدا في الديوان وله وجاهة ونباهة[3].

وتذكر المصادر العالم المتفنن من أهل الشورى والفتوى في العلوم والنوازل "أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي" (ت. 731هـ/ 1331م) مدرس بجاية ومن كبار فقهاء المالكية له مشاركة في علوم العربية والمنطق والجدل، رحل للمشرق وقرأ الأصول والفروع وأخذ عن "ابن عبد السلام" و"صدر الدين سليمان الحنفي" و"شرف الدين ابن السبكي" و"الأصفهاني" وأجاز للفقيه "ابن جابر" ورجع بعلوم جمة في أصول الدين والعربية والكلام والتصوف، وله "شرح على رسالة أبي محمد بن أبي زيد" ولم يستكمله[4].

ومنهم الفقيه "أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي البجائي" المعروف بالمسفر(ت. 744هـ/ 1343م) العالم المتفنن المفسر المصنف الفصيح قاضي الجماعة العادل ببجاية كان يستعمل في السفارة، أخذ عن " الناصر المشدالي" وعنه أخذ "أبو عبد الله الزواوي" و"ابن مرزوق الخطيب" و"الإمام المقري" وله آثار كثيرة منها "شرح أسماء الله الحسنى" و"تقاييد في أنواع فنون العلم" وقصيدة "حواش على مختصر

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 188 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. ص. 537-538 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. ص. 77-78 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر-المدية-مليانة من موسمها الألفي 360-1370هـ/ 970-1971م، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014، ص. 300.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 227 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن...، ص. 299.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 65 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 216 ؛ يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص. 35.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 229-230 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 609 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 312 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1266 ؛ الونشريسي، الوفيات، ص. ص. 25-26.

ابن الحاجب" وقصيدة " نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر" وكلام عجيب في التصوف[1]، ومنهم أيضا العالم الفقيه المالكي "أبو علي حسن بن حسين البجائي" (ت. 754هـ/ 1354م) إمام المعقولات بعد "ناصر الدين المشدالي" وشارح المعالم الدينية، من آثاره كتاب "شرح على المعالم" وأجوبة منها "رسالة" رد فيها على فتوى "ابن عبد الرفيع" في مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم[2].

ومن علماء زواوة الأجلاء أيضا الشيخ "أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي" (ت. 786هـ/ 1385م) الفقيه الذي يمثل الحلقة الوسطى بين تلك السلسلة الذهبية من علماء زواوة التي تبتدئ بالفقيه "أبي يوسف المنجلاتي" ثم "أبي العباس الغبريني" ثم العلامة "ناصر الدين المشدالي" وبعدهم "أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي" وصولا إليه الفقيه الجليل "الوغليسي" ثم تلامذته من بعده "محمد بن بلقاسم المشدالي" و"أبي الحسن عثمان بن علي المنجلاتي" وتعدى نشاط "الوغليسي" من التدريس والإقراء إلى الإفتاء والتأليف فكان مفتي بجاية بلا منازع بعد شيخه "أبي العباس أحمد بن إدريس"[3].

وقد أورد فتاويه "أبو زكريا يحيى المازوني" في كتابه "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" بأكثر من خمسة وعشرين فتوى منها الفتوى التي أصدرها في الغني الذي يضايق الفقراء في الزكاة وقال أنه <<لا يسوغ له ذلك وهو ساقط العدالة متعدٍّ ظالم>> وفتاوي أخرى كثيرة في مسائل الزكاة، وأوردها أيضا "أحمد بن يحيى الونشريسي" في كتابه "المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب" في أكثر من عشر فتاوي منها ما ورد في شأن الاعتقادات الفاسدة وأكد أنها منقسمة عند أهل العلم إلى ثلاث أقسام الأول كفر بإجماع العلماء والثاني فسق وبدعة والثالث مختلف فيه[4].

---

[1]) ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص. 315 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 2، ص. 44 ؛ ابن فرحون، ج. 2، ص. 326 ؛ الونشريسي، وفيات الونشريسي، تح. محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ العصر، د.م، د. ت، ص. 19 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1251.

[2]) المقري، نفح...، ص. 250 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 158 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 814 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 357.

[3]) محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص. ص. 307-309.

[4]) المازوني: أبي زكريا يحيى بن موسى التلمساني (ت. 883هـ/ 1478م)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح. قندوز ماحي، قراءة وتصحيح محند أو إيدير مشنان، ج. 2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص. 712 ؛ الونشريسي، المعيار...، ج. 2، ص. 384 ؛ محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص. 311.

ومن أهل قسنطينة ذكر " ابن قنفذ القسنطيني" العالم القاضي "علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ" (ت. 733هـ/ 1333م) خطيب قسنطينة الشهير كانت مدة خطبته نحو خمسين سنة وتولى خطة القضاء فترة واستعفى فعوفي[1].

وذكر أيضا العالم "أبو علي حسن بن خلف بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القسنطيني" (ت. 784هـ/ 1382م) الخطيب القاضي من فقهاء المالكية أخذ عن "ابن غريون" و"ابن عبد السلام" وعن أعلام كثيرين في رحلته الحجازية الذين أجازوه أمثال "أثير الدين أبي حيان" و"ابن جابر القيسي الوادي آشي" ومن المغاربة عن الخطيب "ابن عبد الرزاق الجزولي" والمحدث "محمد بن أحمد بن مرزوق" والفقيه "أبو عبد الله ابن سعيد الرعيني" وروى عنه "ابن قنفذ" الحديث وغيره من العلوم وله "شرح مختصر ابن فارس" في السيرة وغيره وتولى قضاء قسنطينة واستمر فيه لحين وفاته[2].

ولما ظهر بنو زيان دعوا للحركة الفكرية وأخذوا يتميزون بسياسة ثقافية تتعلق بالمسائل الفقهية المذهبية والعقيدية وأظهروا مرونة كبيرة تجاه فقهاء المالكية وعلوم الفروع وأمروا بتدريس كتب المذهب المالكي استجابة لمطالب الفقهاء ونضالهم الطويل في عهد الموحدين وهي المرحلة التي عرفت بمرحلة الانتقال ما بين مبادئ التوحيد والعقيدة وبين العودة إلى المذهب المالكي الذي أصبح المذهب الرسمي بالمغرب الأوسط منذ النصف الأول من القرن السابع هجري، وقد برز عدد من الفقهاء الذين ساهموا في إعادة أهل تلمسان والمغرب الأوسط إلى مذهبهم الرسمي وعملوا على تدعيمه وتوطيده[3].

ومن أهل تلمسان نجد القاضي والمقرئ "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني" المعروف بالندرومي (ت. 625هـ/ 1228م) الفقيه الحافظ للحديث المذكور، له مصنفات كثيرة خاصة في علم الفقه أهمها كتاب "الإقناع في كيفية الاسماع" وكتاب "ميزان العمل" و"الإيماء إلى

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات...، ص. 345 ، ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. 47.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 376 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب...، ص. 27 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 814 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. 92 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. 189.

[3]) عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص. ص. 97-99.

نجاة المريد" وكتاب "نظم العقود ورقم الحلل والبرود" وكتاب "التسلي عن الرزية والتحلي بالرضا بقضاء باري البرية" وكتاب "فرقان الفرقان وميزان القرآن"[1].

ويذكر "الصفدي" الفقيه "أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن محمد بن موسى التجيني التلمساني" (ت. 663هـ/ 1265م) من أعيان فقهاء تلمسان كان فاضلا صالحا ورعا بارعا في العديد من العلوم صنف في كتاب "شرح الخلاف" وهو كتاب نفيس في عدة مجلدات أحسن فيه ما شاء ودرَّس وأفتى أقرأ وانتفع به الطلبة ولم يزل على ذلك حتى وفاته[2].

ومنهم الفقيه "أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد اليحصبي الباروني" (ت. 734هـ/ 1333م) من صدور الفقهاء أخذ العلم بتلمسان على "ابني الإمام" و"الآبلي" و"عمران المشدالي" وفاس على يد "أبي الحسن الصغير" و"أبي زيد الجزولي" و"أبو زيد الجرجاني" و"المزدغي" من أهم أعلام فقهاء المالكية بتلمسان[3].

ومنهم أيضا الفقيه المالكي "أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام البرشكي" (ت. 743هـ/ 1343م) المجتهد الشهير والعلامة الجليل الذي أجمع كتاب التراجم والسير أنه أشهر علماء عصره في المغرب الإسلامي وله تصنيف "شرح على ابن الحاجب الفرعي"، كما اشتهر الفقيه "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو التميمي" (ت. 745هـ/ 1345م) الذي شغل منصب القضاء في

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 149 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2 ص. 165 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1095 ؛ الزركلي، الأعلام، ج. 6، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص. 186 ؛ السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح. عبد الوهاب بن منصور، ج. 10، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. ص. 184-185 ؛ ابن الجزري، ج. 2، ص. 141 ؛ محمد أمين حدو ومحمد حاج عيسى، إسهامات علماء الجزائر في الحديث النبوي وعلومه من القرن الخامس هجري إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري -عرض ببلوغرافي-، مجلة الحضارة الإسلامية، مج. 19، ع. 1، 2018، جامعة وهران، الجزائر، ص. 108 ؛ لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص. 114.

[2]) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ/ 1363م)، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. 107 ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح. محمد محمد أمين، تق. سعيد عبد الفتاح عاشور، ج. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، 1974، ص. 186 ؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهج الصافي، تح. وتق. فهيم محمد شلتوت، ج. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1983، ص. 31.

[3]) التنبكتي، نيل...، ص. 388 ؛ المقري، مج. 5، ص. 236 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1064.

تلمسان، مصنفا "ترتيب كتاب اللخمي على المدونة في الفروع" و"شرح مختصر خليل" لأبو البركات بن أبي يحيى الملالي واعتنى بكتاب "الشرح الكبير" لبهرام وتصحيحه تولى قضاء تلمسان حتى وفاته[1].

ومنهم أيضا الفقيه المالكي "أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني" (ت. 760هـ/ 1358م) نشأ بتلمسان وأخذ عن "ابني الإمام" وكانت له رحلة للمشرق أخذ فيها عن "القزويني" و"أبو حيان" وأجازه "أبو جعفر بن الزبير"، واستعمله "أبو الحسن المريني" على الزكاة وسماع الشكاة وتولى قضاء تلمسان في عهد "أبي عنان فارس المريني"[2].

ومن أكبر فقهاء تلمسان العالم "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق" (ت. 781هـ/ 1379م) المشهور بالجد والخطيب والعمدة والرئيس، فقيه من أكابر علماء المالكية وله مشاركة في علوم كثيرة أصول الفقه والحديث والأدب وله رحلات كثيرة أخذ فيها عن عديد العلماء فكتب فهرسة وبرنامج شيوخه سماه "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز" أهمهم "أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي" و"أبو عمر ميمون السرغيني" و"أبو عبد الله القطران" و"أبو عبد الله العبدري" بتلمسان، و"أبو عبد بن غيريون" و"أبو إسحاق الأليسي" و"أبو زكريا السفوني" و"أبو موسى عمران المشدالي" ببجاية و"أبو الحسن الخطاب" و"أبو علي بن قداح" بتونس و"أبو الحسن العربي" و"سعد الدين الحزاري" بمصر وقد ولاه السلطان "أبو الحسن" خطيبا لمسجد العباد والخطابة في جامع الحمراء بغرناطة[3].

ومن تلامذته "لسان الدين ابن الخطيب" و"أحمد بن قنفذ القسنطيني" و"أبو قاسم البرزلي" و"الشريف التلمساني" و"ابراهيم بن محمد التازي" و"محمد بن يوسف الصريحي" وغيرهم وله مؤلفات كثيرة في عدد من العلوم أهمها "شرح الجليل على عمدة الأحكام" و"شرح النفيس على الشفا" و"برج الخفا في شرح الشفا"

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 247، 254 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 892 ؛ التنبكتي،نيل...، ص. 245 ؛ فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ص. 448 ؛ ابن يوسف التلمساني: عبد الله بن محمد القيسي الثغري (حي نهاية ق. 8هـ/ 14م)، مناقب التلمسانيين، تح. وتع. قندوز بن محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، 2018، ص. ص. 90، 93.

[2]) ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 94 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 105.

[3]) ابن مريم، البستان، ص. ص. 338، 349 ؛ ابن مرزوق، المناقب...، ص. ص. 76-78 ؛ ابن مرزوق، المسند...، ص. ص. 23-24 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 153 ؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العصر، تح. حسن حبشي، ج. 1، مطابع دار التعاون، القاهرة، مصر، 1969، ص. 206 ؛ الحفناوي، ج. 2، 633.

و"شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق" و"إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب" و"جني الجنتين في شرف الليلتين" و"الأربعين في الصحاح" أملاها بعد صلاة الجمعة وقبل صلاة العصر[1].

ومن أهل ندرومة القاضي "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي" (ت. 749هـ/ 1348م) نسبه في صنهاجة قاضي الجماعة من كبار فقهاء المالكية مبرزا في الفقه تفقه على يد الأخوين "ابني الإمام" وقربه السلطان "أبو الحسن المريني" منه بعد استيلائه على تلمسان وقربه من مجلسه وولاه قضاء الجيش وكانت له رحلة للمشرق التقى فيها "جلال الدين القزويني" وتوفي بتونس بسبب الطاعون في طريق عودته[2].

أما في علم الكلام فمن أبرز العلماء المتكلمين نجد القاضي الفقيه المقرئ "محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعمري التلمساني" (ت. 625هـ/ 1228م) السالف الذكر الحافظ للحديث والمتكلم له مشاركات في علوم كثيرة خاصة الفقه وبصيرا بعلم الكلام من خلال كتاب "الفيصل الجازم في فضيلة العلم والعالم" وكتاب "عقيدة علية الخلق وزبدة معرفة الحق المضمون بها على غير أهل الصدق" وكتاب "نفثة ذي الضراء ومسلاته برثاء الآباء الأبناء"[3].

ويذكر "ابن مريم" العلامة المحقق "أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني" المعروف بالغريق (ت. 792هـ/ 1390هـ) شهيد العلماء تتلمذ على يد "الخطيب ابن مرزوق" و"أبي عبد الله بن زيد" و"أبي عمران موسى العبدوسي" و"أبي العباس القبّاب" وعلى يد أبيه الذي قرأ عليه كتاب "المقاصد" و"ميزان العمل" للغزالي وكتاب "مختصر ابن الحاجب" وكتاب "المقترح" للبروي وله مساهمات في عديد من العلوم منها علم الكلام من خلال كتاب "شرح أصول الدين" للرازي و"شرح لمع الأدلة" للإمام الجويني[4]، ومنهم "أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد التلمساني" (ت. 792هـ/ 1390م) الذي شرح المرشدة وسماها "الدرة المشيدة في شرح المرشدة" وذكر أنه قرأ ذلك الشرح عن الفقيه الفاسي "أبي الحسن

---

[1]) ابن مرزوق، المسند...، ص. 45 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 638 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 455 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 134.

[2]) المقري، مج. 5، ص. ص. 235-236 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 405 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1123 ؛ ابن خلدون، التعريف...، ص. ص. 46-47 ؛ ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 94.

[3]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 149 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2 ص. 165 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، مج. 5، 210.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 239-240.

علي البسيلي" وعن الشيخ الزاهد "أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الصنهاجي" ولهذا الشرح نسخ بدار الكتب الوطنية بتونس ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت عنوان "الدرة المثمرة في شرح المرشدة" وله كتاب "الأسئلة" توجد نسخة منه بخزانة القرويين[1].

ومنهم العالم "محمد بن محمد بن حسن اليحصبي الباروني التلمساني" (حيا بعد 799هـ/ 1397م) من فقهاء المالكية أخذ العلم عن بني الإمام "أبي زيد" وأخيه "أبي موسى" وعن "أبي عبد الله الآبلي" والفقيه "عمران المشدالي" وقد انفرد بمعرفة "مختصر ابن الحاجب" الفقي وله عليه شرح[2].

ومنهم أيضا العالم "علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد التلمساني" (ت. 829هـ/ 1426م) من نسل "عثمان بن عفان" "ض" الفقيه المالكي الزاهد مؤلف ثمانية وعشرين تأليفا أكثرها في علوم الفقه وأصول الدين والحديث والتاريخ والطب، أخذ عن "ابن مرزوق الحفيد" وأجازه منها كتاب "شرح البردة الكبير" و"شرح البردة الأوسط" و"شرح البردة الصغير" و"شرح على عقيدة الضرير" و"شرح على تنقيح الفصول للقرافي"[3].

ومن علماء قسنطينة الفقيه المالكي والمحدث "حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني" (ت. 750هـ/ 1349م) مشارك في عدد من العلوم وكانت له رحلتين للمشرق ومن آثاره "المسائل المسطرة في النوازل الفقهية" وكتاب "المسنون في أحكام الطاعون" ذكر فيه الوباء وأحكامه الشرعية والأحاديث الواردة فيه[4]، واشتهر أيضا "أبو القاسم ابن الحاج عزوز" (ت. 755هـ/ 1354م) من

---

[1]) عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 425هـ/ 1129م حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، د. م، 1983، ص. 451 ؛ هشام البقالي، المؤلفات النوازلية للفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي دراسة بيبليوكرونولوجية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج. 3، ع. 2، جامعة تيارت، الجزائر، 2020، ص. 90.

[2]) ابن فرحون، ج. 2، ص. 333 ؛ ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 94.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 88 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 335 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. ص. 962-963 ، التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. 356.

[4]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات...، ص. 356 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية...، ص. ص. 44-45 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 359-360.

بني علناس بقسنطينة من فقهاء المالكية فرضي مشارك في عدة علوم وله "مختصر ابن عزوز" كتاب حسن في الفرائض[1].

ومن أهل تنس اشتهر "أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي" (ت. 670هـ/ 1272م) روى عن "أبي الحسن" و"ابن كحيلة" و"ناصر الدين المشدالي" ورحل للمشرق والتقى بالقاضي "تقي الدين بن دقيق" وأخذ عن "الأصبهاني" و"القرافي" و"سيف الدين الحنفي" وعاد واستقر بتلمسان ومن تلامذته الشيخ "أبو عبد الله ابن الحاج العبدري"، انتهت إليه رياسة التدريس والفتوى في أغلب أقطار بلاد المغرب وترده أسئلة ونوازل من تلمسان والمغرب الأدنى وله "شرح على التلقين" للقاضي عبد الوهاب في عشرة أسفار لكنه ضاع في حصار تلمسان[2].

كما ساهم العلماء الوافدين من الأندلس بشكل كبير في علم الكلام أمثال "أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد اليجفشي الفزازي" (ت. 626هـ/ 1228م) نزيل تلمسان الذي كان له معرفة في علم الكلام وعديد العلوم وله كتاب "المُعَشَّرات الزهدية" و"المُعَشَّرات الحبية"[3]، والشيخ الفقيه "أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ابن دحية" (ت. 633هـ/ 1235م) المحدث الحافظ واللغوي نزيل تلمسان وبجاية الذي كان مساهمة كبيرة في علم الكلام من خلال كتاب "عصمة الأنبياء" و"الاعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين"[4]، والعالم "علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيني" (ت. 637هـ/ 1239م) ضيف بجاية الذي كان له باع في المناظرات وعلم الكلام وتكلم عن الكائنات وأمور الحدثان وأسرار الحروف[5].

---

[1]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 306.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 158-159 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 38 ؛ ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص. 313 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. 143 ؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج. 2، تح. سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1980، ص. 322 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 710.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. ص. 47-48 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 518-519 .

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 269-270 ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج. 1، تصوير دار الكتب العلمية، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1958، ص. ص. 1420-1422.

[5]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 251 ؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 7، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1989، ص. 330.

## 4-1- علم التصوف

من المؤكد أن ظاهرة التصوف لها من عظيم الشأن وخطورة المقاصد ما جعلها تحظى بمكانة كبيرة في البلاد الإسلامية شرقا وغربا ولم تستطع أغلب الحواجز السياسية والمذهبية والدينية اعتراض سيولها وأن توقف مجراها منذ القرن الثاني هجري؛ فالتصوف كان دوما سلوكا دينيا عرف به أشخاص في مجتمع المغرب الإسلامي خاصة الأوسط منه صفت قلوبهم من فتنة الدنيا وتواضعوا لله ظاهرا وباطنا[1].

التصوف لغة هو كلمة مشتقة تحتمل أربع فروض؛ الأول أن يكون التصوف منسوب إلى "صوفة" وهي قبيلة يمنية كانت تجيز الحجيج وتخدم الكعبة فصار الاسم علما على الانقطاع لخدمة الله ومنهم "الغوث بن مر" أو كلمة "صوفية" وهي كلمة مولدة، والثاني أن يكون منسوبا إلى "الصوف" وهو أصح الفروض لأنه كان لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو يدل على الزهد والتقشف والتواضع فكان المتصوفة يؤثرون التحلي بالفقر، والثالث أن يكون مشتقا من "الصفاء" لما يؤدي إليه من صفاء النفس عن كدر المحسوسات ويؤهلها للترقي في طريق الأحوال والمقامات، والرابع أن يكون منسوبا إلى كلمة "سوفيا" اليونانية والتي تعني الحكمة باعتبار أن الصوفية من الحكماء[2].

أما اصطلاحا هو مذهب ديني أخلاقي فلسفي يقوم على الزهد في الدنيا والانصراف إلى الروح ويعتمد على التأمل والتعبد والتقشف وما إليها من الرياضات النفسية والروحية للوصول إلى الغاية البعيدة ألا وهي الاتصال باذات بالذات الإلهية والفناء فيها؛ فيقول "الغزالي" هو طريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال بهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر ونكشف له سر الملكوت، ويقول ابن خلدون أنه رعاية حسن الأدب مع الله

---

[1]) الساسي عمارة، ظاهرة التصوف من التوطئة إلى الخاتمة قراءة تحليلية في ضوء الكتاب والسنة، الإنسان المعاصر والتصوف "البعد الروحي في صناعة الإنسان"، إعداد وتنسيق، مشري بن خليفة، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، 2022، ص. 74.

[2]) الجوهري: المصدر السابق، ص. 663 ؛ الفيومي: أبو العباس أحمد بن علي المقرئ الحموي (ت. 770هـ/ 1369م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح. عبد العظيم الشناوي، ج. 1، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت، ص. 352 ؛ زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي، ويندسور، المملكة المتحدة، 2012، ص. 53 ؛ ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996، ص. ص. 52-53.

في الأعمال الباطنة والظاهرة بالوقوف عند حدوده مقدما الاهتمام بأفعال القلوب مراقبا خفاياها حريصا بذلك على النجاة[1].

ويتعلق بأربع مصطلحات هي "الصفة" بمعنى أهل الزهد في الدنيا والفقر إلى الله، و"الصوف" كدلالة على التقشف فيلبسون الصوف ويأكلون الحلال ويعتزلون الناس، و"الصفاء" أي صفاء القلب والنفس والإحسان، و"الصفوة" فيكون من الصفاء ما يشع على النفس السكينة والطمأنينة، وهو كل عاطفة صادقة متينة الأواصر قوية الأصول لا يساورها ضعف ولا يطمع فيها ارتياب، وهو نوعين "التصوف السني" ذو البعد العملي والتربوي ويعني الالتزام بأوامر الله ونواهيه واتباع سيرة المصطفى "ص" وما تنطوي عليه من زهد وتقشف وتقيده بتعاليم الكتاب والسنة وأخلاق السلف الصالح، و"التصوف الفلسفي" الذي يتناول وحدة الوجود والانقطاع والذي لم يحظ بالقبول في البيئة المغاربية[2]، ومن كتب التصوف المتداولة في حواضر المغرب الأوسط نجد كتاب "إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي" و"الحكم العطائية لابن عطاء السكندري" و"كتاب البردة للبوصيري"[3].

## 1-4-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

لم ينتشر التصوف في الثقافة الإسلامية إلا في نهاية القرن الثاني هجري وقد كان يقوم مقامه مصطلح الزهد والورع حيث كان عامة الناس يؤدون شعائرهم على ضوء ما أمر به الرسول ρ ولم يكن بينهم من كان يريد أن يستقل بسلوك أو بمنهج خاص في التعبد؛ فبدأ التصوف زهدا سنيا مرتبطا بالجهاد والرباط في الثغور والانقطاع لتدريس العلوم الشرعية وكان زعماؤه من فقهاء المالكية فارتبط بذلك الفقه في هذه المرحلة بالزهد[4].

---

[1]) أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005، ص. 895 ؛ ابن خلدون، شفاء...، ص. 54 ؛ الساسي عمارة، المرجع السابق، ص. 85.

[2]) مازن الشريف، في معنى التصوف وحقيقة الصوفي من كتاب "التصوف في المغرب العربي وإفريقيا"، الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، المنستير، تونس، 2017، ص. ص. 15-16 ؛ زكي مبارك، المرجع السابق، ص. 27 ؛ رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. ص. 230-231.

[3]) المازوني، الدرر...، ج. 1، ص. 76.

[4]) أبي الطاهر: إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير (حي بعد 526هـ/ 1132م)، التنبيه على مبادئ التوجيه -قسم العبادات، مج. 1، تح. محمد بلحسان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007، ص. ص. 48-49.

ومن بين متصوفة القرن الثالث هجري الشيخ "العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي" (ق. 3هـ/ ق. 9م) صوفي من أهل الشلف من دعاة الطريقة الدرقاوية ، كانت له رحلة إلى المغرب وتونس ومن آثاره تصنيف "الاستدلالات الربانية فيما منَّ الله عليَّ من بحر الوحدانية"[1].

## 2-4-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

ولم تعرف بلاد المغرب الإسلامي التصوف كمنظومة فكرية مذهبية إلا مع أواخر عهد المرابطين خاصة مع مطلع القرن السادس هجري وإن وجد بعض المتصوفة فإن وجودهم ومذهبهم كان أمرا شخصيا وليس ظاهرة اجتماعية ودينية سائدة، والتصوف الذي بدأ ينتشر بداية من القرن الخامس هجري هو ذلك التيار الذي تأثر بكثير من المفاهيم الشيعية الباطنية كتصنيف المعرفة إلى ظاهر وباطن والعلم إلى شريعة وحقيقة والاعتماد على التأويل في تفسير كثير من الآيات والأحاديث وحتى أقوال الصحابة، فقد ذهب زعيم متصوفة المغرب والأندلس إلى توصيف التصوف وأنه ليس بتشهيد الأحكام ولا بتدريج الأقدام وإنما هو سلامة الصدور وسخاوة النفوس والعمل بالمرسل ويدخل هذا القول في السياق التصحيحي لمسار الزهد والانكفاء على الذات حين انحرف التصوف عن غايته الإلزامية إلى مظاهر لم يوجد لها دليل في على مستوى نص القول[2].

ورغم أن المرابطين قد رفضوا التوجه الصوفي الفلسفي القادمين من الأندلس والمشرق لأنه يميل للفلسفة ومفاهيمها المعرفية التي تعود جذورها لمعتقدات قبل الإسلام ولأنها مستمدة من النزعة الباطنية الشيعي ولعل ذلك يظهر جليا من خلال حادثة إحراق كتاب "إحياء علوم" وردود المتصوفة حوله، إلا أنه في المغرب الأوسط كان الحماديون أقل عداء للتوجه الصوفي وكان الوسط الفكري عندهم أكثر تفتحا وكان لسلطة الفقهاء حدودها بخلاف ما كان لدى المرابطين لذا فإن بجاية كثيرا ما استقبلت وأنجبت علماء من المتصوفة[3].

---

[1]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 250.

[2]) سايح دين، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب بالأوسط من القرن 3هـ إلى القرن 6هـ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2016، ص. 299 ؛ عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص. 494.

[3]) خالد بلعربي، مباحث في حركة التصوف بالغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين والموحدين والزيانيين، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020، ص. 72 ؛ سايح دين، المرجع نفسه، ص. 301.

ومن أهم المتصوفة خلال هذه الفترة نجد الفقيه "أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التلمساني" المعروف بابن النحوي (ت. 513هـ/ 1119م) الذي هجر اللين ولبس الخشن وانتصب مدرسا للإحياء واستنسخه في ثلاثين جزءا واستطاع أن يؤلف من حوله كوكبة من القلعيين والبجائيين ينهجون أفكاره الغزالية[1].

ومنهم الفقيه "أبو عمرو عثمان بن علي التلمساني" (ت. 542هـ/ 1147م) الذي كان كبير الشأن من أهل العلم والعمل وكان يختم القرآن في كل ليلة نزل سجلماسة وسلك اتجاه المجاهدة النفسية من خلال التقشف في الأكل والشراب والملبس والإكثار من الصوم والصلاة وحاسبة النفس[2].

ومن أهل بجاية الفقيه ""أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف البجائي" (حي 577هـ/ 1181م) الذي ألف كتابا في مقامات الصوفية سماه "قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصديقين"[3].

وذكر "الغبريني" الفقيه "أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي" (ت. 580هـ/ 1185م) الفقيه المالكي السالف الذكر والحافظ البارع الذي جمع بين الورع والزهد واليقين وبين علمي الظاهر والباطن له عدة مؤلفات منها كتاب في علم التذكير "التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات" سلك فيه منهج "أبي حامد الغزالي" فسمي بأبي حامد الصغير[4]؛ وهذا ما يدل على أثر التشيع الباطني في التوجه الصوفي الذي انتشر أواخر عهد المرابطين وبداية مرحلة الموحدين.

كما ذكر "ابن مريم" الفقيه والإمام المشهور "أبو مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي الأندلسي" (ت. 594هـ/ 1198م) شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين وصدرا من صدور الأولياء والأبدال إمام من صفوة الأئمة المقربين وعلم من أعلام الولاية الراسخين وقطب من أكابر المحققين جمع الله له بين الشريعة والحقيقة ويقصد بالزيارة من جميع الأقطار وتخرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات فظهرت على كل واحد منهم كرامة، ويذكر "الغبريني" أنه إمام العبَّاد والزهَّاد وخاصة الخلصاء

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 496-497 ؛ ابن الزيات، المصدر السابق، ص. 100 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 622 ؛ الطاهر بونابي، الظاهرة الصوفية العرفانية بالمغرب الأوسط 5-9هـ/ 11-15م، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020، 43.

[2]) ابن الزيات، المصدر السابق، ص. 140.

[3]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 36.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 33 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 156 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. 34 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 559 ؛ سايح دين، المرجع السابق، ص. 300.

من فضلاء العِباد أخذ العلم عن الشيخ "أبي الحسن علي بن حرزهم" ولبس الخرقة عن الشيخ "أبي عبد الله الدقاق" وسلك على الشيخ "أبي يعزى"[1].

وذكر "ابن الزبير الغرناطي" (ت. 708هـ/ 1309م) في كتابه "صلة الصلة" أنه قد ذكره "أبو الصير الفهري" فيمن لقيه من شيوخ الصوفية أنه كان زاهدا فاضلا مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم له بذلك[2]، ومنهم الشيخ الفقيه "أبو عبد الله عبد الحق بن سليمان القيسي التلمساني" (ت. 571هـ/ 1176م) قاضي تلمسان وخطيبها كان جليل القدر مشاركا في علوم كثيرة معنيا بالأدب يستظهر مقامات الحريري ثم مال للزهد ورفض الدنيا ورحل حاجا وجاور وأجهد نفسه صلاة وصوما وطوافا إلى أن توفي كهلا بالمدينة المنورة[3].

وتذكر المصادر أن كوكبة من الأطر الزهدية من تلمسان وجزائر بني مزغنة هاجروا إلى الأندلس أوائل القرن السادس هجري للتمدرس على كبار صوفيتها، فقصد الفقيه المحدث الصالح "يوسف بن علي بن جعفر التلمساني" (ق. 6هـ/ 12م) إشبيلية وروى عن القاضي "أبي بكر بن العربي" (ت. 543هـ/ 1148)[4]، وممن رحلوا أيضا "أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن ابي قنون أو بهتون (ت. 557هـ/ 1162م) هاجر للأندلس وقصد مرسية وروى عن "أبي علي الصدفي" وأخذ عنه "آداب الصحبة" للسلمي و"رياض المتعلمين" و"حلية الأولياء" لأبي النعيم الأصفهاني و"أبي الحسن شريح" و"أبي عبد الله أحمد الخولاني" و"أبي عمران بن أبي تليد" وروى عنه "أبو الحسن بن محمد بن خيار" و"أبو الخطاب بن الجميل و"أبو طالب عقيل بن عطية" وغيرهم وكان صوفيا سري الهمة كثير المعروف

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 223–224 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 22 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 164 ؛ ابن الزيات، المصدر السابق، ص. 324 .

[2]) ابن الزبير: أبو جعفر أحمد بن ابراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي (ت. 708هـ/ 1309م)، صلة الصلة، ق. 4، تح. عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1994، ص. 223 ؛ جودة محمد أبو اليزيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص. 427.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. ص. 124–25 ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج. 2، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، مصر، 1979، ص. 452.

[4]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. ص. 151، 179 ؛ الطاهر بونابي، الظاهرة....، ص. 44.

خيرا فاضلا متبحرا في الفقه محققا لأصوله وله مؤلفات كثيرة منها "المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى"[1].

## 3-4-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

من أهم أسباب انتشار التصوف خلال هذه الفترة هو الطابع الموسوعي الذي تميز بها علماء الفترة الوسيطية ما جعل العلماء والفقهاء والقضاة مشاركين في أكثر من علم بما فيها التصوف الذي تحول إلى علم قائم بذاته ومادة تدرس في المدارس والمساجد والزوايا كما يعزى إلى بطانة السوء المحيطة بالسلاطين التي كان لها الدور في صناعة جو الكراهية والتجني على النخبة الذين تعرضوا لمضايقات ودسائس ودفعهم نحو التحول لحياة الانقطاع والتخلي[2].

فأغلب المتصوفة خلال هذه الفترة وإن لم نقل كلهم كانوا فقهاء بأتم معنى الكلمة حيث جمعوا بين الفقه والتصوف تحصيلا وتدريسا وتأليفا ومثال ذلك الفقيه "أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي" (ت. 675هـ/ 1276م) استوطن بجاية وكان معتنيا بحمل علم الفقه والقراءات والحديث واللغة العربية والتصوف، والعالم الفقيه الزاهد "أبو عبد الله محمد بن علي القصري" (ق. 7هـ/ ق. 13م) كان عالما بالفقه وأصول الدين وبارعا في علم اللغة ومتقدما في علم التصوف، والأصولي الفقيه "أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى" المعروف بابن أساطير (ت. نحو 675هـ/ 1276م) كان له معرفة بعلوم أصول الدين علم الوثيقة والتصوف وعلم الحكمة، والفقيه المالكي "أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الخطيب البجائي" (ق. 7هـ/ ق. 13م) كان له وباع كبير في علم النحو والمنطق وأصول الدين والحكمة والتصوف[3]، والشيخ العارف والولي الصالح "أبو محمد عبد السلام بن مشيش" (ت. 625هـ/ 1128م)

---

[1]) الحفناوي، ج. 3، ص. ص. 956-957.

[2]) الطاهر بونابي، الحركة الصوفية...، ص. ص. 403-404.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 99، 186، 227، 231 ؛ عبيد بوداود، قراءة في العلاقة بين صوفية وفقهاء المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق. 13- 15م)، مجلة عصور الجديدة، ع. 1، جامعة وهران، الجزائر، 2011، ص. ص. 58-59.

الذي تخرج على يده الفقيه "أبو الحسن الشاذلي" (ت. 656هـ/ 1258م) صاحب كرامات ويعتبر أحد أقطاب التصوف الذين عليهم المدار[1].

وخلال هذه الفترة نجد أن هناك خلط في استخدام المصطلحات وألفاظ الصوفي والولي والطريقة والصالح العارف والمرابط بطريقة غير واعية بمعانيها ويظهر هذا في كتب الرحلة حيث أنها لا تضبط في صورتها الدقيقة ويعزى ذلك إلى مشاهداتهم السريعة والسطحية عند عبورهم بالبوادي والمدن أو إقامتهم الظرفية، ويذكر "ابن الحاج النميري" (حي 774هـ/ 1372م) عددا من الأولياء والصالحين والمرابطين من أهل القرن الثامن هجري الذين التقاهم أو شاهدهم في نواحي بجاية وقسنطينة ومنهم الولي "أبو عبد الله محمد بن موسى اليجري" والمرابط "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المغربي" والولي الخطيب "حسن بن خلف الله بن باديس" والولي الصالح "تميم ميمون بن عفيف" والمرابط "فاضل بن تميم بن ميمون بن عفيف"[2] كما أن يلاحظ أن هناك تصوير مثالية الصوفي المترجم له وإطرائه بأوصاف غايتها التفخيم والتضخيم ورغم ذلك نجد أن خلال هذه المرحلة انتشرت الحركة الصوفية انتشارا واسعا حيث تغلغلت في أوساط المجتمع خاصة في بجاية وتلمسان.

فمن أهل زواوة ذكر "الغبريني" الشيخ الفقيه "أبو زكريا يحيى بن أبي علي الحسني الزواوي" (ت. 611هـ/ 1214م) الولي الزاهد على التحقيق المتوجه إلى الله بكل وجهة طريق، ينسب إلى "بني حسني" من أقطار بجاية وولد في "أمسيون" ببني عيسى من قبائل زواوة وقرأ في القلعة على "ابن الخراط" وغيره ثم ارتحل إلى المشرق والتقى المشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأخذ عنهم كالفقيه "أبي الطاهر إسماعيل بن المكي" و"أبي سعيد مخلوف بن جارة" ولما عاد إلى بجاية تصدر لتدريس الفقه والحديث ولم يكن أحد أجلد منه على الصيام والقيام وكانت له آثار أهمها كتاب "حجة الأيام وقدوة الأنام" في الرد على "ابن حزم" حيث كان من الفقهاء المالكية الذين تصدوا للدفاع عن الفقه المالكي والرد على المذهب الموحدي التومرتي[3].

---

[1]) عبد الله كنون، النبوغ...، ص. ص. 151-152.

[2]) الطاهر بونابي، الحركة الصوفية...، ص. ص. 145-146.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 127 ؛ ابن الزيات، المصدر السابق، ص. 428 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 264 ؛ يونس بحري، الفقه المالكي في عصر الموحدين 515-668هـ/ 1116-1269م دراسة تاريخية والاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص تاريخ وحضارة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر2، 2012، ص. 64.

وذكر أيضا الفقيه الناظم "أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي" (ت. 686هـ/ 1287م) الأديب الزاهد كان منقطعا عن الدنيا متعبدا حسن الحديث مستطرف الرواية وله نظم وكلام مستحسن في النثر رحل للمشرق وأخذ عن أكابر العلماء مثل "الرشيد بن عوف" و"عز الدين بن عبد السلام" واستكتم من نظمه أن لا يظهره إلا بعد ظهور ما فيه فكان علم الله كما نظم وعلى نحو ما توسم ورسم فقد يكون ذلك من جملة المكاشفات[1].

ومنهم الشيخ العابد الزاهد الولي المتقي "أبو الحسن علي بن محمد الزواوي" (ق. 7هـ/ 13م) كان على سنن السلف الصالح رضي الله عنهم ومن جملة الأعلام المتقين له عبادة وديانة وصلاح وانقطاع وزهد وولاية وله كرامات ظاهرة متواترة بعيد عن التحريف والتزييف والخزعبلات[2].

ومنهم أيضا الشيخ الفقيه الجليل "أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني" (ق. 7هـ/ 13م) من أهل الجد والاجتهاد ومن الأولياء الصالحين مع هيئة وسكينة ووقار وقال عنه الشيخ "أبو زكريا الزواوي" من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هلال بن يونس فكان ملازما للجامع ليله نهاره للعبادة والدراسة والقراءة[3].

ومن أهل بجاية الفقيه المالكي "أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري" (ت. 675هـ/ 1285م) أصله من أبدة بالأندلس ولد ببجاية ونشأ وتعلم بها، كان يحمل فنونا كثيرة من العلم كأصول الفقه وأصول الدين والمنطق والكتابات الشرعية والأدبية والفرائض والحساب وخاصة علم التصوف حيث نظم في مدة قراءته على الشيخ "أبي الحسن الحرالي" قصيدة صوفية قدسية المبنى حسنة المعنى من خمسمائة بيت مطلعها

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 205 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 709 ؛ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص. 54.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 125 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 971 ؛ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص. 249.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 185 ؛

سفرت على وجه الجميل فأسفرا .. وبدا هلال الحسن منها مقمــرا
ودنت فكاشفت القلوب بسرِّهـــا .. وسقت شراب الأنس منها كوثرا[1].

ومنهم أيضا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنجلاتي" (ت. 690هـ/ 1291م) من كبار علماء المالكية في وقته الفقيه الصالح المتعبد لازم الشيخ الإمام "أبا عبد الله ابن شعيب" وقرأ على "أبي العباس ابن عجلان" وكانت تُقرأ عليه الكتب المذهبية وكان مجلسه من المجالس المعتبرة وأهم المفتين والمشاورين انقطع في سنواته الأخيرة انقطاعا كليا حقيقيا وكان مشرفا مكرما[2].

ومنهم الفقيه المالكي النحوي "أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الخطيب" (ق. 7هـ/ 13م) من الأفاضل الحذاق متبحر في عدة علوم خاصة علم التصوف وله نظم وقصائد في التصوف منها القصيدة التي مطلعها يقول:

روض المعارف حضرة العرفاءِ .. وجَنَى التفكر جنة العقـــلاءِ
ونعيم أهل الحق دَرْكُ حقائـــق .. لاحت بأفق القلب حالَ صفاء
فاركب بُرَاقَ القلب سرت مسلما .. واحذر عليك تجسُّس الرقبــاء[3].

ومن أهل تلمسان اشتهر الفقيه المالكي "أبو عبد الله محمد بن موسى النعمان المُزَالي" (ت. 683هـ/ 1284م) الصوفي الزاهد العابد نشأ وتعلم في تلمسان ورحل لمصر وأخذ عن "جعفر الهمذاني" و"أبا القاسم الصفراني" و"أبا عبد الله الحراني" و"أبا القاسم ابن الصابوني" و"أبا الحسن ابن طفيل"، من آثاره "مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام" وكتاب "النور الواضح إلى محجة المنكر على الصارخ في وجوه الصائح" و"إعلام الأجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الرباط والجهاد"[4].

وممن نزل تلمسان الزاهد "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيني" (ت. 610هـ/ 1214م) والذي ألّف عددا من الكتب منها "الأربعون حديثا في المواعظ" وكتاب "الأربعون

---

[1]) التنبكتي، نيل...، ص. 280 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 59-60 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 333 ؛ القرافي، المصدر السابق، ص. 138.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 265 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1287.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 231.

[4]) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 5، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1989، ص. 60 ؛ البغدادي إسماعيل باشا، هدية...، ص. 134.

حديثا في الفقر وفضله" وكتاب "الحب في الله" وكتاب "فضل الصلاة على النبي "ص" ومسلسلاته" وكتاب "فضائل الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان" وكتاب " الفوائد الكبرى" و"الفوائد الصغرى" وكتاب "مشيخة السلفي" وهي كتب يدرسها للطلبة والمريدين وفي مضمونها دعوات لترغيب النفوس في ترك الدنيا وحب الله وللتصوف[1]، ومنهم أيضا ممن تبنوا التصوف الفلسفي مثل الفقيه "أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي" المعروف بالحلوي (ق. 7هـ/ 13م) الذي انتقل من مرسية واستقر بتلمسان لممارسة مذهبه الذي لم يفصح عنه علنا حيث تنسب له "الطريقة الشوذية" ذات الاتجاه الفلسفي[2].

وذكر "ابن الأبار" تلميذه "أبو إسحاق ابراهيم بن يوسف بن دِهَاقٍ الأوسي" المعروف بابن المرأة (ت. 611هـ/ 1215م) روى عن "ابن الحسن بن حنين" و"أبي الحسن علي بن إسماعيل" كان فقيها حافظا للرأي يشارك في الأدب وغلب عليه علم الكلام فرأس فيه وكان ذاكرا لحديث أهل التصوف دائما في مقامه فيطرزه مجالسه بأخبارهم وله فيه مؤلفات منها كتاب "شرح الإرشاد" لإمام الحرمين و"شرح أسماء الله الحسنى" و"شرح محاسن المجالس" لابن العريف المتضمن للمقامات التي يمر بها السالك للوصول إلى معرفة الله[3].

ومن أهل بونة الفقيه "أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني" (ت. 622هـ/ 1225م) الصوفي المشهور من ذوي الأنوار والأسرار من كراماته أنه مجاب الدعوة ويعتبر من أهم المصنفين في العلوم الخفية له عدة مؤلفات منها كتاب "الوعظ الغريب" ووعظه يذيب الصخور وكتاب "شمس المعارف"[4].

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 103 ؛ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص. 78 ؛ علي عشي، الجزائر في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/ 1139م إلى 633هـ/ 1235م)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2019، ص. 248.

[2]) خالد بلعربي، مباحث...، ص. 94 ؛ محمد بن ساعو، حضور التصوف الفلسفي في جزائر العصر الوسيط "الجذور والاتجاهات"، مؤمنون لا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 2016، ص. 8.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 140 ؛ الصفدي، الوافي...، ج. 6، ص. 110، علي عشي، المرجع السابق، ص. 249.

[4]) البوني: أحمد بن قاسم (ت. 1139هـ/ 1726م)، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق. وتح. سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص. ص. 127-128 ؛ النبهاني، المصدر السابق، ص. 508.

ومن أهل مليانة الفقيه الأصولي "أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني" (ت. 675هـ/ 1276م) المعروف بابن أساطير له علم بالفقه وأصول الدين والحكمة وعلم بالوثيقة والتصوف، كان من عدول مدينة بجاية وكان متخصصا متزهدا حيث مضى له زمان وهو في غاية التخلي والانقطاع[1]، ومنهم أيضا الشيخ الجليل "أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني" (ت. 644هـ/ 1246م) الفقيه المتقن المحصل المجتهد رحل للمشرق ورجع واستقر ببجاية وأقرأ بها وكان له في علم العربية والفقه وأصوله وخاصة في علم التصوف ونصيب من العبادة حيث كان موقرا محترما مهيبا وله "تقييد في التلقين" للمازري كمَّل فيه بعض ما فات المازري[2].

ومن أهل سطيف اشتهر الفقيه " أبو زكريا يحيى بن زكريا بن محجوبة القرشي السطيفي" (ت. 677هـ/ 1278م) الصوفي الناظم نشأ وتعلم ببجاية ثم رحل للقاهرة وأخذ عن "أبي الحسن الحرالي" وعاد لبجاية ومات بها وكان ممن تخلى عن الدنيا وتركها وصاحب كرامات ومستجاب الدعوة ومن آثاره كتاب "شرح أسماء الله الحسنى" و"تقييدات" كثيرة في التصوف وله نظم حسن وقطع مستحسنة في المعاني الصوفية منها:

أتت والليل ممدوح الجنـاح .. تعود مسهدا رطب الجـراح
فقالت كيف أنت ولا جنـاح .. فقلت العود يذهب بالجنـاح
فوالهفي على الشكوى لسارٍ .. وواجزعي لإعجال الصبـاح[3].

وخلال القرن الثامن هجري اشتهر الفقيه "أبو الهادي مصباح بن سعيد الصنهاجي" (ت. 747هـ/ 1246م) فقيه مالكي من الصوفيين الزهاد ومشارك في عدة علوم أخذ عن "ناصر الدين المشدالي" وكان للناس احتفال في مجلسه وانكباب في حضرته[4]، وذكر "المقري" العالم والشاعر الأديب "أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر المليكشي الجزائري" (ت. 740هـ/ 1339م) من قبيلة مليكش بزواوة ضواحي بجاية ولديه في التصوف قدم راسخ رحل وحج وروى عن جماعة بالحجاز ومصر

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 227 ؛ الطاهر بونابي، التصوف ...، ص. 145.
[2]) القرافي، المصدر السابق، ص. 51.
[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 104-105 ؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج. 4، ص. 95.
[4]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 262.

مثل "الطبري" و"السراج محمد بن طراد" و"أبي محمد الدلاصي" ودخل الأندلس ومدح الكبراء وكان كاتب الخلافة ومشعشع الأدب له تصوف وتحقيق وشعر أنيق ومن شعره قوله:

فيا ريح حتى أنت ممن يغار بـــي .. فلا توقفيني موقف الذل والشكوى
وصفحا عن الجاني المسيء لنفسه .. كفاه الذي يلقاه من شدة البلــوى[1].

ومن بجاية أيضا العالم "أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي البجائي" (ت. 786هـ/ 1384م) الفقيه الصالح والصوفي الزاهد والأصولي المحدث والمفسر شيخ الجماعة ببجاية أخذ عن "أبي العباس أحمد بن إدريس البجائي" وأخذ عنه "أبو القاسم المشذالي" و"أبو عبد الله الهواري" و"أبي الحسن علي بن عثمان" ومن مؤلفاته كتاب "الأحكام الفقهية" والمعروف بالوغليسية و"المقدمة" في الفقه وفتاوي مشهورة[2].

كما اشتهر الفقيه "أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري" (751-843هـ/ 1350-1439م) المتصوف الزاهد المتقشف الولي الصالح العارف بالله وصاحب الكرامات التي اشتهرت بين العام والخاص وبلغت التواتر المعنوي وكان كثير الترحال والسياحة ولد بمغراوة وانتقل لبجاية وأخذ عن "عبد الرحمن الوغليسي" و"القباب" و"أحمد بن إدريس" ورحل لفاس وأخذ عن "موسى العبدوسي" وانتقل لمصر وأخذ عن "القرافي" ثم عاد واستقر بوهران وانتفع بعلمه وكلامه وأثره في مجالسه الناس وأخذ عنه الإمام "إبراهيم التازي" وهو صاحب "السهو" و"التنبيه المتقدم"[3].

بالإضافة إلى العلامة "عبد الرحمن ابن خلدون" (ت. 808هـ/ 1406م) الذي كانت له رؤية ومساهمة في علم التصوف من خلال كتاب "شفاء السائل وتهذيب المسائل" الذي تطرق فيه إلى مدلول الصوفية بحسب أنواع المجاهدات واشتقاق الكلمة ونشأة التصوف وعلى سلوك طريق الصوفية أين عبر عليه بأنه علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة المتصوفة لم تزل عند سلف الأمة

---

[1]) المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 6، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. 240 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 401 ؛ الحفناوي، ج. 3، 1181 ؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص. 108 ؛ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص. 346.

[2]) التنبكتي، نيل...، ص. 248 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 342.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 399-400 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 516 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 666 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 2، ص. 151 ؛ ابن الجزري، ج. 1، ص. 366.

وكبارها من الصحابة والتابعين من بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا[1].

ومن أهل ملارة بنواحي قسنطينة اشتهر الفقيه "أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري" (ت. 764هـ/ 1363م) من كبار الصوفية بزاوية ملارة التي انتقلت مشيختها الصوفية إليه بعد وفاة والده أخذ عن والده طريق التصوف وقد أقام خمسين سنة لا يطلع عليه الفجر إلا في المسجد وهو جد "ابن قنفذ القسنطيني" لأمه صاحب كتاب الوفيات وكانت له مكانة مرموقة عند بني حفص[2].

ومن أهل تلمسان الفقيه "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري" المعروف بالمقري الجد (ت. 759هـ/ 1357م) من أعلام التقعيد الفقهي عند المالكية الذي كان يتكلم في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ويعتني بالتدوين فيها وقد ترك عدد من المؤلفات ومنها في علم التصوف أهمها كتاب "الحقائق والرقائق" الذي قال في مقدمته <<... هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق ومزجت فيه المعاني باللفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم ونقاوة العمل فاحتفظ بما يوحيه إليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل...>>، ومن الحقائق التي ذكرها أن الزاهد صاحب نفاسة وهمة والعابد طالب رياسة وحرمة والمعنى للعارف يعادي في الله ويوالي في الله ويعمل على رضاه ولا يبالي وأتبعها برقيقة حين قال أن طالب الدنيا يخاف الفوت وصاحبها يترقب الزوال ولو بالموت كما له كتاب "إقامة المريد" وكتاب "رحلة المتبتل"[3].

ومنهم أيضا "أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني" المعروف بابن أبي حجلة (ت. 776هـ/ 1375م) الفقيه الصوفي الذي تولى لما رحل للمشرق مشيخة الصوفية في القاهرة وترك عدة مؤلفات في التصوف منها "النعمة الشاملة في العشرة الكاملة" و"عنوان السعادة ودليل الموت على الشهادة" و"جوار الأخيار في دار القرار" و"رفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة"[4].

---

[1]) ابن خلدون، شفاء...، ص. ص. 69، 169 ؛ ابن خلدون، مقدمة...، ص. 391 ؛ ناجي حسين جودة، التصوف عند فلاسفة المغرب "ابن خلدون انموذجا"، دار الهدى، بيروت، لبنان، 2006، ص. ص. 168-170.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. ص. 43-44 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. ص. 262-263 ؛ الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص. 226.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 195 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. ص. 169-170 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1199 ؛ عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 2، ص. 404.

[4]) الزركلي، ج. 1، ص. 268-269 ؛ الحفناوي، ج. 2، 738.

ومنهم أيضا السلطان "أبي زيان محمد بن أبي حمو" (ت. 801هـ/ 1398م) الذي قال "التنسي" أنه أقام سوق المعارف وأبدع في نظم مجالسها وتصرف في شبيبته بين دراسة معارف وإفاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار منهج لسانه ولم تخل حضرته من مناظرة ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة وكانت له مساهمة في علم التصوف من خلال كتاب "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمَّارة" وهو كتاب نحا في منحى التصوف ويعتبر في حكم المفقود[1].

ومن أهل الشلف الشيخ "أبو البيان واضح بن عاصم المكناسي الشلفي" (ق. 8هـ/ 14م) من الأولياء المعروفين بالزهد والإيثار والفقيه الصوفي الذي كان قاهرا لنفسه مجتهدا في العبادة دائم التوجه إلى الله قامعا لشهواته اشتهر أمره بأخذ نفسه بأنواع الرياضات وضروب من المجاهدات وكان في ميقات فطره يقتات بشيء من الخبز وكان مستترا في أحواله يخفي أمره كثيرا وإمام فريضته الشيخ الفقيه "الصالح سيدي عزوز" المدفون بركن "مسجد سيدي مانع" بمازونة[2].

ومن أهل قسنطينة العالم "أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 810هـ/ 1408م) السالف الذكر الذي كان له مساهمة في علم التصوف من خلال كتابه "أنس الفقير وعز الحقير" والذي تناول فيه الحياة الصوفية في المغرب الأوسط وأعلام التصوف خلال القرن الثامن هجري خاصة ووضح كيف بدأت أيام الموحدين وتطورت وازدهرت أيام الزيانيين والمرينيين ثم كيف انقلبت إلى حركة طرقية محرفة تعتمد على الكرامات والخوارق والخرافات[3].

كل هذه النماذج من المتصوفة كانت نتاجا لمنظومة فكرية سلوكية والانتقال من الزهد إلى التصوف خلال عهد المرابطين وأسس الفقهاء والعلماء مساجد صغيرة ورباطات كثيرة أسهمت بشكل كبير في نشر الإسلام وتعاليمه بكل أبعاده ومكوناته وتطورت في القرن السابع والثامن هجري إلى مدارس تدرس فيها

---

[1]) التنسي، المصدر السابق، ص. ص. 210-211.

[2]) المازوني: أبو عمران موسى بن عيسى (ت. 833هـ/ 1430م)، مناقب صلحاء الشلف مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، تح. عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017، ص. ص. 101، 104، 108 ؛ ابن مرزوق التلمساني، المناقب...، ص. 288.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. ز.

كل أنواع العلوم فقد تعلم أشهر فقهاء الصوفية فيها أمثال "إبراهيم المصمودي" في المدرسة التاشفينية و"ابن زاغو" في المدرسة اليعقوبية[1].

## 2- العلوم اللسانية

### 2-1- علم النحو

النحو لغة يطلق على عدة معان؛ منها الشبه والمثل كقولنا زيد نحو عمر ومنها المقدار والكمية كقولنا معي نحو كيلوغرام من الشيء ومنها الجهة كقولنا سافرنا نحو مكة ومنها أيضا القصد كالقول نحوت نحوك، ويقول "ابن منظور" هو القصد والطريق ومصدر شائع أي نحوت نحواً كقولك قصدت قصدًا، أما "ابن فارس" فيقول أنه كلمة تدل على القصد نحوت نحوه ولذلك سمي نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به، أما "ابن السراج" فيقول النحو إنما أريد به أن ينحُو المتكلم إذا تعلم كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب[2].

والنحو اصطلاحا هو انحناء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتكسير والنسب والإضافة ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها أو إن شذ بعضهم عنهم ردَّ إليها وهو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن وتمكينا للمستعرب من أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام[3].

#### 2-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

وقد عنى الأسلاف باللغة العربية لغة القرآن الكريم عناية فائقة واهتموا بدراستها اهتماما بالغا، وعرف الغرب الإسلامي منذ أوائل القرن الثاني هجري انتشارا لعلم النحو وكانت المدرسة الكوفية أول

---

[1]) عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص. ص. 506- 508.

[2]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 15، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 309 ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ج. 5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1979، ص. 403 ؛ ابن السراج: أبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت. 316هـ/ 928م)، الأصول في النحو، تح. عبد الحسين الفتلي، ج. 1، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص. 35 ؛ خالد بن محمود الجهني، المختصر في النحو، التقوى للنشر، د. م، د. ت، ص. ص. 13-14.

[3]) عبد العزيز عتيق، علم النحو والصرف، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، لبنان، 1963، ص. 27.

مدرسة عرفوها على يد "جودي بن عثمان" (ت. 198هـ/ 814م) أول نحاة الأندلس ومن أدخل كتاب "مختصر في النحو" لصاحبه "أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي" (ت. 189هـ/ 805م) وله تأليف في النحو أسماه "منبه الحجارة" انتشر في الاندلس وبلاد المغرب وتبعه "مفرج بن مالك النحوي" (بعد 200هـ/ 816م) الذي صنفه الزبيدي في الطبقة الرابعة الذي أدخل علم النحو وكان ذا فضل وصلاح ونية في تأديب المتعلمين لبلاد المغرب، وخلال هذه الفترة كان اهتمام الأئمة الرستميين باللغة العربية فكانت اللغة الرسمية للبلاد رغم أن اللغة البربرية كانت هي السائدة فهي لغة الرعية، فباستثناء الأسرة الرستمية الذين برعوا في عدد من العلوم مثل علوم اللغة ومنها النحو والصرف لا نجد إلا القليل من العلماء الذين برزوا في هذا المجال رغم أنه كان من الممكن أن ينتقل النحو البصري لتيهرت مع المذهب الإباضي[1].

وأهم وأقدم كتاب إباضي كان للعالم "مهدي النفوسي الويغوي" (ت. 196هـ/ 811م) وهو كتاب باللسان البربري يرد فيه عن أباطيل ومكائد "نقاث بن نصر" ويقول "الدرجيني" في سبب وضعه بغير العربية <<... ليتناقلها البربر فكالهم بصاعهم لم يطفف ولم يبخس ولم يعد من الألفاظ ما يفهمونه ولا أعرب وأغرب بحيث يتوهمونه...>> [2].

كما يذكر "ابن الصغير" الفقيه المتكلم "أبو عبيدة الأعرج" على أنه بارع في علم الوثائق واللغة والنحو حيث قدم إليه يوما ليقرأ عليه كتاب "إصلاح الغلط" فافتتح قراءته بقوله <<... لعل ناظرا كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويستنفر من ترجمته ويربا بأبي عبيدة عن الزلة فلم أهمزه ولم أمده>> فرد عليه وقال: << يربأ بأبي عبيدة بهمزة الألف وضمه وإنما ذكر ذلك الحرف ليدل على براعته في اللغة>>[3].

كما يذكر "الزبيدي" في كتابه "طبقات النحويين واللغويين" الأخوين "إبراهيم بن قطن المهري" الذي كان نحويا بارعا و"أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري" (ت. 253هـ/ 867م) الذي يعد من شيوخ أهل اللغة والنحو والرواية ورئيسهم وعميدهم والمقدم في عهده وزمانه عليهم وكان من أحفظ الناس لكلام العرب

---

[1]) الزبيدي: أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت. 379هـ/ 989م)، طبقات النحويين واللغويين، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984، ص. ص. 256، 273 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. 296 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 2، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 843 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 351.

[2]) الدرجيني، المصدر السابق، ص. 358 ؛ جمعية التراث، ج. 4 ، 892.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 84.

وأشعارهم، وكانت الأشعار تقرأ عليه مجردة من الشرح فيشرحها ويفسر معانيها وله كتب كثيرة ألفها منها "تفسير مغازي الواقدي" و"الألفاظ" و"اشتقاق الأسماء"[1].

ومن الشخصيات المغمورة في هذا المجال "أبو محمد عبد الله بن محمود المكفوف النحوي" الذي كان أعلم خلق الله بالعربية والغريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها وله كتب كثيرة أملاها في اللغة العربية والنحو والغريب وكتاب في العروض وله أشعار فصيحة و"أراجيز عربية" و"كتاب في شرح صفة أبي زبيد الطائي للأسد" جوَّد فيه وحسنه، وإليه كانت الرحلة من جميع أنحاء إفريقية وبلاد المغرب[2].

## 2-1-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

لقد ازداد عدد النحاة في عصر المرابطين ولاسيما في المغرب الأوسط مما أثرى الدراسات النحوية وأغناها فصارت محل عناية الطلبة والعلماء وعكف أكثرهم على تدريس النحو بتنظيم حلقات الدروس ما نتج عنه الإقبال الجاد على علم النحو وبدأ يظهر متخصصين في هذا الشأن ثم التوجه نحو التأليف في هذا الحقل[3].

وخلال هذه الفترة برز عدد من العلماء منهم العالم الإباضي "عيسى بن خفيان" (ت. 460هـ/ 1083م) من علماء مليكة ببلاد ميزاب ضالع في علم النحو والصرف وعلم الحساب خلف في المشيخة الشيخ "باي أحمد" من عام 437هـ/ 1045م إلى وفاته[4].

ومن علماء الدولة الحمادية ومن أهل بسكرة العالم المقرئ المتكلم السالف الذكر "أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي البسكري" (ت. 465هـ/ 1073م) عالم متميز في النحو واللغة والأدب نشأ في بسكرة وكان كثير الترحال للتحصيل والاستزادة وترك مصنفين "الوجيز" و"الهادي"[5].

---

[1]) الزبيدي، طبقات...، ص. ص. 229-230 ؛ بحاز إبراهيم بكبير، الدولة...، ص. 352.

[2]) الزبيدي، طبقات...، ص. 238.

[3]) جميلة راجاح، لإسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص. 128.

[4]) جمعية التراث، ج. 3، ص. 683.

[5]) الهذلي، المصدر السابق، ص. 4 ؛ ابن بشكوال، كتاب...، مج. 2، ص. 312 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 57.

ومن أهل تيهرت نجد "أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي" (ت. 501هـ/ 1107م) تعلم بها وبالأندلس عالم بالنحو ومتمرس فيه مع حظ وافر من العلوم الأخرى كالفقه والحديث والأدب ومشهور بالصلاح وسمع من "حجاج بن المأموني" و"ابن سعدون" و"مروان بن عبد الملك" و"القاضي ابن سهل" وفي الأندلس من "أبي تمام القطيني" وعكف على تدريس النحو العمر كله وتتلمذ على يده العديد من الطلبة النبهاء منهم "القاضي عياض" وأقرأ عددا من كتب النحو ككتاب "الجمل" لأبي القاسم اسحاق الزجاجي" و"الواضح" للزبيدي و"الكافي" لأبي جعفر النحاس وكثيرا من كتاب "المقتضب" للمبرد و"آداب الكاتب" لابن قتيبة و"فصيح الكلام" لتعلب و"الإيضاح" للفارسي[1].

ومن أهل تلمسان ظهر الفقيه "أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التلمساني" (ت. 513هـ/ 1119م) السالف الذكر وهو العالم المجتهد النحوي الناظم أصله من توزر وسكن قلعة بني حماد حتى وفاته وأخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف وجبته لكبته وقيل عنه أنه كان ببلاد المغرب الأوسط كالغزالي في العراق علما وعملا أخذ صحيح البخاري عن "اللخمي" وأخذ عنه كتابه التبصرة وأخذ أيضا عن "أبي عبد الله المازري" و"أبي زكريا الشقراطسي" و"عبد الجليل الربعي" وأخذ عنه "أبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي"، ويذكر عنه أنه ما دعا قط إلا استجيب له وهو ناظم "القصيدة المنفرجة" التي عليها عدة شروح وقال في أولها

اشْتَدِّي أَزْمة تَنْفَرجي .. قدَ آذَنَ لَيْلُكِ بالبَلَجِ[2].

ومن أهل بجاية الفقيه "أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسيني" (بعد 585هـ/ 1189م) له أدب وأدب ونبل وفضل وقضى في بعض النواحي ببجاية وكان متقدما في علم العربية والأدب والنحو وله تواشيح في نهاية الحسن وبها يضرب المثل ومن شعره

---

[1]) السيوطي، بغية...، ص. 513 ؛ القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح. محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص. ص. 203-204 ؛ ابن الأبار، المعجم...، ص. 81.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 496-497 ؛ ابن الزيات، المصدر السابق، ص. 100 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 622 ؛ الأصفهاني: عماد الدين الكاتب (ت. 597هـ/ 1201م)، خريدة القصر وجريدة العصر "قسم شعراء المغرب"، تح. محمد المرزوقي وآخرون، ط. 3، الدر التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 325 ؛ بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج. 2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص. ص. 205، 208 ؛ باشا البغدادي إسماعيل، المرجع السابق، ص. 511.

سلام كعرف المندل الرطب في الجمر .. وإلا كما هب النسيم على الزهر
فلله درّ مقلتيـــــــــــن بعبـــــــرة .. تعبر فوق الخد عن كامن السر[1].

ومن أهل قسنطينة الفقيه النحوي "أبو عبد الله محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد التميمي القسنطيني" العروف بابن الشُّمُنِّي ( بعد 593هـ/ 1196م) وهو الجد الأعلى للإمام "تقي الدين الأديب النحوي الشُّمُنِّي" فقيه الديار المصرية المشهور ذو فنون وحسن المذاكرة رحل لمصر وكان أحد المتصدرين لإقراء الفقه والنحو والأدب في جامع عمرو بالقاهرة وأحد الشهود المعدّلين بها[2].

## 3-1-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

وقد بلغت الدراسات النحوية على شاكلة ازدهار الدراسات اللغوية في بلاد المغرب خاصة في المغرب بالأوسط وبلغت ذروتها خلال القرن السابع والثامن هجري حيث لمعت فيه شخصيات نحوية ذات شهرة وصيت كبيرين تصدرت للتدريس والتأليف في كل الحواضر.

فمن أهل بجاية الشيخ الفقيه "أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري" (ق. 7هـ/ 13م) الأديب النحوي اللغوي كان يُقرأ عليه الفقه وكان له مجلس واسع الحضور للتدريس يقرأ فيه "الإيضاح" و"الجمل" و"المفصل" و"إصلاح المنطق" و"قانون أبي موسى الجازولي" و"المقدمة" للنحوي "أبو الحسن باب شاذ" ويقرأ فيه من الأدب "المقامات" و"الآمالي" وشعر "أبي تمام" و"المتنبي" كما كان يلي القضاء في بعض نواحي بجاية[3].

ومنهم "أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي" (ت. 673هـ/ 1274م) الأستاذ النحوي اللغوي الماهر، أصله من القلعة ونشأ بالجزائر وانتقل لبجاية واستوطن بها قرأ عن "أبو الحسن الحرالي" و"أبو بكر بن أبي محرز" و"أبو زيد ابن السطاح" و"أبي عبد الله ابن منداس" وغيرهم وكان يقرأ

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 46-47 ؛ الحفناوي، ج. 3، 989.

[2]) السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 101.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 77-78 ؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان"، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1992، ص. 90.

للطلاب كتاب "الأمالي للقالي و"زهر الآداب" للحصري و"مقامات الحريري" ومن آثاره كتاب "الموضح في علم النحو" وكتاب "حدق العيون في تنقيح القانون" و"نشر الخفى في مشكلات أبي علي"[1].

ومنهم أيضا الفقيه المالكي "أبو إسحاق بن الخطيب" السالف الذكر ممن له الذهن الثاقب وكان له علم كبير بالنحو وكان مليح النظم وأحسن الناس تقييدا وكان متبحرا في المنطق وأصول الدين والفقه وقد مات في سن صغير قبل أن يستكمل الأربعين وتظهر خزائن علمه[2].

ومنهم كذلك الفقيه "عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح" (ت. 629هـ/ 1231م) الأستاذ النحوي واللغوي العدل أصله من الجزائر وسكن بجاية وانتقل لإشبيلية بالأندلس وقرأ عن "أبي عبد الله محمد بن طرفة" و"ابن زرقون" الذي أجاز له و"أبي بكر بن طلحة" النحوي ثم عاد لبجاية وتصدر للتدريس حيث أخذ عنه "أبو عبد الله الصفوني" و"أبو عبد الله بن الطراز" وكان أول من أدخل كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" إلى بلاد المغرب وتخطط بالعدالة وناب عن القضاء في الأنكحة[3].

ومن قلعة بني حماد الفقيه المالكي "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القلعي" (ق. 7هـ/ 13م) المعروف بابن الخراط الخطيب المقرئ والنحوي المتمكن نشأ وتعلم بالقلعة وأخذ عن "أبو الحسن علي بن محمد التميمي" و"أبو الحسن علي بن شكر القلعي" وعلى النحوي "ابن العفراء" والفقيه "ابن الرماح" ثم سكن بجاية ودرس بها وولي الخطابة بجامع القصبة والجامع الأعظم[4]، ومنهم "أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي" (ت. 673هـ/ 1274م) والذي ألف في علم النحو كتاب "الموضح في علم النحو" وكتاب "حدق العيون في تنقيح القانون"[5].

ومن أهل الجزائر اشتهر "أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس بن عبد الله الأشيري" (ت. 643هـ/ 1246م) أصله من أشير ولد بالجزائر نشأ وتعلم بها وأخذ عن علي بن عتيق" ثم رحل إلى مدن المغرب

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 67، 70 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1060 ، ابن الجزري، ج. 1، ص. 287 ؛ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 90 ؛ جميلة راجاح، المرجع السابق، ص. 132.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص.231.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 263 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 55.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 133-134.

[5]) ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 342 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 67.

الاسلامي فاس وسبتة مراكش وقابس وأخذ عن علمائها أمثال "أبا الحسن بن زمنين" و"أبا القاسم بن مجكان" ودخل مالقة بالأندلس وأخذ عن "أبي الحجاج بن الشيخ" وأخذ عنه "ابن الأبار" ثم عاد لبلاده والتقى بالشيخ "أبي موسى الجزولي" وأخذ عنه النحو والأدب واللغو ثم تفرغ لتدريس علوم النحو وعلوم الحديث إلى وفاته[1].

ومن أهل وهران اشتهر الشيخ "أبو بكر علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني" (ت. 615هـ/ 1219م) الفقيه المفسر اللغوي الشاعر له رحلة للمشرق أخذ فيها عن أبو الحجاج يوسف الدمشقي" وله مؤلفات كثيرة منها "شرح شواهد الجمل" للزجاجي في النحو و"شرح المعلقات السبع وإعرابها" وله "تفسير القرآن الكريم"[2].

ومن نقاوس اشتهر الفقيه المالكي الحافظ "أبو العباس أحمد بن العباس النقاوسي" (بعد 765هـ/ 1364م) نحوي العصر وأديبه وبيانيَّه وكذا العروض وله مشاركات في علوم اللغة والكلام والتفسير والحديث والمنطق، أخذ عن "أبي علي منصور المشدالي" (ت. 731هـ/ 1331م) و"ابن راشد القفصي" وله عدة تآليف كتاب "الروض الأريض في علم القريض" في علم النحو والأدب و"حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر" في البيان و"شرح المصباح لابن مالك"[3].

ومن تلمسان اشتهر الفقيه السالف الذكر "أبو عبد الله محمد المقري التلمساني" (ت. 759هـ/ 1359م) الأديب النحوي الذي ألف عدد من الكتب في هذا المجال منها كتاب "شرح التسهيل" و"إقامة المريد" و"رحلة المتبدل" والحقائق والرقائق" وكتاب "شرح النظائر" وهو كتاب "الأشباه والنظائر في النحو" لجلال الدين السيوطي وكتاب "اختصار المحصل" الذي لم يكمله وكتاب "إعراب القرآن الكريم"[4].

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 169 ؛ السيوطي، بغية...، ص. 214 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص. ص. 63-64.

[2]) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج. 2، ط. 2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، ص. 172؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص. 413 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية...، ج. 1، ص. 705 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، 339.

[3]) التنبكتي، نيل...، ص. 95 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 439-440.

[4]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، ج. 2، ص. 191 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 177 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 345.

وكان للفقيه "ناصر الدين أحمد بن محمد ابن التنسي" (ت. 801هـ/ 1399م) مساهمة في هذا العلم من خلال كتابه "شرح كتاب التسهيل" ووصل فيه إلى التصريف وكتب تعليقا على مختصر ابن الحاجب الفرعي، و"شرح الكافية" لابن الحاجب[1].

## 2-2- علم اللغة والبيان

اللغة لغة مشتقة من لغا أي حكى بعضهم، ولَغِيَ به أي لَهِجَ به، واللَّغَا هو الصوت، ولَغا يلغوا لغوا أي قال باطلا، واللَّغو في اليمين هو ما لا يُعْقَدُ عليه القلب، واللغة أصلها لُغَوٌ أو لُغَيٌ والنسبة إليها لُغَوِيٌ[2].

علم اللغة اصطلاحا هو بيان الموضوعات اللغوية أو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه، وتوصيل ما يدل على الذوات مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة؛ ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات خبرا وطلاقة العبارة والتمكن من التفنن في الكلام وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة ويحتاج لعلمي النحو والتصريف[3].

وعلم البيان لغة هو في الكشف والإيضاح أي اسم لكل شيء كشف لك بيان المعاني وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، المعتبر فيه هو دقة المعاني المعتبرة فيها من

---

[1]) الزركلي، ج. 1، ص. 225 ؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية...، ج. 1، ص. 117 ؛ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت. 1067هـ/ 1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تص. وتع. محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941، ص. 407 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 333.

[2]) ابن فارس: أبي الحسين أحمد ابن زكريا اللغوي (ت. 395هـ/ 1005م)، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ج. 3، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986، ص. 793 ، الجوهري، المصدر السابق، ص. 1039.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 485 ؛ ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت. 749هـ/ 1348م)، تح. وتع. عبد المنعم محمد عمر، مر. أحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص. 111.

الاستعارات والكنايات مع وضوح الألفاظ الدالة عليها وهو بذلك النطق الفصيح المعرب عما في الضمير[1].

أما اصطلاحا فيقول "ابن خلدون" أن هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيد به ويقصد بها الدلالة عليه في المعاني، أما "القزويني الخطيب" فيقول أن علم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على تمام ما وُضِعَ له أو على جزئه أو على خارجٍ عنه؛ فتسمى الأولى وضعيَّة وكل من الأخيرتين عقلية وتختص الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمن والثالثة بالالتزام وشرطه اللزوم الذهني ثم أنه يبتنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر في الثلاثة التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر بالمعنى والاستعارة بالكناية والتجريد[2].

أما "ابن مالك" فيقول أنه معرفة إيراد المعنى الواحد بطريقة مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالنقصان ليتحرز بذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد عنه وعرفه "السكاكي" بأنه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وهي الدلالات الوضعية أو العقلية أو التضمن ويقول " أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" هو المعاني الواقعة في صدور الناس المتصوَّرة في أذهانهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم وأن الدلالة الظاهرة على المعنى خفية في أذهان الناس واستعمال الدلالة المؤدية للفهم والإفهام هو البيان[3].

ونستخلص أن علم البيان هو العلم الذي يتناول التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة على نفس المعنى وتعد منزلته بالنسبة لتأليف النظم والنثر تماما كمنزلة الفقه بالنسبة

---

[1]) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1999، ص. 216.

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 487 ؛ القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب (ت. 739هـ/ 1338م)، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط. 2، دار الفكر العربي، د. م، 1932، ص. ص. 235-236 ؛ القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، 2010، ص. 82.

[3]) ابن مالك: بدر الدين ابن الناظم (ت. 686هـ/ 1288م)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1979، ص. 103 ؛ السكاكي: أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي (ت. 626هـ/ 1228م)، تح. وتع. نعيم زرزور، ط. 2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1987، ص. 329 ؛ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. 255هـ/ 868م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت، ص 75.

للأحكام وأدلتها فهو الذي يعطي العلوم منازلها ويبين مراتبها ويكشف عن صورها ويجني صنوف ثمارها ويدل على سرائرها ويبرز مكنون مضمراتها[1].

ومن أهم كتب اللغة التي تم تداولها في المغرب الأوسط كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهدي (ت. 170هـ/ 786م) وكتاب "الألفاظ" لابن سكيت (ت. 244هـ/ 858م) وكتاب "الفصيح" لأبي العباس ثعلب (ت. 291هـ/ 903م) وكتاب "الصحاح" لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت. 393هـ/ 1003م) وكتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت. 430هـ/ 1038م) وكتاب "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده الأندلسي (ت. 458هـ/ 1066م)[2].

أما أهم كتب البيان التي تم تداولها في حواضر المغرب الأوسط نجد كتاب "تلخيص المفتاح" للخطيب جلال الدين القزويني (ت. 739هـ/ 1338م)، وكتاب "المصباح في المعاني والبيان والبديع" لبدر الدين ابن مالك (ت. 686هـ/ 1288م) و"قصيدة البردة" للإمام شرف الدين البوصيري" (ت. 696هـ/ 1295م)[3].

## 1-2-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8- 10م

برزت تجليات الأسلمة والتعريب في مجتمع المغرب الأوسط خلال هذه المرحلة خاصة تحت الحكم الرستمي مع بناء مدينة تيهرت حيث أن مجتمع المدينة الإسلامية تحكمه ذهنية التكتل والجوار والتواجد ضمن فضاءات اجتماعية وثقافية ودينية سيكون لها دور كبير في تعريب الساكنة؛ ويظهر دور المسجد والمعلم في حركة التعريب وانتشار اللغة العربية من خلال إقامة الصلاة وقراءة وتلاوة القرآن الكريم باللغة العربية والتمسك بتطبيق تعاليم الإسلام من خلال قنوات التعليم وحفظ القرآن وتفسيره والتفقه فيه باستعمال اللغة العربية[4]، وكان بيت الرستميين كما ذكر "الدرجيني" بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والفرائض والأصول والفروع وعلم اللسان وهذه دلالة على أن الأئمة الرستميين قد أولوا لمسائل

---

[1]) محمد علي أبو حمدة، من أساليب البيان في القرآن الكريم، ط. 2، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن، 1983، ص. 3.

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 485-486.

[3]) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. 249.

[4]) فاطمة بلهواري، إسهام حكام بني رستم في أسلمة وتعريب مجتمع المغرب الأوسط، مجلة عصور، ع. 22- 23، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص. ص. 143-144.

اللغة أهمية كبيرة كما تشبعوا بروح التسامح والحرية الفكرية التي جسدوها في المجتمع الأمازيغي أين اهتموا بعقد الحلقات العلمية في المساجد التي تدرس فيها كل فنون العلم باللغة العربية واختص مثلا الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" في علم الفقه والكلام واللغة والنحو[1].

وقد اشتهر خلال هذه إلى جانب أئمة بني رستم عدد من العلماء منهم العالم اللغوي "يهوذا بن قريش التاهرتي" (ق. 4هـ/ 10م) يهودي من أهل تيهرت كان متضلعا في علم اللغة ويتقن عددا من اللغات العربية والعبرية والآرامية والبربرية والفارسية وحاول المقارنة بينها وله في ذلك كتاب "الرسالة" في مائة صفحة بين فيها أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات المذكورة كتبها باللغة العربية لكن بالأحرف العبرية ووضع من خلاله أسس النحو التنظيري وتوجد مخطوطته في مكتبة "أوكسفورد"[2].

ومنهم الشيخ "أبو سهل الفارسي النفوسي" (ق. 4هـ/ 10م) حيث صنه الدرجيني من علماء الطبقة السابعة (300-350هـ) نفوسي وأمه رستمية من بيت الإمامة وقيل أنه رستمي أبا وأما وأن أباه بعض ولدٌ "ميمون بن عبد الوهاب بن رستم" وكان شاعرا بليغا وأديبا فصيحا يتقن اللسانين العربي والبربري اتخذه الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" ترجمانا ثم "أبو حاتم يوسف" وقيل أنه تولى القضاء في ورجلان وكان زاهدا متعففا عادلا وله مؤلفات كثيرة باللسان البربري وكان أفصح أهل زمانه فدوَّن لأهل الدعوة اثني عشر كتابا وعظا وتاريخا احترقت أغلبها في ثورة "يزيد بن مخلد بن كيدان اليفراني"[3].

ومنهم أيضا الشيخ "أبو عبيدة الأعرج" ( ق. 3هـ/ 9م) وهو من علماء الإباضية في تيهرت مقرون له بالفضل ومعترف له بالعلم والورع إذا اختلفوا في أمر من الفقه أو علم الكلام صدروا إلى رأيه ويذكر "ابن الصغير" أنه كان تلميذه وكان له إلمام كبير بعلم اللغة والنحو وقد سمع عليه كتاب "إصلاح الغلط في غريب الحديث" الذي ألفه "ابن قتيبة" (ت. 270هـ/ 884م) على "أبي عبيدة معمر بن المثنى

---

[1]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 32 ؛ الدرجيني، ج. 1، ص. 95 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. ص. 166-167.

[2]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج. 1، ط. 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص. 174 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 81 ؛ عبد الرحمن السليمان، الرسالة ليهودا بن قريش، https://www.academia.edu/6170274 ؛ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص. 80.

[3]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 397-398 ؛ الشماخي، ج. 1، 244 ؛ إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان، تح. إبراهيم بكير بحاز وسليمان بن محمد بومعقل، العالمية، غرداية، الجزائر، 2014، ص. 293 ؛ جمعية التراث، ق. 3، ص. ص. 452-453.

التميمي" (ت. 210هـ/ 826م) وكان الإمام "أبو اليقضان" يقف له ويجلس بجانبه في المجالس تقديرا وإكراما[1].

## 2-2-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

فمن أهم علماء الإباضية خلال هذه الفترة العالم "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن ابراهيم الوغلاني" (ت. 508هـ/ 1114م) الذي كان ركنا من أركان أهل الدين ومأوى وحصنا للأخيار وعالما من علماء اللغة الإباضيين وقال عنه "أبو زكريا يحيى" <<يستند إليه في اللغة كما يستند إلى السارية...>> وكانت داره مأوى للأخيار ينقلون عنه علوم الدين وعلوم اللغة العربية[2].

وخلال العهد الحمادي اشتهر عدد من اللغويين منهم "أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني" (بعد 585هـ/ 1189م) له علم وأدب وفضل ونبل وكان متقدما في علم اللغة العربية والأدب وله تأليف في علم الفرائض منظوم وتواشيح في نهاية الحسن وبها يضرب المثل وكثيرا ما يقول الناس عندما يشطط الإنسان على الإنسان في الطلب فيجاوبه "وأُغَنِّي لك موشحا لعمارة"، ومن شعره قوله:

سلام كعرف المنـــــــدل الرطــب .. وإلا كما هب النسيم على الزهــر
فللـــــــــه درّ مقلتيـــــن بعــبرة .. تعبّر فوق الخد عن كامن السـر
وقد راعني ايماض برق بذي الغضا .. كما ابتسم الزنجي عن بهج الثغر[3].

## 3-2-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

عُرف من أهل زواوة الشيخ الفاضل "أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي" (ت. 628هـ/ 1231م) أكبر علماء عصره الإمام المبرز في اللغة العربية والنحو والأدب وشاعر مجيد

---

[1]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 83-84 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. ص. 596-597 ؛ ابن النديم، المصدر السابق، ص. 235.

[2]) الشماخي، ج. 2، ص. 177 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 60.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 45، 47.

وكثير الحفظ رحل للمشرق وسكن دمشق والتقى بالعالم "ابن عساكر" واشتغل بالتدريس ثم انتقل إلى القاهرة ودرَّس بها النحو والأدب وعكف على التأليف ومن آثاره كتاب "الدرة الألفية في علم العربية" وتعرف بألفية ابن معطي و"المثلث" في اللغة و"العقود والقوانين" و"الفصول الخمسون" في النحو و"نظم ألفاظ الجمهرة" و"شرح أبيات سيبويه" و"أرجوزة في القراءات السبع" وتوفي بالقاهرة ودفن بقرب قبر "الإمام الشافعي" و"أبي ابراهيم المزني" وصلى عليه السلطان الأيوبي "الكامل بن العادل" (ت. 635هـ/ 1238م)[1].

ومن أهل الجزائر نجد المحدث "أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس" (ت. 643هـ 1245م) الأديب اللغوي والنحوي أصله من آشير وولد بالجزائر وعاش وترعرع بها، أخذ العربية عن "أبو موسى الجزولي" و"أبو محمد ابن عبد الله" و"علي بن عتيق" انتقل إلى الأندلس وقرأ في مالقة عن "أبي الحاج بن الشيخ" و"أبي عبد الله محمد الأنصاري" ثم انتقل إلى قابس بتونس وقرأ عن "المازري" وعاد للجزائر وأقرأ بها اللغة العربية، فأفاد الطلبة وحدث باليسير وروى بالإجازة عن "أبي الطاهر السلفي"[2].

ومن أهل بجاية الفقيه القاضي "أبو محمد عبد الحق يوسف بن حمامة الغبريني" (ق. 7هـ/ 13م) ولي القضاء ببعض كورها وقال عنه صاحب عنوان الدراية أنه اللغوي والنحوي المجيد الفصيح البليغ البارع، مليح المذاكرة حسن المحاضرة ويعد من الفضلاء الأخيار[3]، ومنهم "أبو عبد الله محمد بن يحي بن

---

[1]) المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت. 656هـ/ 1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تح. بشار عواد معروف، مج. 3، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984، ص. ص. 292-293 ؛ أبي شامة المقدسي: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي (ت. 665هـ/ 1267م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع "الذيل على الروضتين"، تص. محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مر. عزت العطار الحسني، ط. 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1974، ص. 160 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. 344 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. 6، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933، ص. 278 ؛ ابن سليمان اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت. 728هـ/ 1328م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ج. 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص. 53 ؛ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص. ص. 339-340.

[2]) ابن الأبار ، التكملة...، ج. 2، ص. 169 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 214 ؛ السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح. عبد الوهاب بن منصور، ج. 4، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. 234 ؛ إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغويين العرب، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص. 203.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 320.

مؤمن الزواوي الغبريني" الملقب بمنديل (ت. 787هـ/ 1385م) كان بحرا في العربية وماهرا باللغة وتعليل مسائلها، صالحا زاهدا مالكيا ورعا فاضلا، انتقل في آخر أيامه للحجاز وجاور بمكة وسمع بها من "الجمال الأسيوطي" وغيره[1].

ومن أهل تلمسان نجد الفقيه الأصولي "شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهري التلمساني" (ت. 644هـ/ 1246م) إمام عالم بالفقه والأصلين، وله تصانيف كثيرة بليغة البيان ككتاب "شرح التنبيه" لأبي إسحاق الشيرازي و"شرح ابن نباتة" و"شرح المعالم" والمجموع" ورحل إلى المشرق وسكن القاهرة وتصدر للإقراء بها إلى حين وفاته[2].

ومنهم أيضا الفقيه المالكي والقاضي "أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني" (ت. 736هـ/ 1335م) كان كاتبا بليغا ينشئ الرسائل المطولة في المعاني الشاردة ذا حظ وافر من علم اللغة والعربية ومن آثاره "العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس" أتى فيها من النظم والنثر شرح حسنا وبفنون العلم وضروب الأدب بما دل على براعته والتي استفتح أولها بقوله

عجبا لها أيذوق طعم وصالها .. من ليس يأمل أن يمر ببالها
وأنا الفقيد إلى تعلة ساعـــــة .. منها وتمنعني زكاة جمالــها[3].

كما ساهم النحوي "أبو عبد الله محمد المقري التلمساني" في علم اللغة وألف كتاب "شرح لغة قصائد المغربي الخطيب" وكتب أخرى كثيرة في شتى العلوم[4].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في علم البيان واللغة "أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني" المعروف بابن أبي حجلة (ت. 776هـ/ 1375م) له أكثر من ثمانين مصنفا منها كتاب

---

[1]) السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 267 ؛ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص.249.

[2]) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج. 1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1967، ص. 413 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية...، ج. 1، ص. 460-461.

[3]) المقري، نفح...، ج. 5، ص. 234 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 396 ؛ النبهاني، المصدر السابق، ص. 135 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1247 ؛ ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 92.

[4]) التنبكتي، نيل...، ص. 427 ؛ الكتاني: أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1345هـ/ 1927)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح. عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج. 3، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص. ص. 342-343 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 180.

"مقامات" و"ديوان الصبابة" و"منطق الطير" و"السجع الجليل فيما جرى في النيل" و"سكردان السلطان" و"الأدب الغض" و"حاطب ليل" و"غرائب العجائب وعجائب الغرائب"[1] و"رسالة مغناطيس الدر النفيس" الذي يحتوي على عدد من القصائد الفريدة منها القصائد الربانية ومدائح النبي الشريف كقوله:

قف بالمصلى وقفة الخاشع .. في هيئة الساجد الراكـــع
واهــد التحــيات اليــد إذا .. قمت مقام الخائف الخاضع[2].

كما كان للفقيه "أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الجد" (ت. 781هـ/ 1379م) السالف الذكر مساهمة في مجال علم البيان واللغة من خلال "خطب جمعية" على قدر كبير من البلاغة وذات قيمة أدبية عالية منها "خطب مرتبة على حروف المعجم" عبارة عما اختطب بحضرة غرناطة وقد أملاها على بعض طلبته واحتوت على "متفرقات الحكم ودرر الكلام" واشتملت على "اللفظ الموحش والكلام المستعجم" وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 930 بالإضافة إلى "خطب من غير التزام حروف المعجم" وهي نصوص ألقاها في كل مدن الإسلام التي بلغها و"القصيدة المولدية" التي تتألف من مائة وسبعة عشر بيت ألفها بمناسبة المولد النبوي الشريف و"قصائد في مدح الرسول "ص"" و"قصائد في التوسل" و"القصيدة المنفرجة" وكلها بليغة البيان[3].

بالإضافة إلى "عبد الرحمن ابن خلدون" (ت. 808هـ/ 1405م) الذي شرح البردة شرحا دل على مقدرته في الأدب والبيان وعلوم العربية، وكذلك "سعيد العقباني" (ت. 811هـ/ 1408م) الذي ترك عدة مؤلفات في علوم اللغة والبيان مثل كتاب "شرح البردة" و"شرح التلخيص" و"شرح أرجوزة ابن الياسمين"[4].

---

[1]) الزركلي، ج. 1، ص. 268-269 ؛ الحفناوي، ج. 2، 738 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 186.

[2]) ابن أبي حجلة: أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني" (ت. 776هـ/ 1375م)، مخطوط رسالة مغناطيس الدر النفيس، ص. ص. 8-9. https://ia800307.us.archive.org/19/items/Maghnatis.Al-durr/makhtout.pdf ؛ بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج. 3، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص. ص. 306-307.

[3]) ابن مرزوق، المناقب...، ص. ص. 83-84 ؛ ابن مرزوق، المسند...، ص. 45 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 638 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 455.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 221 ؛ الحفناوي، ج. 1، ص. 846 ؛ رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. 2.

وكان لعلماء قسنطينة نصيب من خلال العالم "أبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 810هـ/ 1408م) الذي كانت له مساهمة في علم البيان الذي شرح كتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني وسماه "التمحيص في شرح التلخيص"[1].

## 3-2- علم الأدب (النثر والشعر) والعروض

علم الأدب لغة الذي يتأدب به الأديب من الناس وسمي أدبا لأنه يَأْدِبُ الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصله الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة وهو الظرف حسن التناول وهو العلم والثقافة والرعاية والتعجب والطريقة المقبولة والصالحة ورعاية حدّ كل شيء[2].

أما اصطلاحا فهو لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته أي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة وهو بذلك يعني فن الكلمة سواء المقروءة أو المسموعة شعرا أم نثرا الذي يقوم على ثلاث عناصر "العقل، العاطفة، الخيال"، ويعمل علم الأدب على تعميق فهمنا للحياة بأن يطلعنا لا على عالم الرؤية الخارجي فحسب بل العالم الداخلي للفكر والشعور[3]، فهو علم من علوم العربية يتعلق بالفصاحة والبلاغة ومعرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وهو قسمين الأول "طبيعي نفسي" فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة والثاني "الكسبي الصناعي" أي ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر وتعرف به أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله وهذا علم الأدب، وأما أركانه فهي أربعة الأول قوى العقل الغريزية والثاني معرفة الأصول والثالث مطالعة تصانيف البلغاء والرابع الارتياض[4].

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. ر.

[2]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 1، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 206، التهانوي: محمد بن علي ابن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (بعد 1158هـ/ 1745م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق. ومر. رفيق العجم، تح. علي دحروج، تر. جورج زيناتي، نقل من الفارسية للعربية عبد الله الخالدي، ج. 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، ص. 127.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 491 ؛ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2013، ص. ص. 9، 13-15

[4]) الجرجاني، المصدر السابق، ص. 19 ؛ التهانوي، المصدر السابق، ص. 127.

أما العَرُوض لغة تعني الطريق في عرض الجبل وقيل هو ما اعترض في مضيق منه والجمع عُرُضٌ، وفي حديث أبي هريرة "وأخذ في عَرُوض آخر أي في طريق آخر من الكلام، وعروض الكلام فحواه ومعناه أو نظيره، وعروض الشعر هي فواصل أنصاف الشعر وهو آخر النصف الأول من البيت وسمي هكذا لأن الشعر يعرض عليه فالنصف الأول عروض ولأن الثاني يبنى على الأول والنصف الأخسر الشطر والعروض ميزان الشعر، ويقال أيضا العروض التي تلائمني أو لا تلائمني أي الناحية[1].

وعلم العروض اصطلاحا هو ناحية من علوم الشعر وهو ميزانه به يعرف صحيحه من مكسوره[2] أي علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة أو هو ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه كما أن النحو معيار الكلام به يُعَرف معربه من ملحونه ويرجع رجال التراجم الفضل في نشأة علم العروض إلى "الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري" (ت. 170هـ/ 786م) أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثاني هجري[3].

ومن كتب اللغة العربية وآدابها التي تم تداولها في المغرب الأوسط بين العلماء وطلبة العلم كتاب "ألفية ابن مالك" و"شرح المكودي على ألفية ابن مالك" و"الآجرومية لابن آجروم الصنهاجي" و"كتاب سيبويه" و"الجمل والمقرب للزجاجي" وكتاب "التسهيل لابن مالك" و"الإيضاح والتلخيص لابن مالك" و"المغني لابن هشام" و"شرح الإيضاح لابن أبي الربيع" و"ألفية المرادي" و"جمل لزجاجي" وغيرها[4].

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 7، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. ص. 175–176، 184 ؛ الجرجاني، المصدر السابق، ص. 152 ؛ التهانوي، المصدر السابق، 1180 ؛ محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص. 6.

[2]) التبريزي: أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن (ت. 502هـ/ 1109م)، الكافي في العروض والقوافي، تح. الحساني حسن عبد الله، ط. 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1994، ص. 17.

[3]) ابن عباد: الصاحب أبي القاسم إسماعيل (ت. 385هـ/ 996م)، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، تح. محمد ياسين آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، العراق، د. ت، ص. 3 ؛ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت. 1067هـ/ 1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تص. وتع. محمد شرف الدين يالتقايا، مج. 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941، ص. 1133 ؛ عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1987، ص. 7 ؛ محمد شفيق البيطار ومحمد هيثم غرة، العروض والقافية وموسيقى الشعر، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 2019، ص. 12.

[4]) المازوني، الدرر...، ج. 1، ص. 75.

## 1-3-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

ومن الشعراء نجد الإمام "أبو سعيد أفلح بن عبد الوهاب" (ت. 240هـ/ 855م) الذي كان شاعرا مجيدا ذا اقتدار على النظم وله قصيدة رائية رائعة في الدعوة إلى طلب العلم من نوع النظم التعليمي فيها تعابير فقهية ونتاج مبكر ناضج ونصائح جديرة بالحفظ والاعتناء وهي تتكون من أربع وأربعين بيتا مطلعها:

العلم أبقى لأهل العلم آثـــارا .. يريك أشخاصهم روحا وإبكـــــارا
حي وإن مات ذو علم وذو ورع .. ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا[1].

ومنهم أيضا الإمام "أبو بكر بن أفلح بن عبد لوهاب" (ت. 261هـ/ 874م) من علماء الدولة الرستمية أخذ عن أبيه وجده وكان مولعا بالأدب والأشعار ومحبا لمظاهر الزخرفة والحضارة وجلسات الشعر[2].

ويذكر "الشماخي" الشاعر "أبو السهل النفوسي الفارسي" (قبل القرن 3هـ/ 9م) الذي يعتبر من الكتاب الشعراء باللغتين العربية والبربرية وكان من أفصح أهل زمانه وقد عاش وتعلم بتيهرت وتولى خطة الترجمة في ديوان الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" ثم ديوان الإمام "أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح" وله مؤلفات كثيرة تصل لاثنا عشرة كتابا في الوعظ والتراجم باللغة البربرية ودواوين شعرية أحرقت أغلبها حين أخذت قلعة بني درجين سنة 305هـ/ 917م[3].

وفي القرن الرابع هجري اشتهر من الأدباء المحدث السالف الذكر والأديب "ابن الأشج" (ت. 393هـ/ 1003م) الذي التقى في رحلته إلى مصر الشاعر "أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي" وأخذ عنه شعره رواية[4].

---

[1]) الباروني، الأزهار...، ص. ص. 189-190 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 360-361 ؛ الربيعي بن سلامة، الشعراء والملوك في المغرب والأندلس تراجم ونماذج، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص. 47 ؛ عمر فروخ، المرجع السابق، ص. ص. 108، 111.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 64 ؛ الباروني، الأزهار...، ص. 223 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 174.

[3]) الشماخي، ج. 1، ص. 244

[4]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 20.

ومنهم الشاعر والأديب "علي بن أبي الرجال التاهرتي" والذي وصلنا كلام رقيق من نثره قاله يتشوق إلى أهله بالقيروان وتيهرت <<... ولي كبد مجروحة من فراقكم أطامتها صبرا على ما أجنت، تمتلئ إليكم وصبوة عسى الله أن يدني بها ما تمنت...>> وقد علق "ابن الرشيق" على هذا الكلام قائلا <<... فلو أن أعرابيا تذكر نجدا... ما حسبته يزيد على ما أتى به هذا المولد الحضري المتأخر العصر...>>[1].

واشتهر أيضا الأديب الشاعر "أجمد بن فتح ابن الخزاز التاهرتي" الذي رحل للبصرة المغربية قرب فاس ومدح "أبا العيش عيسى بن ابراهيم القاسم بن إدريس" حاكم طنجة، كما ذكر في قصيدة وصف نساء البصرة اللائي اختصصن بالجمال الفائق والحسن الرائق[2].

## 2-3-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

ومن علماء الإباضية نجد الشيخ "فلفول بن يحيى بن أبي عبد الله محمد ابن الخير" (ت. 430هـ/ 1038م) من أهل وارجلان كان عالما ذكيا سخيا أخذ عن الشيخ "أبي عبد الله محمد بن أبي بكر" وعاصر الشيخ "أبا العباس أحمد بن بكر محمد بن بكر" ومن تلامذته "أبي الربيع سليمان بن يخلف" وكان شديدا في النهي عن المنكر والذب عن الدين والأمر بالمعروف وله حلقات للعلم وكان شاعرا ترك مأثورات وقصائد شعرية في شكل حكم ومواعظ منها:

إذا رأيت صلعا في الهامـــة .. وجذبا بعد انتصاب القامـــة
وصار شعر الرأس كالثغامة .. فأيس من الصحة والسلامة
وعد إلى التوبـــة والندامـــة .. فقد عليك قامت القيامـــــة[3] .

ومنهم أيضا الفقيه "أبو يعقوب يوسف الوارجلاني" السالف الذكر الذي كان له مؤلفات في مجال الأدب منها "القصيدة الحجازية" التي وصف فيها رحلته للحج وفوائدها تتألف من ثلاثمائة بيت و"ديوان شعر" ضاع ولم يبق منه سوى قصيدة في رثاء شيخه "أيوب بن اسماعيل"، ومنهم أيضا العالم الجليل "أبو

---

[1]) صلاح الدين شعباني، التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية التاريخ، جامعة الجزائر، 2004، ص. 196.

[2]) الباروني، الأزهار...، ص. 77 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 77.

[3]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 498-499 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 94 ؛ أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 282.

إسحاق إبراهيم بن يوسف بن ابراهيم السدراتي الوارجلاني" (ت. 600هـ/ 1203م) وهو من علماء حاضرة وارجلان ابن الفقيه "أبو يعقوب يوسف" كان إماما في علم الأدب وعلم الفروع والأصول، عاش زاهدا وكان من ذوي الاجتهاد[1].

وفي العهد الحمادي اشتهر عدد من الشعراء منهم "أبو عبد الله ابن قاصي الميلي" (ق. 5هـ/ 11م) أحد شعراء المائة الخامسة ومن شعراء الذخيرة ورايات المبرزين وكان يسلك طريق "ابن أبي ربيعة" وأصحابه في نظم الأقوال والحكايات فكان أشعَر من دبَّ بميلة ودرج ودخل بها وخرج، ومن رقيق شعره قوله:

رَحلَ الرّكبُ والمشوقُ مقيمُ .. كيفَ يَسْري مع الصِّحاح السَّقيمُ
وَبتلكَ القِبــاب ريــمٌ تولَّى .. وضُلوعي كهـفٌ لهُ ورَقيـــــمُ[2] .

ومن قلعة بني حماد نجد شاعر "أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن زكريا الأصم" (أواخر ق. 5هـ/ 11م) من أهم شعراء المغرب الأوسط في عصره كان جيد الشعر واري زناد الفكر له قصائد كثيرة في مدح ملوك المغرب كقوله:

مَلِك إذَا طُلب الغَمام بِفَــوق مَا .. في وُسْعه فعلى نَدَاه يُحِيــلُ
زَجَرَت مَواهِب المساغبَ أن تُرى .. ولها بساحة مُجتديه حُلــول[3].

ومنهم الأديب الشاعر "محمد بن علي المسيلي الأفرم" (ق. 6هـ/ 12م) من أهل المسيلة ذكره صاحب الخريدة وأورد من شعره في الرزق وطلبه وأنه يجري من الله وبقدره في قصيدة مطلعها:

يقولون أن الرزق بالحرص يجلب .. وليس بمقدور ينال ويكسـب
فصوب وصعد في البلاد مطالبـا .. لرزق تنل منه الذي تتطلـب[4]

---

[1]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 534-535 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. 70 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 1013.

[2]) ابن دحية: أبي الخطاب عمر بن حسن (ت. 633هـ/ 1236م)، المطرب في أشعار أهل المغرب، تح. إبراهيم الأبياري وآخرون، مر. طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955، ص. ص. 48-49.

[3]) ابن دحية، المصدر السابق، ص. 52 ؛ الصفدي، المصدر السابق، ص. 63 ؛ الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 337.

[4]) المصدر نفسه، ص. ص. 170-171 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 28.

ومنهم "علي بن الطيب" (ق. 6هـ/ ق. 12م) أديب وشاعر أيام الدولة الحمادية وذكر صاحب الخريدة أنه من شعراء المغرب الأوسط مرتزق بالطب وله شعر وأدب ومن بين أشعاره قوله:

يا حملة الحسن هب لي منك إحسانا .. إني أحبك إسرارا وإعـــلانا
إني لعبـــدك لا أريد بكم بـــــدلا .. ولا أحب سواك الدهر إنسانا[1].

وأيضا "ابراهيم بن الهازي" (ق. 6هـ/ 12م) شاعر المغرب الأوسط صاحب توشيح مليح وربما قصر إذا قصَّد أحسن إذا قطّع وأورد له صاحب الخريدة بيتين من الشعر من قصيدة لامية[2].

ومن شعراء المحمدية (المسيلة) "أبو علي الحسن بن رشيق" الشهير بالقيرواني (ت. 453هـ/ 1064م) لطول مكوثه بالقيروان التي انتقل إليها عام 406هـ/ 1015م وكان أديبا وشاعرا ونحويا لغويا حاذقا عروضيا كثير التصنيف حسن التأليف1015م ومن آثاره "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" و"قراضة الأدب في نقد أشعار العرب" و"الشذوذ في اللغة" و"المساوئ في الشرقات الشعرية" وله ديوان شعر جمعه الدكتور "عبد الرحمن ياغي" من سبعمائة بيت شعري[3].

وذكر "ابن الأبار" الأديب والشاعر والكاتب "ابن الأشيري" السالف الذكر الذي كان له "قصيدة في غزوة السبطاط" التي وقعت سنة 569هـ[4]، وذكر "الأصفهاني" الشيخ "علي بن الزيتوني" (ت. 561هـ/ 1166م) أديب المغرب الأوسط وشاعره ألمعيُّه وأريبه وصاحب توشيح وتوشيع وتقصيد وتقطيع وله قصيدة في مدح القضاة ورد في مطلعها

---

[1]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 273 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 273.

[2]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 182.

[3]) ابن رشيق: أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (ت. 456هـ/ 1064م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط. 5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1981، ص. ص. 3-5 ؛ ابن رشيق، ديوان ابن رشيق القيرواني، جمع وترتيب عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989، ص. ص. 9-10 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص. ص. 861-862 ؛ ابن سعيد الأندلسي: أبي الحسن علي بن موسى (ت. 685هـ/ 1286م)، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح. محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1987، ص. 249 ؛ ص. 861 ؛ السيوطي، بغية...، ص. 504.

[4]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 218 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 20.

نَهاه عن محارمه نُهـــــــاه .. وقربه لخالقه تقـــــاه
وقال الله ليس ســـــواي رب .. ولا لشريعتي أحد سواه
هو البر العطوف على البرايـا .. وبالأيتام يرحم من أتاه[1].

وذكر أيضا الأديب الشاعر "علي بن اسماعيل القلعي الطميش" (ت. بعد 526هـ/ 1131م) شاعر من أهل قلعة بني حماد دخل القاهرة أيام الخليفة "الحافظ العبيدي" ومدحه بقصيدة بعد مقتل الوزير "الأفضل الجمالي"[2]، ومنهم أيضا صاحب الخريدة الأديب "أبو القاسم عبد الرحمن بن العالمي" (قبل 561هـ/ 1166م) من أهل المغرب الأوسط وكتاب الدولة الحمادية البارزين وأورد له رسالة فيها <<... ولما كنت في مضمار سلفك جاريا، ولنا مواليا، وفي قضاء طاعتنا متباهيا، رأينا أن نثبت مبانيك ونؤكد أواخيك، ونوجب لك ولخلفك... فاستدم هذه النعمة العظيم خطرها بالشكر فأنت به جدير>> ويظهر من خلال هذه الرسالة أنه من الكتاب البلغاء[3].

كما ذكر العالم "أبو حفص عمر بن فلفول" (كان حيا 547هـ/ 1152م) الأديب الشاعر من كتاب الدولة الحمادية في عهد آخر ملوكها ببجاية السلطان "يحيى بن العزيز الحمادي" (ت. 547هـ/ 1152م) وكان صاحب سره وله اليد الطولى في الإنشاء الدال إعجازه فيه على البلاغة المؤدية لسحره في نثره وأورد له أبياتا من شعر تدل على تمكنه وبلاغة شعره وذكر "ابن القطان" أن السلطان وجه الكاتب "ابن فلفول" لدعوة "المهدي ابن تومرت" الذي رفض حضور مناظرة علمية بعد جرأته على الملوك وقال: <<... فلاصقه وأقسم عليه ورغبه وتضرع إليه حتى أسعفه فوصل إليهم فناظروه وساءلوه ...>> وهو ما يدل على مكانته وأسلوبه في الكلام وقدرته على الإقناع[4].

وذكر أيضا الأديب الشاعر "يوسف بن المبارك" (ت. 561هـ/ 1166م) وهو من موالي وشعراء الدولة الحمادية وله في مدائحهم من الشعر ما انسحب عليه ذيل حماد أي افتخارا بهذه المدائح، ومن أشعاره في مدحهم:

---

[1]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 181.
[2]) المصدر نفسه، ص. 341.
[3]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. ص. 180-181 ؛ عاجل نويهض، المرجع السابق، ص. 285.
[4]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 179 ؛ ابن القطان، المصدر السابق، ص. 94.

هناكم النَّصر ونيل النجاح .. في يومكم هذا بِسُمْرِ الرمـاح
فأنتم الصِّيد الكــرام الألى .. شادوا العلا بالنَّائل المُسْتَمَاح
ما منكم إلا همام حـــوى .. مناقبا جُلَّى ومجدا صُـــراح[1].

ومن أهل بجاية اشتهر العالم الفقيه "أبو الفضل محمد بن علي بن طاهر بن تميم ابن محشرة" (ت. 598هـ/ 1202م) وهو أديب بارع وكاتب متمكن من فقهاء المالكية كان أبوه قاضيا على بجاية وقد تتلمذ على يد "أبي القاسم القالمي" ونظرا لكفاءته استدعاه الخليفة الموحدي "أبو يعقوب يوسف" ليتولى كتابة سره فظهر في هذا المنصب بمقدرته وروعة أسلوبه وبيانه[2].

كما اشتهر "أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الأزدي الصقلي" (ت. 527هـ/ 1132م) أصله من سرقوسة بصقلية ورحل لإشبيلية بالأندلس واتصل "المعتمد بن عباد" في 484هـ/ 1091م ثم رحل بين سبتة والمهدية وبجاية التي استقر بها وأصبح شاعر "المنصور بن الناصر الحمادي" (ت. 497هـ/ 1104م) وله ديوان شعر يشتمل عدة قصائد في مواضيع مختلفة كمدح المنصور ووصف بجاية وقصائد زهد[3].

ومن أهل وهران "أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني" (ت. 575هـ/ 1179م) أديب صناعته الإنشاء بارع في الهزل والسخرية وعمل "المنامات" سلك فيها مسلك "أبي العلاء المعري" في رسالة الغفران ولكنه كان ألطف مقصدا وأعذب عبارة، والرسائل والفصول الهزلية و"ديوان ترسل" مجموعة في مخطوطة بجامعة برنستون الأمريكية بعنوان "جليس كل ظريف للوهراني" تحت رقم 97 في 52 لوحة[4].

---

[1]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 183.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 53-54 ؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 180.

[3]) ابن حمديس: أبو محمد عبد الجبار الصقلي (ت. 527هـ/ 1132م)، ديوان ابن حمديس، تص. وتق. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. ص. 3، 13 ؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص. 176.

[4]) الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. ص. 273-274 ؛ ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت. 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، مج. 4، ط. 2، منشورات الشريف الرضى، قم، إيران، 1924، ص. 385 ؛ ابن محرز الوهراني: ركن الدين محمد بن محمد (ت. 575هـ/ 1179م)،

## 3-3-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

عرف الأدب ازدهار كبيرا بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة حيث احتل مرتبة عالية من الأهمية والقيمة الثقافية والأدبية بين مختلف العلوم اللسانية واللغوية واشتهر العديد من الأدباء والشعراء الذين بلغ صيتهم كل البلاد الإسلامية خاصة في المغرب الأوسط والأندلس.

فمن أهل بجاية اشتهر العالم الجليل "أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم الأصولي" (بعد 639هـ/ 1294م) أديب وشاعر نبيل انتفع الناس من علمه إقراء وتأليفا ومن أهم مؤلفاته كتاب "نكت الناقد في الأدب"[1].

وذكر "الغبريني" الشيخ الفقيه المتقن "أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن أبي دلال" (ق. 7هـ/ 13م) نشأ وتعلم ببجاية له مشاركة في عقلي العلوم ونقليها وحظ في علم أصول الدين وعلم المنطق وكان أديبا شاعرا خطيبا حسن النظم ومن آثاره قصائد وكتاب سماه "جوهرة اللافظ وغنية الحافظ"[2].

وذكر أيضا في نفس الفترة الشيخ "أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن علوان" الفقيه المالكي والكاتب الأديب المنشئ أخذ عن "أبي حمد عبد العزيز القيسي" و"أبي العباس الغماري" وهو جامع بين الكتابتين الأدبية والشرعية، وله نظم في الفرائض على طريقة الحجازيين والنجديين ويعتبر شيخ كتاب الكتابة الشرعية في زمانه، ومن نظمه

من أرض نعمان هبت نسمة السحر .. جاءت بنشر عبير طيب عطــر
نمت بسر خرامي الجــزع واحتملت .. ما ضاع من نفحات البان والسمر
لله ما هيجت من وجـــد مكتئـــب .. وما أثارت من الأشجان والفكــر[3] .

---

منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح. إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 1998، ص. 11.

[1]) محمد النيفر، عنوان الأريب عمَّا نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، تذييل واستدراك علي النيفر، ج. 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص. 261.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 235.

[3]) المصدر نفسه، ص. 314 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 945.

ومنهم أيضا الأديبة الشاعرة "عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني" (ق. 7هـ/ 13م) أديبة أريبة وشاعرة من أهل بجاية في المغرب الأوسط ذات فصاحة وبلاغة وكانت جدتها لأبيها "شريفة" من سلك الشهيرات أديبة حسيبة نبغت ببجاية وكانت تجوِّد الخط فقد كتبت "يتيمة الدهر" للثعالبي في ثمانية عشرة جزءا ومن شعرها:

أخذوا قلبي وســاروا .. واشتياقي وأودعونــي
لا عدا إن لم يعودوا .. فاعذروني أو دعوني

كما أن لها في المداعبة وقد خطبها رجل أصلع ولم تجبه إلى مراده وقالت هذه الأبيات:

عذيري من عاشق أصلع .. قبيح الإشارة والمنـــــزع
يروم الزواج بما لو أتــى .. يروم به الصفع لم يصفع
برأس حويج إلى كيـــــة .. ووجه فقير إلى برقـــــع[1].

ومن أهل تلمسان العالم "أبو بكر محمد بن عبيد الله بن داود بن الخطاب التلمساني" (ت. 686هـ/ 1287م) من فقهاء المالكية الأديب من آثاره "ثلاث رسائل إلى بني العزفي" بسبتة[2].

ومن أهل قسنطينة اشتهر "أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني" (حيا 602هـ/ 1205م) المعروف بابن الفكون، وهو من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم غزيز النزم والنثر وله رحلة من قسنطينة نحو مراكش ذكرها "العبدري" في رحلته نظمها ومنها قصيدة مشهورة كتب بها إلى "أبي البدر بن مردنيش" وهو بقسنطينة مطلعها:

ألا قُل للسَّريِّ بنِ السَّـريِّ .. أبي بدر الجواد الأريجـــــي
أما وبحقِّك المبدي جلال .. وما قد حُزْتُ من حسبٍ عليَّ

وضمنها ذكر المدن التي مر بها في قوله

---

[1]) الحفناوي، ج. 3، ص. 991 ؛ عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 182 ؛ حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، 1934، ص. 80.

[2]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 105.

وفي أرض الجزائر هام قلبي .. بمعول المراشف كوثـــري
وفي مليانة قد ذبت شوقـــا .. بلين العطف والقلب القسي[1]

ومن أهل الجزائر الشيخ القاضي "أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني" (ت. 680هـ/ 1281م) أخذ عن "أبو محمد عبد الحق بن ربيع" و"ابا عبد الله بن منداس" ولي قضاء بجاية مدة طويلة وكان معظما عند أهل البلد وولاة الأمور وكانت له نزاهة ووجاهة ونباهة وأحكام لصناعة الوثائق كما كان ناظما وشاعرا فله شعر رائق وكتْبٌ أدبي فائق وينشئ البياعات والخطب والكتب السلطانية، ومن شعره

لكل نبي دعـــــوة مستجابـــــة .. وسيدهم طرا خباها لأمتـــــه
إلى يوم لا يغنى عن المرء منطق .. فصيح ولا يدلي البليغ بحجته
ويوم يفر المـــــــرء من ولد لـــه .. حبيب ولا يجزى أب بأبويـــه[2].

ومن تلمسان اشتهر الشاعر الأديب المشهور "أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر الحجري الرعيني" المعروف بابن خميس (ت. 708هـ/ 1309م) عرف بشاعر المائة السابعة والذي كان لا يجارى في الشعر والبلاغة مضطلع بتفاريق النِّحل قائما على صناعة العربية والأصلين ومن أعلام تلمسان كتب بها عن السلطان "أبو سعيد بن يغمراسن" (ت. 703هـ/ 1304م) ودخل الأندلس وسكن غرناطة وقتل لما قتل الوزير "أبا عبد الله بن الحكم" وله ديوان شعري حافل جمعه القاضي "أبو عبد الله بن ابراهيم الحضرمي" أسماه "الدر النفيس في شعر ابن خميس" وكان آخر ما كتبه قصيدة عيدية في مدح الوزير مطلعها:

لمن المنازل لا يجيب صداها .. محيت معالمها وصم صداها.

وقد غلب على شعره طابع الحزن والحنين، ومثال ذلك قوله في الحنين إلى المكان الديني

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 334 ؛ العبدري، المصدر السابق، ص. ص. 58-59 ؛ المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. 483 ؛ الحفناوي، ج.2، ص. 818 ؛ ابن القاضي، مج. 1، ص. 236.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 111- 112 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 285.

على قرية العباد مني تحيـــة .. كما فاح من مسك اللطيمة فائح
وجاد ثرى تاج المعارف ديمة .. تغض بها تلك الربى والأباطـح.

ومن علماء القرن الثامن هجري نجد الفقيه "ابراهيم بن عبد الله بن هلال الخزرجي البجائي" (ق. 8هـ/ 14م) صاحب القلم الأعلى الأديب الكاتب من أهل بجاية كاتب علامة الأمير "مسعود بن موسى بن هيدور الموحد التنيملي" فجمع بين الخطين السيف والقلم وقدمه في الفصاحة أثبت من علم وصاحب ذكاء وبراعة والشعر هو الفذ في سبك حليه[1].

ومنهم الشيخ الفقيه "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر العطار" (ت. 707هـ/ 1308م) القاضي الأديب الناظم من آثاره كتاب "نظم الدرر في مدح سيد البشر" و"الورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين" ومن نظمه في كتابه هذا "نظم الدرر" التسديس قصيدة مطلعها:

أنوار أحمد حسنا يتـــــــلألأ .. المصطفى مجلى الكمال يجلأ
الشمس تخجل وهو منها أضوأ .. النور منه مقسم ومجـــــــزا
قد زان ذاك النور إبراهيمـــــا .. صلوا عليه وسلموا تسليمـــــا[2].

ومن أهل تلمسان نجد الطبيب الماهر "أبو عبد الله محمد بن جمعة بن علي التلاليسي" (بعد 767هـ/ 1362م) الشاعر الأديب له قصائد في المديح والوصف والرثاء وموشحات جيدة يذكر منها "يحيى ابن خلدون" في كتابه "بغية الرواد" ؛ فمن أجمل موشحاته قصيدة مطلعها:

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 395 ؛ ابن خلدون، التعريف...، ص. 40 ؛ اسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، ج. 2، ص. 529 ؛ عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس في شعر أبي عبد الله ابن خميس، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1946، ص. ص. 38، 56 ؛ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص. 191. بن ساري مسعود وبن خليفة مشري، شعرية الحنين في شعر ابن خميس التلمساني، مجلة الأثر، ع. 23، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2015، ص. 116 ؛ ابن الأحمر، مستودع العَلَامة ومستبدع العلَّامة، تح. محمد التركي التونسي، تع. محمد بن تاويت التطواني، معهد مولاي حسن للبحوث، الرباط، 1964، ص .69.

[2]) المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 7، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. 780 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1238 ؛ اسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تص. محمد شرف الدين ورفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 608.

لـي مدمـــع هتـــان .. ينهـــل مثـــل الدرر
قد ضير الأجفـــان .. ما إن لها من أثـــــر
حق له يجـــــــري .. دما على طول الدوام

وفي مدح الرسول "ص" قصيدة يقول فيها:

توسلت بالهـاشمي الـذي .. بعثت رسولا فأدى الرسائـل
نبي الهدى خاتم الأنبيـاء .. شفيع العصاة وزين المحافل
عظيم الجلال كثير النوال .. كريم الفعال وبالحق قائـــل
أتانا ربيـــع بشيـــرا بـــه .. فحق ربيع على كل عاقـــل

وفي مدح السلطان "أبو حمو" ووصف تلمسان نظم قصائد كثيرة منها قصيدة مطلعها

سقى الله من صوب الحيا هاطلا وبلا .. ربـــوع تلمســـان التي قدرها استعـلى
فيا جنـــة الدنيا التي راق حسنـــــــها .. فحـــازت على كل البـــلاد به الفضلا
ولا عجب ان كنت في الحسن هكـــذا .. وموسى الإمام المرتضى فيك قد حـــلا [1].

وممن ينسبون لتلمسان العالم الأديب "سليمان بن علي بن عبد الله بن علي عفيف الدين الكومي التلمساني" (690هـ/ 1291م) الذي كان له في علم العروض والقوافي وكان له تأليف في هذا أسماه "كتاب في العروض"[2]، ومنهم أيضا الفقيه الأديب الشاعر "أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني" (ت. 690هـ) دخل الأندلس مع أبيه وسكن مالقة من آثاره "الأرجوزة في الفرائض" نظمها وهو ابن ثمانية وعشرين عاما وهي أرجوزة محكمة بعلمها ضابطة البيان والعروض عجيبة الوضع وله أيضا "نتيجة الخير ومزيلة الضير" و"المعشرات على أوزان العرب" و"منظومات في السير" وأمداح النبي وأعياد المولد" و"مقالات في علم العروض الدوبيتي" وبقول "لسان الدين ابن الخطيب" وهو صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول:

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 158، 44 ؛ محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص. 186.

[2]) بشير بن ضيف: بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، "نماذج متنوعة من المعلوم والمجهول، مر. عثمان بدري، ط. 2، مطبعة ثالة، الجزائر، 2007، ص. 432.

الغدر في الناس شيمة سلفتْ .. قد طال بين الورى تصَرُّفُهَا
ما كل من قد سَرَتْ لع نِعــمٌ .. منك يرى قدرها ويعرفـــها [1].

وذكر "ابن مريم" الشاعر والأديب الكاتب "أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني" المعروف بالثغري (ق. 8هـ/ 14م) من أهل تلمسان ومن أشهر شعرائها وبلغائها المقدمين لدى سلاطينها أخذ عن الإمام "الشريف التلمساني" وغيره وكان كاتبا للسلطان "أبي حمو موسى الثاني" وشاعر بلاطه حيث يذكر "يحيى ابن خلدون" أنه أحد شهود الدخل والخرج بباب السلطان الكريم وكانت له قصائد في مدح البيت الزياني منها قوله:

حسبُ المفاخرِ ذلك الحسبُ الذي .. أضحى لديه المجد جدٌّ مُؤثـــلِ
فالمجد لفظ في الحقيقة مُجْمـــلُ .. وحلاه، تفصيل لذاك المُجْمـــلِ
بشــرى لعبد الـــواد بالملك الذي .. خلصوا به من كل خطب معضل[2] .

ومن تلمسان أيضا اشتهر الفقيه القاضي "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني" (ت. 759هـ/ 1359م) الأديب والباحث السالف الذكر فمن آثاره كتاب ""شرح لغة قصائد المغربي الخطيب" و"شرح التسهيل" في اللغة والنحو[3].

ومن أهل الجزائر نجد العالم الفقيه "أبو الخير بركات الباروني الجزائري" (ق. 8هـ) كان من العلماء الأجلاء وممن وضع على "فروع ابن الحاجب" شرحا في سبعة أسفار وأنه كان يأخذ الأجرة على الفتوى بتلمسان بعد أن نقله سلطانها إليها من الجزائر، وقد أخذ ونقل عنه "المازوني" والونشريسي صاحب المعيار، ومنها الأديب "أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد عبد الكريم بن كماد الكومي القسنطيني" (ق. 8هـ/ 14م) الشاعر الكبير الذي كان من فحولهم وله في الأمراء أمداح مدونة وهو والد "أبي زكريا"

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 140 ؛ المقري، نفح ...، مج. 5، ص. 120 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 511 ؛ ابن فرحون، مج. 1، ص. 242 ؛ ابن القاضي، مج. 1، ص. 177.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 392 ؛ مؤلف مجهول، زهر...، ص. 244 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 127.

[3]) المقري، عمل...، ص. ص. 16، 18 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 415.

أول من كتب العلامة للسلطان "أبو العباس أحمد بن محمد الحفصي" (ت. 772م/ 1322م) أحد أكبر ملوك الحفصيين[1].

## 3- العلوم الإنسانية

### 3-1- علم التاريخ

التاريخ لغة هو مشتق من أَرَّخَ والتأريخ هو تعريف الوقت والتوريخ مثله، وأرخ الكتاب ليوم كذا أي وقَّته، وتأريخ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة الرسول "ص" من مكة للمدينة المنورة وكُتِبَ في خلافة عمر "ض" فصار تاريخا لليوم، ويقصد بعلم التاريخ البحث عن الأشياء الجديرة بالمعرفة ومعرفة الأحداث التي رافقت الحركة السياسية والفكرية؛ إذن هو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأصول وأنه فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت وعما كان في العالم[2].

والتاريخ اصطلاحا يذكر "ابن خلدون" في مقدمته أن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرتهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا ويحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والعصور في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك وما بينه وبين الغائب من الوفاق والقيام على أصول الدول ومبادئ قيامها وأسباب حدوثها وأحوال القائمين بها وأخبارهم، ويقول "محي الدين الكافيجي أنه تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع كظهور ملة أو وقوع حادثة عظيمة[3]

---

[1]) التنبكتي، نيل...، ص. 147 ؛ الزركشي: أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن لؤلؤ (كان حيا عام 932هـ/ 1526م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح. محمد ماضوي، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص. 107 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق. تح. محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدر التونسية للنشر، 1968، ص. 178 ؛ ابن الأحمر، مستودع...، ص. 13.

[2]) ابن منظور، مج. 3، ص. 4 ؛ ؛ فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، تر. صالح أحمد العلي، مر. محمد توفيق حسين، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1963، ص. ص. 16-17 ؛ فتحية عبد الفتاح النبراوي، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، ط. 2، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1996، ص. 34.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 9، 23 ، الكافيجي: محي الدين محمد بن سليمان (ت. 897هـ/ 1474م)، المختصر في علم التاريخ، تح. محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، د. م، 1990، ص. 53.

## 1-1-3- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

كانت الدولة الرستمية كما أسلفنا دولة علم ومعرفة وسعى الأئمة الرستميون إلى دعم العلماء من خلال فتح المدارس وإنشاء المكتبات ونشر المعرفة خاصة في المجال التاريخي حيث اهتم المؤرخون بدراسة تاريخ الرسول "ص" والصحابة وترجمة سير الأئمة والاعلام الإباضية وساد بذلك الطابع الإخباري[1].

ومن أهم مؤرخي الإباضية الرستميين الذي عاصر الدولة إلى غاية زوالها المؤرخ "ابن الصغير" (حي 290هـ/ 903م) مؤرخ أخبار الأئمة الرستميين عمله من الوثائق القديمة عن الإباضيين والتي بقيت لدينا ليومنا هذا، عاصر الإمام "أبا اليقضان بن أفلح" ويبدو أنه ليس من أهل تيهرت وليس إباضيا استوطنها واستقر بها واشتغل نساخا وبائعا للكتب ما ساعده على توسيع مداركه اللغوية والفقهية، ويعتبر كتابه "أخبار الأئمة الرستميين" من أهم المصادر التي تروي تاريخ الدولة والأسرة الرستمية في تيهرت حيث اعتمد فيه على مصدرين؛ الرواية الشفوية التي تسيطر على الجزء الأكبر من الكتاب والمشاهدة لا تبدأ إلا في فترة "أبي اليقضان" واحتوى الكتاب ذكر أخبار الأئمة الرستميين بداية من ولاية "عبد الرحمن بن رستم" إلى ولاية "يعقوب بن أفلح" وتناول فيه ملامح الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية بتيهرت[2].

ومن أهل تيهرت الفقيه "عبد العزيز بن الأوز" (258هـ/ 871م) له فقه بارع ويذكر أنه صريح لا يعرف المجاملة وكان سفيه اللسان خفيف العقل وأخذ عنه البعض فكرة السطحي وله مع بعض أئمة الإباضية كأبي اليقضان محمد بن أفلح طرائف وكانت له رحلة إلى المشرق يذكر المؤرخ المستشرق "ليفيتسكي" أن له كتاب "رحلة نحو الشرق"[3].

---

[1]) بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 296.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 12-14 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 369-370 ؛ أم. أتش. كاسترس، بيبليوغرافيا الإباضية، تر. موحمد ؤمادي وخديجة كرير، تصدير وإشراف، عبد الله السالمي، ج. 1، قسم المغرب "مصر وليبيا وتونس والجزائر"، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، سلطنة عمان، 2012، ص. 827 ؛ ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999، ص. 13.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 61، 85-86 ؛ جمعية التراث، ج. 3، ص. 536 ؛ تادايوش ليفيتسكي، المرجع السابق، ص. 13.

ومنهم "يعقوب بن أبي يعقوب" (عاش في القرن 3هـ/ 9هـ) الذي ذكره "الدرجيني" أنه حدَّث قصة في آخر عهد الدولة الرستمية أيام الإمام "أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح" (ت. 294هـ/ 906م) بخصوص "أبي منصور إلياس" وقصته مع ولد "ابن حلف" وروى أيضا عن تاريخ التجمعات الإباضية في عصر الأئمة الرستميين[1].

ومنهم أيضا "سليمان مولى القاضي محمد بن عبد الله" قاضي تيهرت أيام الإمام "أبي اليقضان" (ت. 281هـ/ 894م) الذي يعتبر من أهم رواة الإباضية وأحد مصادر المؤرخ "ابن الصغير" الذي ذكره في كتابه "أخبار الأئمة الرستميين" في قصة إلقاء القاضي لخاتمه وقمطره ومشافهته للإمام، ومنهم "سليمان بن زرقون" راوٍ يعتمد عليه المؤرخ "ابن سلام بن عمر" في روايته المتعلقة بتاريخ إباضية المغرب تحت حكم الإمام "أبي حاتم الملزوري" وهو معاصر له وأكبر منه بكثير[2].

ومن أهل الزاب العالم الفقيه المحدث "إسحاق بن أبي عبد الله عبد الملك الملشوني" (عاش في القرن 3هـ/9م) عالم بالسير والمغازي من أهل قرية ملشون قرب تهودة إحدى قرى بسكرة، عارف بالتاريخ ومن فقهاء المالكية وملم بعدة علوم تعلم بها وانتقل إلى بالقيروان وجالس الإمام "سحنون بن سعيد" وأخذ كل منهما عن صاحبه فيذكر الشيخ الفقيه "أبو القاسم بن شبلون" أنه صاحب أخبار ومغازي وأنه قد لازم الأمير الأغلبي "محمد بن الأغلب" (206-242هـ) سادس ملوك الدولة الأغلبية بإفريقية طيلة ثلاثين يوما من شهر رمضان، ومن آثاره كتاب في أخبار الأنبياء والبدئ بعنوان "الأمر العجيب"[3].

## 2-1-3- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

ومن العلماء الإباضيين الكبار "أبو زكريا يحي بن أبي بكر بن سعيد اليهرساني الورجلاني" (ت. 471هـ/ 1078م) الفقيه المتكلم السالف الذكر من علماء الطبقة العاشرة وله باع طويل في كثير من العلوم والذي ترك كتابا يعتبر من أهم الآثار الإباضية "سير الأئمة وأخبارهم" وهو أقدم أثر تاريخي للإباضيين في المغرب الإسلامي وجمع سير الأئمة وأحداث دولتهم ويحمل معلومات وأخبار مهمة عن دخول العقيدة الإباضي لبلاد المغرب وتاريخ الرستميين وسقوطهم ومقاومتهم للفاطميين وتراجم لعلماء

---

[1]) الدرجيني، ج. 1، ص. ص. 122-123.

[2]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. ص. 79-80 ؛ فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص. 653 ؛ أم. أتش. كاسترس، المرجع السابق، ص. 689.

[3]) التميمي، الطبقات...، ص. 90 ؛ المالكي، ج. 1، ص. 401 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 417.

وشيوخ الإباضية بالمغرب الإسلامي أثناء حكم الرستميين والفاطميين مستمدا معلوماته من شيوخ الإباضية الذين التقى بهم وسمع منهم شفويا؛ فيعتبر بذلك أنه قد ساهم في إنقاذ جزء من التراث الإباضي الشفهي في تلك الفترة وإخراجه من حيز الرواية الشفهية إلى المكتوبة[1].

ومن الرواة وكتاب السير الإباضية نجد "أبو عبد الله بن داود التونيني" (ت. 555هـ/ 1160م) من بلاد أريغ بحر في العلم والتقوى والصلاح له تأليف في السير والتاريخ لكن للأسف ضاع ولم يصلنا وإلا لكان من أفيد كتب التاريخ الإباضي ودليل ذلك قول "عبد السلام بن عبد الكريم" <<... وأحسن كتاب قرأته كتاب كتب به إليَّ الشيخ أبو عبد الله محمد بن داود وكتب لي فيه أخبار أهل الدعوة كلهم...>>[2].

ومن علماء الطبقة الثانية عشر "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مياد السدراتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1175م) الفقيه المفسر والمؤرخ انتقل بين حواضر البلاد الإسلامية في الأندلس والمشرق وأواسط إفريقيا، استقر بعدها بوارجلان منقطعا لطلب العلم وله في رواية الحديث والأخبار ورواية السنن والآثار ومعرفة رجال الأقوال والأحاديث[3] وكانت له آثار وإسهامات في علم السير والتاريخ منها "المغرب في تاريخ المغرب" و"رسالة في تراجم رجال المسند" الذي اعتبرت مفقودة ثم عثر على قسم منها في مكتبة آل يدر ببني يسجن وكتاب "فتوح المغرب في تاريخ بلاد المغرب" وهو مفقود يذكر أن بعض أجزائه في بعض خزائن ألمانيا وجزء آخر منه لوحظ في تركة المستشرق موتلانسكي وكتاب "سير محبوب بن الرحيل في تاريخ الإباضية بالمشرق" [4].

ومن أهم المؤرخين في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة نجد المؤرخ الإباضي "أبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني" (ت. 670هـ/ 1272م) تلقى تعليمه الأول بدرجين

---

[1]) أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 23 ؛ الدرجيني، ج. 2، ص. 495 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 2 ؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 42 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 452 ؛ تادايوش ليفيتسكي، المرجع السابق، ص. ص. 83-84 ، الزرويل صالح، المرجع السابق، ص. 277 ؛ أم. أتش. كاسترس، المرجع السابق، ص. 730.

[2]) الدرجيني، ج. 2، ص. ص. 548 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 110 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 788.

[3]) الدرجيني، ج. 2، ص. 534 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. ص. 1010-1011. ؛ أم. أتش. كاسترس، المرجع السابق، ص. ص. 756-757.

[4]) الدرجيني، ج. 2، ص. 535 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 1013 ؛ حميد زيدور، التاريخ والمؤرخون في وارجلان الإباضية على عهد الموحدين "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني أنموذجا"، مجلة عصور الجديدة، ع. 3-4، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص. 113.

ببلاد الجريد ثم انتقل لوارجلان وأخذ العلم على الشيخ "يحيى بن ابراهيم بن سليمان" وأئمتها المشاهير خلال القرن السابع هجري وله قصائد كثيرة وأجوبة بالشعر وألغاز في الفرائض وهو مؤرخ من المحققين سلك منهجا متميزا في تأليف كتابه "طبقات المشايخ" حيث جعله في جزأين، مخصص الأول منهما لنشأة المذهب ودخوله بلاد المغرب والحديث عن الدولة الرستمية وسير أئمتها وما لاقته من فتن حتى زوالها وفي الجزء الثاني صنف "الدرجيني" أعلام الإباضية إلى طبقات وجعل كل طبقة في خمسين سنة وقد شمل اثنا عشرة طبقة احتوت على تعريف 129 شخصية إباضية كما أثبت في طبقاته وثائق نادرة تتعلق بالمذهب الإباضي كالقواعد الخاصة بتأسيس الحلقة[1]؛ ويعتبر بذلك هذا الكتاب من أهم المصادر الإباضية التزم فيه "الدرجيني" فيما سجله الصدق في الرواية والوسطية أوضح تلك النهضة العلمية التي ظلت متواصلة لعدة قرون وتركت ميراثا أدبيا خصبا تعطينا صورة إجمالية عن رجال الإباضية إلى حدود القرن السابع.

وممن تألق خلال القرن السادس هجري من مؤرخين الأديب والكاتب والشاعر "أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب" المعروف بابن الأشيري (ت. 569هـ/ 1173م) عارف بالقراءات واللغة ويغلب عليه التاريخ له تأليف مختصر في تاريخ الموحدين عنوانه "نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي" و"قصيدة" أرخت لغزوة السبطاط 569هـ ويذكره "ابن السماك العاملي" من علماء القرن الثامن هجري على أنه من المؤلفين الذين اعتمد على رواياتهم لكتابة "الحلل الموشية" حيث كان في أول أمره كاتبا للأمير الموحدي "تاشفين بن علي" (ت. 539هـ/ 1144م) ثم أصبح من كتاب الموحدين، كما ذكر "عبد الملك ابن صاحب الصلاة" (ت. 594هـ/ 1198م) أنه روى عن الكاتب "أبو علي ابن الأشيري" وذكر أنه كان أول من أنشد الشعر يوم مبايعة الخليفة "أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن" في قصره بإشبيلية في مجلس التهنئة فاستحسن الخليفة شعره وحمد ذكره[2].

---

[1]) الدرجيني، ج. 1، ص. ص. 27-28 ؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 106 ؛ أم. أتش. كاسترس، المرجع السابق، ص. ص. 412-413.

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 218 ؛ ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص. 26 ، ابن صاحب الصلاة: أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت. 594هـ/ 1198م)، المن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين"، تح. عبد الهادي التازي، ط. 4، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص. ص. 9، 434.

ومنهم أيضا الفقيه والمحدث "أبو الحسن جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي الحسني التلمساني" (حي 578هـ/ 1182م) كان ذكيا جليلا وصاحب لغة وأدب وكان مُسَفِّرا من أهل العناية بالرواية والمعرفة بأسماء الرجال وجمع "مشيخة ابن خير" على حروف المعجم فأفاد بها وحدَّث وذكر "المقري" في نفحه أن "أبو زيد الفازازي" أخذ وسمع الحديث عن "أبي الحسن جابر بن أحمد القرشي التاريخي" وهو آخر من حدث عنه[1].

ومن بجاية اشتهر العالم المتعدد المواهب "أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي" المعروف بابن الخراط (ت. 581هـ/ 1185م) العالم بالحديث وعلله والعارف بالرجال الذي ألف في تاريخ السير وكان له كتاب قيم جدا "معجزات الرسول "ص" " في سفر واحد وكتاب "الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي والصالحين" وكتاب "اختصار الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد" في سفرين[2].

## 3-1-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

من أهل القلعة برز القاضي "أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي" (ت. 628هـ/ 1231م) المؤرخ البارز والأديب الشاعر ولد ونشأ في حمزة وتعلم بقلعة بني حماد وبجاية أيام "الناصر بن علناس" وبالجزائر وتلمسان على يد عدد من العلماء أهمهم المتصوف "أبي مدين شعيب" والمحدث "أبا محمد عبد الرحمن الأزدي" والإمام "أبي علي المسيلي" و"ميمون بن جبارة"، كانت له رحلات كثيرة إلى حواضر المغرب الأوسط والمغرب الأقصى والأندلس وترك عدة مؤلفات أهمها في التاريخ والسير ككتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" و"النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة"

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 201 ؛ المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. 468.

[2]) ابن مخلوف، ج. 1، ص. 224 ؛ علي عشي، دور مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في نقل المعرفة التاريخية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع. 6، جامعة باتنة، الجزائر، 2019، ص. 203.

و"تلخيص تاريخ الطبري" و"برنامج" ذكر فيه شيوخه ومقروآته، و"شرح كتاب الاعلام بفوائد الأحكام" لعبد الحق الاشبيلي و"شرح مقصورة ابن دريد" وشرح الأربعين حديثا" في الفقه والحديث و"ديوان شعر"[1].

ومن أهل بجاية الخطيب القاضي "أبو العباس أحمد بن أحمد (يقول "ابن قنفذ" في وفياته "محمد") بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني" (ت. 704هـ/ 1304م) ولي القضاء في مواضع عديدة آخرها بجاية وكان مهيبا في حكمه ذا معرفة بأصول الفقه وترك خلالها حضور الولائم ودخول الحمام وسلك طريق اليأس من مداخلة الناس ونشأ ببجاية وتعلم بها فأخذ عن الفقيه "أبي مدين" و"أبي علي المسيلي" و"أبي محمد عبد الحق" و"أبي الطاهر عمارة الشريف" و"أبي الفضل محمد بن علي" و"عبد الله بن ربيع" و"أبو فارس عبد العزيز بن مخلوف" و"عبد الله القلعي" وبالأندلس أخذ عن "أحمد بن خالد المالقي" و"ابن الدراس المرسي" و"محمد بن صالح الشاطبي" و"أحمد الصدفي الشاطبي" وبتونس عن "القاضي ابن زيتون" و"أحمد بن عجلان القيسي" ومن آثاره كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية" معجم تاريخي يزخر بتراجم مشايخه ومن لقيهم وتراجم أهل بجاية وخارجها خلال القرنين السادس والسابع هجري وله كتاب "المورد الأصفي" و"الفصول الجامعة"[2].

ومن أهل قسنطينة الفقيه "عبد الرحمن بن محمد بن الغازي القسنطيني" (ق. 7هـ/ 13م) الكاتب وله معرفة بالأنساب والتاريخ من كتاب العلامة في الدولة الحفصية، كان كاتب علامة "المنتخب لإحياء دين الله بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد الموحد" ملك بجاية وكاتب علامة في ثلاث دول وصاحب المعرفة في أنساب الأواخر والأواخر[3].

---

[1]) ابن حماد، المصدر السابق، ص. 11 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 220 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 265 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. ص. 166-167 ؛ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 90 ؛ يونس بحري، المرجع السابق، ص. 71.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 9 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 338 ؛ النبهاني، المصدر السابق، ص. 132 ؛ ابن القاضي، مج. 1، ص. 10 ؛ ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص. 308 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 527 ؛ الزركلي: خير الدين (ت. 1310هـ/ 1892م)، الأعلام، ج. 1، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص. 90 ؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مر. وتع. شوقي ضيف، ج. 3، دار الهلال، القاهرة، مصر، د. ت ، ص. 223.

[3]) ابن الأحمر، المستودع...، ص. 34 ؛ الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح. محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2013، ص. ص. 177-178.

ومنهم "أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون" المشهور باسم "ابن الخطيب" و"ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 809هـ/ 1406م) الباحث في شتى فنون العلم وله مؤلفات كثيرة عددها سبعة وعشرين تأليفا في الفرائض وعلم الحديث والفلك وخاصة في التراجم والتاريخ وله كتاب "أنس الفقير وعز الحقير" والذي تطرق فيه إلى الحياة الصوفية في بلاد المغرب خلال القرن الثامن هجري وذكر فيه رجال من أهل التصوف "أبي مدين" وأصحابه وكتاب "الوفيات" الذي يعتبر تاريخ صغير لوفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمفسرين والمؤلفين رتبهم حسب القرون وعلى تواريخ وفاتهم استهله بوفاة الرسول "ص" سنة 11هـ/ 632م وانتهى إلى العشرة الأولى من المائة التاسعة 807هـ/ 1405م وكتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" والذي تعرض فيه لجزء من تاريخ حياته المرتبط بارتباط عائلته وامتزاجها بالدولة الحفصية كما تطرق فيه لكل أمراء الدولة بالتعريف وذكر تاريخ المولد والوفاة وأهم الأحداث التي كانت خلال فترة حكمهم[1].

ومن أهل تلمسان ألف العديد من العلماء والفقهاء والمؤرخين في مجال التاريخ والسير وعلى رأسهم الفقيه الصوفي "محمد بن أحمد بن علي بن الشريف الإدريسي العلوي التلمساني" (771هـ/ 1370م) الذي ألف في مجال السير كتاب "روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار ρ" و"كتاب والقضاء والقدر"[2].

ومنهم أيضا "أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ابن ذي الوزارتين الخزاعي" (ت. 789هـ/ 1387م) مؤرخ وكاتب وشاعر أصله من الأندلس وولد ونشأ بتلمسان استكتبه السلطان "إبراهيم بن علي المريني" ثم انتقل للبلاط الزياني وتقلد خطة الأشغال السلطانية في عهد السلطان "أبي سعيد عثمان" وله عدة مؤلفات منها "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. ز ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 17 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية...، ص. 86 ، ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تح. عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص. 40.

[2]) الحفناوي، ج. 2، ص. 612 ؛ ابن خلدون، التعريف...، ص. 64 ، بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 212.

والعمالات الشرعية" ألف للسلطان "أبي فارس موسى بن أبي عنان المريني" عام 786هـ/ 1384م وقسمه إلى عشر أقسام[1].

ومن المؤرخين الذين صنفوا كتبا تعتبر اليوم من المصادر الرئيسية لدراسة تاريخ الدولة الزيانية المؤرخ " أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون (ت. 780هـ/ 1378م) صاحب كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" والذي تناول فيه تكوينه الفكري ونشاطه السياسي قبل وبعد دخوله البلاط الزياني ويذكر باستطراد كبير علماء وصلحاء تلمسان وأصل بني زيان تأسيس الدولة الزيانية وتطورها وأهم ما مميزها خاصة خلال عهد "أبو حمو موسى الثاني" باتباع نظام السنوات[2].

بالإضافة إلى "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق" (ت. 781هـ/ 1379م) الفقيه والأديب المؤرخ الذي ترك مؤلفات كثيرة منها في مجال التاريخ والسير ككتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" صممه لسرد سيرة السلطان "أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني" (ت. 752هـ/ 1351م) وفيها مدح وثناء على مزاياه الروحية ويتكون من خمسة وخمسين فصلا تتبع فيها الأحداث والمواقف التي تخللته بين بني زيان وبني مرين ويحتوي على قيمة أدبية وفنية لاحتوائه على أشعار وقصائد كثيرة وكتاب "المناقب المرزوقية" الذي يقدم قيمة تاريخية ومعطيات جديدة عن تاريخ الغرب الإسلامي في القرن الثامن هجري نابعة من المصادر التي اعتمد عليها وهي شفاهية بالدرجة الأولى[3].

ومن أهم علماء القرن الثامن هجري المؤرخ "عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون" (ت. 808هـ/ 1406م) من ألمع الشخصيات الإسلامية التي احتلت مكانا مرموقا لدى بين علماء المغرب الأوسط خاصة والعالم الاسلامي بشكل عام والذي ألف أحد أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي خاصة وأنه كان له دور سياسي كبير بالمغرب والأندلس وهو كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" بالإضافة إلى كتاب

---

[1]) ابن الأحمر، مستودع...، ص. 62 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 964 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 343 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة...، ص. 486 ؛ رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص. 332.

[2]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. ص. 44-45.

[3]) ابن مرزوق، المسند...، ص. 67 ؛ ابن مرزوق، المناقب...، ص. 123.

"المقدمة" و" رحلة ابن خلدون" و" التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا" و" ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام"[1].

## 2-3- علم السياسة

السياسة لغة؛ سُسْتُ الرعية بمعنى أمرتها ونهيتها، وساس الأمر سياسة أي قام به، ويقال فلان سَاسَ وسِيسَ عليه أي أَمَّرَ وأُمِّرَ عليه، والسِّيَاسَة هي القيام على الشيء بما يصلح له[2]، وسُوِّسَ فلان أمور الناس أي صُيِّرَ ملكا[3]، أو سَوَّسَ فلا أمر بني فلا أي كُلِّفَ سياستهم وسَوَّسَ أمرا أي روَّضه وذلَّله[4]، وسَاسَ الناس بمعنى تولى رياستهم وقيادتهم[5].

والسَّوسُ هي الرياسة فيقال ساسوهم سَوْسًا، وإذا رأَّسوه قيل سوَّسُوه وأساسوه، وسَاسَ الأمر سِيَّاسَةً أي قام به، وسَوَّسَهُ القوم بمعنى جعلوه يسوسهم وقيل سُسْتُ الرعية سِيَّاسة وسَوَّسَ الرجل شؤون الناس[6].

أما اصطلاحا فيذكر "ابن خلدون" أن <<... السياسة والملك هي كفالة للخلق وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع وأحكام البشر...>>، والفقه السياسي أو السياسة الفقهية هي الأحكام الشرعية المتعلقة بأداء الأمانات في الولايات والأموال والحكم بالعدل في حدود الله وحقوقه، وفي حقوق الناس وما يسنه ولاة الأمر مجتهدين فيه من الأمور التي تكون الرعية معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإذا كانت التعاريف المذكورة تقوم على مقابلة بين طرفين هما السائس والمسوس أو الراعي والرعية فإن تعاريف موازية عنت بإبراز

---

[1]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 4، مر. سهيل زكار، ط. 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص. 4 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 251 ؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. 4، دار الجيل، بيروت، 1992، ص. 145 ؛ ابن خلدون، ج. 7، ص. ص. 511، 513 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 213 ؛ يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص. ص. 73-74.

[2]) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. محمود محمد الطناحي، مر. مصطفى حجازي وعبد الستار أحمد فراج، ج. 16، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 2004، ص. 157.

[3]) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 551.

[4]) الأزهري: أبي منصور محمد بن أحمد (ت. 370هـ/ 981م)، تح. أحمد عبد العليم البردوني، مر. علي محمد البجاوي، ج. 13، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، 1978، ص. ص. 135-136.

[5]) مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص. 462.

[6]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 6، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 108.

الجانب الوظيفي للسياسة؛ فساس الأمر سياسة أي قام به ومن ثمة يمكن أن نقول أنها التدبير والقيام على الشيء بما يصلحه[1].

والفكر السياسي وإنتاجه في المغرب الأوسط يبدوا ضئيلا بالمقارنة مع مختلف العلوم الأخرى فلا يوجد مؤلفات كثيرة للاستشهاد تغطي الفترة الزمنية من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري ويمكن إيعاز ذلك إلى التباعد الذي كان بين السلطة السياسية والعلماء أي مكانة الفقيه نفسه في المنظومة السياسية للدولة[2].

ورغم ندرة التأليف في هذا العلم وقلة تخصص العلماء فيه إلا أن العهد الزياني شهد ظهور عدد من الفقهاء والعلماء كان لهم إنتاج وتأليف في علم السياسة والفقه السياسي، ومن أهم من برز من أهل تلمسان خلال هذه المرحلة العالم "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني الجد" (ت. 759هـ/ 1359م) الفقيه القاضي السالف الذكر له مساهمة في الفقه السياسي من خلال "مقالة الطلقة المملكة" والنظائر الفقهية" وشرح فيها موقفه ورأيه ونظرته التي تمحورت على أنه لا ملك في الشريعة الإسلامية[3].

ومنهم "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن محمد ابن مرزوق" (ت. 781هـ/ 1379م) المشهور بالجد والخطيب والعمدة والرئيس، الفقيه السالف الذكر الذي له مساهمة في الفقه السياسي من خلال كتاب "الإمامة" و"إيضاح المراشد في أجوبة أبي راشد" وهي من الكتب المفقودة تم ذكرها في كتاب "جني الجنتين في شرف الليلتين" حيث تكلم عن فضل الخلافة وما خص الله به الخلفاء في الأرض من الفضل وعن طاعة أولي الأمر وذكر قول" أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري" (ت. 32هـ/ 652م) << ... الفسطاط الإسلام والعمود السلطان والأطناب والأوتاد الناس،

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 115 ؛ كريب عبد الرحمن، الأثر الحضاري للمذهب المالكي في المغرب الأوسط من القرن 5هـ/ 11م إلى القرن 9هـ/ 15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص. 99 ، لخضر بولطيف، الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، ص. 12.

[2]) كريب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص. 129.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 203 ؛ المقري، عمل...، ص. 18 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 427.

لا يصلح بعضهم إلا لبعض>>، وذكر "ابن مرزوق" أنه أخرج في هذا أربعين حديثا مسندة وأودعها جلها كتاب "إيضاح المراشد" و"الإمامة" وأودع ما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد[1].

ومن أهم الأعلام ومن الشخصيات البارزة في المغرب الأوسط بشكل عام وحاضرة تلمسان بشكل خاص السلطان "أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان" (ت. 791هـ/ 1389م) كان ذكيا فطنا وأديبا يحب الشعر ومن أهم آثاره في مجال السياسة كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" تناول فيه أهم المسائل المتعلقة بالنظام السياسي العادل المستمر والمستقر[2] والذي تناول في بابه الأول الوصايا والأدب والحكم التي ترشد إلى طريق الصواب وفي الباب الثاني تطرق لقواعد الملك وأركانه وما يحتاج الملك إليه في قوام سلطانه وفي بابه الثالث تكلم عن الأوصاف المحمودة التي هي نظام الملك وجماله وبهجته وكماله[3].

وذكر "أبو حمو موسى" في مقدمة كتابه <<... فرأينا أولى ما نتحف به ولي عهدنا ووارث مجدنا والخليفة إن شاء الله من بعدنا، وصايا حكيمة وسياسة عملية مما تختص به الملوك وتنتظم به أمورهم انتظام السلوك في سياسة الملوك...>> وأظهر من خلال ذلك أن أصل السياسة التدبر بفكر صائب سليم وأن يرى برأي الوزراء والكتاب والفقهاء والقضاة والأعوان والقواد والأجناد الذين يخترهم بعناية[4].

ونلاحظ أن السلطان "أبو حمو موسى" قد سلك طريقة النصح والتمثيل والتجسيد التاريخي خاصة وأنه من خلال كتابه قد ربط بين التصورات النظرية للسياسة والوقائع التاريخية على أساس التجارب السياسية والعسكرية للسلطان الزياني نفسه بعد المحن الطويلة التي مرت عليها الدولة الزيانية خلال مراحل حكمه وكانت له بمثابة التجربة الثرية بالانتصارات والعثرات كانت لها الأثر الكبير في صياغته لنظرياته السياسية.

---

[1]) ابن مرزوق، المناقب...، ص. 85 ؛ ابن مرزوق، جنى الجنتين في شرف الليلتين "ليلة القدر– ليلة المولد"، تح. إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، 2016، ص. 220.

[2]) أبو حمو موسى الثاني الزياني (ت. 791هـ/ 1389م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تح. محمود بوترعة، دار الشيماء ودار النعمان، الجزائر، 2012، ص. 31.

[3]) المصدر نفسه، ص. ص. 300–302.

[4]) نفسه، ص. ص. 29، 92.

ولا يمكن أن نغفل عن دور العلامة "ابن خلدون" (ت. 808هـ/ 1405م) في مجال السياسة حيث تكلم في مقدمته عن سياسة الملك ومعنى الخلاقة والإمامة وعن المراتب السلطانية وما يعرض في ذلك من الأحوال وشرح فيها ظروف استقرار الحكم ومراتب وشارات الملك والسلطان كما تكلم عن دور العصبية والدعوة الدينية في الرياسة وتثبيت الحكم[1]؛ وهنا نستنتج مدى أهمية هذا الكتاب في التوجيه والتوعية والإصلاح السياسي خاصة وأنه يظهر كل أسباب مفسدة وزوال الحكم.

ومما تناوله "ابن خلدون" في مقدمته دور وأثر العصبية القبلية الكبير في الغلب واستمرارية الرياسة وذلك بقوله : << ... اعلم أن كل حي أو بطن من القبائل وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضا عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاما من النسب العام لهم مثل عشير واحد أو أهل بيت واحد أو إخوة بني أب واحد... وأن الرياسة لا تكون إلا بالغلب والغلب إنما يكون بالعصبية... >>[2] ومثال ذلك قيام دولة المرابطين في وجهة النظر القبلية انتصارا لشعب البرانس[3] فقد استطاعت صنهاجة بشقيها بعد جهود متواصلة أن تصرع أعداءها من البتر[4] وأن تقهرهم وتبسط ظلها على كل بلاد المغرب فقد كانت صنهاجة الشمال تسيطر على إفريقية والمغرب الأوسط وتمكنت صنهاجة الجنوب من الاستيلاء على معظم بلاد المغرب والأندلس من جهته الغربية وبذلك علت كلمة البرانس وارتفع شأنهم متفوقين على أعدائهم البتر[5].

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 554-555.

[2]) المصدر نفسه، ص. 106.

[3]) البرانس: هم أبناء برنس وهم سبعة أجذام إزداجة ومصمودة وأورية وعجيسة وكتامة ووصنهاجة وأوريغة، وقد زاد عنها سابق بن سليم واصحابه كلا من لمطة ووهسكورة وكزولة. أنظر : ابن خلدون، العبر...، ج. 6، ص. 117.

[4]) البتر: كان مادغيس الأبتر هو جد البرابرة البتر، وكان إبنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم حيث كان له من أربعة هم نفوس وأداس وضرا ولوا وإليهم تنسب قبائل نفوسة وأداسة وشريسة ولواتة. أنظر : المصدر نفسه، ص. 149.

[5]) حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين "صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى"، دار الفكر، القاهرة، د. ت، ص. ص. 326-327.

ومن الذي يثبت صدق هذه القرابة ما تقدمه به الأمير"عبد الله بن بلكين"[1] بالقول عندما قدم "يوسف بن تاشفين" إلى الأندلس وقام بتجميع جيوش الأندلسيين برسم الجهاد، فقد أظهر الأمير "عبد الله" فرحته بقدوم أمير المسلمين حيث قال: <<... وظننا أن إقباله إلى الأندلس منَّة من الله عظُمت لدينا، لاسيما خاصة من أجل القرابة، وللذي شاع من خيرهم وإقبالهم على طلب الآخرة، وحكمهم بالحق، فنعمل أنفسنا وأموالنا في الجهاد معه كل عام... ولقينا أمير المسلمين في طريقه إلى بطليوس[2] بجريشه، ورأينا من إكرامه لنا وتحفيه بنا ما زادنا ذلك فيه رغبة، لو استطعنا أن نمنحه لحومنا، فضلا على أموالنا... فكل يرغب في الجهاد قد أعمل جهده ووطَّن على الموت نفسه>> [3].

ونستشف من خلال هذا القول أن الأمير "عبد الله" قد اعتبر زحف أمير المسلمين "يوسف بن تاشفين" كان حمية ونصرة للمسلمين وخاصة بني عمومته من الصنهاجيين في الأندلس، فقد كان إذن لهذه الرابطة القبلية الدور الرئيسي في تحديد العلاقة بين الإمارات الصنهاجية في بلاد المغرب لمواجهة خطر زناتة التي سعت دائما لتكريس سيادة البتر على البرانس وأيضا التصدي لخطر الهجمات الهلالية التي أتت على الأخضر واليابس وأصبحت تهدد وجودهم سواء في شرق أو غرب بلاد المغرب.

ولقد تصور "ابن خلدون" المجتمع الإنساني وكيف ينشأ والعمران البشري وكيف يتحقق وعلاقتهم بالملك وأهم أسباب سقوط الدول وخراب العمران؛ وذكر أن الملك والدولة إنما يحصلان بالقبيل والعصبية وأنه إذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية ويقول في ذلك <<... فإذا استقرت الرئاسة في أهل النصاب المخصوص بالملك في الدولة وتوارثوه واحدا بعد آخر في أعقاب كثيرين ودول متعاقبة

---

[1]) عبد الله بن بلكين : هو عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس الصنهاجي آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف بالأندلس، وليها بعد وفاة جده "باديس بن حبوس" سنة 465هـ/1073م، واستمر بها إلى أن هاجمه الأمير "يوسف بن تاشفين" وتغلب عليه سنة 483هـ/1090م وأخذه معه عند عودته لمراكش وضم إليه أخوه تميم المعز صاحب مالقة وأنزلهما ببلاد السوس وأقطع لهما إلى أن هلكا أنظر: ابن بلكين: عبد الله بن باديس بن حبوس الصنهاجي (ت. 483هـ/ 1091م)، كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحرير علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص. 5.

[2]) بطليوس: مدينة كبيرة في الأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة وينسب إليها خلق كثير منهم عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي، صاحب التصانيف والشعر وهي مدينة عظيمة أزلية من قواعد الأندلس دار علم وأدب وشعر كانت قاعدة المظفر بن الافطس أحد ملوك الطوائف. أنظر : ياقوت الحموي، معجم...، ج1، ص.447 ؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح. لويس مولينا، ج. 1، معهد ميغل أسين، مدريد، 1983، ص. 55 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج. 8، مر. وتص. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص. 471.

[3]) عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص. 132.

نسيت النفوس شأن الأولية واستحكمت لأهل ذلك النصاب صبغة الرئاسة ورسخ في العقائد دين الانقياد لهم والتسليم...>> وفيما يخص الدولة فيقول أن عمر الدولة بمثابة عمر الأشخاص من التزايد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع ولهذا يجري على ألسنة الناس في المشهور أن عمر الدولة مائة سنة[1]، فيرى "ابن خلدون" أن عوامل قوة الدول قد تكون هي نفسها عوامل ضعفها وسقوطها وانهيارها حيث أن طبيعة الملك تقتضي الترف الذي يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها لكن تصل الدولة لطور الإسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة متلفا لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته وفي مجالسة واصطناع أخذان السوء فيستولي المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه ولا يكون لها معه برء إلى أن تنقرض[2].

ونستنتج في الأخير أن "ابن خلدون" قد اكتشف في نظريته أن في الدولة وأعمارها وأطوارها ودعائمها وأهمها العصبية "قانون نوعي جزئي" للدولة أي قانون يفسر شكل معين للدولة ظهر في مكان وزمان معينين وهو شكل الدولة التي تمثل مجتمع تسود فيه بقايا خصائص الطور القبلي، ولكنه لم يكتشف "قانون كلي" للدولة أي لم يكتشف قانون يفسر كل أشكال الدولة في كل زمان ومكان، وبالتالي فان هذا الشكل للدولة قد تجاوزه التطور الاجتماعي في كثير من المجتمعات نتيجة لاكتمال تكوينها وتجاوزها لبقايا خصائص الطور القبلي وظهر فيها شكل جديد للدولة.

## ثانيا: ازدهار العلوم العقلية في المغرب الأوسط

### 1- العلوم العددية

### 1-1- علم الحساب والهندسة

الحساب لغة بمعنى الكثير الكافي كقوله تعالي: <<جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا>> [3]، والحِسَابُ والحِسَابَةُ عَدُّكَ الشيء، وحَسَبَ الشيء يَحْسُبُهُ حِسْبًا وحِسَابًا وحِسَابةً أي عَدُّهُ، والحَسَبُ هو ما يعده المرء من مفاخر نفسه وأهله وعشيرته.

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 124-125.

[2]) المصدر نفسه، ص. ص. 140-141.

[3]) القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية 36.

أما اصطلاحا فعلم الحساب هو صناعة عملية في حسبان الأعداد بالضم والتفريق؛ فالضم يكون في الأعداد بالإفراد وهو الجمع وبالتضعيف أي تضاعف عدد بأحاد عدد آخر وهذا هو الضرب، والتفريق أيضا يكون في الأعداد إما بالإفراد مثل إزالة عدد من عدد ومعرفة الباقي وهو الطرح أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهو القسمة، وهو العلم بقوانين يستخرج بها المجهولات العددية من معلوماتها فموضوعه الكم المنفصل أي العدد وهذا الفن مقدمة لبعض أبواب الفقه والفرائض، فهو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية المخصوصة المراد بها معرفة كمياتها وموضوعه العدد[1].

والهندسة لغة مشتقة من الكلمة الفارسية "الهنداز" أو "أنداز" فصيرت الزاي سينا لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد دال فأصبحت الهندسة، والهندسة هي المقدر لمجاري المياه والقُنِيّ واحتفارها[2].

أما علم الهندسة اصطلاحا فهو علم تطبيقي ينظر ويبحث في أحوال المقادير من حيث التقدير أي الكم المتصل القار الذات؛ إما المتصلة كالخط والسطح والجسم التعليمي وإما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية والهندسة هي علم القياس تفيد صاحبها إضاءة في عقله واستقامة في فكره لأن براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب فهو بذلك العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات أو المقادير المادية من حيث قياسها وتقويمها وعلاقة بعضها ببعض[3]، ومن فروعه اتخاذ الآلات وعلم الأدوات وعلم الوزن والموازين وعلم المناظر وعلم المرايا وعلم الحيل وعلم جر الأثقال ونقل المياه وعلم الآلات الحربية والروحانية، وصاحب هذا العلم يسمى مهندس.

---

[1]) ابن منظور، مج. 1، ص. 313 ؛ الجرجاني، المصدر السابق، التهانوي، المصدر السابق، ص. 91 ؛ ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 406-407 ؛ حاجي خليفة، المصدر السابق، ص. ص. 662-663 ؛ ساجقلي زادة: محمد بن أبي بكر المرعشي (ت. 1154هـ/ 1732م)، ترتيب العلوم، تح. محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1988، ص. 181.

[2]) ابن منظور، مج. 6، ص. ص. 251-252 ؛ الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص. 582.

[3]) اليوسي: أبي علي الحسن بن مسعود (ت. 1102هـ/ 1690م)، فهرسة اليوسي، تح. زكريا الخثيري، د. ط، د. م، د. ت، ص. 16 ؛ ابن خلدون، مقدمة...، ص. 409 ؛ اليوسي، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، تح. حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط، المغرب، 1998، ص. ص. 151-152 ؛ حاجي خليفة، مج. 2، ص. 2046، التهانوي، المصدر السابق، ص. 1744 ؛ ساجقلي زادة، المصدر السابق، ص. 180 ؛ أبي يحيى زكريا الأنصاري (ت. 925هـ/ 1519م)، خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها "شرح رسالة اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم"، تح. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، د. م، د. ت، ص. 99 ؛ رونالد ر. هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر. أحمد فؤاد باشا، مطابع السياسة، الكويت، 2004، ص. 47.

### 1-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

كان الرستميون من الذين برزوا في علم الحساب وعلى رأسهم الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" (ت. 258هـ/ 871م) وعرفت الدولة في عهده من ازدهارا علميا وثقافيا كبيرا فكان عالما فقيها وشاعرا تصدر التدريس صغيرا وإلقاء العلوم على اختلافها في الفقه واللغة وعلم الكلام وقد بلغ في علم الحساب مبلغا عظيما حيث يروي "أبو زكريا يحيى" عنه أنه بلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما[1].

### 2-1-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

ومن أهل بجاية الفقيه الشافعي "علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي" (ت. 551هـ/ 1156م) ولد بالقلعة وتعلم بها وسكن بجاية إمام فاضل عالم بالمذهب وبحر متضلع في علم الحساب وحساب الغبار نسبة إلى الأرقام الغبارية وسميت بالغبارية لأن أهل الهند كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على لوح من خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية[2].

### 3-1-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

ومن أهل قلعة بني حماد الفقيه "أبو عبد محمد بن علي بن الحسن بن علي القلعي" (ت. 630هـ/ 1233م) الذي كان له باع في علم الفرائض ومعرفة فروض الوراثة ويجمع بين المعقول والمنقول من أجل الوصول إلى الحقوق في المواريث بوجه صحيح يقيني وله تأليف "إيضاح الغوامض في علم الفرائض"[3].

---

[1]) أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 136 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. ص. 120-121 ، بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 374.

[2]) ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح : عبد الحي بن أحمد بم محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 6، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1989، ص. 263 ؛ علي عشي، الجزائر...، ص. 280.

[3]) الجندي: أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي (ت. 732هـ/ 1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح. محمد بم علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ج. 1، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، 1993، ص. 454 ؛ جلول صلاح، المرجع السابق، ص. ص. 69-70.

ومنهم الفقيه المالكي "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي" (ت. 665هـ/ 1267م) له في علم بالفرائض وله بالحساب سبق فيه الأوائل وكانت له مجلس يقرأ عليه فيه "التهذيب وله طرق في التدريس ملخصة لم يكن ببجاية في وقته أحد يريد قراءة هذا العلم إلا قرأه عليه وكان عالما بأحكام الوثائق وموثق ذلك الوقت وله في مدة ولاية "ابن حجاج" القضاء ببجاية ظهور واعتناء[1].

ومن أهل بجاية الفقيه الصوفي "أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري البجائي" (ت. 675هـ/ 1285م) السالف الذكر كان عالما بالمنطق وعلم الفرائض وخاصة علم الحساب الذي سبق فيه الأوائل ولم يكن ببجاية في وقته أحد يريد قراءة هذا العلم إلا قرأه عليه[2].

وخلال العهد الزياني ظهر مجموعة من علماء الرياضيات توزعوا بين محليين وطارئين وكلهم احتضنتهم المؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة فمن أهل تلمسان برز الفقيه الفرضي والأديب الحسابي "أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري الوشقي التلمساني" (ت. 690هـ/ 1291م) مبرِّزا في العدد والفرائض مدرك محقق معروف الفضل والدين وناظم الأرجوزة الشهيرة التلمسانية في الفرائض وعمره لا يتعدى عشرين سنة التي وسمها بقوله "تبصرة البادي في الفرائض تذكرة الشادي المجيد الفارض"[3]، ومنهم أيضا الفقيه العالم "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي التلمساني" (ت. 757هـ/ 1350م) شيخ العلوم العقلية في عصره وأشهر علماء المغرب الأوسط خلال القرن الثامن هجري وأخذ عنه عدد من الأئمة كابن الصباغ والشريف التلمساني وابن مرزوق الجد وأبي عثمان العقباني وابن غلبون وغيرهم، وكان متقدما في علم الحساب والهندسة واختاره السلطان "أبو حمو موسى الأول" لتولي مهمة الجباية لكنه فضل مغادرة تلمسان نحو فاس واندمج في طبقة العلماء لدى مجالس السلطان "أبي الحسن المريني"، ولم يترك كتبا لقناعة منه أن العلم يفسد بكثرة المؤلفات والمختصرات[4].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 267 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 381 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. ص. 1185-1186.

[2]) التنبكتي، نيل...، ص. 280 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 59-60 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 333 ؛ القرافي، المصدر السابق، ص. 138.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 138-140 ؛ يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 144 ؛ ابن القاضي المكناسي، درة...، مج. 1، ص. 177 ؛ التجيني: القاسم بن يوسف السبتي (ت. 730هـ/ 1329م)، برنامج التجيني، تح. عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص. 276.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 380، 387 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. ص. 157-158 ؛ السملالي، ج. 4، ص. 367 ؛ الكتاني، سلوة...، ص. 344 ؛ ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 95.

ومنهم "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني" (ت. 771هـ/ 1369م) بلغ الغاية القصوى من الإدراك والتبحر وفصاحة اللسان وعالم في العلوم العددية وخاصة في علم الهندسة كما ظهرت في عهده طريقة جديدة في حساب الفرائض وهو مدرس الهندسة في المدرسة اليعقوبية بتلمسان وفي مدينة فاس، ومنهم شهيد العلماء الغريق "أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف" (ت. 792هـ/ 1390م) الإمام العلامة المحقق الحافظ الذي سار على نهج أبيه في تدريس العلوم العقلية[1].

وممن مرَّ بتلمسان وتوفى بها الفقيه الرياضي "أبو جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرح البلنسي" (ت. 601هـ/ 1204م) ماهر في علم النظر وذكي له غوص في الدقائق وكثير المعارف له مشاركة في علم الطب والرياضيات وكان يقرئ الطب والحساب[2]، ومنهم نزيل تلمسان الفقيه "أبو العيش محمد بن أبي زيد عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي" (ق. 8هـ/ 14م) إشبيلي الأصل كان أديبا بارع الكتابة وشاعرا مجيدا ذا مشاركات في فنون العلم مؤلفا متقنا في التفسير وأصول الفقه والتصوف ذو معرفة بالفرائض وبصير بالحساب والهندسة[3].

ومن أهل زواوة نجد الفقيه "أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي" (ت. 743هـ/ 1342م) تفقه ببجاية عن "أبو يوسف يعقوب الزواوي" وهو العالم المتفنن في كثير من العلوم منها علم الطب[4]، ومنهم "أبو علي منصور بن علي الزواوي" (ت. 770هـ/ 1368م) المحدث الأصولي السالف الذكر والعالم الذي يمتاز باستقلال الرأي وحرية التفكير والنزعة النقدية والجهر بما يراه وله مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية ودعوى في الحساب والهندسة والآلات[5].

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 158 ؛ التنبكتي، نيل ...، ص. 227 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 239.

[2]) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج. 43 حوادث ووفيات 601- 610هـ، تح. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص. ص. 46-47 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 85.

[3]) يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 138 ؛ عبد الجليل قريان، تاريخ العلوم العقلية بالمغرب الإسلامي في العصر الزياني، ج. 1، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020، ص. ص. 385.

[4]) الونشريسي، وفيات...، ص. 37 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 314.

[5]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. 325 ؛ محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص. 85 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 220.

ومن قسنطينة أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون" المشهور باسم "ابن الخطيب" و"ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 809هـ/ 1406م) الذي تنسب إليه هذه الأسرة العلمية الشخصية البارزة في "بيت ابن قنفذ" له مؤلفات في العلوم الرياضية كالجبر والحساب وحساب الفرائض منها كتاب "مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين" وهو شرح لأرجوزة "أبو محمد عبد الله ابن الياسمين" (ت. 601هـ/ 1204م) في الجبر والمقابلة والذي استعمل فيه الرموز الرياضية في حل المعادلات وفي تمثيله لكثير من الحدود، وكتاب "بغية الفارض من الحساب والفرائض" وهو كتاب مفقود وكتاب "التلخيص في شرح التلخيص" وهو تلخيص لكتاب "حط النقاب"[1].

## 2-1- علم المنطق والفلسفة

المنطق لغة نَطَقَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ نُطِقًا أي تكلم والمَنْطِقُ أي الكلام والمِنْطيقُ يعني البليغ، وكتاب ناطِقٌ أي بَيِّنٌ، وتناطق الرجلان أي تقاولا[2].

أما اصطلاحا فهو علم الميزان وفهم المعقولات يُتعرف به على كيفية اكتساب المجهولات التصويرية والتصديقية من معلوماتهما وموضوعه المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول أو النفع فيه، وصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي من شأنها أن تقوّم العقل وتسدد الإنسان في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات؛ والغرض منه عصمة الذهن عن الخطأ في الفكر وهو حاكم على جميع العلوم في الصحة والقوة والضعف وأجلها نفعا، ومقاصده أربعة؛ النسب الأربعة (المباينة، المساواة، العموم، الخصوص) والأحكام الأربعة ومقتضى النسب من الأحكام ومقتضى الأحكام من النسب، وأصوله تسعة ؛ الكليات، التعريفات، التصديقات، القياس، البرهان، الخطابة ، الجدل، المغالطة، الشعر[3].

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين، تح. يوسف قرقور، آفاق الثقافة والتراث، الجزائر، د. ت، ص. ص. 173.

[2]) ابن منظور، ج. 10، ص. 354.

[3]) المغيلي: محمد بن عبد الكريم (ت. 909هـ/ 1504م)، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح. أبو بكر بقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، لبنان، 2006، ص. ص. 25-26، 30 ؛ الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت.339هـ/ 950م)، إحصاء العلوم، تح. عثمان أمين، ط. 2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1968، ص. 67 ؛ صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، إعداد عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، ج. 2، دمشق، سوريا، 1978، ص. 521 ؛ رائد أمير عبد الله الراشد، التراث المنطقي في

أما الفلسفة لغة فهي مشتقة من اللسان اليوناني "فيلاسوفيا" وتفسيرها محب الحكمة، ولما عربّت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة وهي العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح[1].

وعلم الفلسفة اصطلاحا هو لون من معرفة الإنسان لكونه، الفلسفة هي مجمل الآراء والتصورات عن القضايا العامة لتطور الوجود والوعي ولاسيما قضية علاقة الفكر (الروح) بالوجود(الطبيعة)، وهي شكل من الوعي الاجتماعي وعنصر من البيان الفوقي الإيديولوجي، ونشاط وطريقة في التفكير في أنواع بعينها من المسائل باستعمال البرهان المنطقي فإما أن تبتكر أو تنتقد مع تحليل وتفسير المفاهيم، وهي أيضا العلم بالموجودات بما هي موجودة وعلومها ثلاث العلم الإلهي علم الربوبية والعلم الرياضي في التعليم وعلم الطبيعيات، كما عرفت بأنها دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا وكانت تشمل العلوم كلها واقتصرت فيما بعد على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة[2].

## 1-2-1- الفترة ما بين ق. 2-6هـ/ 11-12هـ

في الفترة ما بين القرمين الثاني والخامس لاحظنا عدم وجود علماء في الفلسفة والمنطق وابتداء من القرن السادس هجري برز العالم "أبو يعقوب يوسف الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1174م) السالف الذكر والذي ألف كتابا في علم المنطق بعنوان "مرج البحرين" وهو في آخر كتاب "الدليل والبرهان" شرحه الشيخ عبد العزيز الثميني في كتاب "تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين"[3].

---

المغرب والأندلس "دراسة وتحقيق مخطوط وظائف في علم المنطق لمحمد بن أبي القاسم المغربي (ت. 683هـ/ 1284م)"، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص. 13.

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 454 ؛ الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي (ت. 387هـ/ 997م)، مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص. 127.

[2]) م. يوفتشوك وآخرون، موجز تاريخ الفلسفة، تر. وتق. توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1989، ص. 7 ؛ نيغيل واربورتون، الفلسفة الأسس، تر. محمد عثمان، مر. سمير كرم، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ص. 14 ؛ مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، 2017، ص. 53 ؛ يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، ط. 9، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص. ص. 61-62 ؛ محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية، د. م، د. ت، ص. 237 ؛ أبي يحيى زكريا الأنصاري، المصدر السابق، ص. 170.

[3]) الوارجلاني، الدليل والبرهان، تح. سالم بن حمد الحارثي، ج. 2، ط. 2، المطابع العالمية، سلطنة عمان، 2006، ص. ص. 7-8 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 1013.

ومن أهل المسيلة اشتهر الفقيه المتكلم القاضي "أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي" (ت. 580هـ/ 1184م) المعروف بأبو حامد الصغير حيث سلك مسلك "أبي حامد الغزالي" في كتاب الإحياء من خلال كتاب "التفكر فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات" ودل كلامه فيه عن إحاطته بعلم المعقول والمنقول وعلم الظاهر والباطن وله كتاب "النبراس في الرد على منكر القياس"[1].

## 2-2-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

ومن أهل بجاية اشتهر الفقيه "أبو الحسن الحرالي التيجني" الفيلسوف (ت. 638هـ/ 1240م)، والفقيه المالكي "أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي (ت. 745هـ/ 1344م) صهر شيخ المدرسين "أبي علي ناصر الدين" (ت. 731هـ/ 1331م) واخذ عنه الإمام "المقري" وغيره وهو العالم الحافظ للحديث والنحوي والأصولي والعالم في المنطق نشأ في بجاية وأثناء حصارها نزل الجزائر وبعث فيه صاحب تلمسان "أبو تاشفين عبد الرحمن الأول" (ت. 737هـ/ 1337م) وقربه وأحسن إليه فدرس بها عدد من العلوم وخاصة علم المنطق والجدل الذي كان مديد الباع فيه ومن آثاره رسالة "اتخاذ الركاب من خالص الفضة" و"فتاوي" نقل بعضها في المعيار[2].

ومن أهل قسنطينة نجد "ابن قنفذ القسنطيني" السالف الذكر الذي ساهم أيضا في علم المنطق من خلال كتاب "إيضاح المعاني وبيان المباني" الذي يذكر فيه أنه شرح لرجز في المنطق نظمه "أبو عبد الله محمد ابن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن المراكشي" وكتاب "تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق للخونجي"[3].

ومن أهل تلمسان الذين ساهموا في هذا العلم الشاعر "أبو عبد الله محمد بن عمر ابن خميس التلمساني" (ت. 708هـ/ 1308م) له مشاركة في العقليات واستشراف على الطلب وكان عارفا بالمعارف القديمة مضطلع بتفاريق النحل قائما على صناعة العربية والأصلين وعلم السيمياء وكانت له مساهمة في

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 33 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 559 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 156 ؛ علي عشي، الجزائر...، ص. 277.

[2]) ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 316 ؛ ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 93 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 350 ؛ المقري، نفح...، ج. 5، ص. 223 ؛ الونشريسي، الوفيات، ص. 39 ؛ التنبكتي، كفاية...، ص. 389 ؛ رابح بونار، المرجع السابق، ص. 326.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ...، ص. 175.

علم الفلسفة من خلال "رسالة في الفلسفة" والتي أثارت حفيظة بعض فقهاء تلمسان وأثرت على بقائه بتلمسان ما جعله يرحل للأندلس[1].

ومنهم "أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني" المعروف بابن حجلة (ت. 776هـ/ 1374م) كان كثير المروة وجم الفضل كثير الاستحضار وأنشأ مقامات أجاد فيها وله تأليف في المنطق عنوانه "النطق المفهوم من صمت أهل العلوم" وكتاب "منطق الطير" [2].

ومنهم العالم الكبير "أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني" (ت. 759هـ/ 1359م) السالف الذكر الذي كان له مساهمة من خلال كتاب "شرح متن الخونجي" في المنطق[3] الذي شرحه أيضا إمام تلمسان وعلامته "أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني" (ت. 811هـ/ 1408م) سماه "شرح جمل الخونجي"، كذلك اشتهر "أبو عبد الله الشريف التلمساني" (ت. 771هـ/ 1369م) الذي ساهم في هذا العلم بكتاب "شرح جمل الخونجي" الذي اعتبر من أهم الشروح التي رجع لها علماء المنطق كما ألف كتاب "شرح الحوفي" وكتاب "مثارات الغلط في الأدلة"[4].

ويعتبر العلامة "ابن خلدون" ممن تشبعوا بفلسفة "ابن رشد" واستطاع أن يتملص من كثير من معتقدات أهل عصره واستطاع أن يسبق في التفكير على أن الفلسفة هي علم الموجودات وهنا يثبت أنه كان أكثر إدراكا من أرسطو الذي يعتبر الأب الأول والمعلم الأول حيث أن هذه الحقيقة هي التي أقرها الفلاسفة الأوروبيون وعلى رأسهم "أوغست كومت" بعد ست قرون[5].

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 395 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. ص. 528-529 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 145 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1068.

[2]) ابن حجر العسقلاني ، ج. 1، ص. 329 ؛ بشير ضيف، المرجع السابق، ص. 447.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 191 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 415 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 443.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، 221 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 161 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 253.

[5]) محمد لطفي جمعة، المرجع السابق، ص. 238.

ومن ندرومة اشتهر الطبيب "أبو عبد الله محمد بن سحنون الكومي الندرومي" (بعد 634هـ/ 1137م) حيث كانت له مساهمة في هذا العلم من خلال كتاب "اختصار كتاب المستصفى" لأبي حامد الغزالي[1].

ويبدو من خلال ما ذكرنا أن أهل المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بشكل خاص لم يكونوا ميالين كثيرا للجدال واللجج وبالتالي لم يحظ علم المنطق والفلسفة بنفس الاهتمام التي لاقته العلوم الأخرى بالإضافة إلى مرور هذه العلوم بعدة نكسات نذكر منها إحراق "المنصور محمد بن أبي عامر الأندلسي" (ت. 393هـ/ 1003م) كل كتب الفلسفة حيث عمد إلى خزائن الكتب وأبرز ما فيها ثم أفرد ما فيها من كتب الفلسفة فأحرقها بمشهد من العلماء وطمر كثيرا منها، كما قام "علي يوسف بن تاشفين المرابطي" (ت. 537هـ/ 1143م) بإحراق كتب الفلسفة والمنطق ومعها كتب الشيخ "أبي حامد الغزالي" وخاصة "كتاب الإحياء" وتوعد بالقتل لمن يخفي تلك الكتب أو ينسخها، وأيضا ما أقدم عليه "المنصور أبو يوسف يعقوب الموحدي" (ت. 595هـ/ 1199م) بعد غضبه من الفيلسوف "ابن رشد الحفيد" عندما أحرق كل كتب الفلسفة[2]؛ لذلك نستنتج أن الحملة التي تعرض لها علم المنطق والفلسفة من السلاطين والأمراء كانت سببا في تجنب العلماء الخوض فيها والتأليف فيها وتدريسها.

## 3-1- علم الفلك وفروعه

علم الفلك لغة مدار النجوم والجمع أفلاك وفَلَك ويجوز أن يجمع على فُعُل أي فُلُك، وفَلَكُ كل شيء أي مستداره ومعظمه، وفلك البحر هو موجه المستدير المتردد، والفَلَكُ أيضا قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها والواحدة فَلَكَةٌ، والفَلَكُ جسم كروي يحيط به سطحان ظاهري وباطني متوازيان مركزهما واحد ويطلق الفلك على منطقة تلك الكرة مجازا[3].

أما اصطلاحا هو علم الهيئة والذي عرف في القرون الوسيطية بأسماء مختلفة كعلم النجوم وعلم صناعة النجوم وعلم التنجيم وعلم صناعة التنجيم وعلم الأفلاك وعلم هيئة الأفلاك وهو علم الاستدلال

---

[1]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 537 ؛ علي عشي، الجزائر...، ص. 278 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 437.

[2]) رائد أمير عبد الله الراشد، المرجع السابق، ص. ص. 18-20.

[3]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 10، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت ، ص. 478 ؛ الجرجاني، المصدر السابق، ص. 170 ؛ التهانوي، المصدر السابق، ص. 1287.

على الحوادث الدنيوية المستقبِلة برصد حركات الكواكب الثابتة والمحركة والمتحيزة وحساب امتزاجاتها، وهو العلم الذي يبحث في هيئة الأجرام العلوية والسفلية تتكشف به أحكام الأفلاك والأرض وما فيهما من دقائق الفطرة وعجائب الحكمة؛ أي العلم الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمحركة والمتحيزة ويرى أن إدراك الموجود من الحركات وكيفياتها وأجناسها إنما تتم بواسطة الرصد والأرصاد، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية.

ومنه يتفرع "علم الأزياج" وهو صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك؛ وله قوانين كالمقدمات والأصول في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية وأصول مقررة في معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات و"علم الرصد" الذي يتم من خلاله تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية و"علم الميقات" الذي يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها ومنفعته معرفة أوقات الصلاة والصوم وغيرها[1].

واهتم العرب قبل الاسلام بعلم الفلك حيث كانت لهم معرفة بالكواكب والنجوم لحاجاتهم الى ذلك فقد عرفوا اسماء الكثير منها ورصدوا مواقعها وحركاتها كما عرفوا الأبراج وعددا من النجوم والكواكب وكانت لها اسماء عربية كالثريا والفرقدين[2]، كما راقب المسلمون تغير أماكن الشروق والغروب وحركة القمر والشمس والنجوم وحركة الليل والنهار لعلاقتها الأساسية بأوقات الصلاة والصوم والحج ولأهميتها وارتباطها بواقعهم الاقتصادي والاجتماعي وحركة التقويم خاصة لما أشار القرآن الكرين في عدد من الآيات البينات إلى الشمس والقمر والكواكب والنجوم والأهلة والفلك والمواقيت[3].

وبدأ اهتمام المسلمين بعلم الفلك في العصر الأموي حيث ترجم أول كتاب في الفلك "مفتاح النجوم" المنسوب لـ "همرس الحكيم" في أواخر العصر الأموي وزاد الاهتمام بعلم الفلك في العصر العباسي منذ

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 411-412 ؛ ساجقلي زاده، المصدر السابق، ص. 181 ؛ السينيور كرلونلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، ط. 2، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993، ص. ص. 18-19 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 271.

[2]) محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، جامعة مؤتة، الامارات العربية المتحدة، 2000، ص. 202

[3]) حربي عباس عطيتو محمود وحسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995، ص. ص. 312-313.

عهد الخليفة "أبي جعفر المنصور" الذي أولى الفلك عناية كبيرة وكان يصطحب معه "نوبخت الفارسي" وكلّف "إبراهيم الفرازي" بنقل كتاب في حركات النجوم "السند هند" وفي عهد المأمون نقل "يحى بن البطريق" "المقالات الأربع" لبطليموس" كما اهتموا بإنشاء المراصد الفلكية واستخدموا بعض الآلات لرصد النجوم كالإسطرلاب وصنعوا آلة جديدة في عهد "المأمون" سميت بذات الحلق، كما أنهم أدخلوا على علم الفلك علم الرياضيات كعلم مساعد له فتمكنوا من تحقيق إنجازات فلكية هامة منها رصد كسوف الشمس وخسوف القمر وعالجوا ظواهر كثيرة كالشفق والفجر ومولد الهلال وقوس قزح وغيرها من الظواهر الطبيعية[1].

## 1-3-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

من أهم عوامل اهتمام الرستميين بهذا العلم نذكر دور العلاقات التجارية المرتبطة بالمسالك والطرق ورصد مواقع النجوم لتسهيل عملية الاهتداء إلى مسارات الرحلات لتلك القوافل التي تسير ليلا لقوله تعالى: << وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ>>[2]، والفروض الدينية المتعلقة برؤية القمر لتحديد بداية الشهر القمري ورأس السنة الهجرية وهلال شهر رمضان وشوال لقوله تعالى: << هوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ>>[3] والمعروف أن بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والأصول والفروع والفقه وعلم النجوم وغيرها من العلوم حيث ذكر "الدرجيني" عن أحد أفراد الأسرة الرستمية لما قال << معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر >>[4].

وقد اختص بعض أئمة الدولة الرستمية بعلم التنجيم وبلغت الدولة في عهد الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" (ت. 258هـ/ 871م) السالف الذكر من الرقي مبلغا كبيرا ووصلت إلى أوج ازدهارها في كل

---

[1]) حاجي خليفة، مج. 1، ص. 106 ؛ أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1983، ص. 49 ؛ محمد غريب جودة، عباقرة علماء الحضارة العربية والاسلامية في العلوم الطبيعية والطب، مكتبة القرآن، مصر، 2002، ص. 22.

[2]) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 16.

[3]) القرآن الكريم، سورة يونس، ص. 5.

[4]) الدرجيني، ج. 1، ص. 95 ؛ فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص. 658.

المجالات خاصة علم النجامة والغبار حيث كان يجادل ويناقش أخته في مجال التنجيم ومسائل الفلك[1]، وكان للإمام "أبو اليقضان محمد بن أفلح" (ت. 281هـ/ 894م) نصيبا في هذا العلم وكان مولعا بهذا العلم فلم يلِ الإمامة إلا بعد أن ألَّف تأليفا مشتملا على أربعين جزءا في الاستطاعة وممن بلغ أيضا مبلغا في العناية بعلم التنجيم وحسب للوقت[2].

## 2-3-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

عثر بالمغرب الأوسط على زيج منسوب للمنجم الشهير "علي بن أبي الرجال القيرواني" (ت. 431هـ/ 1040م) بعنوان "حل العقد وبيان الرصد" لكن للأسف لا يعرف شيء عن هذا الزيج والذي ترك أيضا كتبا مخطوطة "البارع في أحكام النجوم" و"أرجوزة في دليل الرعد على شهور العجم"[3].

ومن أهل متيجة اشتهر الفقيه "أبو علي المتيجي" (ت. 530هـ/ 1136م) الذي يعتبر من أهم علماء المغرب الأوسط في مجال الفلك وعلم الميقات وكان له كتاب "دلائل القبلة" بينما هو موجود حسب "المنوني" كمخطوط في مكتبة خاصة بالدار البيضاء تحت عنوان "رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب" وضعه تحديدا لأهل أغمات أوريكة والمغرب الأقصى ومن أجل ضبط قبلة المسجد وتيسير الطرق الموصلة لمعرفتها وكيفية الاستدلال عليها خاصة بعد أن شاهد خلال رحلاته المخالفات والأخطاء على القبلة في القيروان وسبتة وبلاد المغرب ويعد هذا العالم مرجعا فقهيا هاما إذا وقع خلاف بين الشيوخ والفقهاء وكان يثنى عليه من طرف علماء المغرب أمثال "أبو محمد ابن شبونة"[4].

---

[1]) الدرجيني، ج. 1، ص. 115 ؛ أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 136 ؛ جمعية التراث، ج. 2، ص. ص. 120-121.

[2]) الدرجيني، ج. 2، ص. 364 ؛ أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. 147 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. ص. 752-753.

[3]) نصيرة عزرودي، تطور علم الفلك بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسطى، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص. ص. 47، 208.

[4]) القاضي عياض، الغنية...، ص. 214 ؛ محمد المنوفي، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج. 1، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1983، ص. 32 ؛ نصيرة عزرودي، علم الميقات بالمغرب دلائل القبلة لأبي علي المتيجي (ق. 6هـ/ 12م) أنموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع. 3، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص. ص. 34-35.

ومن أهل المسيلة الفقيه "أبو جعفر أحمد ابن نصر الداودي الأسدي المسيلي" (ت. 403هـ/ 1174م) الذي ألف كتاب "رسم القبلة والتوجه إليها في كل بلدان القبلة فيما دون مكة إلى المغرب" وهو من المؤلفات المفقودة.

## 3-3-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

اشتهر خلال هذه الفترة في تلمسان العالم والفقيه الأصولي "أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي" الشهير بابن النجار (ت. 749هـ/ 1348م) والذي لقبه "ابن خلدون" "شيخ التعاليم" أخذ العلم في تلمسان عن "الآبلي" وفي سبتة عن "أبا عبد الله محمد ابن هلال" والذي كان إماما في علوم النِّجامة وأحكامها وما يتعلق بها وله سيادة على أهل وقته في التعاليم والمعقولات وكان المتولي لتركيب رخائم التوقيت بتلمسان وكان قد أعلم بوقت موته[1]، ومنهم الفقيه "أبن مرزوق الخطيب الجد" (781هـ/ 1379م) الذي ألَّف في هذا المجال "كتاب في التنجيم"[2].

ومنهم "علي بن أحمد التلمساني المعدل" والذي كان بارعا في علم الميقات ما جعل السلطان المريني "أبي عنان المريني" (ت. 759هـ/ 1357م) يعتمده مؤقتا له والذي صنع لمدرسته الجديدة التي أحدثها بسوق القصر بفاس وهي منجانة بطيقان وطسوس من نحاس مقابلة لباب المدرسة وجعل شعار كل ساعة أن تسقط صنجة في طاس وتنفتح طاق وكان ذلك عام 758هـ/ 1356م)[3].

ومنهم أيضا "علي بن محمد بن علي المقري" (حي 786هـ/ 1384م) صاحب كتاب "تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي في معرفة الأوقات والحساب من غير آلة ولا كتاب"، والفقيه المالكي "عبد العزيز

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 390 ؛ ابن يوسف التلمساني، المصدر السابق، ص. 94 ؛ ابن خلدون، التعريف...، ص. 48 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة...، ص. 302 ؛ ابن مرزوق التلمساني، المناقب...، ص. ص. 192-193 ؛ ابن القاضي المكناسي، درر...، ج. 2، ص. 264 ؛ عبد الجليل قريان، تاريخ العلوم العقلية بالمغرب الإسلامي في العصر الزياني، ج. 2، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020، ص. 481.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 349 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 463 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 387.

[3]) الجزنائي: أبو الحسن علي (ق. 9هـ/ 15م)، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص. 53.

بن مسعود بن عبد العزيز التلمساني" (ق. 8هـ/ 14م) الذي كان إماما موقتا في تلمسان وعدد من الحواضر الإسلامية كفاس وتونس والقدس وكان يشرف على تدوين ونسخ المخطوطات الفلكية[1].

ومن أهل ندرومة اشتهر الفقيه "أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد الندرومي" (ت. 810هـ/ 1404م) له اشتغال بما يسمى علم الحروف وصنف في ذلك كتاب "قبس الأنوار وجامع الأسرار في خواص الحروف والحيوان والنبات والأحجار" وهو مخطوط في مكتبة آل سعود بالدار البيضاء بالمغرب وكتاب "الدر المطلوب في سر الغالب والمغلوب"[2].

ومن أهل بونة الفقيه الصوفي "أبي العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني" (ت. 622هـ/ 1225م) من كبار الشيوخ ذوي الأنوار والأسرار والكرامات ومن أشهر المصنفين العرب في العلوم الخفية له مؤلفات في علم التنجيم أهمها كتاب "شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف" المطبوع الذي تلاه برسائل هي "رسالة ميزان العدل في مقاصد أحكام الرمل" و"رسالة فواتح الرغائب في خصوصيات أوقات الكواكب" و"رسالة زهر المروج في دلائل البروج" و"رسالة لطائف الإشارة في خصائص الكواكب السيارة" وله كتاب "منبع أصول الحكمة" المطبوع المشتمل على أربع رسائل مهمة في أصول العلوم الحكمية وتعتبر من متممات كتاب "شمس المعارف" هي "الأصول والضوابط المحكمة" و"بغية المشتاق في معرفة وضع الأوفاق" و"شرح البرهنية" و"شرح الجلجلونية الكبرى"، وكتاب مخطوط بعنوان "خواص وأوفاق" موجود بالمكتبة السليمانية بأسطنبول وكتاب مفقود بعنوان "بحر الوقوف في علم الأوقاف والحروف"[3].

ومن أهل قسنطينة اشتهر الفقيه المتفنن "أبو القاسم بن الحاج عزوز بن علناس القسنطيني" (ت. 755هـ/ 1354م) له مساهمة كبيرة في علم التنجيم وتمكنٌ في استخدام علم الحساب في قياس

---

[1]) عبد الجليل قريان، تاريخ...، ج. 2، ص. 482.

[2]) اسماعيل باشا البغدادي، هدية...، ج. 2، ص. 559 ؛ نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص. 211 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 438-439.

[3]) البوني: أبي العباس أحمد بن علي (ت. 622هـ/ 1225م)، شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 2 ؛ البوني، منبع أصول الحكمة، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، 1941، ص. 4 ؛ النبهاني: يوسف بن إسماعيل (ت. 1350هـ/ 1931م)، جامع كرامات الأولياء، تح. ومر. إبراهيم عطوة عوض، ج. 1، مركز أهلسنة بركات رضا، فورباندر غجرات، الهند، 2011، ص. 508 ؛ نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص. 208.

الظواهر الفلكية[1] وحساب الجوانب الكوكبية بواسطة الجداول الفلكية وطاولات إسقاط الأشعة[2] وكان له أربع مؤلفات في هذا المجال هي كتاب "مقالة زحل" وكتاب رسالة في أدوار النيرين" وكتاب "الزيج الموافق" وكتاب "الزيج الكامل" وثلاث مقالات في علم التنجيم هي و"مقالة الحروز في شرح الرموز" و"كتاب الفصول في جمع الأصول" و"مقالة مدخل الصناعة على مذهب الجماعة" ومن بين كل هذه الأعمال تم الحفاظ على ثلاثة فقط هي "كتاب الفصول في جمع الأصول" و"رسالة في أدوار النيرين" و"الزيج الموافق"؛ ووفقًا لابن عزوز فإن الكوكب هو المسيطر والمستولي وهو علامة سائدة على درجة اقتران الشمس والقمر أو درجة معارضة الشمس والقمر قبل دخول الشمس إلى برج الحمل وفي حالة المعارضة نأخذ درجة اللامع التي فوق الأفق[3].

ومنهم القاضي المحدث "أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني" (ت. 787هـ/ 1385م) من فقهاء المالكية أدرك في حداثة سنه كثير من المعارف خاصة في علم التنجيم حيث استعان به "ابن خلدون" عام 761هـ/ 1361ح حين لقيه بجامع القرويين في فاس استفاد من خبرته الفلكية والتنجيمية لمعرفة قران زحل والمشتري وآثاره وسأله في قضايا علمية كثيرة في ذلك[4].

ومنهم أيضا نبغ العالم "ابن القنفذ القسنطيني" الذي ذكرناه سلفا وله مساهمات في علم الفلك والتنجيم والميقات، ومن مؤلفاته في هذا المجال كتاب "تسهيل المطالب في تعديل الكواكب" وهو كتاب في علم الفلك قال عنه "أنه لم يهتد إلى مثله من المتقدمين" وله أيضا كتاب "تحصيل المناقب وتكميل المآرب" وهو شرح لكتاب "تسهيل المطالب" بالإضافة لكتاب "سراج الثقات في علم الأوقات" وهو رسالة في أربع ورقات وكتاب "تسهيل العبارة في تعديل السيارة" في أربعين بابا وستين فصلا وكتاب "القنفذية في أبطال

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 358 ؛ عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1979، ص. 130 ؛ نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص. 43.

[2]) Josep Casulleras, Ibn Azzūz Al-Qusantīnī's Tables For Computing Planetary Aspects, International Journal For The History Of The Exact And Natural Sciences In Islamic Civilisation Suhayl, Vol. 7, 2007, p. p. 49, 60. https://www.academia.edu/3165680.

[3]) Montse Díaz-Fajardo, Les Techniques Mathématiques Dans L'astrologie: La Table De Force D'une Planète D'Ibn Azzūz Al-Qusantīnī, Actes Du 10ème Colloque Maghrébin Sur L'Histoire Des Mathématiques Arabes (Astronomie-Astrologie), Tunis, 29-30-31 mai 2010, p. 32. https://www.academia.edu/12029736.

[4]) التنبكي، نيل...، ص. 160 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 812 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 377 ؛ نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص. 38.

الدلالة الفلكية"[1] وكتاب "شرح منظومة أبي الحسن علي أبي الرجال القيرواني" أو "شرح أرجوزة الدلالات الفكرية لابن أبي الرجال" وهو كتاب في التنجيم أهداه إلى وزير مريني؛ وتعتبر هذه الأرجوزة من أهم مصادر المغرب الأوسط في علم الفلك والتقاويم حيث شملت على وحدات زمنية ترتبط بالنجوم والأجرام السماوية وتحدد مسار الحياة البشرية في كل المجالات[2].

ومنهم الفقيه "أبو الحسن علي بن أبي علي القسنطيني" (ق. 8هـ/ 14م) كان نشيطا في فاس وكان مسؤولا على ضبط أوقات الصلوات بمساجد فيها وله زيج ابتكره ومجموعة أراجيز ذاعت بين الطلاب والدارسين لسهولة حفظها وبساطتها ومنها "أرجوزة في الميقات والهيئة والتنجيم" في تسعة عشرة فصلا وعدد أبياتها 188 بيت سجل أهم قواعدها في فاس وأهداه للسلطان المريني" إبراهيم المستعين" (ت. 762هـ/ 1361م)[3].

ومن أهل زواوة اشتهر الباحث الفاضل "عبد الله بن عبد الله بن علي بن المحفوف الزواوي" (ت. 800هـ/ 1397م) له مساهمة مهمة في أحد فروع علم الفلك وهو علم الرمل من خلال كتاب "المثلث في علم الرمال" وهو مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم 6226[4].

## 2- العلوم الطبيعية

هو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار وغيرها وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات[5].

### 2-1- علم الطب والصيدلة والكيمياء

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ...، ص. ص. 174-175.

[2]) بودالية تواتية، عرض مخطوطة "شرح أرجوزة الدلالات الفكرية لابن أبي الرجال " لابن قنفذ القسنطيني، مجلة القرطاس، ع. 5، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تلمسان، 2017، ص. 46.

[3]) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص. 48.

[4]) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، ج. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ص. 256 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 215 ؛ نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص. 210.

[5]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 415.

علم الطِّب لغة هو العلاج أي علاج الجسم والنفس، ورجل طَبٌّ وطَبِيبٌ عالم بالطِّب، والمُتَطَبِّبُ الذي يتعاطى علم الطب، والطَّب والطُّب لغتان في الطِّب وقد طَبَّ يَطُبُّ ويَطِبُّ وتطَبَّبَ، والطَّبُ والطَّبيب الحاذق من الرجال الماهر بعلمه ورجل طَبٌّ أي عالم، والطَّبابة هي حرفة الطّبيب وهي فن معالجة المرضى والمتألمين والمصابين[1].

أما اصطلاحا فيقول "ابن خلدون" أنه من فروع الطبيعيات وعلم ينظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية، ويعرفه "أبي يحيى زكريا الأنصاري" أنه علم يعرف به أحوال بدن الإنسان من صحة ومرض ومزاج وأخلاط مع أسبابها من المآكل وغيرها، ويذكر "ابن أبي أصيبعة" أن صناعة الطب من أشرف الصنائع وقد ورد تفصيلها في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية حتى جعل علم الأبدان قرينا لعلم الأديان وقال الحكماء أن المطالب نوعان خير ولذة يحصلان للإنسان بوجود الصحة، ويقول "ابن سينا" في أرجوزته

الطِّبُ حِفْظُ صِحَّةٍ بَرْءُ مَرَضْ .. مِنْ سَبَبٍ فِي بَدَنٍ مِنْهُ عَرَضْ[2].

أما علم الصيدلة لغة هي بيع العطر والأدوية وصيدلان بمعنى بلد أو موضع، والصيدلاني والصندنائي والصندلاني هو بائع العطور والعقاقير والأدوية، وقد استعمل الإغريق كلمة Pharmakia واستعمل "هيبوقراط" كلمة Pharmakeuein وأخذها الأوربيون وقالوا Pharmacy.

واصطلاحا الصيدلة هي فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيماوية والطبيعية وتأثيرها الطبي وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها[3]، وهي مهنة علمية تختص بتحضير الأدوية علم وفن وصناعة أساسها دراسة

---

[1]) ابن منظور، مج. 1، ص. ص. 553–554 ؛ الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 108 ؛ عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ص. 7 .

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 416 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 7 ؛ أبي يحيى زكريا الأنصاري، المصدر السابق، ص. 161 ؛ ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله (ت. 428هـ/ 1037م)، الأرجوزة في الطب، عناية جان جايي وعبد القادر نور الدين، د. ط، باريس، فرنسا، 1956، ص. 14.

[3]) صابر جبرة، تاريخ الصيدلة، مؤسسة هنداوي، وندسون، المملكة المتحدة، 2020، ص. ص. 7–8 ؛ ج. شحاتة قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ط. 2، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص. 11.

مفردات الأدوية ومعرفة شوائبها وغثها ومعرفة صفاتها وخصائصها وكيفية الحصول عليها وطرق الحفاظ عليها وكيف تصير إلى جسم الكائن الحي وتأثيرها فيه[1].

وعلم الكيمياء لغة لفظ عبراني معرب وأصله كِيمَ يَه ومعناه أنه من الرب[2]، أما اصطلاحا فهو علم يراد به سلب الجواهر المعدنية وخواصها وإفادتها خواصا لم تكن لها أي علم بأصول تعرف بها معدن الذهب والفضة وغيرها للانتفاع بما يستخرج منها ويبحث فيه عن القوانين التي تخضع لها هذه العناصر المادية في الظروف المختلفة[3].

## 1-1-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

تعرض "ابن أبي أصيبعة" في كتابه إلى طبقات الأطباء الذين ظهروا ببلاد المغرب أو أقاموا به ولم يذكر إلا عددا قليلا ويلاحظ أيضا أن أغلب الأطباء المذكورين كانوا من اليهود والنصارى الأمر الذي يدعوا للاعتقاد أن تيهرت كان فيها أطباء منهم خاصة مع وجود درب في تيهرت يعرف بالرهادنة كما يوجد كنيسة للمسيحيين كما لا يمكن أن تقوم دولة ذات طموح بإغفال الطب الذي تقوم به الصحة أو إغفال الكيمياء لتركيب العقاقير والأدوية والأصباغ[4].

وبرز خلال القرن الرابع هجري بالمغرب الأوسط بعض الأطباء أمثال "محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم" (ق. 4هـ/ 10م) وهو من أحفاد الأسرة الرستمية درس بتيهرت وكان أديبا حكيم وطبيبا محنك وكان لاعبا بالشطرنج بارع، استوطن بالأندلس وتولى منصب الوزارة في عهد "عبد الرحمن بن الحكم"[5].

---

[1]) محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا، د. ت، ص. 269.

[2]) الأكفاني، المصدر السابق، ص. 186.

[3]) أبي يحيى زكريا الأنصاري، المصدر السابق، ص. 172 ؛ الأكفاني، المصدر السابق، ص. 185.

[4]) بحاز إبراهيم بكير، ص. 373.

[5]) ابن الأبار، الحلة...، ص. ص. 372-373 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 791 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 374.

## 2-1-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

اشتهر من الأطباء خلال هذه المرحلة الفقيه المحدث "أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني" (حيا 429هـ/ 1037م) له مشاركة في علم الحساب ونبغ في علم الطب وكان نافذا فيه، ونبغ منهم أيضا الطبيب "علي بن محمد" أصيل عنابة والطبيب "أعصم السدراتي" والذين كان لهم براعة في تطبيب الأجساد والأنفس[1].

ومن أهل القلعة العالم المحدث "أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي" (ت. 575هـ/ 1179م) طبيب كان خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة ومعتنيا بالكتب الطبية والنظر والتحقيق فيها وفيما ذكره المتقدمون في صفة الأمراض ومداواتها وله مؤلفات عديدة منها كتاب "ذخيرة الألباء المفرد في التأليف عن الأشباه" وكتاب "الطائف الأنوار" في الطب و"حواش" عن كتاب "القانون" لابن سينا و"شرح الفصول" لأبقراط، وكان يهيئ عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والأقراص والسفوفات ويبيع منها ويعالج من يأتي إليه أو يستوصف منه[2].

ومن علماء الدولة الحمادية يذكر صاحب كتاب الخريدة الأديب والكاتب الشاعر "ابن أبي المليح" (ت. قبل 561هـ/ 1166م) من الكتاب الشعراء واشتهر بالطب فكان طبيبا مشهورا وكانت له قصيدة في الأمير "عبد الله بن العزيز الحمادي" يصف جنائبه وقضاءه حق العيد وواجبه[3]، وقد اشتهر الطبيب دفين تلمسان العابر مع جيش "الناصر الموحدي" الطبيب "أبو جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن

---

[1]) عمار سليم، طب النفس والأعصاب في المغرب والأندلس، المجلة العربية للطب النفسي، مج. 5، ج. 1، دار المنظومة، 1994، ص. 73 http://search.mandumah.com/Record/696766 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 462 ؛ محمد الطمار، المغرب...، ص. 198.

[2]) ابن أبي أصيبعة: أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت. 668هـ/ 1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 628 ؛ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ/ 1363م)، نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة، مصر، 1911، ص. 220 ؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية...، مج. 1، ص. 784 ؛ اسماعيل باشا البغدادي، إيضاح...، مج. 1، ص. 541 ؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، 270.

[3]) الأصفهاني، المصدر السابق، ص. 183-184.

جرح" المعروف بابن الذهبي (ت. 601هـ/ 1204م) غلب عليه علم الفلسفة وكان طبيبا ماهرا من أصحاب "ابن رشد"[1].

ومن أهل بجاية اشتهر " أبو عبد الله محمد بن عبد الله خالد البجائي" المعروف بابن النباش (ق. 5هـ/ 11م) طبيب عالم رحل للأندلس وسكن مرسية معتن بصناعة الطب ومواظب على علاج المرضى وذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي وسائر العلوم الحكمية[2]، ويذكر "ابن مرزوق التلمساني" في مسنده الطبيبين "أبو علي المغيلي" و"أبو العباس بن شعيب" من أطباء الحضرة الذين أجمعا عن مرهم صنعه يهودي[3].

## 3-1-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

وكانت مهنة الطب متداولة بعناية في تلمسان خلال العهد الزياني وكان العلماء الأطباء يقومون بتدريس العلوم الطبية والعملية التطبيقية للطلبة في بعض مساجد الحاضرة ومدارسها وفي البيمارستان والتي تحتوي على كراسي لتدريس هذا العلم وكانت الكتب والرسائل العلمية المجلوبة والمتخصصة في هذا العلم تمنح الطلاب أنفع الخدمات والتحصيل العلمي وتشير النصوص على وجود ثلاثمائة عنوان لمصنفات الطب والصيدلة في خزائن حواضر المغرب الأوسط في العهد الزياني وقد برز عدد من العلماء التلمسانيين في مجال الطب والصيدلة والكيمياء وكان لبعضهم الباع الكبير[4].

ومن أهل تلمسان الشاعر الأديب "أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي" (بعد 767هـ/ 1362م) العالم البارع في الطب الذي قربه السلطان "أبو حمو موسى الثاني" (ت. 791هـ/

---

[1]) علي عشي، الجزائر...، ص. 274 ؛ ابن سعيد المغربي: نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت. 610هـ/ 1286م)، المُغرِب في حلى المغرب، تح. شوقي ضيف، ج. 2، ط. 4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995، ص. 321.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 497 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 436 ، محمد الطمار، المغرب...، ص. 233.

[3]) ابن مرزوق التلمساني، المسند...، ص. 382.

[4]) عبد العزيز فيلالي، بحوث...، ص. 119.

1398م) واتخذه طبيبا لنفسه وللحضرة العلية وكان جراحا ممتازا قام بعملية جراحية لأمعاء السلطان "أبي يعقوب المريني" وأخاط الجرح الذي أصابه في بطنه بالمنصورة أثناء حصاره لتلمسان[1].

ومن أهل ندرومة اشتهر الطبيب "أبو عبد الله محمد بن سحنون" المعروف بالندرومي (بعد 634هـ/1237م) طبيب الناصر ثم المستنصر الموحدي أصله من ندرومة ووُلد بقرطبة استقر بندرومة ثم إشبيلية ولحق القاضي "أبا الوليد بن رشد" واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل أيضا على "أبي الحجاج يوسف بن موراطير" وله من المؤلفات كتاب "اختصار كتاب المستصفى للغزالي"[2].

ومنهم أيضا الطبيب "أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التلمساني الثغري" (ق. 8هـ/ 14م) الذي ألَّف كتابا أو معجما صغيرا في الطب رتبه على حروف المعجم وهو قائمة بأهم أسماء الأعشاب ونحوها مما تداوى بها ذلك العصر أضاف له معلومات عن الأدوية الشائعة في التطبيب "رسالة في الطب حول الأدوية ومنافعها" قسمه إلى أبواب وصنف فيه الأدوية[3].

كما شارك في علم الطب كثير من العلماء والفقهاء سالفي الذكر أو ممن استوطنوا تلمسان أو استقروا بها مؤقتا على رأسهم أصيل تلمسان "أبو العباس ابن أبي حجلة" (ت. 776هـ/ 1374م) من خلال كتاب "أطيب الطب" وكتاب "الطب المسنون في دفع الطاعون"، والفقيه "ابن مرزوق الخطيب الجد" (ت. 781هـ/ 1379م) الذي ألف كتاب "الانتباه في معالجة الباه"، ومنهم أيضا الأديب "أبو عبد الله المالقي المتطبب" المعروف بالدباغ (ت.757هـ/ 1356م) اشتهر بمعارفه الطبية أصله من مالقة بالأندلس واستوطن تلمسان ومارس بها مهنة التطبيب، ومنهم الفقيه "أبو العباس أحمد بن محمد بن شعيب القرجاني" يُعرف بابن شعيب (ت. 750هـ/ 1349م) من صدور العلماء برع في علم الطب

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. ص. 44 ؛ المقري، نفح...، ج. 5، ص. 243 ؛ عبد العزيز فيلالي، بحوث...، ص. 120.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 537 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 437.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 315 ؛ عبد العزيز فيلالي، بحوث...، ص. 121 ؛ أبو القاسم سعد الله، ج. 2، ص. 419 ؛ رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. 331 ؛ قاسمي بختاوي، الطب والأطباء في تلمسان في العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج. 2، ع. 4، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص. 121.

والكيمياء وعلم النبات وعلم الفلك والرياضيات وشاعر ذائع الصيت وأديب عربي بليغ في النثر والشعر ومستشار سلطان الدولة المرينية" أبو الحسن المريني" (ت. 752هـ/ 1351م)[1].

ومما يلاحظ خلال العهد الزياني هو قلة الإنتاج العقلي في علوم الطب والصيدلة إذا ما قورنت بالعلوم الأخرى كالفقه والتصوف والتاريخ والأدب؛ وهذا يرجع لعدة أسباب أهمها غياب المشيخة الطبية وعدم وجود توجه واضح ومتخصصة للدراسات الطبية وكانت هناك هيمنة واضحة للمؤلفات الطبية المشرقية والأندلسية على المحتوى الموضوعاتي والمنهجي للعلوم الطبية طوال العصر الوسيط لما تميزت به من قوة في الطرح وغزارة في المادة، كما شاعت ثقافة الحفظ والنقل التي طغت على حساب تطلعات أي تفكير إبداعي بالإضافة إلى انتشار الثقافة الصوفية المرتبطة عموما بعدم التعلق بالأسباب التي جعلها الله عز وجل معبرا للاستغناء أو الاستشفاء والاعتقاد في الشيخ والركون إلى الكرامة[2].

أما من أهل بجاية اشتهر الفقيه الأصولي "أبو العباس أحمد بن خالد المالقي" (ت. 660هـ/ 1262م) وكانت له مشاركة في المنطق والطبيعيات والإلهيات وخاصة في علم الطب حيث جلس للإقراء في بجاية ويذكر "الغبريني" أنه قرأ عليه "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا من فاتحتها لخاتمتها[3].

ومنهم الطبيب العالم "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجائي" يعرف بابن النباش (ق. 7هـ/ 13م) من أهل بجاية رحل إلى الأندلس وسكن مرسية كان معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الحكمية، كما يذكر "القفطي" "علي الطبيب الإفريقي" ويقول أنه مرتزق بالطب في الدولة الحمادية وله مشاركات في الشعر والأدب[4].

ومنهم أيضا الشيخ الفقيه "أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي" المعروف بابن أندراس (ت. 674هـ/ 1275م) ذكر "الغبريني" أنه من أهل مرسية ورد على بجاية واستقر بها وتولى مهمة طب

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 302 ؛ ابن مرزوق التلمساني، المسند...، ص. 375 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. ص. 456- 457.

[2]) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص. ص. 336-341.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 73.

[4]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 497 ؛ القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص. 182 ؛ عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص. ص. 82.

الولاة ببجاية حيث تبسط للطب طبيبا باحثا ولإقراء علم الطب والعربية وقد أخذ عنه هو ونبهاء الطلبة "أرجوزة ابن سينا" قراءة إتقان وجودة بيان وحضر مجالسه عديد الفقهاء والعلماء أمثال القاضي "أبو عبد ابن يعقوب" والفقيه الحكيم "أبو بكر ابن القلاس" وكان لا يجيب على الأسئلة إلا بعد التفكير والتمعن والنظر العميق، وله "رجز" نظم فيه بعض الأدوية وبدأ في كتابة "نظم الأدوية المفردة من القانون" ولا يعلم أكمله أم لا[1].

ومنهم الشيخ الأستاذ "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي" يعرف بابن الرقام (ت. 715هـ/ 1315م) عالم بالحساب والهندسة والطب والهيئة أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة بعد أن استدعاه من بجاية ثاني ملوك بني نصر "أبو عبد الله محمد الثاني" (ت. 701هـ/ 1302م) فانتفع منه الناس في التطبيب، ومن مؤلفاته كتاب "الشِّفا" وكتاب "الحيوان والخواص"[2].

واشتهر العالم "أبو الحسين يحيى بن ابراهيم بن محمد بن الحاج المعافري الشاطبي" (ت. 718هـ/ 1218م) وهو صيدلاني وطبيب من أهل شاطبة أخذ الطب والصيدلة على أبيه "الفقيه أبي إسحاق" وصاحب الفقيه "أبا الحسن ابن أبي الخضر البجائي" والفقيه "عبد بن إبراهيم بن سبعين"[3] وقد وفد على بجاية مرافقا للأمير الحفصي "أبي فارس" سنة 678هـ/ 1279م واستقر بها للتطبيب وتحضير الأدوية وكم صنع الأدوية للأرامل وشفى من العلل أهل الإقلال ومنظره وعذوبة مقاصده كم رفعت على المريض البؤس ولم يضجر قط من ثقيل لم يحسن السؤال[4].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 75-76 ؛ محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص. 39 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 456.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 69-70.

[3]) ابن الطواح: عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز التونسي (ق. 8هـ/ 14م)، سبك المقال لفك العقال، تح. محمد مسعود جبران، ط. 2، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 2008، ص. ص. 233-234

[4]) ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية...، ص. 138 ؛ الوادي آشي: شمس الدين محمد بن جابر التونسي (ت. 749هـ/ 1348م)، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تق. وتح. محمد الحبيب الهيلة، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1981، ص. ص. 73-74.

ومن أهل قسنطينة اشتهر الفقيه الطبيب "أبو يعقوب بن أندارس" (ت. 711هـ/ 1311م) كان يعرف بابن سينا زمانه وكان طبيبا وجراحا ماهرا وكان السلطان " أبو البقاء خالد الناصر لدين الله" (ت. 711هـ) إذا دخل عليه أبو يعقوب الطبيب قرب له بيده مخدة من مخاد سريره إكراما للعلم والعالم[1].

ومنهم الفقيه المالكي "حسن بن علي بن حسن بن علي بن قنفذ القسنطيني" (ت. 750هـ/ 1349م) مشارك في عدة علوم ومنها علم الطب حيث ترك كتابا فيه وهو في عداد المفقود بعنوان "المسنون في حكم الطاعون" ذكر فيه الوباء وأحكامه الشرعية والأحاديث الواردة فيه والنكت المتعلقة به، ومنهم الفقيه السالف الذكر "أبو العباس بن قنفذ القسنطيني" (ت. 810هـ/ 1407م) من خلال كتابه "أرجوزة في الطب" وكتاب "أرجوزة في الأغذية والأشربة" أين ركز فيه على الغذاء الصحي واستعمل فيه النظريات الإغريقية المؤثرة في الطب العربي مثل نظرية العلل الأربعة ونظرية الأمزجة ونظرية الأخلاط الأربعة ونظرية القوى مع نقل بعض أنواع الطبيخ التي امتاز بها أهل المغرب الأوسط وخاصة قسنطينة وله أيضا كتاب "أنيس الحبيب عند عجز الطبيب" المفقود[2].

ومن أهل تدلس الشيخ الفقيه والأديب "أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام (ق. 7هـ/ 13م) سكن بجاية ولقي بها المشايخ وبرع في علم الأدب الفقه والتاريخ وكان له حظ في علم الطب علمية وعملية وكان مزاولا معالجا[3]، ومن أهل مليانة الشاعر والكاتب "أبو العباس أحمد بن علي المليانى" (ت.715هـ/ 1315م) كان نبيه البيت شهير الأصالة رفيع المكانة حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر وله حظ كبير في الطب، فر في أواخر المائة السابعة نحو المغرب بعد ثورة عمه "أبو علي بن أحمد المليانى" على الحفصيين ثم معاد لتلمسان ومنها نحى الأندلس واستقر بغرناطة[4].

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية...، ص. ص. 163-164.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 355 ؛ نصيرة عزرودي، الإنتاج...، ص. 73 ؛ شخوم سعدي، أرجوزة نادرة في الغذاء والطبخ لابن قنفذ القسنطيني (740-810هـ/ 1340-1407م)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج. 3، ع. 2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019، ص. 80 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 357-358.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 341.

[4]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مج. 1، ط. 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1973، ص. 285 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة...، ص. 146 ؛ السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح. عبد الوهاب بن منصور، ج. 4، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. 199 ؛ المقري، نفح...، مج. 6، ص. ص. 266-267.

ومن أهل بونة الفقيه النزيه والمؤرخ النسابة "أبو العباس أحمد بن فارح الضرير" (ق. 8هـ/ 14م) الطبيب العارف له عدد من التآليف في عديد العلوم منها كتاب "طبق التحقيق في بيان ما يلزم سالك الطريق" وكتاب "البيان والتحصيل" وكان مواظبا على التدريس والتعليم[1].

## 2-2- علم الفلاحة والري

وكان واضحا أن سكان المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بشكل خاص قد كرسوا منذ القدم وسائل عديدة للاستفادة من المياه وجرها إلى البسائط منها حفر الترع وتفريغ الأودية والأنهار إلى جداول وحفر القنوات ووجهوا عنايتهم لحل مشكلة الجفاف بإقامة مشاريع الري المختلفة للتحكم في مياه الأمطار وإنشاء السدود للسيطرة على مياه الفيضانات وتخزين الفائض على شكل برك خلف هذه السدود الصخرية[2].

علم الفلاحة لغة مشتقة من الفلاح وهو البقاء، تعنى الفلاحة بالكسر الحراثة أي قذف الحَبَّ في الأرض وفلح الأرض شقها للزراعة ومنه الفلاح أو الأكار مأخوذة من الأكرة وهو العامل في الفلاحة وإنما قيل فلاح لأنه يفلح الأرض أي يشقها وحرفته الفلاحة، أما الزراعة فهي حرفة الزراع وفعلة زرع ومعناه طرح الأرض أي البذر في الأرض مع التعاهد له بالسقي؛ ذلك أن الزرع نبات كل شيء يحرث وزرع الحب يزرعه زراعا وزراعه بذره، والاسم الزرع قد غلب على البر والشعير وجمعه زروع[3].

أما اصطلاحا فهو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه إلى تمام نشوئه ومعرفة أحواله من حيث تنميته بالسقي والعلاج؛ وهذا التدبير إنما هو بإصلاح الأرض بالماء وبما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه من مراعاة التهوية ويختلف باختلاف الأماكن، ومنفعته زكاة الحبوب والثمار ونحوها وضروري للإنسان في معيشته ومن لطافته إيجاد نتائجه في غير وقته واستخراج بعض مبادئه من

---

[1]) البوني، الدرة...، ص. ص. 136-137.

[2]) فاطمة بلهواري، هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، مجلة عصور، مج. 19، ع. 2، جامعة وهران، الجزائر، 2020، ص. 109 ؛

[3]) الأكفاني، المصدر السابق، ص. 187 ؛ الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت. 170هـ/ 786م)، العين، تح. وتر. عبد الحميد هنداوي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص. 300 ؛ ابن سيده: أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت. 458هـ/ 1065م)، المخصص، س. 10، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1901، ص. 150 ؛ هلا محمد غسان قصقص، ابن العوام وكتاب الفلاحة "دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية"، مجلة دراسات الطبيعة والهندسة ، مج. 22، ع. 2، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2014، ص. 6.

غير أصله وتركيب الأشجار بعضها ببعض[1]، وحسب "ابن العوام" فإن الفلاحة هي اصلاح الأرض وغراسة الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها واصلاح ذلك وامداده بما ينفعه ويجوده وعلاج ذلك بما يدفع الآفات عنها ومعرفة جيد الأرض ووسطها والدون منها ومعرفة ما يصلح أن يزرع أو يغرس في كل نوع مناه من الشجر والحبوب والخضر واختيار النوع الجيد ومعرفة الوقت المحدد لزراعة كل صنف، ومعرفة أنواع المياه وأنواع الزبول وما يصلح منها بكل نوع من أنواع الأشجار والخضر والزرع والأرض[2].

وقد مارس أهل المغرب الأوسط الفلاحة وساهموا في تطوير تقنيات الفلاحة وأساليبها نتاجا للتراكم المعرفي استمرارا لإنجازات البربر في مجال ممارسة الفلاحة خلال الفترة القديمة اعتمادا على مؤلفات الأولين كمؤلفات المغرب القديم أهمها "موسوعة ماجون البوني" (عاش في القرن 3 ق. م) التي تتألف من ثمانية عشرة كتابا وتضمنت شروحا ومعلومات دقيقة حول خدمة الأرض وطرق استصلاحها وزراعتها وطرق الرعي، أو المؤلفات اليونانية والرومانية مثل كتاب "تاريخ النبات" لمؤلفه "ثيوفراسطوس" وكتاب "الحيوان" لمؤلفه ديموقريطس" وكتاب "تاريخ الحيوان" لمؤلفه "أرسطو"، وكتاب "الإخوة سازرنة" (منتصف القرن 2 ق. م) وكتاب "ساكروفا"؛ التي ساهمت جميعا في تقريب فهم تقنيات مزاولة الفلاحة حيث جمعت بين المعرفة العلمية والتجارب الميدانية[3].

كما استعانوا بكتب المسلمون والعرب الذين تركوا إرثا معتبرا في مجال الفلاحة حيث أنهم ألفوا العديد من الكتب من أجل تدوين خبراتهم ومشاهدتهم الميدانية للاستفادة منها ومن هذه المؤلفات نجد كتاب" فلاحة الأرض لأبطرليوس" للكاتب "يحي بن خالد بن برمك" (ت. 190هـ/ 805م) وكتاب "الفلاحة الرومية" ألفه "قسطوس ابن لوقا الرومي" (ت. 311هـ/ 923م) وترجمه "سرجس بن هليا الرومي" وكتاب "الفلاحة النبطية" لابن وحشية "أبي بكر أحمد بن على بن المختار النبطي" (ت. 318هـ/ 930م) وكتاب

---

[1]) أبي يحيى زكريا الأنصاري، المصدر السابق، ص. 180 ؛ الأكفاني، المصدر السابق، ص. 187.

[2]) ابن العوام: أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد الإشبيلي (ت.553هـ/ 1158م)، كتاب الفلاحة، ج. 1، مكتبة ريال، مدريد، إسبانيا، 1802، ص. 38.

[3]) داودي الأعرج، تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين (ق. 8-12م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017، ص. ص. 4، 9 ؛ سعيد البوزيدي، كتب الفلاحة خلال الفترة القديمة من الممارسة إلى التدوين فالتنظير، "الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط"، تنسيق حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، 2011، ص. ص. 41-42.

"الفلاحة" لمؤلفه "ابن العوام الأشبيلي" (ت.553هـ/ 1158م) وكتاب "المجموعة" لصاحبه "عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن يحي بن وافد بن مهند اللخمي" المكنى بأبي المطرف (ت. 466هـ/ 1074م) وكتاب "قوانين الدواوين" لمؤلفه "أبو المكارم الأسعد بن المُهذَّب ابن مماتي" (ت. 606هـ/ 1209م) الذي اهتم بالأوضاع الزراعية بمصر في أواخر عهد الفاطميين وكتاب "جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة" لمؤلفة" رياض الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري"[1]؛ وهي كلها الكتب التي انتشرت في المغرب الإسلامي واعتمدوا عليها ونهلوا منها على أسس منهجية دقيقة واستفادتهم من علوم المنطق والهندسة والرياضيات الذي كان له أثره الإيجابي على الممارسة الواقعية للفلاحة والبستنة والري وشق قنوات السقي وتخزين المياه وطرق الحرث[2].

## 1-2-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

تملك مدينة تيهرت موقع جغرافي نظرا لكونها منحصرة بين الكتل الجبلية ما قد يجعلها في مأمن من الغارات خاصة منها العباسية كما أن المدينة تتوفر على مصادر المياه وجوها لطيف وأمطارها كثيرة وأراضيها خصبة وغنية بالثروات، فقد وصفها المقدسي الذي عاش في القرن الرابع الهجري بقوله <<... هي بلخ المغرب قد أحدقت بها الأنهار والتقت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين وجل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب...>>[3]، وإلى جانب الأراضي الخصبة نجد بأن البلاد محاطة بعدد كبير من الأودية والعيون والسواقي والينابيع، ويظهر هذا من خلال وصف البكري حين قال <<... هي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينه... ونهر آخر يجري من عيون يسمى تاتش ومن تاتش شرب أهلها وبساتينها وهو شرقيها...>> كما يذكر بأن وفرة المياه يعود إلى موقعها

---

[1]) محمد حسن، أصناف النتاج الزراعي بإفريقية من القرن6هـ/12م إلى القرن9هـ/15م، "الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط"، تنسيق حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، 2011، ص. 268 ؛ مصطفى الشهابي، كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة، مجلة المجمع العلمي العربي، مج. 35،ج. 4، دمشق، سوريا، 1960، ص. ص. 529-533.

[2]) سعيد بن حمادة، التراث الفلاحي الإسلامي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط مقوماته ومراحل تطوره، "الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط"، تنسيق حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، 2011، ص. 61.

[3]) الدرجيني، ج. 1، ص. ص. 81-82 ؛ المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت. 380هـ/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تع. محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص. 185.

الجغرافي حيث فيها الشتاء الطويل شديد البرودة وكثير الأمطار والثلوج وهو الأمر الذي أكده ياقوت الحموي بأنها بلاد كثيرة الأنداء والضباب والغيوم والأمطار والثلوج[1].

وعرفت الدولة الرستمية بتطور وازدهار كبير في الفلاحة شملت مجمل أقاليمها، فقد استغلت كل المساعدات والأحمال التي قدمت من المشرق في عهد "الامام عبد الرحمن" في بعث النشاط في تيهرت بإحياء الموات وغرس البساتين واتخاذ الرحاء واستغلال لمياه الأودية والأنهار، ومن بين المزروعات التي لها دور كبير في صناعة النسيج زراعة الكتان والقطن المتمركزة حول الأودية، وانتشرت المجالات الرعوية الواسعة التي توفر الكلأ لقطعان المواشي المصدر الأساسي للأصواف والجلود والتي دعمت اقتصاد الدولة بثروة حيوانية كبيرة كما كان جزء مهم من الحبوب المنتجة خاصة الشعير يستخدم كعلف للمواشي ويوفر في مراحله الأولى من النمو القش والمراعي الشتوية[2].

ويبدوا أن أوضاع الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي كانت مزدهرة بفضل تشجيع الأئمة الرستميين للزراعة والرعي وإشرافهم عليها بشكل مباشر باعتبارهم من ملاك الأراضي وتوظيفهم لكل ما ورد في كتب الفلاحة لاستغلال الأراضي والموارد المائية على أكمل وجه، وفي مجال الري كان الحكام الرستميون قد أقاموا خزانات للماء وأحواضا كبيرة كانت محكمة التصميم والهندسة للحفاظ على المياه خلال فصل الصيف وفترات الجفاف وشقوا القنوات وأوصلوها بالدور والبساتين حتى يتحكموا في المياه واستغلال الأنهار المحيطة[3]، وكان عهد الإمام "أفلح بن عبد الوهاب" (ت. 240هـ/ 854م) أكثر مراحل الدولة ازدهارا ويذكر "ابن الصغير" أنه قد عمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وابتنى الناس

---

[1]) البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د. ت، ص. 66 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج.2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

[2]) الدرجيني، ج. 1، ص. 84 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 143-144 ؛ الباروني، الأزهار...، ص. 42 ؛ مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تص. محمد الميلي، ج. 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص. 76 ؛ محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص. 232 ؛ عبد العزيز رشيد، زراعة الحبوب في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013، ص. 216.

[3]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 31 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 156.

القصور والضياع خارج تيهرت وأجروا الأنهر؛ والمقصود هنا بإجراء الأنهار هو إنشاء السواقي والقنوات التي تنقل المياه إلى البيوت وحدائق القصور والضياع والبساتين[1].

## 2-2-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

وفي عملية نقل وتجميع المياه للري وسقي المزروعات يفيد صاحب كتاب الاستبصار في وصفه بجاية أن لها نهر كبير يقرب منها بنحو ميلين أو دونها وقد صنعت عليه نواعير تسقى من أنهر، وفي وصفه قلعة بني حماد قال أن لبني حماد مبان عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية فيها قصر سمي "دار البحر" في وسطه "صهريج" عظيم يدخله ماء كثير من ماء مجلوب من بعد، كما كان في مدينة طبنة حصن قديم عليه سور من صخر جليل وكان يشقها جداول الماء العذب ولها نهر يشق غابتها وقد بني له صهريج كبير لسقي جميع البساتين والأراضي، وكان داخل مدينة أشير عينان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر من البناء الأول، وأما تلمسان فهي مدينة عظيمة في سفح جبل لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون تسمى بوريط ومنها منطقة باب القصر التي ينبعث فيها نهر سطفسيف يصب في بركة عظيمة منقورة من حجر يخرج منها بحكمة مبرة إلى موضع يسمى المهماز فيسقي هناك مزارع وأولاجا كثيرة تسمى أولاج الجنان[2]؛ نرى من خلال وصف مدن المغرب الأوسط أن أهل الحواضر وحكامها كانوا قد اهتموا كثيرا بقضية توفير المياه وتخزينها وطرق استغلالها بطرق تقنية عالية الدقة ما يبن أنهم كاموا على دراية بعلم الري والفلاحة.

وظهر خلال هذه الفترة بوادي ميزاب العالم "بابه السعد الداوي" (ت. 442هـ/ 1050م) من علماء ميزاب الأوائل أصله من زناتة أخذ العلم بأريغ عن "أبي عبد الله محمد بن بكر" مبادئ نظام العزابة وعاصر العالم "با عبد الله الكرثي" و"أبا جعفر مسعود"، وقد قدم لبلاد ميزاب عام 438هـ/ 1046م وأنشأ قصرا قرب جبل تيضفت سمي باسمه وقد صمم نظاما علميا لتقسيم المياه والري لا تزال دقة تصميمه دراسة الباحثين[3].

---

[1]) ابن الصغير، المصدر السابق، ص. 53 ؛ موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين "من القرن 1هـ-7م إلى القرن 7هـ-13م"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2016، ص. 66.

[2]) مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص. ص. 130، 168، 170، 172 ؛ 176.

[3]) جمعية التراث، ج. 2، ص. 138.

### 3-2-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

اعتنى أهل المغرب الأوسط في المدن والقرى والبوادي بالفلاحة وإحياء الأراضي الموات حتى غدت النشاط الغالب على أهلها والعمود الفقري للاقتصاد الزياني وقدمت كتب الفلاحة دروسا للفلاحين من أجل تقديم وصفات لآفات التربة وطرق علاجها من خلال مجموعة من الإرشادات والتقنيات الوقائية لإرشاد الفلاح كما بلغت الفلاحة في العهد الزياني من المكانة والفضل حتى اعتبر بعض الفقهاء اتخاذ زروع الناس طرق ومجالس وإقامة السماع وإنشاد الشعر فيها من المنكرات المحرمة التي يجب تغييرها[1].

ومن أهم الذين كتبوا في علم الفلاحة من علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة "عبد الرحمن بن خلدون" فيذكر أنها النظر في النبات من حيث تنميته ونشؤه بالسقي والعلاج وحفظه وتعهده بمثل ذلك[2]، وكان لأهل المغرب الأوسط الأسوة الحسنة في عدد كبير من علماء تلمسان في حب الفلاحة والاشتغال بها والذين قد احترفوا الفلاحة إلى جانب نشر العلم وتعليمه خلال العهد الزياني، فيذكر "التنسي" أن السلطان "يغمراسن بن زيان" أقطع الفقيه "أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي" (ت. 680هـ/ 1281م) إقطاعات من جملتها "تيرشت" والتي أقطعت بعد انقراض عقبه للفقيهين " أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى إبني الإمام" من طرف السلطان "أبو حمو موسى الأول"[3].

ومنهم أيضا أسرة المرازقة الذين كانوا فلاحين في أراضي العباد إلى جانب اشتغالهم بالتدريس والعلم، فيذكر "أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني" (ت. 781هـ/ 1379م) أن جده الأول مرزوق وأهله رحلوا إلى تلمسان أواخر القرن الخامس هجري واستوطنوها وبنوا بها دارا حين بنى الناس بالبلد العليا في موضع يسمى "مرسى الطلبة" وكان مشتغلا بالبادية في الفلاحة والحرث، ومنهم أيضا "أبو العباس أحمد بن مرزوق" (ت. 741هـ/ 1340م) الذي كان يأكل الخضر والتمر والزبيب والتين وكان لا يأكل

---

[1]) لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/ 1235م- 962هـ/ 1554م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018، ص. 38.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة...، ص. 417.

[3]) التنسي، المصدر السابق، ص. 127 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 169.

عند أحد إلا من عرف مكسبه من تجارة أو فلاحة فكانت له فدانة في العباد وكان يشارك بعض أصحابه في فلح وغرس الأرض معتمدا على تجربة والده وأجداده وعلى قراءة كتب الفلاحة المتداولة[1].

كما كانت أراضي الحبوس على المؤسسات التعليمية والزوايا والمساجد من أهم الاستغلاليات الفلاحية التي انتشرت بالمغرب الأوسط على عهد الزيانيين وخاصة مدينة تلمسان حيث يتولى استغلال الأراضي المحبسة في الفلاحة من طرف جهاز إداري يشرف عليه "ناظر الأحباس" ويخضع لسلطة قاضي الجماعة بالمدينة[2]، فيذكر "التنسي" أن السلطان "أبو حمو موسى الثاني" أوقف الكثير من الأراضي على المدرسة اليعقوبية منها النصف شائعا في روض المنية في الرميل وأراضي الزيتون في تيفدا، كما أوقف السلطان المريني "أبو الحسن ابن أبي سعيد ابن أبي يوسف" (ت. 752هـ/ 1351م) جميع الجنان القصير بالعباد الفوقي وجنان ابن حويته بزواغة وجنان الباديسي على جامع العباد ومدرسته[3].

وفي بجاية تنظمت الفلاحة وأساليب الري بفضل السياسة التي انتهجها السلاطين والأمراء حيث قاموا بجلب نباتات وأشجار مثمرة من الأندلس واستفاد البجائيون من نظام النواعير الأندلسية وقوة الماء واستعملت الدواب لتحريكها كما عرفت الأراضي في أقاليم بجاية نظام الدورات الزراعية كزراعة الذرة صيفا والقمح شتاء[4].

كما ساهم المهاجرون الأندلسيون الذين نزلوا بتلمسان في تنشيط الاقتصاد الزياني حيث أعطى السلطان "يغمراسن" أهمية كبيرة لموضوع الهجرة الأندلسية وأن الظهير الذي أصدره في شأنهم يدل ويؤكد على العناية التي أولاها سلاطين بني زيان في شأنهم بعد ان بين حقهم في السكن وتملك الأراضي الزراعية المناسبة لنشاطهم[5]، واستمر سلاطين بني زيان من بعده بنفس السياسة فنجد "أسرة بني الملاح" التي ذاع صيتها في عهد السلطان الرابع "أبي حمو موسى الأول" (ت. 718هـ/ 1318م) الذي ألقى

---

[1]) ابن مرزوق التلمساني، المناقب...، ص. 147، 222 ؛ لخضر العربي، المرجع الساق، ص. 44.

[2]) لخضر العربي، المرجع السابق، ص. ص. 107-108.

[3]) التنسي، المصدر السابق، ص. ص. 179-180.

[4]) محمد شريف سيدي موسى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (6هـ-10هـ/ 12م-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010، ص. 209.

[5]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 1، ص. 175.

مقاليد الوزارة والحجابة إلى "محمد بن ميمون بن الملاح" ثم ولده "محمد الأشقر" ثم ولده ""إبراهيم" وبعده عمه "علي بن عبد الله"؛ فهم بيت سراوة من أهل قرطبة احترافهم السكاكة أولو أمانة فيها ودين كان لهم دور كبير في تنشيط التجارة والاقتصاد الزياني وبرعوا في الفلاحة وساهموا بقسط وافر في تطوير النشاط الزراعي بتلمسان وتركوا بصمتهم في كل نواحي تلمسان ومناطق الدولة بعد أن قاموا باستصلاح الأراضي وإنشاء البساتين وأنواع المزروعات والثمار والأزهار[1].

وكانت هناك علاقات اقتصادية بين الدولة الزيانية ومملكة أرغون وقشتالة حيث تميزت بالاستقرار والتزم سلاطين الدولتين باحترام بنود المعاهدات التي كانت بينهما التي نصت دعم السلم والصلح وتشجيع ودعم العلاقات التجارية فيما بينها واستقبل كل من البلاط الزياني والنصراني خلال القرنين السابع والثامن عددا من السفارات المتبادلة بين الطرفين، وقد كان أغلبها من أجل عقد معاهدات الصلح والسلم والتجارة؛ ففي 648هـ/1250م صدر المرسوم الأراغوني الذي يؤكد منع القرصنة فبدأت العلاقات تتضح أكثر خاصة في 652هـ/1245م أين أصبح قائد السرية المسيحية[2] في تلمسان مسؤولا في نفس الوقت على التجار القطلونيين، وفي 664هـ/1265م قام "خايمي الأول" بإرسال الفارس " بار دي فيلارجيت " سفيرا وقائدا أعلى إلى تلمسان لمدة ثلاث سنوات يقوم خلالها بالقيام بمهام عسكرية وسياسية واقتصادية[3]، أما الملك "بيار الثالث" (بطرس الثالث) الذي كلف سفيره "بارنار بورتر" بعد ثلاث أشهر من توليه الحكم بعد وفاة والده في 675هـ/1276م بالسفارة لعقد معاهدة تجارة وسلم مع "يغمراسن"، كما أمر بإعطاء جواز مرور دائم لبعض التجار التلمسانيين أمثال "محمد بن أبي عبد الله بن بريدي" وزير "يغمراسن"[4]، وفي 677هـ/1278م منح "بيدرو" جواز سفر دائم لأربع وعشرين مسلما من بلنسية للمتاجرة في السواحل

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 235 ؛ فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج. 1، 176 ؛ سعداني محمد، المرجع السابق، ص. 162.

[2]) قائد السرية المسيحية : ويسمى القائد الأعلى، حيث عمل سلاطين بلاد المغرب وخاصة الزيانيين بتأجير المرتزقة القطلانيين في جيوشهم وحامياتهم الشخصية والبلاطية، وكان الملوك النصارى هم الذين يتولون بأنفسهم تأجير مرتزقة الحرس، فصار لهم بذلك تأثير. أنظر: عمر سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر ميلادي، منشورات سعيدان، سوسة، تونس، 2002، ص. 50.

[3]) Belkacem Daouadi, Les Relations Commerciales Entre Le Royaume Abdalwadide De Tlemcen Et Les Villes Du Sud De L'Europe Occidentales A Partir De 13e Siècle Jusqu'au Milieu Du 16e ,CNRS, BIBLID, T16, Université De Lyon, France,2009, p.130.

[4]) أمال سالم عطية، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ( ق 13- 14م )، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2016، ص. 195.

التلمسانية وتوسيع التجارة بين البلدين واستمرت هذه السياسة في عهد "ألفونسو الثالث" الذي جدد علاقات الود مع الزيانيين فعقد مع "عثمان بن يغمراسن" في 686هـ/1286م معاهد صداقة وتجارة والتي نصت على منح تلمسان نصف عائدات موانئه وخانا للمسيحيين في وهران[1].

وساهم التجار اليهود الأرغونيون والقشتاليون والمهاجرون منهم بنقل تقنيات علمية عديدة في المجال الزراعي أهمها تقنية تربية دودة القز التي كانت رائجة وناجحة في الأندلس على أشجار التوت الأبيض والتي نجحت بشكل باهر ببساتين وغابات تلمسان أين كانت الشجرة الواحدة تنتج خمسة أضعاف إنتاج المناطق الأخرى من المغرب والأندلس[2].

وفي تقنيات الري وسقي المزروعات استخدم الفلاحون في المغرب الأوسط تقنيات ووسائل وأساليب مختلفة دلت على عبقريتهم في استخراج المياه وجلبها وتخزينها وممن اشتهروا في العهد الزياني الأديب الشاعر "أبو الحسن علي بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن" (ت. 605هـ/ 1208م) الذي كان من أعلم الناس بأمور الري والمباني فبنى بتلمسان المباني المشهورة والخزانات الكبيرة وقنوات المياه والجسور والقناطر والمصارف، والفقيه النحوي "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي التازي" الذي جلب لوهران ماء عظيما قد جمعه من محاله بتدبير اقتبسه واخترعه وابتدعه بتوفيق وجنكة[3].

## 3-2- علم الموسيقى والموشحات

علم الموسيقى لغة مشابهة لكلمة المعازف الواردة في الآثار، وهي لفظ يوناني مشتقة من كلمة "موسا" ومعناها الملهمة وأضيف لها حرفي "قي" ليطلق على فنون العزف على آلات الطرب.

---

[1]) Atallah Dhina, Op. cit, p. 139.

[2]) لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر هجري (13-16م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987، ص. 210 ؛ عطا علي محمد شحاته ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1999، ص. ص. 146-147.

[3]) ابن سعيد الأندلسي، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح. إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت، ص. ص. 150-151 ؛ الراشدي، المصدر السابق، ص. ص. 59-60 ؛ ابن صعد التلمساني: محمد الأنصاري (ت. 901هـ/ 1495م)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة التأخرين، مر. وتح. يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص. 150.

أما اصطلاحا فيقول "أبي يحيى زكريا الأنصاري" هو علم يعرف به أحوال النغم والإيقاعات من حيث التناغم والتنافر وأحوال الأزمنة المتخللة بين النقرات من حيث الوزن وعدمه وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات، ويعرفه "الفرابي" أنه صناعة تشتمل على الألحان وصناعة في تأليف النغم والأصوات ومناسباتها وإيقاعاتها، وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس وأجزاؤه خمسة؛ "المبادئ وكيفية استنباطها" و"النُغُم وأحوالها" و"الإيقاع" و"كيفية تأليف الألحان وبيان الملائم منها" و"إيجاد الآلات الموسيقارية وتقديريها"[1].

وعلم الموشح كما عرفه "ابن خلدون" هو شعر ينظم أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا استحدثه المتأخرون من الأندلسيين الذين يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة وكان المخترع لها بجزيزة الأندلس "مقدم بن معافر الفريري" من شعراء الأمير "عبد الله بن محمد المرواني" وأخذ ذلك عن "أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه" صاحب كتاب "العقد"[2].

## 1-3-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

كان للدولة الرستمية غناؤها حيث تقيم أعراسها وأعيادها ولياليي سمرها والملاحظ أن غناء أهل تيهرت وكل مدن الدولة نظيف طاهر لا يخالف الشرع فأكثره كان في تمجيد البطولات ومدح الرسول "ص" والصحابة رضوان الله عليهم، وكان لهم أغان شعبية بالبربرية وأخرى بالعربية الفصحى يتغنون فيها بالشعر الفصيح لا يزال هذا الغناء في وادي ميزاب لحد الآن وهو من تركة الدولة الرستمية[3].

## 2-3-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

على عهد الدولة الحمادية كان الاهتمام كبير بالموسيقى وما يدل على ذلك أن سلاطين الدولة كانوا مولعين بالفن والموسيقى؛ لقد سارت الموسيقى والغناء شوطا بعيدا وأصبح الملوك والأمراء يعنون بالأدباء

---

[1]) أبي يحيى زكريا الأنصاري، المصدر السابق، ص. 114 ؛ الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح. غطاس عبد الملك خشبه، مر. محمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ت، ص. 15، 49 ؛ الأكفاني، المصدر السابق، ص. 219.

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 524-525.

[3]) فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/ 8-9هـ)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص. 148.

والشعراء والموسيقيين والمغنيين والراقصين وأرباب الفن فيستخدمونهم في قصورهم ويجلسون إليهم، وهذه الموسيقى متأثرة إلى حد كبير بالموسيقى الإفريقية وبعض التأثيرات العربية المشرقية والموسيقى الأندلسية، والراقصات كن يقبضن المناديل ويحركنها بشكل دائري متخالف وهذه العادة تسربت من الفرس إلى المغرب الأوسط والتي لا تزال إلى يومنا متبعة في العاصمة وعنابة وتلمسان وقسنطينة[1].

وكان السلطان "الناصر بن علناس" يصعد كل مساء في سفينة يقصد وسط الخليج ليتأمل من هناك تقدم عمله الحضاري متبوعا بأكابر رجال بلاطه وبالعديد من الموسيقيين؛ ويكون جو الموسيقى وجمال المشهد الذي يتجلى حول بجاية قد ساهم كثيرا إلهام وتهييج خيال هذا السلطان[2].

وليس واضحا أن الحماديين قد أضافوا شيئا للموسيقى فقد حذت حذو الأغنية العربية أغنية محلية شعبية تغنى بها البدو البربر في مجالهم الجبلي والسفوح عدا ما كان من الأناشيد الحماسية التي ابتكرها العرب الهلالية الذين أصبحوا عنصرا ثقافيا بارزا في الثقافة الحمادية[3].

ولم تقتصر الموسيقى خلال هذه الفترة على إحياء الحفلات والأعراس التي كانت تحييها فرق غنائية وتقوم الجواري بالغناء والرقص وإنما كان لها وجود وحضور داخل المستشفيات بحيث كان للموسيقيين وقف داخلها فكانوا يزورونها ويقدمون للمرضى عامة وأصحاب مرض الحمق بشكل خاص نغمات موسيقية مناسبة لهم للراحة والشفاء حيث لها أثر إيجابي في انشراح الصدر وإنعاش الروح وتقوية ضربات القلب وعودة أعضاء الجسم لتأدية واجباتها[4].

وانتشر فن الموشحات أيضا في بجاية فاشتهر الشيخ الفقيه الخطيب "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن الجنان" (ت. 610هـ/ 1214م) من أهل الرواية والدراية والحفظ وفي الكتابة من نظراء

---

[1]) محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص. 160 ، مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تص. محمد الميلي، ج. 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص. 260.

[2]) محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص. ص. 44-45.

[3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص. 273.

[4]) فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج. 1، ص. 247 ؛ لطيفة بنت محمد البسام، الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 2001، ص. 244 ؛ زينب رزيوي، المرجع السابق، ص. 349.

"أبي المطرف المخزومي" (ت. 655هـ/ 1257م) وهو صاحب كثير من الموشحات ويتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء[1]، ومنهم أيضا "ابن خزر البجائي" (ق. 7هـ/ 13م) الذي ذكره "ابن خلدون" وأورد مطلع توشيح قال فيه:

ثغر الزمان موافق .. حباك منه بابتسام[2].

ومن بجاية أيضا الشيخ الفقيه الأديب الوشاح "أبو علي حسن بن الفكون القسنطيني" (ت. أوائل ق. 7هـ/ 13م) من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم وتواشيحه مستحسنة منها

دع العراق وبغداد وشامها .. فالناصرية ما ان مثلها بلـد
بر وبحر وموج للعيون به .. مسارح بان عنها الهم والنكد[3].

ومنهم أيضا الفقيه الأديب "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأريسي الجزائري" (ق. 7هـ/ 13م) كان حسن النظم والنثر والشعر وكان مليح التواشيح وكان على رأس كتبة الديوان في بجاية[4].

ومن قلعة بني حماد اشتهر الأديب اللغوي والنحوي "أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي" (ت. 673هـ/ 1274م) كان في اللغة العربية مقدما حكما لفنونها وهو أكثر الناس شعرا وتواشيحه حسنة جدا[5].

## 3-3-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

ويعتبر "عبد الرحمن بن خلدون" (ت .808هـ/ 1405م) من علماء المغرب الأوسط القلائل الذين كتبوا عن الموسيقى وأطلق عليها اسم "صناعة الغناء" وذكر أنها تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة بوقع على كل صوت منها توقيعا عن قطعه فيكون نغمة، ثم تؤلف

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 349.
[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 528.
[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 334 ؛ محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، 1980، ص. 128.
[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 249 ؛ محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص. 129.
[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 67 ؛ محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص. 129 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 342.

تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسق، وتكلم عن الآلات الموسيقية ووصف أشكالها وأنواعها واستخدامها[1].

وبالإضافة لإحياء الحفلات والأعراس كان للموسيقى وجود في بلاطات السلاطين والأمراء وكانت الموسيقى الأندلسية التي جلبها "أبو الصلت أمية بن عبد العزيز" خلال هذه الفترة هي الرائجة باعتبارها موسيقى راقية ومهذبة وهي لا تزال ليومنا هذا باسم "المالوف" ومما لا شك فيه أن السكان الريفيين قد احتفظوا بموسيقى أبسط إما ذات أصل بربري أو عربي أو خليط[2].

وانتشر أيضا فن الموشحات بمدينة تلمسان والتي شارك فيها عدد من الشعراء يأتي في مقدمتهم الشاعر الطبيب الوشاح "أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي" (بعد 767هـ/ 1362م) الذي أورد له "يحيى ابن خلدون" موشحين في مدح السلطان "أبو حمو موسى الثاني" عام 762هـ/ 1361م في المجلس النبوي في قصر المشور جاء في أوله

يا ويح صَبٍّ بان عنه الشباب وأورعوا لهيب وجد عندما ودَّعوا

أودى به الوجد وفرط الجوى

وهدَّ منه الشيب كل القوى

ولا له مما اعتراه دوا[3]

ومن موشحات الفقيه الأديب الوشاح "أبي عبد الله محمد بن البناء" (ق. 8هـ/ 14م) كان كاتبا وعالما محققا وشاعرا متخلقا ظريفا، له موشحة عذبة السماع محكمة الصنعة جاء فيها

ما أطلع فوق مايـــس الريحان بدر الأفـــق

يهتـــز منعا على كثبـــــان تحت الغسق

من نمَّقَ خدَّه خذه بروض أنف بادي القطف

وطرزه بســـالف منعطـــف رقم الصحف[4]

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 344-345.

[2]) روبار برانشفيك، ج. 2، ص. 434 ؛ زينب رزيوي، المرجع السابق، ص. 349.

[3]) يحيى ابن خلدون، ج. 2، ص. 84 ؛ فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج. 2، ص. 466.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 397 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 162.

# الفصل الثالث :

# واقع الحياة العلمية في بلاد الأندلس

# الفصل الثالث : واقع الحياة العلمية في بلاد الأندلس

## أولا : عوامل رقي الحياة العلمية في بلاد الأندلس

دام حكم المسلمين للأندلس ما يقارب الثمانية قرون (92هـ-897هـ/ 711م-1492م) خلق خلالها الإسلام توافقا واندماجا بين الحضارات وثمارا عظيمة في بلاد الأندلس التي شهدت لأهم اندماج عرقي بين الشرق والغرب ومنبر للإشعاع الحضاري من حواضر الأندلس من قرطبة[1] وإشبيلية[2] وغرناطة[3] وطليطلة[4] وبلنسية[5] وغيرها ونقطة انطلاق للحضارة الحديثة والجسر الأهم في عملية انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوربا، وكانت الأندلس مدينة علم وأدب يتنافس أهالها في طلب العلوم وتحصيل المعارف وقد ورَّث العامريين وملوك الطوائف وبني جهور تراثا إسلاميا ضخما اجتمع لها في عصر ازدهار

---

[1]) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم المدائن ومستقر الخلافة الأموية ودار الإمارة، وهي على نهر كبير ينبع من جبل شقورة، وهي وسط بلاد الأندلس بينها وبين البحر خمسة أيام، وهي حصينة بسور كبير من الحجارة ولها بابان مشرعان نحو طريق الوادي من الرصافة. أنظر : ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 141 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج.4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص. 324.

[2]) إشبيلية: تقع غرب قرطبة بخمسين فرسخا على بحر نهر الوادي الكبير، كان بها بنو عباد، قريبة من البحر ويطل عليها جبل الشُّرَف. أنظر : ياقوت الحموي، مج.1، ص. 195.

[3]) غرناطة: معناها رمانة بلسان عجم الأندلس، وهي أقدم مدن كورة البيرة وأعظمها وأحصنها وبينهما ثلثا فرسخ، وهي على نهر شنيل يشق وسطها والذي يؤخذ منه الذهب الأحمر، وهي مدينة كثيرة البرودة والثلج. أنظر : ياقوت الحموي، مج. 4، المصدر السابق، ص. 195 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، مج. 1، ص. 11 ؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط. 2، 1986، ص. 386.

[4]) طليطلة: مدينة أزلية من بنيان الأول عظيمة القدر جليلة الوضع كثيرة المياه والزرع والثمار، يعود بنيانها إلى عهد الخزر من زمان إبراهيم عليه السلام، تقع أعلى قرطبة إلى الشرق على بحر نهر تاجه. أنظر : ياقوت الحميري، مج. 4، ص40 ؛ مؤلف مجهول، ذكر...، ص. 47.

[5]) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، بينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة، تقع على ضفاف بحر الروم شرق الأندلس وتعرف بمدينة التراب، ويقول "الحميري" أنها على طريق بجانة بينها وبين قرطبة ستة عشرة يوما وبينها وبين البحر ثلاث أميال، وهي على نهر جار تدخله السفن سورها مبني بالحجر والطوابي وقد بناه "المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر"، ولها خمس ابواب باب القنطرة والوراق وابن صخر والحنش وبيطالة والقيسارية. أنظر: ياقوت الحموي، مج. 1، ص. 490 ؛ الحميري، الروض...، ص. 97 ؛ ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس "من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، تح. عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت، ص. ص. 17-18.

الحضارة الإسلامية على يد الأمويين بالأندلس[1]؛ وقد اجتمعت مجموعة من العوامل ساهمت ازدهار الحياة العلمية بالأندلس أهمها اهتمام الخلفاء والأمراء والملوك المتعاقبين بنشر العلم وتقريب العلماء ودور الرحلات العلمية وأثرها النهضة العلمية بحواضر الأندلس بالإضافة إلى تطور صناعة الكتب وحركة الترجمة ودور الأسر العلمية في انتشار بيوتات العلم.

## 1- اهتمام الخلفاء وملوك الطوائف بالعلم والعلماء

### 1-1- عصر الإمارة الأموية في الأندلس (138-316هـ/ 756-929م)

منذ أن وطئت أقدام "عبد الرحمن الداخل" الملقب بصقر قريش (ت. 172هـ/ 788م) أرض الأندلس في العاشر من ذي الحجة 138هـ/ 756م في خلافة " أبي جعفر المنصور" (ت. 158هـ/ 775م) بدأت تتشكل اللبنة الأولى للدور التاريخي والحضاري الأندلسي وكان تاج ذلك العهد وينبوع عطائه الحضاري الدور الذي لعبته مدينة قرطبة التي أصبحت موئل أهل العلم ومقصد الطلاب ومورد الثقافة[2]، وكان لنجاح صقر قريش في تأسيس الدولة الأموية بالأندلس الأثر البالغ في توطيد دعائم هذا العهد الجديد من تاريخ المسلمين عهد إمارة قرطبة المستقلة التي بلغت أوجها في الرقي والحضارة خاصة في حكم عبد الرحمن الثالث (ت. 350هـ/ 961م) الذي ازدهرت في عهده العلوم والأدب والفن[3].

وتحولت قرطبة من مدينة قوطية إلى حاضرة إسلامية وقاعدة الأندلس وقطرها وقطبها الأعظم التي تزينت بمسجدها الأعظم الجامع الذي أمر وأشرف "عبد الرحمن الداخل" على بنائه الذي أنفق عليه حوالي مائة ألف مثقال ذهب ويرجع التعظيم إلى "حنش بن عبد الله الصنعاني" و"أبا عبد الرحمن الحبلي" التابعين تولَّيا تأسيسه بأيديهما وتم الانتهاء من تشييده في عهد "هشام الرضا" والذي تحول إلى جامعة

---

[1]) محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014، ص. 105 ؛ ياسر محمد ياسين البدري الحسني، أقمار في سماء الأندلس "ابن حزم الظاهري الأندلسي سيرته، مذهبه، شيوخه وتلامذته"، دار الكتب العلمية، 2011، ص. 34.

[2]) ابن خلدون، العبر...، ج. 4، ص. 155 ؛ ياسر محمد ياسين البدري الحسني، المرجع السابق، ص. 10.

[3]) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1966، ص. ص. 17-18 ؛ عبد القادر قلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، الجزائر، 2006، ص. 31.

علمية كانت قبلة الطلبة العلماء من كل الأماكن ولعب دورا كبيرا في التدريس[1]، وكان لصقر قريش اهتماما بالغا ببناء الدولة وكان مركزا مرموقا ساهم في ازدهار الحياة العلمية كما سمح للثقافة والمعارف أن تدخل للأندلس من المشرق حيث جاء عرب المشرق ومعهم أنماط حياتهم وثقافتهم الأموية الشامية وتمكن من تحقيق الوحدة السياسية والثقافية والدينية بعد اختيار المذهب المالكي الذي حل محل المذهب الأوزاغي الذي انتقل إلى شبه الجزيرة الإيبيرية عن طريق القاضي الغرناطي "أسد بن عبد الرحمن السبئي" (ت. 150هـ/ 767م) و"صعصعة بن سلام الشامي" (192هـ/ 807م)[2].

وكان "عبد الرحمن الداخل" معدودا من أهل العلم وفصيحا وبليغا ومطبوع الشعر وعلى حسنة من العدل وكان يقرض الشعر ومن قوله

أيهـــا الراكب المُيَمَّمُ أرضي .. اقر بعض السلام عني لبعــضِ
إن جسمي كما تراه بالأرض .. وفـــــــؤادي ومالكيـــــه بأرض
قَدْرُ البَيْـــنُ بيننا فافترقـــنا .. وطَوى البَيْنُ عن جفوني غمضي[3].

كما أكثر من عقد الاجتماعات الأدبية والعلمية والفلسفية وأكرم أهل العلم والأدب والشعر وقربهم إلى مجلسه ومنحهم الحظوة والمكانة أمثال الفقيه "أبو محمد الغازي بن قيس" (ت. 199هـ/ 814م) الذي سمع عن الإمام "مالك بن أنس" وعن "عبد الملك بن جريح" و"عبد الرحمن بن عمرو الأوزاغي" (ت. 157هـ/ 733م) وغيرهم وروى عنه "عبد الملك بن حبيب" و"أصبغ بن خليل" وكان إمام الفقه

---

[1]) محمد فرج مادي، الثقافة في قرطبة في القرن الهجري الرابع "مقوماتها ومكوناتها وإسهاماتها"، مر. محمد سعيد، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2018، ص. 62-63.

[2]) عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1986، ص. ص. 9، 16 ؛ ليفي بروفونسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر. الطاهر أحمد مكي، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994، ص. 59 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. 109.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية "كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح. وتع. ليفي بروفونسال، ط. 2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956، ص. 10.

والقراءة جلس يعلم الناس بالمسجد الجامع ويقرأ عليهم الموطأ الذي كان يحفظه ظاهرا وما إن توفي حتى جعل قرطبة عاصمة ثقافية وحدد أركانها وجعلها مركزا حضاريا كبيرا [1].

أما الأمير "أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن الرضا" (ت. 180هـ/ 796م) كان حاكما على ماردة وتولى الحكم في ظروف حرجة إلا أنه تمكن من مواجهة عداء أخويه، فقد كان كثير المناقب حسن السيرة متحيزا للحق والعدل حاكما بالسنة والكتاب وكان فصيح اللسان ينشد الشعر وصاحب أمثال وحكم محبا للإصلاح والإنشاء فعني بإتمام بناء المسجد الجامع وإنشاء مساجد أخرى وزين قرطبة بعديد من الأبنية والحدائق الفخمة، وفي عهده اتخذت السياسة الأموية إجراء يشهد ببعد نظرها إذ جعلت اللغة العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود وهو إجراء كان له أثر عميق في التقريب بين المذاهب وفي بث روح الوئام واعتناق عدد من النصارى للإسلام[2]، وكان يؤثر مجالس العلم ولاسيما الحديث والفقه حيث ذاع مذهب مالك خاصة بعدما شجع الرحلة العلمية نحو المشرق فدرسوا على مالك بالمدينة ونقلوا عنه كتابه الموطأ وأول من أدخله الفقيه "أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي" المعروف بشطبون (ت. 193هـ/ 808م) وعدد من العلماء رحلوا للمدينة والشام منذ عهد "الداخل" كالفقيه "عيسى بن دينار" و"سعيد بن أبي هند" و"يحيى بن يحيى الليثي"، وغدا الأندلس في عهده مركزا حضاريا هاما للعلوم الدينية فضلا على الفنون والموسيقى[3].

كما كان الأمير "الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الربضي" (ت. 206هـ/ 822م) شجاعا حازما مظفرا في حروبه أطفأ نيران الفتنة في الأندلس وكان متواضعا للحق منقادا للإنصاف وأول من جعل للملك بأرض الأندلس أبهة وأول من جند الأجناد بالأندلس من المماليك وغيرهم من المرتزقة وكان يباشر الأمور بنفسهم ويقرب الفقهاء والعلماء والصالحين واستأدب لديه العديد منهم خاصة الشعراء وأحدث

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نش. تص. السيد عزت العطار الحسني، ج. 1، ط. 2، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1988، ص. 387 ؛ محمد بشير حسن العامري وأريج كريم حمد العتابي، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2016، ص. 78.

[2]) عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص. ص. 42، 74.

[3]) ابن الأثير، مج. 5، ص. 308 ؛ ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. ص. 65-66 ؛ الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، 1966، ص. 10 ؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج. 1، تح. حسين مؤنس، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، الضبي، ج. 1، ص. 42 ؛ ص. 372 ؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس "من الفتح إلى بداية عصر الناصر"، ق. 1، ط. 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ص. 229 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. 112.

الفقهاء إنشاد الشعر والزهد وكان يؤثر الفقيه "زياد بن عبد الرحمن"، وقد أظهر اهتمامه بالعلوم والآداب وفروعها وكان أديبا شاعرا مجيدا وخطيبا فصيحا بليغا ومن شعره الحماسي قوله:

ولما تساقينـــا سجال حروبنـــــــــا .. سقيتهم سمّا من الموت ناقعا
وهل زدت أن وفَّيتُهم صاع قَرضهم .. فوافوا منايا قُدِّرْت ومصارعـا
فهاك بلادي إنني قد تركتـــــــــها .. مهادا ولم أترك عليها منازعا[1].

وفي عهد الأمير "أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم" المعروف بعبد الرحمن الثاني أو الأوسط (ت. 238هـ/ 852م) الذي كان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة الذي طال عهده وتميز بانتقال الحضارة العراقية إلى الأندلس حيث رأى أنه من الخير ترك سياسة الانعزال عن بغداد ويساير حركة التجديد الحديثة التي ازدهرت بها وواكبتها حركة الترجمة ونشاط صناعة الورق ونسخ الكتب[2]، وقام ببناء المساجد فبنى في كل مدينة مسجدا وزاد في جامع قرطبة رواقين وأمر ببناء "مسجد ابن عديس" في إشبيلية في 214هـ/ 830م الذي يعتبر أحد أعظم مساجد الأندلس جلالا وبركة وكان يستقطب العلماء والفقهاء للمناظرة والتدريس، وكان مكرما لأصناف العلماء وكانت مجالسه العلمية حافلة بالمناظرات بين العلماء والشعراء حول أشعار العرب وعلوم اللغة والنحو وكل ما يفد عليهم من علوم المشرق حيث قام باستقبال العلماء المشرقيين وتشجيع دخولهم للأندلس واستقدم العديد[3] منهم أمثال الفقيه "عبد الأعلى بن وهب" و"الليث بن سعد" و"يحيى ابن يحيى" عميد الفقهاء وشيخ قرطبة الأول والفقيه والمحدث "عبد المليك بن

---

[1]) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح. إبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 113 ؛ المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. ص. 341-342 ؛ ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 79 ؛ أحمد حاجم الربيعي، القصص القرآني في الشعر الأندلسي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2010، ص. 17 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 126-127.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 28-29 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 35 ؛ ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 80 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 129-130 ؛ عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص. 58.

[3]) المقري، نفح...، مج. 1، ص. 344 ؛ ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي الأندلسي (ت. 367هـ/ 977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 83 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. 260.

حبيب" (ت. 238هـ/ 852م) الذي غدى أثير الأمير لا يقدم عليه أحدا فكان متقدا في علوم اللغة والأدب والعلوم القديمة وله مؤلفات في إعراب القرآن وشرح الحديث والأنساب ودواوين الفقه والحديث[1].

وكان ذواقا للفنون وفي عهده دخلت الموسيقى العراقية التي حلت محل الموسيقى المدنية خاصة بعد تأسيسه معهدا للغناء والموسيقى ووصول "أبو الحسن علي بن نافع" الملقب بزرياب الذي كان موسيقيا ومغنيا بارعا وله فيها ابتكارات ممتازة وأحدث في بلاط قرطبة جوا جديدا وعادات جديدة في طريقة الطهي والأكل والمشرب واستعمال الأواني الزجاجية وألوان اللباس وطريقة تصفيف الشعر وغيرها من المراسم التي غمرت الأندلس في عهد "عبد الرحمن الاوسط"، كما ان مولعا بعلم الفلك والتنجيم فأحاط نفسه بنخبة من العلماء وأغدق عليهم بالأرزاق والمنح أمثال "عباس بن فرناس" (ت. 274هـ/ 887م) و"عبد الله بن الشمر" و"عبد الواحد بن إسحاق الضبي" (ت. 238هـ/ 852م) [2] وبعث في بداية عهده للمشرق "عباس بن نُصَيْح" لينقل إليه الكتب خاصة في علم الطب والفلسفة[3].

أما في الفترة التي تلت "عبد الرحمن الأوسط" فتميزت بكثير من الاضطرابات وظهور أمراء كانوا أقل كفاءة وصيتا من أجدادهم فعرفت بعصر دويلات الطوائف الأولى (238-300هـ/ 852-912م) فالمولدون كانوا عدة دويلات مستقلة عن قرطبة منهم "بنو موسى" في الثغر الأعلى الذين استقلوا بسرقسطة و"بنو مروان" الذين استقلوا ببطليوس و"بنو حفصون" الذين ثاروا واستقلوا بالمناطق الممتدة في الجنوب بين رندة ومالقة، أما زعماء البربر الذين استقلوا عن قرطبة منهم "بنو ذي النون" في الثغر الأدنى طليطلة و"بنو الملاخ" في جيان، ومن العرب الذين ثاروا واستقلوا عن الإمارة الأموية "بنو حجاج" في إشبيلية[4].

---

[1]) عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال "دراسة تاريخية أثرية"، ط. 2، مكتبة، الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ص. 47 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 132-133.

[2]) ابن سعيد الأندلسي، المُغرِب في حلى المغرب، وضع حواشيه خليل المنصور، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص. 18 ؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس "من الفتح...، ص. 276 ؛ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج. 4، ط. 10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1995، ص. ص. 89-90 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 132-133 ؛ سيمون الحايك، عبد الرحمن الأوسط، د. ط، د. م، د. ت، ص. ص. 34-35.

[3]) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج. 2، ط. 14، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996، ص. 196.

[4]) أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. 156.

وكان الأمير "محمد بن عبد الرحمن" (ت. 273هـ/ 886م) شغوفا بالبيان البلاغة والأدب وآثر أهل الشعر والأدب وله شعر في الغزل والفخر وهو القائل في منصرفه في بعض غزواته:

قفلت فأغمدتُ السيوفَ عن الحربِ .. وما أُغْمِدت عني السيوفُ من الحبِّ
صدرتُ وبي للبعـد ما بي، فزادني .. إلى الشوق أشواقا رجائيَ في القربِ
أحُـلُّ شِدادي في السرادقِ نـــــازلا .. وللشوق عقد ليس ينحلُّ عن قلبـــي[1].

أما الأمير "أبو الحكم المنذر بن محمد" (ت. 275هـ/ 888م) فكان من أهل العقل والإكرام لأهل العلم والصلاح والاصطناع لكل من أخذ بحظ من العلم والذي كانت فترة حكمه قصيرة وكان يحب الشعر أيضا ومجالسه وكان يجزل العطاء للشعراء فينشدونه غازيا وراجعا ومن شعرائه "أخمد بن عبد ربه" و"العكي" وقد مضى عهده في محاربة التمرد والعصيان والصراع ضد زعيم المولدين "عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي" (ت. 305هـ/ 917م)[2].

وفي عهد الأمير "أبو محمد عبد الله بن محمد" (ت. 300هـ/ 912م) لم يتغير الوضع فقد استمر الصراع مع "بني حفصون" وثورة واستقلال "بنو ذو النون" بطليطلة و"بنو الملاخ" بجيان و"بنو حجاج" بإشبيلية والشاعر العربي "سعيد بن جودي السعدي" بغرناطة عن إمارة قرطبة، ورغم هذه الاضطرابات السياسية والثورات الدامية إلا أن عهده تميز بظهور فن شعبي أندلسي جديد هو فن الموشحات الذي نتج عن نضوج الشخصية الأندلسية والاختلاط الكبير بين العرب والإسبان وظاهرة انتشار اللغتين العربية والاسبانية بين الأندلسيين ويعتبر هذا الفن ثورة في الشعر العربي وحركة من حركات التجديد فيه حيث أن الموشحات لا لا تلتزم بنظام القوافي الموحدة وقد استخدمه أهل الأندلس والمغرب وانتشر بين الصوفية في مدائحهم وأذكارهم وتطور عنها الزجل[3].

---

[1]) ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. 119 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. 157 ؛ عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص. 64.

[2]) ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 120 ؛ عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص. ص. 280-281.

[3]) ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. ص. 133-134 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 157-159، 161 ؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1990، ص. 108.

## 2-1- عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316-422هـ/ 929-1031م)

بدأ هذا العصر بتولية "عبد الرحمن بن محمد" حفيد الأمير "عبد الله بن محمد" الحكم بالأندلس في 300هـ/ 912م واستمر إلى آخر أيام حكم أبناء "المنصور بن أبي عامر" وسقوط الخلافة الأموية بعد عزل آخر خلفائها "هشام الثالث المعتمد بالله" في 422هـ/ 1031م وإجلاء من تبقى من المروانية عن قرطبة، وكان (ت. 350هـ/ 961م) أطول الملوك حكما معروفا بالحكمة والشجاعة جعل أمراء بني أمية ومقدميها يتجاوزون قواعد الوراثة في الحكم ليضعوا مصير الأندلس في يده[1].

ويعتبر "عبد الرحمن الناصر" أول من تسمى من أمراء بني أمية بأمير المؤمنين وتلقب بأحد الألقاب السلطانية "الخليفة الناصر لدين الله" ؛ فاستهل الخطيب "أحمد بن بقي بن مخلد" بجامع قرطبة خطبة الجمعة في مستهل ذي الحجة من عام 316هـ/ 929م بذكر لقب الخليفة الناصر وبادر في اليوم التالي إلى إرسال كتاب إلى عماله في الكور والحواضر الكبرى جاء فيه: <<... وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك...>> وهذا بعد ضعف الخلافة العباسية واستبد موالي الترك وبنو بويه الديلم[2] عليها[3].

وكان الناصر قد واصل سياسة أسلافه في استقطاب العلماء والعناية بهم وحرص على التقرب من أهل العلم والأدب وتحفيز أهل العلم على الإنتاج العلمي فكان بلاطه يعج بالحكماء والفقهاء والشعراء، وقد رفع مقام ومنار العلوم والفنون في الأندلس وأدخل فيها ففاخر كل جهة وزينة كل بلد يحترم العلماء ويجلهم وقام باستدعاء العلماء واستقبلهم في قصره وفي كل بلاد الأندلس أمثال " أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي" (ت. 356هـ/ 967م) صاحب كتاب "الأمالي" و"النوادر" الذي نشأ في المشرق

---

[1]) أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 167، 254.

[2]) بنو بويه الديلم: يقال في أصل الديلم أن باسل بن ضبة بن طانجة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان خرج مغاضبا لأبيه فوقع في أرض الديلم وهي تسمية للصقيع الجبلي في بلاد جيلان التي تقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين شرق أذربجان، فتزوج من امرأة من العجم وولدت له ديلم بن باسل فهو أبو الديلم كلهم، وهم قبائل وأفخاذ كثيرة منهم بنو بويه، وفي 322هـ ظهرت الديلم وكان من قوادها علي بن بويه الذي تمكن من السيطرة على بلاد خراسان وفارس التي خرجت عن حكم الخلافة. أنظر : السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص. 598 ؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح. محمد عبد القادر عطا، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص. 228.

[3]) المقري، نفح...، مج. 1، ص. 353 ؛ ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 157 ؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج. 3، ط. 14، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996، ص. 183 ؛ عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص. ص. 353-354 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. 186.

في قالي قلا من أعمال ديار بكر والموصل وبغداد وانتقل للأندلس واستقر بقرطبة عام 330هـ/ 641م بدعوة من الناصر من أجل استئداب ابنه "الحكم" حيث كان من حفاظ اللغة والشعر والنحو[1].

وفي عهده برزت البوادر الأولى لنشأة وتطور عدة علوم ومنها علم الفلسفة على يد الفيلسوف والمفكر الصوفي " أبو عبد الله محمد بن مسرّة الجبلي" (ت. 319هـ/ 931م) وأذاع بين مسلمي الأندلس مبادئ "أنباذوقليس" وهو مذهب أفلاطوني القائل بوجود مادة روحية الأمر الذي رغم أنه تلقى معارضة إلا انه فكره أثمر فيما بعد وظهرت آثاره في تفكير "ابن العربي"، وأقبل أهل الأندلس في عهده على دراسة الرياضيات والفلك على يد علماء أمثال المحدث "أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي" (ت. 353هـ/ 964م) واضع أسس هذا العلم الذي سيتطور في الأندلس لاحقا رغم أن أصحاب هذا العلم قد اتهموا في البداية بالزندقة[2].

كما خطت دراسة علم الطب في الأندلس خطوة حاسمة بعدما تمت ترجمة "كتاب ديوسقوريديس" الذي أهداه إياه الإمبراطور البيزنطي "أرمانيوس" ملك القسطنطينية عام 337هـ/ 948م، واستقبل من المشرق "أحمد وعمر" عام 330هـ/ 941م ابنا عالم الطب الكبير "يونس بن أحمد الحراني" (ت. 273هـ/ 886م) كما اشتهر عصره بالرقي والازدهار في المجال العمراني حيث أنشأ "منية الزهراء" أو "مدينة الزهراء" التي نقل إليها بيت المال واستقبل فيها السفراء والوزراء والعلماء وأعاد بناء "مدينة سالم" شمال مدريد التي أصبحت قاعدة للثغر الأوسط وبنى فيها الجوامع وتنسب إليه زيادة مشهودة في جامع قرطبة الذي أقام له صومعة جديدة كبيرة على ارتفاع ثمانون ذراعا إلى وقوف المؤذن.

واعتلى العرش "أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن" الملقب بالمستنصر بالله (ت. 366هـ/ 976م) عام 350هـ/ 961م الذي كان خبيرا بشؤون الحكم ورجلا عالما جامعا للعلوم محبا لها منصرفا إلى العلم

---

[1]) ابن خلدون، العبر...، ج. 4، ص. 176 ؛ ابن سعيد الأندلسي، ج. 1، ص. ص. 122-123 ؛ المقري، نفح...، مج. 1، ص. 368 ؛ القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت. 356هـ/ 967م)، كتاب الأمالي، ج.1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1975، ص. ص. 6-7 ؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح. محمد أبو الفضل ابراهيم، ج. 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1986، ص. 240.

[2]) الزندقة : كانت تعني المانوية ثم تطورت دلالتها لتشمل كل أصحاب الديانات الفارسية كالديصانية والمرقونية والمزدكية، ثم اتسعت وشملت كل الملحدين والمتشككين في الدين فكان المستهتر الماجن يسمى زنديقا، أي أن الزندقة أخذت معنى التهتك ثم التدرج فيه إلى الخروج عن الدين أحيانا بألفاظ ماسة، ثم المغالاة في ذلك إلى أقوال فيها معنى الإلحاد عن غير نظر أو تفكير. أنظر : حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1984، ص. ص. 15-16.

والقراءة وتصيد الكتب النادرة[1] وفي عهده استجلب من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع في مدة ملكه ما كاد يضاهي ما جمعه خلفاء بني العباس في الأزمان الطويلة، فكان قد وضع له عملاء في بغداد والقاهرة ودمشق مكلفون بنسخ الكتب أو شرائها مهما بلغ ثمنها ومثال ذلك إرساله ألف دينار من الذهب العين لعالم العراق "أبو الفرج الأصفهاني" (ت. 356هـ/ 897م) وهو يشتغل في كتابه "الأغاني" وطلب منه أن يبعث به إليه قبل ظهوره بالمشرق ففعل ذلك وأرسله له قبل أن يقرأه أحد في المشرق وفعل نفس الأمر مع "أبي بكر محمد الأبهري المالكي" (ت. 375هـ/ 985م) في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم ، وقد امتلأت خزانة كتبه بقرطبة بأربعمائة ألف كتاب في وقت لم تعرف فيه الطباعة وكان يعلق على الكتب التي يقرأها وأقام للعلم والعلماء سوقا نافقة جلبت إليه بضائعه من كل قطر[2].

وقد عمل على إنشاء المراكز العلمية كالمكتبات والمدارس في كامل كور الأندلس فابتنى في قرطبة وحدها سبعا وعشرين مدرسة وجعل التعليم فيها مجاني للطلبة وأقر مبدأ إلزامية التعليم وقام بحبس جميع ما جرَّته إليه الوراثة عن أبيه في جميع كور الأندلس وأقاليمها على جامع قرطبة وأشهد بذلك الفقهاء والعدول الشهداء وأعيان الناس، ومما كان منه أنه رام قطع الخمر فأمر بإراقتها وتشدد في ذلك وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل له أنه يصنعونه من التين وغيره أيضا فتوقف عن ذلك[3].

وفي عهد الخليفة "أبو الوليد هشام الثاني بن الحكم المؤيد بالله" (ت. 403هـ/ 1013م) لم تَجْرِ الأمور على نحو ما قدر الخليفة المستنصر حيث نقلت الخلاقة للطفل الذي لم يتجاوز الثانية عشر من

---

[1]) ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. ص. 238–239 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. ص. 493–494 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، تق. سليمان العطار، الهيئة المصرية العامة للكتاب والمركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011، ص. 23 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 206–209 ؛ عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص. 372.

[2]) ابن صاعد الأندلسي: أبي القاسم صاعد بن أحمد (ت. 462هـ/ 1070م)، طبقات الأمم، تح. وتع. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998، ص. 87 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 13 ؛ المقري، نفح...، مج. 1، ص. 386 ؛ حسن إبراهيم حسن، ج. 3، ص. 185 ؛ عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص. 387 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 210–211 ؛ عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص. 85.

[3]) ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 234 ؛ ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. 203 ؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 26 ؛ وائل أبو صالح، جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس، مجلة دراسات أندلسية، ع. 6، مطبعة المغاربية، تونس، 1991، ص. 32.

عمره وأخذ البيعة له وزير أبيه "أبا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي" والحاجب "المنصور محمد بن أبي عامر" الذي كلفه بخطة الوزارة[1]، إلا أن الخليفة الجديد لم على صورة البلاد من النضوج والكمال والمقدرة فآلت الدولة وتسيير شؤونها للوزير "محمد بن أبي عامر" الذي صار السلطان الفعلي وسيطر على الحياة السياسية وصارت الخلافة رمزا للدولة وصورة للحكم لا فعالية لها وأسقط رجال الحكم من سائر الطبقات والخطط وأقام بإزائهم من تخريجه واصطناعه رجالا أعانوه على أمره وبدأ عهد الدولة العامرية بعد ما قام ببناء مدينة الزاهرة ونقل إليها الدواوين واتخذ مظاهر الملك وخلق طبقة سياسية واجتماعية من حوله باستقطابه بعض الأسر المؤثرة في البلاط الأموي كأسرة "بني حزم" و"بني حيان" وكتب اسمه على العملة والطرز وألغى ختم الخليفة عن السجلات واستبدله بختمه[2].

وأيام المنصور وابنيه "عبد الملك المظفر" و"عبد الرحمن شنجول" كانت لهم جهود واضحة في مجال نشر العلم؛ حث "المنصور" على تأليف الكتب وتقديم العطايا الخيرة لمن يهتمون بحركة بالتأليف فقد دفع خمسة آلاف دينار ثمنا لكتاب "الفصوص" للإمام "أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي" (ت. 417هـ/ 1026م) عالم اللغة والأدب والأخبار الذي نال حظوة كبيرة لديه، كما شجع قدوم العلماء المشارقة إلى الأندلس وأعطاهم الفرصة لنقل الكتب المشرقية لقرطبة وإذاعتها بين الناس وحثهم وحفزهم على تأليف كتب جديدة كالشيخ "صاعد البغدادي" الذي ألف كتابا كان "المنصور" شغوفا جدا به هو "كتاب الحواس"[3]، واتخذ "المنصور" مجلسا علميا خاصا كل أسبوع ليلتقي فيه العلماء والأدباء مما أثار حماس الحركة الأدبية في عصره وجعل التنافس العلمي يزداد بشكل بارز خاصة في المجالات اللغوية والشعر ما جعل الأمر يصل به إلى إنشاء ديوان خاص بالشعر وجعل "عبد الله بن محمد بن

---

[1]) ابن عذاري المراكشي، ج. 2، ص. 254 ؛ ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص. 61 ؛ عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص. ص. 421–422 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص.223–224.

[2]) مؤلف مجهول، أخبار...، ص. 190.

[3]) صاعد البغدادي: أبو العلاء بن الحسن بن عيسى الربعي (ت. 417هـ/ 1026م)، كتاب الفصوص، تح. عبد الوهاب التازي سعود، ج. 1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1993، ص. 3 ؛ ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج. 1، ص. 371 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 347 ؛ ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، ق. 1، مج. 1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997، ص. 51.

مسلمة" مسؤولا عليه وكان هذا الديوان يسجل كبار الشعراء وتصرف لهم رواتبهم وملكيتهم الشعرية واستحداث بعض الوظائف مثل "خدمة خزانة الطب والحكمة"[1].

نلاحظ أن خلال عهد الخلافة كانت الكتب بضائع فكرية تنقل للأندلس من المشرق لشغف أهله بالكتاب أيا كان نوعه وهذا المناخ المشجع على العلم وكان إحضار الكتب إلى قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية من المهام الحضارية التي أشرف عليها الخلفاء والأمراء الأمويين وبلغت نفاسة الكتاب وقيمته في الأوساط العلمية الأندلسية لدرجة أن فقدان الكتاب كان بمثابة مصيبة تلحق بصاحبها فكان إنشاء المكتبات وهواية جمع الكتب واقتنائها ونسخها متأصلة لدى المجتمع الأندلسي ولم تقتصر على الرجال فأورد صاحب كتاب المعجب أن في الربض الشرقي فقط من قرطبة كانت مائة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي[2].

## 3-1- عهد ملوك الطوائف (422هـ- 479م/ 1031-1086م)

كان سقوط الخلافة الأموية في سنة 422هـ/1031م بالأندلس حدثا كارثيا على الأمة الإسلامية، فبعد عزل آخر خلفائها "هشام الثالث المعتمد بالله" وإجلاء ما تبقى من المروانية عن قرطبة Cordoue أعلن الوزير "أبو الحزم بن جهور" انتهاء رسم الخلافة نهائيا لعدم وجود من يستحق تمثيلها، ويذكر "لسان الدين ابن الخطيب" في كتابه أعمال الأعلام: <<... أن ذهب أهل الأندلس في الانشقاق والانشعاب والافتراق... فاقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبائر، وجبوا العمالات والأمصار، وجندوا الجنود وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب... وهم ما بين مجبوب وبربري مجلوب ومجند غير محبوب وغفل ليس في السراة بمحسوب...>>[3].

---

[1]) محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، إشراف لويس سواريث فرناندات، تق. عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1982، ص. ص. 147-148 ؛ عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص. 469.

[2]) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 267 ؛ جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1986، ص. 79-81.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال...، ص. 139 ؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. 254.

وانقسمت بذلك بلاد الأندلس من الناحية الإقليمية إلى عدة مناطق هي قرطبة وأحوازها، وإشبيلية Sevilla وما يلحق بها من مناطق غرب الأندلس، ومدينة بطليوس Badajoz [1]، غرناطة Granada، وبلنسية Valencia وما لحق بها من مناطق شرق الأندلس، سرقسطة Zaragoza[2] الثغر الأعلى، طليطلة Toledo الثغر الأوسط، دانية Dénia [3] وجزر البليار Slas Baleares [4]، وانضوت هذه الدويلات الطائفية تحت لواء ثلاث أحزاب سعى كل منها لبسط نفوذها على بلاد الأندلس، فمثَّل الحزب الأول أهل الأندلس القدامى بغض النظر عن أصلهم العربي أو المغربي أو الاسباني الذين كان من زعمائهم بنو برزال في قرمونة Carmona[5]، بنو جهور في قرطبة، بنو عباد اللخميون في إشبيلية وبنو صمادح أو بنو تجيب في المرية Almería [6]، وعبد العزيز بن أبي عامر في بلنسية ومنهم أيضا بنو خزرون في أركش

---

[1]) بطليوس: مدينة كبيرة في الأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، بينها وبين ماردة أربعون ميلا، وهي حديثة بناها "عبد الرحمن بن مروان" المعروف بالجليقي بإذن من الأمير "عبد الله"، ولها ربض كبير أكبر من المدينة وهي على ضفة نهر كبير يعرف بنهر الغؤور الذي يصب بالقرب من جزيرة شلطيش، ومنها إلى إشبيلية ستة أيام ومنها إلى قرطبة ست مراحل. أنظر : ياقوت الحموي، مج. 1، ص. 447 ؛ الحميري، الروض...، ص. 93.

[2]) سرقسطة: أم الثغر الأعلى، وهي جوف من بلنسية وشرق من قرطبة، وهي من بناء القوط، تسمى بالمدينة البيضاء لأن عليها نور مشرق وفيها رجلان من الصحابة مدفونان هما حنش الصنعائي وفرقد الشنجي τ، وهي أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمرا، تقع على نهر إبره المنبعث من جبل البشكنش، ومن أقاليمها إقليم سرقسطة وإقليم قصر عباد وإقليم قتندة إقليم زيدون وإقليم بلثر. أنظر : مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص. 127 ؛ ابن الدلائي، المصدر السابق، ص. 2.

[3]) دانية : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا مرساها عجيب يسمى السمَّان، ولها رساتيق واسعة وكثيرة التين والعنب واللوز، ولها ربض عامر وعليها سور حصين داخل في البحر من ناحية الشرق ولها قصبة منيعة جدا، ومنها كان يخرج الأسطول للغزو وبها ينشأ أكثرها لأن بها دار إنشاء، وتقابلها في البحر جزيرة يابسة ومنورقة وميورقة، وإليها ينسب ابن الصيرفي أبو عمرو الداني. أنظر: ياقوت الحموي، مج. 2، ص. 434 ؛ الحميري، الروض...، ص. 232 ؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص. 13.

[4]) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 224.

[5]) قرمونة: مدينة بالأندلس شرق إشبيلية وغرب قرطبة، بينها وبين أستجة خمسة وأربعون ميلا، وبينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ وبين قرطبة اثنا وعشرون فرسخا، وهي مدينة قديمة باللسان اللاتيني "كارب مويه" وتعني صديقي، وهي في سفح جبل عليها سور حجارة ارتفاعه أربعين حجرا وبالذراع ثلاث وأربعون حجرا، وفيها جامع به سبع بلاطات على أعمدة رخام وحمامات ودار صناعة، ينسب إليها "خطاب بن مسلمة القرموني" صاحب قرطبة و"قاسم بن أصبغ". أنظر : ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 137 ؛ الحميري، الروض...، ص. 461 ؛ ياقوت الحموي، مج. 4، ص. 330.

[6]) المرية: مدينة عظيمة على ساحل البحر، وهي من كورة البيرة بها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، وبنى سورها "عبد الرحمن الناصر" سنة 343هـ/954م ، وبها دار صناعة. أنظر : ياقوت الحموي مج. 1، ص. 119 ؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص. 138.

Arcos[1]، أما الحزب الثاني فقد مثل المغاربة أو البربر حديثي العهد بالأندلس ومنهم بنو زيري الصنهاجيين في غرناطة وبنو حمود الأدارسة العلويين في مالقة Málaga [2] ثم قرطبة، والحزب الثالث الذي ضم كبار الصقالبة[3] الذين استقروا في شرق الأندلس وهم العامريين مماليك "المنصور بن أبي عامر" الذين تمركزوا بدانية والجزائر الشرقية[4] واستقلوا بحكمها [5].

وخلال هذه الفترة كان تشجيع ملوك الطوائف للعلوم والمعرفة والتنافس فيما بينهم واضحا في المجال الحضاري بتقريبهم العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وحرصهم على أن يضم بلاطهم أكبر عدد من العلماء النابغين بل وسعى كل واحد منهم إلى اجتذاب علماء منافسيه من ملوك الطوائف فكان كل ملك من ملوك الأندلس يتهافت على العلماء فتشجعت العامة على طلب العلم والإبداع والابتكار لنيل مكانة لدي السلطان ويكون من رجال قصره؛ فكثرت الإنتاجات الأدبية والعلمية في كل التخصصات ونشطت المناظرات والندوات في دور العلم والمساجد والقصور[6]، كما عجت رفوف المكتبات الخاصة بالمؤلفات

---

[1]) أركش : حصن بالأندلس على وادي ركة وهو مدينة أزلية قد خربت مرارا وعمرت، وهي كثيرة الزيتون. أنظر : الحميري، الروض...، ص. 27.

[2]) مالقة : مدينة بالأندلس من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، وهي حسنة عامرة بأهلها لها ربضان كبيران، وهي في غاية الحصانة والمنعة لها خمس أبواب، ومن مالقة إلى أرشذونة ثمانية وعشرين ميلا. أنظر : ياقوت الحموي، مج. 5، ص. 43 ؛ الحميري، الروض...، ص. 517.

[3]) الصقالبة : مأخوذة من لفظ صقلب أي سلافينو Salabeninn باللغة الصقلبية وتعني أهل تلك البلاد، وعرفت باللغة اليونانية سكلابينو Sklabeno ونعني نفس الكلمة القديمة، ثم تطور خلال القرن السابع الميلادي ليدل على العبد Sklavos، وقد أطلق الجغرافيون العرب هذا الإسم على الشعوب السلافية والبلغارية والقوقاز والمناطق القريبة من نهر الفولقا، وفي إسبانيا أطلق الاسم على كل عبد أبيض ثم أطلق على كل من يجلب من الدول النصرانية ويكون لونه أبيض، وكان يتم جلبهم عن طرق التجارة أو عن طرق الحملات العسكرية. أنظر: محمد قسم السيد محمد البليلة، المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة الأموية 138-316هـ/755-928م، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، العدد 14، جامعة الدلنج، السودان، 2014، ص. 126.

[4]) أحمد مختار العبادي، في تاريخ...، ص. ص. 257-258.

[5]) Ronald A. Messier, Op. Cit, p. 71.

[6]) ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح. إحسان عباس، ج. 2، ط. 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص. ص. 179-180.

والتصانيف والفهارس منها مكتبة "أبو عمر يوسف بن عبد البر" (ت. 463هـ/ 1073هـ) الذي ألف كتبا لا مثيل لها مثل كتاب "الكافي في الفقه" في خمسة عشرة كتابا[1].

ففي إشبيلية ازدهر الشعر على أيام "المعتمد بن عباد" لأنه هو نفسه كان شاعرا واتخذ وزراءه وكتابه من الشعراء كما كان صاحب دانية "مجاهد العامري" أديب ملوك عصره لمشاركته في علوم اللسان ونفوذه في علم القرآن وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة واجتمع عنده من طبقات علماء قرطبة وغيرها جملة وافرة ويذكر صاحب الروض المعطار قصته مع أمام اللغة والنحو "أبي غالب تمام بن غالب ابن التياني المرسي" (ت. 436هـ/ 1044م) الذي أرسل له ألف دينار على أن يزيد في ترجمة كتابه "الموعب"[2].

كما كان "المظفر يحيى ابن منصور" (ت. 460هـ/ 1067م) صاحب بطليوس أحرص الناس على جمع علوم الأدب من النحو والشعر ونوادر الأخبار وعيون التاريخ وانتخب مما اجتمع له من ذلك كتابا كبيرا من خمسين مجلدا ترجمه باسمه اسمه "الكتاب المظفري" وأحاط به جمة من كبار العلماء والأدباء والشعراء؛ ومن الواضح أن حواضر الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف قد ازدهرت فيها الحياة العلمية وخاصة الحياة الأدبية وبرز خلال هذه المرحلة من تاريخ الأندلس أكبر العلماء أمثال المؤرخين "ابن حيان" و"ابن عبد الر" و"صاعد الطبقي" و"أبو الوليد الباجي" و"ابن حزم الظاهري" والشعراء والأدباء أمثال "ابن دراج القسطلي" و"ابن زيدون" و"ابن عمار" و"ابن شهيد"[3].

## 4-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية (479-810هـ/ 1086-1408م)

في ظل الظروف السياسية المتردية التي مر بها الأندلس وما كان بين دويلات الطوائف من التنافس والتناحر على السلطة وأعماها هذا التنافس عن رسالتها الجهادية توالت هجمات الممالك النصرانية

---

[1]) صادق قاسم وغازي الشومري، دور الحكام في تشجيع العلم والعلماء في الأندلس "دراسة في زمن بني أمية وعصر ملوك الطوائف"، مجلة عصور، ع. 32-33، جامعة وهران، الجزائر، 2017، ص. 244.

[2]) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، ق. 1، مج. 1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997، ص. 23 ؛ الحميري، صفة...، المصدر السابق، ص. 182 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 380.

[3]) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس "دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي"، ق. 2، ط. 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ص. 199 ؛ محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص. ص. 169-171.

وتضييقهم الخناق على كل المدن الأندلسية، ومنها بربشتر Barbastro [1] التي أباد بها هؤلاء خلقا كثيرا سنة 1064/456م[2] وسقطت مدينة قلمرية Coimbra في 456هـ/1063م ومدينة قلهرة Qherp [3] وشنتمرية Santa Maria[4] ومدينة مجريط Madrid سنة 476هـ/1083م[5] التي استولى عليها "فرديناند بن شانجه"[6] ثم بدأت تسقط المدن واحدة تلو الأخرى إلى أن استفاقوا على سقوط مدينة طليطلة سنة 478هـ/1085م في يد "ألفونس السادس" ملك قشتالة"[7] الذي كانت خطه في إضعاف ملوك الطوائف قائمة على تقليص ممتلكاتهم بالسيطرة عليها وتصفية أموالهم بفرض الجزية عليهم جميعا ثم تخريب مدنهم وحرق زرعهم وفي الأخير اقتطاع حصونهم وأراضيهم وقد سمى نفسه بالإمبراطور ملك الملتين[8].

وفي تلك المرحلة ظهر دور "يوسف بن تاشفين" الذي قاد المسلمين لكسر شوكة النصارى وأوقف الزحف الصليبي فعبر في جمادى الأولى 479هـ/1086م وكتب إلى سائر ملوك الطوائف يدعوهم للحاق به والمشاركة في الجهاد وقد ابتكر الملك "ألفونس السادس" من ضروب الحيل والخداع لمنازلة المسلمين وإلحاق الهزيمة بهم لكن المرابطين أظهروا من ضروب البسالة ما كفل لهم النصر في "موقعة الزلاقة" في

---

[1]) بربشتر: مدينة عظيمة في شرقي الأندلس من أعمال بربطانية، وقد صارت لصاحب الروم في 456هـ ثم استعادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في 457هـ/1065م، لها حصون كثيرة منها حصن القصر الموجود على نهر تارة. أنظر: ياقوت الحموي، مج. 1، ص. 370 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 90 ؛ البكري، المسالك...، ج. 2، ص. 909.

[2]) كربوعة سالم، المرجع السابق، ص. 31.

[3]) قلهرة: مدينة من أعمال تطيلة في رقي الاندلس. أنظر : ياقوت الحموي، مج. 4، ص. 393 .

[4]) شنتمرية: مدينة في الأندلس من مدن أكشونبة وهي أول حصون بنبلونة مبنية على بعد ثلاثة أميال من نهر أرغون، وهي على معظم البحر الأعظم سورها يصعده الماء، وبينها وبين شلب ثمانية وعشرين ميلا، وهي مدينة أولية بها دار صناعة الأساطيل. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 347.

[5]) مجريط: بلدة شريفة بالأندلس على مقربة من طليطلة بناها الأمير "محمد بن عبد الرحمن" ومنها إلى قنطرة ياقوه (ماقدة) إحدى وثلاثون ميلا، وفيها تربة تصنع منها البرام التي تستعمل على النار مدة عشرين سنة ولا تنكسر، وهي مدينة صغيرة وقلعة منيفة كان لها في زمن الإسلام جامعا. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 523.

[6]) ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 74.

[7]) Ronald A. Messier, Op. cit., p. p.73-74.

[8]) Hicham El Aallaoui, Les Echanges Diplomatiques Entre Islam Et Monde Latin, Milieu XIE-Milieu XIIE Siecle : La Transition Entre L'Epoque Des Taifas Et La Dynastie Almoravide, Oriente Moderno, Nuova serie, Anno 88, Nr. 2, Nallino, Roma, Italia, 2008, p. 252.

منتصف رجب 479هـ التي انطلقت بعدها صرخات الاستغاثة من نصارى الشمال الإسباني مدوية في أنحاء أوربا داعية إلى حرب صليبية ضد المسلمين ابتداء من 480هـ/1087م[1].

وجاز "يوسف" مرة ثانية عام 481هـ/ 1088م وأدرك واتجه صوب حصن لبيط Aledo لتحريره من قبضة النصارى إلا أنه لم يتمكن منه وأظهرت أحداث لبيط ليوسف مدى الهوة والفرقة التي سقط فيها ملوك الطوائف، فانتقلت العلاقة من التحالف إلى العداوة وتحولت إلى حرب بين المرابطين وملوك الطوائف التي انتهت بعد جوازه الثالث في 483هـ/ 1090م بضم كافة ممالك الأندلس للدولة المرابطية ماعدا سرقسطة التي كانت كالشوكة في حلق النصارى حيث قاومهم "أحمد بن هود" زمنا طويلا وتراجعوا أمام صموده البطولي مما جعل المرابطين يحترمونهم[2].

وخلال فترة المرابطين بالأندلس نجد أن بالرغم من الأوضاع السياسية المزرية التي تخللها الصراع المستمر مع الممالك النصرانية الأرغونية والقشتالية إلا أن الوضع التعليمي قد حافظ على تقاليده فأشارت أغلب المصادر على أن "يوسف بن تاشفين" قد حرص على العمل بأحكام الشرع وتعظيم العلماء والفقهاء والرجوع إليهم والأخذ بآرائهم وفتاويهم، وكان من رعاة العلم واجتمع لهما من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق لأحد من قبل وأعطى الحرية التامة للعلماء والفقهاء للانتقال بين حواضر المغرب والأندلس بكل سهولة للتعليم في المساجد والمدارس وتعاطيهم مهنة التدريس بكل حرية واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين فعظم أمرهم وأجرى لهم الأرزاق من بيت المال فانصرف وجوه الناس إليهم[3].

وكان "علي بن يوسف بن تاشفين" يقدر الشعر والشعراء فلم يفوتوا فرصة عبوره للأندلس في منتصف 500هـ/1107م فبادروا إليه وامتدحوه فأجزل لهم العطاء وقضى لمن كان ذا أرب أربه وسنى

---

[1]) ابن الأثير، مج. 8، ص. 447 ؛ عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ص. 49 ؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص. 57 ؛ محمود حسن أحمد، قيام دولة المرابطين "صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى"، دار الفكر، القاهرة، د. ت، ص. 282 ؛ حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص. 117.

[2]) ابن بلكين، المصدر السابق، ص. 136 ؛ فضيل بوالصوف، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق5هـ/11م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص.131.

[3]) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب، تح. ومر. إحسان عباس، ج. 4، ط. 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص. 46 ؛ محمد بن عبد الله عنان، دولة...، عصر المرابطين...، ص. 51 ؛ محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص. 176.

لكل ذي مطلب مطلبه، وبادر بنقل العاصمة الأندلسية إلى غرناطة وعين عليها شقيقه "تميم" وجعله قائدا عاما على القوات المرابطية بالأندلس وعين "محمد بن أبي بكر اللمتوني" على قرطبة و"محمد بن الحاج" على بلنسية وشرقي الأندلس[1].

واتبع كل الأمراء المرابطين سياسة تشجيع العلم والعلماء وحثهم على التأليف وتذكر المصادر أن كتاب "قلائد العقيان" قد ألف "ابن خاقان" برسم والي بلنسية الأمير "أبي إسحاق إبراهيم بن تاتغيشت" (ت. 528هـ/ 1133م) وهو الأمر الذي أكده في مقدمة كتابه كما ألف له الطبيب "العلا بن زهر" (ت. 525هـ/ 1131م) كتابه في الطب والطبيب "أبو مروان عبد الملك بن زهر" (ت. 557هـ/ 1162م) شجعه على إنجاز كتاب "الاقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد"، وقد اتصف الأميرين "أبو بكر بن تيفلويت" (ت. 511هـ/ 1117م) والي غرناطة و"أبو بكر بن مزدلي اللمتوني" (ت. 539هـ/ 1144م) والي بلنسية وطرطوشة وسرقسطة برعاية الأدباء والشعراء والاهتمام بالعلم والعلماء فقدر استوزر "ابن تيفلويت" الحكيم الشهير والأديب "محمد ابن الصائغ ابن باجة" والذي كان له في علم الموسيقى والموشحات[2]، وأهم ما ميز هذا العصر من التاريخ الأندلسي هو ظهور مصانع كبيرة للورق التي ساهمت في صناعة الورق ونسخ الكتب واتساع حركة التأليف ومصنع شاطبة كان يعمل به من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ثم انتقلت تقنية صناعته لطليطلة[3].

وخلال عهد الموحدين نجد أن "عبد المؤمن بن علي" (ت. 558هـ/ 1163م) ازدهرت في ظله العلوم والفنون في جميع أنحاء المملكة ورأى أن يضع للدولة الجديدة نظما موطدة الدعائم فألغى أغلب النظم المرابطية وأطلق حرية العلوم والمعارف وسارت جنبا إلى جنب مع الدين وعين "أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن" لولاية الأندلس إشبيلية وما يليها من مناطق ورفع الحظر عن طائفة من الكتب التي

---

[1]) ابن عذاري المراكشي، ج. 4، ص. 48 ؛ سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص. 199.

[2]) ابن خاقان: أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت. 529هـ/ 1134م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح. وتع. حسين يوسف خريوش، ج. 1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1989، ص. ص. 44-45 ؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح. عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، 2005، ص. 191-192 ؛ محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس "من مدينة السياسة إلى مدينة العلم"، دار الوعي، الجزائر، 2009، ص. ص. 94-95.

[3]) عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج. 1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1979، ص. 229-230، 232 ؛ محمد الأمين بلغيث، الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2003، ص. ص. 157-158.

حظر المرابطون قراءتها أو استنساخها وتشجيع نشر الكتب ككتب الفروسية والسير والقصص في جميع أرض الأندلس وأمر العلماء والكتاب الذين امتازوا بقوة الحجة بكتابة الردود عليها، كما قام "يعقوب المنصور بن يوسف" بإتمام بناء مسجد إشبيلية الكبير ذا المنارة العالية الذي كان منارة للعلم ومركزا لاستقطاب العلماء من كل أنحاء البلاد من المغرب والأندلس، كما كانت المعاهد الأندلسية في إشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية ومرسية مجمعا للعلم وعين على رأسها عمداء وكانت تقدم الكتب الدراسية في كل التخصصات لتكون لهم مقدمة وتمهيدا للدراسة[1].

وفي منتصف القرن السابع هجري دخل الأندلس مرحلة جديدة من تاريخه حيث تمكن "محمد بن يوسف بن الأحمر" (ت. 671هـ/ 1272م) بعد مقتل "ابن هود"[2] في المرية ودبت الفوضى فيها من الدخول إلى غرناطة في شوال 635هـ/1238م ويقيم فيها مملكته وارتسمت حدود مملكة بني الأحمر التي جمعت في أشلائها الأندلس المنهارة وعاصمتها غرناطة وكانت تمتد من جيان وبياسة شمالا إلى بحر الروم جنوبا، ومن المرية شرقا إلى مصب الوادي الكبير[3]، ظهرت زعامات محلية منقسمة ومتفرقة ومتحاربة سهلت كثيرا مهمة النصارى الذين كانوا مدفوعين بالشعور القومي والنزعة الصليبية المشتركة ضد الإسلام والتمهيد لمشروع الاسترداد وأصبحت الفرصة سانحة لتسديد ضربات قاتلة للبقية الباقية من المسلمين في الأندلس، وقد بدأ عملية الاسترداد ملك قشتالة "فردناند الثالث" حيث استولى على أُبدَة سنة 631هـ/1232م وتمكن من دخول قرطبة في 633هـ/1234م ورفع الصليب فوق المسجد الجامع في إشارة إلى انتصار المسيحيين على المسلمين، ثم توجه نحو غرناطة وانتزع مدينة جيان ما دفع "محمد بن يوسف" إلى عقد معاهدة صلح معه في 643هـ/1244م كما أقام صاحب قشتالة يحاصر إشبيلية سنة وخمسة أشهر حتى ملكها صلحا في 645هـ/ 1246م ولم يبق للإسلام في تكل الفترة بالأندلس سوى غرناطة وجوارها[4].

ورغم الوضع السياسي المزري إلا أن الحياة الثقافية كان قد شهد انتعاشا وازدهارا فكريا وأدبيا ملحوظا نتيجة اهتمام ملوك بني نصر بجذب العلماء فكان الملك "محمد بن يوسف" يعقد المجالس العامة

---

[1]) يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص. 52-54، 255.

[2]) ابن هود : هو محمد بن هود بعد انهزام الموحدين خرج في شرق الأندلس وضبط قسما من البلاد وتلقب بالمتوكل وحكم من 621هـ إلى 635هـ. أنظر : ابن سعيد الأندلسي، رايات...، ص. 15.

[3]) يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص. 20 ؛ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص. ص. 183، 186.

[4]) شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص. ص.71-72.

مرتين كل أسبوع ويحضرها العلماء والفقهاء والشعراء[1]، كما شارك " محمد بن محمد بن يوسف الفقيه" (ت. 701هـ/ 1301م) في الحياة الأدبية وكان فيه العدل والصمت والوقار ويملك براعة في الخط وله حسن التوقيع وإيثار العلماء من الأطباء والمنجمين والحكماء والكتاب والشعراء وقرض الشعر[2] وكان خليفته "محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الثالث" (ت. 707هـ/ 1307م) أصيل المجد عظيم الإدراك يقرض الشعر ويصغي إليه ويجيز الشعراء ويعرف مقادير العلماء ومن أكبر مناقبه بناء "المسجد الأعظم " بالحمراء من غرناطة الذي أصبح ملتقى العلماء والفقهاء[3]، ولا يمكن أن الاستغناء عن ذكر دور الحكام في دعم البيوتات العلمية التي كان لها الدور الكبير في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس خلال هذا العصر؛ فنجد بيت "بني أشقيلولة" وبيت "بني السراج" و"بني عاصم" والبيت النصري" الذي كان في حد ذاته بيت علم وقد حازت هذه البيوتات مكانة هامة خلال عهد بني الأحمر[4]؛ فنلاحظ من خلال ما ذكرنا أن أمراء وملوك الأندلس كانوا مهتمين بشكل كبير بازدهار الحياة العلمية ومنحوا مكانة كبيرة للعلماء والشعراء والفقهاء الذي كان لهم سياسي كبير.

## 2- الرحلات العلمية وأثرها على النهضة الفكرية

الرحلة سمة من أهم السمات التعليم الإسلامي في العصور الوسيطية وتتلخص في قيام الطلبة بالانتقال من مكان لآخر بحثا عن مزيد من العلوم والنهل من أفضل المعلمين المنتشرين في كافة البلاد الإسلامية وتعتبر الرحلة من أعلى مراحل العلم كما أنها لعبت دورا كبيرا في توحيد الثقافة العربية الإسلامية وتنشيطها[5].

---

[1]) لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تص. محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1927، ص. ص. 31-32.

[2]) ابن حجر العسقلاني، الدرر...، ص. ص. 243-244 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة...، ص. 38 ؛ لسان الدين بن الخطيب، رقم...، ص. ص. 115-116.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة...، ص. ص. 47، 50 ؛ بوحسون عبد القادر، المرجع السابق، ص. 118.

[4]) رشيد يماني، البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين "دراسة توثيقية تحليلية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط "التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015، ص. 34.

[5]) محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص. 409.

## 1-2- دوافع الرحلة العلمية الأندلسية

بتتبع تاريخ الحضارة الإسلامية نجد أن الأندلسيين كانوا أكثر تنقلا وترحلا من سائر العرب والمسلمين وكانت أغلب رحلاتهم تيمم شطر المشرق والأماكن الاسلامية المقدسة وبدرجة أقل نحو المغرب الإسلامي الذي يعد منطقة عبور من وإلى مصر وبلاد الحجاز والشام والعراق وتوجد عديد من العوامل والبواعث التي حثت أهل الأندلس على الترحال أهمها:

- وقوع الأندلس جغرافيا في أقصى غرب البلاد الإسلامية شكل باعثا قويا للأندلسيين قصد الترحل للمشرق حتى يؤكدوا دائما ارتباطهم وانتمائهم ؛ فالأندلسيون من بعدهم عن الحجاز ومنابت أصولهم استمدوا مدح الرسول ρ والشوق للأراضي المقدسة وسبقوا المشرقيين في ذلك كما كانت اللغة والدين رابطتين تشدان أهل الأندلس إلى الشرق المسلم إلى جانب رابطة الدم والقربى وظاهرة الحنين التي رافقت الداخلين إليها منذ وطئت أرجلهم أرض الأندلس[1] ما دفع "عبد الرحمن الداخل" يحمل تحياته لأخته مع أول راجع إلى وطنه الشام

أيـــها الراكب المُيَمَّمُ أرضي .. إقر بعض السلام عني لبعـــضِ
إن جسمي كما تراه بالأرض .. وفـــــــؤادي ومالكيـــــه بأرض
قَدْرُ البَيْـــنُ بيننا فافترقـــنا .. وطَوى البَيْنُ عن جفوني غمضي[2].

- الذهاب إلى الحجاز وفلسطين وأداء مناسك الحج وزيارة الأماكن المقدسة كالكعبة الشريفة وجبل عرفات المعظم والحجر الأسود وبئر زمزم وشعب بني هاشم مسقط الرسول "ص" والمدينة المنورة وزيارة قبر النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وما فيه من فضل الشفاعة يوم القيامة وساعد على الاجتماع واللقاء بين المسلمين وزيارة مهمد العرب والعروبة والنهل من منابع العلم المشرقية وكان الشوق إلى الرحلة مثيرا

---

[1]) محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، الاسكندرية، مصر، 1984، ص. 67 ؛ عبد اللطيف مومن، رحلات الأندلسيين نحو المشرق مقياس الاستيعاب المعرفي والأصالة الثقافية بالأندلس، أدب الرحلة والتواصل الحضاري، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1993، ص. ص. 274- 275.

[2]) المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. 54 ؛ ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. 36 ؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط. 2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969، ص. 91.

لفن الترسل وكانت رحلات الأندلسيين تحملهم دائما إلى الديار المقدسة بصفة مستديمة والتوسع بعدها لزيارة أقطار إسلامية أخرى[1]، كما كانت قافلة الحج عند مرورها بمصر والقيروان وبجاية وتلمسان ذهابا وإيابا توفر للطلاب والعلماء فرصة الالتقاء بالمشايخ والفقهاء والأعيان ويتم بينهم تبادل المعارف والثقافات وعند العودة كانت تنشر أخبار علماء مكة والمدينة وفضلهم فذكر "القلصادي" في رحلته أنها حجازية أدبية تمتزج في غرضها عناصر العبادة والدراسة والاستكشاف وتدوين وذكر الأحداث وذكر مشايخه وأسانيده وإجازاته والكتب التي درسها والمدارس التي مر بها وانتفع من علمائها [2].

– ساعد على نجاح ظاهرة الترحال أن حركة الانتقال كانت متاحة بين العواصم الإسلامية على هيئة بعثة عليمة وتسابق العلماء والفقهاء والشعراء في للحصول على الإجازات العلمية وكانت حدود البلاد والأقاليم غير ذات الموضوع فهي لم تمثل حاجزا أو فاصلا بين العلماء والكتاب بل كانت الأفكار في العالم الإسلامي متصلة تعكس تقربا ثقافيا يعبر خاصة من خصائص الحضارة الإسلامية خلال هذه العصور[3].

– الرحلات والأسفار من أول السبل لطلب العلم في تلك العصور مع اعتبار ارتباطه بالعامل الديني فالإسلام يدعوا للعلم والمعرفة والرسول "ص" حث على طلب العلم والرحلة في سبيله؛ وكان موسم الحج ملتقي ثقافي يجمع الفئات المثقفة من العلماء والفقهاء إذ أن حلقات الوعظ والإرشاد والحديث وجلسات

---

[1]) الهروي: أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت. 611هـ/ 1214م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002، ص. ص. 75–77 ؛ ابن النجار: الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت. 643هـ/ 1245م)، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تق. وتح. وتع. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1995، ص. 222.

[2]) القلصادي: أبي حسن علي الأندلسي (ت. 891هـ/ 1486م)، رحلة القلصادي، تح. محمد أبو الأجواف، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص. 70 ؛ لامعة زكري، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص. ص. 31–32.

[3]) عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 2002، ص. 35 ؛ عبد اللطيف مومن، المرجع السابق، ص. ص. 275–276 ؛ محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص. 409.

العلم والأدب تعقد في رحاب المسجد الحرام والمسجد النبوي فالحج أضحى بذلك جامعة ثقافية موسمية يلتقي فيها الطلاب والشيوخ والعلماء من كل أصقاع العالم الاسلامي[1].

– السمعة الطيبة لعلماء مكة المكرمة سواء المكيين أو العلماء المسلمين النازلين المجاورين بها فكانت تعج بفطاحل العلماء الذين وصل صدر شهرتهم إلى الأندلس أمثال شيخ الحرم "أبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي" (ت. 360هـ/ 970م) والشيخ "أبو حفص عمر بن عراك المصري" (ت. 388هـ/ 998م) والحافظ " أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي" (ت. 434هـ/ 1042م) والشيخ "إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي" (ت. 722هـ/ 1322م)، فمن خلال تتبع المصادر الأندلسية يظهر أن علماء الأندلس نحو مكة كان كبيرا وصل تقريبا إلى 216 عالما خلال القرن الرابع هجري[2].

– قناعة الأندلسيين بأنهم لن يستفيدوا علما ولا فكرا من مسيحيي الأندلس أهلها الأصليين لكونهم أهل جهل وجهالة وليسوا أهل حضارة وهذا ما أقنعهم بالترحال نحو المشرق وتمكنوا من نقل الثروة العلمية المشرقية لبلادهم بكل ما فيها من فقه ولغة ونحو وفلسفة وطب[3].

– إدخال الكتب المشرقية إلى الأندلس حيث أنه بعد تضاعف عدد المسلمين وعدد الذين اعتنقوا الإسلام وتطلبت حاجة الدولة إلى رجال يتعمقون في دراسة الشريعة الاسلامية بدأت طلائع استيراد الكتب والمعرفة من المشرق إدخال الكتب المشرقية إلى الأندلس حيث أنه بعد تضاعف عدد المسلمين وعدد الذين اعتنقوا الإسلام وتطلبت حاجة الدولة إلى رجال يتعمقون في دراسة الشريعة الاسلامية بدأت طلائع استيراد الكتب والمعرفة من المشرق واقتناء الكتب النادرة والكبيرة[4].

---

[1]) نوال عبد الرحمن الشوابكة، المرجع السابق، ص. 34 ؛ حسن الصادقي، الوجود المغربي في المشرق من خلال كتب التراجم المشرقية، مجلة المناهل، ع. 38، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، 1989، ص. ص. 298–299.

[2]) إبراهيم القادري بوتشيش، رحلة علماء الأندلس لمكة المكرمة ونتائجها العلمية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، ندوة مكة المكرة عاصمة الثقافة الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية، 2005، ص. 11، 26.

[3]) حسن الصادقي، المرجع السابق، ص. 277.

[4]) خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر. الطاهر أحمد مكي، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994، ص. 15.

## 2-2- الرحلات الأندلسية نحو المشرق الإسلامي

كان الاهتمام بالرحلة ضربا من ضروب التحقيق العلمي فلم يظهر كتاب لإمام في فنِّه إلا سارع إليه طلاب العلم ليقرأوه عليه بغية الانتماء وتحقيق إسناده إليه ونسبته له وليتمكن طلاب العلم من الاستفادة بتمييز الاصطلاحات بعد لقاء العديد من شيوخ العلم لما يراه من اختلاف طرقهم في البلاد المختلفة التي يرحل إليها وكانت الرحلة للمشرق تأتي بعد إتمام الطالب مرحلة التعليم العالي بالأندلس والذين كان عددهم كبير تذكر المصادر وجهتهم والشيوخ الذين التقوا بهم وأجازوا لهم[1].

### 1-2-2- في الفترة ما بين القرنين 2-3هـ/ 8-9هـ

من بواكير الرحلات الأندلسية نحو المشرق نجد "جودي بن عثمان النحوي العبسي" (ت. 198هـ/ 813م) مولى بني أمية من أهل مورور وأصله من طليطلة رحل للمشرق ولقي "أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي" والفراء" و"أبا جعفر الرُّأسي الكوفي" و"الرياشي" وهو أول من أدخل للأندلس كتب الكسائي "معاني القرآن ومقطوع القرآن وموصوله" وكتاب في القراءات "قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة"[2].

ومنهم المحدث "أبو زيد عبد الرحمن بن دينار الغافقي" (ت. 201هـ/ 816م) روى بقرطبة على "محمد بن يحيى السبائي" ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن "محمد بن إبراهيم بن دينار الجهني المدني" بالمدينة المنورة وعن "عبد الرحمن بن القاسم" بمصر وعاد للأندلس بعد أن أصبح من كبار الفقهاء وأدخل معه الكتب الكبرى المعروفة في الفقه والحديث[3].

وذكر "ابن الفرضي" الفقيه "أبو عبد الله عيسى بن دينار بن واقد الغافقي" (ت. 212هـ/ 827م) الذي رحل للمشرق وسمع من "ابن القاسم" وصحبه وانصرف للأندلس ومعه عدد كبير من كتب الفقه المشرقية من الشام والحجاز ومصر فكانت الفتيا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحد[4].

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 478-479 ؛

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، 201 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، 490 ؛ الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة تح. محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2000، ص. 102.

[3]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 438 ؛ الضبي، ج. 2، ص. ص. 472 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 431.

[4]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 556 ؛ خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص. 151.

كما ذكر "ابن حجر العسقلاني" أيضا الفقيه الزاهد "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي" المعروف بابن القزاز (ت. 274هـ/ 887م) سمع من "سحنون بن سعيد" و"عبد الصمد بن عبد الرحمن" و"سعيد بن حسان" و"أبي زيد بن عبد الرحمن" ورحل للمشرق وسمع من "يحيى بن بكير" و"أبي طاهر بن السرح" و"أبي زيد بن أبي الغمر" وروى عن "أحمد بن خالد" و"ابن ميسور" و"الأعناقي" ولقي "إبراهيم بن لبيب" في رحلته ومات شهيد بعد خروجه للجهاد في ماجريط بالأندلس [1].

وأورد "القاضي عياض" الفقيه "أبو إسحاق إبراهيم بن لبيب القرطبي" المعروف بابن الحائك (ت. 278هـ/891م) الذي قرأ في بلاده عن "يحيى بن بحيى" و"سعيد بن حسان" و"عبد المليك بن حبيب" ثم رحل للمشرق لاستكمال تعليمه وسمع عن "أسلم القاضي" و"عبد الله بن يونس" و"محمد بن قاسم" ولقي في رحلته "القعنبي" و" ابن بكير" وغيرهم[2].

وذكر "ابن الفرضي" الفقيه المحدث الحافظ "محمد بن عبد السلام الخشني القرطبي" (ت. 286هـ/ 899م) رحل عام 240هـ/ 854م للحجاز وحج وسمع بمكة عن "محمد بن يحيى العدني" ثم رحل للبصرة وأخذ فيها الحديث عن محمد بن بشار بُندار" و"أبي موسى الزمن" و"نصر بن علي الجهضمي" وفي بغداد سمع عن "أبي عبيد القاسم بن سلام" و"محمد بم وهب المسمري" وأبي عمران موسى بن خاقان" وفي مصر سمع عن "سلمة بن شبيب" وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح" و"محمد بن المثنى"، ورجع للأندلس وأدخل معه كثيرا من حديث الأئمة وكثيرا من كتب اللغة والشعر ورواية عن "الأصمعي"[3].

---

[1]) ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح. علي محمد البجاوي، تع. محمد علي النجار، ق. 3، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1967، ص. 1064 ؛ القاضي عياض، ترتيب...، ج. 4، ص. 443 ؛ ابن فرحون، ج. 1، ص. ص. 260-261 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 259 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. 27.

[2]) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح. عبد القادر الصحراوي، ج. 4، ط. 2، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983، ص. 442 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 38 ؛ قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية "الحلقة الأولى رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك "، ج. 1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص. 169.

[3]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 648 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 160 ؛ المقري، مج. 3، ص. ص. 556-557 ؛ المقري، مج. 2، ص. 236.

## 2-2-2- في الفترة ما بين القرنين 4-5هـ/ 10-11م

خلال عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف رغم الفتن والاضطرابات السياسية التي ذكرناها كانت حركة الهجرة الأندلسية نحو المشرق نشيطة ويظهر ذلك من خلال النماذج الكثيرة التي وردت في المصادر الأندلسية ومصادر التراجم.

ذكر "ابن الفرضي" الفقيه المحدث "أبو عمر أحمد بن إسحاق بن مروان بن جابر الغافقي" (ت. 372هـ/ 982م) من أهل قرطبة سمع من "أحمد بن خالد" و"عبد الله بن يونس" و"قاسم بن أصبغ" رحل إلى المشرق حاجا وسمع من "ابن أبي الحديد" وكتب كتاب "الصحيح" للعالم "محمد بن اسماعيل البخاري" في السنن وكتاب "الإشراف" للفقيه "أبي بكر بن المنذر" وعاد للأندلس بعلم وفير وتولى قضاء طليطلة[1].

ومنهم "أبو القاسم أصبغ بن عبد الله بن مسرة الحناط" (ت. 388هـ/ 998م) نشأ بقرطبة وتعلم بها ورحل رحلته العلمية المشهورة للمشرق وقرأ مصر عن "عبد الله بن جعفر بن الورد" و"أبي العباس أحمد بن الرازي" و"حمزة الكناني" و"ابن ألون" وفي مكة سمع عن "أبي الحسن الخزاعي" وقد أدخل للأندلس كتب وتصانيف كثيرة كمصنف "الصحيح من السنن" للفقيه "أبي علي سعيد بن السكن" و"كتاب التاريخ" للشيخ "ابن وهب"[2].

كما ذكر "ابن الأبار" عددا من الفقهاء الراحلين للمشرق الإسلامي منهم "أحمد بن يحيى بن مالك بن صالح" (ت. 408هـ/ 1017م) من أهل طرطوشة سمع عن "أبا عبد الله بن مفرج" و"أبا محمد بن قاسم القلعي" رحل للمشرق وقرأ في مصر عن أبو بكر بن المهندس" وأجاز له والقاضي "أبو محمد الحسن بن رشيق" وقرأ في الحجاز عن "أبي بكر عباس ابن أصبغ" وفي بغداد عن "مضر بن محمد"، ومنهم أيضا الفقيه "أحمد بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي" (ت. 496هـ/ 1103م) روى القراءات عن "مكي بن أبي طالب" و"أبي عمرو الدّانيّ" ورحل إلى المشرق حج ولقي بمصر "أبا محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي" وأخذ عنه "التّلقين " من تأليفه وأجاز له كتبه كلها ورجع للأندلس وروى عنه القراءات "أبو

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 109.

[2]) المصدر نفسه، ص. 156.

عبد الله بن سعيد الداني" و"علي بن عبد الله بن ثابت الخزرجي" و"أبو داود سليمان بن يحيى بن سعيد المقرئ" وآخرون[1].

وذكر صاحب "الذيل والتكملة" الفقيه "أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحداد الأنصاري" (حي 479هـ/ 1074م) من بلنسية له رحلة للمشرق أدى فيها فريضة الحج وتجول ببلاد العرق وفارس وخراسان ومصر وطنجة التي لفي فيها القاضي "أبا الأصبغ عيسى بن سهل" وناظره في مسائل من العلم عويصة دلت على تبحره في العلم وقيمة العلم الذي نهله في رحلته[2].

## 3-2-2- في الفترة ما بين القرنين 6-8هـ/ 12-14م

خلال العهد المرابطي دفعت الظروف السياسية السائدة إلى ازدياد الرحلة الأندلسية نحو المشرق الإسلامي ومن أهمهم الخطيب المقرئ "أبو القاسم خلف بن إبراهيم ابن النخاس" (ت. 511هـ/ 1117م) زعيم المقرئين في قرطبة رحل إلى المشرق فحج وسمع بمصر وبمكة من "أبا عبد الله ابن عبد المولى الصواف" و"أبا معشر الطبري" و"أبا الحسين نصر الشيرازي" وبصقلية "عبد الحق" وعاد للأندلس ودرّس وأقرأ[3].

وخلال العهد الموحدي رحل القاضي" أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري" المعروف بابن العربي (ت. 543هـ/ 1148م) من أهل إشبيلية سمع بها عن "أبي عبد الله ابن منظور" و"أبي محمد ابن خدوج" خرج للحج عام 485هـ/ 1092م ولقي بمصر "أبا الحسن الخلعي" و"أبا الحسن ابن المشرف" و"مهدي الوراق" وبالشام لقي "أبا نصر المقدسي" "وأبا سعيد الزنجاني" و"أبا حامد الغزالي" وبمكة سمع من "أبا عبد الله الطبري" و"أبا عبد الله الحافظ" وسمع بالعراق من "أبي الحسين الطيوري" و"أبي الحسن علي بن أيوب البزاز" ثم انصرف عائدا إلى الأندلس وسمّع ودرّس الفقه وجلس للوعظ والتفسير[4].

ومع مطلع القرن السابع هجري عرف الغرب الإسلامي تغيرات جذرية تجسدت في تراجع دور الموحدين وضعفهم العسكري والسياسي خاصة بعد الهزيمة الكبيرة في معركة "حصن العقاب" سنة

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. ص. 20-21

[2]) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج. 1، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص. ص. 617-618 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 29 ؛ ابن فرحون، ج. 1، ص. 223.

[3]) القاضي عياض، الغنية، ص. ص. 208-209.

[4]) المصدر نفسه، ص. ص. 139-140.

609هـ/1212م ونتج عن تتفكك أوصالها وتراجعها ثم زوال نفوذها بالأندلس وسقوط المدن الأندلسية في يد النصارى كماردة في 627هـ/ 1228م وقرطبة في 633هـ/ 1236م، وتمكن بعدها "محمد بن يوسف بن الأحمر" بعد مقتل "ابن هود" في المرية ودبت الفوضى فيها من الدخول إلى غرناطة في شوال 635هـ/1238م ويقيم فيها مملكته وارتسمت حدود دولته التي جمعت في أشلائها الأندلس المنهارة وعاصمتها غرناطة[1]؛ فخلال عهد بني الأحمر كانت الاضطرابات والفتن المحتدمة دافعا إضافيا للأندلسيين للهجرة إضافة إلى رحلات الحج والعلم وكانت الرحلة للمشرق هي غاية الأمل لكل طالب علم من غرناطة وما يدل على كثرة المسافرين من غرناطة نحو مصر خاصة عبر البحر هو تسمية أحد أرباضها الخارجية باسم "جور الوداع" [2] وفيها قال الشاعر " بن جابر الاندلسي":

بجَـوْرِ الوداع لنا موقـف .. أذاب الفؤاد لأجـــل الوداع
فما أنا أنسى غَداة النوى .. وحادي الركائب للبين داعي[3].

ومن بين العلماء الذين رحلوا إلى المشرق خلال هذه الفترة "أبو عبد الله محمد بن أحمد الزهري الإشبيلي الأندلسي" (ت. 617هـ/ 1220م) طاف الأندلس طلبا للعلم ورحل للمشرق فدخل مصر وسمع بها الحديث ودخل الجزيرة والشام ولقي بها الفضلاء ودخل بغداد وسمع من "ابن كليب" وتوجه لأصبهان وسمع من "أبي جعفر الصيدلاني" وله عدة تصنيفات في البيان والنحو البلاغة[4].

ومنهم الفقيه الصوفي "أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري" (ت. 668هـ/ 1229م) من أهل العلم مجودا للقرآن الكريم رحل إلى الشام ولقي "النجم بن إسرائيل الدمشقي" ونزل مصر وهو عائد

---

[1]) ابن عذاري المراكشي، ق. الموحدين، ص. 263 ؛ يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص. 20.

[2]) موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر أن يودع هناك، وقد ذكره كل من أحمد مختار العبادي في كتابه دراسات في تاريخ المغرب والأندلس وأحمد محمد الطوخي في كتابه مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر باسم "حوز الوداع" الذين نقلا المعلومة عن المقري الذي ذكره باسم "جور الوداع" وهو خطأ في النقل . أنظر: أحمد مختار العبادي، دراسات...، ص. 216 ؛ المقري، نفح...، مج. 7، ص. 374 ؛ أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تق. أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1997، ص. 324.

[3]) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج. 3، تح. سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1980، ص. 27 ؛ ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تح. محمد رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1967، ص. 295 ؛ المقري، نفح...، مج. 7، ص. 374.

[4]) السيوطي، بغية...، مج. 1، ص. 26 ؛ المقري: أحمد بن محمد التلمساني (ت.1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج. 2، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص. 214.

ومات في الطينة ودفن في دمياط بطلب منه[1]، ومنهم أيضا القاضي "أبو القاسم سلمون بن علي بن سلمون الكناني" (ت. 767هـ/ 1366م) رحل للمشرق ودخل مصر وأخذ عن "أبو محمد شرف الدين بن خلف الدمياطي" وقاضي قضاة البلاد المصرية "أبو عبد الله زين الدين محمد بن علي" وعاد لغرناطة وتولى منصب قاضي الجماعة فيها[2]، ومنهم كذلك "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الاندلسي الهواري المالكي" (ت. 780هـ/ 1378م) السالف الذكر الذي رحل إلى المشرق ودخل لمصر والشام واستوطن حلب وهو صاحب البديعية المعروفة "بديعية العميان" وله أمداح نبوية ومؤلفات كثيرة وديوان شعر[3].

## 3-2- الرحلات الأندلسية نحو المغرب الإسلامي

في سياق الهجرة الأندلسية حتى نهاية القرن الثامن هجري وصلت أعداد مهمة من أهل الأندلس إلى حواضر المغرب الإسلامي وكان لحضورهم الأثر الإيجابي في الحياة الثقافية لدول المغرب الإسلامي منذ القرن الثاني هجري وقيام بيئات ثقافية متجذرة الأصول ومتعددة الفروع.

### 1-3-2- في الفترة ما بين القرنين 2-3هـ/ 8-9هـ

هناك الكثير من العلماء الذين رحلوا للمغرب الإسلامي وخاصة إلى القيروان التي كانت قبلة لهم للسماع من شيخها " سحنون بن سعيد" (ت. 240هـ/ 854م) ومن أهمهم الفقيه "أبو الفضل عميرة بن عبد الرحمن بن مروان العتبي" (ت. 238هـ/ 852م) روى عن "أصبغ بن الفرج" وكانت له رحلة للقيروان وروى عن "سحنون"[4]، ومنهم الفقيه "محمد بن عامر الأندلسي" (ت. 257هـ/ 871م) الذي روى عن "ابن وهب" ورحل للمغرب الأدنى وروى عن "سحنون" ومات بقفصة وقيل بسوسة[5]، ومنهم كذلك محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك القرطبي" (ت. 271هـ/ 875م) روى عن "عيسى بن دينار" و"غاز بن قيس" وله رحلة للقيروان أيام الأمير "عبد الرحمن بن الحكم" وروى عن "سحنون"[6].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 239 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. 185.

[2]) النبهاني، تاريخ...، ص. ص. 167-168.

[3]) المقري، نفح...، ج. 2، 664.

[4]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 533 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 506.

[5]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. 636 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 130.

[6]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. ص. 639-640 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 157.

أما نحو المغرب الأوسط فقد وفد على تيهرت عدد قليل من الأندلسيين وذكر "الدرجيني" شخصيتين أندلسيتين كانتا في تيهرت عند وفاة "عبد الرحمن بن رستم 170هـ/ 787م أولهما هو "مسعود الأندلسي" الذي كان فقيها فاضلا ورعا من شيوخ المسلمين وأول من بايع "الإمام "عبد الوهاب" والثاني هو "مروان الأندلسي" أحد الستة في مجلس الشورى[1].

## 2-3-2- في الفترة ما بين القرنين 4-6هـ/ 10-11م

وممن رحلوا من العلماء الأندلسيين إلى القيروان القاضي "محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القرطبي" (ت. 339هـ/ 950م) رحل للقيروان ولقي وأخذ عن الشيخ "محمد بن محمد بن اللباد" و"محمد بن علي البجلي"[2]، ومنهم الحافظ "أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس" (ت. 358هـ/ 968م) من أستجة كان حافظا للمسائل معتنيا بها حسن العقد للوثائق ورحل للقيروان ولقي "ابن أبي زيد القيرواني" وحفظ "كتاب النوادر" رغم طوله وتشعبه[3].

وأورد "ابن الفرضي" الفقيه "أبو عبد الله محمد بن قاسم الأموي الجالطي" (ت. 403هـ/ 1012م) من أهل العلم رحل للمشرق ودخل القيروان وأخذ عن "أبي بن أبي زيد" و"أبي الحسن القابسي" والفقيه "قاسم بن أصبغ بن محمد ابن عطاء البياني" (ت. 340هـ/ 951م) الذي رحل للمشرق وفي طريق عودته دخل القيروان وسمع عن "بكر بن حماد التاهرتي" والفقيه "أبي القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي القرطبي" (ت. 469هـ/ 1076م) رحل إلى المشرق وبقي بالقيروان وأخذ عن الفقيه "أبي الحسن القابسي"[4].

ومن الذين رحلوا للمغرب الأوسط الفقيه "أحمد بن حصين بن أحمد الأنصاري" (ت. 532هـ/ 1138م) الذي رحل لبجاية ومنها إلى القلعة وردس على يد "أبي مروان الحمداني" و"أبي محمد المقري"

---

[1]) الدرجيني، ج. 1، ص. 85.

[2]) عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهدي المربطين والموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017، ص. 49.

[3]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. 737.

[4]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. 612 ؛ لمياء عز الدين الصباغ، القيروان ملتقى الأندلسيين، مجلة التربية والعلم، مج. 18، ع. 4، جامعة الموصل، العراق، 2011، ص. 182.

ثم عاد للأندلس، والشاعر "أبو بكر محمد بن عيسى بن اللبانة" (ق. 6هـ/ 12م) له معرفة في الموسيقى والأزجال والموشحات رحل للمغرب الأوسط ونزل القلعة ولقي عددا من العلماء[1].

ومن بين أهم الأندلسيين الراحلين لحواضر المغرب الأقصى يذكر "ابن القاضي المكناسي" الفقيه "إبراهيم بن أبي الفضل ابن الصواف الحجري الشاطبي" (ت. 506هـ/ 1112م) روى عن "أبي عمر بن أبي البر" و"أبي الحسن بن سيدة" ثم رحل للمغرب وتعلم الطب وقعد للعلاج بطنجة ثم انتقل لفاس، ومنهم الفقيه "أحمد بن علي المعافري الغرناطي" (ت. 537هـ/ 1143م) الذي انتقل لفاس وارتسم في ديوان الكتابة وكان ممن برع في الأدب والعربية وقريحة جيدة في النثر النظم[2]، ومنهم الفقيه المحدث "محمد بن مسعود بن خالصة ابن أبي الخصال الغافقي" (ت. 540هـ/ 1146م) الذي دخل مراكش وتولى الكتابة والوزارة للأمير "علي بن يوسف"[3].

## 3-2-2- في الفترة ما بين القرنين 7-8هـ/ 13-14م

نتج عن تتفكك أوصال الدولة الموحدية وتراجعها ثم زوال نفوذها بروز إضافة إلى دولة بني الأحمر في غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس ثلاث دول سعت كل واحد لبسط نفوذها السياسي وخلافة السلطة السياسية في بلاد المغرب هي الدولة الحفصية[4] التي استقرت وتوسعت في المغرب الأدنى وعاصمتها القيروان والدولة المرينية[5] التي خلفت السلطة الموحدية في المغرب الأقصى بعد استيلائهم على العاصمة مراكش والدولة الزيانية التي انحصر نفوذها في المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان، وقد فرضت هذه الظروف نفسها على الحياة السياسية والتي بدورها قد أثرت بشكل كبير في الحياة الثقافية خاصة في

---

[1]) عبد الغاني حروز، العلاقات الثقافية الحمادية "مرحلة القلعة 408-461هـ / 1017-1070م"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع. 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017، ص. ص. 246-247.

[2]) ابن القاضي المكناسي، جذوة...، ص. ص. 90-90.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 388.

[4]) الدولة الحفصية : ينسب الحفصيون إلى الشيخ "أبي حفص يحيى بن عمرو الهنتات ي، وترجع صلتهم بتونس لما عين "الخليفة الموحدي الناصر" المولى "عبد الواحد بن أبي حفص" على إمارة البلاد في 603هـ. أنظر: عبد العزيز سالم، تاريخ...، ص. 789.

[5]) الدولة المرينية: بنو مرين فخذ من قبيلة زناتة، وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدربن عبد الله بن ورتيب ابن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن واسين بن يصليتن، دخلوا بلاد المغرب الاقصى في 610هـ/1213م، وقد تزعمهم عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة. أنظر : ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس...، ص. 278، 281.

غرناطة وتلمسان التي عرفت تطورا وازدهارا كبيرين رغم الظروف السياسية التي تميزت بالصراعات والحروب[1].

وكانت مدن المغرب الإسلامي عامة وتلمسان بشكل خاص محط الهجرات الأندلسية خاصة قبل سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م إذ استقر الكثير من الأندلسيين في تلمسان وتشكلت بها جاليات أندلسية عديدة كأسرة ابن وضاح وابن ملاح والعديد من العلماء أشهرهم "أبي عبد الله الآبلي" و"أبو بكر بن الخطاب الغافقي" وابن الحباك" الذين كان لهم الأثر الكبير في الحياة السياسية والثقافية في تلمسان[2]، ومن أهم القادمين للمغرب الأوسط من الأندلس الفقيه "أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي" (ت. 633هـ/ 1235م) المحدث الحافظ والنحوي اللغوي التاريخي الذي دخل تلمسان ولقي قاضيها "ابن حيون" ثم استوطن بجاية معلما بها خاصة الأدب واللغة وله تصانيف كثيرة أهمها "التنوير في مولد السراج المنير" و"العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور" و"شرح أسماء النبي"ص""[3].

ومن بين الأندلسيين الراحلين لحواضر المغرب الأقصى الفقيه "أبو عثمان سعيد بن علي ابن زاهر البلنسي الأنصاري" (ت. 654هـ/ 1256م) من أهل بلنسية لقي بالأندلس رجالا منهم "الفقيه أبو عبد الله محمد الألبيري" و"أبو علي بابن زلال" ثم رحل إلى العدوة واستوطن بجاية وأقرأ بها وروى وأسمع وأخذ عنه واستفيد منه وله علم بالقراءات وحظ من العربية محكم الرواية ومتقن الدراية وله زهد ونسك[4].

وذكر "الغبيريني" عددا كبيرا من الفقهاء والعلماء الأندلسيين الذي مروا أو نزلوا أو استقروا بحواضر المغرب الأوسط خاصة بجاية منهم الفقيه المقرئ "أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي الشاطبي" (ت. 674هـ/ 1276م) والفقيه المقرئ "أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي" (ت. 699هـ/ 1297م) والفقيه "أبو زكريا يحيى بن أبي الحسن اللفتني" (ق. 7هـ/ 13م) وغيرهم[5].

---

[1]) ابن الأحمر، تاريخ...، ص ص3-8.

[2]) ابن خلدون، ج. 7، ص. ص. 140-141 ؛ أحمد بابا التمبكتي، نيل...، ص. 411 ؛ مختار حساني، ج. 3، ص. ص. 227- 228.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ض. 269-270.

[4]) ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. 279 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 289-290.

[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 79، 85، 260.

ومن الراحلين للمغرب الأوسط الفقيه "أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جريح الذهبي البلنسي" (ت. 600هـ/ 1203م) وهو الطبيب اللغوي رحل لتلمسان وأقرأ علوم اللغة والطب والطبيب "علي بن موسى بن شلوط البلنسي" (ت. 610هـ/ 1213م) الذي استوطن تلمسان واحترف الطب و"أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني الغرناطي" (ت. 750هـ/ 1349م) رحل لبلاد المغرب ولقي جماعة من أهل العلم وحمل عنهم وأخذ عن "الآبلي" بتلمسان[1]؛ ونستخلص من خلال ما ذكرنا من العلماء الذين هاجروا للمغرب الأوسط أن وجودهم قد ارتبط بالحواضر الكبرى كبجاية وتلمسان وقد برز الأندلسيون خاصة في مجال التدريس والتطبيب.

كما عرفت مدن المغرب الأقصى توافد الكثير من الأندلسيين وهذا راجع لعدة عوامل أهمها تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس بعد سيطرة النصارى على مدنهم الواحدة تلو الأخرى أو التضييق والضغط الذي عاناه البعض من الحكام والأمراء كما كانت تقع كثير من المنازعات بين الطلبة وشيوخهم فاضطر بعض الطلاب للمغادرة كما حدث مع "ابن حيان" كما كان رحيل بعضهم من أجل الوظائف خاصة القضاء كما حصل مع "أبو عبد الله المقري"[2].

ومنهم أيضا الفقيه الحافظ "إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المالقي" (ت. 611هـ/ 1214م) المعروف بابن مرأة الذي تجول وقتا ورحل لفاس فروى عن "أبي الحسن بن حنين" و"علي بن إسماعيل بن حرزهم" ولقي الشيخ "أحمد المنجور"، والعالم المصنف "أبو علي ابن رشيق الثعلبي" (ت. 696هـ/ 1297م) بارع الخط وشاعر نزل المرية وخدم لأميرها "أبي الحسن علي بن يوسف ابن نصر" ثم انتقل لسبتة فولي قضاءها للوالي "أبي القاسم العزفي"[3]، ومنهم كذلك "إبراهيم بن عبد الله بن محمد ابن الحاج النميري الغرناطي" (حي 737هـ/ 1337م) رحل للمشرق وقفل إلى إفريقية واستقر ببجاية مصطنعا بالكتابة ثم انتقل لفاس لخدمة السلطان "أبي الحسن المريني" ثم حج وعاد للأندلس وتولى قضاء

---

[1]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 532 ؛ الذهبي، تاريخ...، ج. 43، ص. ص. 379-380 ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، س. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1349هـ/ 1930، ص. 219 ؛ محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس "دراسة وتراجم ونصوص"، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص. ص. 65، 67، 75.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. ص. 195-196 ؛ النبهاني، تاريخ...، ص. ص. 169-170 ؛ لامعة زكري، المرجع السابق، ص. ص. 53-54.

[3]) محمد بن تاويت، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب "دراسة وتحقيق"، مجلة تطوان، ع. 9، المغرب، 1964، ص. 175.

غرناطة[1]، ومنهم كذلك الفقيه "إبراهيم بن محمد بن علي ابن أبي العاصي التنوخي" (ت. 748هـ/ 1347م) أصله من جزيرة طريف ونشأ بغرناطة ورحل عند استيلاء العدو على جزيرة طريف عام 671هـ/ 1273م متحوّلا إلى مدينة سبتة فقرأ بها واستفاد عن إمام المقرئين "أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن الطيّب بن زرقون القيسي الضرير" والفقيه "أبي إسحاق الغافقي المريوني" وقرأ على الشيخ الراوية "أبي عبد الله محمد بن الكتامي التلمساني بن الخضّار" ثم ورد الأندلس واستوطن غرناطة وأقرأ فنونا من العلم وولّي الخطابة والإمامة بجامعها وجمع بين القراءة والتدريس، فكان مقرئا للقرآن مبرّزا في تجويده مدرّسا للعربية والفقه آخذا في الأدب[2].

كما تؤكد المصادر أن عدد الأندلسيين الذين رحلوا للمغرب الأدنى ومن أهمهم "أبو عبد الله محمد ابن الأبار" (ت. 658هـ/ 1260م) الذي رحل عقب سقوط بلنسية إلى تونس وولاه الأمير "أبو زكريا الحفصي" خطة الكتابة بعدها أقدم على التدريس[3]، والأديب "أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي" (ت. 658هـ/ 1260م) أخذ عن علماء الأندلس ثم رحل للمشرق وأجازه عدد من العلماء ثم عاد للأندلس ثم ورد للأمير الموحدي في مراكش فولاه قضاء سلا ومكناسة ثم توجه إلى إفريقية ثم استوطن بجاية حتى ولاه "المستنصر الحفصي" قضاء قابس[4]، والفقيه الحافظ "أبو بكر محمد بن أحمد ابن سيد الناس الإشبيلي" (ت. 659هـ/ 1261م) الظاهري المذهب رحل لبجاية وولي الخطبة بجامعها الكبير ثم استدعاه الأمير "المستنصر بالله الحفصي" (ت. 675هـ/ 1276م) وكلفه بالتدريس في "جامع الهواء" الذي أسسته "أم الخلائف"[5]، والفقيه النحوي "أبو الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور الحضرمي" (ت. 669هـ/ 1271م) قرأ بإشبيلية ثم رحل لبجاية وبعدها لإفريقية واصبح أحد خواص مجلس "الأمير

---

[1]) ابن القاضي المكناسي، جذوة...، ص. 138.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 374-375.

[3]) ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. 39 ؛ الزركلي، تاريخ الدولتين...، ص. 29.

[4]) ابن عميرة المخزومي: أبو المطرف أحمد بن عبد الله (ت. 658هـ/ 1260م)، تاريخ ميورقة، تح. محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص. ص. 5-7.

[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 219 ؛ مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7 و9هـ/ 13 و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص. ص. 99-100.

المستنصر بالله" وأنشأ مدرسة بتونس جلس فيها للتدريس[1]، ومنهم أيضا الأديب المحدث "أبو العباس أحمد بن محمد بن القرشي الشريف الغرناطي" (ت. 692هـ/ 1293م) نزل تونس وتصدر فيها للتدريس ودرس في "المدرسة المعرضية" وله تأليف "المُشرق في علماء المغرب والمَشرق"[2].

## 4-2- أثر الرحلات في ازدهار الحياة العلمية الأندلسية

إن الحماس للحصول على علوم جديدة كان واحدا من أهم دوافع التأثير في القيام بهذه الرحلات فكان الاهتمام الأكبر للرحالة إلى جانب الحج أو اللجوء أو التجارة هو هضم التعليم المشرقي، فكانت رحلات الأساتذة من بلد لآخر بهدف الاستزادة من العلوم ولقاء المشايخ والعلماء وحضور المناظرات والمجالس العلمية وبغرض إيجاد مكان أكثر ملاءمة لأفكارهم وآرائهم والهروب من الاضطهاد أو البحث عن المناصب والجاه والشهرة، كما كان طلاب الأندلس الذين تنوعت وجهاتهم نحو المشرق أو المغرب الإسلامي أو رحلات داخلية بين أمصار وأقاليم وحواضر الأندلس المختلفة يسعون إلى لقاء أكبر المشايخ والعلماء وحضور مجالسهم العلمية للإقراء وأخذ خلاصة علمهم والحصول على الإجازات العلمية التي تعتبر من أشهر الطرق في نشر التعليم وتداوله بين طبقات أهل العلم وتمثل ضمان وشهادة تأهيل وكفاءة بعلم الطالب وقدرته على نقل ذلك العلم وتكون أما شفاهية فردية أو جماعية أو كتابية[3].

ولم يكتف العلماء في رحلاتهم بالأخذ من علماء المشرق والمغرب فقط بل تعدى ذلك إلى الإنتاج والتلقين والمشاركة في الحلقات والمناظرات العلمية وتدريس الطلبة وممارسة مهنة التعليم في المساجد والمدارس في بعض الحواضر التي تصادفهم في طريق الرحلة فتكون لهم خبرة وتجربة يستفادون بها عند العودة للأندلس في الإقراء والتدريس[4]، فهذا الزاد المعرفي الذي حمله العلماء والطلبة الأندلسيون إلى بلادهم جعلهم في مصاف كبار العلماء في الأندلس والغرب الإسلامي يتهافت عليهم الطلاب للسماع

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 317-318.

[2]) المصدر نفسه، ص. ص. 347-348 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 284 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 80.

[3]) محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص. 410-411 ؛ حاكمي الحبيب، الروابط العلمية بين بلاد المغرب والأندلس على عهد الموحدين (541-626هـ/ 1146-1228م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017، ص. 99.

[4]) بن حاج ميلود، الرحلة العلمية ودورها في حركة التعليم بالأندلس في عصري الامارة و الخلافة (138-422هـ/ 756-1030 م)، مجلة الخلدونية، مج. 7، ع. 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2014، ص. 164.

والأخذ منهم وجعلهم يستحقون عبارات الثناء والتقدير التي أفاضت بها كتب التراجم عليهم فكانوا بذلك أهم حلقة وصل بين الأندلس والعالم الإسلامي مشرقه ومغربه وأهم قناة لانتقال المؤثرات العلمية الخارجية[1].

وكان جلب الكتب عن طريق الرحلات الحجية والعلمية والتجارية دورا هاما في إثراء المكتبات الأندلسية ازدهار الحركة التعليمية في الأندلس فكانت المكتبات تمثل مراكز للتربية التعليم من خلال مساعدة المتعلم والمعلم في تدعيم المناهج التعليمية بالدروس والبرامج والمناهج والمواضيع ذات الصلة في شتى مجالات العلم وتخصصاته زيادة عن الأهداف الدينية باعتبارها نشأت مع نشأة المساجد ودارت في فلكها والأهداف الحضارية المقصود بها النقلة الحضارية للمجتمع الأندلسي من حالة البداوة إلى حالة التحضر والتثقيف وإرساء دعائم النهضة العلمية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما كان يقصدها كبار العلماء والفقهاء فاعتبروها مركزا من مراكز العلم والبحث يعقدون فيها الندوات والمناظرات العلمية أو إعداد البحوث والدراسات[2]؛ وقد مكن هذا التراث المادي الذي دخل للأندلس من الكتب الأندلسيين من الاطلاع بشكل أوسع على مستوى التطور العلمي والفكري في حواضر المشرق والمغرب الإسلامي فأغلب العلماء الراحلين عادوا بزاد وافر من المصنفات النادرة والكبيرة والقيمة في مجالات العلم المختلفة[3].

وكان من نتائج الرحلة العلمية التي قام بها فقهاء الأندلس دخول المذهب المالكي إلى حواضر الأندلس و"كتاب الموطأ" وقراءة نافع بعدما كان أهل البلاد على المذهب الأوزاغي فترة من الزمن وينسب إدخال مذهب مالك إلى عدد من الفقهاء الأندلسيين الذين كانت لهم رحلات للحج من أهمهم "زياد شبوط" السالف الذكر له سماع عرف بسماع زياد والذي لقي مالك وروى عنه الموطأ وعاد للأندلس لينشره بين أهله وروى عنه الكثير من الفقهاء والعلماء والفقيه "أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير" الذي رحل للمشرق

---

[1]) عمار مختار، الرحلة العلمية الأندلسية إلى حواضر المشرق وأثرها على النهضة العلمية في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/ 755-1030م)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج. 7، ع. 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020، ص. ص. 114-115.

[2]) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص. ص. 127-128 ؛ عمار مختار، المرجع السابق، ص. 115.

[3]) المرجع نفسه، ص. 115.

وسمع عن "مالك بن أنس" وعن "نافع بن أبي نعيم" القارئ وقدم الأندلس بعلم كبير وكان يفتي برأي مالك وعلى المذهب المالكي[1].

نستنتج في الأخير أن للرحلات الأندلسية دور علمي كبير بعدما أثمرت بعلم واسع ومعارف غزيرة عاد بها العلماء والفقهاء وكتب ثمينة ساهمت في التطور العلمي والفكري الذي شهده الأندلس منذ القرن الثاني هجري وتمكن أهل الأندلس أن يصنعوا كيانا علميا خاصا بهم وتميزوا في عدد من التخصصات العلمية كالطب والموسيقى والفلك سنتطرق له لاحقا.

## 3- تطور حركة الترجمة والتأليف وصناعة الوراقة

تعتبر الترجمة وسيلة هامة من وسائل التبادل الثقافي عولت عليها الثقافات قديما وحديثا فأخذ اليونانيون عن قدماء المصريين والهنود والعرب عن حضارات الشعوب التي دانت لهم والمسيحيون عن المسلمين ولا يكاد يظهر بحث هام في لغة من اللغات العالمية إلا ويترجم إلى اللغات الأخرى، و"لأبي حيان التوحيدي" رأي ذكره في كتاب "المقابسات" فحواه أن الترجمة حدثت أول ما حدثت من اليونانية إلى العبرانية ومنها إلى السريانية ومن ثمة إلى العربية[2]، والجذور الأولى لحركة الترجمة في الإسلام ترجع إلى أيام الرسول "ص" الذي كان يكلف بعض الصحابة بتعلم اللغات الأخرى حتى ينقلوا الكتب التي ترد من الاقطار غير العربية إلى اللغة العربية فاستطاع "زيد بن ثابت" أن يتعلم السريانية في سبعة عشر يوما الذي صار يكتب رسائل الرسول "ص" بهذه اللغة وليس من الغريب أن يشهد العهد الأموي سواء في المشرق أو في الأندلس ثمار هذه السياسة الحكيمة[3].

كما تعتبر الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ومن اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية المختلفة الوسيلة الناجحة للاتصال الإيجابي بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى وهي عملية حاسمة

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 279 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 898.

[2]) أبو حيان: علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ت. 403هـ/ 1013م)، المقابسات، تح. وشر. حسن السندوبي، ط. 2، دار سعاد الصباح، الصفا، الكويت، 1992، ص. 72 ؛ إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج. 2، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1986، ص. 17 ؛ جعفر آل ياسين، المدخل في الفكر الفلسفي عند العرب دراسة في التراث، ط. 3، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983، ص. 48.

[3]) أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى "العلوم العقلية"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991، ص. 13.

ومؤثرة للغاية في قضية العبور والتفاعل الحضاري ولعل من أهم دوافع توجه المسلمين وخاصة الأندلسيين للترجمة هو حث الإسلام على المعرفة ودعوته لتلقي العلم وجعل ذلك أمنية عظمى في الحياة وتعرف المسلمون من خلالها على جوهر الفلسفة القديمة والطب والعلوم الطبيعية والكونية بصفة عامة[1].

ويعتبر تأليف الكتب من أهم ما اهتم به الأندلسيون وحرصوا على تزويد مكتباتهم بكل ما يقع بين أيديهم من كتب وشجعوا علماء وفقهاء الأندلس على التأليف بالدعم المادي وأحاطوهم بالرعاية والاهتمام فعرفت حركة التأليف أزهى مراحلها وبلغت ذروتها في عصر ملوك الطوائف كما اعتنى الأندلسيون بكل ما يتصل بتأليف الكتب من جمعها ونسخها وتجليدها وكذا تجارتها بيعا وشراء[2]؛ فتكاثرت بذلك المكتبات حتى ذاع صيتها واشتهر كما أسلفنا أهل الأندلس وخاصة قرطبة باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات حيث بلغت الدرجة بهم أن أصبح في كل حي دار للكتب تحتوي على مئات الآلاف من الكتب التي جمعوها في متناول الجميع، كما برز دور طبقة الوراقين في نشر الكتب[3].

## 1-3- ظهور حركة الترجمة والأثر في ازدهار الحياة العلمية في الأندلس

الترجمة لغة؛ مشتقة من فعل ترجم وجاء في لسان العرب ترجم كلامه بمعنى فسره بلسان آخر أي من لغة للغة أخرى والتُّرجُمان والتَّرجَمان هو المفسر للسان، أما اصطلاحا فهي نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ أي أنها عملية يتم بها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بشرط التحكم في كلتيهما واحترام نظام اللغة الهدف وإدراك ثقافتهما بحيث لا يمكن فهم المراد ترجمته إلا باستحضار الجو الثقافي الذي ظهر فيه[4].

وقد ساهمت عدة عوامل على ظهور وانتشار الترجمة بالأندلس أهمها بداية الاستقرار السياسي الذي بدأ يستتب في الأندلس وإسبانيا النصرانية وما لحقه من استقرار اجتماعي وازدهار ثقافي مع بداية القرن الخامس هجري خاصة وأن الخطر والتحديات التي كان يمثلها الفايكينغ والمجريين قد انتهت وتوقف

---

[1]) جمال محمد محمد الهنيدي، تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2000، ص. ص. 147-148.

[2]) حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص. 31.

[3]) بن حاج ميلود، المرجع السابق، ص. ص. 236-238 ؛ محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين...، ص. 92.

[4]) ابن منظور، مج. 12، ص. 66 ؛ فاطمة لواتي، الترجمة وحوار الثقافات، مجلة جسور المعرفة، مج. 2، ع. 8، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2016، ص. 130.

الصراع المسيحي الإسلامي وانحصار خطر الممالك النصرانية مع وصول المرابطين[1]؛ فمن المعروف أن الاستقرار السياسي من العوامل التي تساعد على التطور والتقدم الحضاري وبالتالي المساهمة في نشاط حركة الترجمة.

كما كانت الأرضية الأولى لظهور الترجمة هو الاحتكاك بالمشرق وبلوغ العاصمة العباسية أوجها بعد تأسيس "المأمون" دار الحكمة للترجمة ونقل العلوم اليونانية والفارسية والهندية وصهرها في الفكر العربي الإسلامي ثم دور الخلفاء الأمويين في الأندلس وخاصة "عبد الرحمن الناصر" والحكم المستنصر" خلال القرن الرابع هجري الذين عملوا على نقل أمهات الكتب العلمية والفلسفية من بغداد ودمشق والقسطنطينية والقاهرة من كل اللغات فتكونت اللبنة الأولى لمكتبة قرطبة وطليطلة وإشبيلية وعرناطة التي وفرت كتبا كثيرة بلغات مختلفة غير العربية كان الخلفاء يشرفون على ترجمتها ونقلها للعربية[2].

فكان الكتاب خير معبر عن العلم وأصدق رسول يحمل أمانة الثقافة ولو لم يصل إلينا ما بقي من مؤلفات اليونان والحضارات القديمة لضاع تراثهم العلمي والفلسفي ولما حدث ذلك التواصل العلمي العظيم بين الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية الذي ما كان أن يحقق إلا عن طريق الترجمة باعتبارها خير وسيلة لربط الثقافات فهي بالنسبة للحضارة كالنسل في الحياة على حد قول "ويل ديورانت"، كما ساعد رغم الطابع العلمي لحركة الترجمة دور بعض الأسر في عصر الترجمة الأندلسي التي اتخذتها تجارة مربحة تدر على أصحابها الأموال الطائلة وكان من بينهم "موسى بن طيبون" (ت. 638هـ/ 1240م) الذي ورث هذه الحرفة من أسرته المشهورة بأعمال الترجمة الواسعة للآثار العربية والقديمة خاصة في مجال الفلسفة[3].

---

[1]) مصطفى داودي، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، 2012، ص. 113-115 ؛ محمود سعيد عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1998، ص. ص. 216-217.

[2]) حنان قرقوتي، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات والترجمة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص. ص. 83، 88 ؛ جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوربا، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق. الحضارة والعمارة والفنون، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996، ص. ص. 129-130.

[3]) مصطفى داودي، المرجع السابق، ص. 130 ؛ بلغيث محمد الأمين، الحياة...، ص. 621.

وقد ظهرت عدة مدارس للترجمة في الأندلس أهمها مدرسة طليطلة التي تعتبر من أهم مراكز الثقافة الإسلامية وثغور الإسلام بعد الفتح والمنارة التي تشع بالحضارة وكانت مقصدا للعلماء والطلبة المسلمين وتلاميذ العالم اللاتيني فباتت أكبر مركز للترجمة في القرنين السادس والسابع هجري بفضل عمل المترجمين الذين نقوا العلوم العقلية والنقلية الإغريقية والهندية والمصرية القديمة إلى العربية ومنها إلى اللاتينية وهذا بفضل مكتبتها العظيمة التي نقل إليها مئات الآلاف من المجلدات من المشرق وما نقل إليها من مكتبة "الحكم" من قرطبة وما جمع فيها من مصادر بفضل العلماء الأندلسيين واليهود المستعربين لاسيما وبيع المخطوطات في ذلك العهد كانت تجارتها رائجة[1].

وكان لحركة الترجمة دورا كبيرا حيث عمل على حفظ التراث الإنساني واليوناني والهندي والفارسي والمصري القديم من الضياع وما مميز هذا الحفظ هو التركيز على النافع منه للمسلمين وصقل هذا التراث العالمي وبيان ما فيه من خلل وتعديله عن طريق المراجعات والنقد والإضافة فلم يقم مسلمو الأندلس بمجرد النقل فقط، بالإضافة إلى قيام حضارة إسلامية راقية جمعت بين العلوم العقلية والنقلية بعد تخطي مرحلتي الأخذ والتأمل ما أكسبها طابع الديمومة والتميز عن الحضارات الأخرى وساعد النقل والترجمة على بروز الاتجاه العقلي بشكل واضح في أفكار المسلمين من خلال نبوغ وكانت القوة الدافعة للمذهب العقلي[2].

كما ساعدت في ظهور ونبوغ طائفة من علماء الأندلس من خلال دور العلم والحكمة ومراكز النقل والترجمة بعدما تهيأ لهم الدعم المعنوي والمادي من خلال الولاة والخلفاء والملوك ما ساهم في ظهور حضارة تميزت بالشمولية والعمق والإبداع في بعض المجالات كالأدب والشعر والطب والفلك وانتشار اللغة العربية وقدرتها على استيعاب المعارف والعلوم وأصبحت لغة العلم ما دفع الأوربيين إلى تعلمها وترجمتها إلى اللاتينية وازهار حركة التأليف ومهنة الوراقة والوراقين والنساخون الذين ساهموا في نسخ

---

[1]) مصطفى داودي، المرجع السابق، ص. 158 ؛ ص. 341.

[2]) علي بن إبراهيم الحمد النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط. 3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، م. ع. السعودية، 2006، ص. 157-158 ؛ عامر النجار، حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ص. ص. 14-15.

الكتب المنقولة والمترجمة لكثير من الموسرين ومحبي المعرفة من الحكام والفقهاء والطلبة والعامة حين يرغبون في اقتنائها من أجل مكتباتهم الخاصة[1].

## 2-3- دور حركة التأليف

كان المصدر الأساسي للمخطوطات العربية هي حركة التأليف وهي أن يعكف العالم أو الفقيه بنفسه على جمع مادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها ثم يخرجها للناس وانطلقت بتدوين الحديث الشريف وكل ما يتعلق بحياة الرسول "ص" التي كانت أساسا لكتب السير والمغازي التي رويت عن "أبان بن عثمان بن عفان" و"عروة بن الزبير" و"وهب بن المنبه" ثم أخذت التآليف العربية بالظهور بعد جمع اللغة وانتشار كتب النحو والصرف وكتب المعاجم والتراجم من عهد "أبي الأسود الدؤلي" في صدر الإسلام إلى عصر "أبي عبد الله الرياحي" إمام اللغة والنحو في الأندلس في القرن الرابع هجري[2].

إن ما اشتهرت به حواضر الأندلس يوضح على ما حظي به الكتاب الإسلامي من عناية وجمع جمع وانتشار للمكتبات واهتمام أهل الأندلس بها دليل على إسهام العلماء الأندلسيين في حركة التأليف ونسخ الكتب ورواج النشاط العلمي وإسهام في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية فقرطبة وحدها كانت تظم سبعين مكتبة عامة وعدد كبير من دكاكين الوراقين، ويذكر "المقري التلمساني" أن المقصود بالتأليف سبعة فيقول <<شيء لم يُسبَق له فيُألَّف، أو شيء أُلِّفَ ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع، أو منثور فيرتب>>[3].

وخلال عصر الإمارة والخلافة كانت حركة التأليف مزدهرة نظرا لتشجيع الأمراء والخلفاء الأموين للعلماء والفقهاء والأدباء ومن أهم الذين ساهموا في حركة التأليف الفقيه الورع "عيسى بن دينار بن واقد الغافقي الطليطلي" (ت. 212هـ/ 827م) سكن قرطبة وكانت له فيها رياسة وله في الفقه "الهدية" التي

---

[1]) علي بن إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص. 159.

[2]) الزبيدي، طبقات...، ص. 1 ؛ يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص. ص. 43-46.

[3]) المقري، أزهار...، ج. 3، ص. 34-35 ؛ روم لاندو، الإسلام والعرب، تر. منير البعلبكي، ط. 2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1977، ص. 177.

تضمنت "كتاب الصلاة" و"كتاب البيوع" وكتاب "الجدار في الأقضية" و"كتاب النكاح والطلاق"[1]، وذكر "ابن فرحون" الفقيه "يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين" (ت. 259هـ/ 873م) ولي قضاء طليطلة وكان له مؤلفات حسن منها كتاب "تفسير الموطأ" وكتاب "تسمية رجال الموطأ" و"علل حديث الموطأ" و"المستقصية" و"فضائل القرآن"[2]، وذكر "الحميدي" الفقيه المحدث "أبي محمد ثابت بن قاسم السرقسطي" (ت. 302هـ/ 914م) له كتاب مشهور رواه على ابن ثابت "غريب الحديث" وله فيه زيادات وكتاب "الدلائل في الحديث"[3]، وذكر أيضا الفقيه الشاعر "أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطال البَطَلْيوسي" (ت. 400هـ/ 1009م) برز في علم معرفة الشرائع وله تأليف سماه "كتاب المقنع في أصول الأحكام" لا يستغني عنه الحكام[4].

وخلال القرن الخامس هجري اشتهر عدد كبير من العلماء الذين كان لهم أثر في حركة التأليف ببلاد الأندلس منهم الفقيه "أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن عمران السرقسطي" (ت. 455هـ/ 1063م) المقرئ النحوي كان إماما في علوم الأدب ومتقنا لفن القراءات صنف عدة كتب منها "العنوان" و"الإكتفاء" في القراءات و"مختصر كتاب الحجة"[5]، ومنهم الأديب الحافظ "أبو جعفر أحمد بن مغيث الصدفي" (ت. 459هـ/ 1066م) كبير فقهاء طليطلة عالما متفننا في عقد الشروط وألف فيها كتاب أسماه "عقد الشروط"[6]، وقد ساهم الفقيه والمؤرخ "أبي القاسم صاعد بن أحمد ابن صاعد الأندلسي" (ت. 462هـ/ 1070م) بشكل بارز في حركة التأليف ببلاد الأندلس من خلال عدة كتب أهمها كتاب "طبقات الأمم"

---

[1]) ابن حيان، المصدر السابق، ص. 212 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 556 ؛ محمد الحبيب ابن الخوجة، حضارة الأندلس من خلال رسالتي ابن حزم والشقندي، التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1993، ص. 59.

[2]) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح. محمد الأحمدي أبو النور، ج. 2، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص. 361.

[3]) الحميدي، ج. 2، ص. 528 ؛ حاجي خليفة، مج. 1، ص. 760.

[4]) الحميدي، ج. 1، ص. 344 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 313.

[5]) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، مج. 4، ط. 2، منشورات الشريف الرضى، قم، إيران، 1924، ص. 233 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 174 ؛

[6]) ابن فرحون، ج. 1، ص. 182.

الذي تطرق فيه للعلم والعلوم في الأندلس و"جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم" و"التعريف بأخبار علماء الأمم من العرب والعجم" و"إصلاح حركات النجوم" وغيرها[1].

ومن علماء القرنين السادس والسابع هجري اشتهر الفقيه "أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف سليمان الطرطوشي" المعروف بابن رندقة (ت. 520هـ/ 1126م) صاحب عديد المؤلفات منها كتاب "سراج الملوك" وكتاب "مختصر تفسير الثعالبي" و"الكتاب الكبير في مسائل الخلاف" وكتاب "في تحريم جبن الروم" و"بدع الأمور ومحدثاتها" وكتاب "شرح رسالة الشيخ لبن أبي زيد" وكتاب "بر الوالدين" وكتاب "الفتن" و"الحوادث والبدع"[2]، ومنهم المحدث "أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن معاوية الأنصاري الدورقي" (ت. 530هـ/ 1135م) حافظا عارفا بالعلل والصحيح والسقيم والرجال جمع كتبا كثيرة وله كتاب "شرح مشكل الشهاب للقضاعي" في علم الحديث[3].

وذكرت المصادر النحوي "أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي" (ت. 538هـ/ 1143م) الذي كان متقدما في النحو حافظا للغة اعتمد عليه "أبو العباس ابن مضاء" في تفسير "كامل المبرد" لرسوخه في اللغة والعربية وله "المقامات اللزومية" الشهيرة وكتاب "المسلسل" من خمسين باب[4]، ومنهم أيضا المقرئ "عيسى بن محمد بن فتوح بن فرج المُنْتُشُوني البلنسي" (ت. 552هـ/ 1157م) كان متقدما في صنعة الإقراء صدرا في رؤساء متقني الأداء وله في رواية ورش مصنف سماه "التقريب والحرش"، ومنهم "أبو محمد قاسم بن الحاج محمد بن المبارك الإشبيلي" (ت. 559هـ/ 1164م) كان مقرئا مجودا وله تصنيف في السبع عنوانه "البديع[5]، ومنهم الأستاذ المقرئ "عثمان بن يوسف بن أبي بكر السرقسطي" (ت. 577هـ/ 1181م) الذي كان محققا للقراءات ضابطا إخباريا ماهرا بالقضاء

---

[1]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، 84 ؛ محمد بشير حسن العامري، المرجع السابق، ص. ص. 223-224.

[2]) المقري، نفح...، ج. 2، ص. ص. 85، 88 ؛ ابن فرحون، ج. 2، ص. 244 ؛ ابن العماد، مج. 6، ص. 102.

[3]) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام التدمري، ج. 31 حوادث ووفيات 461-470هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 100 ؛ ابن بشكوال، ج. 2، ص. 545.

[4]) السيوطي، بغية...، مج. 1، ص. 279 ؛ الزركلي، الأعلام، ج. 7، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص. 149.

[5]) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، س. 5، ق. 1، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، ص. ص. 510، 570.

والشروط من طبقة المقرئ "أبي الحسن بن هذيل" ألف كتابا جمع فيه أخبار وسير ملوك وقضاة وعلماء بلده وعلومهم أسماه "السلك المنظوم والمسلك المختوم"[1].

وخلال عهد الدولة النصرية بغرناطة ساهم علماء الثغور الجنوبية بإنتاج علمي كبير في مختلف العلوم النقلية والعقلية وقد غلبت الدراسات القرآنية ما ساعد على انتشار المذهب المالكي ومن أهم العلماء الذين كان لهم تآليف الفقيه "أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن القباب" (ت. 780هـ/ 1378م) دخل الأندلس عام 762هـ/ وولي القضاء بجبل فتح وكان له كتاب "مثلى الطريقة في ذم الوثيقة" وكتاب "شرح مسائل ابن جماعة في البيوع" والفقيه المفسر "أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي" (ت. 790هـ/ 1388م) له مؤلفات نفيسة منها "شرح الجليل على الخلاصة في النحو" وكتاب "الموافقات" و"المجالس" و"الإفادات والإنشادات" و"الاتفاق في علم الاشتقاق"، ويذكر "ابن الخطيب" أيضا الفقيه "محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري" (ت. 750هـ/ 1349م) من أهل الجزيرة الخضراء أحد بلغاء عصره وله عدة مصنفات منها "النفحة الأرجية في الغزوة المرجية"[2].

ومن خلال ما ذكرنا من بعض النماذج نستنتج أن حركة التأليف الأندلسية كانت جد مزدهرة فقد تنوعت المؤلفات الفكرية فشهد التراث العلمي الأندلسي أصنافا عديدة من تصانيف العلوم والمجاميع والمختصرات والبرامج التي سنتطرق إليها في جوانب الحياة العلمية في الأندلس من القرن الثاني إلى الثامن هجري.

## 3-3- ازدهار صناعة الوراقة

يقول "ابن خلدون" عن الوراقة <<... أنها من توابع العمران واتساع نطاق الدولة وكثرة التآليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق والأعصار فانتسخت وجلدت، وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر أمور الكُتُبِيَّة والدواوين ...>>، بينما عرّفها "السمعاني" في كتابه "الأنساب" بقوله: <<الورّاق اسم مَن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها وقد يُقال لِمن يبيع

---

[1]) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام التدمري، ج. 40، حوادث ووفيات 571-580هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 242 ، ابن الزبير، ق. 4، ص. 80 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. ص. 169-170 ؛ محمد بشير حسن العامري، المرجع السابق، ص. 222.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 187 ؛ ابن فرحون، ج. 1، ص. 187 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 48 ؛ ابن القاضي المكناسي، درة...، مج. 1، ص. 182 ؛

الورق وهو الكاغد ببغداد الورّاق أيضا>>، وقال عنها "تاج الدين السبكي" في كتابه "معيد النعم ومبيد النقم": <<... من أجود الصنائع لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف وكتب العلم ووثائق الناس وعُهَدِهم، فمن شكر صاحبها نعمة الله تعالى أن برفق بطالب العلم وغيره...>>[1].

في حين يجعلها "ابن الحاج" في كتابه المدخل أنها ما يكتب في الورق مما يتعلق بالعلوم والأحاديث والتفاسير الحكم والمعاني والفوائد؛ إذن الورّاقة هي مهمة انتساخ الكتب وتصحيحها ونشرها بين الناس، والورّاق هو مَن يقوم بأداء تلك المهمة وقد يكون هو الناسخ أو يكون غيره وله مَن ينسخون له بالإضافة إلى ما يستتبع عليه النسخ من التجليد والتذهيب وبيع الورق والأقلام والمحابر والدويّ والكتب؛ أي أنّ الورّاقين كانوا يقومون بما تقوم به دور النشر والتوزيع في عصرنا[2].

وقد اشتهرت عدة مدن أندلسية بصناعة الورق خاصة مدينة شاطبة التي عرفت بإنتاج أجود أنواع الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض والذي كان يحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس ومختلف أقطار العالم الإسلامي، وكان فيها مصانع كبيرة للورق في القرن 4هـ/ 10م ثم انتقل إلى طليطلة منذ القرن 5هـ/ 11م ولا تزال هناك وثائق تدل على وجود وثائق مخطوطة كتبت على ورق مصنوع من القطن ترجع لعام 400هـ/ 1009م موجودة في مكتبة الإسكوريال وهي أقدم من المخطوطات في أوربا وتدل على أن العرب أول من أحل الرق مكان الورق[3].

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 343 ؛ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت.562هـ/ 1166م)، الأنساب، تح. عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1977، ص. 300 ؛ السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت.771هـ/ 1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، تح. محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1948، ص. 132.

[2]) ابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت. 737هـ/ 1336م)، المدخل، ج. 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت، ص. 79 ؛ عمارة مختار، الوراقة في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/ 755-1030م)، مجلة مدارات تاريخية، مج. 2، ع. 4، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، 2020، ص. ص. 76-77.

[3]) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص. 556 ؛ ياقوت الحموي، معجم ...، مج. 3، ص. 309 ؛ عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، ط. 3، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص. 38 ؛ غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص. ص. 497 498.

وكان من نتائج صناعة الورق بالأندلس ظهور طائفة من المشتغلين بشؤون الكتاب من نسخ وتجليد وتجارة وهؤلاء هم الوراقون الذين كانوا الأمهر في هذا المجال وكانت دكاكين الوراقين في عصر الإمارة قليلة إلا أن عملية نسخ الكتب وتجليدها كانت مزدهرة وخاصة فيما يتعلق بتجهيز النسخ الجذابة للقرآن الكريم، ثم وفد على بلاد الأندلس طائفة من الورّاقين المُبدعين منهم "ظفر البغدادي" الذي اتخذ مدينة قرطبة مقاماً وسكناً وكان من رؤساء الورّاقين المشهورين بالضبط وحُسن الخطّ و"أحمد بن محمد بن الحسن الخلاّل الأديب" الذي أشتهر بخطه الرائق والضبط المُتقن الفائق و"عباس بن عمر الصقلي" و"يوسف البلوطي" واشتهر من أهل الأندلس خلال عصر الخلافة عدد من الوراقين أمثال "أبو عمر يوسف بن محمد الهمذاني" (ت. 383هـ/ 993م) من أهل شذونة كتب "تفسير القرآن" و"تاريخ الملوك" وبخط بده "كتاب الشافعي الكبير" في مائة وعشرون جزء[1].

فكان أهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة وعاد الفضل في تقدم هذا الفن إلى اهتمام الخلفاء به إذ كان يشتغل في قصورهم أمهر المجلدين الأندلسيين بالإضافة للذين جيء بهم من بغداد وصقلية وعلى رأسهم "الحكم المستنصر بالله" الذي جمع في بلاطه حذقة المجلدين والنساخين فكان له من الكتب ما لم يكن لأحد[2]، ومن أبرز أولئك الوراقين "أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون" (ت. 379هـ/ 989م) من أهل صقلية رحل للأندلس واتصل بالحكم فتوسع له في الورق وصار من جملة الوراقين وأمده بكل ما يلزمه لمهنته من الورق والمداد وأدوات الوراقة، ومنهم أيضا "فضل البغدادي" الذي سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط مثل "عباس بن عمرو" و"يوسف البلوطي" وطبقتهما واستخدمه أيضا "المستنصر بالله" في الوراقة، وذكر "ابن الأبار" عددا كبيرا من الوراقين أيضا كالوراق "يوسف بن سعيد" (ت. 395هـ/ 1004م) الذي كان يكتب المصاحف وينقطها [3].

وكانت عملية النسخ من مهمات الوراقين وقد نالت ازدهارا كبيرا في المجتمع الأندلسي لأهميتها في النشاط العلمي باعتباره وسيلة من وسائل حفظ العلوم وصيانتها من الضياع ونشرها بين الناس، والتي

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 943 ؛ سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/ 982-1030م)، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، م. ع. السعودية، 1997، ص. 130.

[2]) المقدسي، المصدر السابق، ص. 239 ؛ اعتماد يوسف القصيري، فن التجليد عند المسلمين، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، العراق، 1979، ص. 30.

[3]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 509 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 278 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 4، ص. 198.

كانت تتم بطريقتين الأولى ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرة بنفسه وبعد إتمامه لعملة النسخ يعرضه على غيره لمراجعته والتأكد من خلوه من الأخطاء والثانية يملي شخص على عدد من النساخ ما يريد نسخه للحصول على عدة نسخ منه وبعدها تتم المقابلة للقيام بعملية التصحيح والتصويب على أن يكون الناسخ على قدر من الثقافة والمعرفة ليفهم ما ينسخه ويكون حاضر الذهن منتبها متيقظا حتى لا يحدث الشرود وتسقط منه الكلمات فيذهب المعنى[1].

ومن أهم النساخين في الأندلس "أبو إسحاق إبراهيم بن سلم الإفريقي الوراق" (ق. 4هـ/ 10م) الشيخ الصالح الذي قدم قرطبة وكان يلازم المسجد الجامع ويؤمه ويورّق الحكم المستنصر بالله، ومنهم أيضا "أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد" (ت. 324هـ/ 936م) كتب علما كثيرا من أهل دار علم وفضل ووصف فقد كان مجيدا في لفظه مبينا في كلامه بليغ اللسان في خطبته وطويل القلم في كتبته، ومنهم أيضا المقرئ "أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق" (ت. 350هـ/ 959م) من أهل قرطبة كان يكتب المصاحف وينقطها وكان الناس يتنافسون في ابتياعها لصحتها وحسن ضبطها وخطها[2].

وإن اشتهرت مدينة شاطبة بصناعة الورق وإسهامها في دفع عجلة الحركة العلمية في الأندلس فإن مدينة مالقة كانت تشتهر بصناعة التجليد الفاخر بفضل اهتمام الحكام بتطوير فن التجليد باستقدام أمهر المجلدين من أهل الأندلس والبارعين منهم من صقلية وبغداد؛ وهنا نستخلص مدى الاهتمام والعناية التي حضي بها الكتاب في الأندلس والذي يعكس ما تمتع به الأندلسيون من فهم وثقافة ونشاط وافر في مجال تطوير الحياة العلمية بفضل الوراقين والنساخين والمجلدين الذين ساهموا في نشر الكتاب وازدهار الحضارة الإسلامية وأصبحت حواضر الأندلس مركزا للمعرفة بالنسبة إلى المسلمين والنصارى الوافدين من سائر أجزاء أوربا والمغرب والمشرق الإسلامي[3].

---

[1]) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1978، ص. 175.

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 291 ؛ الخشني: أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد القروي (ت. 361هـ/ 971م)، قضاة الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص. 222 ؛ الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح. ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1991، ص. 20 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 29.

[3]) سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. 135 ؛ روم لاندو، المرجع السابق، ص. 178 ؛ محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص. 176.

فنظرا للتنافس بين الوراقين لضبط كتبهم اشتغل بعضهم بطلب العلم وأخذوا عن شيوخ عصرهم ورووا عنهم علم الحديث والفقه واللغة والنحو وبلغوا من العلم مبلغا كبيرا ساعدهم على وضع مؤلفات قيمة نذكر منهم "أبو عبد الله محمد بن يوسف الوراق" التاريخي المشهور الذي ألف للحكم المستنصر كتابا ضخما في "مسالك إفريقية وممالكها" وألف في أخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة، وقد تلاقت الحاجة إلى هذه الأوعية الفكرية مع توفر الوسائل اللازمة لها فسارت النهضة العلمية جنبا إلى جنب مع تطور صنعة الوراقة في مختلف مراحلها وكان تأثير الطرفين على الآخر منسجما مع متطلبات العصر وظروفه فأصبحت الوراقة مرادفة للثقافة والعلم جعل من الوراقين شخصيات فعالة ومؤثرة في الحركة العلمية في الأندلس[1].

## 4- دور البيوتات العلمية في انتشار وازدهار العلوم

تميز المجتمع الأندلسي كما رأينا بحبه للعلم من خلال الرحلة لطلب العلم واقتناء الكتب وتأسيس المكتبات وهو الأمر الذي سمح بتكوين طبقة كبيرة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والرياضيين والأطباء وغيرهم، والملفت للانتباه هو وجود أكثر من عالم في الأسرة الواحدة ما ساهم في انتشار الأسر العلمية وبيوتات العلم التي كان أثرها بارزا في تنشيط الحياة الفكرية وازدهار العلوم في الأندلس بين القرنين الثاني والثامن هجري، هذه الأسر التي توارث أبناؤها من العلماء العناية بالعلوم والأثر العلمي الذي تركه علماؤها من مخطوطات ورسائل ولم يكن بروزهم في المجال العلمي فقط بل شمل مجالات أخرى كالسياسة والتجارة.

### 4-1- عوامل تشكل البيوتات الأندلسية

تضافرت كثير من العوامل التي ساهمت في انتشار البيوتات العلمية في الأندلس منها الدور الثقافي التعليمي للأسر والعوامل الاقتصادية والسياسية؛ فما كان للعلوم أن تزدهر ويرتفع شأنها إلا بعناية الآباء بالأبناء تلقينا للعلم وإسماعا للرواية وحضا على ملازمة الفضلاء والعلماء حيث كان الآباء العلماء بالأندلس من أحرص الناس على اصطحاب أبنائهم في الرحلة إلى المشرق لطلب العلم والسماع على المشايخ أو أن يتبع الأخ أخاه لنفس الهدف والغاية، فذكر "ابن الفرضي" أن العالم "أبو مروان محفوظ بن

[1]) الحميدي، ج. 1، ص. 185 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 163 ؛ عمارة مختار، المرجع السابق، ص. ص. 92-95.

سعيد بن نمر" (ت. 393هـ/ 1003م) من أهل أرجالش حج مع أبيه وسمع بمصر من "ابن رشيق" وفي مكة من "البلخي" فأصبح الفقيه الحافظ للمسائل، وذكر أيضا "أبو عمر حفص بن عبد السلام السلمي السرقسطي" (ق. 2هـ/ ق. 8م) الذي رحل مع أخيه "حسان" إلى المشرق وسمعا من "مالك بن أنس" ولازماه سبع أعوام ودخلا الأندلس[1].

وكانت رحلة الأب مع أبيه في طلب العلم سببا في الاشتراك في السماع والمشايخ فذكر "ابن الأبار" أن الفقيه "أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الملك الخولاني المرسي" المعروف بابن أحمدوس أنه رحل حاجا وسمع مع أبيه "أبي العباس" من "أبي علي" ويذكر أيضا الفقيه الحافظ "أبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية الأنصاري السرقسطي" المعروف بالدَّرَوْقي (ت. 520هـ/ 1126م) الذي سمع هو وأبوه "أبو محمد عبد العزيز" من "أبي علي" كتاب "رياضة المتعلمين" أبي نعيم، ومن مظاهر عناية الآباء في الأندلس هو استجازة الأب لابنه فيذكر "ابن بشكوال" الفقيه "عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد القرطبي" (حي 440هـ/ 1048م) الذي كانت له رحلة إلى المشرق حج فيها لقي فيها "أبا محمد بن الوليد" بمصر واستجازه لابنه "أبي الوليد بن طريف" فأجازه[2].

أما العامل الاقتصادي فله دور كبير في استمرار هذه البيوتات فإن مصادر ثروة البيوتات كثيرة أهمها ما اكتسبته بفضل ثرواتها العقارية المتراكمة والمنتشرة أو بفضل مكانتهم العلمية أو الخطط التي تولوها كالكتابة والقضاء التي أكسبتهم أموالا طائلة؛ فكانت البساتين والبيوت والضياع يملكها أصحاب البيوتات الميسورين في قرطبة وحواضر الاندلس الأخرى ومثال ذلك ما ذكره "ابن الدلائي" حين أظهر الثراء الفاحش الذي تميزت به "أسرة بني الخطاب" بمرسية التي كانت تملك بساتين وضياع كبيرة ولها مصاهرات مع "تدمير العلج" صاحب أريولة الذي نحل ابنة "خطاب بن عبد الجبار" قرية تَرْسَة كما أهدى "المنصور محمد بن أبي عامر" قناطير من الفضة الخالصة لابنه "دحيم بن مروان" بن خطاب" وولي القضاء من ولده "أبو الأصبغ موسى بن أحمد بن عبد الرحم"[3]، ومنهم بيت "بني يحيى الليثي" اين

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 813 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، 215 ؛ محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص. ص. 15.

[2]) ابن الأبار، المعجم...، ص. ص. 117، 289 ؛ ابن بشكوال، ج. 2، ص. 431 ؛ محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص. ص. 16-17.

[3]) ابن الدلائي، المصدر السابق، ص. 15 ؛ محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي- الخامس الهجري "الحياة الاقتصادية والاجتماعية "الدار التونسية للنشر، تونس، ص. 318.1984، ص. 15

استطاع رئيس علماء وفقهاء الأندلس "أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرطبي" (ت. 243هـ/ 848م) الذي انتشر به والفقيه "عيسى بن دينار" المذهب المالكي أن يجمع مالا كبيرا بعلمه كما كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء وما دل على سعة حاله هو رفضه لصلة مالية كان قد أعطاه إياها "عبد الكريم بن مغيث" أثناء دخوله لغزو أريولة قدرت بمائة دينار[1].

وغيرها من البيوتات العلمية كثيرة كان للعامل الاقتصادي دورا كبيرا في ظهورها فكانت لتلك الإقطاعات التي اقتطعت لها منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي للأندلس الأثر في تراكم الأموال لديها فتحصل "بنو أفلح" على "فحص البلوط" في غرناطة و"بنو خلدون" على "الجرف" في إشبيلية و"بنو الليث" على "الربض الغربي" في قرطبة و"بنو سعيد" على "قلعة يحصب" وتحصل "بنو الزبير" على "قنسرين" في غرناطة و"مسعدة العامري" على قرية طغنر في البيرة ناهيك عن الخطط السنية الرفيعة التي ساهمت في جمع ثرواتها الهائلة مكنتها من الاستمرار والمحافظة على وجودها[2].

كما كان للعامل السياسي كاعتماد حكام الدولة المتعاقبة على حكم الأندلس على علماء البيوتات لتوطيد حكمهم فانتهجوا سياسة تقريب علماء البيوتات والاعتماد عليهم في تسيير شؤون الدولة حيث لا نجد بيتا من هذه البيوت إلا وقد تبوأ أحد أبنائها العلماء منصبا مرموقا كالوزارة والحجابة والقضاء والمتبع لمسار وتاريخ هذه البيوتات يجد أن أغلبها اكتسبت النباهة وجلالة القدر والمنزلة الرفيعة لقربها من الحكام؛ فمن أول الأمر نجد أن "عبد الرحمن الداخل" بدأ عهده (138-172هـ/ 756-788م) بالاعتماد على رجال اختارهم اختيارا حسننا أمثال "تمام بن علقمة" و"يوسف ابن بخت" و"عبد الواحد بن مغيث" و"عبد الحميد بن غانم" شهيد بن عيسى بن الوضاح" هؤلاء الرجال سيصبح أبناؤهم من عهد القوة والنظام الأموي والأندلسي على طول تاريخيه ففي أهم بيوت أهل الحكم والعلم كثر ظهور النابهين من بين أفرادها في ميدان العلم والإدارة والقيادة وشؤون المال وتولي أمور العمالات[3].

---

[1]) الخشني، أخبار...، ص. 348 ؛ القاضي عياض، الغنية، ص. 107 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 611.

[2]) رشيد يماني، البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين دراسة تحليلية توثيقية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط "التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي"، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015، ص. 76 ؛ أمحمد بوشريط، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي، 300-460هـ/ 912-1067م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص. 54.

[3]) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط. 5، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 2000، ص. ص. 299-300.

وذكر "ابن حيان القرطبي" عن "ابن مفرج" أنه قد اجتمع للأمير "عبد الرحمن الأوسط" (ت. 238هـ/ 852م) من سراة الوزراء أولوا الحلم والنهى والمعرفة والذكاء والحجة مجموعة لم يجتمع مثلها عند أحد من الخلفاء قبلهم ولا بعدهم منهم "عبد الكريم ابن عبد الواحد بن مغيث" و"عبد الرحمن بت غانم" و"عبد الرحمن بن رستم" و"عيسى بن عبد الغافر بن أبي عبدة" "عبد العزيز بن هاشم بن خالد"[1]؛ ويبين هذا النص مدى التواصل الذي كان يربط بين أمراء وخلفاء بني أمية بأبناء البيوتات العلمية التي كانت تتمتع بنفوذ سياسي ومكانة علمية مرموقة.

## 2-4- البيوتات الأندلسية بين القرنين 2 -5هـ/ 8-11م

تجسد الازدهار الحضاري والعلمي الأندلسي في انتشار بيوتات العلم في كل حواضر الأندلس هذه البيوت التي تسلسل فيها الفضل والعلم عقودا من الزمن إذ اعتنى أصحابها بتوريث أبنائهم الميراث العلمي الذي تواصل بينهم من الأجداد إلى الأبناء والأحفاد، وسنتطرق إلى بعض هذه البيوتات بالشرح ونوضح دورها العلمي والحضاري.

### 1-2-4- بيت بني قيس القرطبي

من أهم هذه البيوتات نجد "بيت أبي محمد الغازي بن قيس القرطبي" (ت. 199هـ/ 814م) وهو العالم الجليل ممن كانت لهم درجة عالية من العلم وممن دخل الأندلس بالحديث بعد أن سمعه بمكة عن "مالك بن أنس" وشهد تأليف موطأ مالك وكان عنده ويحفظه ظاهرا وروى عن "ابن جريج" و"الأوزاغي" وروى عنه "عبد الملك بن حبيب" وقرأ عن "نافع بن أبي نعيم" وهو أول من أدخل قراءته للأندلس وقد لاق إجلالا كبيرا وتعظيما من الأمير "عبد الرحمن الداخل" واستأدبه هشام بن معاوية" و"الحكم بن هشام" لأبنائهما[2]؛ وكان في بيت "الغازي بن قيس" ذرية ممن اتصفوا بالعلم كالفقيه "عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي" (ت. 230هـ/ 844م) الذي كان من أهل العلم وأكثر اهتماما من والده بالعربية والشعر واللغة والتأدية لقراءة نافع سمع من أبيه ومن علماء الأندلس ورحل للمشرق أخذ عن علمائه وروى عنه "ثابت بن

---

[1]) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص. 169.

[2]) الخشني، أخبار...، ص. 291-292 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 515 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. ص. 254-255 ؛ السيوطي، بغية...، مج. 2، ص. 240.

حزم السرقسطي" وابنه "قاسم"[1]، ومن نسل عبد الله الفقيه "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي" (ت. 295هـ/ 907م) الذي سمع عن أبيه ورحل للمشرف ولقي بالبصرة "أبا حاتم سهل بن محمد السِّجِسْتاني" و"أبا الفضل العباس بن فرج الرِّياشي" وغيرهما من أصحاب اللغة والمعاني ورواة الأخبار والأشعار ولما عاد أدخل للأندلس علما كثيرا من الخبر والشعر والغريب وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها مشروحة[2].

## 2-2-4- بيت بني مخلد القرطبي

ومنهم "بيت أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي" (ت. 276هـ/ 889م) كان محدثا حافظا زاهدا ورعا ذا خاصة من "أحمد بن حنبل" وجاريا في مضمار "البخاري" و"مسلم" و"النسائي" سمع من "محمد بن عيسى الأعشى" و"يحيى بن يحيى" ورحل للمشرق ولقي كبار المسندين والأئمة المحدثين كالإمام "إبراهيم بن محمد الشافعي" و"أبو المصعب الزهري" و"إبراهيم بن المنذر الحزامي" و"أحمد بن محمد بن حنبل" وغيرهم وسمع بإفريقية عن "سحنون بن سعيد" و"عون بن يوسف"، عدد شيوخه مائتان وأربعة وثلاثون وقد أدخل للأندلس من كتب الاختلاف وغرائب الحديث الكثير ونشر الحديث وقرأ للناس روايته وانفرد بإدخال "مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة" بتمامه وكتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط وكتاب "سيرة عمر بن عبد العزيز" للدورقي وله كتاب "تفسير القرآن" و"مسند النبي "ص" " الذي روى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ورتبهم على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف[3].

وقد بارك الله في هذا البيت الكريم فخرج منه علماء كبار مشاهير منهم القاضي "أبو عبد الله أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي" (ت. 344هـ/ 955م) سمع من أبيه وكان عالما زاهدا فاضلا شديد الحفظ للقرآن الكريم كثير التلاوة له وكان من خير القضاة وأكثرهم رفقا وإشفاقا يقال أنه لم يقرع أحد في مدة قضائه بسوط إلا رجلا واحدا مجمعا على فسقه[4]، ومنهم "أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن

---

[1]) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص. 334 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. 259 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 369.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. ص. 661-662 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. 267.

[3]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 169-171 ؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، مر. وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص. ص. 281-282 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 518-519.

[4]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 80 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. ص. 63-65.

مخلد القرطبي" (ت. 366هـ/ 976م) سمع من أبيه ومن "محمد بن عمر بن لبابة" و"أسلم بن عبد العزيز" و"أحمد بن خالد" وغيرهم وكان ضابطا لما كتب ثقة لما روى فصيح اللسان بليغ المنطق وقور المجلس سمع الناس كثيرا وأجاز، ومنهم أيضا "مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي" (ت. 408هـ/ 1017م) و"محمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي" و"عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي" (ت. 437هـ/ 1045م)[1].

ومن أهم البيوتات الأندلسية "بيت القاضي أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي" (ت. 313هـ/ 925م) كان عالما متقنا بصيرا بالحديث والفقه والنحو والغريب والشعر سمع في الأندلس عن "محمد بن وضاح" و"الخشني" و"عبد الله بن مسرة" ورحل إلى المشرق مع ابنه قاسم فسمعا بمكة من عبد الله بن علي بن الجارود" و"محمد بن علي الجوهري" وبمصر عن "أحمد بن عمرو البزاز" و"أحمد بن شعيب النسائي" وولي قضاء سرقسطة[2]، ومن هذا البيت المبارك خرج عدد من العلماء منهم "أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي" (ت. 302هـ/ 914م) كان عالما بالحديث واللغة متقدما في معرفة الحديث والشعر والنحو وأدخل مع أبيه علما كثيرا فهما أول من أدخل كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (170هـ/ 786م) للأندلس وألف كتاب "الدلائل" وبلغ فيه الغاية في الإتقان توفي قبل إتمامه فأكمله عنه أبوه بعده[3]، ومنهم العالم المحدث "ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي" (ت.352هـ/ 963م) يذكر "ابن الفرضي" أنه كان مليح الخط جيد الكتابة وحدَّث بكتاب أبيه "الدلائل"، ومن هذا البيت ذكر "ابن الأبار" العالم "أبو القاسم ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي" الذي حدث عن أبيه سعيد بكتاب جده قاسم "الدلائل" وحدث به ابنه العالم المحدث "أبو محمد عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي" و"أبو الحسن ثابت بن عبد الله

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 499 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 75 ؛ محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص. ص. 28-29.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 184-185 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. ص. 285-286 ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج. 3، تصوير دار الكتب العلمية، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1958، ص. 869.

[3]) المقري، نفح...، مج. 2، ص. 49 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. ص. 284-285 ، ابن عطية: أبي محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي (ت. 541هـ/ 1146م)، فهرست ابن عطية، تح. محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص. 139.

بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي" (ت. 514هـ/ 1120م)[1].

## 3-2-4- بيت ابن أبي زمنين المري

كما اشتهر "بيت أبو محمد عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم ابن أبي زمنين المري" (ت. 359هـ/ 970م) كان فقيها سمع ببجانة من "ابن فحلون" و"علي بن الحسن المري" وبقرطبة من "محمد بن عبد الله بن أيمن" و"الرعيني" و"ابن أبي دليم" وروى عنه ابنه "محمد" و"يونس بن مغيث القاضي" وغيرهما[2]، ومن علماء هذه العائلة "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم ابن أبي زمنين المري القرطبي" (ت. 399هـ/ 1008م) الفقيه الحافظ إمام المحدثين من أجل رجال زمانه قدرا في العلم والرواية والحفظ والعربية سمع من "أبي إبراهيم بن مسرة" و"وهب بن مسرة" و"أحمد بن مطرف" وعنه سمع "يحيى بن محمد المقامي" و"أبو عمر بن الحذاء" و"أبو عبد الله بن الحصار" وله أشعار ومؤلفات كثيرة منها كتاب " تفسير القرآن الكريم" و"المغرب في اختصار المدونة" و"المنتخب في الأحكام" و"المهذب" و"اختصار شرح ابن المزين للموطأ" و"أصول الوثائق" و"أنس المريدين في الزهد" وروى عنه "أبو عبد الله بن عوف" و"أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي" و"ابن يحي بن سميق"[3].

## 4-2-4- بيت ابن حزم القرطبي

ومن أهم البيوتات التي عرفت بالعلم بالأندلس "بيت أبو عمر الوزير أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف" (ت. 400هـ/ 1009م) فارسي الأصل وكان جدهم خلف أول من دخل الأندلس من أهل الأدب والعلم والخير والبلاغة كان وزيرا في الدولة العامرية[4]، ومن أشهر علماء هذا

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 191 ؛ ابن عطية، المصدر السابق، ص. 140 ؛ محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص. 39 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 205.

[2]) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح. عبد القادر الصحراوي، ج. 7، ط. 2، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983، ص. 18 ؛ القاضي عياض، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ترتيب قاسم علي سعد، ج. 2، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص. 731 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 399.

[3]) ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. ص. 150-151 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 119 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 100 ؛ ابن القنفذ، الوفيات، ص. 226.

[4]) الحميدي، ج. 1، ص. ص. 199-200 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 57.

البيت المحدث والحافظ "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الظاهري القرطبي" (ت. 456هـ/ 1064م) وزير "المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر" نشأ في بيت عز ومال وجاه وعلم وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة وقد أخذ الحديث والفقه والقرآن والنحو والمنطق عن عدد من العلماء منهم "أحمد بن الجسور" و"أبي القاسم عبد الرحمن الأزدي" و"عبد الله بن دحون" و"عبد الله الأزدي ابن الفرضي" و"أبي عمر الطلمنكي" وألف في علم فقه الحديث كتابا كبيرا سماه "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع" وكتاب "الإجماع ومسائله" وكتاب "الإحكام لأصول الأحكام" وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وكتاب "مراتب العلوم" وكتاب "التقريب لحد المنطق والمدخل إليه" وكتاب "إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما يحتمل التأويل"[1].

وقد بارك الله في نسل الإمام "ابن حزم" فأعقب عقبا طيبا من خلال عدد كبير من العلماء منهم "سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي" و"أبو عمر أحمد بن سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي" و"أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي" و"علي بن الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي " و"أحمد بن علي بن الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي" و"أبو سليمان المصعب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي" و"أبو أسامة يعقوب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي" وغيرهم من العلماء الأجلاء[2].

## 3-4- البيوتات الأندلسية بين القرنين 6-8هـ/ 12-14م

[1]) ابن حزم الأندلسي، كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج. 1، المطبعة الأدبية، القاهرة، مصر، 1899/1317، ص. 1 ؛ محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره أراءه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978، ص. 36 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 490 ؛ الذهبي، تذكرة...، ص. ص. 1146- 1147 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص. 1651.

[2]) محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص. ص. 55-56.

## 1-3-4- بيت بني سيد بونة الخزاعي

تميزت هذه الفترة بانتشار واسع للبيوتات العلمية من بينها بيت "بني سيد بونة الخزاعي" ومن أبرز أبناء هذا البيت "أبو جعفر أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 545هـ/ 1150م) من أهل قسطنطانية من عمل دانية شرق الأندلس روى عن "أبي علي اسماعيل بن محمد بن سفيان" وأخذ عنه ابنه "يحي"[1] وهو المقرئ "أبو بكر يحيى بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 590هـ/ 1194م) ويكنى أبو زكرياء روى عن أبيه و"أبي إسحاق بن جماعة" و"أبي العباس بن عامر" وأخذ القراءات عن غلام الفرس "أبي عبد الله بن سعيد" و"أبا الحجاج القضاعي" ورحل حاجا ولقي "أبي سعيد الأندلسي" نزيل الإسكندرية و"أبا علي منصور ابن الدباغ" وسمع من "أبي العباس أحمد التبيغاني" ورجع لبلدة وتصدر للإقراء وأخذ الناس منه وأخذوا عليه وأجاز للشيخ "ابن عياد" وسمع منه "أبو عامر محمد الداني" وأخوه "أبو علي حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي"[2]، ومنهم أيضا المقرئ "أبو تمام غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 651هـ/ 1253م) [3]القاضي الزاهد والشيخ الفاضل فكان يختم القرآن الكريم ما بين يوم وليلة في صلاة النافلة وروى عن أبيه وقرأ عليه السبع وعن "أبي عبد الله محمد بن مزين الكماد" وقرأ عليه "عبد الحق بن علي الأنصاري" شيخ "أبي حيان"[4].

ومنهم أيضا الولي الشهير "أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 624هـ/ 1227م) قرأ ببلنسية وتفقه وحفظ نصف المدونة وأقرأها وأخذ عن أبو الحسن بن النعمة" و"ابن هذيل" ويؤثر التفسير والحديث والفقه حج ولقي جلة شيوخ أكبرهم الولي الجليل "أبو مدين شعيب" وانتفع به ورجع عنه بعجائب فشهر بالعبادة وتبرك الناس به[5]، ومنهم أيضا القاضي الفقيه "أبو تمام غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 733هـ/ 1332م) روى

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 52.

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 4، ص. ص. 180-180 ؛ ابن الزبير، ق. 5، ص. 255.

[3]) Acinto Bosch Vilá, Notas De Toponimia Para La Histoiria De Guadalest Y Su Valle A propósito De Unas Correcciones A Un Pasaje De La Edición Del Kitáb Al-Marqaba Al-Ulua' De Al-Nubahi, Recientemente Fallecido, Reeditamos Este Estudio Sobre Tierras Alicantinas, Publicado En La Revista Miscelánea De Estudios Árabes Y Hebraicos, Granada, Vol. XIV-XV, Fascículo 1, 1965-1966 , p. 205.

[4]) النباهي، المصدر السابق، ص. 126 ؛ ابن الزبير، ق. 4، ص. 179 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 2، ص. 3.

[5]) التنبكتي، نيل...، ص. 153 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 256 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. 137 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 461-462.

على أبيه "أبو علي حسن" وعن الخطيب "أبي الحسن بن فضيلة" وله تأليف في منع سماع اليراعة سماه "الشَّبَّابة"[1]، ومنهم "أبو جعفر أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 754هـ/ 1353م) قرأ على "ابن الزبير" و"أبي الحسن بن فضيلة" وكان من حفظة أسماء والتاريخ[2] بالإضافة إلى الشيخ صاحب الكرامة "أبو أحمد جعفر بن أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي" (ت. 765هـ/ 1363م) قاضي الجماعة بربض البيازين حسن السجية دمث الأخلاق ليِّن سهل الجانب محمود الطريقة[3].

## 2-3-4- بيت بني الأحوص القرشي

ومن البيوتات المشهورة بالأندلس "بيت بني الأحوص القرشي" الذي يعود أصله حسب "النباهي" من بلنسبة وانتقلوا نحو غرناطة بعد سقوط بلنسية في يد النصارى ومن أبرز علماء هذا البيت الحافظ النحوي "أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري" المعروف بابن الناظر (ت. 699هـ/ 1299م) بلنسي الأصل وجياني المولد وغرناطي الموطن من القضاة وصدور الرواة ومن أهل المعرفة والدراية والرواية ومن الفقهاء المحدثين القراء أخذ عن "أبي محمد الكواب" و"أبي الحسن بن جابر الدباج" و"أبو علي الشلوبين" وروى عن "سهل بن مالك الأزدي" وأبي القاسم بن بقي" و"أبي الربيع بن سالم" وروى عنه "ابن الزبير الثقفي" و"أبي السداد الباهلي" و"أبو عبد الله محمد التجيبي"، رحل من غرناطة واستقر بمالقة مقرئا ومحدثا مقتصرا على الخطبة بقصبتها بضعة وعشرين عاما ثم ولي قضاء المرية ثم قضاء بسطة ثم قضاء مالقة بعد نهاية الفتنة فيها بخروج "بني أشقيلولة" منها، ألَّف في القراءات وله برنامج ومسلسلات وكتاب "الأربعون حديثا" سمعها عنه "أبو حيان" وكتاب "الترشيد في صناعة التجويد"[4]، ومنهم أيضا "أبو المجد يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري" المعروف بابن الأحوص" (ت. 705هـ/ 1305م) من أهل العلم والنباهة والعدالة والنزاهة قرأ على

---

[1]) المصدر نفسه، ص. 136 ؛ Acinto Bosch Vilá, Op. Cit, p. 203.

[2]) ابن حجر العسقلاني، الدرر...، س. 1، ص. 210 ؛

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 459-461.

[4]) ابن الزبير، صلة الصلة، تح. عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، ق. 5، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1995، ص. ص. 363-364 ؛ السيوطي، بغية...، ص. 535 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 464-465 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. 127.

والده وروى عنه وأجازه الراوية "أبو يحيى بن الفرس" و"أبو عمر بن حوط الله" و"أبو القاسم ابن الربيع" و"أبو جعفر بن عروس العقيلي" وُلِّي كثير من القواعد فظهر من قصده الحق وتحريه سبيل الصواب[1].

## 3-3-4- بيت ابن محروق الغرناطي

واشتهر أيضا "بيت ابن محروق الغرناطي" المعروف بالخير والعلم وعلى رأسهم كان الفقيه "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن محروق الأشعري الغرناطي" المعروف (ت. 727هـ/ 1327م) قرأ على يد "أبي جعفر بن الزبير" وكان عفيفا عن الدماء متمسكا بالعدالة من أهل الخصوصية كتب الشروط وبرَّز في عدول الحضرة وكان له خط حسن ومشاركة في الطلب وخصوصا في الفرائض، الوكيل بالدار السلطانية القهرمان بها والوزير في آخر أيامه (725-727هـ/ 1325-1327م) في عهد الحاكم النصري السادس على غرناطة "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الغالب بالله بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر" (ت. 734هـ/ 1333م)[2]، ومنهم "أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عثمن ابن محروق الأشعري الغرناطي" (حي 743هـ/ 1342م) تعلم عن "أبي علي عمر بن محمد بن الهاشمي القرشي" وله رحلة للمشرق لقي فيها أعلاما وأشياخا كراما وقرأ عن الشيوخ "أبو علي الشمشري" و"نجم الدين الإصبهاني" و"بدر الدين الطوسي" ولقنه الشيوخ "نور الدين عبد الصمد النصيري" و"شهاب الدين السهروردي"، له قصائد وأزجال منظومة على البديهة والارتجال وألف كتابا جمع فيه أوراده ونظم ونثر مفرغا من كلام الغير[3].

## 4-3-4- بيت ابن جزي

ومن البيوتات التي ذاع صيتها "بيت ابن جزي" وعلى رأسهم الفقيه الحافظ "أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي" (ت. 741هـ/ 1340م) كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين قائما على التدريس مشاركا في فنون العربية والأصول والقراءات والحديث والأدب والتفسير وقرأ على "أبي جعفر بن الزبير" و"أبي عبد الله بن الكماد" و"أبي عبد الله بن الرشيد" وروى عن "أبي الحسن بن مستقور" و"أبي زكريا

---

[1]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. ص. 375-376.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 136 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تص. محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1347/ 1928، ص. 81.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. ص. 202-204.

البرشاني" وسمع على الشيخ الوزير "عبد الله ابن المؤذن" و"أبي الوليد الحضرمي" وألف في في الكثير من الفنون منها كتاب "وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم" و"الأنوار السَّنية في الكلمات السُّنية" و"الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار" و"القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية" و"أصول القراء الستة غير نافع" و"المختصر البارع في قراءة نافع"، ومن أهم تلاميذه أولاده الثلاثة "أحمد ومحمد وعبد الله" و"لسان الدين ابن الخطيب" ومن شعره في الرسول ρ قوله:

أروم امتداح المصطفى فيصـــدّني .. قصوري عن ادراك تلك المنـــــاقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر .. ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب[1].

ومن علماء هذا البيت الكاتب "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي" (ت. 758هـ/ 1356م) له أدب تود العقود محاسن شذوره فيعتبر من العلماء الأفذاذ في صناعة الأدب والنبوغ في علوم اللغة والتاريخ والحساب وكان ناظما وحافظا للشعر فحفظ من أشعار الناس ما يزيد عن العشرين ألف بيت وكاتبا بارعا ما مكنه من تولي منصب الكتابة في ديوان "المؤيد بالله أبو الحجاج يوسف الأول النيار بن إسماعيل" (ت. 755هـ/ 1354م) ونال إعجاب معاصريه من الأدباء[2] ثم شد رحاله للمغرب بعد فتنة ألمت به واشتغل بديوان الكتاب في قصر السلطان "أبي عنان فارس" حتى وفاته[3]، ومنهم "أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي" (ق. 8هـ/ 14م) قرأ على أبيه وعلى القاضي "أبو البركات بن الحاج" وأجازه وعلى القاضي "أبو القاسم الشريف" والأستاذ "أبو عبد الله البياني" و"أبو سعيد بن لب" و"أبو عبد الله محمد بن بيبش" وغيرهم، أديب حافظ جيد النظم قعد للإقراء بغرناطة وتقدم

---

[1]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 20–23 ؛ ابن جُزَيّ: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي (ت. 741هـ/ 1340م)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح. ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2013، ص. ص. 9–10 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص. 48.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات، تح. محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د. ت، ص. ص. 66–67 ؛ ابن الأحمر، نثير...، ص. 292.

[3]) Celia Del Moral Molina & Fernando Nicolas Velázquez Basanta, Los Ban Ïuzayy. Una Familia De juristas E Intelectuales Granadinos Del Siglo XIV. I: Abu l-Qasim Muhammad Ibn Ïuzayy, Meah Seccion Árabe –Islam 45 ,1996, p. 163.

للقضاء بعدة جهات في الأندلس[1]، ومنهم القاضي "أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي" (ت. 785هـ/ 1383م) الفقيه والأديب الحافظ من أهل الفضل والنزاهة وحسن السمة واستقامة الطريقة له مشاركة في الفقه وعلوم العربية والأدب والشعر قرأ على والده و"أبو عبد الله بن رشيد" و"ابن الربيع" و"ابن برطال" و"الحجار" و"البدر ابن جماعة" وسمع من "الوادي آشي" و"ابن الزيات" و"أبي عبد الله بن سالم" و"أبي بكر بن مسعود" وأخذ عنه "أبو بكر بن عاصم" وغيره، وتولى الكتابة في دولة السلطان السابع للدولة النصرية مثل أخيه "أبو عبد الله محمد" وولي قضاء غرناطة ثم بُرْجَة ثم قضاء أندرش ثم وادي آش وألف كتاب "الأنوار السنية" و"شرح الألفية" وله رجز في الفرائض[2].

## 4-4- دور البيوتات في الحياة العلمية الأندلسية

هذه بعض البيوتات على سبيل المثال لا الحصر فقد تميز الأندلس منذ الفتح الإسلامي بظهور عدد كبير من البيوتات العلمية الأندلسية التي كان لها دور كبير في ازدهار الحركة العلمية وساهمت بإسهاب في إثراء الإنتاج الفكري وتنشيط الحياة العلمية بالأندلس خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والثامن هجري ويبرز هذا الدور من خلال عدة مظاهر كانتشار خزائن الكتب والمكتبات والإقراء والتعليم والإجازات العلمية وانتقال السند والحديث.

### 1-4-4- الدور العلمي لخزائن الكتب والمكتبات لدى البيوتات الأندلسية

انتشرت ظاهرة إنشاء المكتبات بالأندلس وولع الأندلسيون بإقامة هذه المؤسسات التعليمية وقد مثلت بيوت العلماء منبعا للعلوم وأخذ المعرفة من مصدرها أي من منازل العلماء والفقهاء وبيوت النحويين والأدباء التي كانت آهلة بنفائس الكتب والمؤلفات التي شملت البرامج أو مواد تعليمية يستعين بها طلبة العلم في استزادتهم من ضروب العلم أو كتب خاصة بالعالم أو الشيخ صاحب البيت يكون قد ألفها أو استقدمها من مدن الأندلس أو من خارجه وكان الاهتمام بإنشاء هذه المكتبات وتنميتها أكثر الظواهر

---

[1]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 392-395.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 157-158 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 332 ؛ ابن العماد، مج. 8، ص. 494 ؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء...، ص. 281 ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر...، س. 1، ص. 293.

انتشارا بين المثقفين خصوصا الذي تسمح مواردهم ويسهل جاههم بالحصول على النفائس من المؤلفات والإكثار من جمع الكتب[1].

وعلى سبيل المثال اشتهرت مكتبة "بيت ابن جزي" السالف الذكر حيث يقول "ابن الخطيب" أن مكتبة "أبي القاسم محمد" جمَّاعة للكتب ملوكي الخزانة وكما ذكر مكتبة "بيت ابن الزبير الغرناطي" التي كانت من أكبر المكتبات وأشهرها على الإطلاق حيث استُولي على ذخائر الكتب "أبي جعفر ابن الزبير" وكراساته العلمية التي قيدها عن شيوخه أثناء محنته في مالقة إلا أنه استردها ، كما اشتهرت مكتبة "بيت ابن لب المالقي" التي أوصى صاحبها "أبو عبد الله محمد بن محمد بن لب الكناني" بحبس داره وكتبه على الجامع الكبير بمالقة، ومنها أيضا "بيت الشاري" و"بيت ابن عمران الحضرمي" و"بيت محمد بيبش العبدري الغرناطي"؛ فلم يدخل علماء البيوتات الأندلسية أي مجهود في اقتناء الكتب واعتباره أكبر ذخيرة لهم وحافظ علماؤه المتتالون على وجودها واستمرارها فاستفاد منها الأبناء والأحفاد الأعقاب، فساهمت كتب البيوتات العلمية في الأندلس إسهاما علميا في الإنتاج الفكري وتنوير طلبة العلم بعد أن أصبحت حبسا على دور العلم ومجالس الفكر ووقفا على المساجد في الحواضر الكبرى بالأندلس[2].

قد اشتهرت بيوتات أخرى بإنشاء مراكز علمية وإتباعها بمكتبات شأن "بيت الساحلي المالقي" حيث يذكر "ابن الخطيب" أن "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي" المعروف بالمُعَمَّم (ت. 754هـ/ 1353م) الذي ولي الخطابة بالمسجد الأعظم بعد وفاة أبيه وابتنى بقربه مدرسة ووقف عليها الرِّباع وابتنى غيرها من المساجد وتسوَّر على التأليف وملأ مكتباته بمؤلفاته الكثيرة منها كتاب "التجر الرَّبيح في شرح الجامع الصحيح" و"بهجة الأنوار" و"الأسرار" و"إرشاد الشائل لنهج الوسائل" و"بغية السالك في أشرف المسالك" و"النفحة القُدْسِية" و"نظم سلك الجواهر في جيد معارف الصدور والأكابر" وغيرها[3].

يمكن أن نقول أن هذه المكتبات كانت مليئة بالكتب التي كانت تحمل من المشرق الإسلامي خاصة التراث الديني من المصاحف وكتب الفقه والحديث وأصول الدين والنوازل وتعج بالمخطوطات خاصة في

---

[1]) رشيد يماني، خزائن الكتب لدى بيوتات العلم الأندلسية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / 13-15م "نماذج وخصائص"، مجلة رفوف، مج. 8، ع. 2، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020، ص. 129.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 20، 79 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 191 ؛ رشيد يماني، المرجع السابق، ص. ص. 131- 133.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 191-193.

الأنساب والتصوف والتراجم والتاريخ، هذا ولم يقتصر دور البيوتات في توفير الكتب فقط بل الإقراء والتعليم أيضا.

## 2-4-4- دور علماء البيوتات في الإقراء والتعليم

التنشئة والتأديب والتعليم مرادفات للإقراء استخدمها المؤرخون وأهل العلم للدلالة على صناعة التعليم في الأندلس؛ ويتلخص الإقراء في أن يمسك المعلم الكتاب ويقرأ منه ويقوم الطلاب بكتابة نسخهم أو أن يقوم طالب من المجموعة بالقراءة في حضرة الشيخ أو الإمام أو الأستاذ ويقوم الطلبة الآخرون بالكتابة ويعمل الأستاذ على تصحيح القراءة وتقدين النطق السليم للكلمات والمواضع الصحيحة للوقف والابتداء[1].

وقد أشارت عدة مصادر إلى الأئمة والشيوخ وعلماء البيوتات الذين برزوا في الإقراء والتعليم في معاهد غرناطة وقرطبة ومالقة وغيرها من حواضر الأندلس فذكر "ابن الأبار" الإمام المقرئ "أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الطفيل العبدي الإشبيلي" المعروف بابن عظيمة (ت. 543هـ/ 1148م) كان صدرا في أهل التجويد للقرآن الكريم ذا حظ وافر في رواية الحديث والذي تصدر للإقراء على التحدث على من لقي فعرف مكانة من الصدق والعدالة وتقدم في صناعته وتلاه أهل بيته في ذلك فأخذ عنهم الناس وله أرجوزة في القراءات السبع وأخرى في مخارج الحروف وإليه وإلى بنيه من بعده كانت الرياسة في هذا الشأن حيث أورث عقبه بعد الصيت في التجويد فصارت الرحلة إليهم فيه[2]، ودأب علماء "بيت أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن حفيد الأمين الغساني المالقي" (ت. 741هـ/ 1340م) على الإقراء والتدريس فكان "ابن حفيد" من أهل فضل وعلم وجلس لتدريس وإقراء علم الفقه والعربية والفرائض وكانت مجالسه من مجالس الحفاظ كما كان شأن أخوه "أبو الحكم محمد بن أحمد بن محمد الغساني المالقي"[3].

---

[1]) محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص. 347.

[2]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. ص. 363-364 ؛ ابن خير، المصدر السابق، ص. 93 ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج. 4، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص. ص. 393-394 ، المقري، نفح...، مج. 2، ص. 156 ؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تح. بشار عواد وآخرون، مج. 1، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1988، ص. 504.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 64-66 ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، س. 3، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ص. 358.

وقد ذكرت المصادر الكثير من علماء البيوتات في الأندلس الذي برزوا في شتى مواد التعليم خاصة في عهد الدولة النصرية وإنشاء "المدرسة النظامية اليوسفية" التي استقبلت وفودا من المعلمين والمتعلمين ما خلق تواصلا بين عدة أجيال في حلقات ومجالس العلم المختلفة ومنهم القاضي "محمد بن يحيى بن بكل الأشعري المالقي" (ت. 741هـ) الذي كان يدعوا الطلبة باستمرار إلى العلم والتعلم والجد والاجتهاد في ذلك فقال: << يا معشر الشباب ! جدّوا قبل أن تبلغوا مبلغي، فتضعفوا وتقصروا كما قصرت>> وقال أيضا: << أوصيكم بعد تقوى الله العظيم بثلاث خصال؛ ألّا تكتبوا خطا دقيقا فإنه يضر بأبصاركم... وإذا خطّطتم أحدا فلاحظوا تخطيطه أن يكون الشخص المخطّط غير خلي من المعنى الواقع في اسمه... ولا يكن همّكم بكتب الشيوخ لكم على ما قرأتم وليكن همكم أن تكونوا من الديانة والدراية بمثابة من يقبل قوله...>>؛ وهي الخصال التي كان يدعوا باتباعها أغلب العلماء والشيوخ والمدرسين في الأندلس[1].

من خلال هذه الأمثلة المقتضبة نرى مدى قيمة البيوتات العلمية وعلمائها ممن أثروا وأنعشوا بنشاطاتهم العلمية والفكرية حواضر الأندلس؛ فتلك هي أهم أمكنة التعليم وفيها تلقى أبناؤها مختلف المعارف والعلوم والفنون ومنها تخرّج مشاهير علمائها وفقهائها وأدبائها الذين وعوا مضامين الخطاب التربوي ومقاصده الذي تلقوه من قبل مدرسيهم وشيوخهم فكان له آثاره على علمهم وعملهم.

### 3-4-4- الإجازات العلمية

الإجازة لغة هي إعطاء الإذن وأجاز له بمعنى سوغ له وأجاز الأمر بمعنى أمضاه وسوَّغه وجعله جائزا، والإجازة اصطلاحا هي الإذن والتسويغ أي الكلام الصادر عن المجيز المشتمل في إنشائه الأذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الأذن في روايتها عن المجيز إجمالا أو تفصيلا وعلى ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة وهي بذلك رخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه ويمكن الإجازة بالمشافهة أو الإجازة التحريرية[2].

---

[1]) النباهي، المصدر السابق، ص. ص. 142، 146.

[2]) الفيروز آبادي، القاموس...، ص. 507 ؛ عبد الله فياض، الإجازة العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، 1967، ص. 21.

ومن النماذج التي سنستدل بها في شأن الإجازة بيت العلامة الخطيب "أبو بوبكر محمد بن أحمد ابن سيد الناس" (ت. 659هـ/ 1261م) الذي أجاز له أكثر من أربعمائة وتحصل على إجازة من أهل الشام والعراق وكان أكبر من أجاز له "ابن الحرستاني" و"ثابت بن مشرف" وقد أجاز الكثيرين أمثال "أبو بكر اليعمر" و"أبو محمد الزهري" و"أبو الحسن بن شريح" وغيرهم[1]، ومن بيت "بني منظور القيسي" القاضي "أبو بكر محمد بن عبيد الله" (ت. 750هـ/ 1349م) الذي أجازه "ابن الزبير" و"ابن عقيل الرندي" و"أبو عمرو الطنحي" وغيرهم من الشيوخ والعلماء[2].

فالإجازة أمر ضروري في الرواية وبها تتم وتكمل وإلا كانت ناقصة لا محالة فلا غنى لطالب العلم من الحديث والفقه على الإجازة؛ سمع ما يحمله عن المحدث أو عرضه عليه أو سمعه بعرض غيره عليه لجواز الغفلة والسنة والإسقاط والتصحيف والتبديل عليهما أو على أحدهما وإن تراجع التحفظ في الإجازة أخذا وعطاء بشل ملحوظ وأكثر المستجيزين حرصا من كانوا يبحثون عن الإجازة من علماء المشرق والمغرب معا وإن لم يكن كل العلماء يجيزون طلبتهم، كما يمكن أن تكون بعض الإجازات في غاية الأهمية كإجازة "أبي جعفر بن الزبير" للإمام "أبو القاسم محمد بن محمد ابن سهل" في القراءات السبع وقد صدرها بخطبة فائقة الحسن وأجاز أيضا للإمام "أبو حيان النحوي" و"أبو عبد الله محمد بن القاسم بن رمان" وغيرهم[3].

ومن الإجازات العامة التي تتضمن مرويات الأستاذ ومؤلفاته ومحتوى الإسماع والإقراء كإجازات "أبي عبد الله محمد المجاري" (حي 858هـ/ 1454م) من علماء الأندلس أمثال الإمام بحر البيان "أبو محمد عبد الله بن جزي" والإمام المقرئ "أبو عبد الله محمد القيجاطي والإمام الأصولي "أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي" والمحدث المفتي "أبو عبد الله الحفار" و"علي البرجي" و"علي بن الأشهب" و"أحمد الشقوري" و"محمد بن عاصم" و"سعد الفهري" وغيرهم كثيرين خاصة علماء المغرب الأوسط أمثال "أبو عثمان العقباني" و"إبراهيم المصمودي" و"أبو عبد الله محمد بن مرزوق" و"أبو القاسم المشدالي" و"عيسى الالاتني" وغيرهم، وتتضمن الإجازات معلومات عن إنتاج المجيز وذكر بعض شيوخه وما درس عنهم مثل إجازة الإمام "أبي عبد الله الرعيني" للفقيه "يحيى السراج" وإجازة "القاسم بن عبد الله ابن الشاط" للإمام

---

[1]) الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج. 4، تصوير دار الكتب العلمية، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1958، ص. ص. 1450-1451.

[2]) النباهي، المصدر السابق، ص. 154.

[3]) الذهبي، تذكرة...، ج. 4، ص. 1484 ؛ خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص. 119.

"ابن رشد" و"أبي عبد الله القرطبي"[1]، ومما لا شك فيه فإن البيوتات العلمية كان لها دور أساسي في تطور الحياة العلمية بالأندلس فقد أوجدت بيئة ثقافية توزعت على هذه البيوتات التي خاضت في كل ميادين المعرفة خاصة الحديث والفقه والأدب وأولت اهتمامها بأن يكون سندها من أقواها لتحافظ على تسلسل العلم وتعاطيه بين أفراد الأسرة الواحدة.

## ثانيا : جوانب من الحياة العلمية في الأندلس

### 1- ازدهار العلوم النقلية في الأندلس

### 1-1- العلوم الشرعية

### 1-1-1- علوم القرآن من التفسير والقراءات

تطور علم القراءات في الأندلس وقرأ أهله القراءات السبع وذاعت قراءة نافع وحظيت باهتمام كبير من العلماء، كما كانت نشأة علم التفسير في الأندلس يختلف عن نشأته في المشرق ففي المشرق ولادة وتكوين أما في الأندلس فنشأة تلقي وإضافة، وتذكر المصادر كرسالة "زيد بن عمر" "المدرسة الأندلسية في التفسير" أن عدد المفسرين بالأندلس بلغ ست وثمانين مفسرا إلا أن مؤلفاهم أحرقت أغلبها عند سقوط الأندلس، كما لقي علم القراءات في الأندلس اهتماما كبيرا حيث ألفت الكثير من الكتب في هذا المجال وخاصة غرناطة التي شهدت عناية فائقة بهذا العلم خلال القرن الثامن هجري[2].

### 1-1-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس (138-422هـ/ 756-1031م)

---

[1]) المجاري، المصدر السابق، ص. ص. 81، 84، 92، 116، 124، 125، 126، 127، 129، 134 ؛ ابن الشاط: أبو القاسم قاسم بن عبد الله (ت. 723هـ/ 1323م)، الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طرف الشريف أبي علي بن أبي الشرف"، تح. إسماعيل الخطيب، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 1986، ص. 117 ؛ البلوي الوادي آشي: أبي جعفر أحمد بن علي (ت. 938هـ/ 1532م)، ثَبَتُ أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تح. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص. ص. 199-200.

[2]) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التوبة، الرياض، م. ع. السعودية، 1997، ص. 8 ؛ صابحي سامي وسبقاقي مسعودة، العلوم النقلية والعقلية بالأندلس "عهد بني الأحمر انموذجا" (635-897هـ/ 1238-1492م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 3، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2019، ص. ص. 351-352.

استنادا إلى ما سبق فقد اهتم أمراء وخلفاء بني أمية بالأندلس بالعلم والعلماء وأعطوا للفقهاء والمقرئين والمحدثين المكانة الكبيرة التي يستحقونها في ظل تثبيت دعائم الدين الإسلامي في الأندلس والدعوة للقرآن الكريم والحديث الشريف، ومن الذين ثبتت مكانتهم وإسهاماتهم في مجال التفسير واشتهروا خلال هذه الفترة نجد الفقيه المقرئ "أبو محمد الغازي بن قيس الأندلسي" (ت. 199هـ/ 814هـ) الذي رحل أيام "عبد الرحمن بن معاوية" للمشرق وسمع من "مالك بن أنس" ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب" و"عبد الملك جريح" و"الأوزاغي" وقرأ على "نافع بن أبي نعيم" وانصرف للأندلس وكان أول من دخل بالموطأ عن مالك وبقراءة نافع وروى عنه "عبد الملك بن حبيب" و"أصبغ بن خليل" و"عثمان بن أيوب"[1].

وذكر "القاضي عياض" الشيخ "أبو محمد مكي بن أبي طالب"(ت. 355هـ/ 1002م) كان فقيها مقرئا وأديبا متفننا وراوية ومجودا للقراءات السبع ومن أشرف مصنفاته كتاب "الكشف في وجوه القراءات" و"إعراب القرآن" و"الهداية في التفسير" و"الإيضاح" و"التفسير والتبصرة والموجز" وكتاب "اختصار أحكام القرآن"[2].

ومنهم أيضا المقرئ "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن هاني بن عيشون الإلبيري" (ت. بعد 390هـ/ 1000م) أخذ القراءات عرضا عن "أبي بكر محمد بن أشتة" وأقرأ الناس بالأندلس وحدَّث وكتب وسمع عليه غير واحد[3]، والمقرئ "أبو ثابت فرج بن عيشون بن إسماعيل بن عيشون السطي" (ت. 389هـ/ 999م) سمع من "قاسم بن أصبغ" و"الحسن بن سعد" و"الحُبلي القرشي" وكان رجلا صالحا وإمام ومقرئ مسجد "إستجة" وسمع عنه "ابن الفرضي" وغيره[4].

ومن القراء الذين برزوا خلال هذه المرحلة وعايشوا فترة ملوك الطوائف "أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الطلمنكي" (ت. 429هـ/ 1038م) وهو أحد أئمة علم القرآن الكريم وقراءته وإعرابه وأحكامه أخذ في قرطبة عن "أبي جعفر أحمد بن عون الله" و"أبي عبد الله بن مُفَرِّج" و"أبي محمد الباجي" و"أبي بكر الزبيدي" و"عباس بن أصبغ" وغيرهم ثم رحل للمشرق ولقي بالعديد من العلماء وأخذ عنهم كالمقرئ "أبا الطاهر محمد العجيفي" و"أبا حفص عمر بن عراك" و"أبا الحسن بن جهضم"

---

[1]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. 578 ؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 56 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 575 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 2، ص. 3.

[2]) القاضي عياض، ترتيب...، ج. 2، ص. 304.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 300 ؛ الذهبي، معرفة القراء...، ص. 388.

[4]) الذهبي، تاريخ الإسلام...، ج. 27، ص. 187 ؛ ابن الفرضي، ج. 2، ص. 588.

بمكة و"أبا الحسن يحيى المطلبي" بالمدينة و"أبا بكر محمد الأدفوي" و"أبا الطيب بن غلبون" بمصر و"أبا بكر محمد بن عمار" بدمياط و"أبا محمد بن أبي زيد" في القيروان وانصرف للأندلس وسكن قرطبة وأقرأ فيها وأسمع الحديث في "مسجد متعة" وروى عنه "أبو محمد بن حزم" و"أبو عمر بن عبد البر"، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب "الدليل إلى معرفة الجليل" وكتاب "تفسير القرآن" وكتاب "البيان في إعراب القرآن" وكتاب "فضائل مالك" و"رجال الموطأ" و"الرد على ابن مسرة" وكتاب "الوصول إلى معرفة الأصول" و"رسالة في أصول الديانات" [1].

أما في علم التفسير فقد برز العالم "أبو بكر محمد بن وسيم بن عمر الطليطلي" (ت. 352هـ/ 963م) الفقيه المالكي والمحدث النحوي والمفسر كان ضريرا ذا بصر بالفقه والحديث والتفسير وذا حظ بالعربية واللغة والشعر والفرائض والحساب وسمع من أباه و"ابن أيمن" و"قاسم بن أصبغ" ومن شعره قوله:

خذ من شبابك قبل الموت والهرم .. وبادر التوب قبل الفوت والندم
واعلم بأنك مجـــزى ومرتهـــن .. وراقب الله واحذر ذلة القـــدم[2].

وتذكر المصادر الفقيه "أبو سعيد عثمان محمد بن محامس الأستجي" (ت. 356هـ/ 967م) زاهد عالم مشهور بالعزوف عن الدنيا وحافظا للتفسير عالما بأخبار الدهور وله في ذلك كتاب نقل أكثره عن ظهر قلب[3]، ومنهم "أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الطليطلي" المعروف بابن أبي زرد (ت. 382هـ/ 996م) الفقيه المالكي والمحدث والمفسر كان عابدا حافظا للتفسير روى عن "وهب بن عيسى" و"أبي بكر بن وسيم"[4].

## 2-1-1-1- عهد ملوك الطوائف (422هـ- 479م/ 1031-1086م)

---

[1]) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ...، ص. ص. 84-85 ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح. عبد القادر الصحراوي، ج. 8، ط. 2، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983، ص. 33 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 205 ؛ الداوودي، ج. 1، ص. 79 ؛ ابن العماد، مج. 5، ص. 147 ؛ الذهبي، معرفة القراء...، ص. ص. 385-386.

[2]) الداوودي، طبقات...، ج. 2، ص. 268 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 732 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 259.

[3]) الضبي، ج. 2، ص. 540 ؛ ابن الفرضي، ج. 2، ص. 518.

[4]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، 147 ؛ الداوودي، طبقات...، ج. 1، ص. 7.

ومن علماء القراءات اشتهر المقرئ "أبو الفرج محمد بن يوسف بن محمد الأموي القرطبي" المعروف بالنجاد (ت. 429هـ/ 1038م) وهو خال المقرئ "بن عمر الداني" أخذ القراءات عرضا عن أبي أحمد السامري" و"أبي الحسن علي الأنطاكي" وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة في القراءات وأقرأ الناس بمسجد قرطبة[1].

ومنهم الفقيه المقرئ "أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني" المعروف بابن الصيرفي (ت. 444هـ/ 1052م) أحد أئمة علم القرآن حفظه وقراءته وروايته وتفسيره وإعرابه وحسن الخط جيد الضبط أخذ العلم عن "أبو المطرف عبد الرحمن القشيري" و"أبو بكر حاتم البزبز" و"أبو عبد الله محمد بن خليفة" و"أحمد بن الفتح الرسان" و"يونس بن عبد الله القاضي" وله رحلة إلى المشرق التقى فيها عدد من العلماء أخذ عنهم القراءات والفقه والحديث منهم "أبو حسن القابسي" بالقيروان و"أبو محمد بن النحاس" و"أبو القاسم عبد الوهاب بن منير" و"خلف بن خاقان" بمصر وعن "أبي العباس أحمد البخاري" و"أبي الحسن بن فراس" بمكة ثم عاد للأندلس[2]، وله حسب الروايات مائة وعشرين تأليفا أهمها كتاب "التحديد في الإتقان والتجويد" و"المقنع" و"التيسير في القراءات السبع" الذي وهو من الكتب النفيسة كان من أعظم أسباب شهرته وكتاب "المحكم" و" المكتفي في الوقف والابتدا في تاب الله عز وجل" و"البيان في عدِّ آي القرآن" و"جامع البيان في القراءات السبع" و"الإدغام الكبير" و"الأرجوزة المنبهة" و"الظاءات الواردة في القرآن الكريم" و"المحكم في نقط المصاحف" و"المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار" و"النقط"[3].

---

[1]) ابن الجزري، غاية...، ج. 2، ص. 251 ؛ الذهبي، معرفة القراء...، ص. ص. 388-389.

[2]) أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأندلسي (ت. 444هـ/ 1052م)، المكتفي في الوقف والابتدا في تاب الله عز وجل، تح. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1987، ص. ص. 27-29، 30، 36 ؛ الذهبي، تذكرة...، ج. 3، ص. 1120 ؛ أبو عمرو الداني، البيان في عدِّ آي القرآن، تح. غانم قذوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1994، ص. ص. 8-9 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. 447.

[3]) أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقراءات، تح. عبد المهيمن طحان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، م. ع. السعودية، 1997، ص. 6 ؛ أبو عمرو الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تح. نورة بنت حسن بن فهد الحميد، تق. إبراهيم بن سعيد الدوسري ومحمد بن سريع السريع، دار التدمرية، الرياض، م. ع. السعودية، 2010، ص. ص. 55-57 ؛ المقري، نفح..، مج. 2، ص. 135 ؛ القفطي، إنباه...، ج. 2، ص. 341 ؛ أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات ع. م، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، 2008، ص. ص. 7-8 ؛ محمد المختار ولد أباه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مطبعة بني إزناسن، سلا، المغرب، 2001، ص. ص. 254-255.

ومنهم "أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن عمران السرقسطي" (ت. 455هـ/ 1063م) أخذ القراءات بمصر عن المقرئ "أبي القاسم الطرسوسي" وأخذ عنه "جماهر بن عبد الرحمن الفقيه" و"أبو الحسين الخشاب" وابنه "جعفر بن إسماعيل" وصنف في القراءات كتبا عدة منها "العنوان في القراءات" و"الإكتفاء" و"فيما اختلف فيه القراء"[1].

ومن علماء التفسير بالأندلس خلال هذه الفترة الإمام "مكي بن أبي طالب القيسي" (ت. 437هـ/ 1045م) كان عالما من أعلام القرآن الكريم من المفسرين والقراء والنحويين الأجلاء له تصانيف كثيرة أهمها كتاب "كتابة الهداية في بلوغ النهاية" في عشر أسفار وكتاب "إعراب القرآن" وقد التزم في تفسيره بالمأثور من القرآن والسنة النبوية واعتمد أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وأبرز عناية بمعاني الألفاظ القرآنية وفهم مدلولاتها[2].

ومنهم الفقيه "أبو عبد الله محمد بن حسين البلنسي" المعروف بابن رلّان (بعد 460هـ/ 1068م) كان من مجودي كتاب الله القائمين عليه البصراء بغريبه وإعرابه وتفسيره وتفنن في الآداب وعلم العربية وحسن البيان وجودة التعليم والثقة، أخذ عن "أبي محمد بن الأسلمية" وتلا عليه "ابن عُزَيز" و"أبو محمد بن الفضل البونتي"[3].

ومنهم أيضا الفقيه "أبو مروان عبيد الله بن محمد بن مالك القرطبي" (ت. 460هـ) المحدث والمفسر الذي كان عالما بوجوه الاختلاف بين الفقهاء وحافظا للمسائل ومعاني القرآن روى عن "أبي بكر بن مغيث" وغيره وروى عنه "أبو الوليد بن طريف" وله تصانيف كثيرة منها كتاب "المختصر في الفقه" وكتاب "ساطع البرهان"[4].

## 3-1-1-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية (479-810هـ/ 1086-1408م)

---

[1]) الذهبي، تاريخ...، ج. 30، ص. 377 ؛ الذهبي، معرفة القراء...، ص. ص. 423-424 ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 174 ؛ السيوطي، حسن المحاضرة...، ص. 494.

[2]) مصطفى إبراهيم المشيني، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986، ص. ص. 86-87.

[3]) ابن عبد الملك، الذيل...، مج. 4، ص. 192 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 318 ؛ كريم عجيل حسين، الحياة العلمية في مدينة بلنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986، ص. 419.

[4]) الداوودي، طبقات...، ج. 1، ص. 378 ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج. 2، ص. 457.

تعتبر الحركة الفكرية في عصر المرابطين امتدادا للحركة في عصر ملوك الطوائف وعلى الرغم من تعثرها أيام "يوسف بن تاشفين" بسبب الصراعات السياسية وظروف دخول لمرابطين للأندلس إلا أنها شهدت انتعاش أيام "علي" و"تاشفين" فبلاطهم كان ملتقى لجم غفير من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والحفاظ[1].

ومن بين أهم المفسرين الذين برزوا في الأندلس يذكر "القاضي عياض" القاضي "أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري الأندلسي" المعروف بابن العربي (ت. 543هـ/ 1148م) من أهل إشبيلية سمع فيها من "أبي عبد الله ابن منظور" و"أبي محمد ابن خدوج" وبقرطبة من "أبي عبد الله بن عتاب" و"أبي مروان ابن سراج" ثم رحل للمشرق ودرس الفقه والأصول عن "أبي بكر الشاشي" و"أبي بكر الطرطوشي" فقيد الحديث واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام ولقي "أبا الحسن الخلعي" و"أبا الحسن ابن مشرف" و"مهدي الوراق" بمصر و"أبا نصر المقدسي" و"أبا سعيد الزنجاني" و"أبا حامد الغزالي" بالشام وبمكة لقي "أبا عبد الله الطبري" و"أبا عبد الله الحافظ" وغيرهم ممن نهل منهم وأخذ عنهم التفسير والفقه وانصرف للأندلس[2]، وله تصانيف كثيرة مفيدة منها كتاب "أحكام القرآن" و"المسائل في شرح موطأ مالك" و"القبس على شرح موطأ مالك بن أنس" و"عارضة الأحوذي على كتاب الترميذي" و"القواصم والعواصم" وغيرها، وقد سلك في تفسيره منهج التفسير الفقهي والتزم فيه المذهب المالكي واقتصر على تفسير آيات الأحكام الفقهية فيذكر السورة ثم يذكر عدد آيات الأحكام فيها ثم يأخذ في شرحها آية آية ثم يورد مسائل الآية موضع نزولها وتاريخها ويذكر الحديث في فضلها إن وجد ويبين القراءات الواردة فيها ولغتها ونحوها ثم يفصل أحكامها ويعرض أقوال العلماء فيها وأدلتهم ويرجح غالبا مذهبه المالكي[3].

---

[1]) داود عمر سلامة عبيدات، المرابطون والأندلس، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2007، ص. 75.

[2]) القاضي عياض، الغنية، ص. ص. 139 ؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. 2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2000، ص. 330.

[3]) القاضي، عياض، الغنية، ص. 140 ؛ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص. ص. 10-11 ؛ سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص. 19 ؛ مسعود الركيتي، قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2012، ص. 97.

ومنهم القاضي "أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي" (ت. 541هـ/ 1146م) الفقيه الحافظ والمحدث والمفسر المشهور من بيت علم ضم عدد من الفقهاء أمثال "أبو قاسم تمام بن عطية" و"غالب بن تمام بن عطية" و"عبد الرحمن بن غالب بن عطية" و"عبد الرحمن بن غالب بن عطية" وأخذ الفقه والتفسير عن والده وعن "أبو علي الحسين الغساني" و"أبو علي الحسين بن سكرة الصدفي" و"أبو الحسن علي بن الباذش" و"أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب القرطبي" وأخذ عنه "أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي" و"أبو بكر بن أبي جمرة المرسي" و"أبو القاسم ابن حبيش" و"أبو بكر بن طفيل القيسي" وغيرهم، ألف في التفسير كتابا ضخما المحرر أسماه "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" أربى فيه على كل ما تقدم و"فهرس ابن عطية" [1].

وذكر "الداوودي" "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي" (ت. 671هـ/ 1273م) من كبار المفسرين ومحدث له عدة مؤلفات منها كتاب "التذكرة في أمور الآخرة" و"التذكار في أفضل الأذكار" و"الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و"شرح التقصي في الحديث النبوي" كما جمع في تفسير القرآن كتابا سماه "جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن" وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا أثبت فيه أحكام القرآن واستنبط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ[2].

وذكر أيضا "أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الملك المعافري الشاطبي" يعرف بابن أبي الربيع (ت. 672هـ/ 1274م) شيخ الصالحين جمع بين العلم والورع والانقطاع إلى الله قرأ عن "أبي عبد الله محمد بن سعادة" و"أبي عبد الله الجنجاني" وسمع من "أبي الحسن بن باسويه الواسطي" و"أبي يوسف يعقوب بن علي" و"أبي القاسم بن صصري" وله تصانيف كثيرة أهمها كتاب

---

[1]) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص. ص. 26-28 ؛ ابن عطية، فهرس ...، ص. ص. 9، 27 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 506.

[2]) الداوودي، طبقات...، ج. 2، ص. ص. 69-70 ؛ الصدفي، الوافي...، ج. 2، ص. 87 ؛ عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تق. حسن خالد، مج. 1، ط. 3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الجزائر، 1988، ص. 479 ؛ حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص. ص. 305-306 ؛ مسعود الركيتي، المرجع السابق، ص. 106.

"المسلك القريب في ترتيب الغريب" و"اللمعة الجامعة في العلوم النافعة" في التفسير وكتاب "شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراءات والنازل"[1].

كما اشتهر الأستاذ المقرئ "أبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي" (ت. 741هـ/ 1340م) الفقيه الحافظ كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين مشاركا في عدة فنون من العربية والفقه والحديث والأصول والقراءات والتفسير متقدما في التدريس والتعليم، من شيوخه الفقيه "أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي" و"أبو القاسم قاسم بن الشاط" و"أبو عبد الله محمد بن الكماد" و"أبو عبد الله محمد بن الرشيد" وله كتاب في التفسير "التسهيل لعلوم التنزيل" الذي يعد من التفاسير الوجيزة سعى من خلال لجمع كثير من العلم وذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة وإيضاح المشكلات وتحقيق أقوال المفسرين الصحيح منها والسقيم وتمييز الراجح من المرجوح، وتجدر الإشارة أن رجال المدرسة الأندلسية قد اعتمدوا التفسير بالمأثور وأنزلوه منزلته وعرفوا فضله وكانوا ينقلون نقل المنقح المتدبر المتأمل المتفكر وجعلوا القرآن نفسه العمدة في تفسير آياته وتحديد مقاصده وبيان أغراضه بالرجوع إلى بيان الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية والقضايا العقدية[2].

كما اشتهر الفقيه النحوي "محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي" المعروف بالإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت. 745هـ/ 1344م) أخذ القراءات عن "أبي جعفر بن الطباع" والعربية عن "أبي الحسن الأبذي" و"أبي جعفر بن الزبير" وسمع الحديث عن "أبي الحسين بن ربيع" و"ابن أبي الأحوص" و"الرضي الشاطبي" و"القطب القسطلاني" وأخذ عنه "تقي الدين السبكي" و"الجمال الإسنوي" و"ابن القاسم" و"ابن عقيل" و"ابن مكتوم" وغيرهم، وكان له اليد الطولى تفسير القرآن وبرع في الحديث والقراءات وله تصانيف كثيرة أهمها "البحر المحيط في التفسير" الذي بدأ ترتيبه أولا بالكلام عن مفردات الآية التي يفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والنحو ثم الشروع في التفسير ذاكرا سبب نزول

---

[1]) الداوودي، طبقات...، ج. 2، ص. ص. 150-151 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. 140 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 2، ص. 132 ؛ السيوطي، حسن...، ص. 521.

[2]) ابن جُزَيّ، التسهيل لعلوم التنزيل، تص. محمد سالم هاشم، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص. 4 ؛ المقري، نفح...، مج. 5، ص. ص. 514، 517؛ ابن جزي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تح. محمد علي فركوس، دار التراث الإسلامي، الجزائر، 1990، ص. ص. 15-16 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة...، ص. 46 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 398 ؛ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، قس. 5، العلوم الشرعية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996، ص. ص. 188، 190.

الآية ونسخها ومناسبتها ارتباطها بما قبلها محيلا على الأحكام والدلائل وله كتاب "النهر مختصره" و"إتحاف الأريب في القرآن من الغريب" و"التذليل والتكميل في شرح التسهيل" و"مطوّل الارتشاف" [1]

وفيما يخص علم القراءات ظهر عدد من المقرئين بالأندلس أهمهم الإمام "أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الغرناطي" المعروف بابن الباذش (ت. 540هـ/ 1145م) يذكر "ابن الخطيب" أنه إمام المقرئين ومقدم من جهابذة الأساتذة ومتفنن في علوم القراءة والرواية وبصير بالأسانيد ونقادها، تفقه على يد "أبي الحسن بن كوثر" و"وأخذ القراءات عن "أبي القاسم بن خلف بن النحاس" و"أبي جعفر هابيل بن محمد الحلاسي" و"أبي بكر بن عياش" و"أبي الحسن شريح" وروى عن "أبي علي الغساني" و"أبي علي الصدفي" وغيرهم وروى عنه "أبو خالد بن رفاعة" و"أبو علي القلعي المعدي" و"أبو جعفر بن حكم" و"أبو الحسن بن الضحاك" و"محمد بن بن يوسف بن مسدي" وابنه "أبو محمد عبد المنعم"، وله تصانيف في القراءات أهمها كتاب "الإقناع في القراءات" لم يؤلف مثله وكتاب "الطرق المتداولة في القراءات"[2].

ومنهم "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن علي القرطبي" المعروف بابن الصفار (ت. 639هـ/ 1241م) المقرئ النحوي الزاهد كان عالما بالقراءات بصيرا بالعربية وحافظا لفنون الأدب وإماما في علم الحساب وكان ضريرا مشوه الخلقة ولكنه إذا نطق علم كل منصف حقه، سمع من "أبي بكر بن الجد" و"أبي عبد الله بن زرقون" و"أبي القاسم بن حبيش" وأخذ القراءات عن "أبي القاسم الشراط" وسمع منه وأقرأ العربية والآداب وأسمع الحديث والقراءات[3].

---

[1]) السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. ص. 270-272 ؛ أبو حيان الغرناطي: محمد بن يوسف الأندلسي (ت. 754هـ/ 1353م)، البحر المحيط في التفسير، عناية صدقي محمد جميل، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010، ص. 12 ؛ الداوودي، طبقات...، ج. 2، ص. 290 ؛ حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص. ص. 361-362.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 194-196 ؛ ابن الزبير، ق. 5، ص. 335 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. 79.

[3]) ابن الجزري، ج. 2، ص. 167 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 143 ؛ ابن سعيد الأندلسي، اختصار القدح...، ص. 203 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. 119.

ومنهم أيضا الفقيه الفرضي "أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى الإشبيلي" (ت. 710هـ/ 1310م) المقرئ والنحوي الحافظ الذي قرأ بالتيسير والكافي على "أبي الحسن علي بن محمد الخضار" و"أبي العباس أحمد بن ثابت المازري"[1].

وذكر أيضا المقرئ "أبو عبد الله محمد بن عبد الولي الغرناطي" المعروف بالعواد (ت. 750هـ/ 1349م) الشيخ المكتِّب وعلم أعلام القرآن إتقانا وتجويدا قرأ على "أبي جعفر بن الزبير" و"أبي جعفر الجزيري الضرير" و"أخذ عن "أبي عبد الله بن الرشيد وكان شديد الانقباض وندب إلى التصدر في أواخر عمره بإلزام من السلطان فانتفع به الناس، وروى عنه "يحيى بن وسلان" [2].

## 2-1-1- علوم الحديث

### 1-2-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

وممن برز من المحدثين الحفاظ الذين اشتغلوا بطلب الحديث وسماع المرويات وتقييد الأخبار وصاروا أهلا للتصدر والتدريس والفتيا ونفع الطلاب وساهموا مساهمة كبيرة في بناء مدرسة الحديث الأندلسية الفقيه المحدث "أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن بن زياد شبطون القرطبي" (ت. 204هـ/ 819م) سمع من "مالك بن أنس" و"معاوية بن صالح" و"عبد الله بن عقبة" و"سليمان بن بلال" و"أبي معشر" وغيرهم وروى عنه "يحي بن يحيى بن وسلان الليثي" و"عبد الملك بن حبيب" وهو أول من أدخل فقه مالك للأندلس وعلم السنن ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والأحكام وله كتاب "الجامع" وكتاب آخر دون فيه سماعه عن مالك على نمط مسائل[3].

واشتهر الفقيه "أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي" (ت. 276هـ/ 889م) شيخ الإسلام الفقيه الحافظ المحدِّث أخذ عن "يحيى بن يحيى الليثي" و"محمد بن عيسى الأعشى" له رحلة للمشرق وسمع بالحجاز من "أبو مصعب الزهري" و"إبراهيم بن المنذر" وبمصر من "يحيى بن بكير" و"زهير بن

---

[1]) ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. ص. 14-15.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 33-34 ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، س. 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1349هـ/ 1930، ص. ص. 35-36.

[3]) المقري، نفح...، مج. 2، ص. 45 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 338 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 2، ص. ص. 610-611 ؛ القاضي عياض، ترتيب...، ج. 3، ص. ص. 116-117 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 372 ؛ ابن الفرضي، ج. 1، ص. 279.

عباد" وبدمشق من "إبراهيم بن هشام الغساني" و"صفوان بن صالح" و"هشام بن عمار" وببغداد من "أحمد بن حنبل" وطبقته وبلغ عدد شيوخه مائتان وأربعة وثمانون رجلا وروى عنه ابنه "أحمد بن بقي" و"أحمد بن عبد الله الأموي" و"أسلم بن عبد العزيز" و"محمد بن عمر بن لباب" ، وكان ممن عرض عليه القضاء فأباه وهو الذي عني بالأثر وكان إماما زاهدا صواما كثير التهجد بحرا في العلم يفتي بالأثر وهو الذي نشر الحديث بالأندلس وكثَّره وله كتاب "التفسير الكبير" وكتاب "المسند الكبير" ليس لأحد مثلهما وكتاب "فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم" وكتاب "ذكر ما للصحابة من الحديث من العدد" و"المنتقى" و"ما روي في الحوض والكوثر"[1].

ومن مؤسسي مدرسة الحديث بالأندلس الفقيه المحدث "أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي" (ت. 286هـ/ 899م) من الرواة والأئمة المشهورين رحل للمشرق وسمع عن "آدم بن أبي إياس" ويحيى بن معين" و"أبي بكر بن أبي شيبة" و"حامد بن يحيى البلخي" و"موسى بن معاوية الصُّمادحي" وبالمدينة هن "أبي مصعب" وسمع بإفريقية عن "سحنون بن سعيد التنوخي" وبالأندلس عن "يحيى بن يحيى الليثي" صاحب "مالك بن أنس" و"محمد بن عيسى الأعشى" ومن مصر "محمد بن مهاجر" و"حرملة بن يحيى التجيبي" وغيرهم من أهل القدس والشام وطرابلس، وحدَّث بالأندلس مدة طويلة وروى عنه "وهب بن مسرة" و"ابن أبي دليم" و"قاسم بن أصبغ" و"أحمد بن خالد بن يزيد" وغيرهم، ومن مؤلفاته كتاب "العباد والعوابد" في الزهد وكتاب "القطعان" في الحديث و"مكنون السر ومستخرج العلم"[2].

---

[1]) المقري، نفح...، ج. 2، ص. 518 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. 18 ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج. 2، تصوير دار الكتب العلمية، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1958، ص. 630 ؛ الداودي، طبقات...، ج. 1، ص. 118 ؛ اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت. 786هـ/ 1384م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص. 141 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 196 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. 3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933، ص. 75 ؛ مصطفى محمد حميداتو، مدرسة الحديث في الأندلس، مج. 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007، ص. ص. 137-139.

[2]) الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ...، ج. 1، ص. 153 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 173-174 ؛ الخشني، أخبار...، ص. ص. 125-126 ؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، عناية عبد الفتاح أبو غدة وسلمان عبد الفتاح أبو غدة، ج. 7، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2002، ص. 567 ؛ ابن خير، المصدر السابق، ص. ص. 193، 314، 339 ؛ ابن وضاح: أبو عبد الله محمد القرطبي، البدع والنهي عنها، تح. عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، 1995، ص. ص. 5-7، 21 ؛ ابن خاقان، مطمح...، ص. 294.

ومن الكتب التي تم تأليفها في الحديث خلال هذه الفترة كتاب "المسند" لبقي بن مخلد وكتاب "شرح موطأ مالك بن أنس" ليحيى بن إبراهيم بن مزين (ت. 259هـ/ 873م) وكتاب "غريب الحديث" لمحمد بن عبد السلام الخشني" (ت. 286هـ/ 899م) وكتاب "مختصر مسند بقي بن مخلد" لعبد الله بن محمد رفيع الصائغ (ت. 318هـ/930م) وكتاب "مسند حديث مالك بن أنس" لأحمد بن يزيد الجياني" (ت. 322هـ/ 934م) وكتاب "السنن" لمحمد بن فرج القرطبي (ت. 330هـ/ 942م) وكتاب "السنن" و"المجتبى" و"غرائب حديث مالك مما ليس في الموطأ" لقاسم بن أصبغ البياني (ت. 340هـ/ 951م) وكتاب "الخمس في الحديث" لمحمد بن إسحاق بن السليم" (ت. 367هـ/ 977م) وكتاب "مسند حديث شعبة بن الحاج" لخلف بن قاسم بن سهل القرطبي" (ت. 393هـ/ 1003م)[1].

## 2-2-1-1- عهد ملوك الطوائف

من أبرز علماء الحديث في الأندلس خلال هذه الفترة الفقيه المحدث "أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان العوفي السرقسطي" (ت. 313هـ/ 925م) كان عالما متقنا بصيرا بالحديث والفقه وكذا النحو والغريب والشعر سمع من "محمد بن وضاح" و"الخشني" و"عبد الله بن مسرة" و"إبراهيم بن نصر السرقسطي" و"محمد بن عبد الله بن الغاز" وسمع بمكة مع ابنه "قاسم" من عبد الله بن الجارود" و"محمد بن علي الجوهري" و"أحمد بن حمزة" وبمصر من أحمد البزاز" و"أحمد بن شعيب النسائي" وله كتاب أتمه عن ابنه بعنوان "الدلائل في غريب الحديث"[2].

ومن مشاهير علماء الأندلس الموسوعي الإمام الحافظ "أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي" (ت. 463هـ/ 1071م) نشأ في بيت علم وأخذ عن والده الذي وجهه للدراسات الدينية فتعمق في حفظ القرآن الكريم والتعمق في علومه كالفقه والحديث ودرس السيرة والتاريخ واللغة والأدب والطب والنجوم وغيرها فتلقى العلم عن أكثر من مائة شيخ منهم "خلف بن القاسم" و"سعيد بن نصر" و"أبي محمد بن أسد" و"أبي عمر أحمد ابن الباجي" و"أبي الوليد بن الفرضي" و"أحمد ابن المكوي" و"أبو العباس أحمد ابن الحصار" و"أحمد ابن الرسان" وغيرهم، ومن مصنفاته كتاب "البيان عن تلاوة

---

[1]) القرني أحمد بن علي بن أحمد، مدرسة الحديث في قرطبة من الفتح إلى نهاية القرن الرابع الهجري (92-400هـ)، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف، كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، م. ع. السعودية، 1994، ص. ص. 193-197.

[2]) الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ...، ج. 2، ص. 286 ؛ ابن الفرضي، ج. 1، ص. 184.

القرآن" وكتاب "التمهيد لما للموطأ من المعاني والأسانيد" و"الاستذكار" و"الكافي في الفقه" والاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو ابن العلاء والحجة لكل منهما" وكتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس"[1] و"جامع بيان العلم وفضله" الذي بدأه بإبراز أهمية العلم وآداب التعلم وكيف وجه الطلب فيه وفضله وتلخيصه بابا بابا اعتمادا على القرآن والسنة ومما روي عن السلف رضوان الله عليهم[2] وكتاب "القصد والأمم في أنساب العرب والعجم" وكتاب "واضح السنن" و"اختصار كتاب التحرير" و"مسند ابن عبد البر" وكتاب "الاستيعاب في أسماء الأصحاب"[3].

وذكر "ابن بشكوال" الحافظ "أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي الأندلسي" (ت. 520هـ/ 1126م) محدث قرطبة من أهل الرواية والدراية روى عن "أبي عمر بن عبد البر" و" أبي العباس العذري" و"أبي الفتح" و"أبي الليث نصر السمرقندي" و"أبي الوليد الباجي" وغيرهم وكان من جلة العلماء وكبار الأدباء ضابطا لكتبه صدوقا في روايته جيد التقييد، وممن قرأوا عليه "القاضي عياض" الذي يذكر أنه قرأ عليه كتاب "المشاهد" و"سيرة رسول الله "ص"" لأبي محمد عبد الملك بن هشام وكتابه "اختصار كتاب محمد بن إسحاق" و"اختصار صحيح مسلم" و"اختصار صحيح البخاري" و"اختصار الموطأ"، ومنهم أيضا "أبي غشليان" و"أبو أمية إبراهيم بن منبه" و"أبو إسحاق إبراهيم ابن قرقول" و"أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج" و"أبو إسحاق إبراهيم ابن المتقن" و"أبو العباس إبراهيم ابن شاب" وغيرهم[4].

---

[1]) ابن بشكوال، ج. 3، ص. 973 ؛ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأندلسي (ت. 473هـ/ 1080م)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تح. عبد المعطي أمين قلعجي، مج. 1، دار الوعي، القاهرة، مصر، 1993، ص. 18، 23، 51.

[2]) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ، تح. أبي الأشبال الزهيري، ج. 1، دار ابن الجوزي، الدمام، م. ع. السعودية، 1994، ص. ص. 2-3.

[3]) ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص. 6 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. ص. 169-170 ؛ محمد الصوفي، جهود الحافظ ابن عبد البر في التفسير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011، ص. ص. 17-18.

[4]) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ...، ص. 312؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 3، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1988، ص. 100 ؛ القاضي عياض، الغنية، ص. ص. 260-262 ؛ محمد بن زين العابدين رستم، محدث قرطبة الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص الأسدي الأندلسي وجهوده في نشر الحديث في الأندلس يليه الراوية المسند حاتم بن محمد الطرابلسي وروايته للحديث بالأندلس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2013، ص. ص. 88-90.

### 3-2-1-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

أقبل أهل الأندلس خلال هذه الفترة على الصحيحين شرحا لمتونه واختصارا لمضمونه وكلاما على مشكلات أسانيده فكان في ذلك كتب واختصارات كثيرة منها كتاب "تفسير غريب ما في الصحيحين" و"الجمع بين الصحيحين" للحافظ الثبت "أبو عبد الله محمد الحميدي السرقسطي (ت 478هـ/ 1085م) وكتاب "شرح غريب البخاري" لصاحبه "محمد بن أحمد الجياني" (ت. 540هـ/ 1145م) وكتاب "مطالع الأنوار على صحاح الآثار" للفقيه المحدث "ابراهيم بن يوسف بن قُرقول المري" (ت. 569هـ/ 1173م) وكتاب "الجمع بين الصحيحين" للفقيه المحدث "عبد الحق بن الخراط الإشبيلي" (ت. 581هـ/ 1185م) وكتاب "مفتاح السعادة في الجمع بين الصحيحين" للفقيه "ابن العربي الحاتمي الطائي" (ت. 637هـ/ 1239م) وكتاب "التصحيح في اختصار الصحيح" للفقيه المحدث "أبي بكر بيبش بن محمد العبدري الشاطي" (ت. 582هـ/ 1186م) وكتاب "مختصر الجامع الصحيح" لصاحبه الإمام "أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي" (ت. 656هـ/ 1258م) وكتاب "بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها" لصاحبه "ابن جمرة الأندلسي" (ت. 699هـ/ 1299م)[1].

وفي هذا الإطار لابد من الإشارة إلى بعض العلماء المحدثين الذين ذاع صيتهم خلال هذه الفترة أمثال "أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن ورد التميمي" (ت. 540هـ/ 1145م) كان من جلة الفقهاء المحدثين مالك متقدما في الأصول والفقه والتاريخ والأدب والنحو روى عن "أبي علي الغساني" و"أبي الحسن بن سراج" و"أبي بكر بن سابق الصقلي" و"أبي محمد العسال" وروى عنه "أبي جعفر بن الباذش" و"ابن رفاعة" و"أبو القاسم ابن عمران الخزرجي" وانتهت إليه الرئاسة في مذهب مالك وإلى القاضي "أبي بكر ابن العربي" في وقتهما وله مجلس على الصحيحين[2].

كما ذكر "ابن الزبير" الفقيه المحدث "أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عمر الغساني الوادي آشي" (ت. 609هـ/ 1212م) كان مشاركا في الحديث عارفا بالفقه والنحو والأدب عارفا بالوثيقة نقادا لها وروى عن "أبي الحسن الخروبي" و"أبي القاسم بن حبيش" و"أبي عبد الله بن حميد" و"أبي بكر بن أبي

---

[1]) الذهبي، تذكرة...، ج. 4، ص. 1219 ؛ السيوطي، طبقات...، ص. 448 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية...، مج. 1، ص. 96 ؛ محمد بن زين العابدين رستم، الصحيحان في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص. ص. 23-25.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 170-170 ؛ ابن الزبير، ق. 5، ص. 347.

زمنين" و"أبي عمر بن عات" وغيرهم وله عدة تصانيف منها "منهج السالك للتفقه في مذهب مالك" في شرح الموطأ ضم عشرة أسفار وكتاب "اقتباس السراج" وكتاب "الترصيع في شرح مسائل التفريع" ونظما في أسماء الله الحسنى سماه "الدسيلة لإصابة أسماء الله الحسنى" وله شعر كثير في الزهد منه قوله

أيا كريما لم يُضَـع .. لديك عبـد أمَّـلك
بالباب من أنت لـه .. وودَّ أن لو كان لك[1].

ومنهم الحافظ "أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأونبي الأندلسي" (ت. 636هـ/ 1238م) سمع من "أبي بكر ابن الجد" و"أبي عبد الله بن زرقون" و"أبي بكر النيار" كان بصيرا بصناعة الحديث واعتنى بالرواية والنقل اعتناء تاما وحافظا للأسانيد وله عدة تصانيف منها "المنتقى في رجال الحديث" و"المفهم في شيوخ البخاري ومسلم" و"كتاب في علوم الحديث"[2].

## 3-1-1- علم الفقه وعلم الكلام

ظل الأندلس منذ الفتح إلى عهد الخليفة "الحكم بن هشام" على رأي "أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاغي" (ت. 157هـ/ 774هـ) ومذهبه الذي دخل الأندلس على يد "أبو عبد الله صعصعة بن سلام" ثم تحولوا إلى المذهب المالكي لما أدخل "الغازي بن قيس" و"ابن زياد اللخمي" كتاب "الموطأ" للأندلس[3].

### 1-3-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

اشتهر بالأندلس خلال هذه المرحلة الفقيه "أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الأندلسي" (ت. 238هـ/ 852م) أحد الأعلام الموصوف بالحذق في مذهب مالك أصله من البيرة

---

[1]) ابن الزبير، ق. 4، ص. 125 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. 162.
[2]) الذهبي، تذكرة...، ج. 4، ص. ص. 1400-1401.
[3]) هبة محمد حافظ ناصف، التحولات الدينية والمذهبية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف (92-483هـ/ 711-1090م)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، 2021، ص. ص. 192، 212.

وسكن قرطبة سمع بالأندلس تفقه عن "عبد الملك الماجوش" و"إسماعيل بن أبي أويس" و"أسد بن موسى" و"أصبغ بن الفرج" وروى عن "صمصعة بن سلام" و"الغازي بن قيس" و"زياد بن عبد الرحمن" حتى صار أعلم من بها وأفقه ورحل للمشرق ولقي مالك أصحابه وروى عنه يوسف بن يحيى المغامي" وآخرون فكان فقيها ونحويا وشاعرا عروضي وله عدة مصنفات عديدة يذكر "المقري" أنها بلغت ألف كتاب أهمها كتاب "الواضحة" و"الجامع" و"فضائل الصحابة" و"مصابيح الهدى" وغيرها[1].

ومنهم "أبو الحسن علي بن عيسى بن عبيد التُجيني الطُليطلي" (ق. 4هـ/ 10م) كان فقيها عالما أخذ عن "عبيد الله بن يحيى" و"سعيد بن عثمان" و"أحمد بن خالد" و"وسيم بن سعدون"، له مختصر مشهور أسماه "مختصر الطليطلي" تناول فيه أحكام العبادات بشيء من الإسهاب وبعض أحكام المعاملات انتفع به ورواه عنه "بن مدراج" و"شكور بن حبيب"[2].

واشتهر أيضا القاضي "أبو الحسن منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي" (ت. 355هـ/ 966م) كان عالما فقيها وأديبا خطيبا ومتفننا في ضروب العلوم والذي تفقه بفقه "محمد ابن المنذر" و"أبي سليمان داود القياسي" و"عبيد الله بن يحيى" ورحل للمشرق وتفقه بمكة على يد "محمد النيسابوري" وبمصر عن "أبي العباس بن الولاد" و"أبي جعفر بن النحاس" ولي قضاء الجماعة والصلاة بجامع الزهراء بقرطبة وكان صلبا صارما غير هيَّاب قوالا للحق ناصحا للخلق، له مصنف "الغريب"[3].

ومنهم أيضا القاضي "أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب القرطبي" (ت. 381هـ/ 991م) كان كثير الصلاة كثير التلاوة عالما بالمسائل الفقهية وبصيرا بالعربية والحساب وأحفظ أهل زمانه للمسائل على مذهب مالك وأصحابه وحاذقا بالفتوى وسمع من "قاسم بن أصبغ" و"محمد بن عبد الله بن أبي ديلم" وتفقه عن "أبي بكر اللؤلؤي" و"أبي إبراهيم" وله كتاب "الخصال" في الفقه عارض فيه كتاب "الخصال"

---

[1]) الحميدي، جذوة...، ج. 2، ص. 448 ؛ ابن خاقان، مطمح...، ص. ص. 233-234 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 19، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. 108 ؛ ابن الفرضي، ج. 1، ص. 459 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 5-6.

[2]) الطليطلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن عبيد التُجيني (ق. 4هـ/ 10م)، مختصر الطليطلي، تح. محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2004، ص. ص. 10-11.

[3]) الخشني، قضاة...، ص. 237 ؛ ابن خاقان، مطمح...، ص. ص. 237-238 ؛ اليافعي، المصدر السابق، ص. 269 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. 74 ؛ ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. 295.

لابن كاديس الحنفي فجاء غاية في الاتقان، تولى قضاء الجماعة عام 367هـ/ 977م إلى وفاته وكان من صفاته ومواقفه عدم تنفيذ أوامر ورغبات السلطة إذا كانت قائمة على الخطأ والرد على المخالفين وتفنيد آرائهم كالرد على "محمد بن عبد الله بن مسرة" الذي كان يقول الاستطاعة وإنفاذ الوعيد[1].

ومنهم أيضا الفقيه "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري" المعروف بابن أبي زمنين (ت. 399هـ/ 1008م) فقيه متبتل وزاهد عن الدنيا روى عنه "أبو عبد الله بن عوف" و"أبو عمر أحمد بن السميق" وغيرهم وله مؤلفات عدة في الفقه والمواعظ منها كتاب "أصول السنة ومنتخب الأحكام" و"تفسير القرآن" و"المغرب" و"حياة القلوب" و"النصائح المنظومة" و"آداب الإسلام"[2].

كما كان لنساء الأندلس دورا مهما في تنشيط الحركة الفقهية بالأندلس حيث برز منهن "راضية مولاة عبد الرحمن بن محمد الناصر" (ت. 423هـ/ 1032م) حجت مع زوجها "لبيب الفتى" ولقيت عدد من العلماء والفقهاء كالفقيه "ابن شعبان القرطبي" وقد روى عنها "محمد ابن خزرج" وكان عنده بعضا من كتبها[3]، والفقيهة "فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي" (ت. 319هـ/ 931م) من طليطلة استوطنت قرطبة وهي شقيقة الفقيه "يوسف بن يحيى المغامي" كانت خيرة فاضلة وصفت بالفقه والعلم والورع[4].

### 2-3-1-1- عهد ملوك الطوائف

ومن أجل فقهاء هذه المرحلة "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري" (ت. 456هـ/ 1064م) كان فقيها حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه واللغة مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة وجمع من كتب الفقه والحديث والمصنفات الشيء الكثير وقد بلغ عدد شيوخه ما يقارب الأربعين شيخا منهم "أحمد بن محمد بن الجسور" و"أبو الحسين بن علي الفارسي" وله مؤلفات كثيرة منها كتاب

---

[1]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. ص. 774-775 ؛ القاضي عياض، ترتيب...، ج. 7، ص. ص. 114-115 ؛ ابن فرحون، ج. 2، ص. 230 ؛ ابن زرب: أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد القرطبي (ت. 381هـ/ 991م)، فتاوي القاضي ابن زرب القرطبي، تو. وتق. حميد لحمر، دار اللطائف، القاهرة، مصر، 2011، ص. 47.

[2]) ابن خاقان، مطمح الأنفس...، ص. 266 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 100-101.

[3]) عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج. 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص. 436 ؛ سهى بعيون، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس الدار العبية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2014، ص. 99.

[4]) عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج. 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص. 150.

"الإيصال إلى فهم كتاب الخصال" و"الإحكام لأصول الأحكام" و"الفصل في الملل والأهواء والنحل" و"مراتب العلوم" و"الإمامة والخلافة" و"الأخلاق والسير" و"طوق الحمامة" وغيرها[1].

وذكر "القاضي عياض" الفقيه القاضي "أبو الوليد يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي" المعروف بابن الصفار (ت. 429هـ/ 1038م) كان فصيحا ومفوَّها وأديبا عارفا بالخبر والتاريخ وفقيه أهل قرطبة ولسانهم وصدرهم وشيخ فتاويهم سمع من جده "مغيث بن محمد" و"أبي عمر ابن الحذاء" و"حاتم بن محمد الطرابلسي" و"أبي بكر بن منظور" و"ابن سراج" وروى عن "أبي بكر محمد القرشي" و"أبي عيسى الليثي" و"أبي بكر بن بدر" و"أبي عبد الله بن الخراز" وروى عنه "أبو عمر بن عبد البر" و"محمد بن فرج" و"أبو محمد بن حزم" وغيرهم ومن مؤلفاته كتاب "فضائل المنقطعين" و"التسلي عن الدنيا بتأميل خير الآخرة" و"فضائل المتهجدين" و"التسبب والتيسير"[2].

وذكر "ابن بشكوال" أيضا "أبو محمد عبد الخالق بن مرزوق بن عبد الله اليحصبي" المعروف بابن الحقاني (ت. 448هـ/ 1056م) من أهل الحفظ والذكاء مقدما في الفقهاء سمع من علماء قرطبة ومالقة وحج في صدر أيام "يحيى بن علي المعتلي" (ت. 427هـ/ 1036م) وثالث حكام بني حمود بالأندلس بمالقة[3] .

## 3-3-1-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

نشطت حركة الدراسات الفقهية في الأندلس فظهر آلاف الفقهاء من بينهم عدد لا يقلون عن كبار فقهاء المشرق وانصرف كثير من طلاب العلم إلى دراسة الفقه ومعرفة مسائله فكانت الجوامع منتشرة تحفل بحلقات والمناظرات العلمية في هذا الميدان العلمي.

---

[1]) ابن خاقان، مطمح الأنفس...، ص. ص. 279-280 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 555 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 489-490 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 543 ؛ حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص. ص. 146-147 ؛ بوعقادة عبد القادر، وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى مستهل الموحدين، دار الخلدونية، الجزائر، 2019، ص. ص. 106-107.

[2]) القاضي عياض، الغنية، ص. 247 ؛ ص. ص. 981-982 ؛ المقري، نفح...، مج. 4، ص. 26 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 688.

[3]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 2، ص. 560 ؛ ابن الزبير، ق. 4، ص. 40.

ويعتبر قاضي الجماعة "أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي" المعروف بابن رشد الجد (ت. 520هـ/ 1126م) زعيم فقهاء وقته بأقطار وحواضر الأندلس ومقدمهم المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه وإليه المفزع في المشكلات بصيرا بالأصول والفرائض والتفنن في العلوم، أخذ عن "أبي جعفر ابن رزق" وسمع من "أبا عبد الله بن فرج" و"أبا مروان بن السراج" و"ابن أبي العافية الجوهري" وله عدة مؤلفات أهمها "كتاب البيان والتحصيل" في عشرين مجلد وكتاب "الكتب المدونة" المعروف بالمقدمات وكتاب "اختصار الكتب المبسوطة" لابن اسحاق بن يحيى وكتاب "تهذيب كتاب الطحاوي" وكتاب "المسائل الخلافية" و"النواذر" و"حجب المواريث" و"اختصار الحجب على مذهب مالك بن أنس" وكتاب "الفتاوي"[1] الذي حدث به غير من أصحابه وغيرها، وأخذ عنه "القاضي عياض" و"أبو الحسن محمد ابن الوزان" و"أبو مروان عبد الملك بن مسرة" و"أبو بكر محمد بن خير" و"ابن بشكوال" و"النباهي المالقي" وكتاب "التصوف والزهد"[2].

أما الأستاذ الخطيب "أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي الثعلبي" (ت. 782هـ/ 1380م) فإليه مرجع الفتوى بغرناطة وحامل لواء التحصيل عليه بدار الشورى مشاركا في الأصولين والفرائض وعالم بالقراءات والفقه والتبريز في التفسير والمران في التوثيق، أخذ العلم عن "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي العاص" و"أبو جعفر أحمد بن الحسين بن الزيات" و"أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي" و"أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السيار البياني" و"أبو عبد الله محمد الهاشمي الطنجالي" وغيرهم، أقرأ بالمدرسة النصرية وتولى الخطابة بالمسجد الأعظم وتخرج على يده جماعة من الفضلاء أمثال وله مؤلفات مفيدة أهمها كتاب "تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد" و"الأجوبة الثمانية" و"شرح جمل الزجاجي" و"الطرر المرسومة في الحلل المرقومة" و"الطريق الممتاز لسلوك مسألة

---

[1]) القاضي عياض، الغنية، ص. 128–129 ؛ ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت. 520هـ/ 1126م)، فتاوي ابن رشد، تق. وتح. وتع. المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص. ص. 21 –25 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 74.

[2]) النباهي، المصدر السابق، ص. 98 ؛ عبد الرحمن بلاغ، صدى العقيدة الأشعرية في نوازل الغرب الإسلامي "نوازل ابن رشد الجد (ت. 520هـ) نموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج. 6، ع. 1، جامعة المسيلة، الجزائر، 2021، ص. 285.

ابن المواز" وله نظم حسن تمثل في قصيدة تائية في الرد على القائلين بخلق الأفعال ثم الاستشهاد على كل بيت منها بآية[1].

كما اشتهر الفقيه "أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الأندلسي" (ت. 790هـ/ 1388م) الأصولي الحافظ أحد العلماء الأثبات وأكابر العلماء الثقات كان من أئمة المالكية له عدة مؤلفات منها كتاب "الموافقات في أصول الفقه" وكتاب "المجالس" وكتاب "الاتفاق في علم الاشتياق" و"الاعتصام" في أصول الفقه ومن شيوخه "أبي عبد الله الألبيري" و"ابن الفخار" و"أبو عبد الله البلنسي" و"ابن لب" و"الشريف السبتي" و"أبو عبد الله الشريف التلمساني" وغيرهم ومن تلامذته ""أبي عبد الله محمد المجاري" و"أبو بكر بن عاصم" و"عبد الله البياني"، كما له فتاوي كثيرة يعتمد فيها على المأثور من نصوص الوحي وأقوال أعلام المذهب المالكي وإذا لم يظفر بشيء من ذلك في المسألة يجتهد بانيا على مراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية ومن شعره:

بُليت يا قوم والبلوى منوعـــة .. بمن أُداريه حتى كاد يرديـــني
دفع المضرة لا جلب لمصلحة .. فحسبي الله في عقلي وفي ديني[2].

كما اشتهرت خلال هذه المرحلة العديد من نساء الأندلس في علم الفقه مثل الفقيهة "طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع" (ت. 506هـ/ 1112م) زوجة المقرئ "أبي القاسم بن مدير الخطيب" أخذت علوم الفقه عن "أبي عمر بن عبد البر النميري" و"أحمد بن عمر بن أنس العُذري" وكانت حسنة الخط ووصفت بالدين والعلم وجلالة القدر[3].

## 4-1-1- علم التصوف

---

[1]) ابن لب الغرناطي: أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد الثعلبي (ت. 782هـ/ 1380م)، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تح. حسين مختاري وهشام الرامي، إش. مصطفى الصمدي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص. ص. 16-17، 22 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. 254 ؛ ابن فرحون، ج. 2، ص. ص. 139-140 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. ص. 243-244 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 91.

[2]) الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي (ت. (ت. 790هـ/ 1388م)، الإفادات والإنشادات، تح. محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983، ص. 46 ؛ الزركلي، ج. 1، ص. 75 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 116 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 332 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 49.

[3]) سهى بعيون، المرجع السابق، ص. 100.

يعد تزود سالك الطريق بعلوم الظاهر من الشريعة وما اتصل بها من أعمال الجوارح يصبح باستطاعته مواجهة المهالك والعوارض التي تواجهه أثناء مراحل سفره الروحي وسلوكه للطريق؛ فالعارف مستهلك في بحار التحقيق وتتعلق الحقيقة بمجاهدة النفس والكلام في الأذواق وعلامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وهو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام[1].

فعلى الرغم من صعوبة تحديد بداية قاطعة للتصوف في بلاد الأندلس فإنه من الممكن أن نعتبر تصوف "أبي عبد الله معاذ بن عثمان الشعباني" (ت. 234هـ/ 848م) إرهاصة بظهور نزعة التصوف وتوالى بعد ذلك ظهور عدد من المتصوفة الأندلسيين منذ أواخر القرن الثالث هجري لكن تصوفهم لم يكن يعدو كونه سلوكا فرديا لم يبلغ بعد أن يكون تيارا عاما وكان في أغلبه مرحلة انتقالية بين الزهد والتصوف[2].

## 1-4-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

وقد مثل الفكر الصوفي الأندلسي نموذجا للاقتداء للكثير من علماء والطرق الصوفية ومن أهمهم "أبو عبد الله محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي التطيلي" (ق.3هـ/ 9م) كان حافظا للمسائل وقاضي تطيلة سمع عن "ابن وضاح" بقرطبة وكانت له رحلة للمشرق والقيروان سمع فيها مع "ابن الوضاح" عن عدد من الفقهاء، فكان زاهدا عن الدنيا بعيد الصوت في الخير جليلا استمر في قضاء تطيلة حتى عهد الأمير "عبد الله بن محمد" (ت. 300هـ/ 912م)[3].

وكان من أوائل المتصوفة في الأندلس الفقيه "أبو عثمان سعدون بن إسماعيل الرَّيي" (ت. 295هـ/ 908م) كان عالما بالفرائض واللغة والشعر وحسن التقييد لما كتب سمع من "محمد بن وضاح"

---

[1]) القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري الشافعي (ت. 465هـ/ 1072م)، الرسالة القشيرية، تح. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، القاهرة، 1989، ص. 465 ؛ يوسف بن حيدة، أثر الفكر الصوفي الأندلسي في تعاليم الطريقة الشابية، مجلة الحضارة الإسلامية، مج. 18، ع. 1، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2017، ص. 300.

[2]) محمد بركات البيلي، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1993، ص. 177.

[3]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. ص. 644-645 ؛ محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص. 178.

و"الخشني" وكان زاهدا ورعا ولم يكن مشتغلا بأمور الدنيا[1]، ومنهم المحدث "أبو أيوب سليمان بن حامد القرطبي" (ت. 311هـ/ 923م) مذكور بالزهد والفضل وكان أعبد رجال عصره وكان مجاب الدعوة وقد روى عن "إبراهيم بن محمد" و"إبراهيم بن قاسم" و"الأعناقي" و"طاهر بن عبد العزيز" وسمع من "ابن القزاز" و"محمد بن وضاح"[2].

وذكر "ابن الفرضي" أيضا الشيخ "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي" (ت. 319هـ/ 931م) سمع عن أبيه و"محمد بن الوضاح" و"الخُشني" اتهم بالزندقة فخرج فارا نحو المشرق فكان أول الراحلين في أعوام كانت فيها الصوفية في بغداد يقولون ويتجاهرون بالحلولية واشتغل بملاقاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ثم انصرف للأندلس وأظهر نسكا وورعا وكان يقول بالاستطاعة وإنفاذ الوعيد ويدعي التكلم على تصحيح الأعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق وكان له لسان يصل إلى تأليف الكلام وتمويه الألفاظ وإخفاء المعاني وكان جزء كبير من الناس يرون فيه مبلغ الإمامة في العلم والزهد ومن قوله: <<الجمع عين الحق الذي قامت به الأشياء والتفرقة صفوة الحق من الباطن>>، ومن تلامذته "إسماعيل بن عبد الله الرعيني" و"محمد بن مفرج الغني" وغيرهم وله عدة مؤلفات ضاعت كلها ولم يبق منها سوى كتاب "التبصرة" و"الحروف"[3].

وخلال هذه المرحلة نلاحظ انتشار التصوف الفردي المبكر وكان خليطا بين الزهد والتصوف ومحدود الأثر بين الأندلسيين لم يلفت أنظارهم ولا شد انتباههم إذ لم يروا فيه فرق كبير عن الزهد ولا أقوالا تختلف كثيرا عن أقوال الزهاد أو تتعارض مع آراء المالكية.

### 2-4-1-1- عهد ملوك الطوائف

ومن أشهر متصوفة هذه المرحلة الزاهد الواعظ "أبو محمد تمام بن عفيف بن تمام الصدفي الطليطلي" (ت. 451هـ/ 1059م) أخذ عن "عبدوس بن محمد" و"أبي إسحاق بن شنظير" و"أبي جعفر

---

[1]) ابن الفرضي، ج. 1، ص. 323 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 367.

[2]) ابن الفرضي، ج. 1، ص. ص. 326-327 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 348.

[3]) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نش. تص. السيد عزت العطار الحسني، ج. 2، ط. 2، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1988، ص. 41 ؛ محمد البهلي النيال، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، مكتبة النجاح، تونس، 1965، ص. 363-364.

بن ميمون" وقد عرف بالزهد والورع والصلاح والعفاف فكان يعظ الناس ويحضضهم على الخير ويندبهم إليه وكان متقللا من الدنيا يلبس الصوف راضيا في قوته باليسير ويجتهد في أعمال البر كلها[1].

ومنهم العالم الفقيه "أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن عقبة الكلبي السرقسطي" (ت. 468هـ/ 1075م) كان زاهدا ورعا لم يمسح على الخفين قط وقد عرض عليه "المقتدر بالله" تولي مناصب في الدولة لكنه زهد فيها ورفض، وهو ما يدل على الاحترام المكانة التي بلغها المتصوفة لدى الحكام في الأندلس[2]، ومنهم أيضا "أبو الربيع سليمان بن حارث بن هارون الفهمي السرقسطي" (ت. 481هـ/ 1088م) رجل صالح من الأبدال رحل للمشرق وحج ولقي "عبد الحق الفقيه" وغيره وأخذ عنهم وحدث عنه "أبو علي الصدفي"[3].

ومما يلاحظ أن التصوف خلال القرنين الرابع والخامس هجري استمر فرديا لكنه كان آخذا في التصاعد نحو شكل من أشكال التصوف الفلسفي سوف تظهر بوادره ويبلغ ذروته خلال القرن السادس.

### 3-4-1-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

وبرز خلال هذه الفترة عدد من العلماء الصوفية منهم "أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله بن عريف الأندلسي" (ت. 536هـ/ 1141م)[4] كان متناهيا في العلم والدين والزهد منقطعا إلى الخير واشتهر في المرية معقل الصوفية الأندلسية وينتمي في تصوفه لمدرسة "ابن مسرة" وهو من شيوخ ابن العربي ويقول إذا أراد الله أن يهيئ عبدا للإمامة والاقتداء شغله في أيام غفلته بعلم الظاهر والقرآن والحديث ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات وعند ذلك يستحق الإمامة والتقديم وهو صاحب كتاب "محاسن المجالس" الكتاب المشهور في التصوف[5].

ومنهم العلامة "أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الداني" المعروف بابن الإقليشي (ت. 550هـ/ 1155م) سمع عن أبيه "أبا بكر معد" و"ابن عيسى" و"أبي محمد البطليوسي" و"أبي

---

[1]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 202 ؛ محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص. 194.

[2]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 2، ص. 500.

[3]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 320.

[4]) Ibn Al. Arif, Mahasin Al Majalis, Tr.& Com. Miguel Asin Palacios, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, France, 1933, p. p. 1,7.

[5]) السلاوي، ج. 2، ص. 76 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 416 ؛ محمد البهلي النيال، المرجع السابق، ص. 368.

الحسن طارق بن يعيش" و"أبي بكر بن العربي" و"أبو الوليد بن الدباغ" وجاور بمكة وسمع من "أبي الفتح الكروخي" وروى عنه "أبو الحسين بن بيبش" وغيره، وكان عالما متصوفا متقدما في الصلاح والزهد له مصنفات عدة منها كتاب "الغرر من كلام سيد البشر" و"ضياء الأولياء" و"النجم في كلام سيد العرب والعجم" وكتاب في القراءات أسماه "تفسير لعلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني"[1].

ومنهم أيضا "أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الطائي المرسي" المعروف بمحي الدين وابن عربي والشيخ الأكبر وابن أفلاطون(ت. 638هـ/ 1240م) أخذ عن مشيخة الأندلس أمثال "أبو محمد عبد الحق الإشبيلي" و"أبو يحيى الصنهاجي الضرير" و"نجية بن يحيى" و"أبي عبد الله محمد بن زرقون" و"أبي بكر بن الجد" و"أبي بكر محمد بن خلف بن صاف" وتعلم من "يوسف الأستجي" القيمة الصوفية للصدقة ومن أبي عبد الله الشرفي" الخلوة في الظلام ومنهم أيضا عجوزان صالحتان "ياسمين المرشانية" و"فاطمة القرمطية، وكان له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها كتاب "تهذيب الأخلاق" الذي تكلم فيه عن الأخلاق المذمومة والمحمودة والنفس الشهوانية وأنواع الأخلاق وطريقة الارتباط بها و"فصوص الحكم" وكتاب "الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المَلكية والمُلكية" و"محاضرات الأبرار"[2]، وتقوم أفكاره على ست أصول هي زهد أهل النظر من الصوفية في العلوم الباطنية والقول بوحدة الوجود والشك الصوفي والمذهب الميتافيزيقي لجوامع الإسكندرانيين الثلاثة لجالينوس ومذهب أفلوطين في الصدور ومذهب الصوفية في النفس؛ فمذهبه في تفسير القرآن الكريم يقوم على وحدة الوجود التي يدين بها وعلى الفيوضات والوجدانيات التي تنهل عليه من سحائب الغيب الإلاهي وتنقذف في قلبه من ناحية الإشراق الرباني[3].

ومنهم الشيخ "أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري" (ت. 668هـ/ 1270م) الفقيه الصوفي الصالح العابد له معرفة بالحكمة ومعرفة بطريقة الصالحين الصوفية وله تقدم في علم النظر والنثر على

---

[1]) المقري، نفح...، مج. 2، ص. 599.

[2]) ابن عربي: أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الطائي (ت. 638هـ/ 1240م)، تهذيب الأخلاق، تق. تح. تص. عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، د. م، د. ت، ص. 70.

[3]) أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، تر. عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، 1965، ص. ص. 25-26 ؛ عبد القادر بن حبيب الله السندي، كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، دار البخاري، المدينة، م. ع. السعودية، 1991، ص. 337-338 ؛ محمد البهلي النيال، المرجع السابق، ص. 372 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. ص. 424-425، 428 ؛ محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص. 303.

طريقة التحقيق وشعره وتواشيحه في غاية الحسن ومن شيوخه "محي الدين بن سراقة الشاطبي" ورحل للمشرق وأخذ عن "ابن سبعين" ببجاية و"أبو إسحاق الورقاني" و"عبد الله الصنهاجي" وكما كبار الصوفية بقابس و"النجم بن إسرائيل الصوفي" بدمشق، وصنف كتبا معتبرة منها كتاب "العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتقده إلى وفاته" وكتاب "المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية" و"الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاص" و"المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية" و"الرسالة العلمية" و"ديوان شعر" مشهور ومن نظمه

لقد تِهت عُجُبا بالتجرد والفقر .. فلم اندرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قدسيـــة .. فغبت بها عن عالم الخلق والأمر[1].

كما اشتهر عدد كبير من الفقهاء الصوفيين بالأندلس تجدر الإشارة إليهم كشيخ الصالحين "أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي" (ت. 672هـ/ 1273م) الذي جمع بين العلم ولورع والزهد وله تصانيف في الفقه والتصوف أهمها كتاب "المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد" وكتاب "النبذ الجلية في ألفاظ اصطلح عليها الصوفية"، بالإضافة إلى الصوفي الزاهد "أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم" المعروف بابن الحاج (ت. 771هـ/ 1369م) الذي جاب كل أقطار المغرب الإسلامي والأندلس وترك عدد من المصنفات منها كتاب "الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح" وديوان شعر "العذب والأجاج في كلام أبي بركات بن الحاج"، ومن كبار الصوفية بالأندلس أيضا الصوفي الزاهد "ابن عباد الرندي" (ت. 792هـ/ 1390م) صاحب كتاب "التنبيه" وكتاب في حكم الصوفي والزاهد المشهور "ابن عطاء الله السكندري" (ت. 709هـ/ 1309م) وعديد الرسائل الصوفية[2].

## 2-1- العلوم اللسانية

### 1-2-1- علم النحو

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 239 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 185-186 ؛ محمد البهلي النيال، المرجع السابق، ص. 386-388 ؛ ص. ص. 185-186.

[2]) عبد القادر بوحسون، التصوف الإسلامي ببلاد الأندلس واقعه وأعلامه "عصر بني الأحمر انموذجا"، مجلة متون، مج. 12، ع. 2، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2020، ص. ص. 155-156.

وقد بلغت الدراسات النحوية في الأندلس مرحلة متقدمة من النضج منذ أواسط القرن الرابع هجري أو قبل ذلك بيسير إذ تجاوز النحاة في مباحثهم ما درجوا على العناية به من إيضاح القواعد النحوية في أيسر مآخذها وتقريب شواهدها وتفسير معانيها إلى اقتحام قضايا الجدل النحوي؛ قما إن عاد "محمد بن يحيى الرَّباحي" من المشرق يحمل تاب "سيبويه" رواية عن نحوي مصر النابه "أبي جعفر النحاس" حتى بدأ الدرس النحوي يتخذ مسارا جديدا يقوم على التحليل والتعليل والاستنباط[1].

## 1-1-2-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

من أهم النحويين خلال هذه المرحلة تذكر المصادر أن أول نحاة الأندلس هو "جوديّ بن عثمان النحوي العبسي" (ت. 198هـ/ 814م) أصله من طليطلة كانت له رحلة للمشرق والتقى "الكسائي" و"الفراء" و"أبا جعفر الرؤاسي" وكان أول من أدخل كتاب "الكسائي" للأندلس، وله تأليف في النحو سماه "منبه الحجارة" وكانت له حلقة درس وظهر تقدمه في علم النحو كما أدب أولاد الأمراء والخلفاء، وممن أخذ عنه "أبو حرش عبد الله بن نافع"[2].

ومنهم "بو عبد الله محمد بن موسى بن هاشم بن زيد النحوي الأندلسي" المعروف بالأقشتين (ت. 307هـ/ 919م) مولى الأمير "المنذر بن بن محمد بن عبد الرحمن" (ت. 275هـ/ 888م) وكان متصرفا في علم الأدب والخبر والنحو، ورحل للمشرق ولقي "أبا جعفر الدينوري" وانتسخ كتاب "سيبويه" وأخذه عن رواية وروى كتب "ابن قتيبة" عن إبراهيم بن جميل الأندلسي" وله كتب مؤلفة في الأدب والنحو منها "شواهد الحِكَم" وكتاب "طبقات الكتَّاب"[3]، وبرز أيضا الشاعر "محمد بن أحمد بن سيد بن عمر بن حبيب بن عمير الإشبيلي" (ت. 300هـ/ 912م) كان نحويا ولغويا مطبوعا أخذ عن "محمد بن عبد الله بن الغازي"[4].

---

[1]) الثبيتي عياد، الدرس النحوي في الأندلس في القرن الخامس هجري، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق. 4، اللغة والأدب، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996، ص. 631.

[2]) الزبيدي، طبقات...، ص. 256 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 201 ؛ القفطي، إنباه...، ج. 1، ص. 301 ؛ الفيروز آبادي، البلغة، ص. 102.

[3]) الزبيدي، طبقات...، ص. ص. 271-272 ؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح. محمد أبو الفضل ابراهيم، ج. 3، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1986، ص. 216 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 145 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 174.

[4]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. 663 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 27.

واشتهر النحوي "أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الرَّباحي" (ت. 358هـ/ 969م) أصله من جيان وسكن قلعة بني رباح، سمع بقرطبة عن "قاسم بن أصبغ" وبمكة عن "ابن الأعرابي" وبمصر عن "أبي جعفر أحمد النحاس" وعلان بن الحسن" و"ابن ولاد" وكان موسوما بالحذق بعلم العربية ولطيف المسلك في معانيها ودقيق النظر فيها والاستنباط والقياس والإعراب كما أدب عند الملوك واستأدبه الخليفة "الناصر" لابنه "المغيرة" ثم صار في خدمة "المستنصر" في مقابلة الكتب[1].

ومنهم أيضا "أبو عبد محمد بن عاصم العاصمي" (ت. 382هـ/ 992م) نحوي مشهور وإمام في العربية تعلم على يد "الرباحي" موصوف بالتمكن في النحو والحذق بدقائقه وذكره الحميدي لما قال عن "ابن حزم" أنه لا يقصر عن أكابر أصحاب "محمد بن يزيد المبرد" والعاصمي"[2].

## 2-1-2-1- عهد ملوك الطوائف

وخلال هذه الفترة أدت مدارسة النصوص النحوية إلى إنعام الفكر في العديد من المسائل واستكمال النقص الفائت وامتزاج الدرس النحوي بالدرس الأدبي وهذا ما الإجمال أهم ملامح الذاتية الأندلسية فيه، وبرز في هذا المجال النحوي "أبو مروان أحمد بن عبد الله بن بدر القرطبي" (ت. 423هـ/ 1032م) كان نحويا ولغويا وشاعرا عروضيا فصيحا روى عن "أبي عمر بن أبي الحباب" و"أبي بكر بن هذيل" وحدث عنه "أبو مروان الطبني"[3].

ومنهم الفقيه "أبو محمد غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي" (ت. 470هـ/ 1077م) عالم متفرس وفقيه أديب ومدرس وأستاذ وأحد أفراد أهل الأدب والمحققين به وله في الحديث والطب والكلام روى عن "أبي عمر يوسف بن خيرون" و"أبي عبد الله بن السراج" وقرأ عنه "أبو الحسن علي العابدي" ومن شعره قوله

---

[1]) ابن الفرضي، ج. 2، ص. 736 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. 310 ؛ القفطي، إنباه ...، ج. 3، ص. ص. 229-230.

[2]) ابن الفرضي، ج. 1، ص. 133 ؛ الثبيتي عياد، المرجع السابق، ص. 631 .

[3]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 77 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 313.

وإذا الديار تنكرت عن حالها .. فذر الديار وأسرع التحويلا

ليس المقام عليك حتما واجبا .. في بلدة تدع العزيز ذليـلا [1].

ومنهم النحوي "أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري" المعروف بالأعلم (ت. 476هـ/ 1083م) من أهل العلم بالعربية حافظا لها وحسن القياس لطيف النظر وكان كاتبا بليغا عالما بحدود الكتابة وولي خطة الخزانة والمخزون، وله عدة تصانيف منها كتاب "المخترع" في النحو" و"تحصيل عين الذهب" و"شرح جمل الزجاجي" و"شروح شعر المتنبي" و"شرح أبيات الجمل" و"النكت في تفسير كتاب سيبويه"[2].

## 3-1-2-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

أحرزت الحركة العلمية خلال هذه المرحلة تقدما كبيرا خاصة في علوم النحو واللغة ووصلت إلى درجة مقارعة نظيرتها في المشرق الإسلامي لما حوته بلاد الأندلس من علماء في النحو وما أنتجوه وألفوه من كتب ومعارف كان لها الأثر في ازدهار الحياة الأدبية في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا.

واشتهر النحوي "أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي" يعرف بالخِدَبّ (ت. 580هـ/ 1184م) أخذ علم العربية عن "أبي القاسم بن الرماك" و"أبي الحسن بن مسلم" وكان قائما على كتاب "سيبويه" وأصول "ابن السراج" ومعاني القرآن لفقيه "الفراء" وكتاب الإيضاح للعالم "الفارسي" وكانت له رحلة طويلة لبلاد المغرب وللمشرق وناظر كبار النحاة ووصل للبصرة وأقرأ بها وكان يناقش و يبين مسائل النحو أحسن بيان وقد أخذ عنه جماعة منهم "أبو بكر بن هود" و"أبو عبد الله بن إسماعيل الأنصاري" و"أبو ذر الخشني" و"أبو الحسن بن خروف"، له تعاليق نبيلة على "معاني القرآن" لابن زياد الفراء[3].

---

[1]) الحميدي، جذوة...، ج. 2، ص. 518 ؛ الضبي، ص. 579 ، المقري، نفح...، مج. 4، ص. 28 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. 241 ؛ ابن بسام الشنتريني، ق. 1، ص. ص. 854-855.

[2]) الزبيدي، طبقات...، ص. 298 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. 357 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 184.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 56 ؛ ابن عبد الملك، الذيل...، س. 5، ص. ص. 648، 650-651 ؛ الفيروز آبادي، البلغة...، ص. 253.

كما برز القاضي "أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد ابن مضاء اللخمي القرطبي" (ت. 592هـ/ 1196م) الذي كان متقدما في علوم العربية وله آراء فيها وحافظا للغات وبارعا في التصريف كاتبا بليغا وشاعرا وبصيرا بالنحو وممتازا فيه وقد تلا عن "شريح" وعن "أبي بكر بن العربي" و"أبي جعفر البطروحي" و"أبي محمد بن المناصف" وروى عن "عبد الحق بن عطية" و"القاضي عياض" وأخذ عن "أبي القاسم عبد الرحمن بن الرماك" كتاب سيبويه وتأدب في العربية عن "أبي بكر بن سليمان بن سمحون" وعن "أبي القاسم بن بشكوال" وصنف في النحو كتابه "المُشرِق" وكتاب "الرد على النحويين" وكتاب "تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان"[1].

وبرز الشيخ الفقيه "أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي" (ت. 669هـ/ 1270م) نحوي حمل لواء العربية في زمانه أخذ عن "أبي علي الشلوبين" وعن "الدباج" وأقام بكل بلد بالأندلس وجلس للتدريس وأقبل عليه الطلبة وأملى بها تقاييده على "الجمل للزجاجي" و"إيضاح الفارسي" و"كراسة الجزولي" و"كتاب سيبويه" وكنت له تصانيف مهمة في النحو منها كتاب "الممتع في التصريف" و"شرح الجزولية" و"مختصر المحتسب" و"ثلاثة شروح على الجمل" و"شرح الأشعار الستة" و"شرح الحماسة" و"البديع" وكتاب "المُقَرِّب"[2].

ومنهم أيضا النحوي "أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي" (ت. 702هـ/ 1302م) مقرئ عارف بالعربية قرأ النحو على "أبي عبد الله محمد بن مفرج المالقي" وتلا بمضمن التيسير على "أبي الحجاج بن أبي ريحانة" وقرأ عن "أبو الحسن ابن الأخضر" ومن تلامذته "أبي حيان" وله كتاب "التحلية في البسملة والتصلية" و"رصف المباني في ذكر حروف المعاني" و"شرح الجزولية" و"شرح مقرب

---

[1]) ابن فرحون، ج. 1، ص. ص. 209–210 ؛ ابن الزبير، ق. 5، ص. 330 ؛ السيوطي، بغية...، مج. 1، ص. 323.

[2]) ابن الزبير، ق. 4، ص. 147 ؛ السيوطي، بغية...، مج. 2، ص. 210 ؛ ابن عصفور: أبو الحسن محمد بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي (ت. 669هـ/ 1270م)، المُقَرِّب ومعه مُثُل المُقَرِّب، تح. عادل أحمد عبد لموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص. ص. 29–30.

ابن هشام الفهري" و"تقييد على الجمل" و"شرح الكامل" و"إملاء على مقرب ابن عصفور" و"شرح الجمل الكبيرة للزجاجي"[1].

## 2-2-1- علم اللغة والبيان

كانت الحاجة إلى تعليم اللغة العربية سببا في نشأة طبقة من المعلمين أخذوا على عاتقهم تعليم العربية في جميع أنحاء الأندلس عامة وقرطبة خاصة وسمي من يمتهن تعليم اللغة بالمؤدب الذي شمل نشاطه التعليم في البيوت والمساجد والكتاتيب منهم "سوار بن طارق" و"ابن أرقم" و"أبو الوليد الغافقي" و"المكلفخي" و"أصبغ المؤدب" وعثمان بن المثنى"[2].

ومما ساعد على انتشار اللغة العربية بالأندلس هو دخول عدد من التابعين إليها أمثال "خش بن عبد الله الصنعاني" و"أبو عبد الله علي بن رياح اللخمي" ناهيك عن القادة المسلمين الأوائل الذين بذلوا جهدا كبيرا بعدما جعلوا اللغة العربية اللغة الرسمية للأندلسيين في معاملاتهم وكافة شؤونهم باعتبارها لغة القرآن الكريم فأصبحت لغة المكاتبات كما أن المناهج الدراسية التي وضعها ولاة الأمر في المؤسسات التعليمية كانت تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية وعلى الثقافة الإسلامية ووسيلتهم في ذلك العربية، وقد تآزرت عدة عوامل في ترسيخ اللغة بالأندلس منها هجرة الأندلسيين للمشرق وسعيهم لنهل الأصول من علماء اللغة ومن أصولها وهجرة بعض علماء اللغة من المشرق إلى الأندلس ونقل الكتب اللغوية معهم؛ فكانت عاملا قويا في وحافزا على التأليف اللغوي والمعجمي على يد طبقة من اللغويين والنحويين[3].

### 1-2-2-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

---

[1]) الفيروزآبادي، البلغة، ص. 78 ؛ ابن الجزري، ج. 1، ص. ص. 74- 75 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. ص. 331- 332 ؛ ابن عبد النور: أبو جعفر أحمد بن راشد المالقي (ت. 702هـ/ 1302م)، رصف المباني في ذكر حروف المعاني، تح. أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1974، ص. ص. ل- م.

[2]) هبة محمد حافظ ناصف، المرجع السابق، ص. ص. 124-125.

[3]) يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992، ص. 32 ؛ حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص. 31.

وخلال هذه المرحلة اشتهر عدد من اللغويين على رأسهم "أبو بكر محمد بن أصبغ الإشبيلي" (ت. 355هـ/ 966م) كان من أهل العلم باللغة والشعر جيد الضبط بالعربية حسن التقييد مطبوعا سهل الكلام سبط اللفظ ومن شعره قوله

إني دُعيت لورد مالَه صَـــــدَر .. وجاء ما كنت أخشاه وأنتظر
وأقبل الموت نحوي في عساكره .. فالنفس سائلة والجسم ينفطر[1].

ومنهم "أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذبح الزبيدي" (ت. 379هـ/ 989م) من أئمة اللغة وشيخ العربية والنحو بالأندلس أخذ علوم الدين عن "قاسم بن أصبغ" و"أحمد بن سعيد الصدفي" و"سعيد بن فحلون" وقرأ علوم اللغة والنحو عن "محمد بن يحير الرباحي" و"أبو علي إسماعيل القالي"، ألف كتبا كثيرة في اللغة والنحو منها كتاب "الواضح" الذي كان يتميز بسهولة اللغة والترتيب الواضح السهل المحدد لأبواب الكتاب واستخدم فيه أسلوب الحوار والخلو من الشواهد النحوية والشعرية والإيجاز[2]، وكتاب "مختصر كتاب العين" وكتاب "الأبنية" و"المستدرك من الزيادة في كتاب البارع" و"لحن العوام" وهو تدوين لما سمع ولم يجمع من المصادر وكتاب "مختصر لحن العامة" وغيرها وروى عنه ابنه "أبو الوليد محمد" و"أبو القاسم إبراهيم ابن الإفليلي الزهري"[3].

ويذكر "ابن الفرضي" الفقيه "أبو علي حسان بن عبد الله بن حسان الإستجي الأندلسي" ت. 334هـ/ 845م) كان متصرفا في علم اللغة والإعراب والعروض ومعاني الشعر روى عن "عبد الله بن الوليد" و"عبيد الله بن يحيى" و"الأغناقي" و"سعد بن معاذ" و"طاهر بن عبد العزيز" وسمع وحدَّث عنه "إسماعيل" وغيره[4].

---

[1]) الزبيدي، طبقات...، ص. 308 ؛ ابن عبد الملك، مج. 4، ص. 146.

[2]) الزبيدي، التهذيب بمحكم الترتيب لابن شهيد الأندلسي والجمع بين كتابي لحن العامة، تح. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، م. ع. السعودية، 1999، ص. ص. 13-14 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 85، 88 ؛ عبد القادر حاج علي، منهج تيسير تعلمية النحو العربي لدى أبي بكر الزبيدي الإشبيلي "كتاب الواضح أنموذجا"، مجلة الموروث، مج. 8، ع. 1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2000، ص. ص. 32-34.

[3]) القالي، المصدر السابق، ص. ص. 9-10 ؛ اليافعي، المصدر السابق، ص. 307 ؛ نعمة رحيم العزاوي، أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة الآداب، النجف، العراق، 1975، ص. ص. 74، 80 ؛ يوسف عيد، المرجع السابق، ص. ص. 40-41.

[4]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 211-212 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 544.

ومنهم أيضا اللغوي "أحمد بن أبان بن سيد القرطبي" (ت. 382هـ/ 991م) إمام في اللغة العربية كان في أيام "الحكم المستنصر" روى عن "أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي" وروى عنه "أبو عمر يوسف بن خيرون"، له في اللغة كتاب "العالم" وهو معجم في مائة مجلد مرتب على الأجناس وله كتاب "العالم والمتعلم" على المسألة والجواب وكتاب شرح في تاب الأخفش[1].

كما اشتهر "أبو مروان عبد الملك بن طريف القرطبي" (ت. 400هـ/ 1009م) كان إماما في علم اللغة حسن التصرف فيها أصلا في تثقيفها أخذ عن "أبي بكر بن القوطية" وله كتاب حسن في الأفعال هذب فيه كتاب "أفعال أبي بكر ابن القوطية"[2].

## 2-2-2-1- عهد ملوك الطوائف

أضفت مدن الأندلس خلال هذه المرحلة طابعا مميزا لعلوم اللغة فكانت مقصدا للعلماء والأدباء واللغويين أين كان الاهتمام كبيرا بتدريس علومها وإحياء شعائرها من مناظرات ومراسلات لغوية وأدبية واحتل علماء اللغة مكانة كبيرة في بلاط الأمراء والملوك والمجتمع الأندلسي فكان يعول عليهم في تأديب الناشئة من الأمراء[3].

وظهر في عصر ملوك الطوائف عدد كبير من اللغويين منهم الأديب اللغوي "أبو غالب تمام بن غالب بن عمر المُرسي" المعروف بابن التياني (ت. 436هـ/ 1044م) كان إماما في اللغة ثقة في إيرادها ومذكورا بالديانة والعفة والورع روى عن أبيه "غالب بن عمر" و"أبي بكر الزبيدي" وعبد الوارث بن سفيان" وله كتاب مشهور جمعه في اللغة سماه "تلقيح العين" جعله مقدما في علم اللسان أجمعه مسلمة له اللغة وقد حمل أسماء أخرى مثل "فتح العين" كما ذكره "السيوطي" في كتابه "المزهر" والذي أتى فيه

---

[1]) الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 188 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 2، ص. 641 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. ص. 172-173.

[2]) القفطي، إنباه...، ج. 2، ص. 208 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 111 ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج. 2، ص. 523.

[3]) سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. ص. 250-253.

بما في "العين" من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه دون إحلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح الأشعار كما ذكره "اللبلي" في كتابه "بغية الآمال" باسم "الموعب في اللغة"[1].

ومنهم أيضا "أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج القرطبي" المعروف بابن الإفليلي (ت. 441هـ/ 1049م) كان لغويا حافظا للأشعار قائما عليها وكان أشد الناس انتقاء للكلام ومعرفة برائعه وروى عن أبيه وعن "أبي عيسى الليثي" و"أبي محمد القلعي" و"أبي عمر بن أبي الحباب" و"أبي بكر الزبيدي" وروى عنه "أبو مروان الطبني" و"ابن السراج" و"أبو الخطاب العلاء بن أبي المغيرة" وكان متصدرا بالأندلس يقرئ علم النحو والآداب وله كتاب "شرح معاني شعر المتنبي"[2].

واشتهر ايضا خلال هذه اللغوي "أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأعمى" (ت. 458هـ/ 1066م) كان ضريرا إماما في اللغة والعربية حافظا لهما ومنقطعا للأمير "أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري" وذكره "ابن سعيد الأندلسي" ويقول لا يعلم بالأندلس أشد اعتناءً من هذا الرجل باللغة ولا أعظم تواليف تفخر مُرسية به أعظم فخر وهو عندي فوق أن يوصف بحافظ أو عالم، ومن شيوخه المقرئ "أبي عمر أحمد الطلمنكي" و"أبي العلاء سعيد البغدادي" واشتغل على "أبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي" ومن أهم مصنفاته كتاب " المحكم والمحيط الأعظم" الذي أقاد في كتابته من كتب "أبو علي القالي" و"أبو منصور الأزهري" و"الصاحب بن عباد" و"أبو بكر محمد الزبيدي" ورتبه وفق مخارج الحروف وكتاب

---

[1]) الحميدي، جذوة...، ج. 2، ص. 283 ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج. 3، ص. ص. 200-201 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج. 2، ص. 769 ؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شر. تع. محمد أحمد جاد المولى بك وأخرون، ج. 1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1986، ص. 88 ؛ اللبلي: أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري (ت. 691هـ/ 1292م)، بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص. 38 ؛ الفيروز آبادي، البلغة...، ص. 97.

[2]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. ص. 155-156 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 261 ؛ القفطي، إنباه...، ج. 1، ص. ص. 218-219 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء...، ج. 1، ص. 123 ؛ ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1967، ص. ص. 303، 307.

"المخصص" وكتاب "الأنيق في شرح الحماسة" و"العويص في شرح إصلاح المنطق" وكتاب "شواذ اللغة" و"العالم في اللغة"[1].

## 3-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

وتذكر المصادر عدد كبير من مشاهير الأندلس في مجال اللغة أهمهم "أبي الطاهر محمد طاهر بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي (ت. 538هـ/ 1143م) كان مقدما في العربية واللغة وشاعرا محسنا وله مقامات سمع من "أبي علي الصدفي" ومن "أبي محمد بن ثابت" و"أبي عمران بن أبي تليد" و"أبي محمد بن السيد"، ويعتبر معجمه "المسلسل في غريب لغة العرب" من خمسين بابا[2].

ومنهم "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن بيش العبدري" (ت. 541هـ/ 1146م) إمام مشاور له إجازة من "أبي عبد الله الخولاني" وروى عنه "أبو بكر بلبيس"، والذي برع في العربية محققا فيها وشغفا بها[3]، ومنهم أيضا أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي الطرطوشي السالمي" (ت. 559هـ/ 1164م) كان عالما أديبا ولغويا فذا وكاتبا شاعرا عارفا بالتاريخ والأخبار صنف في اللغة كتابا مفيدا سماه "السِّلك المنظوم والمِسك المختوم" ودواوين من الشعر وله كتاب في الطب سماه "الشفاء" وكتاب في التشبيهات" و"درر القلائد وغرر الفوائد" وروى عنه "عبد المنعم بن عبد الرحمن" و"أبو القاسم البراق"[4].

## 3-2-1- علم الأدب (النثر والشعر) والعروض

---

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المغرب ...، ج. 2، ص. 211 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 545 ؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح. عبد الحميد هنداوي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص. ص. 4، 17-18 ؛ الفيروز آبادي، البلغة...، ص. 203.

[2]) التميمي: أبي الطاهر محمد طاهر بن يوسف بن عبد الله السرقسطي(ت. 538هـ/ 1143م)، المسلسل في غريب لغة العرب، تق. تع. محمد عبد الجواد وإبراهيم الدسوقي البساطي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، مصر، 1957، ص. 30 ؛ يوسف عيد، المرجع السابق، ص. ص. 164-165.

[3]) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام التدمري، ج. 37 حوادث ووفيات 541-550هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995، ص. 79.

[4]) ابن الزبير، ق. 5، ص. 377 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. 80 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 77 ؛ ابن قاضي الشهبي: أبو بكر تقي الدين بن محمد الدمشقي (ت. 851هـ/ 1447م)، تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء، تح. محسن غياض، الدر العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2007، ص. 31 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 26.

الأدب رهين بتوفر عوامل مؤثرة في إنتاجه والإبداع فيه وقد ساهمت عدة عوامل في بعث الحركة الأدبية بالأندلس ونهضته واستوائه على عرش الرقي والكمال أهمها توفر الأندلسيون على فنون الأدب وحفظ ما ورثوه من حفظ مأثور ومكتوب اعتمادا على قوة أذهانهم وصفاء أفكارهم وتشجيع ملوك الأندلس على الحفظ بما كانوا يعرضونه من جوائز لمن يحفظ كتابا بعينه من كتب الأدب ويبعثون أولادهم على ذلك، بالإضافة إلى إكرام الأدباء وإثباتهم على ما تجود به قرائحهم وإنزالهم منازل الإجلال والتقدير وتقريبهم من مجالس الأمراء والخلفاء والملوك بل تعدى ذلك إلى إشراكهم في شؤون ومهام أمور الدولة كوزراء وحجاب وسفراء فكان عشاق الأدب يتنافسون في الشهرة على حسابه حتى يحوزوا ذلك الشرف، ويضاف إلى ما سبق شيوع النقد الأدبي الذي كان أثره بارز في نمو الأدب ورقيه وتهذيبه وإبداعه مع اتساع الحركة العلمية في شتى المجالات والاحتفاظ باللغة العربية الفصحى والعمل على نشرها وجعلها لغة السلطان والملك والوثائق الرسمية والمعاهدات السياسية، كما لا يمكن إغفال حال بلاد الأندلس الطبيعية والسياسية والاجتماعية التي خلقت بتأثيرها العجيب رجالا ظهروا على مسرح الحياة الأدبية بأدوار مهمة سجلتها بطون الكتب وتراجم الأدباء[1].

## 1-3-2-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

ومن أهم شعراء فترة الإمارة "يحيى بن حكم الجياني" المعروف بالغزال (ت. 250هـ/ 864م) شاعر أوانه وأديب زمانه وحكيم كثير القول مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل شعره كثير مجموع من طرف "حبيب بن أحمد" ويتميز بالنظرة الساخرة ووضوح نظراته الفلسفية القائمة على تجربته ومنه قوله:

إذا أُخبرت عن رجل برئ .. من الآفات ظاهرة صحيح
فسلهم عنه هل هو آدمي .. فإن قالوا نعم فالقول ريح
ولكن بعضنا أهل استتار .. وعند الله أجمعنا جريــح[2]

---

[1]) عبد العزيز محمد عيسى، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1936، ص. ص. 172-173، 176-178.

[2]) الضبي، ج. 2، ص. ص. 673-674 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 597 ؛ ابن سعيد الأندلسي، المُغرِب...، ج. 2، ص. 48 ؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص. ص. 133-134 ؛ إحسان عباس، المرجع السابق، ص. ص. 157، 166.

ومنهم "أبو مروان مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس" (ت. 266هـ/ 879م) فحل شعراء قرطبة كان يهاجي عددا من الشعراء فيعلوهم رحل للمشرق ولقي "أبا تمام الطائي" وروى عنه شعره ولما عاد جلس يقرئ شعر أبي تمام ويدرس الأحداث في مسجد قرطبة ومن شعره هذه الأبيات

حرمتك ما عدا نظرا مضـرا .. بقلب بين أضلاعي مقيم
فعيني منك في جنات عدن .. مخلدة وقلبي الجحيـــم

كما ذكر "الثعالبي" في اليتيمة بعض أبياته من الكامل قوله

أودى الفراق بقلبه فكأنـــــه .. بعد الضغائــن ميت لم يلحـــــد
يا ظاعنا ولّى بقلبي إذا غدا .. ما الصبر من جزعي عليك بأحمد[1].

وخلال عصر الخلافة اشتهر الفقيه العالم "أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي" (ت. 380هـ/ 990م) وهو من أهل العلم وشاعر الأندلس وأديبها والذي سمع من "بقي بن مخلد" و"ابن وضاح" و"الخشني" وله كتاب "العقد" في الأخبار وقسمه على عدة فنون سمى كل باب على نظم العقد كالواسطة والزبرجدة والياقوتة والزمردة وكتب عنه الناس شعره وتصنيفه، وجدير بالذكر أن المتقدمين من النقاد والمتذوقين كانوا يعجبون به وبخاصة قدرته على النظم رغم أنه كان مهيأ في طبعه الحاد إلى الهجاء وغايته الفنية محاولة الاهتداء إلى المعاني الجديدة فكان يزاوج بين الثقافة الدينية والأدبية لاسيما في مجال الدفاع عن الشعر وتأكيد أهميته في بناء وعي الإنسان الديني فحازت مدونة العقد الفريد عبر تاريخها الثقافي والأدبي على أهمية بالغة من الوعي الفردي والجماعي وكانت منطلقا لكثير من الدراسات اللغوية والأدبية والبلاغية ومصدرا لاقتناص الشاهد وتأصيل المفاهيم فكانوا يتناقلون قوله:

الجسم في بلـد والروح في بلـــــد .. يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان تبك عيناك لي يا من كلِفتُ به .. من رحمة فهما سهماك في كبـــد[1].

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المُغرِب...، ج. 1، ص. 84 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 563 ؛ الثعالبي النيسابوري: أبو منصور عبد الملك (ت. 429هـ/ 1038م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص. 23.

ومنهم "أبو عمر أحمد بن محمد بن العاص بن دراج القسطلي الأندلسي" (ت. 421هـ/ 1030م) كان كاتبا من كتاب الإنشاء في أيام "المنصور بن عامر" وهو من جملة العلماء والمقدمين من الشعراء والمذكورين من البلغاء وشعره كثير مجموع يدل على علمه وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته وكان معروفا بالتنقيح والتجويد والتؤدة، وغالب شعره مستحسن وديوانه في مجلدين ضم حوالي ست آلاف بيت في مائة وتسع وستين قصيدة ومن فوائد نظمه قوله

ومن شيمة الماء القراح وإن صـفا .. إذا اضطرمت من تحته النار أن يغلي[2].

## 2-3-2-1- عهد ملوك الطوائف

واشتهر خلال هذه الفترة الشاعر "أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي" (ت. 463هـ/ 1071م) وزير وكاتب وشاعر من أهل قرطبة وكان منقطعا للوزير "أبي الحزم بن جهور" (ت. 435هـ/ 1043م) حتى تغير عليه وحبسه فاستعطفه فلم يعطف عليه فهرب من سجنه ولجأ للملك إشبيلية "المعتضد" فولَّاه وأوزره ثم أصبح وزيرا ومنقطعا لابنه "المعتمد بن عباد"، شاعر مقدم وبليغ مجود كثير الشعر قبيح الهجاء تناول في شعره مواضيع شتى كالفخر والنسيب والزهد والرثاء والحسرة والاستعطاف وهو ما يعتبر من عيون الشعر الوجداني التي تعكس حالته النفسية والعاطفية ومن قوله

بنتم وبنا فما ابتلَّت جوانحنـــا .. شوقا إليكم ولا جفَّت مآقينـــا
كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضه .. وقد يئسنا قما لليأس يغرينـــا
نكاد حين تناجينا ضمائرنـــا .. يقضي علينا الأسى لولا تأسِّينا[1]

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 87 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 192 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص. 464 ؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس، تح. محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983، ص. 270 ؛ إحسان عباس، المرجع السابق، ص. 204 ؛ محمد بوسعيد، الشعرية وتجلياتها في مدونة العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت. 327هـ)، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مج. 6، ع. 1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021، ص. ص. 33-34.

[2]) الحميدي، ج. 1، ص. ص. 177-179 ؛ ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 2، ص. ص. 50-51 ؛ الثعالبي النيسابوري، المصدر السابق، ص. 119 ؛ ابن العماد، مج. 5، ص. 106 ؛ منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة 92-897هـ ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988، ص. 147.

وذكر "ابن الأبار" أيضا الظافر المؤيد "أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عباد" (488هـ/ 1095م) ملك إشبيلية وقرطبة وجنوب غربي الأندلس وأقوى سلاطين طوائفها خلال القرن الخامس هجري وأوسعهم نفوذا كان من الفضلاء والشجعان العقلاء عفيف السيف والذيل ومخالفا لأبيه "المعتضد" في القهر والسفك له باع وساع في الأدب ينظم وينثر ولم يكن في ملوك الأندلس قبله أشعر منه، ومن وزرائه "ابن زيدون" و"ابن عمار" وكان الشعراء يغدون عليه ويروحون بفرائد من أمداحهم وهو يسبغ عليهم العطايا كأنها سحب غدقة ومن شعره

هذا المؤذن قد بدا بأذانـــه .. يرجو الرضا والعفو من رحمانه
طوبى له من ناطق بحقيقة .. إن كان عقد ضميره كلسانـــه

وقوله أيضا

قل لمن جمع العلم .. وما أحصى صوابه
كان الصُّرة شعـــر .. فانتظرنا جوابـــه
قد أتيناك فهـــلا .. جلب الشعر جوابه[2].

ومنهم "أبو الحسن علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي البلنسي" المعروف بابن الزَّقَاق (ت. 528هـ/ 1134م) كان شاعرا مجيدا غَزِلا حسن التصرف في معاني الشعر له ألفاظ رقيقة ونبيل الأغراض، أخذ عن العالم اللغوي "أبو محمد ابن السيد البطليوسي" وسمع عنه "أبو بكر بن رزق الحافظ" وغيره وبرع في الآداب وتقدم في صناعة الشعر وامتدح الكبار من الأمراء والرؤساء ودون شعره في ديوان ودرَّس النحو وصنف كثيرا من الشروح مثل "شرح أبيات الجمل" و"شرح أدب الكتاب" و"شرح سقط الزند" و"شرح ديوان المتنبي" وله كتاب "الحدائق" ومن شعره

---

[1]) الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 205 ، الضبي، ج. 1، ص. 233 ؛ ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد المخزومي" (ت. 463هـ/ 1071م)، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، ط. 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص. 12.

[2]) ابن الأبار، الحلة...، ص. ص. 52، 54 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. ص. 109، 113 ؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989، ص. 340 ؛ صلاح خالص، المعتمد بن عباد الإشبيلي دراسة أدبية تاريخية، شركة بغداد للطبع والنشر، بغداد، العراق، 1958، ص. 19.

يا برق نجد هل شعرت بمتهم .. وهب الكرى لوميضك المبتسم

ما طالعه في الدجى لك لمحة .. إلا وقال لمزن مقلته اسجـــم[1].

## 3-3-2-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

وذكر "ابن الأبار" في معجمه "أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي" المشهور بابن أبي الخصال ذو الوزارتين (ت. 540هـ/ 1145م) أصله من بشقورة وأسرته موصولة بالعلم أنجبت ثلاث علماء "أبو عبد الله" وأخويه "أبو مروان" و"أبو جعفر"، سكن قرطبة وفيها تردد على طلب العلم والأدب وقرأ على القاضي "أبي الحسن بن مالك اليعمري" وأجازه وعلى "أبي علي الصدفي" وسمع من "أبو الحسين بن السراج" و"أبو محمد بن عتاب" و"أبو بكر غالب بن عطية" و"أبو بحر الأسدي"، وله تاريخ حافل في الخدمة السلطانية فكان رجل العلم والفكر والأدب نثره وشعره فكتب "لعلي بن يوسف بتن تاشفين" وهو والي على غرناطة وفي آثاره الباقية مراسلات مع "أبي بكر بن العربي" و"أبي إسحاق بن خفاجة" و"أبي بكر بن رحيم" و"أبي بكر بن العزيز" و"أبي بكر بن القصيرة" و"أبي الوليد بن رشد" وكتاب "سراج الأدب" الذي ضاع ولم يبق لنا من آثاره، و تنقل في الأندلس والمغرب مصطحبا بعض أمراء المرابطين أو متوليا لأعمال الكتابة واستقر بفاس وسبتة وسرقسطة وبلنسية وقرطبة[2].

وأورد "الفاسي" الفقيه الكاتب "أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي" (ت. 614هـ/ 1217م) شاعر مجيد ذا أدب كثير وزر للأمير "أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن الموحدي" (ت. 571هـ/ 1175م) من أهل العلم والديانة والفضل والصيانة عني بالآداب وتقدم في صياغة القريض والكتاب وروى عن أبيه وعن "أبي الحسن محمد بن أبي العيش" و"ابن الأصيلي" وأخذ العربية عن "أبي

---

[1]) ابن الزَّقَاق: أبو الحسن علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي البلنسي (ت. 528هـ/ 1134م)، ديوان ابن الزقاق البلنسي، تح. عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 34 ؛ ابن عبد الملك، مج. 3، ص. ص. 222-223 ؛ العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تح. آذرتاش آذرنوش، نقحه محمد العروسي المطوي وآخرون، ج. 2، ق. شعراء المغرب والأندلس، ط. 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص. 564 ؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص. 100 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 171-172 ؛ الذهبي، المستملح من كتابة التكملة، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص. 303.

[2]) ابن الأبار، المعجم...، ص. ص. 151-152 ؛ ابن أبي الخصال: أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي(ت. 540هـ/ 1145م)، رسائل ابن أبي الخصال، تح. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1988، ص. ص. 11-12 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 211 ؛ كريم عجيل حسين، المرجع السابق، ص. 447.

الحجاج بن يبقى بن يسعون" وروى كتاب "الشفا" للقاضي عياض عن "أبي عبد الله التميمي" وأجاز له "أبو الوليد يوسف بن الدباغ"[1]، ولقي في رحلته للمشرق عددا من العلماء أمثال "أبو أحمد ضياء الدين بن سُكينة" و"أبو إبراهيم إسحاق الغساني" و"أبو حفص عمر الميانجي" بمكة و"ابن الجوزي" في بغداد و"أبو الحسين أحمد الموازيني" وغيرهم في دمشق[2]، وقفل للأندلس وسمع منه بها وحُمل عنه شعره في الزهد ومنه قوله:

أقول وقد دعا للخيـر داع .. حننت له حنين المستـــــهام
حرام أن يحل بي اعتراض .. ولم أرحل إلى البيت الحـــرام
فلا طافـت بي الآمـال إن .. لم أطف ما بين زمزم والمقام[3].

وذكر "ابن سعيد الأندلسي" الشاعر "أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي" (ت. 649هـ/ 1251م) شاعر الأندلس قرأ على "أبي الحسن الدَّبَّاج" و"أبي علي الشلوبيني" وكان شديد الذكاء ويحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة واحدة، ويشغل الغزل والمدح مساحة كبيرة من "ديوان ابن سهل" إذ تبلغ قصائده فيه نحو ثلاثة وسبعين قصيدة من مجموع مائة وإحدى وثلاثين قصيدة وله تسع قصائد في وصف الطبيعة والخمر وأربع في الرثاء والباقي في أغراض أخرى[4] ومن شعره قوله:

---

[1]) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تح. بشار عواد معروف، مج. 2، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984، ص. 407 ؛ ابن الشعار: كمال الدين أبي البركات المبارك الموصلي (ت. 654هـ/ 1256م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح. كامل سلمان الجبوري، مج. 5، ج. 6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص. 92 ؛ ابن عبد الملك، مج. 3، ص. ص. 503-505 ؛ ابن الأبار، التكملة...، مج. 2، ص. 110.

[2]) ابن جبير الأندلسي: أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني (ت. 614هـ/ 1217م)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تح. رشيد العفاقي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2014، ص. ص. 22-23 ؛ ابن إدريس التجيني: أبي بحر صفوان المرسي (ت. 598هـ/ 1201م)، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تع. عبد القادر محداد، د. ط، بيروت، لبنان، 1939، ص. 73.

[3]) الفاسي: أبي الطيب محمد بن أحمد الحسني (ت. 832هـ/ 1429م)، ذيل التقييد لمعرفة رواد السنن والمسانيد، تح. محمد صالح بن عبد العزيز المراد، ج. 1، جامعة أم القرى، مكة، م. ع. السعودية، 1997، ص. 62.

[4]) ابن سعيد الأندلسي، اختصار القِدح المُعلى في التاريخ المُحلى، اختصار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تح. إبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980، ص. ص. 72، 74، 78 ؛ ابن سهل الأندلسي: أبو إسحاق إبراهيم الإسرائيلي (ت. 649هـ/ 1251م)، ديوان ابن سهل الأندلسي، تح. يسرى عبد الغني عبد الله، ط. 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003،ص. 36.

الأرض قد لبست رداءً أخضرا .. والطل ينثر في رباها جوهـــرا
هاجت فخلت الزهر كافورا بها .. وحسبت فيها التُّرب مسكا أذفرا
وكأن سوسنها يصافح وردهـــا .. ثغرُ يقبِّل منه خدا أحمـــــــرا

وله موشحات طالما ترددت بأقطار الأندلس منها

وما كنت أخشى أن تكون مُنيتي .. بكفِّك والأيام ذات بدائـــــــع
ووالله ما يلبذ سمعي وناظـــــري .. بغيرك إنسانا وما ذاك نافـعي[1].

وذكر "ابن الأبار" الشاعر "أبو عثمان سعيد بن حكم المنورقي" (ت. 680هـ/ 1281م) يعد من أكبر شعراء منورقة والأندلس ومن شعره:

أما الهوى فسجيَّتي إضمـــاره .. لولا الدموع لما فشت أسراره
ما عيل بالكتمان صبري وإنما .. عظم الغرام فضاق عنه قراره[2].

وذكر صاحب "الذيل والتكملة" الفقيه الحافظ "أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح بن موسى الرندي" (ت. 684هـ/ 1285م) شاعر مجيد في المدح والغزل وعنده مشاركة في الحساب والفرائض روى عن أبيه و"الدباج" و"ابن الفخار الشريشي" و"ابن قطرال" و"أبي الحسن بن زرقون" و"أبي القاسم ابن الجد التونسي" وكان خاتمة الأدباء بالأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ألَّف جزءا على حديث جبريل وتصنيفا في الفرائض وآخر في العروض وكتاب في الشعر سماه "الوافي في علم القوافي" وكتاب "روضة الأنس ونزهة النفس"[3] وله مقامات بديعة في أغراض شتى منها قوله:

---

[1]) ابن سعيد الغرناطي، المغرب...، ج. 1، ص. 196 ؛ فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص. 263 ؛ منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة92-897هـ ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988، ص. 203.

[2]) ابن الأبار، الحلة...، مج. 2، ص. 318 ؛ الربعي بن سلامة، المرجع السابق، ص. 72.

[3]) ابن عبد الملك : أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (ت. 703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج. 2، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص. ص. 128-129 ؛ ابن الزبير، ق. 3، ص. ص. 84-85.

الموت سر الله في خلقـــه .. وحكمة دلت على قهـــره
ما أصعب الموت وما بعده .. لو فكر الإنسان في أمـره
أيام طاعات الفتى وحدهـا .. هي التي تحسب من عمره[1].

## 3-1- العلوم الإنسانية

### 1-3-1- علم التاريخ

لم يكن علم التاريخ في الأندلس منفصلا عن جذوره وارتباطه بعلم الحديث نتيجة الحرص ولتحقق من صحة الأحاديث وصحة الرواة ما جعل معرفة تراجم المحدثين وسيرهم أمرا ضروريا، فاعتنى أهل الاندلس بتأليف كتب علم تأريخ الرجال والأعلام واتشرت انتشارا واسعا وهذه العناية تدلنا على مدى انتشار المعرفة التاريخية واتساع آفاقها حيث ألفت كتب في تاريخ التراجم مثل المحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء والقضاة والرواة وغيرهم وهي كتب لها قيمة عظيمة إذ تحوي قدراً كبيراً من المعلومات عن رجال الأندلس وتقدم حالاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وتظهر أهميتها في كونها مصدرا غنيا بالمادة التاريخية.

#### 1-1-3-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

الحضور المبكر لكتابة التراجم والتاريخ في تراث الأندلس والتأليف فيها هو حضور له أهمية كبيرة وإن لم يزحم كثيرا لمشرق ومؤلفاته في هذا السياق إلا أنه من جهة يكاد يرتبط بالمراحل التأليفية الأولى التي عرفتها عملية التصنيف والتأليف في الأندلس فترتبط زمنا بما حمله القرن الثالث وأوائل القرن الرابع هجري، ومن أهم مؤرخي هذه الفترة الفقيه "أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الأندلسي" (ت. 238هـ/ 852م) السالف الذكر الذي ألف "كتاب التاريخ" وهي محاولة لكتابة تاريخ عالمي قبل أن يكتب "الطبري" تاريخه المعروف وتطرق فيه لأولية خلق الدنيا وتاريخ الأنبياء والرسل وسيرة الرسول "ص" والخلفاء الراشدين "ض" وصولا إلى فتح الأندلس وعصر الولاة والإمارة إلا أن هذا

[1]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 360-361.

النوع لم يلق قبولا وتجاوبا في الأوساط الأندلسية مقارنة بالتاريخ المحلي؛ بدليل أن أسرة الرازي قد أعطت منذ هذه المرحلة اهتماما بتاريخ الأندلس وأعيانه وجغرافيته[1].

ومنهم المؤرخ الجغرافي "أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد الرازي القرطبي" (ت. 344هـ/ 955م) كان كثير الرواية حافظا للأخبار سمع من أحمد بن خالد" و"قاسم بن أصبغ" وله مؤلفات كثيرة في أخبار قرطبة وملوك الأندلس وخدامهم ونكباتهم وغزواتهم وأنساب مشاهيرهم أهمها كتاب "صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها" و"أعيان الموالي بالأندلس" و"الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس" في خمس مجلدات و"مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات الأعيان مدنها وأجندها الستة" وكتاب" أخبار ملوك الأندلس"[2] وهما كتابان مفقودان بالنسخة العربية وما يوجد منها سوى ترجمة إسبانية اعتمدت على ترجمات برتغالية ولاتينية نشر "غاينغوس Gayangos" قسما منها بالإسبانية يعرف بالكرونيكا[3].

ومنهم الفقيه "أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني" (ت. 361هـ/ 972م) تفقه في القيروان على يد "أحمد بن نصر" و"أحمد بن زياد" و"ابن اللباد" ودخل الأندلس واستوطن قرطبة وسمع من "ابن ايمن" و"قاسم بن أصبغ" و"أحمد بن عبادة" و"محمد بن يحيى بن لبابة"، كان حافظا للفقه متقدا فيه ذكيا فطنا عالما بالفتيا وحسنُ القياس بالمسائل وله مؤلفات حسنة في تاريخ الرجال والسير أهمها "كتاب "تاريخ علماء الأندلس" و"تاريخ قضاة الأندلس" و"تاريخ الإفريقيين" و"كتاب التعريف" و"كتاب النسب" وكتاب "طبقات فقهاء المالكية" و"مناقب سحنون" و"الرواة عن مالك" وكتاب "قضاة قرطبة" وكتاب "أخبار الفقهاء

---

[1]) الحميدي، جذوة...، ج. 2، ص. 448 ؛ ابن خاقان، مطمح...، ص. ص. 233-234 ؛ عبد الله المرابط الترغي، عمل تراجم الرجال في الأندلس تحليل وتقييم، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، قس. 1، لتاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996، ص. 304 ؛ زيان علي، المعرفة التاريخية بالأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص. 59 ؛ عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004، ص. 12.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، 111 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 95 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 194 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج. 1، ص. ص. 472-473.

[3]) Ahmed Ibn Mummad Al-Razi, Cronica Del Moro Rasis, Traducida Del Arabe Al Portugués En El Siglo XIV De Este Al Castellano En El XV Con Muchas Interpolaciones, Tomada De Pascual De Gayangos, Memoria Sobre La Autenticida De La Cronica Denominada Del Moro Rasis, Madrid, 1850, p. p. 20.

والمحدثين" الذي يعتبر من أقدم المصادر التاريخية الأندلسية وحقق من طرف "ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا" وأشرف المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمدريد سنة 1991 على طبعه وتناول فيه تعريف 527 شخصية من الفقهاء والمحدثين من الأندلس[1].

وذاع صيت العالم "أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي" المعروف بابن الفرضي (ت. 403هـ/ 1039م) كان حافظا متقنا عالما وذا حظ وافر من الأدب أخذ عن "محمد بن مفرج القاضي" و"محمد بن سليمان الثغري" و"أبا محمد بن أسد" و"خلف بن قاسم" و"عباس بن أصبغ" وكانت له رحلة إلى المشرق وحج وأخذ عن "أبو يعقوب يوسف بن الدخيل الصيدلاني" و"أبو الحسن علي جهضم" و"ابن الزجاج القاضي" بمكة وعن "أبو بكر أحمد البناء" و"أبو بكر الخطيبي" و"أبو الفتح بن سيبخت" بمصر وعن "أبي محمد بن أبي زيد الفقيه" و"أحمد بن دحمون" و"أحمد بن نصر الداودي" بالقيروان، وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب "تاريخ علماء الأندلس" وكتاب "المؤتلف والمختلف في الحديث" وكتاب "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس" وهو كتاب حافل بتراجم الرجال من العلماء والفقهاء والرواة فقد بلغ عددهم 1651 شخصية وله أيضا كتاب "أخبار شعراء الأندلس" و"مشتبه النسبة" و"الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء المتقنين والقراء المحدثين المتقين" و"المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم"[2].

وعُرف أيضا الإمام الحجة "أبو القاسم خالد بن سعد الأندلسي القرطبي" (ت. 352هـ/ 963م) كان إماما في الحديث مقدما على حفاظ عصره وكان "المستنصر" يتفاخر به روى عن "محمد بن لبابة" و"عثمان بن أبي زيد" و"سعد بن معاذ" و"أسلم بن عبد العزيز" وسمع من "سعيد الأعناقي" و"طاهر بن

---

[1]) ابن فرحون، ج. 2، ص. ص. 212-213 ؛ الخشني، أخبار...، ص. 386 ؛ الخشني، تاريخ ...، ص. ص. 7-8 ؛ عبد الواحد دنون طه، نشأة...، ص. 19.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 5، 7-9 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 396-397 ؛ الضبي، ج. 1، ص. ص. 433-444 ؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء...، ج. 2، ص. 211 ؛ محمد عيساوي، المؤرخ أبو الوليد بن الفرضي وجهوده العلمية في فن التراجم "تاريخ علماء الأندلس أنموذجا"، مجلة أفاق العلوم، مج. 5، ع. 18، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2020، ص. 101.

عبد العزيز" و"أحمد بن بقي" و"محمد بن فطيس الألبيري" وروى عنه "أحمد بن خليل" و"قاسم بم محمد بن قاسم ابن عسلون" وله كتاب قيم في التاريخ سماه "رجال الأندلس" ألَّفه للمستنصر بالله[1].

إلى جانب هذه النماذج فمن أوليات كتابة تراجم الرجال عند الأندلسيين وكتب التاريخ والسير نجد كتاب "طبقات شعراء الأندلس" لعثمان بن ربيعة (ت. 310هـ/ 922م) وكتاب "طبقات الكتاب" لمحمد بن موسى الأقشتين" (ت. 307هـ/ 919م) وكتاب "فقهاء قرطبة" لأحمد بن محمد بن عبد البر (ت. 338هـ/ 949م) وكتاب "شعراء الأندلس" لمحمد بن عبد الرؤوف الأزدي القرطبي (ت. 343هـ/ 954م) وكتابي "شعراء البيرة" و"فقهاء البيرة" لمطرف بن عيسى الألبيري (ت. 357هـ/ 968م) وكتاب "محدثي الأندلس" لخالد بن سعد القرطبي (ت. 352هـ/ 963م)[2].

## 2-1-3-1- عهد ملوك الطوائف

وقد نما هذا الحضور المبكر لعمل تراجم رجال الأندلس لينتج عنه فيض من أعمال التأليف في التاريخ ليشمل أصناف الطبقات من الفقهاء والمحدثين والعلماء والأدباء والأمراء ككتب الصلات الأندلسية وما تبعها من كتب تريخ العلماء والفقهاء.

ومن أهم مؤرخي هذه لمرحلة الحافظ "أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الميورقي الأندلسي" المعروف بالحميدي (ت. 488هـ/ 1095م) كان فقيها محدثا إماما متقدما في الحفظ والإتقان روى بالأندلس عن "أبو عمر بن عبد البر" و"أبو محمد علي بن حزم" و"أبو العباس العذري" ثم رحل للمشرق وروى عن "ابن خواص" بمكة "أبو عبد الله بن أبي الفتح" بمصر و"الخطيب أبو بكر" ببغداد صاحب التاريخ ببغداد وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب "الجمع بين الصحيحين" وكتاب "أدب الأصدقاء" و"بلغة المستعجل" و"التذكرة" و"الذهب المسبوك في وعظ الملوك" و"نوادر الأطباء" و"وفيات الشيوخ" وكتاب "جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس"[3].

---

[1]) السيوطي، طبقات...، ص. 375 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 349 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ص. ص. 239-240 ؛ الذهبي، تذكرة...، ج. 3، ص. 919.

[2]) عبد الله المرابط الترغي، المرجع السابق، ص. ص. 304-305.

[3]) الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 14-15 ؛ حاجي خليفة، ج. 1، ص. 581 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 161.

ومنهم "أبو بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الفياض الإستجي" (ت. 459هـ/ 1066م) سمع من "يوسف بن عمروس" و"أبي عمر الطلمنكي" و"أبي عمر بن عفيف" و"المهلب بن أبي صفر" و"أبي عمر أحمد بن الجسور" و"أبي القاسم عبد الرحمن الأزدي" وله كتاب "الطرق والأنهار" في الجغرافيا[1] وتأليف في الخبر والتاريخ أسماه "العبر" وهو كتاب النصائح[2].

واشتهر الفقيه المحدث "جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري" (ت. 463هـ/ 1071م) السالف الذكر والذي ساهم بشكل كبير في علم التاريخ من خلال عدة مؤلفات أهمها كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" والانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء" و"الأنباه على قبائل الرواة" و"الدرر في اختصار المغازي والسير" و"القصد والأمم في معرفة أنساب العرب" وهي مطبوعة وكتب مخطوط مثل كتاب "الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم" و"ترجمة الإمام مالك بن أنس" و"التعريف بجماعة من فقهاء المالكية"[3].

ومنهم "أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي" (ت. 469هـ/ 1076م) من أعجل المؤرخين في الأندلس تقلد العديد من المناصب السياسية ما أهله لتولي وظيفة إملاء التاريخ في ديوان الرئيس وله عدد من المؤلفات منها كتاب "رسالة التابعين" و"المآثر العامرية" و"تاريخ فقهاء قرطبة" و"المقتبس المتين"[4].

ومنهم أيضا الإمام المحدث "أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري الدلائي" (ت. 478هـ/ 1085م) رحل للمشرق مع والدة وسمع من "أبي القاسم أحمد العثماني" و"أبي القاسم عبد الرحمن الشافعي" و"أبي بكر أحمد البزاز" بمكة وعدد من الشيوخ من بغداد والشام وخراسان وقرأ عنه "أبي العباس أحمد بن أنس" و"الحميدي" و"أبو عمر بن عبد البر" و"أبو محمد بن حزم" و"أبو الوليد لوَقَّشي"

---

[1]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 107 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 182 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 250.

[2]) Pascual De Gayangos, The History Of The Mohammedan Dynasties In Spain, Extracted From The Nafhu-t-tíb Min Ghosni-l-Andalusi-R-Rattíb Wa Táríkh Lisánu-D-Dín Ibni-l-Khattíb, Vol. 1, The Oriental Translation Fund Of Great Britain And Ireland, London, Great Britain, 1840, p. 194.

[3]) المقري، نفح...، مج. 3، ص. ص. 169–170 ؛ ليث سعود جاسم، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط. 2، دار الوفاء للطباعة والنشر والوزيع، المنصورة، مصر، 1988، ص. ص. 224–225.

[4]) ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص. ص. 8–10 ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج. 2، ص. 248.

و"وطاهر بن مُفوَّز" وله مؤلفات في التاريخ أهمها كتاب "فهرست العذري" ذكر فيه أسماء شيوخه وكتاب "افتضاض أبكار أوائل الأخبار" و"دلائل النبوة" وكتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك" الذي تم تحقيقه من طرف الأستاذ "عبد العزيز الأهواني" وتم نشره من طرف معهد الدراسات الإسلامية بمدريد[1].

## 3-1-3-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

الحديث عن علم التاريخ في عصر الأندلس الأخير له مكانة خاصة لها الأندلسيين الذي اهتموا به لما يمثله من إرث الأجداد والآباء المليء بالأحداث زيادة على الوعي بأهمية هذا الفن من العلوم الذي تكون على مر العصور لدى مؤرخي الأندلس، كما برز خلال هذه الفترة أيضا التدوين التاريخي على الحوادث والسنين والمعروف بالحوليات خاصة في الفترة المرابطية والموحدية أين ظهر عدد من المؤرخين على رأسهم عمدة مؤرخي شرق الأندلس وبلنسية بشكل خاص " أبو عبد الله محمد بن خلف بن حسين بن إسماعيل الصدفي" المعروف بابن علقمة (ت. 509هـ/ 1115م) وكتابه "البيان الواضح في الملم الفادح" والذي تعرض فيه لما عرفته مدينة بلنسية أثناء الغزو النصراني بين سنتي (488-495هـ/ 1095-1102م) واهتم بتدوين كل الأحداث التي عاصرها وشهدها منذ دخل "القنبيطور " المدينة وقتل "ابن جحاف" حتى استخلصها منه "مزدلي" المرابط عام 495هـ وهو كتاب نقل عنه "ابن الأبار" و"ابن عذاري" و"ابن الكردبوس" و"ابن الخطيب وغيرهم[2].

وأورد "ابن عبد الملك" الأديب الحافظ والمؤرخ "أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر السَّالمي" (ت. 559هـ/ 1164م) روى عن أبيه وعن "أبي جعفر بن مسعدة" و"ابن الصفار" وروى عنه "أبو محمد ابن الفرس" وصنف في الحديث والآداب واللغة والتاريخ أهمها كتاب "درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها" في سفرين وكتاب "منهاج سلاج الإسلام ومنهاج السلام"

---

[1]) ابن الدلائي، المصدر السابق، ص. د ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 214 ؛ الصدفي، الوافي...، ج. 7، ص. 170 ؛ ابن بشكوال، الصلة في تاريخ...، مج. 1، ص. ص. 110-111 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 243.

[2]) ابن عذاري المراكشي، ج. 4، ص. 148 ؛ كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الاسلامي (95-495هـ/ 714-1102م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص. 306.

و"طبقات الشعراء الأعلام في الجاهلية والإسلام" و"بستان الأنفس في نظم أعيان الأندلس" وكتاب "تذكرة الأزمان وتبصرة الأذهان"[1].

ومن أهم مؤرخي هذه المرحلة الإمام الحافظ "أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأندلسي" (ت. 578هـ/ 1182م) محدث الأندلس ومؤرخها متسع الرواية عارفا بوجوهها حافظا إخباريا مفيدا ذاكرا لأخبار الأندلس القديمة والحديثة مع الصلاح والتواضع سمع من أبيه و"محمد بن عتاب" و"أبا الوليد بن رشد" و"أبي بحر الأسدي" و"أبي الوليد بن طريف" و"أبي القاسم بن صواب" و"أبي الحسن عباد بن سرحان" وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب "المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل" وكتاب "من روى الموطأ عن مالك" و"اختصار تاريخ أبي بكر القُشَبي" و"قضاة قرطبة" و"تاريخ صغير في أحوال الأندلس" و"غوامض الأسماء المبهمة" و"الحكايات المستغربة" و"المسلسلات" وكتاب " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم" وهو صلة لكتاب "ابن الفرضي"[2].

وذكرت المصادر "أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة بن يحيى الضبي المُرسي" (ت. 599هـ/ 1203م) أخذ عن "أبي عبد الله بن حميد" وهو دون العاشرة وسمع من "ابن عبيد الله" و"ابن الفخار" و"أبي جعفر عبد الرحمن بن القصير" و"أبي الحسن بن كوثر" وأجار له "ابن بشكوال"، كتب بخطه علما كثيرا فكان حسن الخط صحيح النقل والضبط جلدا على الوراقة له عدة مصنفات أهمها كتاب "الأربعين من أربعين" و"المسلسلات النبوية" و"مطلع الأنوار لصحيح الآثار" وكتاب "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس" وهو تراجم لعلمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها بلغ عددهم 1602 شخصية[3].

ومنهم أيضا الفقيه المحدث المقرئ "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي" المعروف بابن الأبار (ت. 658هـ/ 1260م) الكاتب الأديب التاريخي المشهور الذي أخذ عن "أبي عبد الله بن نوح" و"أبي جعفر الحصار" و"أبي الخطاب بن واجب" و"ابي الحسن بن خيرة" ومن أهل المشرق أخذ عن "أبو البركات عبد القوي بن الحباب" و"أبو الطاهر إسماعيل بن ظافر" و"أبي عبد الله بن صالح" و"أبي العباس بن الأخضر وله مؤلفات قيمة أهمها كتاب "المعجم في أصحاب القاضي الصدفي" و"الحلة

---

[1]) ابن عبد الملك، مج. 4، ص. ص. 8-9.

[2]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. ص. 7-8 ؛ الذهبي، تذكرة...، ج. 4، ص. 1339 ؛ السيوطي، طبقات...، ص. 479 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 249.

[3]) الضبي، ج. 1، ص. ص. 16-18؛ 733 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. ص. 83-84.

السيراء" و"إعتاب الكتاب" و"الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة" و"تحفة القادم" و"المقتضب" و"التكملة لكتاب الصلة" وكتاب "الحلة السيراء" غرة كتبه دون جدال وبرز من خلالها مؤرخا حقًّا عارفا بتاريخ الإسلام حافظا له وهو يستدرك فيها على نفر من أئمة المؤرخين أخطاء لا ينتبه لها إلا عالم متمكن ذو ملكة واعية[1].

وخلال القرن الثامن برز العلامة المؤرخ "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلمي" المعروف بلسان الدين والمشهور بلسان الدين بن الخطيب (ت. 776هـ/ 1374م) الوزير الكاتب وأشهر مؤرخي الأندلس في هذا العصر الذي قرأ القرآن على يد "أبي عبد الله بن عبد الولي" و"أبي القاسم بن جزي" و"أبي عبد الله بن الفخار" وسمع من "أبي عبد الله بن جابر" و"أبي البركات بن الحاج" و"أبي محمود بن سلمون" و"أبي عمرو بن الأستاذ" و"أبي بكر بن شيرين" وأخذ الطب والحساب والمنطق عن "يحيى بن هذيل الفيلسوف"، تولى رسوم الكتابة والوزارة في عهد "أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد بنصر" (ت. 755هـ/ 1354م) وترك عدة تصانيف أهمها كتاب "روضة التعريف بالحب الشريف" و"الصيب والجهام والماضي والكهام" و"التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى" و"الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة" و"خطرة الطيب ورحلة الشتاء والصيف" و"طرفة العصر في دولة بني نصر" و"رقم الحلل في تاريخ الدول" و"الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام" و"ريحانة الكتاب" و"كناسة الدكان" و"نفاضة الجراب في التاريخ" و"الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" و"اللمحة البدرية في الدولة النصرية" و"الوزارة ومقام السياسة" وكتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" وهو معجم تاريخي لمشاهير غرناطة في عشرة أسفار تم تحقيقه من طرف "محمد عبد الله عنان" وأخرجه في أربع مجلدات طبعت من طرف مكتبة الخانجي بالقاهرة في سنة 1977[2].

---

[1]) ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. ص. 46-47 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 289-290 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 309-310 ؛ الصدفي، الوافي...، ج. 3، ص. 283 ؛ الزركلي، ج. 6، ص. 233.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. ص. 439، 459 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تص. البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، 1911، ص. ص. 1-2 ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر...، س. 3، ص. 469 ؛ ابن الأحمر، نثير...، ص. ص. 244-245 ؛ جرجي زيدان، المرجع السابق، ص. 221 ؛ يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص. 71.

بالإضافة إلى هذه النماذج انتشرت كثير من الأعمال شملت البرامج والفهارس والأثبات ومعاجم الأشياخ مما كتبه العديد من العلماء معرفين بأشياخهم أو من ينزل منزلة أصحابهم من الأقران والتلاميذ مثل كتاب "الغنية فهرست القاضي عياض" لأبي الفضل بن موسى اليحصبي (ت. 544هـ/ 1149م) لذي تطرق فيه لأهم شيوخه من خلال النسب وشيوخهم ورحلاتهم وإجازاتهم ومؤلفاتهم وعددهم ثمانية وتسعين 98 مع ذكر فهارس شيوخه في آخر الكتاب وكتاب "فهرست ابن عطية" لأبي محمد عبد الحق ابن عطية المحاربي الأندلسي (ت. 541هـ/ 1146م) الذي عرف فيه بثلاثين 30 من شيوخه، وكتاب "برنامج شيوخ الرعيني" لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت. 666هـ/ 1268م) الذي عرف فيه بمائة واثنا عشر 112 من شيوخه ومن لقيهم في رحلاته، وكتاب "برنامج ابن جابر الوادي آشي" لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت. 749هـ/ 1348م) الذي ذكر فيه مئتين وتسعة وثمانين 289 ترجمة[1].

استنادا إلى ما سبق نلاحظ تنوع طبيعة الترجمة عند كُتاب التراجم في الأندلس واستيعاب أصنافها التي في العموم لا تكاد تخرج على أربعة أصناف يشمل الصنف الأول الترجمة العلمية العامة لتي استهدفت التعريف برجال العلم من الأندلسيين وغيرهم ممن دخل الأندلس والصنف الثاني شمل الترجمة البرامجية التي يصنعها الطالب لشيوخه كالبرامج والفهارس والمعاجم والأثبات والصنف الثالث هو الترجمة البلدانية التي تعرف بالمدن والكور وبالرجال وفق انتمائهم الجغرافي ومدنهم وتذكر مواقفهم السياسية وأخبارهم الاجتماعية وأهم الأحداث التي عايشوها وأما الصنف الرابع فهو الترجمة الأدبية التي تركز على ذكر نشاط المترجم به وإنتاجه الفكري ككتاب "قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" لابن خاقان (ت. 529هـ/ 1135م) وكتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني (ت. 542هـ/ 1147م)[2].

## 2-3-1- علم السياسة

حاول الاسلام منذ بدايته أن يرسم شكل السلطة والمجتمع بصورة متكاملة محققا الصلاح للمجتمع والفرد في نفس الوقت وعلى خلاف الديانات الاخرى السابقة قدم الاسلام تشريعات شاملة لجميع أمور المجتمع سواء فيما يتعلق بتنظيم السلطة في داخل هذا المجتمع أو فيما يتعلق بعلاقة الدولة الاسلامية

[1]) القاضي عياض، الغنية، ص. 351 ؛ ابن عطية، المصدر السابق، ص. 141 ؛ الرعيني، المصدر السابق، 212 ؛ الوادي آشي، المصدر السابق، ص. 395.

[2]) عبد الله المرابط الترغي، المرجع السابق، ص. 306-307.

بالدول الأخرى وتنظيم شؤون الدولة الداخلية وشؤون الحرب والسلام على السواء لاسيما في الأندلس الذي يمثل مرحلة مهمة ومشرفة في التاريخ الإسلامي، ويختلف الفكر السياسي عن الأنظمة القائمة والحياة السياسية ويمثل آراء وتصورات المفكرين المسلمين لظاهرة السلطة وهو بذلك يختلف أيضاً عن تعاليم الاسلام كدين يقوم على معتقدات ثابتة واردة في المصادر الأساسية للإسلام وسوف نبدأ في دراستنا للفكر السياسي بدراسة موضوعاته المختلفة؛ ويختص الفكر السياسي بالدراسة موضوعات رئيسية تشمل السيادة ونظام الحكم والعدالة والمساواة والخلافة والشورى[1].

ومن أهم مساهمات العلماء الأندلسيين في مجال التأليف في الفكر السياسي نجد مساهمة "ابن حزم الظاهري" (ت. 456هـ/ 1064م) فهو مؤرخ درس نظام الخلافة الإسلامية واطلع على محاسنه وعيوبه ولم يترك في ذلك شيئا إلا أحصاه عدًّا وله في ذلك "رسالة في السياسة" و"رسالة أمهات الخلفاء" صنفها بعد سنة 422 هـ/1030م و" رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها" صنفها بقلعة البونت سنة 422 هـ/1030م و" رسالة في ذكر أوقات الأمراء أو أيامهم بالأندلس" صنفها بعد سنة 445 هـ/1053م و"كتاب في السياسة" صنفه بعد سنة 418 هـ/1026م و" كتاب الإمامة والسياسة" أو "الإمامة والخلافة" و"الأخلاق والسير" وقد ساعده في استيعاب القضايا السياسية أنه رائد في دراسة الملل والنحل وتناول بالتحليل آراء الخوارج في الحكم وآراء السنة والشيعة وغيرهم في المفاضلة بين الصحابة ونظام الخلافة في الإسلام وما يتعلق به من ولاية وقضاء وحقوق وواجبات، وسعى من خلال مؤلفاته تثبيت المذهب الظاهري بالأندلس حيث لم يحصر المنهج على مستوى السياسة والتشريع والأصول الفقه فكانت ظاهريته أعمق وأشمل في العقائد والمذاهب وهو ما ساهم في بقاء مذهبه قائما حتى عهد "المنصور الموحدي" الذي كانت له ميولات ظاهرية حاول تعميمها على كامل بلاد المغرب والأندلس[2].

واهتم بالتأليف في الفكر السياسي الفقيه والإمام الزاهد "أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي" المعروف بابن أبي رندقة (ت. 520هـ/ 1126م) الذي ألف كتاب "سراج الملوك" ويعتبر هذا الكتاب أهم

---

[1]) عبد الحليم عويس ووليد عبد الماجد كساب، الفكر السياسي عند ابن حزم وأبي حامد الغزالي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2010، ص. 9.

[2]) ابن خاقان، مطمح الأنفس...، ص. ص. 279-280 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 555 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 489-490 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 543 ؛ عبد الحليم عويس ووليد عبد الماجد كساب، المرجع السابق، ص. ص. 61-62 ؛ حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص. ص. 146-147 ؛ بوعقادة عبد القادر، وقائع...، ص. 107.

ما ألفه الطرطوشي استمد مادته من كتب التاريخ والأدب وقد تناول ظروف الدولة الأخيرة التي عايشها بعد التمهيد واستقرار الملك في النصاب واستحكام الصبغة لأهله فقد أدرك الدولة عند هرمها ورجوعها إلى الاستظهار للموالي وظهور دول الطوائف بعد انقراض ملك بني أمية وعصبيتها واستبداد كل أمير قطره، وأورد فيه من الطرائف والنوادر ما يؤيد به قضاياه في السياسة والحكم والإدارة والأخلاق وتدبير الملك والتعامل بين أفراد المجتمع وأراد من هذا الكتاب أن يكون دستورا للحكام والمحكومين وأن يحدد فيه حقوق الحاكم والمحكوم وليدفع به الأمة نحو هدف فيه صلاح أمر المسلمين[1]، وأكد في هذا الكتاب الذي ألفه في أربعة وستين بابا على ارتباط السياسة بالأخلاق حيث استهله بإقرار المبدأ الخلقي في صفات الملوك مستعينا بإيراد كثير من الحكم والقصص والأمثال التي يقتبسها من القرآن والسنة وقصص الأنبياء وسير الخلفاء والصالحين ومن سير الملوك والحكام السابقين من مختلف الأجناس والعصور[2].

ويعتبر قاضي الجماعة "أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي" المعروف بابن رشد الحفيد (ت. 595هـ/ 1198م) من أهم المشاركين في علم السياسة من خلال تأليفه لكتاب "الضروري في السياسة" أو "مختصر كتاب السياسة لأفلاطون" الذي لم يصلنا منه سوى ترجمته من اللغة العبرية إلى اللغة العربية من طرف الدكتور "أحمد شحلان" الذي يرجع تاريخ تأليفه ما بين 586 و589هـ/ 1190و1193م وقد ألف هذا الكتاب في إطار "مشروع الإصلاح" الذي بدأه بالإصلاح الديني والفلسفي والعلمي والنظام الفلكي البطليوسي وأتمه بالإصلاح على مستوى الفكر السياسي من خلال هذا الكتاب الذي ألفه استجابة لطلب الأمير "أبي يحيى" الذي عينه أخوه "الخليفة المنصور الموحدي" أميرا على قرطبة الذي كان يستعد لتسلم مقاليد الحكم بعد تأخر شفاء الخليفة من مرضه[3].

واشتهر كتاب "أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري" (بعد 763هـ/ 1362م) بعنوان "عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة" الذي قدمه للسلطان النصري " أبو عبد الله محمد الغني بالله

---

[1]) ابن الوليد الطرطوشي: أبي بكر محمد الفهري (ت. 520هـ/ 1126م)، سراج الملوك، تح. وتع. محمد فتحي أبو بكر، تق. شوقي ضيف، مج. 1، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1994، ص. ص. 35-36 ؛ ابن خلدون، مقدمة...، ص. 125 ؛ أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص. 36 ؛ محمد الأمين بلغيث، دولة...، ص. ص. 214-215.

[2]) ابن الوليد الطرطوشي، المصدر السابق، ص. ص. 37-38.

[3]) ابن رشد الحفيد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي (ت. 595هـ/ 1198م)، الضروري في السياسة" مختصر كتاب السياسة لأفلاطون"، تر. أحمد شحلان، تق. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص. ص. 32، 43-44.

بن يوسف" (ت. 793هـ/ 1391م) والذي قسمه لأربعة أقسام تناول في القسم الأول نبذ عن الحكم والأمثال وأحاديث وفي الثاني السدود ومكارم الأخلاق ومدارة الناس والتأدب وفي الثالث الحكايات والآداب الصادرة عن أولي الألباب وفي الرابع أورد الوصايا والمواعظ الحسان وما يحتاجه المتأدب العاقل وفي حِكم الحكماء وآداب التنزيل ومعاني سنن الرسول "ص" ونوادر العرب[1].

وكان "لسان الدين بن الخطيب" (ت. 776هـ/ 1374م) ممن ساهموا في علم السياسية من خلال عدد من الكتب أهمها "الإشارة إلى أدب الوزارة" الذي تكلم فيه عن قدر رتبة الوزارة في الأقدار وبعض شروط الاختيار التي أوردها في ست أركان، كما كتب رسالة في السياسة بعنوان "مقامة السياسة" وهي مع كتاب "الإشارة" ضمن مؤلفه الكبير "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب"، وله أيضا كتاب "كناسة الدكان بعد انتقال السكان" الذي ألفه حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة ومملكة فاس بالمغرب في القرن الثامن هجري[2].

كما ساهم الفقيه "أبي القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي" (ت. 783هـ/ 1381م) في التأليف في مجال السياسة من خلال كتابه "الشهب اللامعة في السياسة النافعة" الذي ألفه في وقت كانت دولة الإسلام في الأندلس تعيش نكبة كبيرة ضعف فيها ملوك بني نصر وبدأ ينحصر فيه المد الحضاري الإسلامي أمام حركة الاسترداد التي انتهت بضياع الأندلس وسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين، الذي قسمه لخمسة وعشرين بابا تطرق فيها لذكر فضل الخلافة وحكمتها وسير الملوك في سماع المواعظ وذكر العدل وفضله ومجلس الملك والجلساء وفضل الحلم وكظم الغيظ وذكر الكتابة والوزارة وتولية الخطط الدينية والعلمية وسياسة الحروب وتدبيرها وغيرها، وانتشر هذا الكتاب في الأندلس والمغرب الإسلامي ووصل لتلمسان وأثَّر أكبر تأثير في أعظم فلاسفة علم الاجتماع السياسي أمثال "ابن خلدون" و"ابن مرزوق الخطيب" و"ابن الأزرق"[3].

---

[1]) ابن هذيل: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الفزاري (بعد 763هـ/ 1362م)، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، المطبعة الإعلامية، القاهرة، مصر، 1885، ص. ص. 4-5.

[2]) لسان الدين بن الخطيب، الإشارة إلى أدب الوزارة، تح. محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، بور سعيد، مصر، 2004، ص. ص. 5-6 ؛ لسان الدين بن الخطيب، كناسة...، ص. 13.

[3]) ابن رضوان المالقي: أبي القاسم عبد الله بن يوسف (ت. 783هـ/ 1381م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح. علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص. ص. 5، 31-32.

ومن أهم المساهمات في علم السياسة المؤرخ " أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك العاملي المالقي الغرناطي" (نهاية ق. 8هـ/ 14م) الذي ألف كتاب "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" الذي اهتم فيه بالسياسة والسياسيين في العصر النصري حيث ألف وأهداه للسلطان النصري "أبو عبد الله محمد السابع المستعين" (ت. 810هـ/ 1408م) الحاكم الثاني عشر لدولة بني الأحمر بالأندلس وقد رفع في الكتاب السياسات المستحسنة في أربعين بابا تطرق فيها لأحوال الملوك وهيئاتهم وأخلاقهم وصفاتهم وأحوال وزرائهم وكتابهم وسفرائهم وجيوشهم وسياسة الحروب وتدبيرها وكان مليئا بالأخبار والمرويات والنصائح والعظات والوصايا والأحكام في حسن السياسة والتدبير وبعد النظر والتفكير وختم كتابه بباب تضمن اثنين وثلاثين توقيعا لملوك وأمراء وحكام وخلفاء من الفرس والعرب وختمها بتوقيعات الملوك النصريين الذين امتدحهم وأشاد بتوقيعاتهم[1].

## 2- ازدهار العلوم العقلية في الأندلس

### 2-1- العلوم العددية

#### 2-1-1- علم الحساب والهندسة والفلك

لم تشتغل الأندلس بالعلوم العددية قبل الفتح الإسلامي لها وحتى بعده كان انشغال أهل الأندلس بالفقه والحديث والعلوم اللغوية والأدبية إلى أن توطد الملك لبني أمية وتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وإثارة الحقائق، وفي علم الفلك أيضا يبدوا أن اطلاع الأندلسيين على إنجازات الشرق في هذا العلم من خلال الرحلات ونقل الكتب إلى الأندلس أدى إلى ظهور مدارس فلكية مشهورة كان لها الفضل في اهتمامهم بالأفلاك والأزياج وحساب النجوم وإبداعهم من خلال ما أنجزوه وما كتبوه من مؤلفات التي لا تقل أهمية عما كتب في بلاد المشرق[2].

##### 2-1-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

إذا كان الإرث الأندلسي في علم الرياضيات غير غني عدا استثناءات قليلة فإن الوضع يختلف تماما في علم الفلك والتنجيم الذين كانا مرتبطين ارتباطا وثيقا بالعصور الوسطى؛ فقد ترك "عبد الواحد بن

---

[1]) ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص. ص. 15-16.

[2]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. ص. 84-85.

إسحاق الضبي" (ق. 2هـ/ 8م) أول منجم أندلسي عملا مكتوبا يعطي فكرة على وضع هذا العلم في الأندلس إذ ألّف أرجوزة تنجيمية لم يتبق منها سوى تسعة وثلاثين بيتا استند فيها إلى التنبؤات التنجيمية اللاتينية[1] وتقرن المنازل التنجيمية التي تعتمد على مواقع الكواكب بصور البروج التي قد تكون أصل المقياس البروجي الذي يظهر قفا الأسطرلابات الأندلسية والمغربية موفرا طريقة بسيطة لحساب خط الطول الشمسي في أي يوم من أيام السنة الشمسية[2].

ومن أهم علماء هذه المرحلة العالم "أبو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التكرني" (ت. 274هـ/ 887م) نجم في عصر "الحكم الربضي" و"عبد الرحمن بن الحكم" وحكيم الأندلس اهتم بالشعر العربي والهندسة والموسيقى والفلسفة والفيزياء والكيمياء إلا أنه كان أكثر اهتماما بالهندسة والاختراعات حيث اخترع العديد من الأدوات العلمية منها جهاز لرصد حركة الكواكب والأجرام السماوية وجهاز آخر لرصد حركة الشمس خلال النهار ليعرف الأوقات المعروفة باسم "المنقانة" والعدسات المكبرة "أحجار القراءة" المساعدة على القراءة وأول قلم حبر وكان أول من صنع بدلة طيران سمحت له بالطيران لعدة دقائق وكشف الغاز المسيل للدموع وقام بتصميم مركبة قتالية لصد القلاع كما أقام قبة فلكية على سطح منزله على غرار السماء لدراسة الظواهر الطبيعية[3].

ومن الذين اعتنوا بالعلوم العددية الفقيه المحدث "أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي" المعروف بصاحب القبلة (ت. 296هـ/ 909م) كان رجلا ورعا اشتهر بكثرة الصلاة وعاش حياة الصالحين الزاهدين وعالما بالحساب والنجوم وحركات الكواكب وأحكامها وله دراسات دقيقة في تعديل عدد كبير من الازياج[4]، ومنهم الطبيب "يحيى بن يحيى القرطبي" المعروف بابن السمينة (ت. 315هـ/ 927م) عالم أندلسي متفنن كان بصيرا بعلم الحساب وعلم النجوم متصرفا فيها كانت له رحلة للمشرق

---

[1]) Julio Samsó, Andalusī And Maghribī Astronomical Sources. What Has Been Done And What Remains To Be Done , Islamic Astronomy and Medieval Spain, Variorum Reprints, no. IV, Aldershot, England, 1994, p. 7 ; Julio Samsó, Sobre el astrólogo 'Abd al-Wahid b.Ishaq al-Dabbi (fl. c.788-c.852), Anaquel De Estudios Arabes, Universidad de Barcelona, Barcelona, España, 2001, p. p. 657-658.

[2]) خوليو سامسو، العلوم الدقيقة في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ت. عمر الشيخ، مر. همام غصيب، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص. ص. 1321-1322.

[3]) ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 1، ص. ص. 255-256 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 374 ؛ الحميدي، جذوة...، ص. 504 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 561 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 286.

[4]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 86 ؛ عمر رضا كحالة، معجم...، ج. 3، ص. 851.

وعاد وله "كناش" في علم النجوم، ومنهم أيضا النحوي واللغوي "محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم (ت. 331هـ/ 943م) الذي كان عالما بالحساب والمنطق دقيق الذهن لبيب الخاطر[1].

وأورد "ابن الفرضي" العالم النحوي "أبو عمرو قاسم بن محمد بن حَجَّاج بن حبيب بن عمير الإشبيلي" (ت. 320هـ/ 932م) أخذ عن "يزيد بين طلحة" و"محمد بن عبد الله بن الغازي" كان متمكنا من علم النحو والعروض ومساهما في علم النجوم والحساب[2].

وذكر "ابن صاعد الأندلسي" أيضا عالما آخر هو "أبو القاسم مسلمة بن أحمد" المعروف بالمجريطي أو إقليدس الأندلس (ت. 394هـ/ 1004م) يعتبره إمام الرياضيين في الأندلس وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم والحساب والكيمياء وكانت له عناية بالأرصاد وشغف بتفهم كتاب "المجسطي" لبطليموس وله كتاب حسن في المعاملات سماه "ثمار علم العدد" وله أيضا كتاب "اختصار زيج محمد بن موسى الخوارزمي" وله أبحاث في فروع الرياضات وإنجازات علمية مهمة منها وضع أوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة[3]، ومنهم العلامة "محمد بن الليث" (ت. 405هـ/ 1014م) الذي كان متمكنا وبارعا في الفلك والرياضيات بالإضافة إلى أنه كان قاضيا متصدرا في علم الفرائض[4].

كما ذكر "القاضي عياض" عالمين من بيت بني سهر هما العالم الفقيه "أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني" (ت. 435هـ/ 1043م) الذي كان من أكابر رجال قرطبة جامعا لفنون العلم حسن الشارة والبلاغة أديبا وعالما بالحساب والعالم "أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مختار بن سهر الرعيني" (ت. 444هـ/ 1052م) الذي كان عفيفا ذكيا متصرفا لمعاني الفقه بصيرا بعلم الحساب من أهل بيت ونباهة[5].

---

[1]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 87 ؛ الزركلي، الأعلام، ج. 8، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، 176 ؛ عمر رضا كحالة، معجم...، ج. 4، ص. 120.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. 609 ؛ الفيروز آبادي، البلغة، ص. 236 ؛ الزبيدي، طبقات...، ص. ص. 287-288.

[3]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 90 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 502.

[4]) بوداعة نجادي، علوم الرياضيات و الفلك في الأندلس من عصر الخلافة الى سقوط المرابطين، مجلة متون، ع. 11-12، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2016، ص. 250 ؛ سمير عرابي، علوم الفلك والرياضيات والجغرافيا عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 1999، ص. ص. 11-12.

[5]) القاضي عياض، ترتيب...، ج. 2، ص. 336.

### 2-1-1-2- عهد ملوك الطوائف

ساهم حكام الأندلس خلال عهد الطوائف بشكل كبير في تطور العلوم العددية فكان "المقتدر بن هود" (ت. 473هـ/ 1080م) وابنه "المؤمن بن المقتدر بن هود" (ت. 477هـ/ 1084م) من المتحمسين لرعاية هذه العلوم حيث كان "المؤتمن" قائما على العلوم الرياضية وله تأليف فيها بعنوان "الاستكمال والمناظر" كما اشتهر "المظفر بن الأفطس" (ت. 461هـ/1063م) باهتمامه بهذه العلوم حيث احتوت موسوعته "المظفرية" على العلوم العددية بالإضافة للفنون والأخبار والسير[1].

وذكر "ابن خلدون" في مقدمته أن لأهل الأندلس مؤلفات متعددة في الصناعة الحسابية وممن اشتهر من علماء الحساب والهندسة في الأندلس خلال هذه الفترة "الزهراوي" الذي ألف كتاب سماه "معاملات الزهراوي"[2]، وذكر "ابن صاعد الأندلسي" العالم الطبيب "أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهدي الغرناطي" (ت. 426هـ/ 1035م) كان متحققا بعلم الحساب والهندسة متقدما في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم وكانت له مؤلفات مهمة منها كتاب "المدخل في الهندسة" وكتاب "المعاملات" و"طبيعة العدد" و"الكبير في الهندسة"[3].

ومنهم "أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر" المعروف بابن الصفار (ت. 426هـ) كان معالما بالعدد والهندسة والنجوم فكانت له بذلك مساهمة في الدراسات الرياضية والفلكية وقعد لتعليم ذلك بقرطبة في مجلس علمي مشهور بجامع قرطبة وأجاد فيه وله "زيج مختصر على مذهب السند هند" وكتاب "العمل بالأسطرلاب" وكان له أخ اسمه "محمد" مشهور أيضا بعمل الأسطرلاب، والقاضي "أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعيني" (435هـ/ 1043م) الذي كان بصيرا بالهندسة في النجوم ومتقدما في اللغة والنحو والحديث والفقه ومتكلما ذا دهاء[4].

---

[1]) عمر ابراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص. 254.

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 408.

[3]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 91 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 428 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، 176.

[4]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. ص. 91-93 ؛ ابن بشكوال، الصلة في تاريخ...، ص. 81.

كما اشتهر من علماء هذ المجال "أبو الوليد خالد بن زين الإشبيلي" (ت. 436هـ/ 1044م) العالم بفنون الحساب، ومنهم أيضا الطبيب "محمد بن عمر بن محمد" المعروف بابن برغوث (ت. 444هـ/ 1052م) كان عفيفا حليما حسن السيرة طيب الذكر وأحد الراسخين في علم العدد والهندسة والمتحققين في الدراسات الرياضية مختصا بإيثار علم الأفلاك وهيئاتها وحركات الكواكب، والعالم "أبو الأصبع عيسى بن أحمد الواسطي" (ق. 5هـ/ 11م) أحد المحنكين في علم العدد والهندسة والفرائض وله مجلس للتدريس[1].

وممن ذكر "ابن صاعد الأندلسي" الطبيب "أبو بكر يحيى بن أحمد الملاحي" المعروف بابن الخياط (ت. 447هـ/ 1055م) رياضي ومهندس وبرع في أحكام النجوم عرف بتمكنه في علم الحساب والهندسة والعدد خدم بها "سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله" (ت. 407هـ/ 1016م) وكانت له رحلة للمشرق وعاد واستقر في بطليطلة حتى وفاته، "عبد الله بن أحمد السرقسطي" (ت. 448هـ/ 1056م) الذي كان نافذا في علوم العدد ولهندسة والفلك[2].

## 3-1-1-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

ذكر "ابن صاعد الأندلسي" العالم "أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الزرقالي النقاش" المعروف بولد الزرقيال (ت. 493هـ/ 1099م) العالم الأندلسي الذي اشتهر بأبحاثه في علم الفلك والعدد والرصد وتعليل الأزياج وهو أعلم أهل بلنسية والأندلس بحركات النجوم وهيئة الأفلاك وأرصاد الكواكب وحساب حركاتها وأفهمهم في علم الأزياج وحساب حركاتها واستنباط الآلات النجومية فهو من كرَّس خمسة عشرة سنة من حياته لرصد الشمس ألف خلالها كتابه المشهور باسم "الرسالة الجامعة في الشمس" كما أنه أدخل على "الأسطرلاب" السطحي تحسينات واستبداله من المسقط القطبي إلى المسقط الأفقي الأستريوجرافي وسمي بأسطرلاب "الصفيحة الزرقالية" أو الزرقلة كما سماها "المقري"[3].

---

[1]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 285 ؛ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. ص. 93-94 ؛ عمر ابراهيم توفيق، المرجع السابق، ص. 254.

[2]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 108 ؛ عمر ابراهيم توفيق، المرجع السابق، ص. 255.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 120 ؛ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 97 ؛ المقري، نفح...، مج. 6، ص. 105 ؛ خوليو سامسو، المرجع السابق، ص. 1335.

وأشهر من ظهر خلال هذه المرحلة من الرياضيين والفلكيين "أبو محمد جابر بن أفلح الإشبيلي" (ت. 545هـ/ 1150م) ألف تسعة كتب في الفلك وله معادلة تستعمل في حل المثلثات الكروية القائمة سميت "معادلة جابر" فكان يعرف أن جيوب زوايا المثلث مناسبة لجيوب الأضلاع المقابلة لها وقد ترجم "جيرار Girard" الإسباني كتابه إلى اللغة اللاتينية ونشرع عام 1532م وصمم آلة فلكية للرصد عرفت باسم "طبق المناطق" Equatoria وإليه أيضا ينسب أهل الأندلس اختراع علم الجبر ومن أهم مؤلفاته "كتاب الهيئة" أو إصلاح المجسطي والذي صحح فيه بعض آراء بطليموس وأثبت أن عطارد والزهرة أقرب إلى الأرض منها إلى الشمس وكتاب "الفلك"[1].

وذكر "ابن سعيد الأندلسي" في قدحه عددا من العلماء الذين كانت لهم مساهمات في علم الفلك والأزياج منهم العالم "أبو الحسن علي بن حجدر الإشبيلي" (ت. 638هـ/ 1240م) الذي كان حافظا للنكت متعلقا بالأدب وأكثر اشتهاره بالانطباع في الزجل وعلم الفلك، والعالم "أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري الطليطلي" (ت. 637هـ/ 1239م) الذي كان مشتهرا بالأزياج معروفا بالبلاد بالحل والترحال وكان متعلقا أيضا بالآداب ظافرا من الشعر جمعه على حروف المعجم باسم "الوشى"[2].

وقد تقدم علم الحساب والفلك في غرناطة خلال عهد بني الأحمر تقدما كبيرا وظهر عدد من العلماء كانت لهم مساهمات في العلوم العددية أهمهم "أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي" (ت. 709هـ/ 1309م) المؤقت بالمسجد الأعظم في غرناطة له معرفة بالهيئة وإحكاما لحساب الآلة الفلكية كما ألَّف "أبو بكر بن عبد الملك القضاعة" (ت. 707هـ/ 1307م) كتابا علم الفلك وحساب حركات الكواكب والميقات سماه "ترحل الشمس ومعرفة الأوقات"[3].

وذكر "لسان الدين بن الخطيب الطبيب "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأوسي" المعروف بابن الرقام (ت. 715هـ/ 1315م) من أهل مرسية نزيل غرناطة كان عالما بالحساب والهندسة والأزياج والهيئة له مؤلفات كثيرة أهمها كتاب "الزيج القويم الغريب المرصد" ضمنه كيفية حساب التواريخ المبنية رسائله على

---

[1]) آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 510 ؛ عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2002، ص. 72 ؛ خوليو سامسو، المرجع السابق، ص. 1324.

[2]) ابن سعيد الأندلسي، اختصار القدح...، ص. ص. 172، 175.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 204 ؛ أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص. 370.

جداول "ابن إسحاق" وكتاب "قيد أبكار الأفكار في الأصول" وله رسالة في علم التكسير بعنوان "التنبيه والتبصير في قوانين التكسير" وهو صناعة ينظر فيها في حساب مساحة الأشكال حدودها في السطوح[1].

وذكر أيضا "أبو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري" (ت. 745هـ/ 1344م) من أهل المعرفة بالأحكام والتقدم في عقد الشروط وصناعة الفرائض علما وعملا ونافذا في صناعة العدد قرأ على أبيه وعلى "أبي الحسن بن فضيلة" و"أبي عبد الله بن هشام الألثي" و"أبي بكر القلَلَوسي" و"ابن الرقام" وكان يجيب على الرسائل التي تأتيه من كل أصقاع العالم الإسلامي في إخراج الزكاة وغيرها[2]، وقام "أبو يحيى بن رضوان الوادي آشي" (ت. 757هـ/ 1356م) بوضع أرجوزة في علم الفلك سماها "منظوم في علم النجوم" و كتب "رسالة في الإسترلاب"[3].

ومنهم "أبو جعفر أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري" المعروف بالحِبالي (بعد 763هـ/ 1362م) به بصر في المساحة والحساب وصناعة التعديل وجداول الأبراج وأحكام النجوم وأخذ علمه عن "أبي عبد الله الفخار" و"أبي زيد بن مثنى" و"أبي زكريا بن هذيل"[4].

## 2-1-2- علم المنطق والفلسفة

دخل علم المنطق والفلسفة بلاد الأندلس بقنع ساتر وبرفقة العلوم التطبيقية كالطب والفلك والرياضيات وأُدخلت متخفية في ثنايا علم لكلام وفكر اتباع الباطنية الذين كانوا يظهرون لنسك والتصوف هذ وقد اشتهر الأمير "عبد الرحمن الأوسط" باهتمامه بعلوم الأوائل خاصة الفلسفة وحرصه الشديد على جمع تصانيفها من خارج الأندلس فاعتبر أول من ساهم في دخولها للأندلس[5].

---

[1]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 69-70 ؛ فوزية كرراز، علم التكسير في الغرب الإسلامي "مخطوط التكسير لابن الرقام (ت. 715هـ/ 1315م)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج. 12، ع. 2، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2019، ص. ص. 184-185.

[2]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 413-414.

[3]) Francisco Pons Boigues, Historiadores Y Geógrafos Arábigo-españoles, Obra Premiada Por La Biblioteca Nacional, É Imoresa A Expensas Del Estado, Madrid, España, 1898, p. 329.

[4]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 205-206.

[5]) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص. 449 ؛ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. 307.

## 1-2-1-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

رغم أن من كان يشتغل بالفلسفة كان يتهم بالكفر والزندقة إلا أن هذا العلم وجد أتباعا ودارسين له واشتهر عدد كبير من علماء المنطق والفلسفة خلال هذه الفترة كان أغلبهم يشتغلون بصناعة الطب وعلم الفلك والرياضيات وعلم الكلام نذكر منهم "محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي" (ت. 319هـ/ 931م) السالف الذكر والذي كان يقول بالاستطاعة وإنفاذ الوعيد وكان له لسان يصل إلى تأليف الكلام وتمويه الألفاظ وإخفاء المعاني وكانت له آراء فلسفية وطريقة انتهجها في بث أفكاره وأقوله[1].

وذكر "ابن أبي أصيبعة" الطبيب "أبو عبد الله محمد بن الحسن المَذْحِجِي" المعروف بابن الكتاني (ت. 420هـ/ 1029م) الذي كان بصيرا بالطب وذا حظ بالمنطق وعلم النجوم وكثير التمكن في علم الفلسفة وكلام الحكم وكان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم أخذ عن المنطق عن "محمد بن عبدون الجبلي" و"عمر بن يونس الحراني" والفلسفة عن "أحمد بن حفصون" و"أبي عبد الله محمد بن إبراهيم" و"محمد بن ميمون مركوس" و"ابن فتحون" وغيرهم وله كتاب سماه "كتاب محمد وسُعدى" وكانت له رسائل في الفلسفة أثنى عليها "ابن حزم" ووصفها بأنها فائقة الجودة عظيمة المنفعة ووصفها المقري بأنها رفيعة حسان[2].

وأورد "ابن صاعد الأندلسي" العالم "أبو عثمان سعيد بن فتحون السرقسطي" المعروف بالحماد ويقول "المقري" المعروف بالحمار (بعد 400هـ/ 1009م) كان متحققا بعلم الهندسة والموسيقى ومتصرفا في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة وله رسائل مجموعة وعيونا مؤلفة دالة على تمكنه من هذه الصناعة منها رسالة في المدخل إلى علم الفلسفة سماها "شجرة الحكمة"[3].

وذكر أيضا "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الهوزني الإشبيلي" (ت. 420هـ) الذي كان بصيرا بعلوم البرهان واللسان والمسائلة والمنطق والفلسفة وكان متفننا في ضروب المعارف صنعا لطيف

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 2، ص. ص. 687-388 ؛ محمد البهلي النيال، المرجع السابق، ص. ص. 363-364 ؛ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. ص. 309-310.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. ص. 491-492 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 175 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 88-89 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 94.

[3]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 90 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 175.

اليد[1]، واشتهر الطبيب اليهودي "ملجم بن الفوال" الذي كان متقدما في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة وله تأليف سماه "كنز المقل" رتبه على المسألة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة.

## 2-2-1-2- عهد ملوك الطوائف

وخلال هذه المرحلة ظهر عدد من الفلاسفة أشهرهم من أهل الذمة الطبيب "إسحاق قسطار" (ت. 441هـ/ 1056م) خادم "الموفق المجاهد العامري" وابنه "إقبال الدولة" وكان بصيرا بأمور الطب ماهرا في المنطق عارفا بعلم الفلسفة ملما بمسائلها، والعالم "سليمان بن يحيى بن جبروال السرقسطي" (ت. 450هـ/ 1058م) كان مولعا بصناعة المنطق لطيف الذهن حسن النظر بصيرا بعلوم الفلسفة[2].

ومن أبرز علماء هذه المرحلة وأجلهم "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري" (ت. 456هـ/ 1064م) السالف الذكر له مؤلفات كثيرة منها كتاب "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال" و"الإحكام لأصول الأحكام" و"مراتب العلوم" وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" الذي أظهر فيه نبوغا كبيرا وضمنه الكثير من آرائه الفلسفية استهدف من خلالها الدفاع عن التعاليم الإسلامية ومعالجة الكثير من القضايا بأسلوب فلسفي مقنع مؤيدا أقواله بالنصوص الكريمة من القرآن الكريم والسنة وأقوال العلماء وله كتاب "التقريب لحد المنطق" الذي لخص فيه كتاب "المدخل إلى علم المنطق" لفرفاريسوس الصوري[3].

فإن مجال ترويج مسائل العقل والمنطق في الأندلس كان أمرا محدودا حتى مجيئ "أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي الأندلسي" (ت. 474هـ/ 1081م) تعلم على يد "أبي محمد مكي بن أبي طالب" و"محمد بن إسماعيل" و"يونس بن مغيث" و"أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الوارث" ثم رحل للمشرق وقرأ وسمع وعاد للأندلس اجتمع حوله التلاميذ فدرس على يديه الكثيرون منهم "ابن عبد البر" و"ابن حزم" و"علي بن عبد الله الصقلي" و"أبي عبد الله الحميدي" و"أحمد بن علي بن غزلون" و"أبو

---

[1]) المقري، نفح...، مج. 3، ص. ص. 94-95.

[2]) المصدر نفسه، ص. 111.

[3]) ابن خاقان، مطمح الأنفس...، ص. ص. 279-280 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 555 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 489-490 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 543 ؛ حسن مسعود الطوير، المرجع السابق، ص. ص. 146-147 ؛ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. 316.

علي بن سكرة الصدفي" و"أبي بكر الطرطوشي" وابنه "أبي القاسم أحمد بن سليمان" وله مصنفات كثيرة أهمها كتاب " السراج في علم الحجاج ومسائل الخلاف" و" مختصر المختصر في مسائل المدونة" و"إحكام الفصول في أحكام الأصول" و" المنهاج في ترتيب الحجاج" وكتاب " تبيين المنهاج والتسديد إلى معرفة طريق التوحيد"[1].

## 3-2-1-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

من أشهر علماء هذه المرحلة على الإطلاق أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ بن باجة التجيبي" (ت. 533هـ/ 1138م) علامة وقته وأوحد زمانه في العلوم الحكمية وكان هو و"مالك بن وهيب الإشبيلي" قرينين في التحقق بعلم الفلسفة وقد ترك "ابن باجة" مؤلفات مهمة في علم المنطق والفلسفة أهمها "رسالة الوداع" و"اتصال العقل بالإنسان" و"قول على القوة النزوعية" و"تدبير المتوحد" و"كتاب النفس" و"تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية" و"كلام في الغاية الإنسانية" وكتاب "كلام في الاسم والمسمى" وقيمة فلسفته أنه بنى الفلسفة العقلية على أسس الرياضيات والطبيعيات فنزع عن الفلسفة الإسلامية سيطرة الجدل، وخلع عليها لباس العلم وأنه أول فيلسوف في الإسلام فصل بين الدين والفلسفة في البحث وانصرف إلى العقل[2].

ومنهم "محمد بن يحيى بن باجَّة" المعروف بابن الصائغ (ت. 533هـ/ 1138م) اشتغل بالفلسفة والطبيعيات والفلك والطب والموسيقى، قام بفصل الفلسفة عن الدين ودرس ودرَّ قواعدها على أسس رياضية طبيعية واستعان بذلك لدراسة فلسفته الماورائية التي سبق بها الفيلسوف المعاصر "كانط" بقرون[3]، ومنهم أيضا "أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل" (ت. 581هـ/ 1185م) كان فيلسوفا ومفكرا وقاضيا وطبيبا وفلكيا يمثل الأب الروحي للنزعة الطبيعية في التربية عبر كتابه "حي بن يقظان" والذي حاول فيها التوفيق الفلسفي بين المعرفة العقلية والمعرفة الديني وقد اختار "ابن طفيل"

---

[1]) أمير عبد الله الراشد، التراث المنطقي في المغرب والأندلس "دراسة وتحقيق مخطوط ووظائف في علم المنطق محمد بن أبي القاسم المغربي"، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص. ص. 39-40.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 516 ؛ عمر فروخ، ابن باجة والفلسفة المغربية، مطبعة منيمنة، بيروت، لبنان، 1945، ص. 24 ؛ كامل محمد محمد عويضة، المرجع السابق، ص. ص. 111-113 ؛ إحسان عباس، المرجع السابق، ص. 54.

[3]) شوقي أبو خليل، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004، ص. ص. 43-44.

الشكل الروائي لبسط تلك الآراء الفلسفية كي يتفادى مواجهة الفقهاء والعوام المتشبعين بالتعصب الديني المتهجمين على الفلسفة وتكفيرهم للفلاسفة. وله أيضا كتاب "النفس" و"تدبير المتوحد"، ومن علماء المنطق في الأندلس "أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي الأندلسي" (ت. 691هـ/ 1292م) الذي ألف كتابا في المنطق سماه "الاعلام بحدود قواعد الكلام"[1].

وذكر "لسان الدين ابن الخطيب" العالم "أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي" (ت. 702هـ/ 1302م) كان قيما على العربية والعروض وعالما بالمنطق أخذ القرآن قراءة عن الخطيب "أبي الحسن الحجاج بن أبي ريحانة المربلي" والفقه عن "محمد ابن مفرج" و"أبي ريحانة" وله كتاب "رصف المباني في حروف المعاني"[2].

## 2-2- العلوم الطبيعية

### 1-2-2- علم الطب والصيدلة والكيمياء

أسدى الأندلسيون للإنسانية في علم الطب والصيدلة والكيمياء كثيرا من الجهود والإنجازات العلمية الفريدة والقيمة التي دفعت بعلم الطب خاصة للأمام خاصة وأن أهل الأندلس قد أولوا اهتماما كبيرا بالعلوم وعلى رأسها العلوم الطبيعية التطبيقية التي تملك منزلة سامية لديهم وهو ما يتضح لنا جليا وما سنراه خاصة على عهد الخلافة الأموية وقيما بعدها.

#### 1-1-2-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

يذكر "ابن صاعد الأندلسي" <<... أن صناعة الطب في الأندلس لم يكن من استوعبها ولا من لحق بأحد المتقدمين بها وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة "الكنانيش" المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب "أبقراط" و"جالينوس" ليستعجلوا بذلك ثمر الصناعة ويستفيدوا به خدمة في أصوله...>>، ومع السنوات استمد الطب والصيدلة الأندلسيان ماهيتهما ومناهجهما ونتائجهما من المشترك العلمي الذي ترسخ عبر تاريخ الأندلس، وأول من اشتهر بالطب في الأندلس أيام الأمير

---

[1]) رائد أمير عبد الله الراشد، المرجع السابق، ص. 42، 46 ؛ كامل محمد محمد عويضة، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص. ص. 34-35.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 197-198 ؛ رائد أمير عبد الله الراشد، المرجع السابق، ص. 45.

"محمد بن عبد الرحمن الأوسط" (273 هـ/886م) الطبيب "أحمد بن إياس القرطبي" وكان الناس قبلهم يعولون في الطب على قوم من النصارى يستعملون كتاب "الأبرسيم" وتفسيره "الجامع و"المجموع"[1].

ومنهم "عباس بن فرناس" السالف الذكر الذي كان له مساهمة في علم الكيمياء حيث استنبط بالأندلس صنعة الزجاج من الرمال والحجارة المعروف باسم "الكارتس" Quarts وعمل على تحويل المعادن إلى ذهب عن طريق الصهر فترات طويلة[2].

وذكر "ابن جلجل" العالم "يحيى بن إسحاق القرطبي " (ت. 325هـ/ 937م) هو ابن الطبيب "إسحاق النصراني" واعتنق الإسلام وكان أديبا فاضلا وطبيبا نبيلا عالما حاذقا استوزره "الناصر" وكان له من أكير المؤمنين قدر جليل وله كناش في الطب من خمسة أسفار أسماه "الإبريشم" ذهب فيه مذهب الروم[3].

وأورد "ابن الفرضي" العالم "أبو عبد الله محمد بن تمليح التميمي القرطبي" (ت. 361هـ/ 971م) كان عارفا بالطب وله نظر في الأدب والعروض حدَّث عن "عبيد الله بن يحيى" الموطأ وولي خطة الردّ والشرطة بشذونة ومؤتمنا على توزيع الصدقات وكان من أهم أطباء الأندلس وخدم "الناصر عبد الرحمن" وأدرك "الحكم المستنصر" وخدمه وكان له تأليف في الطب بعنوان "كتاب الأشكال"[4].

وذكر "ابن جلجل" أيضا العالم "أبو حفص عمر بن بريق" (ق. 4هـ/ 10م) كان طبيبا نبيلا مقرئا للقرآن الكريم مجودا له كانت له رحلة للقيروان إلى "أبي جعفر بن الجزار" وهو من أدخل كتاب "زاد المسافر وقوت الحاضر" للأندلس واشتهر "ابن بريق" بعد عودته وعرف بنبله وفضله وخدم بالطب الخليفة

---

[1]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 100 ؛ سعيد بن حمادة، الطب والصيدلة في الأندلس، مجلة هسبريس تمودا، ع. LIV، مج. 1، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 2019، ص. 193.

[2]) ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 1، ص. 255 ؛ المقري، نفح...، مج. 3، ص. 374 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 286.

[3]) ابن جلجل: أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت. 377هـ/ 987م)، طبقات العلماء والحكماء، تح. فؤاد سيد، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، ص. ص. 100-101 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 488 ؛ القفطي، إخبار...، ص. 269 ؛ 488 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 670 ؛ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 100.

[4]) ابن الفرضي، تاريخ علوم...، ج. 2، ص. 740 ؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص. ص. 108-109 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 491 ؛ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 102.

"عبد الرحمن الناصر وكان على اتصال بكبار رجال القصر والدولة أمثال "نجم بن طرفة" صاحب البيازة، وقد اتخذ من بيته بقرطبة عيادة للعلاج ومحلا لمعالجة المرضى ووصف الدواء لهم[1].

وذكر "ابن أصيبعة" الطبيب الأندلسي المشهور "أبو القاسم خلف بن عبَّاس الزهراوي" (حي بعد 400هـ/ 1013م) عاش في قرطبة معروف عن النصارى باسم "أبو الكسيس Abulcasis" وكان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة ويعد أعظم الجراحين الذين ظهروا في العالم الإسلامي ووصف بأبي الجراحة الحديثة[2] وله مساهمة كبيرة في الطب من خلال عدد من المقالات جمعها في كتاب "التصريف لمن عجر عن التأليف" في عدة أجزاء ويتكون من ثلاثين مقالا تكلم فيها عن الأغذية وتركيب الأدوية وتقسيم الأمراض والتريقات[3].

واشتهر خلال فترة الخليفة "الحكم الثاني" (ت. 366هـ/ 976م) الذي ازدهر نشاط العلماء والعلوم في عهده خاصة في علم الكيمياء العالم الكيميائي "مسلمة بن أحمد المجريطي" بحكيم الأندلس أصله من قرطبة واستقر بمجريط وقد استوعب العلوم الإسلامية في المشرق وكان معروفا بفضل عمله في الكيمياء وعلم الفلك وله كتاب في الكيمياء اسمه "رتبة الحكيم ومدخل التعليم" وعمل في التنجيم اسمه "غاية الحكيم" وقد تم ترجمتهما إلى الإسبانية بأمر من "ألفونس الحكيم" ملك قشتالة وفيما بعد إلى اللاتينية والذي يصفهما "ابن خلدون" بقوله <<هما نتيجتان للحكمة وثمرتان للعلوم ومن لم يقف عليهما فهو فاقد ثمرة العلم والحكمة أجمع>>[4].

---

[1]) ابن جلجل، المصدر السابق، ص. 107 ؛ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 101 ؛ عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994، ص. ص. 222-223.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 501 ؛ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. 330-331 ؛ عامر النجار، في تاريخ...، ص. 161 .

[3]) Joëlle Ricordel, Les Sciences Médicales Au Temps Des Califes Omeyyades De Cordoue : Al-Zahrâwî et Ibn Wâfid : Savants-pharmacologues Andalous Traduits En Occident Chrétien, Revue d'Histoire De La Pharmacie, 86e Année, N°317, 1998 , p. p. 32-34.

[4]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 446 ؛ جورج قنواتي، الخيمياء العربية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج. 3، إشراف رشدي راشد، ط. 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005، ص. ص. 1114-1115.

## 2-1-2-2- عهد ملوك الطوائف

اشتهر في عهد مملكة بني هود بسرقسطة العالم الموسوعي "أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن علي الكرماني" (ت. 458هـ/ 1066م) من أهل قرطبة رحل للمشرق وانتهى منه إلى حران من بلاد الجزيرة وعنا هناك بالطب وعلم الهندسة والفلسفة ثم رجع للأندلس واستقر بسرقسطة وجلب معه كتاب "رسائل إخوان الصفا" وكانت له عناية بالطب ومجريات فاضلة فيه ونفوذ مشهودة في الكي والقطع والشق والبط وغيرها من أعمال الصناعة الطبية[1].

وذكر "ابن صاعد الأندلسي" الطبيب "أبو العرب يوسف بن محمد بن أحمد الطليطلي" (ت. 430هـ/ 1039م) أحد المتحققين بصناعة الطب الراسخين في علمه وشهد له أهل عصره بالتفوق أمثال ""أبو المطرف اللخمي" و"أبو عثمان بن البغونش" الذين أكدا أنه كان محكما لأصول الطب حسن التصرف في أنواعه وفروعه ومن المؤسف أن كتبه ضاعت وفقدت.

كما اشتهر في قرطبة خلال هذه المرحلة الطبيب "أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش" (ت. 444هـ/ 1052م) أخذ عن "مسلمة بن أحمد" و"محمد بن عبدون الجبلي" و"سليمان بن جلجل" و"ابن الشناعة" كان ملما بالهندسة والفلسفة والمنطق واشتغل بكتب "جالينوس" وجمعها وذا كتب جليلة في أنواع الفلسفة وضروب الحكمة، ومنهم "أبو محمد بن عبد الله محمد" المعروف بابن الذهبي" (ت. 456هـ/ 1064م) وهو أحد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهدا في طلبها[2].

ومنهم أيضا الوزير "أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد اللخمي الطليطلي" (ت. 461هـ/ 1068م) برز في عهد "بني النون" وكان من أشراف طليطلة ومن البارزين في الفقه وعلم الطب والأدوية وتمهر في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له يشتمل على ما يقارب خمسمائة ورقة أسماه "الأدوية المفردة" ومصنفات

---

[1]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 92 ؛ القفطي، إخبار...، ص. 186 ؛ محمد العربي الخطابي، المرجع السابق، ص. 21.

[2]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. ص. 104-106 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 495.

أخرى منها كتاب "الوسادة في الطب" و"تدقيق النظر في علل حاسة البصر" و"كتاب المغيث" و"مجربات في الطب" و"رسالة في الطب" و"مقالة في الحمامات"[1].

وممن اشتهر أيضا الطبيب "أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإشبيلي" (ت. 471هـ/ 1078م) الذي ينتمي إلى عائلة بني زهر من بيوتات الأندلس الشهيرة التي توارثت العلم والأدب والوزارة لمدة تزيد عن ثلاث قرون، تتلمذ على علماء عصره منهم "أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب" وأبيه و"أبو محمد القاسم بن علي الحريري" ورحل للمشرق وتطبب هناك زمنا ثم عاد للأندلس واستقر بدانية ثم رحل لإشبيلية وكان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بأعمالها ومن أبرز تلاميذه ابنه "أبو بكر ابن زهر الحفيد" و"أبو الحكم عبيد الله بن غلنده" و"علي بن أسدون" الشهير بالمصدوم و"أبو بكر الزهري"[2].

وفي علم الكيمياء اشتهر العالم "أبو بكر محمد بن بشرون المجريطي" (حي 450هـ/ 1058م) تتلمذ في مجريط على يد "أبي مسلمة محمد بن الدائم" و"مسلمة بن أحمد" له مؤلفات في الكيمياء أهمها كتاب "سرُّ الكيمياء" و"مختصر رتبة الحكيم ومدخل التعليم"[3].

### 3-1-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

وخلال هذه المرحلة اشتهر عدد من الأطباء والصيادلة منهم الطبيب "أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإيادي" (ت. 557هـ/ 1162م) طبي أندلسي لم يكن من يضاهيه في عصره كان جيد في صناعة الطب واستقصاء الأدوية المفردة والمركبة وبارعا في علاج

---

[1]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. ض. 105-106 ؛ تركي علي محمود العزاوي، أعلام الطب العربي في بلاد الأندلس "بنو زهر الأندلسيون نموذجا"، دار النوادر، الصالحية، الكويت، 2012، ص. ص. 73-74.

[2]) ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. 106 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 517 ؛ تركي علي محمود العزاوي، المرجع السابق، ص. ص. 163-164 ؛ كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، د. م، د. ت، ص. 170 ؛ غازي الشمري وجعفر بابوش، ابن زهر دراسة في الكتابة والتطبيب، ج. 1، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم لجامعة وهران، مطبعة AGP، وهران، الجزائر، 2013، ص. 24.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 147-148 ؛ عبد الله ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009، ص. 20.

الكسور واستعمال الجبائر وتشخيص أمراض القلب والرئة واستخدام المرقد "البنج"[1]، خدم المرابطين ثم الموحدين وله عدة مصنفات منها "التيسير في المداواة والتدبير" و"الأغذية" و"الجامع في الأشربة والمعجونات" و"الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد" و"الزينة" و"التذكرة في الدواء المسهل" و"القانون المقتضب" ورسائل في "علل الكلى" و"البرص والبهق" وممن أخذوا عنه "أبو الحسين بن أسدون" و"أبو بكر بن أبي الحسن القاضي" و"محمد الشذوني" و"أبو عمران بن أبي عمران" و"أبو الحكم بن غلندو" وغيرهم[2].

وأورد "ابن الزبير" العالم القاضي "أبو الوليد محمد أحمد بن محمد بن رشد القرطبي" (ت. 559هـ/ 1164م) الطبيب الفيلسوف والفقيه من أهل العلم الذي أخذ عن أبيه و"أبي محمد بن رزق" و"ابن بشكوال" و"أبي جعفر بن عبد العزيز" و"أبي الفضل عياض" و"أبي مروان بن مسرة" و"أبي بكر بن سمحون" وأخذ الطب عن "أبي مروان بن جريول البلنسي" وله مؤلفات كثيرة أهمها في الطب كتاب "الكليات" في علم التشريح ووظائف الأعضاء والأمراض ووصف الأدوية و"شرح أرجوزة ابن سينا في الطب" و"كتاب الحيوان" و"جوامع كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والإلهيات" و"تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس" و"تلخيص كتاب الحميات لجالينوس" و"تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس" و"مقالة في الترياق" وقد بين "ابن رشد" أن مرض الجذري لا يصيف المريض نفسه مرتين ووصف عمل شبكية العين[3].

وذكر "ابن أصيبعة" العالم "أبو الحسين بن أسدون" الملقب بالمصدوم (ت. 588هـ/ 1192م) كان متدينا كثيرا معتنيا بصناعة الطب وأديبا وشاعرا وهو تلميذ "أبي مروان عبد الملك بن زهر" ومن تلاميذه

---

[1]) ابن زهر: أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان الإيادي (ت. 557هـ/ 1162م)، كتاب الأغذية "النشاط والقوة والشفاء في الأغذية"، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص. ص. 5-6 ؛ الزركلي، الأعلام، ج. 4، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، 158 ؛ جرجي زيدان، المرجع السابق، ص. 116 ؛ كمال السامرائي، المرجع السابق، ص. 174 ؛ أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، م. ع. السعودية، 2007، ص. 59 ؛ سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص. 194.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. ص. 519، 521 ؛ شوقي أبو خليل، علماء...، ص. 48.

[3]) ابن الزبير، ق. 5، ص. 383 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. ص. 532-533 ؛ محمد عبده حتامله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، طباعة الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000، ص. 1069.

"عبد العزيز بن مسلمة الباجي" وكان "المنصور الموحدي" (ت. 595هـ/ 1198م) يطلب إحضاره وقت المداواة[1].

ومن أعلام الطب في الأندلس خلال هذه المرحلة اشتهر أيضا الطبيب "أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر" المعروف بالحفيد (ت. 595هـ/ 1199م) الذي برع في صناعة الطب وله تصانيف مهمة ككتاب "طب العيون" و"الترياق الخمسيني"، والطبيب "عبد الله بن أبي بكر بن زهر" (ت. 602هـ/ 1205م) والطبيب "موسى بن ميمون" (ت. 605هـ/ 1208م) والطبيب "عبيد الله المذحجي" (ت. 612هـ/ 1215م) والطبيب "محمد بن أحمد الغافقي" (ت. 613هـ/ 1216م) والطبيب الذي برع في طب العيون "محمد بن خلف الأنصاري" (حي 618هـ/ 1221م) وألف كتابا فيه والطبيب "محمد بن علي القرشي الزهري" (ت. 623هـ/ 1223م)[2].

أما خلال عهد بني الأحمر فقد اشتهر عدد كبير من الأطباء كانت لهم جهود طبية ومكانة عالية في البلاط النصري وفي غرناطة بصفة عامة ومنهم "محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي" (ت. 717هـ/ 1317م) و"أبو عبد الله بن سراج" (ت. 730هـ/ 1329م) و"عبد لله بن سعيد السلماني" (ت. 741هـ/ 1340م) و"يحيى بن أحمد بن هذيل التجيني" (ت. 753هـ/ 1352م) و"أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري" (ت. 763هـ/ 1361م) و"لسان الدين ابن الخطيب" (ت. 776هـ/ 1374م) الذي كانت له مصنفات كثيرة في مجال الطب أهمها "أرجوزة فن العلاج في صنعة الطب" و"أرجوزة المعلومة"[3].

كما اشتهر عدد من علماء النبات والصيدلة أهمهم العالم "أبو العباس أحمد بن محمد بن مَفَرِّج" المعروف بابن الرومية (ت. 637هـ/ 1239م) الذي اهتم بدراسة النبات ومعاينة أشخاصه من بيئته

---

[1]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 535 ؛ تركي علي محمود العزاوي، المرجع السابق، ص. 123 ؛ كمال السامرائي، المرجع السابق، ص. 173.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 521 ؛ فوزي سعد عيسى، ابن زهر الحفيد "وشاح الأندلس"، منشأة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 1983، ص. 34 ؛ محمد العربي الخطابي، المرج السابق، ص. 27 ؛ غازي الشمري وجعفر بابوش، المرجع السابق، ص. 25 .

[3]) بلهواري فاطمة وعبو دليلة، أطباء الدار السلطانية في عصر بني الأحمر (635-897هـ/ 1238-1492م) وجهودهم الطبية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج. 5، ع. 9، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019، ص. ص. 13-15.

وسجل كل ما توصل إليه في كتابه "الرحلة النباتية" وكتاب "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس" و"أدوية جالينوس" و"المستدركة" و"مقالة في تركيب الأدوية"[1].

والعالم "أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار المالقي" المعروف بالعشاب أو النباتي (ت. 646هـ/ 1248م) أعظم عالم في الأعشاب والنباتات والأدوية المفردة درس النبات في بلاد كثيرة وهو تلميذ "ابن الرومية" وأخذ أيضا عن "عبد الله بن صالح الكتامي" و"أبي الحجاج الإشبيلي" وهو ممن أخذ عنهم "ابن أصيبعة" و"أحمد بن خليد الغافقي" و"إبراهيم بن محمد السويدي"[2] الذي ألف عدد من الكتب المهمة في الصيدلة أهمها كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" الذي جمع فيه أسماء الأدوية والأغذية بسائر اللغات المتباينة في السمات البربرية واللاتينية والأعجمية[3] وكتاب "المغني في الأدوية المفردة" و"شرح أدوية كتاب ديوسقريدس" وكتاب "الإبانة والأعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام" و"ميزان الطبيب" و"الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية"[4].

كما اشتهرت مجموعة من الطبيبات منهم طبيبة القصر الموحدي "أم عمر بنت أبي مروان عبد الملك" وأخت الطبيب "أبو بكر محمد الحفيد" التي كانت متقدمة في الطب ماهرة في التدبير والعلاج، والطبيبة "فاطمة" (ت. 596هـ/ 1200هـ) حفيدة "ابن زهر" تعلمت الطب عن أمها وخالها "ابن الحفيد" وكانت لها خبرة جيدة بما يتعلق بأمراض ومداوات النساء، والطبيبة "أم الحسن بنت أبي جعفر أحمد الطنجالي" درست الطب على يد أبيها ونهضت بتعليمه[5].

---

[1]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 538 ؛ الزركلي، ج. 1، ص. 218 ؛ شوقي أبو خليل، علماء...، ص. 53.

[2]) ابن البيطار: أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي (ت. 646هـ/ 1248م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص. 4 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. 17، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص. 30.

[3]) Cabo Gonzalez Ana Maria, Lanly Claude. Ibn Al-Baytār Et Ses Apports A La Botanique Et A La Pharmacologie Dans Le Kitāb Al-Ğāmï. In: Médiévales. Cultures Et Nourritures De L'occident Musulman. Essais Dédiés A Bernard Rosenberger, , N°33, 1997, p. 27.

[4]) ابن العماد، ج. 7، ص. 405 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 536 ؛ مصطفى الهيتي، الصيدلي الأخصائي ابن البيطار، ابن البطار وأثره في الطب والصيدلة، مطبعة التعليم العالي، بغداد، العراق، 1988، ص. ص. 90-92 ؛ أحمد محمد الشنواني، المرجع السابق، ص. 29 ؛ كمال السامرائي، المرجع السابق، ص. ص. 59-61 ؛ محمد العربي الخطابي، المرج السابق، ص. 28.

[5]) نبيلة عبد الشكور، شهيرات الأندلس، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2016، ص. ص. 18-21.

ومن أهم مظاهر ازدهار صناعة الطب والصيدلة في الأندلس هو صناعة الأشربة والمعاجين والأعشاب لمعالجة الأمراض مثل التي وردت في كتاب "الطبيخ في المغرب والأندلس" منها "شراب مريوت" لعلاج السعال وتنقية الرئة و"شراب زوفة" لعلاج المعدة وسدة الكبد و"شراب سكنجبين" لعلاج استطلاق البطن والحميات الصفراوية و"شرب التفاح وورق الأترج" لعلاج وتقوية القلب و"شراب الحصرم" لعلاج المرارة و"شراب الصندل" لعلاج المعدة والكبد[1]، ومن المعاجين "معجون البنفسج" لعلاج الصفرا بالإخراج و"معجون النعنع" لقطع القيء و"معجون تيقنطست" الذي ينبه شهوة الطعام وينفع في الاستسقاء و"معجون القرصعنة" لعلاج السعال الرطب و"معجون النارنج" للعلاج من السموم الباردة يهضم الطعام وغيرها ؛ فإننا إذن أمام مدرسة طبية أندلسية اكتسبت معالمها مما أورثه أعلامها الذين كانوا منفتحين على الممارسة العلمية من معرفة تؤسس لرؤية موضوعية وتيار تجريبي في تاريخ الطب والصيدلة الإسلامية كما كشفت عنه الأدبيات الطبية والصيدلية الطافحة بالنقد والتصحيح[2].

استنادا لما سبق يمكن أن نستخلص مجموعة من مميزات الطب ببلاد الأندلس الذي نعتبره امتدادا للنهضة الفكرية التي عرفها العالم الإسلامي ابتداء من القرن الثاني هجري على المستوى النظري والعلمي والإجرائي؛ فالثابت أن الأندلسيون قد توسعوا في مجال بحثهم خاصة في مسألة الأدوية المفردة الطبيعية وبرز بعضهم بوجه الخصوص بما لا شك فيه في عرض حالات مرضية وإيجاد سبل لكيفية التعامل معها وبرعوا في طرق معالجتها بالأدوية أو الجراحة، كما عنوا بالوقاية منها وحفظ الصحة وتدوين ما توصلوا إليه في رسائل ومصنفات وكتب مثل كتاب "التصريف" للزهراوي و"الأدوية المفردة" لأبو مطرف اللخمي.

## 2-2-2- علم الفلاحة

الحضارة الأندلسية في كثير من جوانبها وخاصة التقدم الذي عرفته النهضة الفلاحية لم تكن لتزدهر لولا مبادرة الابتكار والإبداع عبر منهج تجريبي القصد منه السعي لترسيخ قواعد علمية قادها العديد من

---

[1]) مؤلف مجهول، الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح. أمبروزيو أويثي ميراندا، د. ط، د. م، د. ت، ص. 242-245 ؛ محمد بشير حسن راضي العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص. 261.

[2]) مؤلف مجهول، الطبيخ...، ص. ص. 250-252 ؛ محمد بشير حسن راضي العامري، المرجع السابق، ص. 262 ؛ سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص. 199.

العلماء اعتنوا بالزراعة والبستنة واهتموا بالأرض وغرسها وبالبذور والأسمدة وبالري وطرقه وبالنباتات الطبية لتحقيق النهضة الفلاحية الأندلسية التي تطورت عبر العصور[1].

## 1-2-2-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

نظرا لطبيعة الأندلس الجميلة وخصوبة تربته وكثرة أنهاره اهتم الأندلسيون بنشاط الفلاحة وشغفوا بها وحولوا سهول الأندلس إلى رياض خضرة وبساتين عامرة لتصبح الزراعة هي المصدر الأول للاقتصاد الأندلسي؛ فأصبحت الزراعة علما وفنا توضع فيها الكتب والدراسات فظهر علماء في النبات والزراعة والري لاسيما في عواصم الملوك؛ وخلال هذه المرحلة كان لأمراء وخلفاء بني أمية الأثر البارز في تأهيل الإمكانات الفلاحية بالأندلس من استغلال للأراضي الزراعية وشق قنوات الري إلى المنازل والمزارع وبناء الأحواض والسدود وإيصال المياه من الجبال والأنهار إلى المدن وإنشاء الحدائق.

فذكر "المقري" أن خلفاء بني مروان قد ابتدعوا في قصر قرطبة البدائع الحسان وأثروا فيه الآثار العجيبة والرياض الأنيقة وأجروا فيه المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة وأجروها في كل ساحة من ساحاته في قنوات الرصاص ومنها إلى البحيرات والبرك والصهاريج وأحواض الرخام البديعة؛ فمما ابتناه "عبد الرحمن بن معاوية" في أول أيامه "منية الرصافة" أو "قصر الرصافة" الذي كان يحتوي جنانا بديعة نقل إليها أكارم الشجر والغُروس أثمرت غرائب وألذ الثمار كالنخل والرمان السفري الذي جلبه قاضيه "سفر القلاعي" من الشام، ومن أروع الإنجازات في عهد "أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن" الملقب بالمستنصر بالله (ت. 366هـ/ 976م) هو إيصال الماء الصافي إلى المسجد الجامع بقرطبة خرق له الأرض وأجراه في قنوات متقنة البناء ومحكمة الهندسة أودع جوفها أنابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس ومنه إلى السقايات والحدائق والبساتين والمنازل[2].

وفي المجال الزراعي كان إهداء الإمبراطور البيزنطي "قسطنطين السابع" المعروف ببورفيروجينيتوس أو البنفسجي المولد (ت. 348هـ/ 959م) لكتاب "ديوسقوريدس" ماتيريا مديكا Materia Medica إلى

---

[1]) محمد البركة، بن بصال الطليطلي (ت. 499هـ/ 1106م) حياته العلمية وآثاره التجريبية، مجلة عصور الجديدة، ع. 14-15، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014، ص. 124.

[2]) المقري، نفح...، مج. 1، ص. ص. 464، 466-467 ؛ محمد بشير حسن راضي العامري، المرجع السابق، ص. ص. 38-39 ؛ باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية "عمارة المياه"، تر. علي إبراهيم علي منوفي، مر. محمد إسماعيل الحداد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2008، ص. 214.

"عبد الرحمن الثالث" (ت. 350هـ/ 961م) أحد أهم العوامل تحفيزا للتطور في علمي النبات والأدوية وبالتالي المساهمة في علم الزراعة والفلاحة[1]، إلا أن الحدث الحاسم كان ظهور المؤرخ والطبيب وعالم الطبيعة "أبو الحسن عريب بن سعيد القرطبي" (ت. 369هـ/ 980م) الذي ألَّف كتاب "تقويم قرطبة" وأهداه للخليفة "المستنصر بالله الحكم الثاني" أشار فيه إلى أوقات السنة وفصولها وأيامها ومجاري الشمس في بروجها ومنازلها وحدود مطالعها وتعاقب الأيام بالزيادة والنقصان ومعرفة أحوال الزراعة وأوقات الغراسة وأسباب الفلاحة وإمكان جبي الثمار وضم الذخر والأقوات وابتداء نضج الفواكه ومواقيت الإنتاج وألّف أيضا "كتاب عريب في الفلاحة" وقد رجع إليه "ابن العوام" في مسألة تغذية النبات وأمراضه وموضوح حمل الخيل وإنزاء الفحول وتذكر النصوص الإسبانية وجود "رسالة في الزراعة" لعريب تضمنت بيانات لعلم الزراعة أدرجها لاحقا في كتابه "تقويم قرطبة"[2].

كما ذكر "ابن العوام" عددا من علماء الفلاحة الذين عاشوا خلال هذه المرحلة واعتمد عليهم دون ذكر أسماء مؤلفاتهم منهم العالم "ابن أبي جواد" (ق. 4هـ/ 10م) الذي أخذ عن كتابه في مسألة تساقط ثمر شجر التين وهو كتاب يتألف من عشر فصول في ثلاث ميادين زراعة الأشجار والبستنة والجنانة، ومنهم أيضا الطبيب الأندلسي المشهور "أبو القاسم خلف بن عبَّاس الزهراوي" (حي بعد 400هـ/ 1013م) الذي أشارت نسب إليه كتاب "مختصر كتاب الفلاحة" طبيب البلاط في عهد "الحكم الثاني" و"المنصور" والذي عرَّفته النصوص اللاتينية بميله للفلاحة والموضوعات الزراعية لأنها جزء من نشاطه في مجال الطب وصناعة الصيدلة[3].

## 2-2-2-2- عهد ملوك الطوائف

خلال هذه المرحلة اشتهر عدد من علماء الفلاحة أهمهم الفقيه "أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي الطليطلي" (ت. 467هـ/ 1075م) كان طبيبا وعالما

---

[1]) إكسبيراثيون غارثيا سانشيز، الزراعة في إسبانيا المسلمة، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تر. أكرم ذا النون، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص. 1368.

[2]) ابن سعيد القرطبي: أبو الحسن عريب (ت. 369هـ/ 980م)، كتاب التقويم في قرطبة، د. ط، د. م، د. ت، ص. ص. 1-2 ؛ محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي عصر النهضة في الأندلس "الحياة الاقتصادية في إسبانيا الإسلامية"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012، ص. 22.

[3]) ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج. 1، تح. أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 2012، ص. ص. 120-122 ؛ إكسبيراثيون غارثيا سانشيز، المرجع السابق، ص. 1369.

في النبات والصيدلة والفلاحة أخذ عن "أبو القاسم خلف الزهراوي" له مؤلفات كثيرة منها كتاب "الأدوية المفردة" وكتاب "الوساد" وله "مجموع مفيد في علم الفلاحة" حيث كان عالما متفننا في بوجوهها خاصة وأنه قد تولى غرس جنة "المأمون ابن ذي النون" الشهيرة بطيطلة[1].

ومنهم "أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي" (كان حي 466هـ/ 1074م) كان بحر علوم وسابق منثور ومنظوم الذي يعتبر من أهم من ساهم في علم الفلاحة من خلال كتابه "المقنع في الفلاحة" الذي يعتبر من أبرز المؤلفات الأندلسية في هذا العلم خلال القرن الخامس هجري والذي يتضمن مواضيع تتعلق بالفلاحة كجيد الأرض وقرب الماء وأوقات البذر وعن الزبول وكيفية دفع الآفات عن الزرع وكيفية زراعة المحاصيل وغرس الأشجار، ومن أوضح الشواهد التي تبين أن "ابن حجاج" كان يخاطب في كتابه العجم والعرب وكل سكان شبه الجزيرة الإيبيرية أنه استخدم الأشهر الشمسية الرومية لتحديد مواعيد الزراعة والتطعيم والتركيب والتسميد لكثير من أنواع الأشجار والنبات كما استخدم أسماء الأشهر الفارسية (مهرماه، ديماه...) إلى جانب الأشهر السريانية (كانون، شباط...)؛ ونلاحظ أنه كان يحاول أن يستفيد من كتابه كل حسب التقويم الذي يستخدمه في موطنه[2].

ومنهم أيضا "أبو الخير الإشبيلي" المعروف أيضا بأبي الخير الأندلسي والملقب بالشجّار (ق. 5هـ/ 11م) عالم بالزراعة وكان يقوم بتجارب زراعية عديدة في ضواحي إشبيلية وبدراسات تناولت عدداً من النباتات كالأشجار المثمرة والكرمة ونبات الحدائق والغابات ووضع نتيجة ذلك في كتابه "كتاب في الفلاحة" الذي أورد فيه تخير الأرض واستنباط المياه وأوقات السنة للزراعة وتخير الحبوب ودفع الآفات عنها وغرس الثمر وأكد من خلاله أن الفلاحة قد أصبحت علما وصناعة في الأندلس وله أيضا كتاب "عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب" وكتاب "النبات" [3].

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 13 ؛ ابن الزبير، ق. 3، ص. 171 ؛ ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص. ص. 105-106 ؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص. 22 ؛ الزركلي، ج. 3، ص. 326.

[2]) ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 1، ص. 185 ؛ ابن العوام، الفلاحة...، ص. ص. 60-61 ؛ صلاح جرار، زمان الوصل "دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص. 153.

[3]) أبو الخير الأندلسي (ق. 5هـ/ 11م)، كتاب في الفلاحة، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1938، ص. 3 ؛ أبو الخير الأندلسي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج. 1، تح. محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص. 25 ؛ ابن العوام، الفلاحة...، ص. ص. 112-113.

### 3-2-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

ومن أهم علماء الفلاحة خلال هذه المرحلة نجد عدد من منهم ممن عاش في عهد ملوك الطوائف إلى دخول المرابطين أهمهم "أبو عبد الله محمد بن مالك الطغنري" المعروف بالحاج الغرناطي (حي 480هـ/ 1087م) أديب نبيل على عهد الأمير "عبد الله بن بلكين بن باديس" صاحب غرناطة له كتاب بديع في الفلاحة مشهور سماه "زهر البستان ونزهة الأذهان" الذي أهداه لحاكم غرناطة الجديد "أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين المرابطي" (ت. 520هـ/ 1126م) ويستدل فيه على الشجر بالواحدة من الثمر أي يتبين ويحدد نوع الشجرة من خلال ثمارها وامتزجت فيه المعرفة النظرية بالخبرة وبالتجربة الحية ونمت قراءته على معرفة عميقة بموضوعات شتى كالطب والبستنة والنحو[1].

وذكر "ابن أبي أصيبعة" العالم الطبيعي "أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري المرسي الأندلسي" (ت. 487هـ/ 1094م) من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم فاضل في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها وله مشاركة في علم النبات من خلال كتاب سماه "أعيان النبات والشجيرات الأندلسية"[2].

ومنهم أيضا العالم "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن بصال الطليطلي" (ت. 499هـ/ 1106م) كان من مفاخر الاندلسيين في علم الفلاحة وبلغ من اعتدادهم بعمله وفضله وتقدمه على غيره من علماء الفلاحة في الشرق والغرب أخذ عن "بن وافد" وخلفه في الإشراف على حديقة "المأمون بن ذي النون" حاكم طليطلة ثم انتقل لإشبيلية حاضرة "المعتمد بن عباد" وتولى مهمة الإشراف حلى حديقته "جنة السلطان" وكانت عنايته بالحدائق الأميرية قد مكنته من تكوين رصيد فلاحي قيم حيث قام بعديد التجارب العلمية الزراعية لجعل النباتات المستجلبة تتأقلم مع المناخ والبيئة الأندلسية إضافة إلى تجارب تركيب الأشجار وتقليمها وقد تميز كتابه "الفلاحة" بالإيجاز والاختصار ويمتاز بروح التجربة الشخصية والمزاولة العملية المباشرة للعمليات الزراعية فلا ينقل على بشكل مطلق عن غيره من المؤلفين الذين سبقوه أو عايشهم فكان على وعي بدور التجربة والممارسة في توفير الخبرة والمعرفة العلمية وكان يحرص على

---

[1]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 282 ؛ ابن العوام، الفلاحة...، ص. ص. 118-119 ؛ محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص. 28.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 500.

تعليل الظواهر التي يبحثها وتعريف المصطلحات الجديدة التي يستخدمها فتظهر الأصالة في أبحاثه وكتاباته[1].

وتذكر المصادر العالم "أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي" (ت. 580هـ/ 1184م) صاحب الباع الطويل في تاريخ الأندلس وحضارته من أعلام النباتيين الأندلسيين كان ميسور الحال وله أملاك في جبل الشرف ما ساعده على ممارسة نشاط الفلاحة ومكنه من كتابة موسوعة فلاحية كبيرة وله عدة مؤلفات أهمها "كتاب الفلاحة" أو "الفلاحة الأندلسية" وكتاب "عيون الحقائق في وإيضاح الطرائق" وكتاب "العلاجين" وهو جملة كافية في علم البيطرة والبيزرة كما له "رسالة في تربية الكرم".

وقد جمع في كتابه "الفلاحة" المعرفة المتعلقة بالزراعة والبستنة وتربية الحيوانات وأنواع التربة والسماد والعوامل المؤثرة في الزراعة والمزروعات الفصلية والنباتات التزيينية[2] حيث قسمه إلى قسمين كبيرين يشتملان على خمسة وثلاثين بابا وعمل من خلاله على تطوير النشاط الفلاحي في الأندلس خلال تلك المرحلة وساهم في تخليص علم الفلاحة العربية من الفكر الميثيولوجي الأسطوري والنظر إليها على أنها صناعة لها أصولها ومناهجها وأهدافها والدعوة لاقتصاد المياه وترشيد استهلاكه وتطوير طرق الري[3] فكان

---

[1]) ابن بصال: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي" (ت. 499هـ/ 1106م)، كتاب الفلاحة، نش. تر. تع. خوسي مرية مياس بييكروسا، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1955، ص. ص. 11-12، 29 ؛ ابن العوام، الفلاحة...، ص. ص. 109-110 ؛ محمد البركة، المرجع السابق، ص. ص. 125-126، 134 ؛ عمر ابراهيم توفيق، المرجع السابق، ص. 255.

[2]) الزركلي، ج. 8، ص. 165 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ش. تع. محمد حسين شمس الدين، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 474 ؛ ابن العوام، الفلاحة...، ص. ص. 76-77، 81 ؛ نوال بلمداني، جهود الأندلسيين في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيق، مجلة عصور الجديدة، ع. 23، جامعة وهران، الجزائر، 2016، ص. ص. 77-79 ؛ مصطفى عبد القادر غنيمات، ابن بصال رائد البحث الفلاحي التجريبي في الثقافة العربية الإسلامية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج. 10، ع. 1، جامعة عمان الأهلية، عمان، الأردن، 2003، ص. ص. 126-127 ؛ عز الدين فراج، المرجع السابق، ص. 66.

[3]) ابن العوام، الفلاحة...، ص. ص. 138-140 ؛ عز الدين فراج، المرجع السابق، ص. 67.

بذلك المصدر الأول للزراعة الأندلسية لفترة طويلة لأنه الأكثر شمولا ويعد خلاصة وافية وضخمة لمقتطفات من جميع الكتب والتقاليد الزراعية السابقة وتجربته الخاصة[1].

وذكر أيضا "ابن أبي أصيبعة" الحاج "أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي" (ت. 587هـ/ 1191م) الذي اشتغل بالطب وأجاد فيه واعتنى بدراسة النبات والزراعة ومن كتبه "تدبير الصحة" أهداه للخليفة "أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي" (ت. 595هـ/ 1199م) و"كتاب في الزراعة"[2].

وعلى ضوء ما ذكرنا من مؤلفات وعلماء في الفلاحة يتبين لنا المستوى العالي الذي بلغه الأندلس في هذا المجال حيث يظهر من خلال الجنائن البساتين وطريقة نقل المياه وغراسة الأشجار المثمرة ووجود الأنواع النادرة منها وعن طريق استخدام تقنيات ووسائل جديدة ابتكرها الأندلسيون كابن العوام وابن البصال وأبي الخير وابن حجاج من خلال تجاربهم العملية فكان أكثر ما يدفعهم لذلك هو نظرتهم للفلاحة بأنها أساس المعاش وأهم وجود الكسب وأنسبها لطبيعة الإنسان المرتبط بالأرض.

### 3-2-2- علم الموسيقى والموشحات

كانت مجالس الغناء واللهو قد غصت بها المحافل وشغلت أكبر أوقات الشعراء وفتقت ألسنتهم بقول الشعر الجميل وفتحت عليهم أبوابا من الخيال وزاد في الإقبال عليها ميل الخلفاء والأمراء وأهل الأدب فجاءت صناعة الغناء إلى الأندلس من المشرق لأنها كانت وهي في أوج عزها عند العباسيين من الفنون الناضجة ومن أكبر وسائل السرور والتسلي واشتملت أغاني الأندلسيين كثيرا من أغراض الشعراء فكانت تشمل مدح الأمراء ووصف القصور والحدائق والخيول والفرسان ومجالس الولائم وعن المرأة وجماله ومكانتها في المجتمع الأندلسي، كما كان للموشحات جانب موسيقي يتمثل في تنويع الوزن والقافية الذي جاء استجابة لحاجة الأندلس الفنية حيث شاعت الموسيقى والغناء ولها جانب لغوي يتمثل في أن تكون

[1]) هلا محمد غسان قصقص، ابن العوام وكتاب الفلاحة دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الطبيعية، مج. 22، ع. 2، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2014، ص. ص. 2، 11.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 535.

الموشحة فصيحة في فقراتها عامية في خرجاتها؛ أي أنه الموشِّح كان يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز ويصنع عليه الموشحة [1].

## 1-3-2-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس

يعتبر "أبو الحسن علي بن نافع" المعروف بزرياب (ت. 238هـ/ 852م) كان عالما جليلا وشاعرا ملما بكثير من ألوان المعرفة والأدب وفلكيا بارعا وعالما بالنجوم والعلوم لجغرافية وأول موسيقي عراقي سلب حقه في التأريخ وتعرض لهجرة قصرية نحو المغرب الإسلامي ويعود له الفضل في الحفاظ على مختلف الفنون والعلوم الموسيقية والعادات المشرقية التي نقلها من بغداد إلى قرطبة، وكان ملحنا وعازفا ومغنيا من الطراز الأول صمم عددا من الآلات الموسيقية وأضاف على عود معلمه "إسحاق الموصلي" وترا خامسا وجعل مضراب العود من قوادم وريش النسر ويعتقد أنه مبتكر آلة "الشقير" Echiquier وهي "البيانو" التي تعتبر ذات أصل عربي أندلسي رغم أن الإسبان والأوربيون يعتزون بأنها الآلة الوحيدة التي ابتكروها[2]، ولما اشتهر في الأندلس وعرف بزرياب القرطبي أسس مدرسة للغناء والموسيقى التي تعد أول مدرسة أسست لتعليم مبادئ علم الموسيقى وأساليبها وقواعدها وسميت "مدرسة زرياب الموسيقية المنهجية"[3].

كما كان الموسيقار "عبد الوهاب بن حسين بن جعفر بن الحاجب" (ق. 4هـ/ 10م) واحد عصره في الغناء الرائق والأدب الرائع والشعر الرقيق واللفظ الأنيق ورقة الطبع وإصابة النادر والتشبيه المصيب مع شرف النفس وعلو الهمة وكانت ذاكرته مكتبة غنائية تحتوي على كنز من التسجيلات الموسيقية من المشرق والمغرب فكان أعلم أهل عصره بصناعة اللحن وأقدرهم على العزف بالعود والغناء[4].

---

[1]) المقري، نفح...، مج. 3، ص. ص. 126-127 ؛ أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، مطبعة مصر، القاهرة، مصر، 1924، ص. ص. 20-22 ؛ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985، ص. 144.

[2]) محمود أحمد حنفي، زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس، سلسلة أعلام العرب، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1965، ص. ص. 117-118، 176 ؛ محمود أحمد حنفي، الموسيقى العربية وأعلامها من الجاهلية إلى الأندلس، د. ط، د. م، د. ت، ص. ص. 330-331.

[3]) Dwight F. Reynolds, The Musical Heritage Of Al- Andalus, Routledge, london, UK, 2021, p. p. 80-81.

[4]) المقري، نفح...، مج. 1، ص. 194 ؛ محمود أحمد حنفي، الموسيقى...، ص. ص. 338-339.

واشتهرت الأندلس بأنها من ابتكرت فن الموشحة ويذكر "ابن سعيد الأندلسي" في كتابه "المقتطف" أن المخترع لها بجزيرة الأندلس "مقدم بن معافي القبري" (ت. 299هـ/ 912م) وهو من شعراء الأمير "عبد الله بن محمد المرواني" (ت. 300هـ/ 912م) وأخذ عنه ذلك "أبو عمر بن عبد ربه " صاحب العقد، ويظن أنه كان لاتساع موجة الغناء والموسيقى منذ عهد زرياب (ت. 243هـ/ 875م) أيام "عبد الرحمن الأوسط" أثر كبير في نشوء الموشحة بقصد الغناء بها مع العازفين وكانت تتألف من فقرتين واحدة للمنشد والثانية ترد بها الجوقة[1].

## 2-3-2-2- عهد ملوك الطوائف

كان القرن الخامس هجري بالنسبة للأندلس عصر قوة وشباب وازدهار وكانت المدن الأندلسية ملتقى حضارات الشرق والغرب ومزدحم الفنون من كل نوع وكانت حلقات القصور تجمع مختلف اللطائف والأطايب ففيها الطرب والفن الرفيع إلى جانب العلم والأدب والشعر، وفي ذلك الجو شبت "ولادة بنت الخليفة المستكفي" (ت. 484هـ/ 1091م) كنت آية في الجمال والروعة والثراء وأوتيت جمال الصورة والأدب والتربية وجمل الغناء والصوت وكانت شاعرة ومغنية في نفس الوقت وكانت "ولادة" في قصر قرطبة مثل "علية بنت المهدي" ببغداد وكانت تساجل أهل الأدب وتناضل الشعراء وتمتعت بعمر طويل في ظلال الفن تنظم وتغني وتضع الشعر والألحان لنفسها ولمجلسها[2].

وكان أول من برع في فن الموشحات "أبو عبد الله محمد بن عبادة ابن القزاز" (ق. 5هـ/ 11م) شاعر "المعتصم بن صمادح" صاحب ألمرية الذي كان من أشهر الأدباء الشعراء حفظت نظمه في أوزان الموشحات كلامه نازل في المديح وألفاظه شاهدة له بالتبريز والشفوف، ومن موشحاته قوله

من ولي في أمة أمرا ولم يعدل .. يعزل إلا لحـــاظ الرشإ الأكحـــل

جرت في حكمك .. في قتلي يا مســرف

---

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المقتطف من أزاهر الطرف، تق. وتح. سيد حنفي حسنين، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2004، ص. 255 ؛ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 147 ؛ محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص. 75، 79.

[2]) محمود أحمد حنفي، الموسيقى...، ص. ص. 333-336.

فانصف فواجـب .. أن ينصف المنصف

علل قلبي بذاك البارد السلســـل .. ينجلي ما بفؤادي من جودي مشعل[1].

ومنهم أيضا "يوسف بن هارون الرمادي الكندي" (ت. 403هـ/ 1012م) الذي أحدث في التواشيح تطورا مهما فكان أول من أكثر في الموشحة من التضمين في المراكز أي تعدد الشطور والأجزاء في المراكز إلا أن الكتب لم تحتفظ له بموشحة، واشتهر ايضا خلال هذه الفترة الوشاح "عبادة بن عبد الله بن ماء السماء الخزرجي" (ت. 419هـ/ 1028م) رأس الشعراء في الدولة العامرية الذي أضاف بدوره لمسة جديدة وتطورا للمشحة تمثلت في تضمينه مواقع الوقف في الأغصان أو بعبارة أخرى دقة التجزئة في أشكال الغصون وبه تمت للموشحة صورتها التي حملتها العصور التالية ومن موشحاته قوله

ليلية الذوائـــــب .. ووجهها نهـار

مصقولة الترائـب .. ورشفها عقــار

أصداغها عقارب .. والخد جلنـــار[2].

## 3-3-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية

الموسيقي الفيلسوف والأديب "أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي" المعروف بابن باجة (ت. 533هـ/ 1138م) واعتبر فيلسوف الأندلس وكان أديبا ضليعا وموسيقيا بارعا يؤلف موشحاته ويلحنها وصفه ابن خلدون بصاحب التلاحين، وتقلد المناصب العليا في الأندلس حتى وصل الى الوزارة عند "أبو بكر إبراهيم بن تيفلويت" في عهد المرابطين[3].

ومن أشهر وشاحي هذه المرحلة "أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الطليطلي القرطبي" (ت. 540هـ/ 1145م) صاحب الموشحات البديعة يقول "ابن سعيد" أنه رافع راية القريض

---

[1]) ابن بسام الشنتريني، ق. 1، ص. 801 ؛ الصفدي، الوافي...، ج. 3، ص. 156 ؛ العماد الأصفهاني الكاتب، ج. 2، ص. 182.

[2]) الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت. 764هـ/ 1363م)، فوات الوفيات، تح. علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص. ص. 511-512 ؛ المقري، نفح...، مج. 4، ص. 52 ؛ شوقي ضيف، ضيف شوقي، تاريخ الأدب ... الأندلس، ص. 150.

[3]) كامل محمد محمد عويضة، ابن باجة الأندلسي، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص. ص. 99-100.

وصاحب آية التصريح فيه والتعريض إذا نظم أزرى بنظم العقود، وله ما يقارب ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطعات منقحة ومن موشحاته قوله

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ألم الوجد فلبت أدمـــــعي

أيها الناس فؤادي شغـــــف

وهو من بغي الهوى لا يُنصف

كم أداريه ودمعي يكـــــــف[1]

ومنهم "أبو بكر محمد أبي مروان عبد الملك ابن زهر الحفيد"(ت. 595هـ/ 1199م) ضرب بسهم وافر في العلم والثقافة وكان متمكن من اللغة ويحفظ من الشعر الكثير كشعر "ابن الرمة" وانفرد بالموشحات فكان الإمام المقدم فيها وطريقته هي الغاية القصوى التي يجري كل من بعده إليها وهو آخر المجيدين فيها كقوله

سدلن ظلام الشعــور على أوجه كالبذور

سفرن فلاح الصبــاح

هززن قدود الرمـــاح

ضحكن ابتسام الأقاح[2]

واشتهر أيضا الشاعر "أبو الحسن علي بن حزمون المرسي" (حي 624هـ/ 1227م) أصله من مرسية وورد على مالقة وأقام بها وأخذ عنه أهلها جملة من شعره وأجازه لهم، فكان صاعقة من صواعق الهجاء وأكثر قوله في التوشيح ولم يدع موشحة تجري على ألسنة الناس بالأندلس إلا عمل في عروضها ورويها وركب في ذلك طريقة "أبي عبد الله بن الحجاج البغدادي" ومن قوله في القاضي القسطلي

تخونك العينـــان يا أيها القاضي فتظلم

لا تعرف الأشهاد ولا الذي يسطِّر يرسـم

---

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المُغرِب...، ج. 2، ص. 17 ؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص. 198 ؛ ياقوت الجموي، معجم الأدباء...، ج. 6، ص. 2822 ؛

[2]) ابن دحية، المصدر السابق، ص. 204 ؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب...، ص. 70 ؛ باقر سماكة، التجديد في الأدب الأندلسي، مطبعة الإيمان، بغداد، العراق، ص. 1971، ص. 78.

وقوله في رثاء أبي الحملات قائد الأعنَّة في بلنسية:

يا عين بكِّي السراج الأزهرا  النيِّرا اللامـــــع
وكان نعم الرتـــاج  فكُسِّرا  كي تنثرا مدامـع[1].

استنادا إلى ما سبق نقول أنه كان للموشحات ثر بليغ في الشعر والشعراء لأن اعتمادها على الغناء جعلها تطير على أفواه المغنيين ويتلقفها الناس من كل صوب ويحفظونها ويتناقلونها حتى غلبت على الشعر واحتلت مكانه وأصبح الملوك والأمراء يأنسون بها في مدائحهم ويطربون لسماعها ويجيزون عليها كما يجيزون على القصائد فغنى بها المغنون وتحدث بها الناس؛ ورغم ذلك فقد بلغ من شغف الشعراء بها أنه ما اشتهرت موشحة وتداولتها الألسن إلا انبرى جماعة منهم إلى معارضتها حيث يعتبرون أن أثره سيء في الأدب إذ قاده للانحطاط وانحدر بالشعر للعامية فصار لساقط القول، وهو ما أكده "ابن خلدون" في مقدمته بقوله <<... ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها إعرابا...>>[2].

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المقتطف...، ص. 281 ؛ ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 2، ص. ص. 177-178 ؛ ابن إدريس التجيني، المصدر السابق، ص. ص. 64-66 ؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 216 ؛ ابن عسكر: أبو عبد الله محمد بن علي الغساني (ت. 636هـ/ 1238م) وابن خميس: أبو بكر محمد بن محمد بن علي (ت. 688هـ/ 1289م)، أعلام مالقة، تق. وتح. وتع. عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999، ص. 316.

[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 530 ؛ بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث "حياتهم- آثارهم- نقد آثارهم"، دار نظير عبود، د. م، د. ت، ص. ص. 171-172.

# الفصل الرابع :

# مظاهر التفاعل العلمي بين دول المغرب الأوسط وبلاد الأندلس

# الفصل الرابع : مظاهر التفاعل العلمي بين دول المغرب الأوسط وبلاد الأندلس

## أولا : العوامل المساعدة على تمتين العلاقات بين العدوتين

إن كل دعوة جاءت في القرآن الكريم تدعوا إلى ضرورة التفكر والاعتبار هي بمثابة التعبئة والتحريض على ضرورة التفاعل والتواصل مع الآخر ولو كان على غير ملتنا شرط أن يكون تواصلا واعيا ومن ذلك قوله تعالى: <<... فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ>>[1]، وقد عمل الرسول "ص" على إطلاق روح المبادرة لدى الصحابة رضوان الله عليهم في أن يبدعوا ويبتكروا كل ما من شأنه أن يرفع مستوى الأداء العلمي والحضاري للأمة وشجع على نقل الإبداعات الفكرية والعلمية للأمم والحضارات الأخرى والتفاعل معها في كل المجالات[2].

والتَّفَاعُلُ في اللغة العربية بمعنى فَعَلَ الذي يعني كناية عن عمل مُتَعَدٍّ أو غير مُتَعَدٍّ، فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح وفعله وبه والجمع الفِعال، والفِعال إذا كان الفعل بين الاثنين والتَّفاعُلُ مصدر تَفاعَلَ تَفاعُلاً أي أثَّر كل منهما في الآخر والتشارك في العمل أو التأثير المتبادل[3].

أما اصطلاحا فالتفاعل يحيل بصفة عامة على فعل كلا شيئين أو عديد الأشياء أو حدثين الواحد في الآخر وهو مفهوم متنقل ظهر في العلوم الطبيعية ثم انتقل للعلوم الانسانية والاجتماعية لوصف التفاعلات التواصلية؛ أي كل عمل مشترك تعاوني أو نزاعي يحضر فيه طرفان فاعلان أو أكثر فيشمل التبادلات التحادثية والتعاملات بكل أشكالها الاجتماعية والاقتصادية وخاصة الثقافية والعلمية التي تتم عن طريق الاتصال المباشر أو غير المباشر[4].

فهو بذلك التأثير المتبادل الذي يمارسه المشاركون على أفعالهم الخاصة بكل منهم وكل واحد يؤدي دوره بالتطابق مع الآخر وهو بذلك مهمة الباحثين في التفاعل بإعادة بناء التوزيعات التي يقوم عليها إنجاز التفاعلات الخاصة ومن ورائها استخراج القواعد العامة للتناغم التحادثي ومنها منهجية التفاوض

---

[1]) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 02.

[2]) يوسف عبد اللاوي، صور التفاعل الحضاري من خلال السنة النبوية الشريفة، مجلة المعيار، مج. 12، ع. 23، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص. 109.

[3]) ابن منظور، لسان العرب، مج. 13، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 528 ؛ الفيروز آبادي، القاموس...، ص. 1043 ، مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص. 695.

[4]) باتريد شارودو ودومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب، تر. عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مر. صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، 2008، ص. 311-312 ؛ البشير عمارة، التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/ 17م، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2014، ص. 13.

والتواصل[1]، والعِلْمُ من صفات الله عز وجل العَليمُ والعالِمُ والعَلَّام وهو نقيض الجهل وفي اللغة العربية بمعنى عَلِمَ عَلَما أي الشق في الشفا العليا وإدراك الشيء بحقيقته واليقين به فهو أَعْلَمُ وهي عَلْماء وعَلَمَهُ عَلْما بمعنى وسمه بعلامة يعرف بها وغلبه في العلم وعَلِمَ الشيء أي عَرِفَهُ وبالشيء شعر به ودرى وأيقن به ودرى، والفاعل معلِّم و المفعول معلَّم[2].

وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وحصور صورة الشيء في العقل وإدراكه على ما هو عليه، وقيل هو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات ووصول النفس إلى معنى الشيء وما لا يُحتاج فيه، وهو أنواع منه "العلم الفعلي" ما لا يؤخذ من الغير و"العلم الانفعالي" ما أخذ من الغير[3].

ونستنتج من خلال التعريفات السابقة أن التفاعل والاحتكاك العلمي يعد مكسبا كبيرا تم توظيفه واستغلاله في تحقيق التقدم والتطور الحضاري لذلك يمكن القول أنه لا يمكن عزل أي حضارة عن أخرى إذ أنه لا توجد حضارة نشأت من تلقاء نفسها بمعزل عن الحضارات الأخرى أو أنها لم تتفاعل مع غيرها من الحضارات.

يتوقف التأثير والتفاعل العلمي الذي يحدث بين المغرب الأوسط والأندلس على مدى قوة الاتصالات بين الحضارتين ومدى انتشارها ودرجات التقدم بين هذه الأمم المتفاعلة وأيضا يتوقف على الاستعداد العقلي والنفسي للأفراد ومدى تقبلهم لهذا التفاعل بين الحضارات المختلفة والذي يعود بالنفع على الجميع، وقد ساهمت عدة عوامل في تمتين العلاقات بين العدوين أهمها:

## 1- التطورات السياسية في بلاد المغرب الأوسط والأندلس

### 1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م

خلال هذه المرحلة يبدوا أن أبرز ما ميز الغرب الإسلامي هو إعلان الخلافة بالأندلس على يد الأمير "عبد الرحمن الناصر" وقيام الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط وقد أسفرت التطورات السياسية على قيام علاقات بين الرستميين والأمويين بالأندلس على أساس التحالف القوي والصداقة المتبادلة هذه العلاقة التي اتسمت بالطابع الودي هي في الحقيقة انفتاح سياسي بعيد عن الاختلاف المذهبي، وكانت جذور هذه العلاقة متمثلة في شخص "عبد الرحمن الداخل" الذي لجأ للمغرب الأوسط واستجار بني رستم وأقام بينهم حيث حافظوا عليه وأجازوه من الأخطار، أما أول مظاهر التقارب السياسي بين الرستميين والأندلسين هو استقبال الدولة الرسمية لكبار رجال الأندلس الذين وفدوا لتيهرت واستوطنوا فيها فيذكر

---

[1]) البشير عمارة، المرجع السابق، ص. 14.

[2]) ابن منظور، مج. 12، ص. ص. 416-417 ؛ مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص. 624.

[3]) الجرجاني، المصدر السابق، ص. ص. 157-158.

المصادر الإباضية أنه لما حضرت الوفاة "عبد الرحمن بن رستم" جعل الإمامة شورى في ست نفر منهم "عمران بن مروان الأندلسي" والفقيه الفاضل "مسعود الأندلسي" الذي مال إليه عامة المسلمين ورجحوه للإمامة إلا أنه هرب واختفى زهدا فابتدروا "عبد الوهاب بن عبد الرحمن" ليبايعوه فكان أول من بايعه على الإمامة رغم معارضة "ابن فندين" وقال قولته المشهورة: <<...لا نعلم في الإمامة شرطا غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيه رسول الله "ص" وآثار الصالحين...>>[1]؛ ونلاحظ من خلال حضور ومواقف "مسعود الأندلسي" المكانة الكبيرة التي يملكها لدى الدولة الرستمية ودوره في تسيير شؤون الدولة والإدارة والحكم.

من الطبيعي أن يتم التآلف بين أمراء بني أمية في قرطبة والأئمة الرستميين في تيهرت بسبب العداء المزدوج للعباسيين وكان المغرب الأوسط المنفذ الوحيد والشريان الحي الذي يستطيع أن يغذي الإمارة ويتعاون معها سياسيا واقتصاديا، ففي 207هـ/ 822م بعث "عبد الوهاب بن عبد الرحمن" أبناءه الثلاثة في سفارة رسمية إلى قرطبة وقد كان يوم وصول السفارة الرستمية لقرطبة يوما عظيما مشهودا اين استقبلهم "عبد الرحمن الأوسط" استقبالا ملكيا رائعا أنفق عليه ألف ألف دينار ونمت العلاقات أكثر في عهد "أفلح بن عبد الوهاب" فكانت كلتا الدولتان تبلغ الأخرى بأخبار انتصاراتها وتتبادل الهدايا في المناسبات أهمها حينما هدم "أفلح" مدينة العباسية التي بناها الأغالبة قرب تيهرت فلما بلغ الخبر "عبد الرحمن الأوسط" أرسل له هدية قيمتها "مائة ألف دينار وحينما انتصر هذا الأخير على المجوس النورمنديين عام 230هـ/ 844م بادر بإبلاغ خبر الانتصار لحليفه الرستمي[2].

واستمرت هذه العلاقات إلى عهد "أبو اليقضان محمد بن أفلح" الذي كان لا يقدم ولا يؤخر أمرا في شؤون دولته إلا بمشورة "محمد بن عبد الرحمن بن الحكم" (ت. 273هـ/ 886م) الذي كان شديد الحرص والاهتمام بأخبار الرستميين وأخذت الرسل تتردد بينهم خاصة للتعرف على أخبار العباسيين التي تأتي من المشرق وأخبار عملائهم في الشام وإفريقية والفاطميين الذين بدأ خطرهم يستفحل في بلاد المغرب خاصة بعد تمكنهم من دخول تيهرت وحرقهم للمعصومة سنة 296هـ/ 908م لكن العلاقات استمرت إلى عهد

---

[1]) الدرجيني، ج. 1، ص. ص. 85-86 ؛ الشماخي، ج. 1، ص. 130 ؛ محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص. ص. 214-215 ؛ عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية ...، ص. ص. 70-71 ؛ محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، قصة الخلافة نشأة الخوارج وتطور فرقهم ومذاهبهم حتى العصر الحديث، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، مصر، 2006، ص. 236 ؛ طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط. 3، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 2004، ص. 142 ؛ محمد بوركبة، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909م)، دار الكفاية، د. م، د. ت، ص. 193 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م "دراسة في المجتمع والنظم"، كتابك، الجزائر، 2019، ص. 37.

[2]) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص. 216.

الأمير "عبد الله" ثم عهد "عبد الرحمن الناصر" (ت. 350هـ/ 961م) الذي توطيد علاقته بالإباضيين الذي استقروا بجبال الأوراس وواحة وارجلان[1].

وقد شهد البلاط الأموي بالأندلس وجود عدد من رجالات السياسة من الرستميين فذكر "ابن القوطية" أن "عبد الرحمن الأوسط" أول من رتب اختلاف الوزراء في القصر وقد جمع من الوزراء والكتاب ما لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم أهمهم "عبد الرحمن بن رستم" الذي تولى الحجابة بعد "عبد الرحمن بن غانم" وكان ابوه القائد "محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم" قد اصطنعه هو ومن قبله "الحكم" على شذونة وكان على رأس القادة الذين كان فتح المجوس بإشبيلية على أيديهم، كما شملت العلاقات الثقافية والحضارية رحيل الكثير من علماء الدولة الرستمية إلى الأندلس مثل "قاسم بن عبد الرحمن التيهرتي" وابنه "أبو الفضل أحمد البزاز" اللذان دخلا الأندلس عام 317هـ/ 328م ومنهم "عبد الرحمن بن بكر التيهرتي" و"إبراهيم بن عبد الرحمن" الذي كان مفتيا بجامع الزهراء بالإضافة إلى عدد كبير من طلاب العلم في تيهرت قد رحلوا للأندلس للاستزادة فكانوا بذلك عامل مزج ثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس[2].

ويبدوا أن في المرحلة الأخيرة من عهد "الناصر" أضحت الأندلس دولة قوية بموارده وبالوحدة التي شملت أقاليمها وبالهيبة التي وقعت لها في قلوب الممالك المجاورة لها والبعيدة وبالنشاط الاقتصادي الواسع وبالازدهار الثقافي والإسهام الفكري الذي عرفته قرطبة وغيرها من حواضر الأندلس؛ هذه المكانة الدولية التي حظيت بها الأندلس باحترام الدول الإسلامية والنصرانية ترجمت في تبادل السفارت والهدايا والعلاقات الدبلوماسية الأمر الذي صنع مجد الأندلس السياسي والفكري الذي أكمله ابنه "الحكم المستنصر" (ت. 366هـ/ 976م) والأمير "محمد بن أبي عامر المعافري" فكان جو الاستقرار والسلم والازدهار الذي عرفته قرطبة في المجال العلمي دافعا لهجرة العلماء من كل الأصقاع خاصة من المغرب الأوسط الذي أصبح تحت حكم الفاطميين[3].

---

[1]) ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، م. ع. السعودية، 1983، ص. ص. 190-191 ؛ محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1990، ص. 315 ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 288.

[2]) ابن القوطية، المصدر السابق، ص. ص. 77-78 ؛ حساين عبد الكريم، أنماط العلاقات بين الدولة الرستمية والأمويين بالأندلس، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج. 1، ع. 1، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015، ص. ص. 253-254.

[3]) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990، ص. ص. 50-51.

وكان "علي بن حمدون" المعروف بابن الأندلس قد رحل لبلاد المغرب واتصل بالخليفة الفاطمي "المهدي بالله" ثم بابنه "القائم" الذي كان موضع ثقته واستعان به في إطفاء نار الفتن والثورات الداخلية وأوكل إليه اختطاط مدينة المسيلة عام 315هـ/ 922م المدينة التي سميت بالمحمدية ثم أوكل له ولاية والمسيلة وبلاد الزاب التي أصبحت تحت وصاية ابنه "جعفر بن علي بن حمدون" في 334هـ/ 945م[1]، وتذكر المصادر أن الحاجب "ابن أبي عامر" بعد وفاة المستنصر قد اعتمد بشكل كبير على عنصر البربر في تكوين الجيش الأندلسي وتدعيمه واستجلب منهم أعدادا كبيرة أصبحوا الدعامة الأولى في بناء دولته ونصرته وان معظم أفراد هذ الجيش كانوا من قبائل زناتة ففي 370هـ/ 980م وبعد بناء مدينة الزاهرة عبر "جعفر بن علي بن حمدون" بجيشه إلى العدوة ونزل قصر العقاب واستوزره "الحاجب المنصور" وكان عددهم في حدود الستمائة، كما اصطنع أولياء من صنهاجة التي تعتبر من أهم القبائل التي هاجرت من بلاد المغرب إلى الأندلس حيث انتقل قسم كبير منهم عام 391هـ/ 1001م وهم بنو زيري بعد انهزامهم أمام "حماد بن بلين" نجد أن "زاوي بن زيري" استأذن الحاجب "المظفر بن المنصور" (ت. 399هـ/ 1009م) للعبور إلى الأندلس بعدما علموا بحسن معاملة العامريين ومحاباتهم للبربر بالمال والمناصب منذ أن انتهج والده سياسة الاستقواء بالبربر لتقليل شوكة العرب والصقالبة في الجيوش الأندلسية[2]، كما عمل "المنصور بن أبي عامر" على تقوية الأسطول الأندلسي وقاعدته الحربية بزيادة عدد قطعه وتطوير سلاحه وإصلاح أسطول بجاية حيث طلب القائد البحري "عبد الرحمن بن رماحس" من صاحب بجاية بتجديد الأسطول الحربي وبناء قطع جديدة من ناحية بجاية في البحر وقدَّر ما يحتاجه من أجل ذلك[3].

وذكر "لسان الدين ابن الخطيب" أنه بعد خلع "محمد المهدي بالله" الخليفة "هشام المؤيد بالله" عام 399هـ أساء معاملة البربر نكاية في العامريين وحرّض العامة على الفتك بهم وكان من نتائج ذلك مقتل "حباسة بن ماكسن بن زيري" ابن أخ "زاوي بن زيري" مما أشعل ثورة بني زيري الذين التفوا وسائر البربر حول "سليمان المستعين بالله" المطالب بعرش الأندلس ليبدأ بذلك دور البربر في فتنة الأندلس ولما نجح "سليمان" في الوصول إلى عرش الخلافة في شوال سنة 403هـ/ 1013م بمساعدة البربر كافأ بطون

---

[1]) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص. 114.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح. سيد كسروي حسن، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص. 43.

[3]) محمد بشير حسن راضي العامري، تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014، ص. 147.

البربر لمساعدتهم إياه فكان من نصيب بني زيري أن أقطعهم كورة البيرة ومنه شرع نزلوا غرناطة واتخذوها ملجأً وأقاموا بها ملكا[1]؛ فأصبح بذلك بنو زيري أول حكام في عهد ملوك الطوائف بالأندلس.

## 2-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ

تميزت هذه المرحلة بتصدر صنهاجة للمشهد السياسي في بلاد المغرب الإسلامي وتأثر العلاقات المرابطية الحمادية بتلك الوشائج القبلية وانتمائهم لنفس القبيلة لم يكن كافيا وحده لاستقرار الأوضاع السياسية حيث كان الصراع محتدما بين أبناء العمومة فيمن تكون لديه الأسبقية في السيطرة على أكبر مساحة من البلاد خاصة تلك التي تقع بين المغربين الأوسط والأقصى وتحكمت كثير من الظروف التي عرفها المغرب الإسلامي منتصف القرن الخامس الهجري من ضعف وانقسام وويلات الغزوات الهلالية في تحديد العلاقة بين الدولتين؛ ويبدوا أن كفاح المرابطين من أجل السيادة على بلاد المغرب ومدافعتهم من أجل صد هجمات وغزوات بني هلال التي أتت على الأخضر واليابس وخاصة في الجهة الغربية من المغرب الأوسط قد أدى إلى اصطدامهم مع بني حماد أصحاب القلعة بعد أن كانوا قد آزروهم في البداية في الفتوحات شمال الصحراء[2].

ويعتبر قيام دولة بني حماد في المغرب الأوسط ودولة المرابطين المغرب الأقصى ويقابلهم في الأندلس حكم "عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس الصنهاجي"[3] آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف في وجهة النظر القبلية انتصارا لشعب البرانس[4] فقد استطاعت

---

[1]) ابن خلدون، العبر...، ج. 4، ص. 189 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. ص. 513-514 ؛ ابن عذري المراكشي، ج. 2، ص. 278 ؛ عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية ...، ص. ص. 226-227.

[2]) حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567هـ/973-1171م، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت، ص. 82 ؛ محمد الأمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص. 61.

[3]) عبد الله بن بلكين: هو عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس الصنهاجي آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف بالأندلس، وليها بعد وفاة جده "باديس بن حبوس" سنة 465هـ/1073م، واستمر بها إلى أن هاجمه الأمير "يوسف بن تاشفين" وتغلب عليه سنة 483هـ/1090م وأخذه معه عند عودته لمراكش وضم إليه أخوه تميم المعز صاحب مالقة وأنزلهما ببلاد السوس وأقطع لهما إلى أن هلكا. أنظر: ابن بلكين، المصدر السابق، ص. 5.

[4]) البرانس: هم أبناء برنس وهم سبعة أجذام إزداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة، وقد زاد عنها سابق بن سليم واصحابه كلا من لمطة ووهسكورة وكزولة. أنظر: ابن خلدون، العبر...، ج. 6، ص. 117.

صنهاجة بعد جهود متواصلة أن تصرع أعداءها من البتر[1] وأن تقهرهم وتبسط ظلها على كل بلاد المغرب وجزء من الأندلس ثم أغلبه بعد عبور المربطين[2].

وفي هذا الصدد أكد "ابن خلدون" في مقدمته أن للعصبية دورا كبيرا في الغلب واستمرارية الرياسة ومما يثبت صدق هذه القرابة ما تقدمه به الأمير "عبد الله بن بلكين" بالقول عندما قدم "يوسف بن تاشفين" إلى الأندلس وقام بتجميع جيوش الأندلسيين برسم الجهاد وأظهر فرحته بقدوم أمير المسلمين حيث قال: <<... وظننا أن إقباله إلى الأندلس منَّة من الله عظُمت لدينا، لاسيما خاصة من أجل القرابة، وللذي شاع من خيرهم وإقبالهم على طلب الآخرة، وحكمهم بالحق، فنعمل أنفسنا وأموالنا في الجهاد معه كل عام... ولقينا أمير المسلمين في طريقه إلى بطليوس بجريشه، ورأينا من إكرامه لنا وتحفيه بنا ما زادنا ذلك فيه رغبة، لو استطعنا أن نمنحه لحومنا، فضلا على أموالنا... فكل يرغب في الجهاد قد أعمل جهده ووطَّن على الموت نفسه>> [3].

ويبدوا أن "يوسف بن تاشفين" بعد أن احتك بملوك الطوائف ووقف على تخاذلهم وخيانتهم بتحالفهم مع النصارى واتصالهم خوفا مع أعداء الإسلام والمسلمين انتقلت العلاقة من التحالف إلى العداوة وتحولت إلى حرب بين المرابطين وملوك الطوائف التي انتهت بضم كافة ممالك الأندلس للدولة المرابطية وإنهاء وجودهم ماعدا سرقسطة التي كانت تحت حكم "أحمد بن هود" الذي كان كالشوكة في حلق النصارى حيث قاومهم زمنا طويلا وتراجعوا أمام صموده البطولي مما جعل المرابطين يحترمونهم وما أدى لهجرة الأندلسيين هروبا من المرابطين إلى بلاد المغرب خاصة سواحل المغرب الأوسط حيث شهدت بجاية توافدا كبيرا من قبلهم[4].

وكانت العلاقات الدبلوماسية بين الحماديين وبعض ملوك الطوائف قائمة خلال هذه المرحلة وما يثبت ذلك فرار "معز الدولة بن صمادح" (ت. 484هـ/ 1091م) صاحب المرية من الأندلس ولجوئه إلى المغرب الأوسط واحتمائه عند "المنصور بن الناصر بن علناس" (ت. 499هـ/ 1105م) الذي أقطعه تدلس وأنزله فيها الذي هرب من المرابطين الذين كان والده "المعتصم بن صمادح" قد اعتذر عن دعوة "يوسف بن تاشفين" للحاق به والمشاركة في الجهاد؛ ولا يمكن اعتبار هذا اللجوء أمرا عاديا إنما يدل على

---

[1]) البتر: كان مادغيس الأبتر هو جد البرابرة البتر، وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم حيث كان له من أربعة هم نفوس وأداس وضرا ولوا وإليهم تنسب قبائل نفوسة وأداسة وشريسة ولواتة. أنظر: ابن خلدون، العبر...، ج. 6، ص. 149.

[2]) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص. ص. 326-327.

[3]) ابن خلدون، مقدمة... ، ص106 ؛ عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص. 132.

[4]) مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج. 3، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص. 248 ؛ فضيل بوالصوف، المرجع السابق، ص.131.

وجود علاقات وطيدة بين الحماديين و"بني صمادح" وأن الاندلسيين كانوا يترددون على المغرب الأوسط وأراضي الدولة الحمادية باستمرار خاصة للقلعة وميناء بجاية الذي كان يستقبل السفن الأندلسية والتجار من ميناء المرية كما أن "علي بن مجاهد العامري" (ت. 474هـ/ 1081م) كان قد لجأ لبجاية أيام "الناصر بن علناس" بعد دخول المرابطين مدينة دانية واستولوا عليها، هذا الترحيب الذي وجده الأندلسيون من قبل أمراء بني حماد فتح المجال لتوافد هذا العدد الكبير منهم خاصة العلماء الذين نذكر منهم "أحمد بن عبد الله بن ذاكون" و"عبد الملك بن مروان بن علي القطان" و"أحمد بن حصين بن أحمد الأنصاري" و"أبي بكر محمد بن عيسى بن اللبانة" و"أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن إبراهيم الإشبيلي" وغيرهم كثيرين ممن أثَّروا بشكل ملفت في فكر وثقافة المغرب الأوسط[1].

## 3-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م

كان لسقوط الدولة الموحدية وبروز الكيانات السياسية تبعات كثيرة أهمها ظهور خريطة سياسية جديدة للعلاقات تميزت بالصراعات والعداء والحروب المستمرة من أجل إبراز القوة وبسط النفوذ على كامل بلاد المغرب الإسلامي؛ وما لاحظناه في الفصل الأول أن هذه العلاقات المتوترة تخللتها بعض فترات السلم والهدنة وذلك حسب اختلاف شخصية السلاطين وأهدافهم السياسية وطريقة الوصول إليها فكان لتباين القوة بين دول المغرب الاسلامي دور في تباين العلاقات بين دولة بني الأحمر ودول العدوة المقابلة وبما أن الأندلس كانت مرتبطة سياسيا بالدولة الموحدية فإن المرينيين والحفصيين والزيانيين أرادوا أن تستمر هذه العلاقة وخلافة حكم الموحدين بما فيها بلاد الأندلس لذا فإن بني الأحمر كانوا يتجنبون التعامل مع هذه الدول في عصر قوتها حيث تزداد الشكوك لديهم تجاهها خاصة مع الدولة المرينية التي كان لها دورا كبيرا في الجهاد بالأندلس أين جاز سلاطينها إلى العدوة الأندلسية عدة مرات أهمها كان في عهد "محمد الثاني الفقيه" (672هـ-701هـ/ 1273-1302م) أين جاز "يعقوب بن عبد الحق" (ت. 685هـ/ 1285م) أربع مرات أولها في 672هـ[2].

وظل الصراع بين دول المغرب يمثل الأمان لبني الأحمر فقد عمل بنو الأحمر على تأييد الزيانيين بشتى الوسائل كي يظلوا شوكة في جنب الدولة المرينية فيشغلونهم عنهم[3] وكانت تبعات سقوط الدولة الموحدية بالأندلس ثقيلة الحمل ومزرية على المسلمين فقد ظهرت زعامات محلية منقسمة ومتفرقة

---

[1]) حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص. 57 ؛ محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص. 95 ؛ حروز عبد الغاني، المرجع السابق، ص. ص. 246-247.

[2]) بوحسون عبد القادر، المرجع السابق، ص.47.

[3]) أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص. 340.

ومتحاربة سهلت كثيرا مهمة النصارى الذين كانوا مدفوعين بالشعور القومي والنزعة الصليبية المشتركة ضد الإسلام والتمهيد لمشروع الاسترداد وأصبحت الفرصة سانحة لتسديد ضربات قاتلة للبقية الباقية من المسلمين في الأندلس، وقد بدأ عملية الاسترداد ملك قشتالة "فردناند الثالث" حيث استولى على أُبدَة سنة 631هـ/1232م وتمكن من دخول قرطبة في 633هـ/1234م ورفع الصليب فوق المسجد الجامع في إشارة إلى انتصار المسيحيين على المسلمين ثم توجه نحو غرناطة وانتزع مدينة جيان ما دفع "محمد بن يوسف" إلى عقد معاهدة صلح معه في 643هـ/1244م[1] كما أقام صاحب قشتالة يحاصر إشبيلية سنة وخمسة أشهر حتى ملكها صلحا في 645هـ/ 1246م ولم يبق للإسلام في تلك الفترة بالأندلس سوى غرناطة وجوارها[2].

إن التخوف الذي راود بني الأحمر تجاه بني مرين يبدوا منطقيا فالسلطان المريني "يعقوب بن عبد الحق" استفحل أمره بالأندلس وتَخوَّف "محمد الفقيه" من أن يكون منه كما حدث لابن عباد على يد "يوسف بن تاشفين" فبحث عن طريقة للتخلص منه ولم يجد إلا تمتين العلاقات مع بني زيان[3]؛ نستنتج إذن من خلال ما سبق أن أهم ما دعم التقارب الزياني الغرناطي أن كلتا الدولتين قد عرفت تقلبات سياسية عديدة ومستهدفتان من أخطار عديدة فكانت النجدات بينهما متبادلة والتعاون مستمر بين الجانبين.

لا نجد ما يدل على تأزم العلاقات الزيانية النصرية وهذا يعود لعدة أسباب أهمها انشغال كليهما بالمشاكل الداخلية فالزيانيين يدافعون عن أراضيهم من المرينيين والحفصيين ودولة بني الأحمر ظهرت في وقت تكالبت فيه القوى النصرانية عليها وبداية حروب الاسترداد فتشابه ظروفهما ساعد على تحالفهما حيث كانت هناك عديد السفارات بين الطرفين وكان أول اتصال بين "يغمراسن" ببني الأحمر سنة 672هـ/ 1273م في عهد "محمد الفقيه" الذي اتصل بالسلطان الزياني وتعاهد معه على الوقوف في وجه "يعقوب بن عبد الحق" الذي استفحل أمره في الأندلس وكان الاتفاق على شن الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا له عن أمر الجهاد في الأندلس، كما أرسل "يغمراسن" للسلطان "محمد الفقيه" ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف لمواجهة الصليبيين[4] ورسالة أخرى أرسلها السلطان "محمد الفقيه"

---

[1]) يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص. 183، 186 ؛ عمر سي عبد القادر وقدور وهراني، صور من التضامن والصراع بين الأندلس النصرية ودول العدوة المغربية (635-897هـ/ 1238-1492م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج. 2، ع. 1، جامعة بن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019، ص. 177.

[2]) شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص. ص.71-72.

[3]) ابن خلدون، العبر...، ج7، ص. ص. 119-120.

[4]) ابن خلدون، العبر...، ج. 7، ص. ص. 266-267.

سنة أواخر676هـ/1278م إلى السلطان "يغمراسن بن زيان" كان هدفها تأليب السلطان الزياني على مشاقاة ومعاداة السلطان "أبي يوسف" بهدف إعاقته عن التحرك للغزو والفتح كما تبادلوا الهدايا والتحف[1].

وتواصلت المراسلات بين الطرفين بعد عهد "يغمراسن" حيث تلقى السلطان "أبو سعيد عثمان" العديد من الهدايا وكان هو يرسل كميات كبيرة من الأطعمة تجاه الأندلس خاصة أيام الأزمات كما أن السلطان "أبو حمو الثاني" كان قد تلقى رسائل عديدة من دولة بني الأحمر كتب أغلبها الوزير "ابن الخطيب" أهمها تلك التي وردت على بلاطات تلمسان في من طرف "الغني بالله محمد الخامس" في رمضان 767هـ/1366م يستنجد به لنصرة المسلمين والرسالة الثانية وردت في نفس السنة من "محمد عبد الغني" إلى "أبي حمو موسى" يشكره ويمدحه بما قدمه من أموال ضخمة وسفن مشحونة بالخيل والسلاح، ونجد رسالة أخرى تحمل نفس المعنى مرفقة بقصيدة تهنئة في 774هـ/1373م[2] كما أن في بعض فترات الدولة الزيانية نجد أن السلطان الزياني "أبو حمو" قد استنجد في 785هـ/1383م بالأندلس لمواجهة السلطان المريني " أبو العباس بن ابراهيم" الذي تمكن في الأخير من قتل السلطان الزياني[3].

ولم تقتصر العلاقات بين الدولتين في عهد "يغمراسن" على تبادل الهدايا والمساعدات المالية والرسائل والسفارات أو على الدعم من أجل مواجهة حرب الاسترداد الصليبي أو توجيه أنظار المرينيين على بلاد الاندلس فنجد أن الأمراء والوزراء والقادة وحتى الشعراء قد لجأوا إلى البلاط الغرناطي أثناء فترة السيطرة المرينية على تلمسان (737هـ-749هـ) فقد لجأ الأمير "أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان" رفقة أبيه "عبد الرحمن" وإخوته أبو ثابت ويوسف وإبراهيم ورفقة أتباعهم[4]، ونزلوا على السلطان "أبي الحجاج يوسف" (733هـ-755هـ) سنة 752هـ/ 1351م فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء ثم برزت العلاقات بشكل أكبر في عهد "أبي حمو موسى الثاني" الذي كان يمد أهل غرناطة المؤونة والمال والخيل وأرسل إليهم خمسين ألف قدح من الزرع سنة 763هـ/1361م[5] وقد عبر الوزير لسان الدين بن الخطيب بقوله:

لقد زَار الجزيــرةَ مِنكَ بحــرٌ .. يُمدُّ فلبسَ نَعْرفُ له جـزْرا

---

[1]) عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص.11.

[2]) يحيى بن خلدون، ج. 2، ص. 281.

[3]) عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص. 22.

[4]) ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح. عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص. 53 ؛ عبد القادر بوحسون، الأندلس على عهد بني الأحمر دراسة في التاريخ السياسي والثقافي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017، ص. 53.

[5]) محمد بن عمرو الطمار، تلمسان... ، ص. 135، 221 ؛ عمر سي عبد القادر ووهراني قدور، المرجع السابق، 2019.

كما مدح مدينة تلمسان بقوله :

حيَّا تلمســانَ الحيَــا فَرُبُوعــها .. صدفٌ يَجودُ بِدرِّه المَكنون[1].

وكانت مدن المغرب الأوسط وتلمسان بشكل خاص محط الهجرات الأندلسية خاصة قبل سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م إذ استقر الكثير من الأندلسيين في تلمسان وتشكلت بها جاليات أندلسية عديدة كأسرة ابن وضاح وابن ملاح والعديد من العلماء أشهرهم "أبي عبد الله الآبلي" و"أبو بكر بن الخطاب الغافقي" وابن الحباك" الذين كان لهم الأثر الكبير في الحياة السياسية والثقافية في تلمسان[2].

## 2- التقارب الجغرافي والدور التجاري الفعال للموانئ

اجتمعت عوامل متعددة تركت أثرها الواضح في تاريخ العلاقات بين الأندلس والمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة منذ الفتح الإسلامي للأندلس إلى سقوط غرناطة جعلت التفاعل الثقافي أسرع منالا وأشد فعالية ويسرت التبادل الفكري بينها فجعلته أوثق صلة صنعت منهم عالما خاصا له قوامه ومميزاته في عالم وتاريخ الثقافة العربية الإسلامية؛ فالقرب الجغرافي من أهم العوامل المساعدة على تمتين العلاقات والصلات خاصة وأن المغرب الإسلامي يفصله فقط مضيق بحري من السهل عبوره في أي وقت ودون عناء فكان مضيق جبل طارق قناة هامة من قنوات الاتصال بسبب قرب المسافة ما سهل في تبادل الهجرات بينهما فهاجر الأندلسيون فرادى وجماعات وأسهموا في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية المغرب الأوسط وحدث نفس الشيء بهجرة البربر للأندلس في كل مراحل التاريخ الأندلسي ومساهمتهم الكبيرة في الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية للأندلس منذ القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجريين[3].

وذكرت مصادر الجغرافيا عددا من المراسي في المغرب الأوسط وما يقابلها في الأندلس لشدة قربها منها ففال "البكري" أن مرسى ترنانة يقابله من بر الأندلس مرسى المرية بجانة ويليه مرسى مدينة أرشقول الذي يقابله من بر الأندلس قابطة بني أسود وبينهما مجريان ويليه مرسى أسلن الذي يقابله مرسى الراهب وبينهما مجريان وثلث، أما مرسى جبل وهران مرسى الكبير فيقابله من بر الأندلس مرسى أشكوبرش بينهما مجريان ونصف ويليه إلى الشرق مرسى عين فروج الذي يقابله مرسى آقلة ويليه مرسى مغيلة بني هاشم الذي يقابله من بر الأندلس مرسى قبطيل تدمير، أما ميناء تنس فيقابله مرسى شنتبول ثم مرسى شرشال الذي يقابله مرسى مريرة بينهما خمس مجاري ونصف ويليه مرسى البطَّال من جبل شنوة الذي

---

[1]) المقري، نفح...، مج. 7، ص. 129.

[2]) مختار حساني، ج. 3، ص. 228.

[3]) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص. 175.

يقابله مرسى جبل قرون وهما غير آهلان ثم مرسى جنابية الذي يقابله من بر الأندلس مرسى دانية وبينهما ست مجار وبعده مرسى جزائر بني مزغنة الذي يقابله مرسى بنشكله بينهما ست مجار ثم مرسى الدجاج المشهور وبعده ميناء بجاية ويقابلهما جزيرة ميورقة[1].

فحدود جزيرة الأندلس كما ذكر "المراكشي" في معجبه أن حدَّها الشمالي والغربي البحر الأعظم أو أقيانس المعروف عندنا ببحر الظلمة وحدَّها الجنوبي منتهى الخليج الرومي الخارج من بحر مانطس وهو البحر الرومي في موضع يعرف بالزقاق سعة بحره اثنا عشرة ميلا وهو ملتقى البحرين مانطلس وبحر المحيط أقيانس وبينها نحو ثلاثين مرحلة، وجملة المدن الواقعة على البحر الرومي المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وهي أقل بلد الأندلس عرضا ومدينة مالقة والمرية ومرسية ودانية وبلنسية[2] فكانت دار صناعة السفن بمالقة التي تعود لعهد الخليفة "عبد الرحمن الناصر" وازدهرت في عهد بني نصر من أكبر دور الصناعة في الأندلس خلال العصر الوسيط وكانت مالقة قاعدة بحرية تتواصل بحريا مع أهم موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط خاصة وهران وهنين وبجاية[3].

كما احتلت المرية المدينة المحدثة التي بناها "عبد الرحمن الناصر" عام 344هـ/ 955م مكانة مهمة في الحوض المتوسطي فهي تقع على حوض خليج واسع عميق يشكل مرفأً ممتازا فهي بذاتها جبلان بينهم خندق معمور وعلى الجبل الأول قصبته المشهورة بالحصانة والجبل الثاني منهما فيه ربضها ويسمى جبل لاهم، وبينما كانت أراضي المرية جدباء لا زراعة فيها فإنها تلجأ لإقليم وادي بجانة لصالحة لزراعة أشجار التوت لتربية دود الحرير وأشجار الزيتون والأعناب وأثر موقعها المتطرف في اتجاه أهلها إلى البحر واعتمدوا على نشاط التجارة مع مدن الساحل الإفريقي وخاصة مدن المغرب الأوسط كبجاية وجزائر بني مزغنة وتدلس ومرسى الدجاج[4].

وتعتبر مرسية حاضرة شرق الأندلس خاصة في الفترة المرابطية والموحدية من أهم المراكز التجارية والبحرية لتوفرها على الفواكه والسلع والمنتجات المتنوعة خاصة صناعة البسط التنتلية الرفيعة والحصر الرائقة وعلى مجموعة من الموانئ التي ساهمت في رواج التجارة الأندلسية لانفتاحها على العالم بالإضافة إلى دار صناعة السفن توفر وسائل النقل البحري؛ فلديها مرسى قرطاجنة الخلفاء الذي ترسوا فيه أكبر

---

[1]) البكري، ج. 2، ص. ص. 267-268.

[2]) المراكشي، المعجب...، ص. 15.

[3]) كمال السيد أبو مصطفى، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي) دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، مكتبة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص. 54.

[4]) الحميري، الروض...، ص. ص. 537-538 ؛ الحميري، صفة...، ص. ص. 181-182 ؛ عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1984، ص. ص. 15-16.

السفن القادمة من المشرق وجنوب أوربا وخاصة من بلاد المغرب كموانئ بجاية وتدلس ووهران ولديها مرسى لقنت الذي يتخذه التجار معبرا لإفريقية والمغرب الأوسط[1].

أما المغرب الأوسط فهو الأرض التي تتوسط المغربين الأدنى والأقصى وهو في الغالب ديار زناتة كما أشار إليه "ابن خلدون" وأن قاعدته تلمسان كما ذكر "البكري" في حين يجعل "الإدريسي" بجاية قاعدة المغرب الاوسط فهو الإقليم الممتد من مجرى واد الشلف إلى مجرى واد ملوية أي من إقليم بجاية شرق إلى واد ملوية غربا وجهته من الواجهة الشمالية للبحر الرومي التي تمتز بساحله الصخري ويتكون من الجبال والسهول الساحلية والهضاب والأراضي الزراعية وينقسم إلى قسمين شرقي يسمى إقليم تيهرت وميزته الطابع الجبلي والغابات وغربي يسمى إقليم تلمسان وميزته السهول الفلاحية والغابات ويشتهر المغرب الأوسط بمناطقه العمرانية خاصة الساحلية ذات البعد التاريخي الكبير كمدينة الجزائر ووهران وتلمسان وهنين وبجاية وتنس وتدلس ومرسى الدجاج[2].

فذكر "ابن حوقل" أهمية مدينة تنس واعتبرها أكبر المدن التي يتعدى لها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منه إلى ما سواها ومنها يحمل الطعام إلى الأندلس لكثرة الزرع عند أهلها من الفواكه والسفرجل المعنَّق كما كان ميناء تنس أهم معبر للرستميين حيث كانوا يمولون الأندلس بالقمح والحبوب والماشية والرقيق وخاصة الذهب باعتبار تيهرت همزة الوصل بين بلاد السودان والأندلس عبر البحر فكان الرستميون يساهمون بشكل كبير في حل الأزمات الاقتصادية في الدولة الأموية بالأندلس وكان التجار التيهرتيون يستوردون مادة الورق من شاطبة عبر ميناء دانية خاصة مع ازدهار الحياة الفكرية بتيهرت ما يفسر تنقل العلماء والنساخ والكتاب بين تيهرت وحواضر الأندلس[3].

واختصت بجاية بعدة مزايا وخصائص أهمها الحصانة الطبيعية التي تشكل ملجأً آمنا محاطة بالجبال فقد بنيت في سفح جبل أمسيون بالإضافة إلى التفتح على التيارات الخارجية والاتصال المباشر بمراكز الاقتصاد والحضارة في الحوض الغربي للبحر المتوسطي لاسيما الأندلس إذ لا يفصلها على طرطوشة إلا ثلاث مجاري وتقابل ميورقة من بلاد الأندلس بانحراف يسير مسيرة ستة أيام على حد تعبير "القلقشندي"، الأمر الذي دفع ضرورة اللجوء إلى التجارة البحرية لتأمين موارد اقتصادية للمدينة لاسيما وأن

---

[1]) المقري، نفح...، مج. 3، ص. 220 ؛ بغداد غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015، ص. ص. 157-158.

[2]) حسين مؤنس، معالم...، ص. 27.

[3]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 78 ؛ مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص. 133 ؛ بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. ص. 205، 231.

مرسى المدينة كان يرتبط بعدة موانئ على طول الساحل المغاربي وموانئ الضفة الشمالية للبحر المتوسط[1].

فاعتبرت بجاية من أكبر المراكز التجارية في الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث حظيت باهتمام كبير من الحكام الحماديين باعتبارها عاصمة الدولة وبدأت أعداد لمهاجرين الأندلسيين تزداد بكثرة نتيجة لحروب الاسترداد فكانوا ينزلون بها فرادى وجماعات حتى كونوا جالية أندلسية مهمة وبدأت أهمية ميناء بجاية تكبر وصارت مركزا للتجارة الداخلية والخارجية ومحطة مهمة للتجارة المتوسطية خاصة مع مدن الأندلس كالمرية التي تشتمل على دار الصناعة ويصنع بها صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج والرخام وكان نشاط تجاري مهم أيضا مع مدينة بلنسية التي تعتبر مركز تجاري ترسوا بمينائه سفن عديدة تحمل السلع والمنتوجات الزراعية المعروفة بها المدينة كالزعفران والكومثرى المعروفة بالأرزة[2].

كما توسعت تجارة بجاية أيضا مع طرطوشة التي كانت مقصدا للتجار من مختلف النواحي خاصة وأنها على حدود البحر وأسواقها حافلة بالسلع والمنتجات والتجار في حين انتعشت تجارتها مع مدينة مالقة بفضل مينائها المزدحم بالتجار والزاخر بالسلع والبضائع والمنتجات الزراعية كالتين واللوز والزبيب الذي يصدر لعامة بلاد المشرق والمغرب خاصة موانئ بجاية ووهران وهنين ومرسى الدجاج وبونة؛ نرى أن الموقع الجغرافي لبجاية ساعدها على الارتباط بالأندلس ارتباطا وثيقا وزاد في تقوية الرابطة بين المغرب الإسلامي والأندلس خاصة تحت حكم الموحدين فكان للأمر أثره الإيجابي في دفع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بينهما وأصبحت الموانئ تستقبل وتزخر بمراكب من الطرفين محملة بالبضائع والسلع المختلفة وأعداد كبيرة من التجار والمهاجرين من طلاب العلم[3].

وقد أبرزت عدد من المصادر طرق انتقال العلماء وحركتهم من الأندلس إلى المغرب الأوسط مما يبين لنا أهمية المسالك البحرية كمحطات ومسارات لتنقل لمسافرين والتجار وخاصة العلماء فذكر "الغبريني" عددا من العلماء ممن كانت لهم رحلة بحرية نحو ميناء بجاية أهمهم الفقيه الشيخ "عبد الحق الإشبيلي" (ت. 581هـ/ 1185م) الذي رحل لبجاية وتخيرها موطنا له والفقيه "أبو عبد الله محمد الخزرجي الشاطبي" (ت. 691هـ/ 1292م) الذي كانت له رحلة للحج وحط ببجاية وأقام بها وقتا والأديب

---

[1]) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ش. تع. محمد حسين شمس الدين، ج. 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ص. ص. 109-110 ؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 77.

[2]) المقري، نفح...، مج. 1، ص. ص. 162-163، 179 ؛ عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2-10هـ/ 8-16م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2017، ص. 403.

[3]) سيدي موسى محمد شريف، الحياة الاجتماعية...، ص. ص. 251-253.

المحدث "أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي" (ت. 634هـ/ 1237م) من أهل بلنسية كانت له رحلة ووصل لبجاية من صقلية[1].

وتلمسان التي ترتفع عن سطح البحر بـ 830 مترا وتبعد عنه بنحو ستين ميلا وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية وتحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة وجبل ملاوسن ومن الشمال الشرقي مرتفعات السبع شيوخ وتاسلة[2] تعتبر قاعدة المغرب الاوسط الأولى تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فالداخل إلى المغرب الأقصى آتيا من تونس أو بجاية والخارج منه آتيا من مراكش أو فاس لا بد من المرور عبرها أو الإقامة بها[3] والقادم من جزيرة الأندلس أو من الجمهوريات الإيطالية أو إمارات جنوب فرنسا من التجار يجب أن يبقى بتلمسان والموانئ القريبة منها مثل هنين والمرسى الكبير وأرشقول ووهران لمدة تصل إلى عشرة أيام[4]، وانفردت فئة التجار الإسبان من خاصة الأندلسيون من المرية ودانية وبلنسية والكاتالونيين والميورقيين والبنادقة بتنشيطها للتجارة الخارجية إذ أصبحت مدن المغرب الأوسط مقصدا للقوافل والتجار من مختلف الأقطار خاصة القادمة من الأندلس وغيرها من البلاد المسيحيّة وقد لعبت الموانئ التّجارية دورا أساسيا في تفعيل المبادلات التجارية عن طريق البحر المتوسط[5].

كما مثلت وهران القاعدة الأساسية للملاحة الأندلسية في القسم الغربي من ساحل المغرب الأوسط وكان النشاط التجاري مزدهرا بين وهران وإشبيلية عبر ميناء بادس حيث ذكر "عبد الحق بن إسماعيل البادسي الغرناطي" (حي 722هـ/ 1322م) عن "الحاج الحسن بن هنا" أنه قد وصل قارب كبير من إشبيلية إلى مرسى بادس نحو وهران موسوقا بالتين والزيت وذكر "ابن خلدون" أيضا أن الأسطول الموحدي قد انتقل من إشبيلية إلى ميناء وهران عام 646هـ/ 1348م للاستراحة ثم مواصلة الطريق[6].

إن التقارب الجغرافي بين المغرب الأوسط والأندلس بالإضافة إلى المناخ السائد وأحوال الطقس على الساحل التي تتشابه مع الأندلس سهل وشجع الجالية الأندلسية من التنقل والتحرك دون معيقات طبيعية خاصة عن طريق البحر جعل الاستقرار ميسرا للأندلسيين الوافدين لبعض المدن الساحلية من خلال

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 41، 115، 281.

[2]) Atallah Dhina, Op. cit, p. 31.

[3]) الحميري، الروض...، ص. 135.

[4]) Daouadi Belkacem, Op. cit, p. 121.

[5]) حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاقتصادية والثقافية "، ج. 2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص. 39.

[6]) البادسي: عبد الحق ابن إسماعيل الغرناطي (حي 722هـ/ 1322م)، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح. سعيد أعراب، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. 106 ؛ ابن خلدون، العبر...، ج. 6، ص. 395.

الموانئ ونفس الشأن انطبق على سكان المغرب الأوسط المتجهين لحواضر جنوب وشرق الأندلس الساحلية؛ هذه الحواضر الساحلية التي أصبحت مراكز جذب اقتصادي تجاري وخاصة ثقافي لأن أغلب الراحلين كانوا من الطلبة[1].

نستنتج من خلال وصفنا للموقع الجغرافي للمغرب الأوسط والأندلس مدى التناسق والتشابه في الخصائص الطبيعية خاصة بامتلاكها العديد من الموانئ الطبيعية والمراسي ما ساهم في تسهيل الانتقال والتنقل بينها جعل ارتباط القطران متواصل منذ عهد الفتوحات إلى سقوط غرناطة في كل المجالات السياسية والاقتصادية وخاصة التفاعل الثقافي؛ تلك الموانئ والمراسي لعبت دورا إيجابيا في تمتين العلاقات والروابط الثقافية من خلال حركة العلماء والطلبة وانتقال الكتب.

## 3- الوحدة المذهبية "المرجعية الفقهية المالكية"

لا شك أن للوحدة المذهبية أهمية بالغة في وحدة وتماسك المجتمع وتنعكس على مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كما أن تعدد المذاهب والفرق قد يفضي إلى الكثير من الفُرقة والنزاعات بسبب تعارض بعض المذاهب من جهة وتعصب بعض أهلها لمذهب معين من جهة أخرى فيصل بالبعض إلى حد اضطهاد أنصار المذاهب المخالفة لمذهبهم ونجد هذا في الكثير من البلدان وعند الكثير من الشعوب رغم دعوة عقلائهم إلى التسامح ونبذ العنف والتطرف الديني؛ فيعتبر التطرف الديني من أخطر أنواع التطرف فهو من صور المبالغة في التمسك بمفهوم محدد وضيق للدين والمسائل الفقهية والغلو والتعصب لها وقد امتلأ تاريخ المغرب الإسلامي بحركات التطرف الديني خاصة بين القرنين الثاني والثامن هجري لذا فقد سعى علماء وفقهاء المالكية في الغرب الإسلامي خاصة في المغرب الأوسط والأندلس إلى محاربة ظاهرة التعصب والتطرف الديني والمذهبي وإيجاد حلول لحقن دماء المسلمين وذلك بالعودة إلى الإسلام الصحيح[2].

انتشر المذهب المالكي في المغرب الإسلامي بواسطة تلاميذ الإمام "مالك بن أنس" (ت. 179هـ/ 795م) الوافدين إليه ضمن رحلاتهم لتحصيل العلم والتفقه في الدين فكانوا يمثلون النواة الأولى للمدرسة المالكية ببلاد المغرب الدور في نشر المذهب المالكي منهم "عبد الله بن فروخ الفارسي" (ت. 185هـ/ 801م) و"علي بن زياد العبسي" و"البهلول بن راشد" (ت. 183هـ/ 799م) و"عبد الرحيم بن أشرس" و"عبد الله بن غانم" (ت. 190هـ/ 806م) و"أسد بن الفرات" (ت. 213هـ/ 828م) و"الحارث بن أسد

---

[1]) محمد سعداني، عوامل الجذب والطرد في الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري / 13م، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج. 8، ع. 2، جمعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2021، ص. 113.

[2]) فاتح مزردي وجهينة بوخليفي قويدر، دور العلماء في القضاء على التطرف الديني في المغرب الإسلامي بين القرنين الثاني والسابع هجري، مجلة المواقف، مج. 16، ع. 3، جامعة مصطفى سطنبولي، معسكر، الجزائر، 2020، ص. 89.

القفصي" (ق. 2هـ/ 8م) و"أبي سعيد عبد السلام بن سحنون" (ت. 256هـ/ 870م)[1]، وتعتبر الوحدة المذهبية من أهم العوامل التي ساهمت بشكل بارز في توطيد العلاقات الثقافية وتنشيط التفاعل العلمي بين المغرب الأوسط والأندلس منذ القرن الثاني هجري فسيادة مذهب ديني واحد في ظل المرجعية الفقهية المالكية في هذا المجال الموحد جغرافيا ساعد القطرين على تأكيد الترابط الديني والحضاري الذي انعكس على كل مجالات الحياة خاصة الاجتماعية والثقافية[2].

وقد مر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط بأربع مراحل وتطورات أساسية هي المرحلة الأولى من النصف الثاني للقرن الثاني إلى القرن الرابع هجري وهي مرحلة النشأة والاستقرار والتي تمت فيها رواية آثار مالك ونقل أصوله ثم المرحلة الثانية من النصف الثاني من القرن الرابع إلى القرن الخامس هجري وفيه تتابع تولد المذهب بالتفريع على الأصول والاجتهاد المقيد وبعدها المرحلة الثالثة من النصف الثاني من القرن الخامس إلى النصف الثاني من القرن السادس هجري وهي مرحلة الترجيح بين الاجتهادات ووضع المختصرات التي اكتفت بالثابت من الأقوال وأخيرا المرحلة الرابعة من القرن السابع إلى مطلع القرن التاسع هجري[3]؛ فمع منتصف القرن الثاني هجري شهد المغرب الأوسط وإفريقية ظهور المذهب المالكي في حياة الإمام "مالك" ما يعني أن المذهبين المالكي والسني والإباضي الخارجي قد تزامنا في الظهور بالمغرب الأوسط ومع تأسيس الدولة الرستمية وبعدها الفاطمية تراجع المذهب المالكي قليلا لكنه استفاد من حالة التسامح الديني في تيهرت حتى مطلع القرن الثالث هجري وتمكنوا من تثبيت وجودهم ويعود المغرب الأوسط بثبات لمذهب إمام دار الهجرة الإمام مالك الذي يبقى سائدا مع كل التطورات والتحولات السياسية ونشأة الحواضر كالقلعة وبجاية وتلمسان وبروزها كمراكز استقطاب علمي وثقافي وبلوغها لدرجة كبيرة من التقدم في كل المجالات الحضارية[4].

ويفتخر أهل الأندلس أن حواضرهم قد دخلها بعض الصحابة والتابعين وأن منهم من أقام بها إلى أن استشهد ومن شارك في الفتح وقفل راجعا منهم الصحابي "المنيذر" والتابعي الأمير "موسى بن نصير"

---

[1]) سمير بشير باشا، المدرسة المالكية المغربية الأولى "أعلامها، عوامل نشأتها، خصائصها"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع. 8، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2017، ص. 400.

[2]) محمود بوعياد، المرجع السابق، ص. 55.

[3]) نبيل زياني، خصائص المدرسة المالكية الجزائرية، مجلة الدراسات الفقهية والقضائية، مج. 5، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2019، ص. ص. 64-65.

[4]) أحمد شارف، دور علماء المالكية في المغرب الإسلامي "فقهاء المغرب الأوسط وموقفهم من بعض قضايا المجتمع (5-8هـ/ 11-14م)"، جامعة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022، ص. ص. 750-751 ؛ دين سايح، المذهب المالكي والسلطة السياسية بالمغرب الأوسط في القرن الثالث الهجري (9م)، مجلة الإنسان والمجال، مج. 8، ع. 2، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، 2022، ص. 65.

و"حنش الصنعاني" فكانت أول المذاهب وصولا للأندلس المذهب الأوزاغي مذهب "أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاغي" (ت. 157هـ/ 774م)[1] الذي دخل في أواخر عهد الولاة عن طريق "أسد بن عبد الرحمن السبائي" و"صعصعة بن سلام الشامي" ثم دخول مذهب الإمام "مالك بن أنس" الذي انتشر عن طريق "الغازي بن قيس" السالف الذكر بإدخاله كتاب "الموطأ"، وقد برز عدد كبير من علماء المذهب المالكي في الأندلس أمثال "عبد الملك بن حبيب" و"عيسى بن دينار" و"يحيى بن يحيى الليثي" تمكنوا من أن يحفظوا للأندلس الوحدة الدينية والسياسية وإقامة دولة لها مكانة وإنجازات حضارية ضخمة تضاهي بها الخلافة الإسلامية العباسية في المشرق إلا أن هذا لا ينف وجود مذاهب أخرى كالمذهب الظاهري الذي تبناه عدد كبير من العلماء على رأسهم "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي" (ت. 456هـ/1065م) و"أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي" (ت. 754هـ/ 1353م) والمذهب الحنفي مثل "أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي" (ق. 8هـ/ 14م) وأبو جعفر بن بصل" (ت. 734هـ/ 1334م) وعلى المذهب الشافعي الفقيه "فتح بن موسى بن حماد" وغيرهم ولكن ظل المذهب المالكي هو السائد في المغرب الأوسط والأندلس فحتى الوظائف الهامة في الدولة كالقضاء والفتوى والخطابة والكتابة كان يشترط فيها سواء بالمغرب الأوسط أو الأندلس الانتساب للمذهب المالكي أو على الأقل الحكم والعمل به مما انعكس إيجابا على العلاقات الثقافية والتفاعل العلمي بين القطرين إذ حافظت المرجعية المذهبية المالكية على الوحدة الدينية والسياسية وشجعت حركة المثاقفة بين العلماء من خلال الرحلات العلمية والمناظرات العلمية والإجازات والتدريس والمراسلات وتنقل الكتب[2]، إلا أنه يجب أن نؤكد على إسهامات علماء المدرسة المالكية في المغرب الأوسط في مجال الفقه والأصول مثل الفقيه "أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني" (ت. 771هـ/ 1369م) الذي يعتبر كتابه "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" من أهم كتب علماء المالكية في علم الأصول الذي اعتمد على طرق التأصيل والاستدلال الفقهي التي تكوِّن الملكة الفقهية وقد اشتهر هذا الكتاب في كل ربوع المعالم الإسلامي خاصة المغرب الإسلامي والأندلس وصار موضع التعليم والتعلم[3].

---

[1]) إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص. 39.

[2]) عبد الجليل بن عبد القادر ملاخ، الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاغي إلى المذهب المالكي، مجلة الحقيقة، مج. 10، ع. 1، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2011، ص. ص. 63-64، 68، 74 ؛ عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008، ص. ص. 121-122.

[3]) العمري بلاعدة، المنهج العلمي في دراسة الفقه الإسلامي "الفقه المالكي انموذجا"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع. 9، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2017، ص. ص. 41-42.

إن كل من المغرب والأوسط والأندلس قد اشتركا في المورد العلمي والفقهي فكان تأثير مدرسة القيروان بارزا في تشكيل المدارس الفقهية في كل المغرب والأندلس وكان تعثر ازدهارها في المغرب الأوسط مقارنة بالأندلس يعود لتدهور الأوضاع السياسية من فتن وحروب وتأخر في إنشاء المدن ذات التأثير الحضاري حتى القرن الرابع والخامس والهجري فيظهر لنا أن علاقة الأندلسيين بالمدونة الكبرى والموطأ كانت في وقت مبكر فاشتغلوا بتهذيبها واختصارها وتسهيلها وجعل في متناول جميع المهتمين بالفقه المالكي أمثال "إبراهيم بن عجنس الوشقي" و"إبراهيم بن يحيى بن برون الطليطلي" و"فضل بن سلمة بن جرير" و"محمد بن عبد الله بن عيشون" وغيرهم ممن اختصروا المدونة[1].

كما اشتهر برواية الموطأ عدد من أعلام الأندلس ممن كان لهم شرف الالتقاء بالإمام "مالك" والأخذ عنه مباشرة أمثال "زياد بن عبد الرحمن شبطون" (ت. 179هـ/ 795م) و"محمد بن يحيى السبائي" (ت. 206هـ/ 821م) و"قرعوس بن العباس بن قرعوس" (ت. 220هـ/ 935م) و"عيسى بن دينار" (ت. 212هـ/ 827م) الذي ألف كتابا سماه "رجال الموطأ"؛ لذا كان لعلماء وطلبة العلم المنتسبين للمغرب الأوسط حظ وافر من الاغتراف من المعين الأندلسي المالكي عن طريق الرحلة أو عن طريق الاستفادة من الأندلسيين الراحلين لحواضر تيهرت والقلعة وبجاية وتلمسان ووهران الذين حملوا معهم إضافة لعلمهم رصيدا هاما من الكتب والمؤلفات الفقهية المالكية الأندلسية التي أدرجت في الدرس الفقهي إلى جانب المصنفات المقررة في حلقات العلم[2].

## ثانيا : مظاهر العلاقات العلمية بين دول المغرب الأوسط والأندلس

### 1- البيوتات العلمية، ظهور البيوتات العلمية ودورها العلمي والحضاري

إن الدارس لتاريخ الغرب الإسلامي يرى جليا أن هناك تأسيس لنهضة فكرية وعلمية راقية وكان للبيوتات العلمية الدور الكبير في ازدهار حواضر الأندلس والمغرب الأوسط وتنشيط الحركة العلمية فيها وبينها من خلال دورها التعليمي بدءً من تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما والعقائد وأصول الدين والفقه وأصوله واللغة وعلومها والمنطق والطب والهندسة والفلك وعلوم الزراعة والتواصل الثقافي والتفاعل العلمي خاصة خلال القرن السابع هجري.

---

[1]) مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1997، ص. 374- 375.

[2]) مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص. 372 ؛ زاوي بوبكر، صور من إسهام مالكية الأندلس في النهضة الفقهية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، مج. 12، ع. 3، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2022، ص. ص. 101-102.

## 1-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للبيوتات

البيوتات لغة فهي جمع بَيْتٌ، ومعناها دار أو منزل، وبيَّت بمعنى بات أي نام وقضى الليل في البيت، والبَيْتُ هو الصفن أي ما تبنيه الزنابير والنحل من نخاريب وخلايا للعسل، والبَيْتُ أيضا يعني الشرف والشريف فيقال بِنْتُ بيت أي بنت شرف، ويقال أهل البيوت وأرباب البيوت وهم النساك والزهاد[1]، والبَيْتُ أيضا يعني عيال الرجل، وبيت من الشعر أي المقطع منه[2]. ويقال بيت العرب أي المسكن، وبيوت العرب ستة قُبَّةٌ من أَدَمٍ، ومِظَلَّةٌ من شَعْرٍ، وخِبَاءٌ من صُوفٍ، وبِجَادٌ من وَبَرٍ، وخَيْمَةٌ من شَجَرٍ، وأَقْنَةٌ من حَجَرٍ، وسُوطٌ من شَعْرٍ وهو أصغرها، والبَيْتُ بمعنى القصر ومنه قول "جبريل عليه السلام": << وبشر خديجة ببيت من قصب >> أي قصر من لؤلؤة مجوفة أو لؤلؤة من زمرد[3]، ويقول "ابن منظور" أن البيت من بيوتات العرب هو من يضم شرف القبيلة ويذكر قول "العباس" وهو يمدح الرسول "ص" <<حتى احتوى بَيتُكَ المُهيمِنُ من خِنْدِفَ، علياءَ تحتها النُّطُقُ>> أي أن الله المهيمن هو الشاهد بفضله[4] .

أما اصطلاحا يذكر الإمام النسابة "الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني" في كتابه "زهرة الآس في بيوتات أهل فاس" أن البيوتات جمع بيت والمراد به بيت المجد والتعظيم ويكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة والبيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة وعَمَادُ حال ومَسَاكُ دهر؛ ويراد بالسابقة ما سبق من شرف الآباء والأجداد وباللاحقة ما لحق من شرف الأبناء وبعماد الحال الثروة وبمساك الدهر أي الجاه وهذا في غير بيت الرسول "ص" [5].

فالبيوتات العلمية هي بيوت أسر تسلسل فيها العلم والمعرفة مصحوبة بالجاه والنسب والسلطة وألفيت جذورا ضاربة في القدم حتى أطلق على هذا النوع من أهل العلم "رواية الأبناء عن الآباء" ومنها

---

[1]) رينارد دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر. محمد سليم النعيمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1978، ص. 495.

[2]) الجوهري: أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت. 398هـ/ 1008م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص. 124.

[3]) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. عبد العليم الطحاوي، ج. 4، ط. 2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1987، ص. ص. 457-458.

[4]) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت. 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، مج. 2، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص. 15.

[5]) الكتاني: الشريف عبد الكبير بن هاشم ، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح. علي بن المنتصر الكتاني، ج. 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص. 45.

عدد كبير من البيوتات أهمها "بيوتات العلم والحديث في الأندلس" و"بيوتات فاس" و"بيوتات تلمسان"[1] ومنها البيوتات الكبرى التي أنجبت ثلاث علماء فأكثر واشتهروا بإنتاجهم العلمي وعرفوا بنشاطهم في مختلف الميادين خاصة التعليم وكانت بيوتاتهم مشهورة كبيت المقري وبيت العقباني وبيت المرازقة[2] والبيوتات الصغرى هي التي كان انتاجها للعلماء محدودا بين عالمين أو ثلاثة ومنها بيت ابن هدية وبيت الشريف[3]؛ ويمكن أن نستنتج أن هناك فرق بين البيوتات العلمية والأسر العلمية؛ فهذه الأخيرة يشترط فيها عامل العلم فقط فالأسرة العلمية تبدأ من الجد إلى الأب ثم الابن والأخ وهو الأمر الذي نجده في القرون المتقدمة من تاريخ المغرب الأوسط كأسرة الفُرْسُطَائي الإباضية.

وثَّقت المصادر الإباضية عددا من العلماء الذين ينتمون لنفس الأسرة ومنها "أسرة الفُرْسُطَائي" التي كان نشاطها بين جبل نفوسة ووارجلان وأريغ والتي قدمت مجموعة من الفقهاء هم "بكر بن أبي بكر الفرطسائي" (ق. 4هـ/ 10م) من الجيل الأول و"أبو عبد الله محمد بن بكر" (ت. 440هـ/ 1049م) من الجيل الثاني ومن الجيل الثالث نجد "أبو العباس أحمد بم محمد بن بكر" (ت. 504هـ/ 1111م)[4] و"أبو يعقوب يوسف بن محمد بن بكر" (ت. بعد 471هـ/ 1078م) ومن الجيل الرابع نجد الفقيه "إسحاق بن أحمد بن محمد بن بكر" و"إسماعيل بن أحمد بن محمد بن بكر" و"أحمد بن يوسف" و"أبو نوح بن يوسف" ومن الجيل الخامس "أبو زكريا يحيى بن أبي نوح" وقد مثلت هذه الأسرة نموذجا للأسرة المسلمة الناجحة في التفاف أفرادها حول قيم العلم وساهمت في خدمة مسائل الشرع والتدريس والإفتاء والقضاء والتوثيق بلغة عربية فصيحة في بيئة بربرية محافظة[5]، وتميز "أبو عبد الله محمد" بتأسيسه لنظام هو الآية بين النظم الاجتماعية القديمة والحديثة هو "نظام حلقة العزابة" شرع في تطبيق مبادئها في أو حلقة للعلم بغار

---

[1]) محمد بن زين العابدين بن رستم، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2009، ص. ص. 9-10.

[2]) نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء في تلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص. 57.

[3]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. 113.

[4]) الشماخي، ج. 2، ص. 61 ؛ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15 هـ " قسم المغرب"، ج. 2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990، ص. 173 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 772.

[5]) إلياس حاج عيسى، الأسر العلمية في الفضاء الإباضي المغربي خلال العصر الوسيط "أسرة الفرسطائي نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 4، ع. 1، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2021، ص. ص. 63-64، 70.

في "تين يسلي" وهي "بلدة عمر" بالقرب من "تقرت" عام 409هـ/ 1018م أسس لهم فيها قواعد السيرة لغرس مبادئ الإسلام في طلبته على أنه منهج حياة لا فصل بين العلم والعمل ولا بين النص والواقع[1].

## 2-1- بيوتات حاضرة قسنطينة وبجاية

إن مدينة قسنطينة التي كانت خلال القرنين السابع والثامن هجري بمثابة العاصمة الثانية للدولة الحفصية اتسع عمرانها وازداد عدد سكانها وانتقل إليها التجار والطلاب والعلماء من الحواضر المغربية والأندلسية مقيمين وزائرين، وإلى جانب اهتمام سلاطين الدولة بالعلم والوعي الثقافي الذي كان يسود المجتمع القسنطيني ووقوعها بين عاصمتين عريقتين تونس وبجاية نجد أنه كان لهجرة الأندلسيين الذين حطوا رحالهم بالمدينة مصطحبين معهم مؤلفاتهم ومكتباتهم الأثر البارز في ظهور البيوتات والأسر العلمية المشهورة بالعلم والفقه والأدب مثل "أسرة ابن قنفذ" و"أسرة ابن باديس" و"أسرة ابن عبدون" و"أسرة سيدي عبد المومن" و"أسرة المقراني" التي تقاسمت نفوذ المدينة فكانت أسرة "ابن باديس تقطن الناحية الغربية من المدينة المعروفة اليوم بالطابية أين يوجد المسجد المنسوب إليهم واستقر "بنو عبد المومن" بالمنطقة السفلى المعروفة اليوم بباب الجابية وسكن "آل الفكون" الجهة العليا في منطقة البطحاء ناحية المسجد الكبير، والتي أنجبت طيلة قرون خلت أئمة وفقهاء وعلماء وأدباء مساهمين في ميدان الوظيف والتأليف والفكر والمعرفة[2].

### 2-1-1- بيت ابن قنفذ القسنطيني

يعتبر من البيوت العريقة في قسنطينة لهم باع في العلم ينسبون للعالم المؤرخ "أبو العباس أحمد ابن قنفذ" ممن ورثوا المناصب المختلفة بقسنطينة كالقضاء والخطبة والإفتاء والتدريس[3] وكانوا ميسوري الحال وهذا ما نستنتجه من وصية القاضي "علي بن حسن ابن قنفذ" لابنه عند قرب أجله نصها << أبقيت لك عددا من الدور والجنات والأرضين وغير ذلك مما تعلم، وما أبقيت لنفسي إلا دارا واحدة أريد أن ارتحل بها عنكم، فلم تهن عليكم؟ فقال له: حاشا لله وإنما توقفت لجهلي بهذا السبب >> فبيعت الدار بثمن معتبر وأوصى أن يتصدق بها على قبره يوم موته ففعل وكان ذلك في 733هـ/ 1333م[4].

---

[1]) جمعية التراث، ج. 4، ص. 774 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 67.

[2]) عبد العزيز فيلالي، أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي، مجلة العلوم الإنسانية، مج. 1، ع. 1، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1990، ص. ص. 13، 18، 23.

[3]) الفكون، المصدر السابق، ص. 56 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 358.

[4]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. ص. 47-48.

وأول من اشتهر في هذه الأسرة العلمية المحدث والفقيه المالكي "حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ" (ت. 644هـ/ 1265م) الذي كان من أعيان قسنطينة[1] وابنه القاضي الخطيب الفقيه المالكي "علي بن حسن ابن قنفذ" (ت. 733هـ/ 1333م) والذي ولي الخطابة في جامع قسنطينة الكبير مدة تقارب الستين عام في حين يذكر حفيده "أحمد بن حسن ابن قنفذ" في كتابه الوفيات أنه تولى الخطابة في جامع قسنطينة قرابة الخمسين سنة وتقلد خطة القضاء بها مدة ثم استعفى فعفي بالإضافة إلى الفقيه المالكي "حسن بن علي بن حسن بن علي ابن قنفذ" (ت. 750هـ/ 1349م) وما من آثار مثل كتاب "المسنون في أحكام الطاعون" ألفه بسبب انتشار الوباء واختلاف طلبته حول الفرار ممن مرض وله كتاب "المسائل المسطرة في النوازل الفقهية[2].

ويعتبر "أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون" المشهور باسم "ابن الخطيب" و"ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 809هـ/ 1406م) الذي تنسب إليه هذه الأسرة العلمية الشخصية البارزة في "بيت ابن قنفذ" الذي بدأ دراسته على يد والده وجده لأمه "أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الملاري" (ت. 764هـ/ 1363م) وشيوخ بلده قسنطينة كالفقيه القاضي "الحسن بن خلف الله ابن باديس" (ت. 784هـ/ 1382م) والإمام "الشريف أبي القاسم السبتي" والإمام "الشريف أبي عبد الله التلمساني" والعلامة الحافظ "القباب"[3] وتولى خطة الإفتاء والخطبة والقضاء وعكف على نشر العلم بالتدريس والتأليف إلى أن توفي في ليلة الجمعة الثانية عشر لربيع الأول 809هـ[4]، وله مؤلفات كثيرة منها "شرح الرسالة" في أسفار و"شرح جمل الخونجي" و"شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي" و"آية السالك في بيان ألفية ابن مالك" و"أنوار السعادة في أصول العبادة" و"تيسير المطالب في تعديل الكواكب" و"مناقب أبي مدين الغوث" و"اللباب في اختصار الجلاب" و"الوفيات" و"أنس الفقير وعز الحقير" و"تلخيص العمل في شرح الجمل" و"أنس الحبيب في عن عجز الطبيب" وكتاب "القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية" و"بغية الفارض من الحساب والفرائض" والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" و"شرف الطالب في أسنى المطالب"[5].

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 330 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 359.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. 48 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. ص. 345-355 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 359-360.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 6 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 109 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951، ص. 117.

[4]) ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ ...، ص. 170 ؛ الزركشي، المصدر السابق، ص. 123 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 357.

[5]) ابن مخلوف، المصدر السابق، ص. 250 ؛ ابن القاضي، ج. 1، ص. ص. 121-122 ؛ الحفناوي، ج. 1، ص. ص. 30-31.

وخلاصة القول أن بيت ابن القنفذ ظل محافظا على مكانته العلمية والاجتماعية في قسنطينة باعتباره من أعرق بيوتات المدينة وأقدمها بفضل الدور العلمي الكبير وحركة التنوير التي قادها علماء وفقهاء هذه الأسرة.

## 2-2-1- بيت ابن باديس

يعتبر من أهم البيوتات القسنطينية المشهورة بالعلم والثراء والجاه وعرفت منذ القدم بإنجاب العلماء والفقهاء ما جعلها تحظى بمكانة مرموقة في المجتمع ويذكر "ابن خلدون" عن هذه الأسرة أنها وأثناء الاستيلاء على قسنطينة من طرف السلطان الحفصي " أبو البقاء خالد بن أبي زكرياء بن إسحاق بن أبي زكرياء" (ت.711هـ/ 1311م) ووقف على باب البلدة وقد استمكن أولياؤه منه فخرج إليه "بنو المعتمد" و"بنو باديس" ومشيخة البلد[1].

وأول بروز لهذه الأسرة في المصادر التاريخية الوسيطية كان أواخر القرن السابع هجري لما ذكر "محمد العبدري البلنسي" (ت. 720هـ/ 1320م) لقاؤه بالقاضي الفقيه المالكي "أبو علي حسن بن بلقاسم بن باديس القسنطيني" (ق. 7هـ/ 13م) لما دخل قسنطينة في رحلته قائلا: <<... ولم أر بها من ينتمي إلى طلب ولا من له في فن من فنون العلم أرب سوى الشيخ أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس... وهو شيخ من أهل العلم يذكر فقها ومسائل ذو سمت وهبة ووقار...>>[2]، ومنها القاضي المحدث الفقيه المالكي "أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني" (ت. 787هـ/ 1385م) تميز بغزارة علمه وكثرة شيوخه الذين بلغوا السبعمائة عالم وفقيه[3] والذي روى عن "ناصر الدين المشدالي" (ت. 731هـ/ 1331م) و"ابن غريون البجائي" (ت. 731هـ) و"ابن عبد الرفيع القاضي" (ت. 733هـ/ 1332م) وله عدة مؤلفات منها "تقاييد" و"شرح مختصر السير لخير البشر" لابن فارس القزويني الرازي ونظم قصائد شعرية أطلق عليها اسم "النفحات القدسية"[4].

ومنهم الفقيه المالكي والقاضي الخطيب "حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم ابن باديس القسنطيني" (ت. 784هـ/ 1382م) الذي روى عن "ابن غريون" و"ابن عبد السلام" ومات وهو قاض في قسنطينة، وهو ابن عم "أبو علي حسن بن أبي القاسم" وابن خالته وذكره "أبو زكريا السراج " في فهرسته

---

[1]) ابن خلدون، ج. 6، ص. 466.

[2]) العبدري، المصدر السابق، ص. 59 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 155.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق. تح. محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968، ص. 55.

[4]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. ص. 376-377 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 160 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 119 ؛ عبد العزيز فيلالي، أبرز...، ص. 29.

أنه كان ذا سمت حسن وحال مستحسن له اعتناء بالعلوم ومشاركة كبيرة لقي في رحلته للحجاز أعلاما كثيرة وأجازوه مثل "أثير الدين أبي حيان الغرناطي" (ت. 745هـ/ 1344م) و"ابن جابر الوادي آشي القيسي" (ت. 749هـ/ 1348م) ومن المغاربة القاضي "ابن عبد الرزاق الجزولي" (ت. 750هـ/ 1349م) والخطيب القاضي الراوية الأندلسي "أبو البركات محمد ابن الحاج البلقيني" (ت. 773هـ/ 1372م) والفقيه الأندلسي "أبو عبد الله محمد ابن السعيد الرعيني" (ت. 778هـ/ 1346م)[1].

ونستنتج أن بيت ابن باديس هو بيت جاه ومال وعلم أنجب ثلة من العلماء ذاع صيتهم في قسنطينة وحواضر المشرق والمغرب والأندلس وبرعوا في شتى ميادين العلم وتخرج على يدهم العديد من العلماء وحازوا مناصب دينية كالإفتاء والإمامة والخطابة، ووظائف رسمية كتولي خطة القضاء في قسنطينة وأحوازها هذه الخطة التي تكاد تنحصر في علماء هذه الأسرة.

واشتهرت في حاضرة قسنطينة بيوتات علمية أخرى أهمها "بيت الملاري" الذي أنجبت عددا من العلماء منهم "يعقوب بن عمران الملاري" (ت. 717هـ/ 1317م) الفقيه الصوفي الذي أسس "زاوية الملارية" في منطقة "تليلك" قرب "فرجيوة" وقد وهب حياته للزهد والورع والتقوى، ومنهم الفقيه " أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الملاري" (ت. 764هـ/ 1363م) من كبار الصوفية وهو جد "أبو العباس ابن القنفذ" لأمه وكانت له زاوية في "ملارة" على مرحلتين من غرب قسنطينة وكان من أتباع "أبي مدين شعيب" و"الطريقة المدينية"[2]، ومنها أيضا "بيت ابن الكماد القسنطيني" منذ القرن الثامن هجري واشتهر منهم "ابراهيم بن أحمد ابن الكماد القسنطيني" (ق. 8هـ/ 14م) و"أحمد ابن الكماد" (ق.8هـ) اللذين تقلدا منصب الكتابة للسلطان الحفصي "أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي" (ت. 796هـ/ 1394م)[3].

نستخلص أن قسنطينة كانت متميزة بوجود البيوتات والأسر العلمية وكان لها تأثيرا كبيرا وواضحا في المدينة وأحوازها وساهمت في استمرار نشاط الحركة العلمية وتوارث الأجيال للعلم والتنافس المحمود في المساهمة ببناء المساجد والزوايا والمكتبات وحركة التأليف والتدريس والخطبة كما كان تأثيرها متميزا في الحياة السياسية خلال العهد الحفصي فقد تولى أفراد هذه البيوتات وعلمائها وفقهائها مناصب مهمة كالكتابة والخطة القضاء وكانت هذه الأسر كلمتها مسموعة في المدينة ودورها بارز في الدفاع عنها وعن أهلها.

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 376 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 161 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 121.

[2]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. 42 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 417.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية...، ص. 178 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 364.

كما برزت بجاية كقطب بين حواضر المغرب الأوسط بفضل التفوق العلمي الذي عرفته في كل ميادين العلوم والعدد الكبير من العلماء الذين أنجبتهم والذين مروا بها أو استقروا بها وهو الأمر الذي ساهم في ظهور البيوتات العلمية التي كان للهجرة الأندلسية أثر كبير في انتشارها خاصة وأن أغلب هذه الأسر العلمية أصلها أندلسي وكان للعلماء دورا رياديا في التعليم واستقطاب الطلبة إلى مختلف المؤسسات التعليمية في بجاية ففضلا عن إعطاء الدروس في المساجد والمدارس والزوايا كانت بيوتهم عامرة بالطلبة في كل الأوقات حيث كانوا يحرصون على إمدادهم بمختلف العلوم[1] فذكر "أبو العباس الغبريني" أنه درس في بيت "أبو العباس أحمد بن خالد المالقي" (ت. 660هـ/ 1261م) [2] وقرأ عليه كتاب "المستصفى" للغزالي و"معيار العلم" في المنطق و"الإشارات والتنبيهات" لابن سينا في الطب وكثيرا من العلوم[3]، كما ذكر الرحالة "خالد بن عيسى البلوي" (ت. 780هـ/ 1387م) أنه قد درس في بيت العالم المحدث "أبي عبد الله محمد بن جعفر بن مشتمل" (ت. 736هـ/ 1335م) وسمع عنه تصانيف كثيرة وأجازه وكتب له بخطه وأفاده من فرائد الفوائد[4].

## 3-2-1- بيت المشدالي

لقد برزت عدة بيوتات كان لها وزن علمي وسياسي في حاضرة بجاية أهمها "بيت المشدالي" الذي يعتبر من أبرز بيوتات العلم في بجاية خلال العهد الحفصي والمَشدالي بفتح الميم وتشديد الدال ونسب لمشدالة إحدى قرى بجاية وقيل هي بطن من بطون زواوة والتي أنجبت عددا من العلماء الأعلام الذي عرفهم المغرب الأوسط منذ المائة السابعة، وتذكر المصادر الوسيطة الكثير من علماء الأسرة المشدالية[5]، من علماء الأسرة المشدالية الفقيه "أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي البجائي" المكنى ناصر الدين (ت. 731هـ/ 1331م) من أكابر فقهاء المالكية نشأ في بجاية وتعلم بها ثم رحل للمشرق ودامت رحلته أكثر من عشرين سنة وأخذ عن "عز الدين بن عبد السلام السلمي" (ت. 660هـ/ 1262م) و"قطب الدين القسطلاني" (ت. 686هـ/ 1287م) وولد مشاركة في علوم اللغة العربية والمنطق والجدل

---

[1]) عبد الجليل قريان، التعليم في تلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص. 218.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 7.

[3]) Lucien Leclerc, Histoire De La Médecine Arabe, Tom 01, Imprimerie De Fedala, El Mohammadia, Maroc, 1980, p. 252.

[4]) البلوي، خالد بن عيسى (ت. 780هـ/ 1387م)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تق. وتح. الحسن السائح، ج. 1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د. ت، ص. ص. 154-156.

[5]) السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت. 902هـ/ 1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. 8، دار الجيل، بيروت، 1992، ص. 290.

وهو من أهل الشورى والفتيا له شرح على رسالة "أبي محمد بن أبي زيد" لم يكمله[1] وذكر "الونشريسي" أنه من جلب "مختصر ابن الحاجب" في فقه الفروع إلى بجاية وإلى سائر ربوع المغرب الأوسط واعتبر مؤسس المدرسة الفقهية ببجاية ومن كبار رجال الذين بلغوا درجة الاجتهاد وكان يسأل في قضايا كثيرة من النوازل وقضايا المجتمع ويرد على علماء والفقهاء والقضاة مثلما رد على القاضي "أبي إسحاق بن عبد الرفيع" حول صحة النسب للأم وأجاب بعدم صحته[2].

ومنهم الفقيه "أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي" (ت. 745هـ/ 1344م) وهو صهر "ناصر الدين المشدالي" البجائي الأصل ونزيل تلمسان لدى السلطان "أبي تاشفين عبد الرحمن" (ت. 737هـ/ 1336م) كان فقيها حافظا محققا كبيرا أخذ عنه العلامة "المقري" ودرس في تلمسان الفقه والحديث والمنطق والجدل ومن آثاره مقالة مفيدة "اتخاذ الركاب من خالص الفضة"[3]، ومن هذه البيت نجد "أبو علي منصور بن علي بن عبد الله المشدالي" (كان حيا 770هـ/ 1369م) الفقيه العالم أخذ عن والده وعن "ناصر الدين المشدالي و"أبي عبد الله الزواوي" و"عبد المهيمن الحضرمي" و"أبي عبد الله المسفر" و"ابن الفخار" والقاضي "ابن السبتي" وغيرهم وكان حسن المشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية ورحل للأندلس وبقي فيها مدرسا ما بين 753-765هـ[4]، وظهر أيضا أواخر القرن الثامن هجري العالم " أبو القاسم بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي" الذي كان من أكابر علماء بجاية وأحد شيوخ "عبد الرحمن الثعالبي" وكان موصوفا بحفظ المذهب والعلم[5]؛ ونستنتج من خلال هذه النماذج أن الأسرة المشدالية البجائية بما قدمته من إنتاج علمي وفكري ومساهمة في الحياة الثقافية ببجاية وتأدية

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 229 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 344 ؛ ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت. 852هـ/ 1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، س. 4، دار إحياء التراث العربي، لبروت، لبنان، 1349هـ/ 1930، ص. 362 ؛ القرافي: بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر (ت. 1008هـ/ 1599م)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004، ص. 245 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 403.

[2]) الونشريسي، ج. 12، ص. 227 ؛ سيدي موسى محمد الشريف، الأسرة المشدالية ودورها في الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج. 7، ع. 1، جامعة لونيسي علي، البليدة 2، الجزائر، 2014، ص. 142.

[3]) التنبكتي، نيل...، ص. 352 ؛ المقري، ج. 5، ص. 218 ؛ الحفناوي، ج. 1، ص. 76.

[4]) ابن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع. عبد المجيد خيالي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص. 336 ؛ التنبكتي، كفاية...، ص. ص. 249-250 ؛ سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص. 145.

[5]) التنبكتي، نيل...، ص. 150 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 401.

واجبها العلمي في مجال التصنيف والتدريس وتعتبر نموذج في إثراء الحضارة الاسلامية في بلاد المغرب.

## 3-1- بيوتات حاضرة تلمسان

اجتمعت عدة عوامل في تلمسان ساهمت في ظهور البيوتات العلمية وازدهارها منذ تأسيس الدولة الزيانية وأصبحت هي حاضرة وعاصمة لها أهمها اهتمام سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء فحرص السلطان "يغمراسن بن زيان" (633-681هـ/1236-1283م) أثناء حكمه لدولة بني عبد الواد على الاهتمام بنشر الثقافة خاصة منها العلمية والأدبية رغم ظروف الحروب وعدم الاستقرار السياسي الذي عرفته بلاد المغرب وتمكن بفضل نزعته العلمية والأدبية من استقطاب عددا كبيرا منهم كما ذكرنا[1]، وكان السلطان "أبو تاشفين عبد الرحمن الأول" (718-737هـ/1318-1337م) قد عُرف بميوله للعلم والثقافة وتعلقه بالفنون الجميلة وشيد وقام بتشييد المدارس والمساجد والقصور واهتم بزخرفتها وقد وفد عليه كثير من العلماء منهم "أبو موسى عمران المشدالي" الذي ولاه التدريس و"أحمد بن عمران البجائي"[2]، أما السلطان "أبو حمو موسى الثاني" (760-791هـ/1358-1389م) فيعتبر عهده عهد بعث الدولة الزيانية من جديد بعد اختفائها المؤقت من 737 إلى 760هـ فاهتم بإعادة مجد الدولة وتعزيز جوانبها الاجتماعية والثقافية وعرفت الدولة في عهده السيادة المطلقة على أراضيها[3]؛ فكان هؤلاء السلاطين وغيرهم يشجعون الحركة الفكرية في العاصمة الزيانية ويشرفون بعض الأحيان على المجالس والمنابر التي تلقى فيها الدروس العلمية المتعلقة بالعقيدة والتاريخ والعلوم العقلية وأتاحوا الفرصة للحوار والمناظرة والتعمق في البحث والإقبال على دراسة مختلف المؤلفات الفقهية حتى صارت تلمسان من المراكز التي تستقطب الطلاب والعلماء والفقهاء من كل أنحاء بلاد المغرب والأندلس فأقبل أهل العلم للنهل من ينابيع العلم والثقافة في تلمسان وهو الأمر الذي سمح بانتشار البيوتات العلمية الكبرى والبيوتات العلمية الصغرى التي لازمت الحركة الحضارية والعمرانية في المدينة، ومن أهم البيوتات التي اشتهرت بها تلمسان البيوتات الكبرى كبيت المقري وبيت العقباني وبيت المرازقة والبيوتات الصغرى كبيت ابن هدية وبيت الشريف التلمساني وأولاد الإمام وبيت ابن زاغو وابن عبد النور[4].

بالإضافة إلى دور المؤسسات الثقافية والعلمية والدينية حيث ورثت تلمسان مجموعة من المدارس ذات المستوى العلمي الكبير شيّد الزيانيون أغلبها خلال فترات متعاقبة والتي ذكرناها سابقا منها مدرسة

---

[1]) التنسي، المصدر السابق، ص. ص. 126-127.

[2]) المصدر نفسه، ص. ص. 140-141.

[3]) نفسه، ص. 159.

[4]) فيلالي عبد العزيز، تلمسان ...، ج. 1، ص. 320.

ولدي الإمام ومدرسة العباد ومدرسة أبي عنان المريني والمدرسة اليعقوبية التي أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني[1]، كما تزخر مدينة تلمسان بعدة مساجد كانت تعنى بحفظ القرآن والحديث وتدريس والفقه والنحو والأدب كما توجد المساجد الجامعة التي تشبه المعاهد وتدرس فيها العلوم الاسلامية والتي ذكرناها أيضا أهمها "المسجد الأعظم" و"مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي" و"جامع سيدي ابراهيم المصمودي" و"جامع سيدي أبي مدين" و"مسجد أولاد الإمام" و"مسجد سيدي البناء" و"سيدي السنونسي" و"لالا الغربية" و"سيدي الحسن بن المخلوف" و"سيدي القلعي" و"سيدي الوزان"[2].

كما تعتبر الرحلة في طلب العلم من أهم عوامل ظهور البيوتات بتلمسان حيث شد طلاب العلم من أهل تلمسان رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية تدفعهم الرغبة في الاستزادة من العلم على كبار الشيوخ والعلماء والذين تجشموا مشقة السفر في سبيل الدرس والتحصيل والتعمق في العلم والمعارف حتى صاروا شيوخا علماء كآل مرزوق وآل التنسي وآل الإمام وآل المقري وآل الشريف التلمساني وآل النجار وآل زاغو وآل هدية وغيرهم من البيوتات والأسر التي أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء[3]؛ ومن أهم الأمثلة "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب" (ت. 781 هـ/ 1379 م) الذي ولد في تلمسان سنة 711هـ وارتحل مع والده إلى المشرق سنة 718هـ فأقام بالقاهرة وأخذ على برهان الدين الصفاقصي ثم عاد إلى بلاده سنة 733هـ فوجد أبا الحسن المريني محاصرا لتلمسان فالتحق ببلاطه ونال حظوة عنده فصحبه في سائر تنقلاته وفي سنة 752 هـ أجاز إلى الأندلس[4] وتشير المصادر إلى أنه خطب على أكثر من ثمانية وأربعين منبرا في المشرق والمغرب والأندلس وبعد عودته إلى تلمسان اتصل بالسلطان أبي عنان فارس ومكث في بلاطه[5].

## 1-3-1- بيت المقري

يعتبر بيت المقري من البيوتات العريقة الذي ذاع صيتها واشتهر علمائها بما أنتجوه وبما ساهموا به في ازدهار الحياة الثقافية في تلمسان والمغرب الاسلامي بصفة عامة وينسب إلى الجد الأول "علي بن داود القرشي المقري" وإلى "أبا عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى ابن عبد الرحمن

---

[1]) إبن مرزوق، المناقب ...، ص. 406 ؛ محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص. 133.

[2]) محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص. ص. 169-170.

[3]) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص. 329

[4]) ابن مرزوق، المناقب ...، ص. 19.

[5]) المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. 5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص. 391.

بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري" (ت. 759هـ/ 1358م)[1] وكانت أوليته "عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقري" أبوه الخامس صاحب "أبي مدين" الذي دعا له ولذرّيته بما ظهر فيهم من قبول[2].

وأنجبت عائلة المقري عدد من العلماء والفقهاء عاشوا في الجو العلمي الذي عرفته تلمسان خلال القرنين السابع والثامن هجري وأولهم "أبو عبد الله محمد المقري" (ت. 759هـ/ 1357م) الفقيه من قضاة العدل والدين والجزالة ومدرس ومفتي[3] من شيوخه "ابنا الإمام" و"أبو موسى عمران المشدالي" و"إبراهيم السلوي"[4] و"الآبلي" و"أبو عمران موسى المصمودي" والفقيه "الفرضي السطي" والإمام "أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق"[5] وله مؤلفات عدة منها "كتاب القواعد" الذي اشتمل على ألف ومائتي قاعدة و"كتاب الحقائق والرقائق في التصوف" و"كتاب التحف والطرف في غاية الحسن والظرف" و"كتاب على من طب لمن حب" فيه أحاديث حكيمة كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي[6] واعتبر الإمام "محمد المقري" من أبرز علماء المدرسة المالكية ومن أهم المجتهدين في المذهب المالكي حيث ناقش من سبقه في مقاصد الشريعة وقواعدها وأحكامها وقارن بين المذاهب الأربعة وربط الفروع بالقواعد وكانت له مواقف اجتهادية صحح فيها الكثير من أقوال الفقهاء ومشاركات في الجدل والمنطق[7].

ومن علماء بيت المقري نجد العالم النحوي "أحمد بن محمد شهاب الدين المقري" (ت. 847هـ/ 1443م) ومفتي تلمسان "سعيد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقري" (ت. 1011هـ/ 1602م)[8] والمؤرخ " شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني" (ت. 1041هـ/ 1631م)[9].

وكان لعلماء هذا البيت العريق وعلى رأسهم "أبو عبد الله المقري" مكانة بارزة في الوسط العلمي بين مشايخ تلمسان حيث تصدروا للتدريس وتمحورت حلقاتهم ومجالسهم في العلوم الدينية خاصة الفقه فكان

---

[1]) Brosselard (ch), Les Inscriptions Arabes De Tlemcen Tombeaux Des Familles El Makari Et El Okbani Revue Africaine, Vol. 5, N°30, 1861, p. 403.

[2]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة ...، ص. 191 ؛ عبد الحق حميش، سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية، المسيلة، الجزائر، 2011، ص. 351.

[3]) يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 158.

[4]) Zaidi Azzeddine, La Famille Des El Makary Dans L'Histoire de Tlemcen, Revue Algérienne De Recherches Et Etudes Historiques Méditerranéennes, N° 2, Département Des Sciences Humaine, Université Djilali Liabe, Sidi Bel Abbes, Algerie, 2015, p. 315.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 248 ؛ التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح. محمد مطيع، ج. 2، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 2000، ص. 63.

[6]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 310.

[7]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان ...، ص. 379.

[8]) Brosselard (ch), Op. cit, p. 405.

[9]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص. ص. 412-415.

يدرس مختصر ابن الحاجب للفقيه المقرئ "أبو عمرو عثمان بن عمر" (ت. 646هـ/ 1249م) الذي كان يعتبر من أهم كتب الفقه في المغرب الإسلامي كتاب الجمل الكبرى في النحو للنحوي "أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي" (ت. 340هـ/ 952م) وكتاب الجمل للعالم "أفضل الدين الخونجي" (ت. 646هـ/ 1248م) في علم المنطق وكان له تأثير كبير على طلبته وعلماء عصره أمثال "لسان الدين ابن الخطيب" و"ابراهيم بن موسى الشاطبي" (ت. 790هـ/ 1388) و"عبد الرحمن بن خلدون" كما كان لهم مكانة مهمة وكبيرة في القضاء دامت لسنوات تميزوا فيها بالتحلي بالنزاهة والاستقامة والصدق والأمانة والابتعاد عن التعصب والأطماع الشخصية وساهموا أيضا في صناعة الفتوى وفي حركة التأليف[1].

## 2-3-1- بيت العقباني

ومن البيوتات الكبرى التي اشتهرت بها تلمسان بيت العقباني الذي ينسب إلى تُجِيب أي تُجِيبي الأصل وينحدر من عقبان قرية بالأندلس وبعد الظروف السيئة التي عرفها الأندلس بعد تراجع الدور الموحدي انتقلت عائلات وأسر كثيرة من الاندلس واستقرت في تلمسان أواخر القرن السابع هجري وبداية القرن الثامن هجري[2] والتي استقرت بها وذاع صيتها العلمي وانجبت ثلة من العلماء كان لهم إسهام كبير في البناء الحضاري لحاضرة تلمسان خلال القرن الثامن هجري[3].

ومن أهم علماء هذه العائلة "سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني" (ت. 811هـ/ 1408م) الفقيه العالم تولى قضاء بجاية أيام السلطان "أبي عنان" وتولى قضاء تلمسان قرابة الأربعين سنة[4] وألَّف "شرح الحوفية" و"تفسير سورتي الأنعام والفتح" و"شرح البردة" و"شرح التلخيص" لفقيه "ابن البناء" وأخذ عنه عدد من الأئمة كالإمام "إبراهيم المصمودي" و"أبي يحيى الشريف" و"ابن مرزوق الحفيد" وولده "قاسم العقباني" والإمام "أبي العباس بن زاغو" وبالإجازة الإمام "محمد بن عقاب الجذامي"[5].

ومنهم نجد الإمام العلامة المجتهد "قاسم بن سعيد بن محمد العقباني" (ت. 854هـ/ 1450م) المتفوق في علم اللسان والبيان وعكف على التعليم ولي خطة قضاء تلمسان في صغره، وله أجوبة كثيرة

---

[1]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة، مج. 2، ص. ص.193-194 ؛ نعيمة بوكرديمي، إسهامات عائلة المقريين في الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني "أبو عبد الله المقري انموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع. 3، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص. ص. 142-143.

[2]) التنبكتي، نيل ...، ص. 189 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 222.

[3]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. ص. 77.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 221 ؛ عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص. 302.

[5]) التنبكتي، نيل ...، ص. 190 ؛ السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت. 902هـ/ 1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. 5، دار الجيل، بيروت، 1992، ص. 181.

عن مسائل تتعلق بالصوفية واجتماعهم على الذكر وله مصنف في أصول الدين و"شرح البرهانية" للسلانكي ولابن الحاجب الأصيلي وللحوفي في الفرائض[1]، بالإضافة إلى الفقيه "أحمد بن قاسم بن سعيد" (ت. 840هـ/1437م) والفقيه العالم قاضي الجماعة "إبراهيم بن قاسم بن سعيد" (ت. 880هـ/1476م) والفقيه القاضي المدرس "محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد"(ت. 871هـ/1467م)[2] وتقلدوا منصب قاضي تلمسان وكلهم عكفوا على التعليم وكانت لهم مؤلفات واجتهادات في أصول الدين وكان أثرهم كبير في ازدهار العلوم الدينية وفي استقرار النظام القضائي في تلمسان لمدة طويلة[3].

وكان لبيت العقباني الدور نفسه وساهم علماؤه في ازدهار الحياة الفكرية في تلمسان فيعتبر العلامة والإمام والقاضي "سعيد بن محمد" من أكابر فقهاء المالكية في المغرب الأوسط الذي كانت له مؤلفات كثيرة استفاد منها الطلبة خاصة في علم الفقه وقد أخذ عنه العديد من العلماء أمثال "ابراهيم بن موسى المصمودي" و"ابن زاغو"[4] و"عبد الرحمن الشريف" و"محمد بن محمد بن علي المجاري الأندلسي" وفي الإجازة أجاز "محمد بن عقاب الجذامي التونسي" واشتهر بنباهته في القضاء وتفرقه في المباحث القضائية وتميز بالحكمة والحزم واستطاع الوصول لمرتبة الفقهاء الذين يتصدون للفتاوى خاصة في أحكام وفتاوى الأحباس والمساجد وتدريس وتحفيض القرآن والحسبة والعقود ومراقبة النقود[5] حيث نبغ في مجالات العلوم المختلفة فدرَّس علم الفرائض وعلم الأصول وعلم المنطق والحساب والجبر حيث شرح أرجوزة "ابن ياسمين" وكتاب تلخيص أعمال الحساب للعالم "ابن البنا المراكشي" وتميز بأدائه العالي وبمستوى راقي في التدريس يحرص فيه على الشرح المفصل والتحليل بالطريقة الحوارية[6].

## 3-3-1- بيت ابن هدية

ومن البيوتات الصغرى يعتبر بيت "ابن هدية التلمساني" الذي أنجب علماء نوابغ وفقهاء أجلاء منذ بداية القرن السابع الهجري من البيوتات التي استقرت قديما في تلمسان وهو من بيوت الطبقة الثانية في

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 284-286 .

[2]) Brosselard (ch), Op. cit, p. 113.

[3]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. ص. 86-87.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 221 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 846 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 313.

[5]) التنبكتي، نيل ...، ص. 253 ؛ التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح. محمد مطيع، ج. 1، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 2000، ص. 112.

[6]) المجاري: أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت. 862هـ/ 1458م)، برنامج المجاري، تح. محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، 1982، ص. 36 ؛ ابن قاسم مخلوف، شجرة...، ص. 246 ؛ شهرزاد رفاف، أبو عثمان سعيد العقباني (ت. 811هـ/ 1408م) حياته وآثاره، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع. 8، جامعة بشار، الجزائر، 2018، ص. ص. 64-65 ؛ نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. 176.

تلمسان؛ أي هي البيوت التي كان إنجابها للعلماء الذين اشتهروا محدودا ومن هنا كانت مساهمتهم دون البيوتات الكبرى وإنتاجها العلمي لم يكن على قدر ومستوى البيوتات الكبرى وبالرغم من ذلك فهي أصيلة في العلم وشامخة فيه[1] وتعود شهرته للجد الثاني للعالم "محمد بن منصور" وهو "ابن هدية" حيث ذكر "المقري التلمساني": << أن أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي هو من ولد عقبة ابن نافع الفهري نزل سلفه قديما وخلفه بها إلى الآن>> والذي توفي سنة 735هـ/1334م وحضر جنازته آنذاك سلطانها "أبو تاشفين عبد الرحمن الأول" (718-737هـ/1318-1337م)[2].

وبتتبع نسب "ابن هدية" نجده يعود للقائد الفاتح الذي ينحدر من بني فهر وهم من كنانة ويقال أنه من قريش وقريش قبيلة من كنانة غلب عليهم اسم أبيهم فقيل قريش لذا فإن بيت "ابن هدية" من أصل عربي فهري قرشي كناني وحلول هذا البيت في تلمسان هو عريق جدا لكن دون تحديد زمن القدوم حيث يبقى مفتوحا فيقال أنه يعود إلى منتصف القرن الأول هجري حوالي 50هـ/670م أي بداية عهد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أو إلى عام 97هـ/716م بداية ولاية محمد بن يزيد المولى القرشي[3].

وذكر "أبو الحسن النبهاني الأندلسي" في "المرقبة العليا" أنه قاضي تلمسان شيخ فقيه كبير قطره في عصره نباهة ووجاهة وقوة في الحق وصرامة ويقول "يحيى ابن خلدون" أن له عالم خير من أئمة اللسان والأدب ذو بصر بالوثائق مشهور بالفضل والدين وله مؤلفات جمة وكتب الرسائل في حضرة الملوك الأوائل لبني يغمراسن بن زيان وقال فيه الشاعر "ابن حمدون":

لما رأوك هدية من ربهم .. سموك بابن هدية فأجادوا[4].

وأشهر علماء بيت ابن هدية "محمد بن هدية" هو الكاتب القاضي "أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني" قاضي القضاة وأديب وخطيب وفقيه مالكي ومن الكتاب البلغاء[5] نشأ وتعلم بتلمسان وتولة خطة الكتابة في عهد السلطان الزياني "أبو تاشفين" الذي أنزله منزلة الوزراء وكان

---

[1]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. 113.

[2]) المقري، نفح...، ج. 5، ص. 234.

[3]) القلقشندي، نهاية ...، ص. 394 ؛ الرقيق القيرواني: أبو إسحاق ابراهيم بن القاسم (ت. 420هـ/1029م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص. ص. 41،59.

[4]) النباهي: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (كان حي في 793هـ/ 1391م)، تاريخ قضاة الأندلس، تح. لجنة إحياء التراث العربي، ط. 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص. 134.

[5]) Atallah Dhina, Op. cit, p. 188.

مقربا جدا منه فقلما يكون أمر من أمور الدولة إلا بمشورته[1] فكان بذلك أصيل الرأي ومصيب العقل مذكرا لسلطانه بالخير ومعينا له وكان كاتبا بليغا ينشئ الرسائل المطولة في المعاني الشاردة لما له من حظ وافر في علم اللغة العربية والتأريخ ومن آثاره كتاب "شرح رسالة محمد بن عمر بن خميس الحجري" التي استهل أولها ببيت من الشعر يقول فيه:

عجبا لها أيذوق طعم وصالها .. من ليس يأمل أن يمر ببالها
وأنا الفقيـــد إلى تعلة ساعـة .. منها وتمنعني زكاة جمالـــها

إلى آخر الرسالة من نظم ونثر شرحه شرحا حسنا تناول فيه كل فنون العلم وضروب الأدب بما دل على براعته وكان جميل الأخلاق مفيد المجالسة[2] وقد وافته المنية بعد مرض لازمه الفراش عن عمر ناهز السبعين سنة وذلك في أواسط سنة 735هـ/1334م حيث قال في شعره الذي نظمه وأمر ابنه "أبي علي منصور" لما ثقل لسانه بكتابته :

إلهي مضت للعمر سبعون حجة .. جنيـت بهـا لما جنيت الدواهيـــا
وعبدك قد أمسى عليـل ذنوبـــه .. فجد لي برحمى منك نعم الدواهيا[3].

ومنهم الفقيه القاضي "أبو علي منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني" ولد في تلمسان خلال القرن الثامن هجري وأخذ عن علمائها البارزين أمثال ابني الإمام "أبو زيد عبد الرحمن" والشيخ "الآبلي" وكان ذلك رفقة كبار علماء تلمسان في ذلك الوقت أمثال "أبي عبد الله الشريف" الذي يروي عن أبيه أنه سمع الفقيه المحدث "منصور بن هدية" يقول << كل فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم ووفّق إلا أبا عبد الله الحسني فإن اجتهاده يزيد والله أعلم حيث ينتهي أمره >> وقد كان الشيخ "أبو علي منصور" من أهل الدين والعلم فقيها محدثا وقاضيا تولى القضاء بعد وفاة أبيه فقام به خير قيام وخطب على الناس في الجامع الأعظم على طرقة سلفه الصالح في أجادير وكانت وفاته قبل 780هـ/ 1378م لأن "يحيى بن خلدون" قد ذكر في آخر كلامه عبارة "رحمه الله"[4].

ومنهم أيضا "علي بن هدية" هو الحافظ "أبو الحسن علي بن منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني" ورث العلم والدين عن أبيه "منصور بن هدية" وجده "محمد بن هدية" فهو

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 396 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 336 ؛ عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص. 330.

[2]) النبهاني، المصدر السابق، ص. ص. 134-135.

[3]) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج. 5، تح. سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1980، ص. 48.

[4]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. 145.

بذلك صاحب الخلف الصالح لخير سلف من العلم والدين والفضل ونزاهة الهمة وصدر من صدور الدراية والتدريس والخُلُق العظيم وكانت وفاته بعد 775هـ/ 1373م تاريخ كتابة "البغية" لأن "يحيى ابن خلدون" ختم كلامه بعبارة "حفظه الله"[1].

كان للبيوتات الصغرى وعلى رأسها بيت "ابن هدية" نفس الأثر العلمي فالفقيه "محمد ابن هدية" الذي كان العالم الخطيب متبحرا في الفقه ويتميز بالبلاغة والفصاحة والبيانة؛ قد أهلته هذه الصفات لتولي منصب إمامة الجامع الأعظم في أكادير فبرز خطيبا بليغا متفننا وكان الإقبال عليه في المسجد كثير ما يدل على غزارة علمه وعمق فهمه للقضايا العامة وحسن مسيرته وفضله العلمي على أهل تلمسان[2]، وكان "منصور بن هدية" فقيها ومحدثا وتولى إمامة المسجد الأعظم مكان والده ابتداء من عام 735هـ واستخلافه يدل على عراقة هذا البيت في العلم والعمل لأنهم جمعوا بين التحصيل العلمي والسلوك العملي فكانت ثقة ورضى الناس متواصل لعلماء هذا البيت بدليل أن "ابن مرزوق" قد أكد عراقته عندما وصف "أبو علي منصور" بالصدر دلالة على غزارة علمه وعلو مكانته[3].

ونظرا لما للقضاء من أهمية في حياة الناس فقد اهتم سلاطين بني زيان بالقضاء والقضاة وأولوهم التقدير والاحترام والاستشارة مع اعترافهم باستقلال القضاة عن الحكام والسلاطين وذلك لمنع السلطة من التدخل في أحكام القضاة وكانت الوظيفة الأساسية للقاضي في الدولة الزيانية هي الفصل في النزاعات وحسم الخلافات بين الخصوم سواء كان الخلاف متعلقا بالمسائل الدينية أو الجنائية[4]؛ وبرز قضاة البيوتات حيث كان لهم الشأن الكبير في إدارة المنازعات وعلى رأسهم "محمد بن هدية" الذي تولى النظر في الخصومات الحاصلة بين أهالي تلمسان وقد تجلّت مقدرته في هذا المنصب حيث أشارت المصادر إلى توليه هذا المنصب دون تفاصيل أخرى إلا أنها أكدت على نجاحه وتفوقه إذ نال رضى العامة وإعجاب السلطان به ومن جملة المحاكمات التي سجلتها المصادر محاكمة القاضي "محمد بن هدية" للشاعر "ابن خميس" حيث اتهمه بالكفر والزندقة في رسالته المسماة "العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس" أرسلها إلى حاكم مدينة فاس "ابن الفضل يحيى بن عتيق العبدري"[5] وقد تمت محاكمته بفاس من

---

[1]) يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص. 154.

[2]) الحفناوي، ج. 2، ص. 550.

[3]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. 194.

[4]) خالد بالعربي، بنية الجهاز القضائي بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، دورية كان الإلكترونية، العدد 12، 2011، ص. 107.

[5]) هادي جلول، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها ق9/8هـ- 15/14م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ع. 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2018، ص. 83.

قبل الفقيه القاضي "الشريف أبي البركات محمد بن علي الحسني" وشارك فيها "ابن هدية" ورأت هيئة القضاء في شعر "ابن خميس" زندقة وظلال وكفر واضح ما أوجب الحكم عليه بالإعدام[1].

ويظهر أثر "بيت ابن هدية" العلمي في مجالات أخرى حيث أن "محمد بن هدية" لديه إسهامات أخرى إلى جانب الإمامة والخطابة والقضاء تمثلت في التأليف فمن أهم مصنفاته "تاريخ تلمسان" الذي لم يبق منه إلا العنوان فيقال أنه ضاع أثناء الحصار الطويل لتلمسان (698-706هـ/1299-1307م) وهو أمر مستبعد كما ذكر الأستاذ "عبد العزيز الساوي" أنه عثر مؤخرا على مخطوط كتاب "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم" لمحمد بن هدية والكتاب الآخر هو كتاب "العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس" الذي علق عليه "النبهاني" وقال أنه أتى فيه بفنون العلم وضروب الأدب مما يدل على براعته[2].

كما كان لبيت "ابن هدية" دورا سياسيا مهما في تاريخ الدولة الزيانية فتولى "محمد بن هدية" منصبي الكتابة والاستشارة في مجلس السلطان وكان ذو بصر بالوثائق من حيث أنواعها وأصنافها فكتب المواثيق الرسمية والبيوع والعقود والمراسلات السلطانية الرسمية بالإضافة إلى كتابة التبريكات والتهاني والبشائر والتعازي ويحفظ أسرار الدولة ويضبطها ويحفظ السجلات والأختام؛ فبهذا تنتظم محاسن الخلافة وتستقيم أمورها وكل هذا يتطلب من الكاتب إجادة الخط فهو يحلي الكتب كما ينبغي أن يكون فهو ذو صبر ورزانة لا يتسرَّع في الكتابة حتى لا تكون الزلة أو السقطة وكذا عدم التسرع في القراءة فيفسد الفهم[3].

## 4-3-1- بيت الشريف التلمساني

ومن البيوتات الصغرى التي كان لها وزنها في المغرب الأوسط بيت "الشريف التلمساني" الذي ارتبط بالفقيه الصوفي "محمد بن أحمد بن علي بن الشريف الإدريسي العلوي التلمساني" (771هـ/ 1370م) وأمر السلطان "أبو حو" بدفنه عند قبر والده المولى "أبي يعقوب" تبركا له بجواره[4] وكان أعلم أهل عصره يُعرف بالعلوي لأنه ينسب لقريته وهي من أعمال تلمسان تسمى العلويين[5] نشأ بتلمسان وأخذ عن شيوخها ومنهم "القاضي محمد بن منصور ابن هدية القرشي التلمساني" و"أبو محمد المجاصي" (ت. 741هـ/ 1340م) والقاضي "أبو عبد الله التميمي" (ت. 745هـ/ 1344م) والفقيه "أبو عبد الله بن النجار" (ت. 749هـ/ 1348م) والفقيه المدرس "أبو موسى المشدالي" (ت. 745هـ) والفقيهين ابنا الإمام "أبو زيد

---

[1]) المهدي بوعبدلي، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر العصور، مجلة الاصالة، ع. 26، الجزائر، 1975، ص. 133.

[2]) نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص. 217.

[3]) النبهاني، المصدر السابق، ص. 134.

[4]) النبهاني، المصدر السابق، ص. 158 ؛ عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص. 246.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 164 ؛ ابن خلدون، رحلة ...، ص. 69.

عبد الرحمن" و"أبو موسى عيسى بن محمد" والقاضي "ابن عبد النور الندرومي" (ت. 749هـ)[1]، ومن تلامذته الذي أخذوا عنه مصاحبة ولداه "أبو محمد عبد الله بن محمد" (ت. 792هـ/ 1389م) و"أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد" (826هـ/ 1422م) ومجالسة نجد "محمد بن يوسف ابن زمرك الوزير" (ت. 795هـ/ 1392م) و"أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون الإشبيلي" (ت. 808هـ/ 1405م) و"ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 810هـ/ 1407م) و"محمد بن غالب ابن السكاك" (ت. 818هـ/ 1415م) وكتابة ومراسلة نجد الخطيب "أبو سعيد فرح ابن لب الأندلسي" (ت. 782هـ/ 1380هـ) و"لسان الدين ابن الخطيب اللوشي الغرناطي" (ت. 776هـ/ 1374م) و"أبو إسحاق ابراهيم الشاطبي" (ت. 790هـ/ 1388م)[2] ومن أهم مصنفاته كتاب "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" في أصول الفقه وكتاب "مثارات الغلط في الأدلة" وكتاب "القضاء كالقدر" في العقيدة وكتاب "شرح مختصر نهاية الأمل للخونجي" في المنطق وكتاب "الدرة النحوية في شرح الأجرومية" في النحو[3].

ومن هذه الأسرة نجد أيضا شهيد العلماء الغريق "أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف" (ت. 792هـ/ 1390م) الإمام العلامة المحقق الحافظ قرأ على النحوي "أبي عبد الله بن زيد" والفقيه النحوي الصالح "محمد بن حياتي" (790هـ/ 1388م) وعلى الخطيب "ابن مرزوق" و"أحمد القباب" وكان حافظا للمسائل وبصيرا بالفتاوي والأحكام ونحويا حافظا للغة والغريب والشعر والمثل وغزير العلم وقد تربص للتعليم تحت إشراف أبيه ويمتهنه بعد وفاة والده حيث تابع تدريس طلبة أبيه على المنهج نفسه وشهدوا له بالتمكن وكان حسن المجلس عذب الكلام فصيح اللسان ومثبتا للفتوى ومتحريا فيها[4].

ومنهم شريف العلماء "أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف" (ت. 826هـ/ 1422م) وفي ليلة مولده كان مع أبيه "أبو زيد ابن خلدون" وأبو يحيى ابن السماك" طلبه كل أن يسميه به فسماه عبد الرحمن وكناه أبا يحيى وأخذ عن أخيه وعن "سعيد العقباني" و"ابن حياتي" وجلس مجلس أخيه لما مرض سنة 784هـ/1382م وأخذ عنه كل من "أبي عبد الله القيسي" و"الجاديري"[5] وفيه قال "أبو يحيى المطغري" << قد حضرت مجالس العلماء شرقا وغربا فما رأيت ولا سمعت مثل أبي عبد الله الشريف وولده،

---

[1]) الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص. ص. 88-94.

[2]) المصدر نفسه، ص. ص. 105-113 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 165.

[3]) الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص. 120 ؛ محمد رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج. 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1957، ص. 301 ؛ بن شريك عبد القادر، الدرة النحوية في الأجرومية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الحسيني(710هـ/ 1370م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النحو العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2011، ص. 9.

[4]) التنبكتي، نيل ...، ص. 227 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 239.

[5]) التنبكتي، كفاية ...، ص. ص. 272-273.

فلما مرض أخوه عبد الله مرضا شديدا أمره أن يجلس مجلسه للقراءة فامتنع تأدبا معه حتى عليه وساعفه بذلك...>>[1].

وتؤكد المصادر والنصوص على ذيوع شهرة بيت "أبي عبد الله الشريف العلوي" العلمية بالغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بشكل خاص والتي بلغت أوجها خلال القرن الثامن هجري وذلك بكونهم فقهاء معلمين في شبكة العلماء بالمغرب الأوسط وارتباطهم بعلاقات ثقافية وفكرية بالنخب الكاتبة العالمة في الغرب الإسلامي؛ فكان فقهاء الأندلس يرسلون المسائل الفقهية ويطلبون الفتوى ورأي "عبد الله الشريف" فيها والتي كان يجيب عليها ويحيط بكل تفاصيلها ويمكن وصف الأمر بالأسئلة الغرناطية والأجوبة التلمسانية وهو شكل من أشكال المثاقفة الفريدة بين الطرفين[2].

وقد تميز علماء بيت الشريف التلمساني بطريقة شيوخ تلمسان التي ورثوها عن شيوخهم ابني الامام و"المشدالي" و"الآبلي" في تحصيل العلم فالطالب هو من يجتهد في البحث والتفكير والحفظ والمحاورة ويظهر دور المعلم في الإشراف والتوجيه وإدارة المناظرات والمجالس العلمية فكان هذا التعاون العلمي بين الطلبة والمعلم في حل المسائل والقضايا العلمية أهم ما ميز التعليم عند بيت الشريف[3] ؛ ومن خلال ما ذكرنا نستنتج عدة خصائص تميز بها التعليم عند بيت الشريف القائم على محبة الطلبة والاهتمام بهم وتحسيسهم بالمسؤولية وأخذ ميولاتهم وآرائهم بعين الاعتبار في المناقشات وإلزامهم على البحث والتمحيص وهذا حتما يحتاج للصبر والحلم من طرف المعلم كما يظهر جليا أثر شيوخهم كالفقيه "الآبلي" في طريقة التدريس وتوجيه الطلبة والتعامل معهم.

برز أثر بيت الشريف العلمي في مجال التدريس والتأليف والإفتاء؛ ففي المجال التعليمي كان "أبو عبد الله الشريف" أول المدرسين وعمدة المدرسين في المدرسة اليعقوبية حيث استدعي من فاس لتولي هذه المهمة التي تولاها حتى وفاته واصطفي للتدريس وكانت بداية الإقراء فيها في الخامس من شهر صفر 765هـ/ 1364م وكان يوما مشهودا ثم استُخلف من طرف ابنه "أبا محمد عبد الله الشريف" بأمر من السلطان "أبي حمو موسى الثاني" الذي أجلسه مجلس أبيه للتدريس ووضع فيه ثقة الإشراف على التعليم

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 257-258.

[2]) الطاهر بونابي، المكانة العلمية لبيت أبي عبد الله الشريف التلمساني في الغرب الاسلامي من خلال مخطوط " مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن " لأحمد بن أبي يحيى عبد الرحمن ت. 895هـ (قراءة وتحقيق)، مجلة البحوث التاريخية، مج. 1، ع. 2، جامعة المسيلة، 2017، ص. 102.

[3]) نعيمة بوكرديمي، إسهامات بيت الشريف في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتب التراجم-أبو عبد الله الشريف التلمساني انموذجا -، مجلة جسور المعرفة، مج. 5، ع. 3، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2019، ص. 186.

في المدرسة التي تخلى عنها لأخيه "أبا يحيى عبد الرحمن الشريف" بعد مرضه[1]، أما في مجال الفتوى فقد اختُبر "الشريف التلمساني" مرار وكان في كل مناسبة يثبت تفوقه ويفرض نفسه وكانت الرسائل والاستفسارات في المسائل الفقهية والعقدية تصله من كل حواضر المغرب الاسلامي والأندلس فقال "ابن مريم" أن "لسان الدين بن الخطيب" كلما ألف تأليفا أرسل به للفقيه "الشريف التلمساني" وطلب منه أن يكتب عليه بخطه وكان الإمام المفتي "أبو سعيد فرج بن قاسم ابن لب الشاطبي" (ت. 782هـ/ 1381م) شيخ علماء الأندلس كلما أشكلت عليه مسألة أو نازلة كاتبه بها وطلب منه ما أشكل عليه نقرا له بالفضل[2] وترك الفقيه الشريف مجموعة من الفتاوي وأجوبة على مسائل دقيقة في مختلف العلوم لإزالة اللبس عن طريق المراسلات الكتابية بينه وبين العلماء وبعض الحكام منها مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم والرد على الفقهاء البجائيين سنة 770هـ/ 1368م[3] ومسألة رجوع المنفق فيما أنفقه ومسألة الأصل إفراد كل يمين بكفارتها وعد إشراكها مع غيرها التي كانت من قبل الفقيه المفتي "ابن لب الشاطبي"[4]، كما كانت له إسهامات علمية في المجالس العلمية السلطانية خاصة مجلس السلطان "أبو حمو موسى الثاني" الذي سأله عن قول الرسول ρ: << حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ>>[5] وهل الصلاة من الدنيا أم لا وأبان في شرحه المطول له عن التمكن والإلمام بعلم الحديث وعلوم الفقه والأصول وعن بيانه وبراعته وفهمه وإعجازه[6].

من خلال ما أسلفنا يتضح لنا أثر البيوتات الصغرى على غرار بيت "ابن هدية" و"بيت الشريف" والبيوتات الأخرى كبيت "أولاد الإمام" وبيت "ابن زاغو" و"ابن عبد النور" في ازدهار الحياة العلمية في حاضرة الزيانيين والمغرب الاوسط فبفضلهم وبفضل بيوتاتهم العلمية أصبحت تلمسان مركز استقطاب

---

[1]) يحيى ابن خلدون، ج. 2، ص. 133 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 241، 173 ؛ التنبكتي، نيل ...، ص. 253.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 243.

[3]) الونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحيى (ت. 914هـ/ 1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج. 12، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص. 207.

[4]) الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص. 166 ؛ الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج. 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص. 47.

[5]) النسائي: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت. 303هـ/ 915م)، كتاب السنن الكبرى، تح. عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن، ج. 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص. 280.

[6]) الشريف التلمساني، مناقب الشريف التلمساني وولديه سيدي عبد الله الغريق وسيدي أبي يحيى عبد الرحمن، مخطوط مصور، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، المغرب، ورقة 27.
.http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/1451/17/ar

للطلبة والعلماء والفقهاء ساهم بشكل كبير في التطور الحضاري للمدينة ولعبت دورا محوريا في تفعيل الحياة الثقافية وازدهار الحضارة العربية الاسلامية في المغرب الإسلامي وبلاد الاندلس.

## 4-1- البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط

إذا كانت أغلب الدراسات قد عالجت موضوع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط كظاهرة ديمغرافية في نسقها الاجتماعي أو الاقتصادي فإن امتدادات البيوتات الأندلسية وإسهاماتها العلمية في تلمسان وبجاية وحواضر المغرب الأوسط الأخرى يبدوا أكثر أهمية ويبرز كأهم مظاهر التأثير والتفاعل العلمي بين المغرب الأوسط والأندلس منذ القرن الثالث هجري[1]، ومن أهم البيوتات الأندلسية التي وصلت لحواضر المغرب الإسلامي:

### 1-4-1- بيت بني حمدون

يعتبر أول بيت أندلسي في المغرب الأوسط خلال عهد الدولة الفاطمية والجد الأكبر للبيت هو "عبد الحميد بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي" الداخل للأندلس مع جند الشام استقر أولا في إحدى قرى يحصب ثم انتقل إلى باجة ثم البيرة وكان انتقالهم للمغرب الأوسط أواخر القرن الثالث هجري واستقروا بقسطلنانة بضواحي بجاية ثم استقر "محمد بن حمدون" المعروف بسوجمار من أرض سماتة إحدى بطون قبيلة نفزة البربرية واشتغل بالتدريس وحظي بالتقدير الكبير والاحترام حتى صار من أعيان القوم وكانت وفاة "محمد" في 289هـ/ 902م فرصة لظهور أخيه "علي بن حمدون" على مسرح الأحداث الذي حظي بمكانة لائقة في بلاط الفاطميين واسندت له مهمة السفارات[2].

وكان "علي بن حمدون" المعروف بابن الأندلس كما ذكرنا سلفا قد رحل لبلاد المغرب واتصل بالخليفة الفاطمي "المهدي بالله" ثم بابنه "القائم" الذي كان موضع ثقته واستعان به في إطفاء نار الفتن والثورات الداخلية وأوكل إليه اختطاط مدينة المسيلة عام 315هـ/ 922م المدينة التي سميت بالمحمدية ثم أوكل له ولاية والمسيلة وبلاد الزاب التي أصبحت تحت وصاية ابنه "جعفر بن علي بن حمدون" في 334هـ/ 945م الذي كان له دور في تنشيط الحياة الأدبية في المسيلة فقد فتح بلاطه للأدباء والشعراء ورحب بهم وأكثر لهم العطاء فكانت مدينته مهدا لبروز عددا من الأدباء المشهورين أمثال "النهشلي"

---

[1]) يماني رشيد، المرجع السابق، ص. 270.

[2]) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص. 114.

و"ابن رشيق" و"ابن هاني الأندلسي"[1] وقد وردت إشارة لوجود مكتبات في المغرب الأوسط بعد حرق مكتبة المعصومة الرستمية تقول أن "جعفر بن حمدون" كانت له مكتبة معتبرة تضمنت صنوفا من العلم والفنون والمعارف المختلفة فكانت المسيلة أول حاضرة سباقة إلى إنشاء هذه المرافق العلمية بفضل هذه الأسرة المحبة للعلم[2].

## 2-4-1- بيت بني سيد الناس

هو بيت أندلسي الأصل وتسمية مؤسس هذا البيت بسيد الناس يدل على ما بلغه هو وبيته من جاه وسؤدد ومكانة سياسية وعلمية واستمر هذا اللقب في عقبه ونبغ منهم عدد من الفقهاء والعلماء منذ وجودهم في الأندلس حتى انتقالهم لبجاية[3]، ومن أهم علماء هذا البيت الفقيه الحافظ "أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى ابن محمد بن أبي القاسم سيد الناس اليعمري الإشبيلي" (ت. 659هـ/ 1261م) أصله من "أُبَّدة" من أعمال "جيان" وهي ومن ولاها دار اليعمريين بالأندلس قرأ في إشبيلية عن والده الفقيه "أبو العباس" وعن "أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهري" (ت. 613هـ/ 1217م) و"أبو القاسم أحمد بن محمد بن مقدام الرعيني" (ت. 604هـ/ 1208م) و"أبو الحاج يوسف بن الشيخ البلوي" (ت. 604هـ) و"أبو الحسن ابن خروف النحوي الإشبيلي" (ت. 609هـ/ 1212م) و"أبي عبد الله ابن زرقون" (ت. 586هـ/ 1190م) وغيرهم وأجاز له الكثير من أهل المشرق منهم "أبو عمر عثمان ابن الصلاح" (ت. 643هـ/ 1245م)[4] كان راوية حافظا للحديث ويقوم على البخاري قياما حسنا وذكرت المصادر أنه يستظهر ستة ألاف حديث بأسانيدها ويذاكر بها مع ما يتبعها من لغة ونحو وعنه أخذ أعلام كثيرين منهم أخوه "أبو الحسن" و"أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي" (ت. 708هـ/ 1308م)، وقد نزح إلى بجاية وولاه أصحاب القرار بها الإمامة والخطابة في الجامع الأعظم وبعد عدة سنوات استدعي من طرف السلطان الحفصي "أبو عبد الله محمد المستنصر بالله" (647-675هـ/

---

[1]) القاضي النعمان، افتتاح...، ص. ص. 42-43 ؛ رفيق خليفي، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3 هـ إلى نهاية القرن 9هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص. ص. 67-68.

[2]) محمد بن معمر، أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب والأندلس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2008، ص. 138 ؛ محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص. ص. 181-182.

[3]) فوزية لزغم، البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، مجلة عصور الجديدة، ع. 14-15، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص. 209.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 292-293.

1249- 1277م) لحاضرة الدولة وولاه الخطابة في الجامع الأعظم الجديد مع التدريس في المدرسة التوفيقية[1].

ومنهم الفقيه "أبو عبد الله محمد بن الحاجب أبو الحسين محمد" (ت. 733هـ/ 1332م) الذي نشأ في بجاية وبرز على الساحة السياسية في عهد السلطان "أبو بكر بن أبي زكريا" (718- 747هـ/ 1318- 1346م) الذي عينه حاجبا على بجاية ووصيا على أميرها الصغير وقائدا عسكريا واتسعت صلاحياته لتشمل العلاقات الخارجية وفي 718هـ/ 748م ولي الحجابة في قسنطينة ثم حجابة السلطان في تونس وطوال خمس سنوات تمكن من أن يحظى بنفوذ كبير إلى أن أستطاع خصومه تأليب السلطان عليه وأمر بالقبض عليه في 733هـ ثم قتله بعد تعذيبه بالسياط[2]؛ ويظهر أن بيت بني سيد الناس كان يتميز بدوره الكبير في الحياة السياسية في بجاية وقسنطينة خلال العهد الحفصي.

## 3-4-1- بيت آل الآبلي

بيت آل الآبلي بيت أندلسي ينتسب إلى بني عبد الدار "عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة إحدى بطون قريش" وهو بيت نباهة في الجند موطنه مدينة آبلة التي سقطت في أيدي النصارى سنة 483هـ/ 1090م فتوالت حركة الهجرة نحو حواضر المغرب الإسلامي وكان ممن هاجروا منهم "إبراهيم بن علي الآبلي" و"أحمد بن علي الآبلي" وعمهما "أحمد" وقصدا تلمسان واتخذاها موطنا لهم في كنف سلطانها "يغمراسن بن زيان" الذي استعملهم في جنده وكان لإبراهيم من الكفاءة والشجاعة ما جعل السلطان يوليه قيادة مدينة ومرسى هنين هذا المنصب الذي مكنه من اكتساب حظوة ومكانة كبيرة لدى أعيان تلمسان ما سمح بمصاهرته مع القاضي "محمد بن غلبون المرسي" وأنجب من ابنته واحد من أهم علماء تلمسان في العهد الزياني "محمد" الذي تربى في كنف جده القاضي[3].

برز الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي (ت. 757 هـ/ 1356 م) شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره ولد في تلمسان سنة 681هـ/ 1282 م ونشأ بها حيث أخذ على "أبي موسى بن الامام" وعلى

---

[1]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 327 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 381 ؛ ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص. 279 ؛ ابن الشماع، المصدر السابق، ص. 63 ؛ بريكة مسعود، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (ق. 7-9هـ/ 13-15م)، دار ميم النشر، الجزائر، 2014، ص. 116 ؛ روبار برانشفيك، المرجع السابق، ص. 183 ؛ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص. 209.

[2]) المرجع نفسه، ص. ص. 210-211 ؛ روبار برانشفيك، المرجع السابق، ص. 182.

[3]) ابن حزم، جمهرة...، ص. 116 ؛ ابن خلدون، رحلة...، ص. 49 ؛ مكيوي محمد، من أعلام المغرب الإسلامي "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي"، مجلة الأثر، مج. 7، ع. 7، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2008، ص. ص. 147-148.

جده و"أبي الحسن التنسي" ولما استولى "يوسف بن يعقوب المريني" على تلمسان استخدمه إلا أنه قبل الوظيفة على مضض وسرعان ما تركها وأثناء رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مر بمصر والشام والعراق والتقى بعلمائها مثل "ابن رقيق العيد" و"ابن الرفعة" و"الصفي الهندي" و"التبريزي" وغيرهم ثم عاد إلى تلمسان حيث عرض عليه السلطان "أبو حمو موسى" ضبط جباية أمواله غير أن الآبلي أعرض عن ذلك وفر إلى فاس حيث اختفى عند شيخ التعاليم "خلوف المغيلي اليهودي" الذي هيأ له كل الظروف لاستكمال دروسه والتبحر في مختلف العلوم ومنها توجه إلى مراكش سنة 710 هـ/ 1310 م ونزل عند العلامة الإمام "أبو العباس أحمد بن البناء" الذي أخذ عنه فنون التعاليم فلازم الآبلي علماء فاس ومراكش وانظم إلى مجلسهم وانتصب للتدريس في عواصم وحواضر بلاد المغرب الأقصى والأوسط فانهال عليه طلبة العلم من كل ناحية[1]، ومن أهم تلامذته وأشهرهم "العلامة "عبد الرحمن بن خلدون" وأخوه "يحيى بن خلدون" و"محمد بن محمد المقري" و"محمد بن مرزوق الخطيب" و"أبو عبد الله محمد بن الصباغ" و"إبراهيم بن محمد التلمساني" و"محمد بن يحيى بن علي النجار التلمساني" و"أبو عبد الله محمد الشريف" و"محمد بن أبي البركات بن السكاك" وغيرهم من العلماء الذين كان لهم صيت كبير ومكانة علمية في تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي[2].

## 4-4-1- بيت بني الملاح

بنو الملاح هم أسرة أندلسية من قرطبة وظيفتهم السكة وسبك الدنانير والدراهم وقد رشحوا لها ثقتا بهم ولأمانتهم نزل أولهم بتلمسان مع جالية قرطبة بعد سقوطها سنة 633هـ/ 1236م فاحترفوا بحرفتهم الأولى وزادوا إليها نشاط الفلاحة وتحلوا بخدمة "عثمان بن يغمراسن" وابنه كما كان لهم في دولة "أبي حمو موسى الأول" (ت.718هـ/ 1318م) مزيدا من الحظوة والعناية ويظهر أنهم كانوا أصحاب الفضل الأول في نشأة العملة الزيانية رغم أن التداول بالدنانير والدراهم الموحدية ظل معمولا به في تلمسان شأنها شأن تونس وفاس ثم اصدروا عملة زيانية خالصة حيث ارتبطت الصناعة المعدنية بسكّ العملة وصناعة النّقود من دنانير ودراهم بلغ عددها إتنان وثلاثون دينارًا ذهبيًّا في غاية الجودة والإتقان بما تحمله من أشكال هندسيّة وأقوال مأثورة لأسماء الملوك والسّلاطين وآيات من القرآن الكريم ومعلومات أخرى تفيد أنّها ضربت بمدينة تلمسان مما يؤكد وجود دار للسّكة وكانت ورشات ضرب السكة منتشرة في المدن الزيانية الكبرى وكان الناس يحملون معادنهم من الفضة والذهب فتسك لهم العملة والقطع النقدية التي كانوا

---

[1]) يحيى ابن خلدون، مج1، ص. ص. 17، 157-158 ؛ ابن مريم المصدر السابق، ص. 214 ؛ التنبكتي، نيل...، ج. 1، ص. 411 ؛ عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص. 165.

[2]) رفيق خليفي، المرجع السابق، ص. ص. 195-196.

يريدونها وكانت القطع المتداولة هي نفسها التي كانت متداولة في العهد الموحدي فنجد الدينار والدرهم وأجزائهما[1].

إن اشتغال هذا البيت القرطبي بالسكة تطلب قدرا جيدا من الفهم بالمهنة والتمكن من المعارف والعلوم كالحساب والكيمياء وخواص المعادن بالإضافة إلى اكتسابهم ثروة مالية كبيرة وأراضي فلاحية واسعة قد مكنهم من التقرب والتودد لرجال الدولة والأسرة الحاكمة والسلطان الزياني نفسه؛ الأمر الذي دفع السلطان "يغمراسن" وابنه "أبي سعيد عثمان" (ت. 703هـ/ 1304م) لاستخدام أعلام بيت الملاح في بعض وظائف الدولة حتى عهد "أبي حمو موسى الأول" الذي أوكل لهم مقاليد الوزارة والحجابة لثقته بهم وأمانتهم إذ ولى "محمد بن ميمون بن الملاح" ثم ولده "محمد الأشقر بن محمد بن الملاح" ثم ولده "إبراهيم بن محمد بن الملاح" وعمه "علي عبد الله بن الملاح" فكانت المرة الأولى التي يتولى فيها بيت أندلسي أعلى المناصب السياسية في جهاز الحكم الزياني[2].

## 5-4-1- بيت بني خلدون

عرفت بجاية بروز عدد كبير من البيوتات العلمية كان لها دورا علميا كبيرا منها "بني خلدون الإشبيلي الأندلسي" الذين ينسبون لجدهم "خالد بن عثمان بن هاني" وذكر "ابن حيان": <<وبيت بني خلدون في إشبيلية نهاية في النباهة، ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية>> ومع انتقاض دولة الموحدين والاضطرابات التي عاشها الأندلس إثر ثورة "محمد بن يوسف ابن هود" (ت. 635هـ/ 1238م) في إشبيلية[3] وثورة "محمد بن يوسف ابن الأحمر" بغرب الأندلس من حصن أرخونة في 629هـ/ 1232م وتأسيس إمارة بني الأحمر أو الدولة النصرية وبويع على الدعاء للأمير "أبي زكريا" صاحب إفريقية وفاوض أهل الشورى في إشبيلية وداخلهم في الثورة على "ابن هود" ومنهم "بني خلدون"؛ الذين خشوا سوء العاقبة وارتحلوا من إشبيلية إلى العدوة المغربية ونزلوا سبتة وكان لهم من الرياسة ما كان لأسلافهم بالأندلس زمنهم[4].

---

[1]) ابن خلدون، ج. 7، ص. ص. 140-141 ؛ حساني مختار، ج. 2، ص. 98 ؛ عطا الله دهينة، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان، الجزائر في التاريخ، ج. 3 "العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 488.

[2]) رفيق خليفي، المرجع السابق، ص. 185.

[3]) **ابن خلدون**، رحلة ابن خلدون، تع. محمد بن تاويت الطمجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص. 30.

[4]) ابن خلدون، ج. 4، ص. 218 ؛ ابن خلدون، رحلة...، ص. 33 ؛ يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، "دراسة حضارية"، دار الجيل، بيروت، 1993، ص. 19 ؛ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص. 206.

وأول الداخلين كان "الحسن بن محمد ابن خلدون" (ت. 647هـ/ 1249م) الجد الثالث للعلامة "عبد الرحمن بن خلدون" والذي غادر نحو إفريقية وأكرم وفادته الأمير الحفصي "أبو زكريا يحيى الواثق" (ت. 679هـ/ 1280م) وأجزل له العطاء وأقطعه في بونة بعد ان ارتحل للمشرق وقضى فرضه وعاد، وعين ابنه "أبي بكر محمد الحسن بن محمد ابن خلدون" (ت. 681هـ/ 1282م) صاحب الأشغال في 678هـ/ 1279م والذي عينه الأمير "أبو إسحاق ابراهيم بن يحيى" (ت. 682هـ/ 1283م) بولاية الأعمال والحسبة والحجابة واضطلع بتلك الرتبة[1]، ولما فوض السلطان الحفصي لابنه وولي عهده "أبو فارس عبد العزيز المعتمد بالله" إدارة شؤون بجاية في 679هـ اختار "محمد بن أبي بكر بن خلدون" (ت. 737هـ/ 1336م) حاجبا له إلا أن "أبي بكر ابن خلدون" اعتقله الدعي "ابن عمارة" عندما غلب على تونس وصادر أملاكه وقتله خنقا في محبسه أما ابنه "محمد بن أبي بكر" فقد فر مع الأمير "أبو حفص بن أبي زكريا" بعد مقتل أخويه في 682هـ إلى قلعة سنان معقل هوارة واتخذوها قاعدة للنهوض بالدولة من جديد والقضاء على ثورة الدعي وهو ما تحقق عام 683هـ/ 1284م واعترافا بالجميل أقطعه الإقطاعات ونظمه في جملة القواد وظل يحظى بالتقدير هو وأبناؤه حتى وفاته[2].

في حين سلك ابنه "أبو بكر محمد بن محمد بن أبي بكر" (ت. 750هـ/ 1349م) طريقا مغايرا لما عهده البيت الخلدوني فانصرف من السياسة إلى الزهد والعلم واشتهر بنبوغه في اللغة العربية وفنون الأدب والشعر وعُرف له ثلاث أبناء وهم "عبد الرحمن" و"يحيى" و"محمد" الذين ترعرعوا في بيتهم العريق في الرياسة والعلم[3].

ويعتبر المؤرخ القاضي العلامة "عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون" (ت. 808هـ/ 1406م) من أشهر ما أنجب هذا البيت وكان كثير الحفظ متقدما في علوم عقلية ونقلية عدة قرأ القرآن عن " أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري" وقرأ على الشيخ "أبي العباس أحمد بن محمد الزواوي" (ت. 750هـ/ 1349م) مقرئ فاس وقسنطينة وأخذ العربية عن "ابن العربي" و"أبي عبد الله محمد بن الشواش المزازي" وأخذ عن المحدث "أبي عبد الله محمد ابن جابر الوادي آشي" وأخذ الفقه عن "أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني" و"أبو القاسم محمد القصير" وروى عن الحافظ "أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي" و"أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي" وأخذ عن "أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي" المنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية وقد تولى عدة وظائف سياسية

---

[1]) ابن خلدون، رحلة...، ص. 34 ؛ ابن الشماع، المصدر السابق، ص. 75.

[2]) ابن خلدون، التعريف...، ص. ص. 13-14 ؛ الزركشي، تاريخ...، ص. ص. 47-48 ؛ أحمد مختار العبادي، دراسات...، ص. 187 ؛ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص. 207.

[3]) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص. ص. 207.

كالحجابة وخطة المظالم والكتابة والإنشاء والخطابة وترك عدة بعض التأليف أشهرها كتاب العبر وكتاب الرحلة[1].

أما "أبو زكريا يحيى اين خلدون" (ت. 780هـ/ 1378م) شقيقه فقد تولى هو الآخر عدة وظائف في بلاط "أبي عبد الله الحفصي" و"عبد العزيز المريني" و"أبي حمو موسى الثاني الزياني" حيث شغل منصب الحاجب للأمير "أبي عبد الله الحفصي" في بجاية ووظيفة كتابة الإنشاء أو السر وإنشاء المراسلات وكتابة العقود تولية الولاة والرسائل الرسمية وكان رجل علم وأدب وتاريخ وخلف إنتاجا مهما بقي منه عددا من القصائد الشعرية وكتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد[2].

وما نستخلصه من خلال النماذج التي ذكرناها :

– مدى الجهد الذي بذله رواد البيوتات العلمية في ازدهار العلوم العقلية والنقلية خاصة الفقه والتفسير وصناعة الفتوى ودورهم في نشر وترسيخ مناهج التدريس وأثرهم العميق في تثبيت المنظومة التعليمية الزيانية بالاعتماد على المدرسة العقلية التي ترتكز على الحجج والبحث وإعمال الفكر والحفظ.

– تميَّزَ علماء البيوتات العلمية في إطار الرعاية التي لقوها والمناخ الذي وفره السلاطين خاصة حكام الدولة الزيانية رغم الظروف السياسية التي كانت تتخللها بعض الاضطرابات والحروب فأضحت هذه البيوتات العلمية منارة لنشر العلم وازدهار الحياة الثقافية والحضارية في حاضرة تلمسان وجعلت شهرتها تبلغ الآفاق بنور المعرفة وساهمت بشكل كبير في تقدم الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص.

– إن البيوتات الكبرى في تلمسان وما كونته من علماء أجلاء تميزوا في شتى العلوم بمستواهم الراقي وبأسلوبهم الذي جعلهم محط أنظار علماء الغرب الإسلامي وكانت مجالسهم ومحاضراتهم تعج بالطلبة وفتاويهم كانت أجوبة لأسئلة العلماء وأهل الصلاح وحتى عامة الناس من تلمسان وحواضر المغرب الأقصى والمغرب الأدنى والأندلس فاحتلوا بذلك مكانة عظيمة في نفوس معاصريهم من الفقهاء والعلماء وطلبة العلم نظير مناقشاتهم وأسلوبهم العلمي ووفور علمهم؛ فكان لبيت المقري دورا وأثرا بارزا فلا شك أن ما اكتسبه علماء الأسرة من علم من خلال رحلاتهم العلمية لمختلف حواضر مغرب الإسلامي واحتكاكهم بفقهائها وعلمائها قد أكسبهم علما وفيرا ساهم في بروز دورهم في مجال التعليم وتولي المناصب السياسية ومن خلال آثارهم العلمية.

---

[1]) التنبكتي، نيل...، ص. 251 ؛ السخاوي، ج. 4، ص. 145 ؛ ابن خلدون، ج. 7، ص. ص. 511، 513 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 213 ؛ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص. 208.

[2]) يحي ابن خلدون، ج. 1، ص. ص. 18، 39.

– الدور الكبير الذي لعبته البيوتات الأندلسية في ازدهار الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال المكانة العلمية التي اكتسبوها والمناصب السياسية الكبيرة التي تقلدوها، كما كان تأثيرهم بارزا في ظهور وانتشار البيوتات العلمية من خلال الاحتكاك والتفاعل العلمي والمثاقفة بين علماء الأندلس والمغرب الأوسط ونشاط الهجرة التي توسعت منذ القرن الخامس هجري.

## 2- العلماء المهاجرين ودورهم في الحياة الثقافية في المغرب الأوسط والأندلس

إن التلاقح الحضاري ظاهرة قديمة في تاريخ الإنسانية عبر التجارة والرحلة أو الهجرة لطلب العلم ومنها الهجرة الأندلسية للمغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط بصفة خاصة أو هجرة علماء المغرب الأوسط إلى حواضر الأندلس التي ترتب عليها أثرا حضاريا مس مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية وخاصة الثقافية والعلمية؛ فذكر "ابن خلدون" أن الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب المعارف والفوائد والكمال بلقاء العلماء وأهل الصلاح من الرجال لأن حصول الملكات يكون أكثر رسوخا واستحكاما عن طريق المباشرة والتلقين وعلى قدر كثرة الشيوخ يكون ذلك التلقي والرسوخ وأن اللقاء بأهل العلم وتعدد المشايخ ينتج عليه تميز الاصطلاحات وتنهض القوى إلى الرسوخ وتصحح المعارف[1].

### 2-1- علماء المغرب الأوسط في الأندلس

انتقل إلى الأندلس عدد كبير من علماء المغرب الوسط منذ القرن الثالث هجري وكان لهم أثر ودور كبير في الحياة الثقافية والسياسية بالأندلس ذكر منهم "ابن الفرضي" المحدث "أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد التيهرتي" (ت. 295هـ/ 908م) الذي قدم للأندلس وحدث بقرطبة عن أبيه وكتب عليه غير واحد من شعر أبيه ومن حديثه وكان أثره العلمي كبير من خلال تصدره التدريس وتعليم التفسير والحديث، يذكر "الضبي" الفقيه "أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي" (ت. 387هـ/ 997م) دخل الأندلس واستقر بالزهراء لتي كانت مقرا للخلافة ومركزا للنفوذ السياسي مدة أربعين سنة (325هـ-366هـ) مدة حكم "عبد الرحمن الناصر" وابنه "الحكم المستنصر" سمع من "وهب بن مسرة" وغيره وكان مفتي جامع الزهراء لسنوات[2].

---

[1]) ابن خلدون، المقدمة، ص. ص. 478-479.

[2]) الحميدي، ج. 2، ص. 529 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 457 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 228 ؛ عبد العزيز الشاكي، هجرة علماء الحواضر الغربية للمغرب الأوسط إلى العدوة الأندلسية بين القرنين 3 و5 للهجرة (الرحلة والمستقر)، مجلة البحوث التاريخية، مج. 6، ع. 1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2022، ص. 164.

ومن العلماء التيهرتيين الذين قصدوا الأندلس من أجل التعليم والتعلم ذكر "الحميدي" الفقيه المحدث "أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التيهرتي" من فقهاء الدولة الرستمية وعلمائها غير الإباضيين وهو والد المحدث "قاسم بن عبد الرحمن التيهرتي" الذي كان من جلساء "بكر بن حماد" وممن أخذ عنه رحل للأندلس سنة 317هـ/ 929م وأقام بقرطبة حتى وفاته، وهو والد المحدث الحافظ الزاهد "أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التيهرتي" المعروف بالبزاز (ت. 396هـ/ 1006م) الذي رحل للأندلس وقدم لقرطبة صغيرا روى عن "قاسم بن أصبغ" و"أبي عبد الملك بن أبي دُليم" وغيرهم وقد أقرأ وحدث بكتاب "صريح السنة" لبن جرير الطبري وبكتابه "فضائل الجهاد" وبكتاب "التبصير" لأبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري[1].

وأورد "ابن الفرضي" المحدث الفاضل "بو جعفر زكريا بن بكر أحمد الغساني" (ت. 393هـ/ 1003م) من أهل تيهرت رحل مع أبيه وأخيه عام 326هـ/ 938م وسكن قرطبة وسمع المدونة من "محمد بن عبد الملك بن أيلن" و"قاسم بن أصبغ" ثم رحل للمشرق وسمع بمصر من " أبي محمد بن الورد" و"أبي قتيبة مسلم بن الفضل" "ابن ألون" وغيرهم والتقى "المتنبي" وأخذ عنه ديوانه ثم قفل للأندلس واستقر بقرطبة وتفرغ للتدريس وحدَّث بكتاب البخاري وغير ذلك من روايته إلى أن توفي[2].

ومن أهل تنس ذكر "الضبي" الفقيه "أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي" (ت. 387هـ/ 997م) الذي انتقل للأندلس وسكن مدينة الزهراء سمع من "وهب من مسرة" و"أبي علي القالي" وأصبح مفتي جامعها وقد حدَّث بحكايات من كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي[3].

وذكر "ابن بشكوال" المحدث الحافظ "أبو محمد قاسم بن موسى بن يونس الضني الجزائري" (ت. نحو 390هـ/ 1000م) من فقهاء المالكية ولد بالذُوَّة في مدينة جزائر بني مزغنة وبها نشأ وتعلم ثم رحل للأندلس وسكن عند باب العطارين بإشبيلية وحدّث بها وممن حدّث عنه "أبو بكر بن الأبيض"[4].

ومنهم المقرئ "أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الباغائي" (ت. 401هـ/ 1011م) من أهل الحفظ والعلم والذكاء كان ربانيا في علوم الإسلام شديد الحفظ حسن التلاوة بصيرا بالشروط دخل الأندلس عام 376هـ/ 986م وسكن قرطبة وقِّم للإقراء بالمسجد الجامع واستأدبه "المنصور

---

[1]) الضبي، ج. 2، ص. 593 ؛ ابن بشكوال، ج. 1، ص. 140 ؛ نويهض عادل، معجم أعلام...، ص. 79 ؛ عبد العزيز الشاكي، المرجع السابق، ص. 165.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 275-276 ؛ الباروني، الأزهار...، ص. 75.

[3]) الضبي، ج. 1، ص. 268.

[4]) ابن بشكوال، ج. 1، ص. 694 ؛ عادل نويهض، معجم أعلام...، ص. 265.

محمد بن أبي عامر" لابنه "عبد الرحمن" ثم رقاه "المؤيد بالله هشام بن الحكم" إلى خطة الشورى وكان له كتاب حسن "في أحكام القرآن" نحا فيه نحوا حسنا[1].

وذكر "ابن الفرضي" المحدث "أبو عمر أحمد بن الحسين بن محمد بن أسد التميمي الطبني" (ت. 390هـ/ 1000م) كان رجلا صالحا فاضلا رحل للأندلس وسمع بقرطبة من "قاسم بن أصبغ" و"ابن أبي الديلم" ثم رحل إلى المشرق حاجا وسمع في رحلته سماعا يسيرا وعاد للأندلس وحدّث وكتبت عنه أحاديث[2].

وذكر "الحميدي" الشاعر الأديب "أبو مضر زيادة الله بن علي بن الحسين التميمي الطبني" (ت. 415هـ/ 1024م) من أهل طبنة رحل للأندلس وسكن قرطبة وهو أول من بنى بيت الطبني بين شرفهم ورفع بالأندلس صوته بنباهة سلفهم فكان من أهل العلم بالأدب واللغات وشاعرا مكثرا وله كتاب "الحمام" الذي ألفه للحاجب "المنصور بن أبي عامر" ومن شعره

أَذْكَرَ القَلبَ بالتصابي فحنَّا .. ساجعٌ في أَراكَة قد أَرَنـــا
أَخْضَلتَ ريشَهُ السَّماءَ بطَلٌ .. ورأى الرَّوضَ مونِقا فتغنَّى[3].

وذكر "ابن بشكوال" في كتابه "الصلة" المحدث "أبو الحسن عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي الطبني" (ت. 401هـ/ 1010م) ولد بقرطبة وكان له فضل وأدب وزهد وتنسك وروى الحديث في مسجد قرطبة، ومن البيت نفسه ذكر المحدث "أبو الأصبغ عبد العزيز بن زيادة الله الطبني" (ت. 436هـ/ 1044م) وقال أنه كان له فضل وكرم وسمع من القاضي "يونس بن عبد الله"، وذكر أيضا الشاعر "أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني" (ت. 457هـ/ 1065م) وقال أنه من أهل بيت جلالة له عناية تامة في تقييد العلم والحديث وبرع في علم الأدب والشعر وإمام في اللغة روى عن القاضي "يونس بن عبد الله" و"أبي المطرف القُنَازعي" و"أبي محمد بن بُنوش" و"أبي عبد الله بن عابد" و"أبي عبد الله بن نبات" و"أبي القاسم بن الإفليلي" وغيرهم وكانت له رحلتان إلى المشرق كتب فيهما عن جماعة من مصر ومكة والقيروان وكانت له بقرطبة مجالس إملاء يجتمع فيها خلق كثير[4].

ومن أهل المسيلة ذكر الفقيه المالكي "أبو علي حسين بن محمد سلمون المسيلي" (ت. 431هـ/ 1040م) رحل للأندلس وولاه "سليمان بن حكم" أمير البرابرة الشورى بقرطبة حيث كان حسن التفقه

---

[1]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 142–143 ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية...، مج. 1، ص. ص. 70–71.

[2]) ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. ص. 128–129.

[3]) الحميدي، ج. 2، ص. 343 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء...، ج. 1، ص. 304.

[4]) ابن بشكوال، ج. 2، ص. ص. 466، 540، 525.

ونوظِر عليه في المسائل وكان عفيفا ومتواضعا ومشارك في عدة علوم[1]، ومنهم أيضا الفقيه القاضي "أبو محمد عبد الله بن حمو المسيلي" (ت. 473هـ/ 1080م) له معرفة بالأصول رحل للأندلس واستوطن المرية وقُرأ عليه بها وله رواية عن "أبي إسحاق بن يربوع"[2].

ومن أهل وهران ذكر "ابن الأبار" الفقيه "أحمد بن أبي عون الوهراني" (بعد 341هـ/ 952م) فقيه وهران وقاضيها الذي رحل الأندلس وقدِم قرطبة على "عبد الرحمن الناصر" في وجوه أهل بلده ولقي الكثير من علمائها وقرأ وأقرأ، ورحل أيضا المحدث "أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجمحي الوهراني" (ت.341هـ/ 1039م) تعلم بوهران وبالأندلس كان متصرفا في العلوم وعارفا بالحديث قوي الحفظ وحسن الفهم، ورحل كذلك المحدث "أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر التجاني الوهراني" المعروف بابن الخراز (بعد 400هـ/ 1009م) عالم بالحديث ورجاله ومن كبار الفقهاء رحل في طلب العلم وسمع من علماء العراق مثل "أبو بكر القطيعي" و"أبو إسحاق البلخي" وغيرهم ومن علماء الحجاز ومصر ونيسبور وبلخ ودامت رحلته عشرين عاما ثم دخل الأندلس وروى عن "أبو عمر يوسف بن عبد البر" و"أبو محمد بن حزم" وله "رسالة" في سيرة شيخه "أبي بكر الأبهري"[3].

ومنهم المحدث "أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني" (حي 429هـ/ 1038م) له مشاركة في علمي الحساب والطب دخل الأندلس تاجرا وسكن إشبيلية وكان من الثقات له رواية عن شيوخ إفريقية وكان نافذا في الحساب وحدّث عنه "ابن خزرج"[4]، ومنهم أيضا المحدث "أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد الوهراني" المعروف بالجماني (ت. 430هـ/ 1039م) رحل للأندلس واستقر بإشبيلية وأخذ عن علمائها مثل "أبي عمر بن حفص الهوزني " وأتم دراسته وبقي بالأندلس يدرس الحديث بجامع إشبيلية ومن تلامذته "عمر بن حفص الهوزني" ابن الأول[5].

---

[1]) ابن بشكوال، ج. 1، ص. 238.

[2]) ابن بشكوال، ج. 2، ص. 451.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 111 ؛ الضبي، ج. 2، ص. 476 ؛ ابن بشكوال، ج. 2، ص. 435 ؛ عادل نويهض، معجم أعلام...، ص. 461 ؛ بصديق عبد الكريم، التواصل العلمي بين مدينة وهران وحواضر الأندلس من خلال كتب الطبقات والتراجم ما بين ق. 3-5هـ/ 9-11م، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019، ص. 204.

[4]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، ج. 2، ص. 360 ؛ عادل نويهض، معجم أعلام...، ص. 462.

[5]) أبو القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة بحوث، مج. 2، ع. 1، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 1994، ص. 182 ؛ عبد القادر بوباية، الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية، مجلة إنسانيات، ع. 23-24، الجزائر، 2004، ص. ص. 62-63.

وذكر "ابن الزبير" المحدث الحافظ "أبو محمد عبد المحسن بن ربيع الجزائري" (ق. 6هـ/ 12م) من أهل الجزائر نشأ وتعلم بها وأخذ عن مشيختها ودخل الأندلس وأخذ عن "أبي عبد الله بن فرج" وحدّث بها وروى عنه "أبو الحسن علي بن الحسين اللواتي" شيخ "ابن القديم"[1]، ومن وارجلان رحل "أبو يعقوب يوسف الورجلاني" (ق. 6هـ) إلى الأندلس وسكن قرطبة وكانت له حلقات درس في جامع قرطبة واشتهر هناك بلقب "الجاحظ"[2]، ومنهم المحدث الحافظ والقاضي "أبو الفضل قاسم بن علي بن عبدون" (ق.6هـ) الفقيه المالكي من أهل قسنطينة نشأ ودرس بها وولي قضاءها ثم دخل الأندلس وحدّث وسمع منه جماعة منهم الفقيه المحدث "ابن فرقد القرشي الفهري"[3].

وذكر "ابن الأبار" الفقيه "أبا محمد عبد الله بن سعيد التلمساني" (ت. 510هـ/ 1116م) رحل إلى الأندلس واستوطن بلنسية حتى وفاته أقرأ وأسمع وكان من جلة الفقهاء الحفاظ لمسائل الرأي القائمين عليها وكان يناظر عليه تولى قضاء بلنسية عام 495هـ/ 1102م وتحت نظره تم بناء المحراب بالمسجد الجامع ببلنسية، وذكر أيضا المقرئ "أبا العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي" (ت. 539هـ/ 1144م) الذي رحل إلى الأندلس وسكن إشبيلية وكان من أهل التجويد والعناية بالحديث وكان يقرئ بكتابه "التقريب" في القراءات السبع، كما ورد عنه الفقيه "أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون التلمساني" (ت. 584هـ/ 1188م) الذي رحل للأندلس ودخل بلنسية وسكنها مدة من الزمن قرأ وأقرأ وكان من كبار العلماء معدودا من الرؤساء كريم الأخلاق وافر الجاه عظيم الحرمة وتوفي في طريق عودته لبلده[4]، كما ذكر عددا من علماء المغرب الأوسط الذين سكنوا الأندلس منهم "أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى"(ت. 610هـ/ 1216م) من أهل بجاية سمع بها من "محمد بن عبد الحق الإشبيلي" ودخل الأندلس وسمع من "أبا القاسم بن حبيش" و"أبا محمد عبد المنعم بن الفرس" وكان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب من العلم وحسن الخط جيد الضبط ولي قضاء المرية وعمل كاتبا لبعض أمراء بلنسية وكان له باع وصيت كبيرين[5]، وذكر أيضا "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي المتيشي" (ت. 625هـ/ 1228م) من أهل بجاية دخل الأندلس ونزل مرسية ثم سكن مالقة وسمع من علماء الأندلس مثل "أبا القاسم بن بشكوال" و"أبا الحسن الشقوري" و"أبا عبد الله بن عراق" و"أبا القاسم الشراط" وأجازوا له وولي الصلاة والخطبة في جامع مرسية وكان فقيها فاضلا وزاهد مليح الخط والضبط مشاركا في عدة علوم خاصة علم الحديث وحفظ أسماء الرواة وحظ من الشعر وأقرأ القرآن وأخذ

---

[1]) ابن الزبير، ق. 4، ص. 47.

[2]) محمد بلغيث، الحياة الثقافية...، ص. ص. 134-135.

[3]) عادل نويهض، معجم أعلام...، ص. 303.

[4]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 303 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 48.

[5]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 187.

عنه الناس، ومنهم "أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي" (ت. 628هـ/ 1231م) من أهل برج حمزة من حوز قلعة بني حماد التي تعلم بها وسكن بجاية وروى فيها عن "أبي العباس أحمد بن مبشر" وكان نحويا منطقيا فقيها محدثا ومؤرخا وتعلم القرآن عن "القاسم بن النعمان" وروى عن "أبي الحسن علي بن محمد التميمي القلعي" و"أبي محمد عبد الحق الإشبيلي" رحل للأندلس وسمع في مرسية عن "أبي محمد بن غلبون" وبإشبيلية عن "أبي الحسين بن زرقون" و"أبي الحسن علي بن سكر" وولي قضاء الجزيرة الخضراء وله مؤلفات كثيرة منها كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة" و"أخبار ملوك بني عبيد" و"عجالة المودع وعلالة المشيع" و"شرح مقصورة ابن دريد" و"شرح الإعلام بفوائد الأحكام" للإشبيلي و"تلخيص تاريخ الطبري" و"ديوان شعر" و"برنامج" ذكر فيه شيوخه ومقروآته من الكتب[1].

ومن مدينة الجزائر الفقيه اللغوي "أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن السطاح" (ت. 629هـ/ 1232م) رحل للأندلس وسكن إشبيلية وقرأ بها ولقي "أبا الحسن بن زرقون" و"أبا بكر بن طلحة" و"محمد بن علي بن طرفة" وروى وحصل وأجاز له "ابن زرقون" ونسخ كتابه بيده "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"[2]، ومنهم أيضا الأديب اللغوي "أبو العباس أحمد بن هلال العروضي" (نحو 640هـ/ 1242م) نشأ بالجزائر وتعلم عن شيوخها وانتقل لبجاية ودرس العروض على بعض أدباءها فنبغ فيه لذ اشتهر بالعروضي ثم رحل للأندلس واستقر بمدينة مرسية وحدّث بها ودرّس بها حتى وفاته[3].

ومن تلمسان الفقيه اللغوي "أبو علي الحسن بن علي بن محمد الأغماتي" (بعد 615هـ/ 1218م) روى عن "أبي عبد الله بن عبد العزيز اللخمي" ثم رحل إلى الأندلس واستقر بميورقة وأقام به وقتا وأقرأ بها العربية ثم أجاز لبلنسية[4]، ومنهم "أبو عبد الله محمد بن يخلفتن بن أحمد بن تنفليت التجيني الفازاري التلمساني" (ت. 620هـ/ 1223م) كان من أهل العلم بالآداب والمشاركة في الفقه يحفظ صحيح البخاري متقدما في الكتابة والشعر رحل للأندلس وولي قضاء قرطبة وكان حميد السيرة شديد الهيبة ثم رحل لإشبيلية[5].

---

[1]) الصفدي، الوافي...، ج. 2، ص. ص. 155-156 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. ص. 165-167.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 263.

[3]) عادل نويهض، معجم أعلام...، ص. 306.

[4]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 219.

[5]) يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 152 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. ص. 164-165.

وذكر "ابن الأبار" القاضي النحوي "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني الندرومي" (ت. 625هـ/ 1228م) من أهل تلمسان وقاضيها سمع النحو والعربية والقراءات من أبيه و"أبي علي بن الجهار" وسمع الحديث من "أبي محمد بن عبيد الله" و"أبي زيد السهيلي" و"أبي العباس بن مضاء" وغيرهم ثم دخل الأندلس وكان حميد السيرة مشاركا في الفقه والحديث وعلم الكلام وله مؤلفات كثيرة منها كتاب "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه" و"المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" و"إرشاد المسترشد" و"الفيصل الجازم بين فضيلة العلم والعالم" و"ميزان القرآن" وغيرها[1].

ورحل أيضا الفقيه الحنفي "العارف بالله عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني" (ت. 721هـ/ 1321م) سكن غرناطة وله شرح على الوترية سماه "ذريعة الوصول إلى زيارة جنات حضرة الرسول" و"شرح منازل السائرين"[2].

من خلال هذه النماذج من العلماء والفقهاء والأدباء الذين وردوا على الأندلس من حواضر المغرب الأوسط نستخلص عدد من النتائج أهمها:

– رغم الاختلاف العقائدي نتج عن علاقة الود والاحترام بين الدولة الرستمية والأمويين بالأندلس الانتعاش في الحياة الفكرية خاصة وأن تيهرت عاصمة الرستميين كانت الجسر الذي يضمن استمرار التدفق الحضاري القادم من المشرق فرغم العداوة بين العباسيين والأمويين بالأندلس إلا أنه عن طريق الرستميين نجح الأمويون في الحصول على ما يحتاجونه من مؤلفات الشرق.

– استطاع علماء المغرب الأوسط من نشر مصنفاتهم وتراثهم العلمي بالأندلس فرغم أن المصادر الأندلسية لم تتعمق في ذكر كل الخصوصيات التي تحيط بالنشاط العلمي للترجمات المغاربية وجعل هذا التراث يضيع إلا أن القليل مما ذكر يدل على مكانتهم العلمية الكبيرة وأنهم كانوا على درجة رفيعة من المعرفة خاصة في مجال التدريس أكسبهم شهرة كبيرة ببلاد المغرب والأندلس على حد السواء.

– لم تتوقف الرحلات العلمية والاستقرار بالأندلس من طرف طلبة وشيوخ العلم من المغرب الأوسط نحو الأندلس رغم الاضطرابات السياسية والفتن التي تميزت بها فترة ضعف الخلافة الأموية وعهد ملوك الطوائف وازدياد خطر حروب الاسترداد التي أدت لسقوط عدد كبير من حواضر الأندلس.

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. ص. 165–166 ؛ الرعيني، المصدر السابق، ص. ص. 169 ؛ يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. ص. 149–150.

[2]) إسماعيل باشا البغدادي، هدية...، مج. 1، ص. 590.

– ساعد استقرار علماء المغرب الأوسط بالأندلس على تمتين الروابط والصلات الثقافية التي تجسدت في التفاعل العلمي الكبير وشجعت على استقطاب العلماء والشيوخ وطلبة العلم أكثر وأكثر خاصة وأنهم لقوا دعما كبيرا من ملوك وسلاطين وأمراء الأندلس.

## 2-2- علماء الأندلس في المغرب الأوسط

إن الازدهار الثقافي والنشاط العلمي والحركة الفكرية الذي عرفه المغرب الإسلامي وبالخصوص المغرب الأوسط بين القرنين الثاني والثامن هجري يجمع بين المعنويات والماديات والروحيات ويدخل فيه العلم والمذهب والتاريخ والأدب والفلسفة وغير ذلك من فروع المعرفة وجميع أنواع النشاط الفكري؛ إنما ازدهر وانتعش بالتفاعل المستمر والتجاوب المنسجم الذي أسس لمشاركة إيجابية ومستمرة في ترقية وتطوير العلوم بين المغرب الأوسط والأندلس خلال هذه الفترة[1] فكان دور حركة هجرة علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط واستقرارهم في حواضر تلمسان وبجاية وجزائر بني مزغنة وبونة ووهران كبيرا في تطور الحركة الفكرية حيث كان لهؤلاء العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء فضل كبير في ازدهارها وجعلها ملتقى للعلماء والطلبة القادمين من كل مكان[2] ولها حظ كبير من الحضارة خاصة منذ بدأ دولة الموحدين في الأندلس وانتقل عدد كبير من الأندلسيين طوعا وكرها واستحكمت عوائدهم على نطاق واسع بعد أن أفاض سلاطين المغرب الأوسط العطاء والأموال الرعاية وهذا يثبت أن الحضارة تترسخ باتصال الدول[3].

لقد شكلت حواضر المغرب الإسلامي عموما والأوسط بشكل خاص بديلا للمهاجرين الأندلسيين وملجأ لهم فهو بمنزلة الجسر الرئيسي الذي تعبر عليه التيارات الفكرية المختلفة في فروعها والموحدة في أصولها ويبدوا أن اسمه له دلالة في قيمته ومكانته فهو الأوسط ولا يمكن لأي تيار أن يمر من الشرق نحو الغرب أو العكس دون أن يترك صداه وأثره في الوسط هذا وكان لحواضر المغرب الأوسط وحكامه خلال المراحل الزمنية المتتالية من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري دور كبير في استقطاب الأندلسيين[4]؛ فانتقل من الأندلس إلى المغرب الأوسط عدد كبير من العلماء ذكر منهم "ابن سعيد الأندلسي" الأديب الشاعر "أبو القاسم محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي الأندلسي" (ت. 362هـ/ 973م)

---

[1]) محمد بن أحمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص. ص. 131-134.

[2]) خالد بلعربي، ورقات زيانية "دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني"، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص. ص. 173-174.

[3]) ابن خلدون، مقدمة ...، ص. ص. 299-300.

[4]) عزرودي نصيرة، هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ- 13م إلى القرن 8هـ- 14م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع. 4، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2009، ص. 43.

كثير الشعر ومحسن مجود من أهل البيرة بالأندلس ونشأ بقرطبة ثم دخل بلاد المغرب وصحب "المعز أبا تمام معد بن إسماعيل" صاحب المغرب ثم قصد "جعفر بن علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون" المعروف بابن الأندلسي صاحب المسيلة وأمير الزاب من المغرب الأوسط فوجد بابه معمورا بالشعراء ونظم "ابن هانئ" خلال فترة مكوثه بالمغرب الأوسط عند آل حمدون أكثر من عشرين قصيدة في مدح أمرائهم التي اعتمد فيها على ترديد المعاني العربية الأصيلة كالفروسية والبطولات والشجاعة والحماسة[1].

وذكر "ابن بشكوال" الفقيه المفسر "أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان البوني" (ت. 439هـ/ 1047م) من أهل قرطبة كان رجلا حافظا نافذا في الفقه والحديث روى عن "أبي محمد الأصيلي" و"أبو المطرف عبد الرحمن بن فطيس" وكانت له رحلة للمشرق وعاد ومر بالقيروان ثم عكف ببونة على التدريس والتأليف وروى عنه أبو القاسم حاتم بن محمد" وحدّث عنه "أبو عمر بن الحذاء" وله كتاب "مختصر في تفسير الموطأ" الذي حدّث به "أبو محمد بن عتاب" وقال: <<ولي زيادات واختصار فيه>>[2].

وأورد "الغبريني" الفقيه الصوفي "أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الإشبيلي الأندلسي" (ت. 594هـ/ 1197م) الذي ولد في قطنيانة قرب إشبيلية وتلقى تعليمه في الأندلس ثم عبر البحر إلى العدوة المغربية وتعلم بفاس ومراكش ونزل بجاية التي قضى فيها أغلب حياته إلى أن استدعاه "يعقوب المنصور الموحدي" إلى مراكش لينظر في مزاعم حول خطورته على دولته[3] وفي طريقه مرض وتوفي بواد يسر نواحي تلمسان ودفن خارج العباد[4] كان إماماً للُعبّاد والزهاد وشيخ المشايخ وقدوة السائلين من أعلام العلماء وحفاظ الحديث[5] وكان كيسا عاقلا متحريا ورعا صادقا مقبول القول معظما في القلوب ومن أشهر شيوخه "أبو يعزى" (ت. 572 هـ/1176م) الذي كان له فيه قدوة وتصوفا وخرقة وصحبة[6] و"أبو الحسن بن حرزهم" (ت. 596 هـ/1199م) الذي لازمه طويلا وأخذ كتاب السنن للترمذي على يد "أبي

---

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 2، ص. 80 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 156 ؛ فاتح حنبلي، ابن هانئ في حاضرة الزاب الجزائري حمدونيات ابن هانئ الأندلسي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مج. 6، ع. 12، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005، ص. ص. 139-140 ؛ محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص. 179.

[2]) ابن بشكوال، ج. 3، ص. 889 ؛ الحميدي، ج. 2، ص. 546 ؛ ابن خير، المصدر السابق، ص. 124.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 28.

[4]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 114.

[5]) ابن الزيات، المصدر السابق، ص. 319 ؛ الصومعي : أبو العباس أحمد التادلي (ت. 1013هـ/ 1604م)، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح. علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1996، ص. 137.

[6]) التميمي: أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم (ت. 603هـ/ 1206م)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح. محمد الشريف، مطبعة طوب براس، الرباط، المغرب، 2002، ص. ص. 88-89 ؛ الصومعي، المصدر السابق، ص. 278.

الحسن بن غالب القرشي" (ت. 570هـ/ 1174م) و"أبو عبد الله الدقاق" وهو من كبار أهل التصوف وقد أخذ أبو مدين الطريقة على يديه و"أبو الحسن السَّلَوِي" و"ابو الحسن ابن الصباغ" و"الشيخ عبد القادر الجيلي"[1] وخرَّج "أبو مدين" ألف تلميذ وكان فضله كبير عليهم ظهرت على كل واحد منهم كرامة وكان لهم شأن عظيم أمثال "عبد الرحيم القناوي" (ت. 592هـ/ 1196م) و"محمد بن ابراهيم الأنصاري المالقي" وهو من كبار تلاميذ أبي مدين وأكثر عنه الرواية وكان يحضر مجالس أبي مدين ببجاية و"أبو الحسن الششتري" ومنهم "جعفر بن عبد الله بن محمد بن بونة" (ت. 642هـ/ 1244م) صاحب الطريقة البونية ومؤسسها وهو من أهل شرق الأندلس[2]، ومن أهم آثاره العلمية كتاب "مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب" وكتاب "حرز الأقسام" و"ديوان أبي مدين" و"أنس الوحيد ونزهة المريد في الترحيب"[3] ويعتبر "أبو مدين" الشخصية الأندلسية التي أسست للتيار الصوفي في المغرب الأوسط وتوسيع رقعة انتشاره وتأصيل مضمونه المعرفي وساهم في ربط فكرة التواصل الصوفي والثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي وعلى رأسها بجاية والأندلس وتلمسان التي أصبحت مزارا لكثير من محبي التصوف ومعتنقيه[4].

ومنهم "أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الإشبيلي" المعروف بابن الخراط (ت. 582هـ/ 1185م)[5] ولد بإشبيلية ونشأ بها وأخذ عن شيوخها وانتقل إلى لبلة وتفقه بها على يد "خليل بن إسماعيل" واستقر بها حتى اندلعت الفتنة السياسية[6] ومنها هجوم الموحدين عليها في 549هـ/ 1145م وقتلهم الآلاف من سكانها ما دفع سكانها بالنجو بأنفسهم فغادر لبلة نحو بجاية واستقر بها وتوفي بها بعد محنة لحقته مع الدولة[7] وولي الخطبة وصلاة الجمعة بجامعها الأعظم وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاء بجاية لمدة قليلة وألف الكتب وصنف الدواوين وكان فقيها عالما بالحديث وعلمه

---

[1]) ابن عبد الملك، الذيل...، مج. 2، ص. 12. ؛ الصومعي، المصدر السابق، ص. 322.

[2]) ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص. 120 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. 616 ؛ السملالي: العباس بن ابراهيم ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح. عبد الوهاب بن منصور، ج. 10، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. ص. 169، 173.

[3]) الزركلي: خير الدين (ت. 1310هـ/ 1892م)، الأعلام، ج. 3، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص. 166 ؛ مؤلف مجهول، ديوان أبي مدين شعيب الغوث، إعداد وجمع وترتيب عبد القادر سعود وسليمان القرشي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، 2011، ص. 8.

[4]) ولد أحمد عبد القادر، التواصل الصوفي بين بلاد المغرب والأندلس وأثره على الحياة الثقافية، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع. 5، جامعة تندوف، الجزائر، 2018، ص. 81.

[5]) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، ج. 2، ترتيب حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004، ص. 2147.

[6]) عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص. 185.

[7]) ابن العماد، مج. 6، ص. ص. 444-445.

موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ومشاركا في الأدب وقول الشعر[1]، ومن أهم تصانيفه كتاب "الجمع بين الصحيحين" وكتاب "الجمع بين المصنفات الستة" وكتاب "المعتقل من الحديث" وكتاب "الرقائق والأنيس" في المواعظ والأمثال والحكم والآداب وله في اللغة كتاب "الواعي" كتاب حافل في ثمانية عشرة سفر ضاهى به "كتاب الغريبين" لأبي عبيد الهروي[2] وكتاب "العاقبة" في التصوف والزهد الذي تم تداوله بين الناس وكان له تأثير كبير على المتصوفة الذي جاؤوا بعده منهم "الثعالبي" في كتابه "العلوم الفاخرة" وله أيضا كتاب "الصلاة والتهجد" الذي نشره تلميذه "محمد بن جعفر الأندلسي" (ت. 632هـ/ 1235م) بالأندلس وكتاب "التوبة" في سفرين وفي علم الحديث كتاب "الأحكام الصغرى" وكتاب "الأحكام الكبرى" الذي تم تداوله بشكل كبير في المشرق والمغرب الإسلامي والأندلس بالإضافة إلى ديوان شعر في الزهد والتصوف وشؤون الآخرة[3].

وقد قرأ وتخرج على يده عدد كبير من العلماء في المغرب الإسلامي والأندلس أمثال الفقيه الصوفي "محي الدين بن عربي بن علي الحاتمي المرسي" (ت. 638هـ/ 1240م) الذي تلقى عنه جميع مصنفاته في الحديث وكتب الإمام "أبي محمد علي ابن حزم"[4] والعالم "محمد بن علي بن يخلف بن يوسف بن حسون" (ت. 606هـ/ 1209م) المكنى "أبا عبد الله" من أهل الجزائر وعاش في بجاية وروى عن "ابن الخراط"[5] والشيخ الفقيه القاضي "أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي" (ت. 714هـ/ 1314م) الذي تولى قضاء بلنسية وكان قضاؤه على أصالة وله من التحصيل مالا يشغله عنه شاغل لقي الفقيه "ابن الخراط" وأخذ عنه وسمع منه وأجاز له والخطيب العارف "أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسي" (عاش في القرن السابع هجري) الذي كان عالما بالكتابتين الأدبية والشرعية وعليه كان المعتمد في وقته في المخاطبات السلطانية إنشاء وجوابا وعليه كان اعتماد القضاة في التسجيلات والوثائق وقد ولي الخطابة في جامع القصبة ببجاية ولقي الفقيه "أبا محمد عبد الحق الإشبيلي" وأخذ عليه وكان كثير الإجلال له والتعظيم لقدره وكان يعده من أشياخه الأجلاء[6] والعالم النحوي "أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن يحيى الغرناطي" المعروف بابن السخان (ت. 628هـ/ 1231م) الذي روى عن "ابن الخراط" وأجاز له وكان مقرئا نحويا لغويا معلما بذلك[7].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 41.

[2]) ابن فرحون، ج. 2، ص. 60.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 42 ؛ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص. 186.

[4]) المقري، نفح الطيب ...، ص. ص. 162، 164.

[5]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 162.

[6]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 244، 282.

[7]) ابن الأبار، التكملة ...، ص. ص. 181-182.

ويبدوا من خلال ما أوجزنا من التلاميذ الذين أخذوا عنه وأجاز لهم أن الفقيه "عبد الحق الإشبيلي" كان له الفضل في تكوين عدد كبير من الطلبة الذين أصبحوا علماء أجلاء يؤخذ برأيهم وهم أهل صلاح وعلم فقد اقتدوا بمعلمهم وشيخهم "ابن الخراط" في الزهد والورع ولزوم السنة وفي محبة العلم والتأليف والاجتهاد كما كان عالما ذو همة ورفعة ببجاية التي قدم إليها من الأندلس وكان لوجوده بحاضرة المغرب الأوسط ولإسهاماته في مجال التأليف الأثر الإيجابي في ازدهار الحياة العلمية ببجاية خلال القرن السابع هجري.

ومن العلماء الذين قدموا للمغرب الأوسط من بلاد الأندلس الفقيه العالم "أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي" (ت. 600هـ/ 1203م) نزل تلمسان وعمَّر بها وكان مجودا للقرآن ومحدثا عالي الرواية أخذ القراءات عن "أبي الحسن شريح" موطأ مالك رواية "يحيى بن يحيى" وصحيح البخاري رواية "أبي ذر" خاصة وأخذ أيضا عن "أبي العباس بن حرب المسيلي" وسمع عن "أبي بكر بن العربي" وأجازه أبو بكر بن رزق" و"ابن مدير" و"أبو طاهر السلفي" وروى عنه "أبو إسحاق ابراهيم الهواري" و"أبو زكريا يحيى بن عصفور" و"أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي"[1].

وذكر صاحب كتاب "الغصون اليانعة" الأديب الشاعر "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان" (ت. 651هـ/ 1253م) أصله من المرية وكان والده من الأجناد تقدّم وساد وولي مدينة وهران وفيها ولد "أبو عبد الله" ونشأ في تلمسان مجدا في الفقه والأدب وله مشاركة في صناعة النظم والنثر ولي القضاء وكانت له صرامة وعفة ومروءة[2]، ودخل بجاية خلال القرن السابع هجري سبعة وثلاثون أندلسيا منهم "أبو بكر محمد بن محرز" (ت. 655هـ/ 1257م) واستقر ودرّس بها حتى وفاته، ورحل إلى بجاية أيضا "أبو عثمان سعيد الأنصاري" (ت. 654هـ/ 1256م) قادما من بلنسية فأقرأ بها وأروى واستقر بها حتى وفاته ودفن بباب أمسيون[3].

وقد ورد على ملوك بني عبد الواد" عددا من الفقهاء الأندلسيين الذين توافدوا على تلمسان وحظوا بمكانة رفيعة في البلاط الزياني في وقت كان التنافس على أشده مع البلاط المريني في استقطاب علماء الأندلس فمنهم "أبو بكر محمد عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي" (ت688هـ/1289م)[4] الذي كان من أبرع الكتاب خطا وأدبا ومن أعرف الفقهاء بأصول الفقه وكتب عن ملوك غرناطة، وقد رحل إلى

---

[1]) يحيى بن خلدون، ج. 2، ص. ص. 168-169 ؛ ابن الأبار، التكملة ...، ص. 86.

[2]) ابن سعيد الأندلسي، الغصون...، ص. ص. 29-30.

[3]) بريكة مسعود، المرجع السابق، ص. ص. 113، 115-116.

[4]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان ...، ج. 1، ص. 456.

مرسية ثم إلى تلمسان ولما ظهر اهتمام السلطان "يغمراسن بن زيان" بالعلوم قربه منه[1] والفقيه "عبدون بن الحباك" (ت867هـ/1463م) الذي تولى القضاء بتلمسان وكان خطيبا بارعا وصاحبا لأمير المسلمين "يغمراسن بن زيان"[2]، وذكر "الغبريني" الفقيه الصوفي "أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري" (ت. 675هـ/ 1285م) من أهل بجاية وأصله من أبدة بالأندلس كان يحمل فنونا من العلم كالفقه والأصول والمنطق والتصوف والفرائض والحساب وعرض عليه قضاء بجاية وقسنطينة وامتنع وله قصيدة صوفية نحو خمسمائة بيت[3].

ومن الأدباء ورد على تلمسان عدد من الأندلسيين منهم الكاتب "أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي" (ت. 686هـ/ 1287م) كان كاتبا بارعا وشاعرا مجيدا وله مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام استعمل في الكتابة السلطانية في غرناطة مدة وانتقل إلى مرسية التي تركها بعد سوء الأحوال السياسية نحو العدوة المغربية واستقر بتلمسان ككاتب للسلطان "أبي يحيى يغمراسن" ومن مشيخته القاضيين "أبي عيسى بن أبي السداد" و"أبي بكر بن محرز" وأخذ عن الأستاذ "أبي بكر القرشي" وعن "أبي بكر بن جهور" وأجاز له في الكتابة "أبي الربيع بن سالم" وغيره[4] وكان بارعا في فن كتابة الرسائل خطا ونثرا وشعرا حيث تنوعت رسائله النثرية بين الديوانية والإخوانية خاصة الرسائل السلطانية التي كانت بين السلطان الزياني وسلاطين وملوك عصره[5]؛ هذه الرسائل التي كان لها قيمة تاريخية وأدبية جمعت في كتاب سماه صاحبه "فصل الخطاب" اقتصرت رسائله على النثر دون النظم قسم لعشر أبواب وهو من الآثار التي تدل على قيمة "أبي بكر الغافقي" التي جعلته يحتل مكانة مرموقة في مجال الأدب والبلاغة.

وذكر الغبريني أيضا الفقيه القاضي "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي الشاطبي" (ت. 691هـ/ 1292م) عاش ببجاية وولي قضاءها كان له علم بالفقه وعلم العربية وله مشاركة في أصول الدين وفي قوانين الطب وله "شرح على الجزولية" وكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الأولياء والعقلاء قائما بالحقوق وقّافا مع الصدق معارضا للولاة فيما يخالف طريق الشرع ومباينا لهم[6]، ومنهم أيضا الشاعر "محمد بن قاسم المرسي" والشاعر "محمد بن قاسم القيسي" الذين كان لهم أثر أدبي من خلال القصائد التي نظمت في حاضرة تلمسان[7].

---

[1]) التنسي، المصدر السابق، ص. 174.

[2]) يحيى بن خلدون، مج. 1، ص. 125.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 57-58.

[4]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة ...، مج. 2، ص. ص. 426-427 ؛ يحيى بن خلدون، ج. 1، ص. 168.

[5]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ص. 456.

[6]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 115-116.

[7]) محمد سعداني، المرجع السابق، ص. ص. 148-150.

ومنهم الشيخ "أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الآبلي" (ت. 757هـ/ 1356م) الإمام العلامة المجتمع عليه شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره أصل أجداده من آبلة من بلاد الجوف بالأندلس منها أجاز والده وعمه أحمد لتلمسان واستخدمهم السلطان "يغمراسن بن زيان" ولد في تلمسان سنة 681هـ/ 1282م ونشأ بها حيث أخذ على "أبي موسى بن الامام" وعلى جده قاضي تلمسان و"أبي الحسن التنسي"[1] ولما استولى يوسف بن يعقوب المدني على تلمسان استخدمه؛ إلا أنه قبل الوظيفة على مضض وسرعان ما تركها[2] وأثناء رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مر بمصر والشام والعراق حيث التقى بعلمائها كابن رقيق العيد وابن الرفعة والصفي الهندي والتبريزي وغيرهم[3] ثم عاد إلى تلمسان حيث عرض عليه السلطان "أبو حمو موسى" ضبط جباية أمواله غير أن الآبلي أعرض عن ذلك وفر إلى فاس حيث اختفى عند شيخ التعاليم "خلوف المغيلي اليهودي" الذي هيأ له كل الظروف لاستكمال دروسه والتبحر في مختلف العلوم ومنها توجه إلى مراكش سنة 710 هـ/ 1310 م ونزل عند العلامة الإمام "أبو العباس أحمد بن البناء" الذي أخذ عنه فنون التعاليم فلازم الآبلي علماء فاس ومراكش وانظم إلى مجلسهم وانتصب للتدريس في عواصم بلاد المغرب وحواضره فانهال عليه طلبة العلم من كل ناحية[4]، وكان للآبلي دورا كبيرا وأثرا بارزا في نشر العلوم العقلية وكانت مجالسه وحلقاته تعج بالطلبة والتلاميذ والعلماء زهو ما أكده "ابن خلدون" في رحلته لما قال: <<... ونظمه في جملة العلماء بمجلسه، وهو في خلال ذلك يعلم العلوم العقلية ويبثها بين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصارها وألحق الأصاغر والأكابر في تعليمه>>[5].

من خلال هذه النماذج من العلماء والفقهاء والأدباء الذين وردوا على حواضر المغرب الأوسط من الأندلس يبرز دور الهجرة الأندلسية في إعطاء حواضر المغرب الأوسط خاصة تلمسان وبجاية بعدا أندلسيا واضحا في المجال العلمي والثقافي خاصة في المرحلة التي تلت نهاية الحكم الموحدي بالأندلس؛ فبرز الكثير من العلماء في علوم القرآن والفقه والحديث وعدد من اللغويين والأدباء والشعراء وطدوا العلاقات العلمية بين الأندلس والمغرب الأوسط وساهموا في ظهور البيوتات العلمية الأندلسية التي أسهمت في إثراء الحياة الثقافية وأبرزت نشاطا فائقا وإنتاجا كبيرا في التأليف ولعبت دورا كبيرا في بناء صرحا علميا ودينيا كبيرا جعل من تلمسان قطبا علميا رائدا في الغرب الإسلامي.

---

[1]) أحمد بابا التنبكتي، نيل ...، ص. 411 ؛ ابن خلدون، رحلة ...، ص. 49 ؛ عزرودي نصيرة، هجرة...، ص. 44.

[2]) يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج. 1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص. 17.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 214.

[4]) الحفناوي، ج. 2، ص. ص. 588-589.

[5]) ابن خلدون، رحلة ...، ص. 41.

ويمكن أن نستخلص عدة نتائج أهمها :

– مساهمة الظروف السياسية وتدهور الأوضاع بالأندلس بعد اشتداد حروب الاسترداد في تحرك أهل البلاد هربا من الإجراءات التعسفية الصليبية كالقتل والتعذيب وانتهاك الحرمات وإحراق الكتب والمكتبات نحو مدن المغرب الأوسط خاصة الساحلية حيث سهلت المراسي والوحدة المذهبية في اختيار أهل الأندلس الاستقرار بوهران وتنس وغيرها.

– استقبل المغرب الأوسط الآلاف من الأندلسيين عبر المراحل التاريخية أين وجدت الجالية الأندلسية في حواضر المغرب الأوسط الظروف المناسبة للاستقرار وتحقيق أهدافهم الاجتماعية والاقتصادية وخاصة العلمية فكان للعلماء والفقهاء والأدباء الأثر البارز في ازدهار الحياة الثقافية.

– كان استقرار الأندلسيين في كل مدن المغرب الأوسط كوهران وأرشقول وشرشال وبرشك وهنين وتنس وتيهرت وجزائر بني مزغنة والقلعة وبشكل أوسع في بجاية وتلمسان.

– كان تأثير العلماء والفقهاء الأندلسيين كبير وبارز في مجال التعليم خاصة في طريقة التدريس وفي بناء المدارس والإشراف عليها.

– ازدهار الحياة العلمية في حواضر المغرب الأوسط خاصة بجاية وتلمسان والدور الفعال لسلاطين وأمراء الدولة الحمادية والزيانية كانت دوافع قوية لتزايد الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط خاصة القرن السابع والثامن هجري.

– حظيت العناصر الأندلسية في المغرب الأوسط مكانة رفيعة ومتميزة حيث تقلدوا مناصب حساسة في الدولة كالحجابة والوزارة وساهمت الجالية الأندلسية في ازدهار العديد من الميادين وخاصة الميدان العلمي حيث ازدهرت الحركة العلمية وظهرت العديد من المكتبات والزوايا والمدارس.

– عرفت بجاية وتلمسان نشاطا علميا كبيرا خاصة في مجال المناظرات والحلقات العلمية وحركة التأليف، كما شهدت حركة صوفية نشيطة أشرف عليها العالم الفقيه "أبي مدين الغوث" وتلامذته من بعده بلغ صيتها كل حواضر المغرب الإسلامي.

## 3– التبادل العلمي من خلال الإجازة العلمية والمراسلات والكتب والحلقات والمناظرات العلمية

### 3–1– رحلات طلب العلم والإجازة العلمية

العلم عبادة من العبادات وقُربة من القُرب فإن خلصت فيه النية لله تعالى قُبِل وزكا ونمت بركته وإن قُصِد به غير وجه الله حبط وضاع وخسرت صفقته وربما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه ونقل "الخطيب البغدادي" في جامعه عن بعضهم قال: <<لا ينال هذا العلم إلا من عطّل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته>> هذا كله وإن كانت فيه مبالغة فالمقصود هنا أنه لابد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر لذلك يقال أن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كله، وقال "الشافعي: <<لا يطلب حد هذ العلم بالملك وعز النفس فيُفلح، لكن من طلبه بذلِّ النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أَفلَحَ>>[1]، ولقد عدّ كثير من علماء الحديث السماع من الشيخ أرفع مرتبة من القراءة عليه وقالو أن تشييخ الصحيفة يعدّ من البلية وقد دفعت أولئك العلماء رغبتهم في حفظ سلسلة الإسناد إلى إباحة سماع الصغير في أول زمان يصح فيه سماعه وكانت رغبة الطالب على الدوام في سماع الحديث مباشرة من الشيخ من الدوافع التي دفعته وجعلته أمام خيار القيام بالرحلة في طلب العلم[2].

لذا فتجلت الرحلة في تثبيت وتمتين علاقات التبادل العلمي بين الأقطار الغرب الإسلامي خاصة بين المغرب الأوسط والأندلس من خلال هذه الرحلات والزيارات والأخذ عن أكابر العلماء والحصول على الإجازة العلمية عن الأخذ والقراءة والسماع، وتعد الإجازة العلمية سبقا إسلاميا عرفه المسلمون في العصر الوسيط وبمرور الزمن أضحت تقليدا تعليميا في النظام التربوي عندهم جسدت وترجمت لنا الحراك الثقافي والعلمي بين الحواضر الإسلامية وقدمت صورة مثالية عن الروابط والتفاعل العلمي بينها وساهمت في توطيد التواصل العلمي ما بين العلماء وطلبة العلم خاصة بين المغرب الأوسط والأندلس[3].

## 1-1-3- المدلول اللغوي والاصطلاحي للإجازة العلمية

الإجازة لغة يقول "ابن فارس" الجَوْزُ وسط الشيء، والجَوازُ الشاة يبيَّض وسطها، والجوزاء نجم، والجواز أيضا الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، ويقال استجزت فلانا فأجازني أي إذا أسقاك

---

[1]) ابن جماعة: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي (ت. 733هـ/ 1333م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، عناية محمد بن مهدي العجمي، ط. 3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2012، ص. ص. 87-88.

[2]) عبد الله فياض، المرجع السابق، ص. 105.

[3]) شارف محمد، إجازات علماء الجزائر لابن زاكور الفاسي، مجلة فصل الخطاب، مج. 9، ع. 4، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2020، ص. 140 ؛ بلخير عبد الرحمن وبوشقيف محمد، الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 4، ع. 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021، ص. 305.

فلانا ماء لأرضك أو ماشيتك، وجُزْتُ الموضع سِرتُ فيه، وأجَزْتُهُ خَلَّفْتُهُ وقَطَعْتُهُ وأَنْفَذْتُهُ، ويقول "الفيروز آبادي" جازَ الموضع سار فيه وخلَّفَهُ، وأجاز غيره وجاوزه والمُجْتازُ السالكُ ومُجْتابُ الطريق ومُجيزهُ، والجَوازَ صك المسافر، وأجاز له سَوَّغَ له، وتجوَّزَ في هذا احتمله وأغمض فيه، وتجوَّزَ في كلامه تكلم بالمجاز، والجائزة العطيَّة والتحفة واللطف ومَقامُ السَّاقي من البئر، والجِيزُ جانب الوادي، والإجازة في الشعر مخالفة حركات الحرف الذي يلي حرف الرَّوِيّ، واسْتَجازَ طلب الإذن[1].

أما "ابن حماد الجوهري" فقال في كتابه "الصحاح" جُزْتُ الموضع سلكته وسرت فيه، والاجتيَّازُ السلوك، والاجازَةُ أن تُتَمِّمَ مِصْراعَ غيرك، وتجاوز الله عنا أي غفر لنا، وقال "السخاوي" في كتابه "فتح المغيث" أن الإجازة أصلها إجوازة تحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا وحذفت إحدى الألفين إما الزائدة أو الأصلية فصارت إجازة وترد في كلام العرب للعبور والانتقال وللإباحة القسيمة للوجوب والامتناع وعليه ينطبق الاصطلاح فإنها إذن في الرواية لفْظا أو كتْبا تفيد الإخبار الإجمالي عُرفا[2].

أما اصطلاحا الإجازة رخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها يمنحها الشيخ لمن يبيح ويسمح له رواية المادة المذكورة فيها عنه وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه ويمنح الشيخ الإجازة لطالبها بطريقتين إحداهما الإجازة بالمشافهة وثانيتها الإجازة التحريرية التي تعتبر أحدث عهدا من الأولى[3]؛ هي إذن إجازة الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعه منه ولم يقرأها عليه وذلك بقوله: <<أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صح عندك من مسموعاتي>> وهي أمر ضروري في الرواية وبه تتم وتكتمل وإلا كانت ناقصة لا محالة فقال "أبو محمد بن عتاب" <<لا غنى لطالب الحديث عن الإجازة سمع ما يحمله عن المُحدث أو عرضه عليه وسمعه يعرض غيره عليه بجواز الغفلة والسنة والإسقاط والتعجيب والتبديل عليهما أو على أحدهما>>[4].

كما أن الإجازة تختلف حسب حقول ومجالات توظيفها إذ تطرق إليها المحدثون والفقهاء ولشعراء والعَروضيون ومن المتفق عليه إجمالا أنها الإذن والإباحة والتسويغ أي أن الشيخ أو العالم يجيز الطالب

---

[1]) ابن فارس، مجمل اللغة، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ج. 3، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986، ص. ص. 202-203 ؛ الفيروز آبادي، القاموس...، ص. ص. 506-507.

[2]) الجوهري، المصدر السابق، ص. 211 ؛ السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، در. وتح. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، مج. 2، مكتبة دار المنهاج، الرياض، م. ع. السعودية، 2005، ص. 389.

[3]) عبد الله فياض، المرجع السابق، ص. 21.

[4]) يوسف الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج. 1، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د. ت، ص. ص. 129-130.

رواية مسموعاته وتفيد الإخبار الإجمالي عرفا وإسناد ما له من رواية فهي بذلك شهادة كفاءة وتأهيل علمي يستحق بها المُجاز لقب الشيخ في الحديث أو الأستاذ في ضروب العلوم المختلفة أو الكتب المجاز بها والإذن له بالإقراء أو التدريس أو الفتيا[1].

## 2-1-3- أنواع الإجازات

للإجازة أنواع هي الإجازة بالرواية والاستدعاء والإجازة التعليمية وإجازة التصدير والإجازة في التأليف والنسخ.

### 2-1-2-1-3- الإجازة بالرواية

لها وجوه ستة ذكرها "القاضي عياض" في كتابه "الإلماع" أولها وأعلاها الإجازة لكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة وتصح الإجازة إذا عيّن المُجيز للمُجاز ما أجاز له فله أن يقول فيه <<حدَّثني>>، والوجه الثاني أن يجيز لشخص معين على العموم والإبهام دون تخصيص ولا تعيين لكتب ولا أحاديث ويقول فيه <<أجزت لك كل رواياتي أو ما صح عندك من رواياتي>>، والوجه الثالث يكون فيه الإجازة للعموم من غير تعيين المُجاز له وهي على ضربين معلقة بوصف ومخصوصة بوقت كقوله <<أجزت لمن لقيني أو لكل من قرأ عليا العلم أو لأهل بلد كذا أو لقوم كذا>> أو مطلقة كقوله <<أجزت لجميع المسلمين أو لكل أحد>>، والوجه الرابع تكون فيه الإجازة للمجهول كقوله <<أجزت لبعض لناس أو لقوم أو لنفر لا غير>> وهذا لا تصح الرواية به ولا تفيد هذه الإجازة أما إذا تعلقت الجهلة بشرط وتميزت بصفة فهذا قد اختُلِف فيه كقوله <<أجزت لأهل بلد كذا إن أرادوا، أو لمن شاء أن يحدث عني>>، والوجه الخامس هو الإجازة للمعدوم كقوله <<أجزت لفلان وولده وكل من يولد له أو لطلبة العلم في بلد كذا متى كانوا أو لكل من دخل بلد كذا من طلبة العلم>>، والوجه السادس هو الإجازة لما لم يَرْوِهِ المُجيز بعد[2].

### 2-2-1-3- إجازة الاستدعاء

هو من سبل تلقي العلم ويسمى أيضا "طلب الإجازة" وهو منح الشيخ للتلاميذ الإجازات عنه خاصة في الحديث كما كان لتلاميذ يستجيزون الشيوخ فيستجيزوهم وقد روى "المقري" صورا من هذه الإجازات التي كان يكتبها أصحابها بالشعر لا بالنثر وعرفت بالاستجازات الشعرية التي انتشرت في المغرب

---

[1]) عبد الرحمن بلخير ومحمد بوشقيف، المرجع السابق، ص. ص. 308-309.

[2]) القاضي عياض، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح. السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، لقاهرة، مصر، 1970، ص. ص. 88، 91، 97، 101، 104، 105 ؛ القاضي عياض، الغنية، ص. 73.

الأوسط والأندلس منذ القرن الرابع هجري وحيث كان التلميذ يطلب الإجازة أو يستدعي الشيخ لنفسه أو يطلبها لأولاده أو اخوته أو بعض أقربائه وكان الشيوخ يلجؤون إلى كتابة الرد بالإجازة الشعرية[1].

### 3-2-1-3- الإجازة التعليمية

تعتبر الإجازة التعليمية من أهم أنواع الإجازات نظرا لأنها تمنح للطالب بعد تمام تحصيله وإنهائه حلقات العلم مع شيخه وتشمل عدة أقسام؛ القسم الأول يعرف بإجازة السماع وتسمى "السماعات" وهي في الحقيقة صورة عرفها العلماء وهي شهادات فردية تثبت عند سماع كتاب من خلال إجازة يكتبها الشيخ نفسه أو الطالب ويُقِرُّها الشيخ وقد ظهرت في القرن الرابع وانتشرت مع مطلع القرن الخامس مع ظهور المدارس وهي ثلاث ضروب الأول "إقرار مصنف ما بخطه أن طالبا سمع عليه كتابه" والثاني "إقرار طلب بسماع كتاب على مصنفه" والثالث "إخبار بالسماع على شيخ غير المصنف"، ويشترط في إجازة السماع ذكر اسم المُسَمِّع (سواء صاحب المصنف أو سنده الذي قرأ لكتاب عليه) واسماء السامعين (سواء من الرجال أو النساء أو الصغار مع ذكر السن وذكر أسماء الرقيق) والنص المسموع واسم القارئ والنسخة التي قُرئت واسم مثبت السماع واسم المكان الذي سمع الكتاب فيه وتاريخ السماع ومدته وإقرار المسمع بصحة ما تقدم ذكره بخطه[2].

والقسم الثاني يعرف بإجازة الإقراء أو العراضة التي لا تمنح إلا بعد تأكد الشيخ أن الطالب قد قرأ عليه كتابا وجزء منه وضبطه لفظا وشكلا خاليا من اللحن أو التصحيف وحرص فيه الشيوخ على تفاصيل القراءة خاصة فيما تعلق بالعلوم الشرعية ولإثبات الإجازة يكتب الشيخ في آخر الكتاب بخط يده إجازة الإقراء أو ربما يكتبها الطالب من إملاء شيخه وظهر هذا النوع في القرن الرابع هجري قبل إجازة السماع[3].

والقسم الثالث هو الإجازة بقراءة القرآن الكريم أو بإحدى رواياته للطالب أو للذي يود أن يكون من حفظة كتاب الله الكريم فعليه أن يحرص في ابتداء حفظه أو قبله على أن يجد شيخا مسندا له إجازة في القراءة التي يود أن يقرأ بها وهي خمسة ضروب؛ الأول الإجازة لرواية كاملة بأن يقرأ القرآن الكريم ختمة

---

[1]) محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ت، ص. ص. 62-63.

[2]) صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج.1، ع. 2، الكويت، 1955، ص. ص. 232، 234-235.

[3]) شربيتي أحمد، الإجازة العلمية والتأليف بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 8-10هـ/ 14-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د في التاريخ تخصص الدور الحضاري للجزائر في العصور الوسطى والحديثة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2021، ص. ص. 41-42.

كاملة على الشيخ بجميع طرق الرواية (الطيبة والشاطبية)، والثاني الإجازة لرواية كحفص مثلا من طريق واحد مع تبيين اختلاف الوجوه في الرواية، والثالث الإجازة لرواية بختمة كاملة من غير تبيين طرق الرواية وهي من باب الإجازة العامة لكن الأصل ما تقدم، والرابع الإجازة ببعض أجزاء القرآن الكريم سواء جاوز النصف أو أقل منه، والخامس الإجازة من غير قراءة وهي ما دأب عليها أهل الحديث والعلوم الأخرى في الزمن المتقدم لكن قل في علم القرآن والقراءات[1].

والقسم الرابع هو إجازة التصدير وتشمل إجازة الإفتاء وإجازة التدريس والإجازة في الخط والإجازة في التأليف والنسخ؛ وهي استكمال للتحصيل العلمي للطالب حيث يمتحن ويختبر ليثبت تأهله للقيام بشؤون مناصب هامة في المجتمع كتصدر الإفتاء والتدريس[2].

وأما اشتراط حصول المعلم على إجازة لتعليم القرآن الكريم ورواية الحديث فإنما جاء بعد القرن الرابع هجري وهو دليل على شعور المجتمع بوجود كثيرين من المعلمين غير أهل للقيام بالتدريس لذلك كان للمحتسب منع أدعياء العلم من التصدي لتعليم الناس أو علاجهم أو الفتوى لهم في الأحكام أو الجلوس للفصل في قضاياهم وربما كانت جولاتهم في كل معاهد ومدارس ومساجد المغرب الأوسط والأندلس تتناول حضور بعض الدروس والاطلاع على مناهج التعليم والكتب التي يقررها المدرسون على طلبتهم[3].

## 3-1-3- إجازات علماء الأندلس لطلبة المغرب الأوسط

أجاز العلماء الأندلسيون طلبة العلم القادمين من المغرب الأوسط قاصدين حواضر الأندلس خاصة قرطبة وغرناطة وإشبيلية ومالقة والمرية وشمل ذلك كل الإجازات خاصة إجازة الإسماع وإجازة الرواية على الحديث وعلى الكتب، فذكر "ابن عذاري المراكشي" الفقيه الحافظ المفسر "أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان" (ت. 306هـ/ 919م) صاحب كتاب "أحكام القرآن" له اثنا عشرة جزءا كان يجوب كل أقاليم المغرب الأوسط الذي أجيز إجازة رواية من "محمد بن عامر الأندلسي"[4].

---

[1]) ياسر إبراهيم المزروعي، التبيان لمن طلب إجازة القرآن، تقريظ عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله الأزهري، تق. محمد تميم الزعبي، مكتبة المنار الإسلامية، حولي، الكويت، 2003، ص. ص. 41-42.

[2]) شربيتي أحمد، المرجع السابق، ص. ص. 45-51.

[3]) جمال محمد محمد الهنيدي، المرجع السابق، ص. 244.

[4]) ابن عذاري المراكشي، ج. 1، ص. 181 ؛ ابن فرحون، ج. 2، ص. 335 ؛ الداوودي، طبقات...، ج. 2، ص. 342 ؛ يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص. ص. 425- 426.

وذكر "ابن بشكوال" إجازة إسماع قدمها "محمد بن عبد الملك ابن أيمن" صاحب المدونة بقرطبة للفقيه المحدث "أبو جعفر زكريا بن بكر التاهرتي" (ت. 393هـ/ 1003م)، كما أُجيز المحدث "أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز" (ت. 395هـ/ 1005م) إجازة رواية من الشيخين "قاسم بن أصبغ" و"أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري" وأجاز "أبو عمر يوسف النمري" إجازة رواية لكتاب "صريح السنة" و"فضائل الجهاد" للطبري ولرسالة "التبصير" للدينوري وأجاز "ابن عبد البر" إجازة رواية لكل مؤلفاته[1].

وأورد "الضبي" أن "وهب بن مسرة" (ت. 346هـ/ 957م) قد أجاز إجازة إسماع لعدد من علماء المغرب الأوسط الراحلين للأندلس لطلب العلم أهمهم "ابراهيم بن عبد الرحمن التنسي" (ت. 387هـ/ 997م) و"أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم القلعي" (ت. 383هـ/ 993م)[2].

وذكر "ابن الأبار" العالم النحوي "أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي" (ت. 501هـ/ 1107م) الذي رحل إلى الأندلس وتحصل على إجازة إسماع من "أبي محمد حجاج بن المأموني" و"أبي عبد الله بن سعدون" وإجازة رواية من "أبي تمام القطيي"[3]، ومنهم المحدث "أبا محمد عبد الله بن محمد التامغلتي" (بعد 513هـ/ 1119م) الذي أُجيز إجازة رواية من "أبو الحسن العبسي" و"أبي علي الغساني" في قرطبة، ورحل الفقيه "جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحسني التلمساني" (حي 578هـ/ 1182م) للأندلس ودخل إشبيلية وأُجيز إجازة إسماع من "أبي الحسن نجبة بن يحي" و"وأبي الحسن بن مؤمن" وإجازة رواية من "أبي موسى عمران بن موسى التليدي"، وذكر أيضا الفقيه "أبو يوسف يعقوب بن حمود الأغماتي" (بعد 511هـ/ 1121م) الذي دخل الأندلس أجازه "أبو علي الصدفي" إجازة إسماع وإجازة رواية عن كتاب "جامع الترميذي" وذلك بجامع مرسية سنة 511هـ[4].

وذكر "القاضي عياض" في كتابه الغنية الفقيه القاضي "أبو عبد الله محمد بن داود القلعي" (ت. 525هـ/ 1131م) الذي دخل الأندلس وأُجيز إجازة إسماع من "الجياني" وإجازة رواية عن عدد من كتب الفقه والأصول، وذكر "ابن الزبير" الفقيه "أبي الحسن علي بن طاهر بن محشوة" (ق. 6هـ/ 12م) من أهل الجزائر دخل الأندلس وأجيز من "أبي بكر بن غالب بن عطية" و"أبي بكر بن سابق" و"أبي محمد التامغلي" إجازة رواية، وأورد أيضا الفقيه المقرئ "أبا نصر فتح بن يحيى بن حزب الله الأنصاري" (ق. 6هـ) من أهل تلمسان دخل الأندلس وأجيز إجازة إقراء من المقرئ "أبي الحسن بن هذيل" ومن أبي

---

[1]) الباروني، الأزهار...، ص. 75 ؛ ابن بشكوال، مج. 1، ص. 135 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 248 ؛ الحميدي، ج. 1، ص. 221.

[2]) الضبي، ج. 1، ص. 268.

[3]) ابن الأبار، المعجم...، ص. 89 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 513 ؛ القاضي عياض، الغنية، ص. 203.

[4]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 304 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 201 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 4، ص. 232.

علي بن عريب" ومن "أبي الحسن بن النعمة" وغيرهم، وذكر أيضا الأديب الشاعر التلمساني "الساكب بن محمد بن وهبون الخزرجي" (ق. 6هـ) الذي تحصل على إجازة رواية من "أبي محمد بن عبيد الله الحجري" [1].

وذكر "ابن الأبار" المحدث "موسى بن عيسى بن علي التلمساني" المعروف بابن الصيقل (ت. 514هـ/ 1120م) الذي دخل الأندلس الذي تحصل على إجازة إسماع من "أبي علي الصدفي" بمرسية[2]، ومن تلمسان أيضا ذكر المحدث "حسن ابن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل" المعروف بابن زكون (ت. 533هـ/ 1158م) الذي جال الأندلس وأجيز إجازة إسماع من "أبي محمد بن عتاب" بقرطبة ومن "أبي علي بن سكرة" و"أبي محمد بن أبي جعفر" بمرسية[3]، وتطرق كذلك لإجازة الفقيه القاضي "علي بن أبي القاسم ابن أبي قنون التلمساني" (ت. 577هـ/ 1162م) الذي أُجيز إجازة رواية عن "صحيح مسلم" من الفقيه "أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي" (ت. 633هـ/ 1236م) وتحصل على إجازات إسماع من "ابن بشكوال" و"أبي الحسن علي بن أبي جنون" و"أبي عبد محمد القباعي"[4].

وذكر "ابن الزبير" الفقيه "أبا عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي" المعروف بابن الرمامة (ت. 567هـ/ 1172م) من قلعة بني حماد دخل الأندلس ولقي عددا من العلماء وتحصل على إجازة إسماع من "أبي بحر" وإجازة عامة من "أبي الوليد بن طريف" و"أبي محمد بن عتاب" و"ابن رشد"، وذكر "ابن عبد الملك" الفقيه المحدث "أبا عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري" (ت. 589هـ/ 1193م) دخل الأندلس طالبا للعلم وسمع من "أبي الحجاج بن رشد القيسي" وأجاز له إجازة إسماع على ما سمعه منه وسمع أيضا من "ابن يسعون" الذي أجازه إجازة إسماع أيضا[5].

وذكر "ابن الأبار" المحدث "أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري" (ت. 561هـ/ 1165م) الذي أجيز من "أبا جعفر بن غزلون" و"أبا بكر محمد ابن العربي الإشبيلي" إجازة إسماع[6]، ودخل الأندلس أيضا المقرئ واللغوي "أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب" المعروف بابن الأشيري (حي 569هـ/ 1147م) وتحصل على إجازة إقراء وعِراضة من "أبي الحجاج بن يسعون" بجامع المرية عام 540هـ/ 1145م، ومنهم أيضا "أبو عبد الله عبد الحق بن سليمان الكومي التلمساني" (ت. 571هـ/ 1175م) الذي دخل الأندلس وأُجيز إجازة عراضة لكتاب "المنخول في تعليق الأصول" من "أبي بكر بن

---

[1]) القاضي عياض، الغنية، ص. ص. 137 ؛ ابن الزبير، ق. 4، ص. ص. 155، 186.

[2]) القاضي عياض، الغنية، ص. ص. 195، 319.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 217 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 806 ؛ ابن الأبار، معجم...، ص. 82.

[4]) ابن الأبار، المعجم...، ص. 294.

[5]) ابن الزبير، ق. 3، ص. ص. 21-22 ؛ ابن عبد الملك، مج. 5، ص. 286.

[6]) القفطي، إنباه...، ج. 2، ، ص. ص. 139-140.

العربي"، ودخل الأندلس الفقيه "أبو عبد الله محمد بن علي بن يخلف بن يوسف بن حسون" (ت. 606هـ/ 1209م) من أهل الجزائر وأجيز عدة إجازات إسماع ورواية من عدد من علماء إشبيلية كالفقيه "أبي إسحاق بن ملكون" و"أبي محمد بن موجوال" و"أبي بكر محمد بن عيسى البطليوسي" ومن "أبي زيد السهيلي" بمالقة، ومن أهل بجاية دخل الأندلس الأديب اللغوي "أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى" (ت. 610هـ/ 1213م) الذي تحصل على إجازة إسماع من "أبي القاسم بن حبيش" ومن "وأبي محمد عبد المنعم بن الفرس"، ومنهم الفقيه المقرئ واللغوي "أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي" المعروف بابن الخطيب (ت. 620هـ/ 1223م) دخل الأندلس وأجاز له الفقيه "أبو طاهر السلفي" إجازة إقراء ببلنسية[1].

وذكر "ابن الزبير" الفقيه "أبا زكريا يحيى بن عباس بن أحمد بن أيوب بن محمد بن خليفة القيسي" (ق. 7هـ/ 13م) من أهل قسنطينة رحل إلى الأندلس عام 608هـ/ 1211م وأجيز من "أبي عبد الله بن نوح" و"أبي الخطاب بن واجب" و"أبي علي بن زلزال" وغيرهم إجازة إسماع وتحصل على إجازة عامة من "ابن الزبير" عما رواه وكانت في 649هـ/ 1251م، ومنهم " الأديب الشاعر "أبا عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري" (ت. 623هـ/ 1226م) من أهل تلمسان دخل الأندلس واستفاد من إجازة رواية أجازها له "أبو الحسن بن هذيل" و"ابن النعمة" و"ابن نمارة"[2].

وتطرق كتاب "الذيل والتكملة" للفقيه "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعمري" (ت. 625هـ/ 1228م) من أهل ندرومة دخل الأندلس وروى على "أبي بكر بن خير" و"أبي بكر بن رزق" و"أبي بكر بن نُمارة" الذين أجازوا له جميعا إجازة رواية وأجازه أيضا إجازة عامة "أبو الحسن بن هذيل" و"أبو الحسن بن النِّعمة" و"أبو العباس الخرُّوبي" و"أبو القاسم بن بشكوال"، وذكر الفقيه المقرئ "أبو علي عمر بن محمد بن مخلوف التدلسي" (ت. 626هـ/ 1229م) الذي دخل الأندلس وتلا بالسبع على "أبي زكريا يحيى بن زكريا بن علي الأنصاري الجعيدي" في بلنسية وتحصل منه على إجازة إقراء بالروايات السبع وروى على "أبي جعفر الحصار" و"أبي الحسن بن خيرة و"أبي الخطاب بن واجب" الذين أجازوه إجازة رواية ثم عاد واستقر ببجاية وتصدر لإقراء القرآن، وذكر أيضا الفقيه "أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس الجزائري" (ت. 645هـ/ 1247م) الذي أخذ العربية عن "أبي موسى القزولي" ورافقه في

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. ص. 126، 187، 308 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 124 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 218.

[2]) ابن الزبير، ق. 5، ص. ص. 271-272 ؛ ابن الزبير، ق. 3، ص. 29.

رحلته إلى الأندلس التي استفاد منها حيث روى عن ""ابن الشيخ" وعن "أبي عبد الله محمد بن حسن الأنصاري" بمالقة الذي أجازه إجازة رواية كما حدَّث بالإجازة العامة عن "أبي الطاهر السِّلَفيّ[1].

وأشار "الغبريني" للفقيه "عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح" (ت. 629هـ/ 1231م) الأستاذ النحوي واللغوي الذي تحصل على إجازة إسماع بإشبيلية من "أبي عبد الله محمد بن طرفة" و"ابن زرقون"، وذكر أيضا الفقيه المحدث "أبا زكريا يحيى بن أبي الحسن اللفنتي" (ق. 7هـ/ 13م) الذي رحل إلى بجاية وكان له إقراء وإسماع وهو من قرأ عليه الشيخ "أبو محمد عبد الله بن عبادة" ومنحه إجازة إقراء ورواية وكان جلوسه في الجامع الأعظم عام 630هـ/ 1233م[2].

ورحل أيضا العالم "أبو محمد عبد الله ابن السكات" (ت. 640هـ/ 1242م) الذي أُجيز إجازة رواية لكتاب "الأحكام" عن "أبا الحاج بن الشيخ"، كما رحل العالم "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري" المعروف بالبري (ت. 681هـ/ 1282م) من تلمسان دخل الأندلس وتحصل على إجازة عامة من "أبي الحسن سهل بن مالك" و"أبي الربيع بن سالم" وكان له حظ من النظم وألف كتاب "الجوهرة"[3].

وذكر "الرعيني" الفقيه المحدث "أبو زكريا بن أبي عصفور العبدري التلمساني" (حيا 646هـ/ 1248م) الذي قرأ على "أبو بكر محمد بن سعادة الإشبيلي" الموطأ وأجاز له إجازة إقراء وقرأ على المحدث "أبو العباس أحمد اللورقي" "السنن" برواية ابن القطان و"المؤتلف والمختلف" لعبد الغني و"حجة الوداع" لابن حزم وأجازه إجازة رواية[4].

وذكر "لسان الدين ابن الخطيب" الفقيه "أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري" (ت. 690هـ/ 1291م) من أهل تلمسان دخل الأندلس وتحصل على إجازة عِراضة من أبي بكر بن دسمان" بمالقة ومن "أبي صالح محمد بن محمد الزاهد" وتحصل على إجازة رواية من الفقيه "أبي الحسن سهل بن مالك" ولقي الفقيه "أبا بكر بن محرز" وأجاز له إجازة عامة وكتب له مجيزا كل من "أبو العباس الحسن بن علي بن عصفور الهواري" و"أبو علي الشلوبين"[5].

وذكر أيضا الفقيه "أبا الحسين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني" (ت. 764هـ/ 1363م) الذي دخل الأندلس واستوطن غرناطة سنة 718هـ/ 1318م وممن كتب له بالإجازة "أبو

---

[1]) ابن عبد الملك، مج. 5، ص. ص. 209، 107، 257.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 260، 263 ؛ عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص. 212.

[3]) ابن الأبار، الصلة...، ج. 2، ص. 308 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص 245 ؛ ابن الزبير، ق. 3، ص. 42.

[4]) الرعيني، المصدر السابق، ص. ص. 171-172.

[5]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 327.

الحسن فضل بن فضيلة" و"لأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير"، ومنهم أيضا الفقيه المقرئ "أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي" دخل الأندلس ولقي ثلة من العلماء وأجيز إجازة إقراء من "أبي عبد الله بن الفخار الأبيري" وكتب له بالإجازة العامة والتحليق بوضع قعوده في "المدرسة النصرية" من بعده وأجازه "الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني" إجازة رواية عن كل مؤلفاته وإجازة إقراء عن كتاب "تسهيل الفوائد" لابن مالك وقيد عليه[1]، وممن رحل خلال القرن الثامن هجري الفقيه المحدث "أحمد بن سليمان بن محمد العدناني البِرِشْكي" (ت. 780هـ/ 1379م) الذي أجيز إجازة رواية من "الوادي آشي"[2].

## 4-1-3- إجازات علماء المغرب الأوسط لطلبة الأندلس

أجاز علماء المغرب الأوسط الكثير من علماء الأندلس سواء الذين قصدوا المدن والحواضر من خلال الرحلات العلمية أو الذين مروا بها في طريقهم للحج أو الذين تم لقاؤهم في مدن المغرب الإسلامي الأخرى خاصة مراكش وفاس وسبتة ومن خلال دراسة عدد من المصادر ككتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار وكتاب "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك وكتاب "عنوان الدراية" للغبريني وكتاب "الإحاطة" لابن الخطيب وكتاب "الصلة" لابن بشكوال وجدنا عددا من النماذج التي بينت مدى أهمية ومكانة علماء المغرب الأوسط لدى الأندلسيين للاستجازة.

ذكر "ابن بشكوال" الشيخ "أبو محمد بن عبد الله بن يونس بن عمرون الوهراني" (ق. 5هـ/ 11م) الذي دخل الأندلس وسكن إشبيلية عام 429هـ/ 1038م وكانت له رواية واسعة عن علماء إفريقية وكان له إجازة رواية للفقيه "ابن خزرج"، وذكر أيضا "أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان البوني" (ت. 439هـ/ 1047م) صاحب كتاب " شرح موطأ الإمام مالك" و" شرح صحيح البخاري" و"شرح عمدة القاري للعلامة بدر الدين العيني" و"شرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني" وقد أجاز لعدد من العلماء الأندلسيين منهم "أبو عمر بن الحذاء القرطبي" (ت. 467هـ/ 1075م) الذي أجاز له إجازة رواية مرتين الأولى في بونة والمرة الثانية في طليطلة والمقرئ "أبو حفص عمر بن سهل بن مسعود الطليطلي" (ت. 442هـ/ 1050م) الذي أجاز له عن إجازة رواية عن كتبه والقاضي" محمد بن إسماعيل بن فورتش السرقسطي" (ق. 5هـ/ 11م) الذي كان ثقة في الرواية وضابطاً لكتبه وتحصل على إجازة رواية منه[3].

وذكر "ابن الأبار" الفقيه "أبو العباس بن طاهر بن علي البلنسي" (ت. 532هـ/ 1137م) الذي رحل للمغرب الأوسط ولقي بالقلعة "أبا مروان الحمداني" وفي بجاية "أبا محمد أحمد بن محمد المقري" قرأ

---

[1]) ابن الزبير، ق. 5، ص. 355 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 202، 328.

[2]) ابن حجر العسقلاني، إنباء...، ص. 181.

[3]) ابن بشكوال، مج. 3، ص. 889.

عليهما وتحصل منهما على إجازة إقراء[1]، وذكر الفقيه المحدث "أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي اللبلي" (ت. 570هـ/ 1349م) الذي كانت له رحلة إلى المغرب والتقى في مراكش قاضي تلمسان "أبو عبد الله بن عبد الحق" الذي قرأ عليه وتحصل منه على إجازة إقراء عام 569هـ/ 1348م[2]، وذكر أيضا الفقيه "أبا علي الحسن بن محمد البلنسي" (ت. 585هـ/ 1189م) الذي رحل لبجاية ولقي "أبا محمد عبد الحق الإشبيلي" و"أبو المفاخر سعيد بن الحسين الهاشمي" وسمع منهما وتحصل منهما على إجازة إسماع عند صدوره عام 577هـ/ 1181م[3].

وذكر "أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة ابن خير الأموي الإشبيلي" (ت. 575هـ/ 1179م) في فهرسته أنه قرأ على الأستاذ "أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي" (ت. 540هـ/ 1145م) كل مؤلفاته وخص بالذكر كتاب "التقريب في القراءات السبع" وجميع رواياته عن شيوخه وتحصل على إجازة إقراء على القراءات السبع[4].

وذكر "ابن الزبير" الفقيه والأديب "أبا الحسن علي الترشكي" (ق. 6هـ/ 12م) من أهل بونة دخل الأندلس ولقي عددا من علماء الأندلس وأجاز لهم فروى عنه القاضي "أبو القاسم بن سمجون" وتناول من يده أكثر شرح "التلقين" للمازري وأنشده أشعارا من نظمه وأجاز له إجازة جميع ما رواه، ومنهم الفقيه والأديب اللغوي "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفري الأبدي الغرناطي" (ق. 6هـ) رحلة إلى المشرق حج وجاور ولقي في عودته ببجاية "أبا الحسن علي بن عمر بن عطية" الذي تحصل منه على إجازة إسماع[5].

وذكر صاحب كتاب "الذيل والتكملة" العالم الأندلسي والمقرئ "أبو بكر عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطري المالقي" (ت. 612هـ/ 1215م) أجاز له أغلب علماء عصره بالأندلس ثم رحل إلى البقاع المقدسة والتقى في طريقه بالجزائر المحدث "أبو محمد عبد المنعم بن عشير الجزائري" عام 561هـ/ 1166م أين روى عليه وأجاز له إجازة رواية والتقى أيضا الفقيه "أبو يوسف حجاج بن سكاته" وقرأ عليه وناظر عنده وأجازه إجازة إقراء[6].

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 44.

[2]) ابن بشكوال، مج. 1، ص. 389 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 43.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 261 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. 510.

[4]) ابن خير، المصدر السابق، ص. ص. 64، 551.

[5]) ابن الزبير، ق. 4، ص. 155 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 369.

[6]) ابن عبد الملك، مج. 3، ص. 100.

وذكر "ابن الزبير" الأديب "أبا العيش محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش التلمساني" (ق. 7هـ/ 13م) الذي كانت له رحلة للأندلس وحدّث عنه الكثير من علماء وطلبة العلم في الأندلس وأجاز "أبا محمد عبد الله" إجازة رواية وكان ذلك عام 654هـ/ 1256م، وورد عن "لسان الدين بن الخطيب" دخول الفقيه المحدث "أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الخليل الأموي الإشبيلي" المعروف بالعشاب (ت. 637هـ/ 1239م) بجاية ولقي "أبو الحسن بن نصر" و"أبو محمد بن مكي" وأجاز لهم وأجازوا له إجازة عامة مروياتهم وسماعاتهم وكتبهم[1].

وذكر "الغبريني" الفقيه المقرئ "أبا عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني" (ت. 699هـ/ 1297م) من أهل شاطبة رحل إلى بلاد المغرب واستقر في بجاية واستوطن فيها ولقي فيها مشايخ العدوتين وروى ودرى وقرأ وأقرأ واستنفع ونفع في علم القراءات واللغة والنحو وأجاز واستجاز خلق كبير من علماء البلاد فأصبح خطيب بجاية وشيخها وأعلى الناس إسنادا بالشاطبية[2].

وذكر أيضا الفقيه المقرئ "أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن خضر الصدفي" (ت. 674هـ/ 1276م) من أهل شاطبة دخل تلمسان ولقي مشايخها وأجاز له عدد منهم كالفقيه "أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدري التلمساني" الذي أجازه إجازة إقراء وقرأ أيضا على القاضي "أبو القاسم أحمد بن محمد بقي" الذي أجازه إجازة إقراء وأجازه أيضا إجازة عامة الحاج "أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن داود بن مطروح"[3].

وذكر "المقري" الشيخ "أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري" (ت. 668هـ/ 1270م) الفقيه الصوفي الصالح العابد له معرفة بالحكمة ومعرفة بطريقة الصالحين الصوفية كانت له رحلة إلى المشرق ولقي ببجاية الفيلسوف المتصوف "عبد الحق بن سبعين" وتحصل منه على إجازة عامة[4].

وأورد "لسان الدين ابن الخطيب" الإمام المقرئ "إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي الغرناطي" (ق. 8هـ/ 14م) أصله من جزيرة طريف كانت له رحلة للعدوة المغربية واستقر بسبتة وقرأ بها عن الشيخ الراوية "أبي عبد الله محمد بن الكتامي التلمساني" المعروف بابن الخضار الذي أجازه إجازة إقراء، وذكر أيضا الفقيه المقرئ "أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار" (ت. 723هـ/ 1323م) أركشي المولد والنشأة مالقي الاستيطان وشريشي التدرب والقراءة كانت له رحلة للعدوة المغربية والتقى بسبتة الأستاذ العروضي "الكفيف "أبي الحسن بن الخضار التلمساني"

---

[1]) ابن الزبير، ق. 3، ص. 37 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 210.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 79.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 85.

[4]) المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 185-186.

وتحصل منه على إجازة إسماع، ومنهم أيضا الفقيه "محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي" (حي 740هـ/ 1339م) كانت له رحلة إلى تونس والتقى في بجاية الشيخ " أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني الزواوي" وتحصل منه على إجازة إقراء بعدما قرأ عليه تواليفه الأربعين المسماة بكتاب "المورد الأصفى" وكتاب "الفصول الجامعة"، ومنهم أيضا الفقيه "أبو محمد عبد الله بن علي بن سلمون الكناني الغرناطي" (ت. 741هـ/ 1340م) له علم بالقراءات وأجاز له أهل المشرق والمغرب وأغلب علماء الأندلس في عصره ولقي ببلاد المغرب العديد من العلماء الذين أجازوا له ومنهم الفقيه "أبو عبد الله بن صالح الكناني" الذي لقيه بالجامع الأعظم ببجاية وسمع منه وتحصل منه على إجازة إسماع[1].

وذكر "التجيني" الفقيه " القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي" (ت. 730هـ/ 1329م) في برنامجه أنه تحصل على إجازة إقراء من الشيخ الأديب الفارض "أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن موسى التلمساني" (بعد 690هـ/ 1291م) بعدما قرأ عليه قصائده قصيدة "نتيجة الخير ومزيلة الغير في وصف مغازي رسول الله صل الله عليه وسلم والسير" وهي قصيدة في نحو سبعمائة بيت وقصيدة "المعشرات العروضية" في مدح الرسول "ص" وتحصل منه على إجازة إسماع لجزأين منها وأجازه إجازة إقراء على أرجوزته في الفرائض الموسومة "تبصرة البادي في الفرائض تذكرة الشادي المجيد الفارض"[2]، كما قرأ "التجيني" على الشيخ الفقيه "أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي" (ت. 731هـ/ 1331م) وتحصل منه على إجازة إقراء على ما تسنى للشيخ من "شرح رسالة محمد بن أبي زيد" (يقدر تمامه بعشرين مجلدة) بعد أن قرأه عليه جميعه في بيته ببجاية وإجازة إقراء أخرى على كتاب "الفوائد في اختصار المقاصد" للعالم المفتي "عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي" (ت. 660هـ/ 1262م)[3]، وقرأ أيضا على الخطيب "أبو عبد الله بن صالح" ببجاية كتاب "فضائل علي بن أبي طالب "ض"" للنسوي وأجازه إجازة إقراء لهذا الكتاب الذي منعه "الحكم" من دخول الأندلس وأن لا يسمع به أحد من أهل الأندلس وتحصل منه أيضا تقفها على إجازة إسماع عن "كتاب التفريغ" للإمام "أبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب المصري" وعلى إجازة إسماع عن كتاب "مختصر ابن الحاجب" هذا الكتاب الذي أجازه عليه أيضا إجازة إسماع المؤرخ "أبو عبد الله الكتامي"[4].

---

[1]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 375 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 94، 164، 402.

[2]) التجيني، المصدر السابق، ص. 137، 276، 289.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 230 ؛ التجيني، المصدر السابق، ص. ص. 239، 267.

[4]) التجيني، المصدر السابق، ص. ص. 114، 270، 274.

وذكر "لسان الدين بن الخطيب" "محمد بن شبرين" (ت. 747هـ/ 1346م) الذي وصل بجاية وقرأ عن "ناصر الدين المشدالي" و"الغبريني" وتحصل منهما على إجازة إقراء[1]، ومنهم أيضا الشيخ "شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي" (ت. 749هـ/ 1348م) في برنامجه أنه قرأ على الفقيه الخطيب "أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني" (ت. 714هـ/ 1314م) لما قدم إلى تونس عام 704هـ/ 1304م كتابين من كتبه الأربعين الأول كتاب "المورد الأصفى" والثاني كتاب "الفصول الجامعة والحدود المانعة" وتحصل منه على إجازة عامة[2].

وذكر "ابن الخطيب" أيضا الفقيه والخطيب "محمد بن أحمد بن محمد بن خميس الأنصاري" (ت. 750هـ/ 1349م) من الجزيرة الخضراء الذي كانت له رحلة لبلاد المغرب والتقى بالفقيه وسمع منه وتحصل منه على إجازة إسماع والتقى الفقيه الخطيب "ابن عزمون" وتحصل منه على إجازة عامة، ومنهم الفقيه الأصولي "أبو عمرو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي" (ت. 765هـ/ 1364م) استجاز له والده من أهل المشرق والمغرب وكانت له إجازة استدعاء من الشيخ "أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي البجائي الزواوي" ثم كانت له رحلة إلى العدوة المغربية ثم شرَّق والتقى ببجاية الشيخ "محمد بن صالح بن أحمد بن محمد الكتاني" وتحصل منه على إجازة إسماع، ومنهم الأديب الكاتب "أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النِّجاري المالقي" (حي 767هـ/ 1366م) الذي قرأ على الشيخ الفقيه "أبي عبد الله الآبلي" بتلمسان وتحصل منه على إجازة إقراء وقرأ أيضا على الشيخ "أبي عبد الله بن النجار" وأجازه إجازة عامة، ومنهم الفقيه والأديب اللغوي "أبو عبد الله محمد بن يوسف الصَّريحي" المعروف بابن زمرك (ق. 8هـ/ 14م) الذي أعمل الرحلة في طلب العلم ولقي في بجاية الفقيه "أبي علي منصور الزواوي" وقرأ عليه الأصول وتحصل منه على إجازة إقراء والتقى بتلمسان المحدث "أبو الحسن بن التلمساني" وأجازه إجازة رواية على ما حدث به، ودخل بجاية "أبو البركات البلقيني" (ت. 771هـ/ 1369م) وقرأ عن "ناصر الدين المشدالي" وأجازه إجازة إقراء[3].

وذكر "الزركلي" الفقيه "أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الأندلسي" (ت. 790هـ/ 1388م) الأصولي الحافظ له فتاوي كثيرة يعتمد فيها على المأثور من نصوص الوحي وأقوال أعلام المذهب المالكي والذي قرأ على "الشريف التلمساني" وكانت له منه إجازة رواية[4].

---

[1]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، ج. 2، ص. 242 ؛ بريكة مسعود، المرجع السابق، ص. 124.

[2]) الوادي آشي، المصدر السابق، ص. ص. 48، 283.

[3]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 185، 157، 444 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 303 ؛ بريكة مسعود، المرجع السابق، ص. 124.

[4]) الزركلي، ج. 1، ص. 75 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 116.

وذكر "أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي" (ت. 862هـ/ 1458م) في برنامجه عددا من علماء تلمسان وبجاية الذين أجازوه منهم "أبو عثمان سعيد العقباني" (ت. 811هـ/ 1408م) الذي قرأ عليه "كتاب ابن الحاجب" في الأصول ومن "فرائض الحوفي" الشيء الكثير وتحصل منه على إجازة عامة أباح له فيها أن يحدث عنه بما قرأ وبجميع ما رواه وقيده كتب خط يده مثل "تفسير سورة الأنعام" و"وشرح جمل الخونجي" و"شرح تلخيص ابن البنا وشرح البرهانية، كما أجازه "أبو القاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي البجائي" (أواخر ق. 8هـ/ 14م) إجازة إقراء حظا وافرا من "بيوع ابن الحاجب" وإجازة إسماع "تلخيص ابن البنا"[1].

ونستنتج من خلال النماذج التي ذكرناها الكثير من النتائج هي:

– تحصل علماء وطلبة المغرب الأوسط على أغلب أشكال الإجازات المسموع والمروي والمُؤلَّف، وقد تحصلوا عليها باستحقاق وبإشادة من العلماء المجيزين.

– رغم الظروف التي كانت تعانيها الأندلس إلا ذلك لم يقف حاجزا أمام هجرة العلماء المغرب الأوسط خاصة من البجائيين والتلمسانيين إليها والذين تولوا بها خطة القضاء والتدريس.

– كانت أغلب الإجازات تشمل الإجازة العامة وإجازة السماع وإجازة الرواية عن الحديث والرواية عن الكتب، وكانت الإجازات في القرن الثالث والرابع تمنح شفويا وتطور الأمر بعد النصف الأخير من القرن الرابع هجري إلى الإجازة المكتوبة.

– تمت الإجازة بالمراسلات "إجازة الاستدعاء" لمن طلبها وتعدت إلى الآباء والأولاد وتحصل عليها علماء المغرب الأوسط ما يدل على المكانة العلمية المرموقة والاحترام الكبير الذي كان يتصف به هؤلاء العلماء.

– لم تكن الإجازات على أرض الأندلس فقط بل هناك كثير من الإجازات منحها العلماء الأندلسيون عن طريق المراسلات أو رحلاتهم لحواضر المغرب الأوسط.

– كانت أغلب الإجازات بين القرنين الثاني والخامس هجري قد تحصل عليها علماء المغرب الأوسط الذين قصدوا الأندلس عكس علماء الأندلس.

– ساهم الازدهار الحضاري الذي عرفته حواضر المغرب الأوسط خاصة خلال القرنين السابع والثامن هجري على استقطاب عدد معتبر من العلماء الأندلسيين الذي قرأوا وسمعوا ورووا على علماء تلمسان وبجاية وتحصوا على عديد الإجازات.

---

[1]) المجاري، المصدر السابق، ص. ص. 129، 138.

– أغلب الإجازات التي تحصل علماء الأندلس بين القرنين الثاني والخامس كانت من علماء الأندلس مثل "قاسم بن أصبغ" وعلماء إفريقية مثل "سحنون" وعلماء المشرق من الحجاز والديار المصرية خاصة في علوم الحديث والقراءات والتفسير لأن المغرب الأوسط تلت عليه السلطة الرستمية الإباضية والدولة الفاطمية الشيعية؛ لذلك لا نجد كثير من الإجازات للأندلسيين من علماء المغرب الأوسط خلال هذه المرحلة.

– عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين رحلوا لحواضر المغرب الأوسط خاصة بجاية وتلمسان استقروا بها تحصلوا على الإجازات التعليمية واشتغلوا بالتدريس والإفتاء وتولوا مناصب مهمة في الدولة خاصة القضاء.

– اعتراف بعض علماء الأندلس ذوي الشأن العلمي الكبير بالمكانة المرموقة لعلماء المغرب الأوسط وخاصة بجاية وتلمسان ما جعلهم يقصدوهم للإقراء والسماع والحصول على الإجازات المختلفة.

## 2-3- تبادل المراسلات

اتبع فقهاء المالكية أسلوب المراسلة من وقت مبكر اقتداء بالإمام "مالك بن أنس" الذي كانت المراسلة واحدة من أهم وسائله في النقاش مع الفقهاء أمثال الفقيه "الليث بن سعد المصري" أين كان يتناول قضايا ومسائل فقهية كانت مدار جدال ونقاش واختلاف بينهم وهو مثال حال فقهاء المغرب الأوسط والأندلس أين لم يتوان علماء القطرين في إرسال المراسلات من أجل التوصية والاستشارة والإجازة وتبليغ الأحكام القضائية والفتيا وسنحاول تسليط الضوء على هذا التفاعل العلمي من خلال نماذج للمراسلات تمت بينهم[1].

### 1-2-3- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمراسلة

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية لوجدنا أن كلمة المراسلات عربية الأصل وأصلها رسل وتراسَلوا بمعنى أرسل بعضهم إلى بعض، والرَّسْلة هي التي تُراسِلُ الخُطّابَ والرَّسولُ هو المُرْسَلُ، والمُرْسَلات هي الرياح أو الملائكة أو الخيل؛ فالرسالة لغة أصلها رَسَلَ وراسله مراسلة فهو مراسل ورسيل، وتراسل القوم أرسل وبعث بعضهم لبعض والرسول والرسالة والمرسل، وراسله تداولت بينهم الرسائل، وتراسلوا أرسل

[1]) علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص. 29.

بعضهم إلى بعض وكانت بينهم كتابات ومراسلا، والرسالة من أرسل والمشتملة على المسائل من نوع واحد وجمعها رسائل، والترسل في الترسيل في القراءة التحقيق بلا عجلة، والإرسال التوجيه وقد أرسل إليه والاسم الرِّسالة والرَّسالة والرَّسول والرَّسيل[1].

وقد ورد في الكتاب الكريم اشتقاقات لفظ رسل في كثير من المواضع إذ يقول الله عز وجل: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[2] وقوله تعالى: ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[3] وقوله تعالى: ( لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم) [4].

الرسالة اصطلاحا هي فن من فنون الكتابة العلمية انتهجها أهل العلم فيما بينهم وتتضمن ما يكتب من مسائل العلم ابتغاء إيصاله إلى جهة مقصودة بيانا للرأي أو الحجة أو الدليل؛ فهي إذن من أكثر فنون الأدب تعبيرا عن الخاص وأوضحها في كشف الذاتي وإضاءة كوامنه وهي بحسب تعبير "ابن حزم" من وجود اللذة التي تتعدد بتعدد وجوه الرسالة فالذات المُرسلة هي أول من يواجه الرسالة بما يعتمل في دواخلها الذاتية من مطامح ورغبات أو مخاوف ثم تمر الرسالة بمراحل يتغير فيها المرسل إليه بتغير آلية الإرسال وزمنيته، وينتمي فن الترسل لفضاء الثقافة العام وهو يستجيب في فاعلية إنتاجه لأنظمة التعامل ويحافظ على أخلاقياتها وتهيئ الرسالة إمكانية اللغة وقابليتها البلاغية ما يضيئ رغبة صاحبها في استجابته للأنظمة والأعراف التي يعتمدها الترسل في زمان زمكان معينين[5].

## 2-2-3- المراسلات الأندلسية لعلماء المغرب الأوسط

لا تقل الرسائل الفكرية والخطابات النثرية المتبادلة بين المثقفين والعلماء أهمية عن مؤلفاتهم التي أنتجوها والثقافة الإنسانية حافلة بالكثير من هذه الرسائل التي ساهمت في إيضاح بعض الإشكالات المرتبطة بالزمان والمكان والبيئة التي احتضنت أصحابها وأضاءت الكثير من الجوانب المظلمة في حياتهم فكانت وسيلة فريدة اعتمد عليها المفكرون والأدباء والساسة لإبلاغ المشاعر والمواقف والأفكار وحتى القرارات والأهداف؛ فأصبحت من بين وسائل التفاعل العلمي التي ربطت المغرب الأوسط بالأندلس هي ظهور المكاتبات والمراسلات العلمية التي كانت تتم بين علماء المغرب الأوسط ونظرائهم الأندلسيين

---

[1]) ابن منظور، مج. 11، ص. ص. 282-284 ؛ الفيروز آبادي، القاموس...، ص. 1005.

[2]) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 107.

[3]) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 33.

[4]) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية 23.

[5]) العزوني فتيحة، سردية الرسالة في الأدب الجزائري على العهد الرستمي قراءة في المضمرات النسقية، مجلة أبحاث، مج. 6، ع. 1، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018، ، ص. 38 .

وقد أشارت أغلب المصادر التراجمية لقيمة هذه المراسلات والمكاتبات في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية باعتبارها واحدة من طرق التواصل العلمي التي كانت تختلف حسب المواضيع والمضامين وحسب مكانة العالم العلمية وقيمته الاجتماعية وتشمل رسائل طلب الإجازات العلمية من شيوخ القطرين ورسائل تتضمن أسئلة عن النوازل والتي تستوجب فتوى في مواضيع الخلاف أو التي استعصت على علماء القطرين ورسائل تتضمن توضيحات عن الأعلام فيما يخص نشاطهم العلمي ورحلاتهم وإجازاتهم لتقييدها عنهم ورسائل توصية أو تزكية للمتعلمين وأهل المعرفة[1].

ومن المراسلات التي تمت بين علماء المغرب الأوسط والأندلس أسئلة كثيرة في علم النحو وعلم العربية رد عليها "أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الحضرمي" (ت. 670هـ/ 1272م) من إشبيلية إلى عدد من علماء تلمسان شرح فيها أهم ما جاء في كتابه "الممتع في التصريف" وعلى شرحه لجزء من القرآن الكريم حيث سلك فيه مسلكا لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والإعذار بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة[2].

ومنها مراسلة الفقيه المالكي "أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي" (ت. 652هـ/ 1254م) إلى الفقيه "أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي" (ت. 658هـ/ 1260م) وهي مراسلة تضمنت طلب إجازة علمية وانتهت إلى "ابن عميرة" رئاسة صناعة الكتابة والترسل في عصره وشهد له بالإمامة فيها وقد أنتج عددا هائلا من الرسائل الديوانية والإخوانية فكانت ظروف عمله من أكثرها استدعاء للمكاتبات والمراسلات فأغلب إجازاته كانت إجازات استدعاء عن طريق المراسلات[3].

وهناك ما يدل على ذيوع شهرة البيوتات العلمية بالمغرب الأوسط خاصة "بيت الشريف التلمساني" في المغرب الإسلامي ككل والأندلس بشكل خاص فذكر الدكتور "الطاهر بونابي" من خلال مخطوط قرأه وحققه مجموع فيه مناقب "أبي عبد الله الشريف" (ت. 771هـ/ 1370م) لحفيده "أحمد بن أبي يحيى عبد الرحمن" (ت. 895هـ/ 1490م) أن الفقيه إلى جانب كونه معلما في شبكة العلماء المنتمين إلى الأبوة الآبلية بالمغرب الإسلامي فإنه قد ارتبط في علاقات ثقافية وعلمية بالنخب الكاتبة والعالمة بالغرب الإسلامي كدليل على التفاعل العلمي الذي كان سائدا خلال القرن الثامن هجري فرصد لنا حفيده جانبا مهما منها؛ فكتب أن فقهاء الأندلس كانوا يرسلون إليه المسائل الفقهية ويطلبون الفتوى ورأيه في تلك

---

[1]) حاكمي الحبيب، المرجع السابق، ص. 126.

[2]) ابن الزبير، ق. 4، ص. 148 ؛ ابن عبد الملك، مج. 3، ص. 349 ؛ السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح. عبد الوهاب بن منصور، ج. 9، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ص. 136 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 2، ص. 210.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 298-299 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 321 ؛ ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص. ص. 11-12.

المسائل والنوازل ومن القرائن أن الشيخ الفقيه "أبا سعيد فرج بن لب الغرناطي" (ت. 782هـ/ 1381م) الإمام والمفتي الصدر شيخ علماء الأندلس كان كلما أُشلت عليه مسألة واستعصت عليه نازلة كاتبه بها وطلب بيان ما أشكل عليه معترفا له بالفضل، حيث بعث إليه عند نهاية سنة (769هـ/ 1368م) بجملة من الأسئلة في قضايا الإيمان والتقليد في الإفتاء من المدونات المالكية التقليدية والتي أجاب عليها "الشريف التلمساني" وأحاط بتفاصيلها ويمكن تسمية هذا التفاعل العلمي كله باسم "الأسئلة الغرناطية والأجوبة التلمسانية"، وذكر نفس المصدر أن هذا التواصل الفكري ليس بالمثاقفة الفريدة فقط بين القطرين فقد درج الغرناطيون بين القرنين السابع والثامن هجري على الاهتمام بمؤلفات التلمسانيين وأجوبتهم الفقهية ومن القرائن على ذلك اهتمام جيل من العلماء الغرناطيين عاشوا في الثلث الأخير من القرن الثامن هجري بمؤلفات الشيخ "محمد بن منصور بن هدية التلمساني" (ت. 736هـ/ 1336م) فضلا على إرسال أسئلتهم له ولعلماء تلمسان وبجاية يبحثون على أجوبة شافية منها أجوبة "ابن مرزوق الحفيد" (ت. 842هـ/ 1438م) على أسئلة "أبي القاسم بن السراج الغرناطي" (ت. 848هـ/ 1440م) الذين عاشا في أواخر القرن الثامن هجري هذه الأسئلة الموسومة "المعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن السراج"[1].

كما كان "لسان الدين بن الخطيب" على صلة بشيخه "أبا عبد الله بن مرزوق الخطيب" (ت. 781هـ/ 1379م) حيث كان دائم الإشادة به وبفضله عليه ويكاتبه باستمرار ليعرض عليه أعماله ويعلق عليها، وكثيرا ما كان طلبة غرناطة يرسلون له أسئلة ويطلبون منه إجابات وتفسيرات وفتاوي في عديد المسائل[2]، ونقل لنا "الونشريسي" رسالة وردت على الإمام "ابن مرزوق الخطيب" من قاضي الجماعة بحضرة غرناطة عن بعض أمور الطهارة منها "ماذا ينوي المتيمم عند تكرار التيمم" بدايتها: << بسم الله الرحمن الرحيم صل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... الحمد لله حمدا يتجدد ويتوالى... السيادة السامية السرية، المعظمة المحترمة الأبية، حفظ الله على سماء المعالي نور كمالها وبلغها من الغايات مقتضى آمالها... شيخنا وبركتنا ووسيلتنا إلى الله تعالى سيدي محمد بن مرزوق أدام الله للإسلام حياته... وبعد فالذي أطلب منكم النظر في جوابنا على الفرق بين مسألة المتيمم يطلع عليه إنسان وهو في الصلاة معه ماء يتمادى ولا يقطع، والمعتدة بالشهور ترى الحيض بعد أن مر أكثرهما ترجع له...>> فقال "الونشريسي" فأجاب رحمه الله بما نصه ومن خط رسالته نقلت[3]؛ ومن خلال العبارات المختارة في

---

[1]) ابن سراج: أبي القاسم محمد بن محمد الأندلسي (ت. 848هـ/ 1440م)، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، تح. محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص. 37 ؛ البلوي الوادي آشي، المصدر السابق، ص. 294 ؛ بونابي الطاهر، المكانة العلمية...، ص. 35.

[2]) عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص. 133.

[3]) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج. 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص. ص. 59-60.

الرسالة نستشف العلاقة الوطيدة التي كانت تربط بين علماء المغرب الأوسط والأندلس ومدي التفاعل العلمي الذي نشأ وتطور بينهم والاحترام والتبجيل والقيمة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع بها "ابن الخطيب" عند علماء الأندلس.

وقد أورد "المقري" أيضا خطابا للفقيه "لسان الدين بن الخطيب" للعالم المؤرخ "أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون" (ت. 808هـ/ 1405م) لما كان مستقرا بالزاب ببلد بسكرة عند صاحبها "أبي العباس بن مزني" ووصل الكتاب عنه بدأ فيه بقصيدة مطلعها:

بِنَفسي ومَا نَفسي عليَّ بهيِّنـــة .. فيُنْزِلني عنها المكاسُ بأثمـــانِ
حبيبٌ نأى عنِّي وصمَّم لا ينـي .. وراشَ سِهامَ البينِ عمداً فأصماني
وقد كان همُّ الشيبِ لا كان كافيا .. فقد آذَني لمَّ ترحَّلَ همَّـــــانِ
شرعْت لهُ من دمعِ عيْني مـورِداً .. فكدَّر شِرْبي بالفُراقِ وأضْمـــاني

وأكمل خطابه بقوله: <<... أما الشوق فحدّث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فسل به أيةَ درج بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج... يا محلَّ الولد لقد حل بينك عرى الجلد وخلق الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخَلَد فحيا الله تعالى زمنا شُفيتُ برُقى قربك زَمانَتُه... والسلام الكريم يعتمد جلال ولدي وساكن خلدي بل أخي وإن عتبته وسيدي ورحمة الله وبركاته>>، وقال "المقري" هذه الرسالة الرافلة من حلل البلاغة لم أر مثلها ولم أقف عليه فرحم الله تعالى لسان الدين ووجَّه سحائب الرحمة إليه[1].

وذكر "لسان الدين بن الخطيب" في كتابه الإحاطة رسالة للمؤرخ الكاتب "أبي زكريا يحيى بن خلدون" خاطبه فيها ليبارك له لما وليَّ الكتابة للسلطان "أبي حمو موسى الثاني" وأظهر أن الأمر الذي اعتبره نصرا وصنعا كبيرا قد اقترن بغبطة تجاه الحدث وكتب له: <<تخص الحبيب الذي هو في الاستظهار أخٌ وفي الشفقة عليه ولد والولي الذي ما بعد قرب مثله أمل ولا على بعده جلد والفاضل الذي لا يخالف في فضله ساكن ولا بلد... جعل الله مطاوعة آمالك مطاوعة يمينك لشمالك ووطَّأ لك موطَّأ العز بباب كل مالك وقرن النُّجُحَ بأعمالك والسلام>>[2].

## 3-2-3- مراسلات علماء المغرب الأوسط للأندلسيين

كما رأينا في النماذج السابقة عن مراسلات علماء الأندلس بعلماء تلمسان وبجاية فإن الأمر ينطبق أيضا على علماء المغرب الأوسط الذين بعثوا بمراسلات كثيرة للأندلسيين للاستفسار وطلب المعونة في النوازل وطلب التعقيب الفتاوي والتعليق على المؤلفات، وقد نبغ العديد من علماء المغرب الأوسط خاصة

[1]) المقري، نفح...، مج. 6، ص. ص. 389-395 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. 593.
[2]) المصدر نفسه، ص. ص. 600، 604.

كتاب وفقهاء تلمسان وأدبائها في إنشاء الرسائل الأدبية والشعرية والإخوانية وخاصة منهم "ابن الخطاب" و"محمد بن خميس" و"ابن هدية" و"ابن مرزوق الخطيب" و"يحيى" بن خلدون" و"محمد بن يوسف الثغري" السالفي الذكر، إلا أنه للأسف رسائلهم لم يدونها المؤرخون والأدباء وإنما يمكن التعرف والاطلاع على فحواها ومضامينها من خلال ردود وإجابات علماء الأندلس عليها لاسيما تلك التي أنشأها الأديب اللامع والمؤرخ "لسان الدين بن الخطيب" الذي تربط بالفقيه "أبي مرزوق الخطيب" و"يحيى بن خلدون" علاقات علمية وأخوية وطيدة كانت مظهرا من مظاهر التفاعل العلمي الحقيقي بين المغرب الأوسط والأندلس خاصة خلال العصر الزياني[1].

وذكر "المقري" في نفحه رسالة من "ابن مرزوق الخطيب" أرسلها للفقيه "لسان الدين ابن الخطيب" وهو على مشارف دخول بلاد المغرب يرحب بقدومه بدأها بقصيدة مطلعها:

يا قادِما وافي بكلِّ نجـــــاحٍ .. أبشِرْ بما تلقاهُ من أفــراحِ
هذي ذُرى ملك الملوك فلذَّ بها .. تَنَلِ المُنى وتُفُزْ بكلّ سماحِ
مغْنى الإمامِ أبي عنانٍ يَمِّمَـن .. تظفرُ ببحْرٍ في العُلا طفَّاحِ

وأنهاها بقوله: <<فالحمد لله يا سيدي وأخي على نعمه التي تحصى، حمدا يؤمُّ به جميعنا المقصد الأسنى فيبلغ الأمد الأقصى...ولقدومكم على هذا المقام المولوي في ارتقاب ولمواعيدكم بذلك في تحقق وقوعه...>>، ورد عليه "لسان الدين ابن الخطيب" برسالة بدأها أيضا بقصيدة مطلعها:

راحَتْ تذكُرني كؤوسَ الــرَّاحِ .. والقُرْبُ يَخْفُضُ للجُنوحِ جناحي
وسَرَتْ تدلَّ على القبولِ كأنما .. دلِّ النسيمُ على انبِلاجِ صبـاحِ

وختمها بقوله:<<سيدي أبقاك الله لعهد تحفظه ووليّ بعين الوفاء تلحظه، وصلتني رقعتك التي أبدعت وبالحق من مولى الخليقة صدعت وألفتني وثد سطت بي الأوجال... والسلام على سيدي في معظم قدره وملتزم بره ابن الخطيب في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة حمية وخمسين وسبعمائة>>[2].

ومن بين الأمثلة ما ذكره "الونشريسي" أنه لما أخذ الفقيه الشهير "أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب" في شرح "كتاب الشفا" للقاضي عياض بعث للأندلس في طلب أمداح من شعرائها لكتاب "الشفا" ليجعل ذلك مقدمة شرحه فكتب له الفقيه الكاتب "أبو عبد الله بن زمرك الصريحي" (ت. 793هـ/ 1392م) بقصيدة مطلعها:

---

[1]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 2، ص. 460.
[2]) المقري، نفح...، مج. 6، ص. 67.

يا من سما لمراقي النجم مَقْصَـــــدَهُ .. ونفسُه بنفيس العلم قد كَلِفَـــــتْ
هذِي رياضٌ يورقُ العقلَ مَخْبَرُهـــــا .. هي الشفا لنفوسِ الخَلْقِ إن دَنِقَتْ
يُجْنى بها زَهَرُ التكريم أو ثمر التعظيم .. والفوز للأيدي التي قَطَفَـــــتْ

وأكمل يقول:

فَيا أبا الفَضل حُزْتَ الفَضل في عرضٍ .. به أقرَّت لكَ الأعلامُ واعْترفَـــتْ
لأَنتَ بحْـــــرُ علومٍ ضلَّ ساحلُـــــهُ .. منه استمدت عيون العلم واغترفت[1].

ووجَّه الكاتب الشاعر "محمد بن يوسف الثغري" باسم السلطان "أبو حمو موسى الثاني" رسالة إلى الفقيه "لسان الدين بن الخطيب" تتعلق بقضايا التصوف وهذا ما يدل على أن الرسائل المتبادلة كانت تبحث عن القضايا الفكرية والأدبية والدينية إلى جانب القضايا السياسية والعلاقات الشخصية[2].

وذكر "لسان الدين بن الخطيب" رسالة وصلته من "عبد الرحمن بن خلدون" لما ورد على الأندلس عام 764هـ/ 1363م واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته وأجلسه بمجلسه الخاص وأكرم وفادته وقال خاطبني لما حل بظاهر الحضرة وجاوبته بقولي:

حلَلْت حلول الغيث في البلد المحْل .. على الطائر الميمون والرَّحب والسَّهل
يمينا بمن تَعْنو الوجوه لوجهـــــه .. من الشيخ والطفل المهدإ والكهـــــل
لقد نَشَأَت عندي للقياك غِبْطـــــةٌ .. تُنْسي اغتباطي بالشَّبيبة والأهـــــل

ويقول: <<ولما استقرّ بالحضرة جرت بيني وبينه مكاتبات أَقْطعها الظَّرف جانبه وأوضح الأدب فيها مذاهبه>>وهو الأمر الذي أورده "ابن خلدون" في رحلته بقوله: <<... خرج الوزير ابن الخطيب فشيعني إلى مكان نزلي ثم نظمني في علية أهل مجلسه وأخصني بالنجي في خلوته والمواكبة في ركوبه والمواكلة والمطايبة والفكاهة في خلوات أنسه>>[3].

كما ذكر أيضا في كتابه "كناسة الدكان" رسالة الشفاعة في شأن "أبي بكر محمد بن محمد المقري" (ت. 759هـ/ 1359م) التي طلب من السلطان "أبي عبد الله الغني بالله محمد الخامس النصري" (ت. 794هـ/ 1391م) أن يتوسط له ويتشفع له لدى السلطان "أبي عنان فارس المريني" (ت. 760هـ/ 1358م) الذي كلف "المقري" بسفارة خاصة عقدها له سلطان المغرب سنة 757هـ/ 1357م) إلا أنه بعد

---

[1]) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج. 11، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص. 143.

[2]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 2، ص. 461.

[3]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. ص. 499-501 ؛ ابن خلدون، رحلة...، ص. 85.

انتهاء المهمة قرر الذهاب لمالقة والاستقرار بالأندلس ونبذ الخدمة السابقة لدى السلطان الذي وصله الخبر فتوعده؛ فحمل المكاتبة إلى سلطان المغرب الشيخين قاضي الجماعة "أبي القاسم الحسني السبتي" والخطيب "أبي البركات بن الحاج البلفيقي" مشافهين بالشفاعة في غرضه فانقشعت الغمة وتنفست الكربة[1].

وانتشرت الردود الفقهية على شبهات المخالفين وشذوذ بعض المتفقهة عن رأي الجماعة التي كانت من أهم ما اعتمده فقهاء المالكية في الرد منها التي كانت في عهد الدولة الحمادية كرد الفقيه "حسن بن محمد بن علي المسيلي" (ت. 580هـ/ 1185م) في رده على الظاهرية من خلال كتابه "تاج النبراس في الرد على منكر القياس" ومنهم الفقيه العالم "أبي زكريا يحيى بن حسن الحسناوي الزواوي" (ت. 611هـ/ 1214م) صاحب الرد القوي على "ابن حزم الظاهري" في رسالة "حجة الأيام وقدوة الأنام" وقد وصل صدى هذه الرسالة لكل حواضر الغرب الإسلامي[2].

## 3-3- الكتب والمؤلفات العلمية

### 1-3-3- تداول كتب ومؤلفات علماء المغرب الأوسط في الأندلس

انتقل عدد كبير من علماء المغرب الأوسط نحو الأندلس وانتقلت معهم مؤلفاتهم والكتب التي تحصلوا عليها في رحلاتهم المختلفة وأقرأوا بها ومن أهمهم نذكر الفقيه "أبو عبد الله محمد بن الرمانة" (ت. 478هـ/ 1085م) من أهل القلعة دخل الأندلس ولقي في قرطبة "ابن رشد الحفيد" و"ابن عتاب" وأدخل معه كتابه "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" وكتاب "التبيين في شرح التلقين"[3]، وذكر "ابن الأبار" الفقيه "عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح" (ت. 629هـ/ 1231م) الأستاذ النحوي واللغوي العدل أصله من الجزائر وسكن بجاية وانتقل لإشبيلية بالأندلس وقرأ عن "أبي عبد الله محمد بن طرفة" والنحوي "أبي بكر بن طلحة" الذين أجازا له ولما عاد لبجاية تصدر للتدريس وكان أول من أدخل

---

[1]) لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان في انتقال السكان، تح. محمد كمال شبانة وحسن محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د. ت، ص. ص. 152-153.

[2]) شخوم سعدي، أسئلة أهل المغرب الأوسط إلى علماء الأمصار عرض تاريخي في طبيعة المستفتى ونوازعه الدينية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج. 2، ع. 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015، ص. 114.

[3]) بومداح مرزاق، التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج. 3، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2019، ص. 532.

كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" للمحدث الأندلسي "أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري" المعروف بابن زرقون إلى بلاد المغرب عامة وبجاية بشكل خاص[1].

وكان علماء الأندلس من أعرف الناس بقدر "أبي عبد الله الشريف" وأكثرهم تقديرا له لعلمه ومكانته بين شيوخ الإسلام في الغرب الإسلامي في ذلك العصر حتى كان العالم "لسان الدين ابن الخطيب" (ت. 776هـ/ 1374م) ذو الأنباء العجيبة والتواليف البديعة كلما ألّف تأليفا بعث به إليه وطلب منه أن يكتب عليه بخطه حيث كان يطلب منه تقييما وتصويبا وتزكية لأعماله[2].

ومن الكتب التي دخلت الأندلس كتب الطب مثل كتاب "المسنون في حكم الطاعون" للعالم "حسن بن علي بن حسن بن علي بن قنفذ القسنطيني" (ت. 750هـ/ 1349م) ذكر فيه الوباء وأحكامه الشرعية والأحاديث الواردة فيه والنكت المتعلقة به، وكتاب "أبو العباس بن قنفذ القسنطيني" (ت. 810هـ/ 1407م) بعنوان "أرجوزة في الطب"[3]، واشتهر الطبيب "أبو عبد الله محمد بن سحنون" المعروف بالندرومي (بعد 634هـ/1237م) الذي دخل الأندلس واستقر بإشبيلية وأدخل معه كتابه "اختصار كتاب المستصفى للغزالي"[4]، كما وصل الأندلس كتاب "أطيب الطب" وكتاب "الطب المسنون في دفع الطاعون" للعالم "أبو العباس ابن أبي حجلة" (ت. 776هـ/ 1374م) ووصلت كتب "ابن مرزوق الخطيب الجد" (ت. 781هـ/ 1379م) ككتاب "الانتباه في معالجة الباه"[5]، ومنها كتاب الشيخ الأستاذ "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي" المعروف بابن الرقام (ت. 715هـ/ 1315م) الذي دخل الأندلس باستدعاء من ثاني ملوك بني نصر "أبو عبد الله محمد الثاني" (ت.701هـ/ 1302م) فانتفع منه الناس في التطبيب وأدخل معه مؤلفاته كتاب "الشِّفا" وكتاب "الحيوان والخواص"[6].

وفي علم التصوف دخلت كتب الشاعر والأديب الصوفي "ابن خميس التلمساني" الذي دخل الأندلس وسكن المرية وغرناطة وتصدر التدريس وأدخل معه كتابه "ذريعة الوصول إلى زيارة جنات حضرة الرسول" وكتاب "شرح منازل السائرين"[7] وكتاب "رسالة في الفلسفة" والذي أثار حفيظة بعض فقهاء تلمسان وأثر على بقائه ما جعله يرحل للأندلس بالإضافة إلى ديوانه "الدر النفيس من شعر ابن خميس" الذي

---

[1]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 55.

[2]) الطاهر بونابي، المكانة العلمية...، ص. 35.

[3]) ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 355 ؛ نصيرة عزرودي، الإنتاج...، ص. 73.

[4]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 537 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 437.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 302 ؛ ابن مرزوق التلمساني، المسند...، ص. 375 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. ص. 456- 457.

[6]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 69-70.

[7]) أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص. 344.

جمعه له القاضي "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي"[1]، وممن رحلوا أيضا "أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن ابي قنون أو بهتون" (ت. 557هـ/ 1162م) هاجر للأندلس وقصد مرسية وأدخل معه كتابه "المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى"[2]، كما وصلت كتب الفقيه "أبو عبد الله محمد المقري الجد" مثل كتاب "الحقائق والرقائق" وكتاب "إقامة المريد" و"رحلة المتبتل"[3]، ومنها كتاب العالم "أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني" (ت. 810هـ/ 1408م) "أنس الفقير وعز الحقير" والذي تناول فيه الحياة الصوفية في المغرب الأوسط وأعلام التصوف خلال القرن الثامن هجري خاصة وبيَّن كيف انقلبت إلى حركة طرقية محرفة تعتمد على الكرامات والخوارق والخرافات[4].

وفي علم الفقه والحديث دخلت كتب الأديب والفقيه "والمقرئ والمحدث "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الكومي التلمساني" (ت. 625هـ/ 1228م) لما رحل للأندلس من بينها كتاب "المختار في الجمع بين المنتقى والأذكار" وكتاب "الإقتضاف في غريب الموطأ وإعرابه" و"التسلي عن الرزية والتحلي برضى باري البرية" وكتاب "الإقناع في ترتيب السَّماع"[5].

أما المؤلفات النحوية واللغوية ذكر "ابن الأبار" الأديب والشاعر والكاتب "ابن الأشيري" السالف الذكر الذي وصلت كتبه للأندلس ككتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" و"قراضة الأدب في نقد أشعار العرب" و"الشذوذ في اللغة" و"المساوئ في الشرقات الشعرية" وكانت له "قصيدة في غزوة السبطاط" التي وقعت سنة 569هـ/ 1359م[6]، ودخلت أيضا كتب الفقيه والأديب الشاعر "أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني" (ت. 690هـ/ 1291م) الموسومة بعنوان "الأرجوزة في الفرائض" وكتاب "نتيجة الخير ومزيلة الضير" و"المعشرات على أوزان العرب" و"مقالات" في علم العروض و"منظومات في أمداح الرسول"ص""[7]، ومنها كتب الأديب النحوي "أبو عبد الله محمد المقري التلمساني" (ت. 759هـ) مثل كتاب "شرح النظائر" وكتاب "إعراب القرآن الكريم" كتاب "شرح لغة قصائد

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 395 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. ص. 528-529 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 145 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1068 ؛ المقري، أزهار...، ج. 2، ص. 303.

[2]) الحفناوي، ج. 3، ص. ص. 956-957.

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 2، ص. 195 ؛ النباهي، المصدر السابق، ص. ص. 169-170 ؛ الحفناوي، ج. 3، ص. 1199 ؛ عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 2، ص. 404.

[4]) ابن قنفذ القسنطيني، أنس...، ص. ز.

[5]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 166 ؛ الرعيني، المصدر السابق، ص. ص. 169-170.

[6]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 218 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص. 20.

[7]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 140 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 327 ؛ المقري، نفح ...، مج. 5، ص. 120.

المغربي الخطيب" وكتاب "الحقائق والرقائق" و"المحاضرات" و"رحلة المتبتل"[1]، وكتب الفقيه المالكي والقاضي "أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني" (ت. 736هـ/ 1335م) مثل كتاب "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم" وكتاب "العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس" ومن آثاره أيضا شرح لرسالة "محمد بن عمر بن خميس الحجري" شرحها شرحا حسنا تناول فيه كل فنون العلم وضروب الأدب بما دل على براعته كما كان جميل الأخلاق مفيد المجالسة والتي استهل أولها ببيت من الشعر يقول فيه :

عجبا لها أيذوق طعم وصالها .. من ليس يأمل أن يمر ببالها
وأنا الفقيــد إلى تعلة ساعــة .. منها وتمنعني زكاة جمالــها[2].

ودخلت أيضا كتب "ابن أبي حجلة" (ت. 776هـ/ 1375م) مثل "مقامات" و"ديوان الصبابة" و"منطق الطير"[3]، ووصلت كتب الفقيه "أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الجد" (ت. 781هـ) مثل كتاب ""خطب مرتبة على حروف المعجم" و"اللفظ الموحش والكلام المستعجم" و"القصيدة المنفرجة" "وكلها بليغة البيان[4]، وكذلك كتب "سعيد العقباني" (ت. 811هـ/ 1408م) الذي دخلت أغلب مؤلفاته في علوم اللغة والبيان مثل كتاب "شرح البردة" و"شرح التلخيص" و"شرح أرجوزة ابن الياسمين"[5].

وفيما يخص الكتب التاريخية دخلت للأندلس مجموعة من الكتب منها كتب الفقيه "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مياد السدراتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1175م) بعنوان "المغرب في تاريخ المغرب" و"رسالة في تراجم رجال المسند"[6]، ودخل كتاب المؤرخ "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الصنهاجي" (ت. 628هـ/ 1231م) "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" و"شرح كتاب الاعلام بفوائد الأحكام" لعبد الحق الاشبيلي[7]، ووصل أيضا كتاب "أبو العباس أحمد بن علي الغبريني" (ت. 704هـ/

---

[1]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، ج. 2، ص. 191 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 427 ؛ بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص. 177 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 345.

[2]) المقري، نفح...، ج. 5، ص. 234 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 396 ؛ النبهاني، المصدر السابق، ص. 134-135.

[3]) الزركلي، ج. 1، ص. 268-269 ؛ الحفناوي، ج. 2، 738.

[4]) ابن مرزوق، المناقب...، ص. ص. 83-84 ؛ ابن مرزوق، المسند...، ص. 45 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 638 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 455.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 221 ؛ الحفناوي، ج. 1، ص. 846 ؛ رزيوي زينب، المرجع السابق، ص. 251.

[6]) الورجلاني، المصدر السابق، ص. ص. 10-11 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 105.

[7]) ابن حماد، المصدر السابق، ص. 11 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. 220 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 265.

1304م) "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية" وكتاب "الفصول الجامعة"[1]، ودخل كتاب "المناقب المرزوقية" الذي يقدم قيمة تاريخية ومعطيات جديدة عن تاريخ الغرب الإسلامي في القرن الثامن هجري نابعة من المصادر التي اعتمد عليها وهي شفاهية بالدرجة الأولى، ووصل كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" ذا التوجه السياسي التاريخي عن طريق الوزير "لسان الدين بن الخطيب" الذي كان مهتما بمحاورته وبشعره، وكتب ابن خلدون" خاصة "المقدمة" وكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" الذي أرّخ فيه للشعوب والأمم والقائل والدول والملوك وعلاقتهم ببعضهم خاصة بين بلاد المغرب والأندلس، وكتاب "الوفيات" لابن قنفذ القسنطيني الذي يعتبر تاريخ صغير لوفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمفسرين والمؤلفين رتبهم حسب القرون وعلى تواريخ وفاتهم[2].

## 2-3-3- تداول كتب ومؤلفات علماء الأندلس في المغرب الأوسط

وتشمل المؤلفات التي تداولها في الأندلس قادمة من المشرق أو المغرب الإسلامي مع مؤلفيها أو الراحلين نحو الحجاز ومصر والشام والعراق والعائدين بأحمال الكتب والمؤلفات التي شملت كل العلوم العقلية والنقلية أو تلك التي تم تأليفها من أصحابها الأندلسيين انتقلت إلى المغرب الأوسط عن طريق العلماء الراحلين وطلبة العلم وعن طريق التجارة والهجرة الأندلسية، ومن أهم الكتب التي وصلت لحواضر المغرب الأوسط نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

لقد عرف المغرب الأوسط خلال القرنين الثاني والثالث وصول كتب النحو واللغة التي دخلت عن طريق علماء الأندلس وكانت المدرسة الكوفية أول مدرسة عرفوها على يد "جودي بن عثمان" (ت. 198هـ/ 814م) أول نحاة الأندلس الذي أدخل كتاب "مختصر في النحو" لأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي وكتابه الموسوم بعنوان "منبه الحجارة" الذي انتشر في الاندلس وبلاد المغرب الأوسط[3]، ومن بين أهم كتب اللغة التي اشتهرت وانتشرت في حواضر المغرب الأوسط وصل كتاب "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده الأندلسي (ت. 458هـ/ 1066م)[4].

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 9 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 338 ؛ النبهاني، المصدر السابق، ص. 132 ؛ ابن القاضي، مج. 1، ص. 10 ؛ ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ص. 308 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 527.

[2]) ابن مرزوق، المسند...، ص. 67 ؛ ابن مرزوق، المناقب...، ص. 123 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. 291 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 251 ؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 17.

[3]) بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 351.

[4]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 485-486.

ووصل أيضا كتاب "سراج الأدب" و"مراسلات" للوزير "ابن أبي الخصال" ذو الوزارتين (ت. 540هـ/ 1145م) الذي تنقل في حواضر الأندلس والمغرب الإسلامي مصطحبا بعض أمراء المرابطين أو متوليا لأعمال الكتابة لديهم واستقر بفاس وسبتة وسرقسطة وبلنسية وقرطبة ودخل تلمسان[1]، ودخلت كتب "التوطئة في اللغة العربية" و"شرح كتاب الفصيح لثعلب" و"شرح أبيات الجمل للخانجي" للعالم اللغوي "أبو العباس أحمد التدمري" (ت. 555هـ/ 1160م) الذي رحل للمغرب الأوسط واستقر ببجاية، ورحل النحوي "أبو بكر أحمد الخدب الإشبيلي" (ت. 580هـ/ 1184م) الذي نزل بجاية ودرّس وأقرأ وكان قائما على كتاب "سيبويه" وكتاب "الأصول" لابن السراج وكتاب "معاني القرآن" للفراء وكتاب "الإيضاح" للفارسي[2]، كما اشتهر اللغوي "أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس الأشيري" (ت. 643هـ/ 1246م) الذي دخل مالقة بالأندلس وأخذ عن "أبي الحجاج بن الشيخ" و"أبي عبد الله محمد بن حسن الأنصاري" وحمل عنهم وأدخل معه كتبهم عند عودته إلى الجزائر ك كتاب "ألف باء" و" كميل الأبيات وتتميم الحكايات" لأبي الحاج[3].

وفي علم القراءات دخل كتاب "القراءات" لصاحبه المقرئ الحاذق "أبو عثمان سعيد بن علي بن زاهر الأنصاري البلنسي" (ت. 654هـ/ 1256م) الذي رحل للمغرب الأوسط واستوطن بجاية أسمع وروى بها وأقرأ القرآن رواية وتفهيما وبسطا وتعليما وأُخذ عنه من علمائها وطلبتها أمثال "أبو العباس الغبريني"[4]، كما دخل كتابا الفقيه المقرئ "أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي" (ت. 674هـ/ 1276م) دخل بجاية ولقي مشايخها "ابن محرز" و"ابن عصفور التلمساني" و"أبا بكر ابن سيد الناس" وغيرهم أقرأ وروى ولم يكن أضبط منه في طريق الروايات في عصره واشتهر كتابه "مرسوم الخط" وكتاب "تمكين ورش" في جزأين[5].

أما في علم الفقه فقد دخلت مؤلفات الفقيه الحافظ "ابن حزم الظاهري" (ت. 456هـ/ 1064م) أهمها كتاب "الإحكام لأصول الأحكام" وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وكتاب "مراتب العلوم"[6]، وذاعت في حواضر المغرب الأوسط كتب "أبو الوليد بن رشد الجد" (ت. 520هـ/ 1126م) زعيم فقهاء وقته بأقطار وحواضر الأندلس وخاصة كتاب "كتاب البيان والتحصيل" الذي استوعب مسائل مستخرجة

---

[1]) ابن الأبار، المعجم...، ص. ص. 151-152 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 211 ؛ كريم عجيل حسين، المرجع السابق، ص. 447.

[2]) بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص. ص. 536، 538.

[3]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 169 ؛ السيوطي، بغية...، ص. 214.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 289-290 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. 275.

[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 89-90.

[6]) المقري، نفح...، مج. 3، ص. 555 ؛ الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 489-490.

الأندلسيين ومدونة القرويين التين كان فقهاء الغرب الإسلامي يحفظونها عن ظهر قلب فبين الصحيح من السقيم فيها وأصبح أحد أهم كتب الفتوى في الأندلس والمغرب الأوسط وكل الغرب الإسلامي وكتاب "الفتاوي" الذي جمعه بعض تلامذته ويحتوى أكثر من 650 فتوى وكتاب "المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات" وقد نالت مؤلفات "ابن رشد" مكانتها المميزة بالدرس الفقهي بالمغرب الأوسط خاصة بتلمسان فكان للشيخ "ابن مريم" شرحا على مقدمات "ابن رشد"[1]، بالإضافة إلى وصول كتاب "أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي الجزيري" (ت. 585هـ/ 1189م) الموسوم بكتاب "المقصد المحمود في تلخيص العقود" في الفقه والنظم القضائية وهو مخطوط في جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية رقم 13[2]، ووصل كتاب "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام" وهي منظومة من منظومات الفقه المالكي معروفة بالعاصمية للفقيه "محمد بن محمد بن محمد أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي" (ت. 829هـ/ 1426م) نسخه "سليمان بن الزبير" ومتوفر كمخطوط في جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية رقم 805م تصنيف 14/5/9/216.[3]

ودخلت أيضا كتب الفقيه والمحدث الجليل "أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي" (ت.581هـ/ 1185م) الذي رحل للمغرب الأوسط واستوطن بجاية وولي الخطابة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم وجلس للوثيقة والشهادة واشتهرت مصنفاته وتداولت بين الناس رواية وقراءة وشرحا وتبينا منها كتاب "العاقبة في علم التذكير" و"اختصار الرشاطي" و"الأحكام الكبرى" و"الأحكام الصغرى" في الحديث وكتاب "الحاوي" في اللغة"[4]، كما حاز كتاب "المختصر في الفرائض" للشيخ أبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي" (ت. 588هـ/ 1192م) مكانة كبيرة في حلقات الدرس والمجالس العلمية وحركة الشروح والتعليق بالمغرب الأوسط وكان من الكتب المعول عليها في تدريس الفقه والفرائض في مساجد ومدارس تلمسان وبجاية وكان "للفقيه "سعيد العقباني" (ت. 811هـ/ 1408م) شرحا على مختصر الفرائض لم يؤلف عليه مثله[5]، ووصل كتاب "التنبيهات على مسائل المدونة" لصاحبه "القاضي عياض"

---

[1]) ابن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تح. محمد حجي، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص. 5 ؛ القاضي عياض، الغنية، ص. 128-129 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 74 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 18.

[2]) ابن القاسم الجزيري: أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي " (ت. 585هـ/ 1189م)، مخطوط المقصد المحمود في تلخيص العقود، الفقه المالكي رقم 805م، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، د. ت.

[3]) ابن عاصم الغرناطي: محمد بن محمد بن محمد أبو بكر القيسي" (ت. 829هـ/ 1426م)، مخطوط تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، الفقه المالكي رقم 805م، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، د. ت.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 42-43.

[5]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 221 ؛ زاوي بوبكر، المرجع السابق، ص. 111.

(ت. 544هـ/ 1149م) المنسوخ بمدرسة الشماعين بتونس عام 744هـ/ 1343م بخط "عبيد الله بن الخباز" وهو مخطوط متوفر بجامعة قسنطينة مصنف في الفقه المالكي رقم 04[1]، كما وصلت كتب الأصولي الحافظ "أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي الأندلسي" (ت. 790هـ/ 1388م) مثل كتاب "الموافقات في أصول الفقه" وكتاب "المجالس" ويعتبر "أبو عبد الله الشريف التلمساني" من أهم شيوخه[2].

وفي علم الحديث دخل إلى المغرب الأوسط عن طريق المغرب الأغلبي كتاب "المسند" للمحدث "بقي بن مخلد" الذي أدخله إلى القيروان المحدث الأندلسي "صميل بن إبراهيم بن إسحاق" أثناء رحلته إلى الشرق، وكتاب "مسند حديث مالك" للمحدث "أحمد بن خالد" الذي وصل أيضا عن طريق المغرب الأغلبي من خلال المحدث "محمد بن حنين بن عبد الله القرطبي" وقد قرأ منه بالقيروان كل طلبة العلم الوافدين خاصة من المغرب الأوسط[3]، وكتاب "الإيماء" على الموطأ وكتاب "مجموع رجال مسلم بن الحجاج" للفقيه المحدث "أبو العباس بن رصيص" (ت. 532هـ/ 1138م) من أهل بلنسية رحل إلى المغرب الأوسط ودخل القلعة وبجاية وأقرأ بكتبه وحدّث، ووصل أيضا كتاب "آفاق الشموس وإعلاق النفوس" في أحكام النبي "ص" لصاحبه المحدث "أبو جعفر أحمد الخزري القرطبي" (ت. 582هـ/ 1186م) الذي نزل بجاية وأقرأ وروى[4]، وكتاب الفقيه المحدث المشهور "أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عيسى المالقي" (ت. 709هـ/ 1309م) بعنوان "كتاب في الصحابة" وهذا لما مر بالمغرب الأوسط في رحلته لتونس بعدما أكد "ابن مرزوق" أن الكتاب استدرك فيه "ابن عيسى" على ما تقدمه من أخبار الصحابة[5]، ودخل أيضا كتاب "تحفة الناظر ونزهة الحاضر" في غريب الحديث لصاحبه الشيخ "محمد بن سعيد الأندلسي" (ت. 778هـ/ 1376م)، وكتاب "شرح كتاب البيوع للبخاري" وكتاب "المجالس" لصاحبه الشيخ "أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي" المعروف بالشاطبي (ت. 790هـ/ 1387م) الذي وصفه "ابن مرزوق الحفيد" بالإمام المحقق الفقيه العلامة الأستاذ الصالح[6].

---

[1]) القاضي عياض، مخطوط التنبيهات على مسائل المدونة، الفقه المالكي رقم 04، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 744هـ/ 1343.

[2]) الزركلي، ج. 1، ص. 75 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 116.

[3]) الطيب بوسعد، العلاقات الثقافية بين الدولة الأغلبية والإمارة الأموية في الأندلس (184-296هـ/ 800-908م) في مجال المذاهب الإسلامية والعلوم الشرعية أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، 2015، ص. 457.

[4]) بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص. ص. 535، 537.

[5]) ابن فرحون، ج. 1، ص. ص. 393-394 ؛ ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح. محمد الأحمدي أبو النور، ج. 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت، ص. 298.

[6]) ابن القاضي المكناسي، درة...، ج. 2، ص. 271 ؛ التنبكتي، كفاية...، ج. 2، ص. ص. 153-154.

ومن كتب التصوف وصل كتاب "محاسن المجالس" للعالم "أبو العباس أحمد بن عريف الأندلسي" (ت. 536هـ/ 1141م) الذي انتشر في كل حواضر الأندلس والمغرب الإسلامي بين فيه أصول طريقة صوفية جديدة كان لها الأثر في ظهور الطريقة الشاذلية التي تتلخص في الزهد في كل شيء ما عدا الله بما في ذلك الزهد في منازل الصوفية والعطايا والمواهب الإلاهية والكرامات وما إليها من المنن التي يهبها الله للنفس الإنسانية[1]، وذكر "الغبريني" الشيخ الفقيه والمتصوف الجليل "أبو عبد الله محمد بن علي الطائي" المعروف بمحي الدين بن العربي (ت. 638هـ/ 1240م) الذي رحل لبلاد المغرب ودخل بجاية عام 597هـ/ 1201م ودخلت معه تصانيفه ككتاب "الجدوة المقتبسة والخطرة المختلسة" و"مفتاح السعادة في معرفة المدخل إلى طريق الإرادة" و"جلاء القلوب" في التصوف وكتب أخرى في الحديث مثل كتاب "اختصار المسند الصحيح" و"المصباح في الجمع بين الصحاح"[2]، ودخلت أيضا كتب "ابن الحاج" (ت. 771هـ/ 1369م) الذي جاب كل أقطار المغرب الإسلامي والأندلس ككتاب "الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح" وديوان شعر "العذب والأجاج في كلام أبي بركات بن الحاج"[3].

وفي علم التاريخ وصل لحواضر المغرب الأوسط كتب عديدة منها مؤلفات الفقيه "أبو عبد الله محمد الخشني" (ت. 361هـ/ 972م) مثل كتاب ""تاريخ علماء الأندلس" و"تاريخ قضاة الأندلس" وكتاب "قضاة قرطبة" وكتاب "أخبار الفقهاء والمحدثين"[4]، ودخل كتاب "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس" للعالم الحافظ "أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي" المعروف بابن الفرضي (ت. 403هـ/ 1039م)[5]، ووصل كتاب "جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس" للفقيه الحافظ "أبو عبد الله محمد الحميدي" (ت. 488هـ/ 1095م) الذي تطرق فيه لأسماء 987 شخصية من رواة الحديث وأهل الفقه والأدب[6]، كما وصلت مؤلفات "أبو عبد الله محمد بن الأبار (ت. 658هـ/ 1260م) مثل كتاب "الحلة السيراء" غرة كتبه دون جدال وكتاب "إعتاب الكتاب" و"الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة"[7]، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" للمؤرخ "ابن سعيد الأندلسي" (ت. 685هـ/ 1285م) وهو كتاب جمع فيه بين العلم والأدب ومعرفة باللغة والشعر ويمتاز بنصاعة البيان ودقة التعبير وأورد فيه عدد كبير من العلماء والشعراء

---

[1]) السلاوي، ج. 2، ص. 76 ؛ آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص. 416.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 156-157.

[3]) عبد القادر بوحسون، التصوف ...، ص. 156.

[4]) ابن فرحون، ج. 2، ص. ص. 212-213.

[5]) الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 396-397 ؛ الضبي، ج. 1، ص. ص. 433-444.

[6]) الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. 14-15 ؛ حاجي خليفة، ج. 1، ص. 581 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 161.

[7]) ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. ص. 46-47 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 289-290 ؛ الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 309-310.

والأدباء والأمراء والتعريف بالبلدان[1]، ووصلت أيضا مؤلفات أخرى متفرقات ككتاب "الإستدراك والإتمام" و"الذيل على الصلة" للمؤرخ "ابن فرتون السلمي" (ت. 666هـ/ 1268م)[2].

أما أكثر العلماء المؤرخين الذين كان لهم تواصل كبير مع علماء المغرب الأوسط وخاصة علماء حاضرة تلمسان نجد "لسان الدين بن الخطيب" (ت. 776هـ/ 1374م) الوزير الكاتب الذي وصلت أغلب كتبه سواء عن طريق رحلته لبلاد المغرب أو من خلال وصول علماء تلمسان وبجاية للأندلس منها كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" وكتاب "رقم الحلل في تاريخ الدول" الذي أهدى منه نسخة للسلطان "أبي سالم إبراهيم المريني" ثم وصل الكتاب لتلمسان وبجاية وكتاب "اللمحة البدرية في الدولة النصرية" حيث كانت له مراسلات عديدة مع "ابن مرزوق الخطيب" وكانا يتبادلان الكتب لإبداء الرأي والنقد والتعليق عليها[3].

وذكر "الغبريني" الشيخ الفقيه "أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي" المعروف بابن أندراس (ت. 674هـ/ 1275م) أنه من أهل مرسية ورد على بجاية واستقر بها وتولى مهمة طب الولاة ببجاية وأدخل معه كتابه في الطب "رجز" نظم فيه بعض الأدوية وكتاب كبير على "طريقة الشفا" لصاحبه "محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي الإشبيلي" (ت. 715هـ/ 1315م)[4]، واشتهر كتاب "التصريف لمن عجر عن التأليف" للطبيب الأندلسي "أبو القاسم خلف بن عبَّاس الزهراوي" (حي بعد 400هـ/ 1013م) ووصف الأدوية لعدة أمراض والمطبوخات والمنقوعات فيعتبر أول طبيب يصف حالات الاستعداد للنزيف (الناعور Hémophilia) وأول من استخدم الخيوط الجراحية وقام بصنعها عن طريق استخراجها من أمعاء الحيوانات وأول من استخدم الكلاليب الخاصة لقلع الأسنان واستخدم عظام الحيوانات لصنع أسنان بديلة وأجرى عمليات لاستئصال اللوزتين واخترع آلة خاصة تساعد على إخراج الجنين في حالة تعسر الولادة[5]، وفي الكيمياء وصل كتاب "رتبة الحكيم ومدخل التعليم" "مسلمة بن أحمد المجريطي" الذي وصفه "ابن خلدون" أنه تضمن "رتبة الحكيم" تعليمات دقيقة واضحة حول تنقية الذهب والفضة بطريقة أكسدة المعادن

---

[1]) ابن سعيد الأندلسي، المغرب...، ج. 1، ص. 4.

[2]) التنبكتي، نيل...، ص. ص. 79-80 ؛

[3]) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. ص. 439، 459 ؛ ابن الأحمر، نثير...، ص. ص. 244-245 ؛ جرجي زيدان، المرجع السابق، ص. 221 ؛ علي زيان، الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2021، ص. 142.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 75-76 ؛ ضيف بشير، المرجع السابق، ص. 456.

[5]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 501 ؛ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص. 330-331 ؛ عامر النجار، في تاريخ...، ص. 161.

الموجودة في الذهب كشوائب في المزيج المنصهر ما يدل على أن "مسلمة" كان يعرف العمل التطبيقي بالمخبر كما يصف أوكسيد الزئبق على قاعدة كمية[1]، كما دخلت كتب "أبو مروان عبد الملك بن زهر الإيادي" (ت. 557هـ/ 1162م) مثل كتاب "التيسير في المداواة والتدبير" و"الأغذية"[2]، ووصلت مساهمات "لسان الدين بن الخطيب" مثل "أرجوزة فن العلاج في صنعة الطب" و"أرجوزة المعلومة"[3].

## 4-3- الحلقات ومجالس العلم والمناظرات العلمية

أسهمت الحلقات والمجالس في دور العلم وفن المناظرات في الحركة العلمية التي شهدها المغرب الأوسط والأندلس وهي حركة أثرت تأثيرا واسعا في حدوث نهضة علمية كبيرة شملت معظم العلوم والفنون وعلى هذا الأساس نحاول أن نبين أهمية دور العلم والمناظرات وأثرهما في تطور الحركة العلمية وازدهارها في القطرين خلال هذه الفترة.

### 1-4-3- دور حلقات الدروس ومجالس العلم

من أبرز مظاهر النشاط الفكري والعلمي في كل حواضر المغرب الأوسط والأندلس أن كثيرا من مجالس المذاكرة والمراجعات كانت تتم هنا وهناك في القطرين في مسائل القرآن الكريم والقراءات وتفسيره والسنة والفقه وأصول الدين والحديث والأدب وغيرها من دروب العلم، كما كانت هذه المجالس أرضا خصبة للمحاورات بين الفقهاء والعلماء والأدباء والفلاسفة وحتى الحكام والرد فيها على الفرق الضالة والوقوف على الدين الصحيح ومحاربة التطرف[4]، وتشير المصادر الأندلسية والمغاربية إلى حضور العلماء من الطرفين مجالس تدريس غيرهم من معاصريهم من الفقهاء والعلماء التي أقاموها لطلابهم لاسيما الذين عدوا من أصحابهم وذلك تقديرا لأصحابها ورغبة في الاطلاع على ما يدور فيها من إقراء

---

[1]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 446 ؛ جورج قنواتي، المرجع السابق، ص. ص. 1114-1115.

[2]) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. ص. 519، 521.

[3]) بلهواري فاطمة وعبو دليلة، المرجع السابق، ص. ص. 13-15.

[4]) أحمد حدادي، المجالس والمناظرات الأدبية في غرناطة، ندوة البحث في التراث الغرناطي حصيلة وآفاق، كلية الآداب والعلوم الانسانية بوجدة ومركز الدراسات والأبحاث الغرناطية بوجدة، جامعة محمد الأول بوجدة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1998، ص. ض. 188، 198.

وإسماع وسجالات علمية تجديدا لمعلوماتهم وللمشاركة في المناقشات حول القضايا الفقهية المختلفة والنوازل وإثراء تلك المجالس[1].

ومن أبرز حلقات ومجالس العلم في المغرب الأوسط نجد مجالس "أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي" (ت. 680هـ/ 1282م) كبير علماء زمانه الذي انتهت إليه رياسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب الاسلامي كلها وكان يعقد مجالس دروسه وحلقاته في المسجد الأعظم بتلمسان وكانت تتسع للكثير من العلماء والفقهاء والطلبة منهم كثير من الأندلسيين[2].

ومن أهل بجاية ذكر "الغبريني" الشيخ الفقيه "أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري" (ق. 7هـ/ 13م) الأديب النحوي اللغوي الذي كان يُقرأ عليه الفقه وله مجلس واسع الحضور للتدريس يقرأ فيه "الإيضاح" و"الجمل" و"المفصل" و"إصلاح المنطق" و"قانون أبي موسى الجازولي" و"المقدمة" للنحوي "أبو الحسن باب شاذ" ويقرأ فيه من الأدب "المقامات" و"الآمالي" وشعر "أبي تمام" و"المتنبي وذكر أنه حضر مجلسا من مجالسه وأخذ يعد عليه من علا ذكره من القارئين عليه من المغاربة والأندلسيين فعد منهم الثمانين ما منهم إلا من تخطط بخطة أقلها الكتابة[3].

ومن متصوفة المغرب الأوسط الذين عقدوا مجالسا في الأندلس "أبو عبد الله بن خميس التلمساني" (ت. 708هـ/ 1309م) ارتحل إلى المرية ونزل عند واليها "أبي الحسن بن كماشة" فبانتقاله للأندلس أشرف على تنظيم حلقات للعلم وتدريس المؤلفات الصوفية وعرض أمهات كتب الصوفية والتقى بشيوخ الأندلس مثل "أبو عثمان بن ليون المري" صاحب كتاب "كمال الحافظ وجمال اللافظ في الحكم والوصايا والمواعظ" وكتاب "أنداء الدَّيم في الوصايا والمواعظ والحكم" الذي نقل عن "ابن خميس" جملة من شعره في التصوف والزهد كما التقى في غرناطة القاضي "أبي البركات بن الحاج البلفيقي" (ت. 771هـ/ 1370م) وقد تأثر كثيرا بشعر "ابن خميس" وفكره الصوفي المعتدل[4].

---

[1]) علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص. ص. 165-166.

[2]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 158 ؛ بكوش فافة، الوظائف التعليمية للمساجد السلطانية بتلمسان خلال العهد الزياني (633-791هـ/ 1235-1388م) "الجامع الأعظم نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 4، ع. 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021 ص. 282.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 77-78 ؛ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 90.

[4]) أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص. 345 ؛ بعلي زوبير، متى، كيف، وأين تصوف ابن خميس التلمساني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 2، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2018، ص. ص. 229، 231.

ومنها أيضا "مجالس الفقيه الشيخ "أبو عبد الله الشريف" الذي عُدَّ منهجه في التعليم نبراسا اقتدى به المعلمون والمدرسون من بعده بل أصبح أسلوبا بيداغوجيا بمصطلح اليوم حيث يحدد مهام المعلم والطلبة خاصة وأن هذا الرجل جعل قدوته في النبي ρ فتأسى به في معاملاته الناس عامة وطلبته بشكل خاص الذين أحبهم وقربهم ونصرهم إن ظلموا وكرمهم وأحسن ضيافتهم وقضاء حوائجهم، وكان يعتمد في مجالسه على أخذ ميولات الطلبة بعين الاعتبار حيث يترك لهم حرية اختيار ما تيسر لهم من العلوم ويحفزهم عليها ويردد عليهم قوله: <<... من رزق بابا فليلازمه...>> وكان يكلف الطلبة بالبحث ودفعهم إلى منصة المناظرة وطرح الأسئلة وترك المجال للمناقشة والسجالات ثم يتخل بعدها للتصحيح أو التقويم لأنه مؤمن بأن هذا الأسوب يقوي القدرات لدى الطالب ويظهر مكامن طاقاته فيظهر ويتفوق ويتميز وينفرد في مجال ما[1].

وقد اعتمد في حلقاته على بلاغة البيان ونزاهة الذمة وحمل لواء التحقيق إذا تكلم عن مسألة أوضحها نهاره كله بين إقراء ومطالعة وتلاوة وورد في مخطوط "عبد القادر التينلالي" أن ابن "الشريف التلمساني" لم ير والده ستة أشهر بحيث يخرج للعلم فجرا وهم نيام ويعود آخر الليل وهم نيام وأنه كان يصبر على الجوع ولا يصبر عن ترك مجلسه وحلقات العلم[2]، وقد سئل "أبو عبد الله الشريف" من غرناطة عن قول الإمام المرجوع عنه وعن القولين المختلفين أو الثلاثة ينقلها أهل المذهب من غير تعيين متأخر منها يجب الأخذ به من متقدم يترك وقائلها واحد وجاوب في أحد مجالسه على ذلك، وذكر "ابن السراج" أن "أبو عبد الله الشريف" يعتبره أوحد رجال الكمال علما وذاتا وخلقا أحد راسخي العلماء وآخر الأئمة المجتهدين حضرت عليه "أحكام عبد الحق الصغرى" و"التهذيب" و"الموطأ" و"الصحيحين" بفاس عام 767هـ/ 1366م[3].

وذكر "ابن مريم" نزيل تلمسان العالم النحوي الأصولي "أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي" (ت. 770هـ/ 1368م) الفقيه وحافظ الحديث من أهل الشورى وأكابر علماء المالكية في وقته تصدر للإقراء والتدريس وكانت له مجالس وحلقات دخل الأندلس عام 753هـ/ 1352م فلقي رحبا كبيرا وتقدم للإقراء في مدرسة حضرة غرناطة بكر المدارس الغرناطية التي بناها السلطان "أبو الحجاج يوسف

---

[1]) بوكرابيلة الزهراء، مناهج العارفين بفقه التعليم في بيت آل الشريف، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017، ص. 451.

[2]) بوكرابيلة الزهراء، المرجع السابق، ص. 452.

[3]) التنبكتي، كفاية...، ج. 2، ص. ص. 71، 79.

النصري" (ت. 755هـ/ 1354م) وحلَّق للناس متكلما على الفروع الفقهية والتفسير وتصدر للفتيا وأخذ عنه كثير من طلبة العلم الأندلسيين والشيوخ العلماء كالإمام "أبو إسحاق الشاطبي"[1].

واشتهر ابنه الفقيه "أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي التلمساني" (ت. 792هـ/ 1390م) الذي تصدر للإقراء والفتوى وكان الطلبة يرتحلون إلين من كل حواضر المغرب الأوسط خاصة من الأندلس وكان له مجلس في الجامع الأعظم يحضره أكابر الفقهاء أقرأ فيها العربية مدة طويلة وختم إقراء "رسالة ابن أبي زيد" في حياة أبيه و"الأحكام الصغرى" لعبد الحق و"فرعي ابن الحاجب" وصدر عنه أجوبة تشهد العقول بصوابها وحسنها حتى يقوم بعض الأشياخ فيقبله بين عينيه، وكانت له رحلة للأندلس أين دخل غرناطة وجلس للتدريس وأخذ عليه في حلقاته جماعة من الطلبة والعلماء الغرناطيين[2].

وكان لأخيه أيضا "أبو يحيى عبد الرحمن بن أبي عبد الله الشريف" (ت. 826هـ/ 1423م) مكانة علمية كبيرة في تلمسان فكان من العلماء البارزين حتى وُصف بالعلامة العمدة الفهامة شريف العلماء وعالم الشرفاء الذي برز نشاطه من خلال حلقات العلم التي كان يعقدها في مساجد حاضرة تلمسان خاصة "المسجد الأعظم" والمجالس العلمية التي كان يعقدها في المدرسة اليعقوبية بعد والده وأخيه منذ عام 784هـ/ 1382م[3] ومن أهم تلامذته الذين أخذوا عنه العلم من الأندلس "أبو عبد الله محمد المجاري" الذي ذكر بأنه قرأ عليه في البيت المعد للخطيب والحلقات بالجامع الأعظم جميع جمل الخونجي في المنطق وسمع عليه في مجلسه بالمدرسة اليعقوبية بعضا من تفسير القرآن الكريم[4]، وذكر "ابن السراج" أيضا أن كانت له رحلة للمغرب الأوسط ودخل تلمسان والتقى عددا من علمائها على رأسهم "ابن مرزوق الخطيب" الذي ناظره وذكر أن بها أخذ "أبو الحسن علي بن محمد القلصادي" عن عدد من علمائها أمثال "ابن مرزوق" و"أبو مهدي عيسى الرتيمي" و"أبو الحجاج يوسف الزيدوري" و"أبو عبد الله محمد بن النجار" و"أبو العباس أحمد بن زاغو" و"أبو الفضل قاسم العقباني" الذي عاشوا جميعا في أواخر القرن الثامن هجري والنصف الأول من القرن التاسع هجري حيث حضروا مجالسهم العلمية وأخذوا علوم الفقه والحديث والحساب والفرائض والتفسير[5].

---

[1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. ص. 488-489.

[2]) المصدر نفسه، ص. ص. 239-240 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. ص. 225-226.

[3]) الونشريسي، ج. 7، ص. 321 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 134.

[4]) كروم عيسى، ملامح من النشاط العلمي لأبي عبد الرحمن بن أبي عبد الله الشريف، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017، ص. 291.

[5]) ابن سراج، المصدر السابق، ص. ص. 31-32.

ومن خلال مجالس العلم التي تعقد خاصة في مساجد ومدارس تلمسان من علمائها الأجلاء نرى أن علماء تلمسان قد استعرضوا أمهات الكتب في الفقه والحديث وتنوعت طرقهم في التدريس بين الإسماع والإقراء والمناقشات والمناظرات العلمية التي كان يحضرها عدد كبير من العلماء والطلبة وبوجه الخصوص علماء الأندلس وتصدر أيضا "الخطيب ابن مرزوق" و"أبو عبد الله الشريف" الإفتاء وأجابوا على الكثير من المسائل والنوازل التي كان يعرضها الأندلسيون مراسلة أو حضورا.

وكان للفقيه المحدث "أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي" (ت. 790هـ/ 1387م) مجلس للحديث في الجامع الأعظم بغرناطة يعرض فيه آيات وأحاديث من كتاب "البيوع" للبخاري وكان مجلسه يجمع عدد كبير من الطلبة والعلماء من الأندلسيين ومن المغرب الأوسط خاصة التلمسانيين ورغم مكانته العلمية وبلوغه درجة كبيرة من الحفظ والاتقان فقد أخذ عن "أبي منصور بن محمد الزواوي" "وأبي عبد الله الشريف" والفقيه "ابن مرزوق الخطيب" الذي التقاء عندما أجاز للأندلس[1].

## 2-4-3- المناظرات العلمية

لقد كان للمسلمين ولع كبير بالمناظرة حتى أصبح لبعضهم حلقات خاصة بها وتعتبر مجالس المناظرة وسيطا تربويا رائعا قدَّم للفكر التربوي عامة وللتربية الدينية الإسلامية على وجه الخصوص خدمات جليلة لا يقل شأنها عن تلك الخدمات التي قدمتها حلقات العلم بالمساجد ومؤسسات التعليم المتخصصة؛ قلم تكن تقتصر على مجال دون الآخر فشملت الفقه والحديث والفلسفة وعلم الكلام والطب والفلك والشعر والسياسة، فأصبح ضروري توافر عنصر المناقشة والمناظرة والمطارحة في التعليم وليس مجرد الشرح والإسماع والمذاكرة والحفظ لموضوعات الدراسة فمطارحة ساعة خير من مذاكرة شهر[2].

المناظرة لغة من نَظَرَ إلى الشيء نَظَرا أي تأمله بعينه، والنَّاظِرُ هي العين أو النقطة السوداء في العين أو البصر نفسه والمَنْظَرُ ما نظرت إليه فأعجبك ومَنْظَرِيٌّ حسن المظهر والنَّظر في الأمر تقدِّره وتقيسه وانْظُرْني أصغِ إليّ والتَنَظُّرُ توقُّعُ ما تنتظره والتَّنَاظُرُ التراوض في الأمر والمناظرة هي من النظير[3].

---

[1]) التنبكتي، كفاية...، ج. 1، ص. ص.153-154.

[2]) جمال محمد محمد الهنيدي، المرجع السابق، ص. 331.

[3]) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 484.

والمناظرة اصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب فهي لوم من القياس يعتمد إلى التبصر لترجيح فكرة أو كفة جانب على كفة جانب آخر من حيث صوابه[1]، وهو أدب البحث والجدل وعلم يبحث في الألة من حيث أنها يثبت بها المدعي على الخصم والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة كي لا يقع الخلط في البحث فتضيع الحقيقة ويتعذر الوصول إلى الصواب[2].

ويقول "ابن خلدون": <<... كان يسمى "الخِلافيات" وهو بيان مآخذ الأئمة والعلماء ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم وأدلتهم ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج إليها المجتهد، والجدال هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول منه وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة والعلماء إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظرون عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون مخصوصا منقطعا ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ...>>[3].

تزامنت نشأة المناظرات في مرحلة مترادفة مع نشوء علم الكلام وكانت أداته الرئيسية للنقاش وظهرت فئة من العلماء لم تؤيد المناظرات الكلامية لما تولده من التعصبات وفتح باب النقاش في مسائل لا طائل منها؛ إلا أنها اعتبروها وسيلة ملائمة للنقاش في علم الفقه لاسيما في مسائل الخلاف بين الفقهاء وفي النوازل التي طرأت على العالم الإسلامي حسب التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدول المغرب الأوسط والأندلس خلال الفترة المدروسة؛ ومثّلت هذه المناظرات أرضية خصبة ملائمة لإثبات القدرات العلمية وفتح مجال الاجتهاد في المسائل الفقهية المختلفة التي تهم المجتمع، وآلية المناظرات أشار لها بعض فقهاء الغرب الإسلامي في كتبهم كما خصص بعضهم كتبا لتوضيح ماهية المناظرات وآلياتها وقيمتها الفقهية منها كتاب "آداب المتناظرين" لابن سحنون وكتاب "جامع بيان العلم وفضله" بابن عبد البر الذي ذكر فيه باب ما يكره في المناظرة والجدال والمراء في القرآن الكريم وباب إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة[4].

---

[1]) الجرجاني، المصدر السابق، ص. 228.

[2]) عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1993، ص. 165.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 372.

[4]) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح. عبد القادر الصحراوي، ج. 5، ط. 2، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983، ص. ص. 107-108 ؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح. أبي الأشبال الزهيري، ج. 2، دار ابن الجوزي، الدمام، م. ع. السعودية، 1994، ص. ص. 928، 953 ؛ علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص. 203.

وعمود المناظرة الرئيسي هو طرح الأسئلة وتلقي الإجابة عنها فهناك من سماها "علم المسألة والجواب" ومع بدأ المناظرة يتفق الطرفان على اختيار الموضوع ثم تحديد من يكون السائل ومن سيكون المسؤول ومضمون السؤال يُحدد بأربع ركائز؛ الأولى توجيه سؤال مباشر عن موضوع المناظرة والثانية السؤال عن دليل الطرف الثاني "المسؤول" والثالثة السؤال عن وجه الدليل فيبينه المسؤول والرابعة السؤال لغاية الاعتراض على المسؤول وإبطال ما جاء به من حجج وبراهين وقول ثم عليه أن يبين في جوابه بطلان اعتراض السائل وفي كل هذا الأمر الكتاب والسنة هما الأصلان اللذان يُقدّمُ الاحتجاج بهما في أحكام الشرع على ما سواها ويتلوهما الإجماع وليس يعرفه إلا من عرِف الاختلاف، فأصول الجدال سبعة "الحس" (الحواس الخمس) و"العقل" (غريزي، مستجلب) و"معرفة الكتاب والسنة" (مجمل، مفسر) و"الإجماع" (إجماع الأمة، إجماع الحجة) و"اللغة" (مجاز، حقيقة) و"العبرة" (في معنى الأصل لا يعذر عالم بجهله، ذات وجوه وشعب) ولا بد للمتناظرين من معرفة جُمَلِ ذلك[1].

وذكر "ابن عبد البر" قول العلماء << كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادل>> يعنى ليس كل عالم تتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجة ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومناظرة ومذاكرة ولا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو متساويين في مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف وإلا فهو مراء ومكابرة، وذكر قيمة التخصص في علم واحد عند المناظرة وأورد قول "عبيد القاسم بن سلّام" << ما ناظرت قط رجلا مفننا في العلوم إلاَّ غلبته ولا ناظرني رجل ذو فن واحد من العلم إلاَّ غلبني فيه>>[2].

وعن تاريخ المناظرات في المغرب الأوسط نجد بأن أشهرها في القرنين والثاني والثالث هجري كانت في عهد الدولة الرستمية التي جسدت الصراع المذهبي الذي كان بين الإباضية والمعتزلة الواصلية وأشهرها تلك المناظرة التي كانت في عهد الإمام "عبد الوهاب بن عبد الرحمن" أين خرج "مهدي الونيغي" لمناظرة المعتزلي ومعه جماعة من أصحابه "أيوب بن العباس" و"محمد بن يانس" وغيرهم فتناظرا وجرت بينهم وجوه من المناظرة والناس يعلمون ما يقولون فلم يظفر أحد بصاحبه ثم دخلا مناظرات لم يفهمها أحد غير الإمام ثو دخلا في وجوه لم يفهمها أحد ولا حتى الإمام حتى ظفر "مهدي" بالمعتزلي وافترقا عن مجلس المناظرة[3]؛ إلا أن الملاحظ أن هذه المناظرة وردت حصريا عند الإباضية ولا يتوفر لدينا محتوى وموضوع هذه المناظرة ولكن الشيء المؤكد هذه المناظرات الإباضية الواصلية لم تتوقف.

---

[1]) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح. عادل بن يوسف العزازي، مج. 2، دار ابن الجوزي، الرياض، م. ع. السعودية، 1996، ص. ص. 36-37.

[2]) ابن عبد البر، جامع...، ج. 2، ص. ص. 968، 972-973.

[3]) الدرجيني، ج. 1، ص. 99 ؛ أبو زكريا يحيى، المصدر السابق، ص. ص. 108-109.

وكما كان الإمام "أبو اليقضان محمد بن أفلح" دور كبير في ازدهار الحياة الفكرية في تيهرت وكانت له حلقات علم وتخرج على يده الكثير من المشايخ الأعلام[1]، فكان إماما فحلا وشهما بكل ما تحمل الكلمات من معنى وكان عادلا عدل الخلفاء الراشدين ومصلحا بين الناس ولا يغفل أبدا عما تطلبه الحياة الآخرة من الزاد والعمل والتقوى والورع وتمكن بقوة إرادته وثقته بالله من التغلب على المصائب والفتن التي استحكمت حلقاتها في أغلب أطراف الدولة وتغلب على أتباع "ابن عرفة" و"محمد بن مسالة الإباضي"[2].

وإذا كان ما يستدل به على تلك الأجواء العلمية المفعمة بالفكر التسامحي التي كانت تدفع بالإنتاج العلمي للأمام فإن الحلقات والمجالسات والمناظرات العلمية التي كانت تعقد في تيهرت برعاية وإشراف الأئمة الرستميين أنفسهم هي دليل على أن هذه المدينة كانت فضاء للتسامح المذهبي وهذه المناظرات سمحت لذوي المذهب المخالف أن ينافحوا ويحاججوا بأفكارهم وآرائهم الفقهية المخالفين لهم والفيصل في هذا السجال العلمي هو رجاحة الدليل وقوة الحجة؛ فإذا عزز أحدهم فكرته بالدليل والحجة صرع فكرة خصمه وسلم الأخير بضعف موقفه والنِدبة في غزارة العلم وسعة الفقه هي أساس اختيار المناظرين من الجانبين فلا يتقدم للمناظرة سوى من رسخت قدمه في العلم ومقاصده وبذلك يكون الرستميون قد بلغوا من العلم مراتب كبيرة [3] ولم يتطرق الجهل إلى أفرادهم بما في ذلك الإماء ما جعل أحد علمائهم يقول <<معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة يبيت فيها القمر>> لذلك كانت الحياة الفكرية في هذه الدولة تنبض بالنشاط والحيوية[4]؛ وقد ساهم هذا النشاط العلمي من خلال المناظرات التي وصل صيتها لكل الغرب الإسلامي خاصة الأندلس على تنشيط التفاعل العلمي من خلال العلماء الراحلين بين القطبين.

أما في الأندلس فقد تميز بنوع من المناظرات وهي المناظرات التعليمية انحصرت غالبا بالتناظر على كتب المالكية الرئيسية وفي مقدمتها الموطأ والمدونة والمستخرجة وقد شهد هذه المجالس عدد كبير من طلبة وشيوخ العلم من المغرب الأوسط؛ ومن بين مجالس التناظر حول المدونة كان "مجلس البطروجي" بقرطبة و"مجلس أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد" بجيان و"مجلس أبي مروان عبد الملك

---

[1]) جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15 هـ " قسم المغرب"، ج. 4، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990، ص. ص. 152-153.

[2]) الباروني: أبي الربيع سليمان، مختصر تاريخ الإباضية، ط. 5، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، عمان، 1995، ص. ص. 44-45.

[3]) محمد عليلي، البعد الاجتماعي والثقافي للفكر التسامحي في الدولة الرستمية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 1، ع. 1، جامعة تيارت، 2018، ص. 73.

[4]) بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص. ص. 273-274.

اللخمي" بباجة و"مجلس ابن العواد" بغرناطة و"مجلس أبي القاسم أصبغ بن محمد بن المناصف" بقرطبة، أما من مجالس التناظر حول الموطأ "مجلس أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن المكوي" بقرطبة وغيرها[1].

ولم تذكر المصادر مناظرات تمت بين العلماء الإباضيين الراحلين وعلماء الأندلس رغم وجود عدد لا بأس به من العلماء أمثال المحدث الفاضل "أبو جعفر زكريا الغساني التاهرتي" (ت. 393هـ/ 1003م) والمحدث الفقيه "أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز" (ت. 395هـ/ 1005م) و"ابراهيم بن عبد الرحمن التنسي" (ت. 387هـ/ 997م) والعالم الحافظ "عمر بن ابراهيم بن مالك الأنصاري التاهرتي" (حي 446هـ/ 1054م) والعارف بالحديث "أبو بكر الجمحي الوهراني" (ت. 431هـ/ 1039م) والفقيه "يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني" (ت. 570هـ/ 1175م) الذي أقام بقرطبة سنوات عديدة وجميعهم كان لهم إقراء وإسماع ورواية بمجالس العلم بالأندلس[2].

وتذكر لنا المصادر والأندلسية والمغاربية عددا من المناظرات التي كانت بين علماء المغرب الأوسط والأندلس نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر؛ فذكر صاحب كتاب "الصلة" العالم "أبا علي حسين بن محمد بن سلمون المسيلي" (ت. 431هـ/ 1039م) كان فقيها عالما بالمسائل حافظا على مذهب مالك حسن التكلم في الفقه الذي كان من الفقهاء المشاورين دخل الأندلس ووُلي الشورى بقرطبة وكان جيد التفقه وعفيفا متواضعا وقد ناظره علماء الأندلس في عدد من المسائل الفقهية وأجاد[3].

وذكر "ابن الأبار" الفقيه القاضي "أبا محمد عبد الله بن سعيد التلمساني" (ت. 510هـ/ 1116م) الذي كان من جلة الفقهاء الحفاظ للمسائل الرأي القائمين عليها وكان يناظر عليه جمع كبير من العلماء والفقهاء وطلاب العلم ويجتمع في ذلك إليه وبه تفقه "أبو حفص بن واجب" وغيره من علماء الأندلسيين من خلال مجالس الدرس والمناظرات والمناقشات الفقهية[4].

وذكر "الغبريني" الفقيه المحصل والقاضي المتقن "أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوي" (ت. 584هـ/ 1189م) الذي ولِّي قضاء بجاية وقضاء مرسية وقضاء بلنسية وقد جلس للتدريس وأقرأ

---

[1]) علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، المرجع السابق، ص. ص. 210-211.

[2]) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ ...، مج. 1، ، ص. 135 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 248 ؛ الحميدي، جذوة ...ج. 1، 1989، ص. 220 ؛ ابن العماد، مج. 4، ص. 503 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 268 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 150 ؛ جمعية التراث، ج. 4، ص. 1010.

[3]) ابن بشكوال، الصلة، ج. 1، ص. 238 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 220 ؛ بوسعد الطيب وربيعي عبد الصمد، دور علماء المغرب الأوسط في بلاد الأندلس بين القرنين 3-5هـ/ 9-11م "تيهرت الرستمية وطبنة أنموذجا"، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019، ص. 477.

[4]) ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. ص. 302-303.

كتاب "معيار للعلم" وكتاب "المقاصد" للإمام الغزالي واجتمع إليه بمرسية وبتلمسان وبجاية وبلنسية في علم الأصول وأكثر خبره عن "ابن سالم" فانتفع به أهل الأندلس خاصة بلنسية لطول ولايته بها وقد ناظروه الفقهاء وأجاد ووصفهم بجودة القرائح وممن أخذوا عنه القاضي "أبو عبد الله بن عبد الحق"[1].

وأورد صاحب كتاب "المطرب" الإمام المحدث والنحوي "أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الأشيري" المعروف بابن قرقول الوهراني (ت. 569هـ/ 1173م) كان رحالا في طلب العلم حريصا على لقاء الشيوخ وله معرفة بالحديث والأدب ورجاله دخل شرق الأندلس والتقى الشيخ "أبا محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي" وقرأ عليه كتاب "التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة" وكان نظَّارا ومجالسه كثيرة بمالقة[2].

وذكر صاحب كتاب "الإحاطة" الفقيه أبو علي منصور بن علي الزواوي البجائي" (بعد 770هـ/ 1369م) الذي دخل الأندلس عام 753هـ/ 1352م وقدِّم للإقراء في المدرسة اليوسفية وحلَّق للناس متكلما عن الفروع الفقهية والتفسير وتصدر للفتيا وناظر، لكنه امتحن في آخر عهده بالأندلس بمطالبة شرعية لمُتَوَقِّف صدر عنه لما جمع للنَّظر في ثبوت عقد على رجل نال من جانب الله والنبوة وشك في القول بتكفيره فقال بعض القوم من أهل الأندلس كان كثير المشاحنة لجماعتهم بإشراكه في التكفير ولطخه بالمَعاب الكبير فأجلت الحال لمغادرته الأندلس سنة 765هـ/ 1364م[3]، والملاحظ أنه لم يتم ذكر أسماء الذين تناظر معهم ومحتوى المناظرة.

واستنادا لما سبق تجدر الإشارة إلى عدة ملاحظات أهمها:

– المناظرات هي أسلوب علمي جاد ومهم مثل أحد أهم مظاهر التفاعل العلمي بين حواضر المغرب الإسلامي خاصة بين المغرب الأوسط والأندلس.

– أغلب المناظرات ما بين القرنين الثاني والثالث هجري التي قادها أئمة وعلماء الإباضية كانت انتصارا لمذهبهم وأبانوا مقدرة على مجادلة المذاهب الأخرى خاصة المعتزلة الواصلية وتحكمهم في فنيات وشروط التناظر والجدل من خلال المسائل الكلامية.

– لم يتم التطرق لمواضيع ومسائل التناظر في المصادر الإباضية ورغم أن المصادر الإباضية قد عرفت أئمة الإباضية بأنهم تصدروا علم الكلام وكانوا من المناظرين إلا أنه لا يوجد تبرير لتقديم الإمام "عبد

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 206–207 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 197.

[2]) ابن دحية، المصدر السابق، ص. ص. 224–225 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة...، ص. 88–89.

[3]) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. 325.

الوهاب" الفقيه المتكلم "مهدي النفوسي" لمناظرة الواصلية؛ الأمر الذي يدعوا للشك في قدرة أئمة الإباضية في مجاراة حجج المعتزلة.

– استمر الجدل الكلامي بين الإباضية والمعتزلة إلى عهد الدولة الفاطمية لتقل حدته تدريجيا مع ظهور المذهب الأشعري ليتحول الجدال من إباضي معتزلي إلى إباضي أشعري وإباضي شيعي.

– المناظرات التي خاضها الإباضيون كانت أغلبها في تيهرت وجبل نفوسة ولم تصل للأندلس باعتبار العلاقات الطيبة التي كانت بين الأئمة الإباضيين والأمويين بالأندلس والأجواء العلمية المفعمة بالفكر التسامحي في تيهرت دفعت بالإنتاج العلمي للأمام وعبرت المناظرات العلمية على فضاء التسامح المذهبي.

– إن كان وجود لبعض الإباضية في الأندلس وجود في عهد الدولة الأموية إلا أنهم أخذوا بمبدأ السرية والكتمان باعتباره مسلك من مسالك مذهبهم الإباضي؛ لذلك لم تذكر المصادر مناظرات بين الإباضيين والمالكية في الأندلسية

– أغلب المناظرات التي تمت في تلمسان وبجاية كانت محلية بين علماء المغرب الأوسط وأحيانا مع بعض علماء تونس أو مراكش وفاس إلا أن صدى هذه المناظرات كان يصل للأندلس من خلال العلماء الذين رحلوا لحواضر الأندلس كالفقيه "المقري" و"ابن مرزوق" و"الشريف التلمساني".

– كان موقف السلطة الأموية في الأندلس صريحا في اعتراض أي تواجد لمذاهب فقهية مخالفة للمذهب المالكي وهو مرتبط أيضا بالارتباط الروحي بين المغاربة وفقهاء المالكية بالمدينة المنورة وإعجابهم بشخصية "مالك بن أنس" الذي يعتمد على الحديث الشريف وإجماع أهل المدينة كما كان مسايرا لعقائدهم باعتماد النص والنقل والأثر والرواية أكثر من الاعتماد على الرأي والجدل والمناظرات خاصة بين القرنين الثاني والخامس هجري.

## 4– التمازج الحضاري في المجال الفني والعمراني

التمازج الحضاري هو تواصل وتبادل الثقافات الرئيسة أو فروعها منها في الجانب الفني والعمراني والاتصال والتواصل ببعضها البعض تحاورا وتعارفا وتلاقحا كونها ثقافات متزامنة أو أقاليم ثقافية متقاربة ومثالنا دول المغرب الأوسط والأندلس.

### 4–1– التأثير المتبادل في المجال الفني الموسيقي

اهتم الأندلسيون بالموسيقى التي كانت عنصرا مهما في حياتهم الاجتماعية والثقافية خاصة في غرناطة عاصمة الدولة النصرية آخر معاقل المسلمين بالأندلس التي عرفت باهتمام أهلها بالفنون الجميلة والميل الملحوظ إلى الطرب الأمر الذي كان له تأثير واضح وقوي في تطور الموسيقى الأندلسية في الأقطار المجاورة خاصة المغرب الأوسط الذي كان قبلة للهجرات الأندلسية خاصة خلال الفترة المرابطية والموحدية والزيانية، وقد ساعد على تدعيم هذه الروابط أن معظم ثغور المغرب الأوسط كانت عامرة بالجاليات الأندلسية من قديم بل وأن بعضها كان من بنائهم كما رأينا في الفصل الأول ومن تلك الثغور نجد هنين التي تقابل المرية في شرق الأندلس ومستغانم تقابل دانية ووهران التي ساهم الأندلسيون في بنائها كانت قريبة من تلمسان عاصمة بني عبد الواد[1].

كان بداية التفاعل بين المغرب الأوسط والأندلس في المجال الفني الموسيقي بشكل واضح مع شهدته حواضر بجاية والقلعة وغيرها من حضور للوشاحين والزجالين الذي قدموا من الأندلس من بينهم "أبو بكر بن عيسى الداني" المعروف بابن اللبانة (ت. 526هـ/ 1131م) رحل من الأندلس ونزل بجاية وقال فيه "لسان الدين بن الخطيب" الذي بهرت بدائعه وراقت ألفاظه ومعانيه كلامه ومبانيه فتجلا من التوشيح الرائق ما تلي سورا واجتليت محاسنه صورا ومن تواشيحه قوله:

على عيون العين رعي الدراري من شغف بالحب
واستعذب العذاب والتذ حاليْـه من أسف وكرب
نجل العيـــون سقت نفوسنا كأس الرحيـــق
أحداقـــها أحدقـت بكل بستـــان أنيـق
ووجنـــــة شُققـت عن سوسن وعن شقيـــق[2].

كما وفد "أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ" (ت. 534هـ/ 1139م) الذي يعتبر من الوشاحين المعتبرين صاحب التلاحين المعروفة فمن قوله:

جرر الذيل أيما جـــر وصل الشكر منك بالشكر[3].

---

[1]) أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص. 340.

[2]) المقري، نفح...، مج. 3، ص. ص. 368-369 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، جيش التوشيح، تح. وتق. هلال ناجي، إعداد محمد ماضور، مطبعة المنار، تونس، د. ت، ص. 59.

[3]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. 525.

يبدوا أن أنهما ساهما بشكل كبير في تكوين فئة برعت في هذا الفن بالمغرب الأوسط وخاصة بجاية ثم تلمسان كنا قد ذكرناهم في الفصل الثاني أمثال "ابن الجنان" و "أبي المطرف المخزومي" و "ابن خزر البجائي".

وكان السقوط التدريجي للمدن الأندلسية في أيدي النصارى قد أدى إلى رحيل الأندلسيين إلى بلاد المغرب فرحل أهل إشبيلية بما عندهم من تراث أندلسي نحو إفريقية ومنها إلى بلاد الشام واختار أهل قرطبة مدينة الجزائر واستقطبت تلمسان أهل غرناطة التي احتضنت الجالية الأندلسية وكانت وطنا لإحياء التراث الأندلسي من جديد وبقائها مع كثير من الحزن والشجون والتأسف على ما آل إليه الأندلس من ضعف وتراجع[1]، وقد ورث المغرب الأوسط الموسيقى الأندلسية منذ فترة بعيدة تعود إلى فترة ما بعد الفتح الإسلامي للأندلس أيام الأمويين وهذا ما يفسر امتزاج مقومات شرقية بأخرى أندلسية وأخرى مغاربية داخل موسيقى ظلت تتبلور وتزدهر حتى بلغت تألقها بالأندلس بفضل ما نقله العرب من المشرق عبر المغرب الأوسط من آلات موسيقية كالعود الذي أضيف له الوتر الخامس والناي والمزمار ودفوف والغربال والبندير[2].

ونرى بأن الحركة الفنية المتميزة التي حملت طابع حضارة لامعة شملت كل المدن الساحلية والقريبة من الساحل بفضل هؤلاء الراحلين والنازحين من الحواضر الأندلسية فنشطت ثقافيا واكتشف أهل الجزائر ووهران وتلمسان وقسنطينة موسيقى جديدة وشعرا غير الشعر العمودي المعروف لديهم وآلات موسيقية لم يسبق أن استخدموها من قبل وانتشر هذا النوع الموسيقي[3] واللون الغنائي الذي ظهر في الأندلس على يد "زرياب" عندما مزج الألوان العربية والأندلسية معا ما شكل نقطة تحول في تاريخ الموسيقى العربية في الغرب الإسلامي منذ القرن الثالث هجري[4] حيث ابتكر صيغا وقوالب جديدة اختلط فيها الشعر بالنغم فنتج عن ذلك كله امتزاج عرف بالموسيقى الأندلسية أو الموسيقى العالمة[5].

---

[1]) بن سنوسي كمال، تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع. 5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2012، ص. 89.

[2]) عبد الحميد مشغل، موسيقى الغناء العربي صولفيج غنائي "مراحل تطور الموسيقى العربية والموشحات العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص. 32.

[3]) بن سنوسي كمال، التراث الموسيقي في الجزائر، مجلة آفاق للعلوم، ع. 6، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2017، ص. 114.

[4]) Guenaou Mustapha, Le Triptyque De L'apprentissage Des Pratiques Artistiques Et Musicales : L'exemple De La Musique Arabo-Andalouse De L'Ecole De Tlemcen, Revue Jamaliyat, Vol. 8, N°. 1, Algerie, 2021, p. 460.

[5]) بسدات عبد الصمد، التراث الموسيقي الجزائري، دراسة في الأنواع والطبوع "الموسيقى العالمة نموذجا"، مجلة النص، مج. 9، ع. 3، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2022، ص. 279.

وتتميز النوبة الجزائرية بتناوب الغناء والموسيقى مع احترام وحدة القطعة الموسيقية وهنا تظهر قدرة المغني وقوة قدراته الصوتية وتمكين الآلات من تأدية الأسس الإيقاعية واللحن لأكثر من مرة كما تتميز بتركيبها الكلاسيكي الأندلسي خاصة في مدرستي تلمسان والجزائر على النحو التالي[1]؛ "المشالية" أو مستخبرة الصنعة وهي فاصل موسيقي صامت دون إيقاع ينبه المستمع للطبع الذي يُغنى ويراقب فيه العازفون آلاتهم[2]، و"التوشية" أو "الافتتاح" وهو فاصل موسيقي على الآلات وموزون بميزان قصيد أو "باشراف" أو "درج" وهو مقدمة موسيقية يعزف فيها جميع أعضاء الأوركسترا لحن في انسجام، و"المصدر" وهو فاصل غنائي بمصاحبة الآلة للجواب، و"دخول البطايحي" وهو فاصل غنائي قصير تسبق غناء كل بطايحي الذي يكون بمصاحبة الآلة للجواب موزون بإيقاع خاص، و"الدرج" وهو بنفس دور البطايحي، و"الانصراف" وهو فاصل غنائي وقطعة موزونة بإيقاع الباروال يسمى توشية الانصراف، و"الخلاص" وهو فاصل تختم به النوبة، وباتباع نفس النمط من الفواصل الموسيقية والأغاني فإنه يستمر في إكمال السلسلة الخمس من المقطوعات الصوتية التي بقيت آثارها إلى يومنا هذا في تلمسان خاصة[3].

لكن الموسيقى الأندلسية في تلمسان ووهران وشرشال وقسنطينة والجزائر لها خصوصية وإضافة فنجدها تعزف على موسيقى الشعر الأندلسي الأصل والتراث الشعري غير المادي لشبه الجزيرة الإيبيرية مع دمج الخصوصية الموسيقية للشعر المحلي الذي يحدده التراث الشعري غير المادي لحوز تلمسان والجزائر، ومع استقرار الأندلسيين في عاصمة الزيانيين وجدوا تلك الأماكن الجميلة والمناظر الطبيعية الخلابة التي تعتبر حلم لمحبي الطبيعة والمناظر الريفية المرفوقة بالإلهام الشعري التي أصبحت فيما بعد أماكن للنزهات الريفية بامتياز بمرافقة فرق موسيقية أندلسية محلية[4].

إن التأثير الأندلسي قد توقف عند الانتشار مع الهجرات الأندلسية المتتالية على حواضر المغرب الأوسط منذ القرن الرابع هجري ليبرز بعد ذلك بدأ التأثير في تطوير الموسيقى الأندلسية خاصة في تلمسان إزاء الفن الأندلسي حيث نشأت طبوع موسيقية أخرى متفرعة عن الموسيقى الأندلسية حملت شخصية مجتمع المغرب الأوسط وتتناسب مع الذوق العام مثل "الحوزي" و"الزندالي" و"البرول" و"الزجل"

---

[1]) Nour Chaar, La Nawba Algérienne, Mémoire De Master 2 professionnel, Mention : Traduction et interprétation, Parcours : Traduction Editoriale, Economique Et Technique, ESIT-Université Sorbonne Nouvelle – Paris 3, Paris, France, 2020, p. 17.

[2]) سماش سيد أحمد، الموسيقى الأندلسية بتلمسان دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، تخصص الموسيقى الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص. 86.

[3]) Luis Gabriel Mesa, Ma'luf: Introducción A La Historia, Significado Y Conservación Del Legado Andalusí-Magrebí En La Música Tunecina, Cuadernos De Música, Artes Visuales Y Artes Escénicas, Vol. 6, N° 2, Bogotá, D.C, Colombia, 2011, p. 60.

[4]) Mustapha Guenaou, Op. Cit, p. 462.

مقابل الانقلابات المتفرعة من النوبة الأندلسية التي أخذت أشكالا وأساليب مختلفة بين تلمسان والجزائر وقسنطينة[1]؛ لذلك فعند الحديث عن الموسيقى الأندلسية وتطورها في حواضر المغرب الأوسط نجد تأثر سكان المغرب الأوسط بشكل كبير بهذا الطبع الموسيقي الجديد الراقي وظهرت ثلاث مدارس للموسيقى الأندلسية "مدرسة تلمسان" و"مدرسة الجزائر" و"مدرسة قسنطينة"؛ هذه المدارس التي حافظت على اثنتا عشرة "نوبة" منها ثمانية أصلية هي "الرمل" و"الماية" و"الزيدان" و"المزموم" و"الصيكة" و"الجاركة" و"الموال" و"العَراق" تحتوي على ما يقرب من أربعمائة قطعة موسيقية يتغنى بها الجزائريون إلى يومنا هذا من خلال القصائد الشعرية والموشحات[2].

وتعتبر الموسيقى الأندلسية من الألوان الموسيقية التراثية وتشكل الميراث الأندلسي الأكثر أصالة وعمقا الذي يتميز بالتنوع والثراء الفني الذي تمثله المدارس الثلاث التي تمتلك خصائص متنوعة:

– المدرسة التلمسانية؛ عرفت بالغرناطي التي تتصف بأسلوب ثقيل واسع تظهر عليه الأبهة والرونق والأصالة، وتمثل أحد الأرصدة الموسيقية الأندلسية المتميزة ببلاد المغرب عامة والأوسط بشكل خاص وحظيت باهتمام كبير من أهل تلمسان والحواضر المجاورة لها خاصة وهران ومستغانم لأنها اتخذت طابعا خاصا يمتزج فيه الطابع الفني بالطابع الديني كون الموسيقى التلمسانية ثقيلة[3]، ولأنها قدمت نفسها كوجهة مثالية للمجموعات الأندلسية الذين وصلوا لوهران وهنين برفقتهم النوبات وتأليفاتها التي تمتاز بالكلمات التي مثلت الذكريات الأندلسية الحزينة أو الذكريات التي أعطت خلفية جميلة وكلمات خلقت صورا رائعة أو الأغاني العاطفية التي كانت تعزف وتغنى في جلسات مع الأصدقاء[4]؛ تلك الموسيقى الجزائرية يصف واقع الحياة ويتضمن الحكايات والقصص مثل قصص الانبياء والصالحين.

ومن أبرز شعراء تلمسان الذين كانوا يتغنون الغرناطي بشعرهم نجد الشاعر الطبيب الوشاح "أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي" (بعد 767هـ/ 1362م) كقوله:

له ملوك الأرض كلا تهاب وتخضع من مثله حُقَّ لا تهجــعُ
ذكرى لأيام الصبا لا يفيـــــد
فمدح مولانا الإمام السعيـــــد
أولى وأحرى فهو بيت القصيد

---

[1]) أحمد سفطي، دراسات في الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص. 7.

[2]) Mustapha Guenaou, Op. Cit, p.p. 462-463 ; Nour Chaar, Op. Cit, p. 16.

[3]) بن سنوسي كمال، تاريخ...، ص. ص. 94–95.

[4]) Zohra Karima Mokdad, Los Aportes De La Música Andalusí En La Escuela De Tlemcen, Al Hiwar Al Moutawassiti, Vol. 13, N°2, Universidad El Djilali Liabès, Sidi Bel Abbès, Argelia, 2022, p. 103.

الماجد الأسمى المنيع الجنابُ الأمنعُ عن ملكه الثابت لا يُدفع

أهل تلمسان به آميـــــن

أكل وشرب وقرار معيـــن

قال بها شخص من التائبين

اش يحسدوني ويقولو لي تاب اش يطمعوا أنا كنترك عشقي أو نقطع.

وكانت تستخدم نوبة المايا التي يتم عزفها عند الغسق وتتضمن قصائد تربط بين جمال الغروب للأمل أو نفاد الصبر للعثور على من تحب وطبقت[1] على قصيدة "التلاليسي" في قوله أيضا:

سقى الله من صوب الحيا هاطلا وبلا .. ربوع تلمسان التي قدرها استعــلى

ربوعٌ بـها كان الشبــاب مصـــاحبي .. جررت إلى اللذات في دارها الذيلا

فكم نلت فيــها من أمـــان قصِيَّـــةٍ .. وكم منحَ الَّدهر الضَّنينَ بها النيلا[2].

والفقيه الأديب الوشاح "أبي عبد الله محمد بن البناء" (ق. 8هـ/ 14م) كاتب شاعر متخلق ظريف من قوله:

عيـدٌ وغِيـد وعــودٌ وابنــةُ العـودِ .. يا ليلةً جمَعتْ شَمْلي بها عُودِي

وشادن خنث الأعطاف من ترفٍ .. علقتـــهُ بَدْر تَم فــوقَ أملـــودِ

يَجْني فتمحو جناياه مَحاسِنـــــُه .. وللجمـــال شَفيـــعٌ غيـرُ مردودِ

وقوله:

من أطلع فوق مايِسِ الريحانِ .. بدر الأفــق

يهتز منعماً على كثبـــــــانِ .. تحت الغسق

من نمَّق خدهُ بروض أنـــفِ .. بادي القطف

وطرزَهُ بسالفٍ منعطـــــفِ .. رَقم الصحف[3].

واشتهر الشيخ الفقيه الخطيب "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن الجنان" (ت. 610هـ/ 1214م) من نظراء "أبي المطرف المخزومي الأندلسي" (ت. 655هـ/ 1257م) وهو صاحب كثير من الموشحات ويتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ومن مستحسن نظمه القصيدة الدالية في مطلعها قوله:

---

[1]) Nour Chaar, Op. Cit, p. p. 16-17.

[2]) يحيى ابن خلدون، ج. 2، ص. 85 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 129.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص. 397 ؛ يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 162.

يا حادي الركب قف بالله يا حادي .. وارحم صبابة ذي نأي وإبعـادِ
مل ينبغي عنك إلا أن تصيـخ له .. سمعا ليسأل عمَّن حلَّ بالوادي
فهل لديك عن الأحباب من خبـر .. وهل نزلت بذاك الربع والنادي
حيث اللوى برتقي سامي اللواء به .. ويلتقي عنده الحاضر والبادي[1].

ومنهم أيضا "ابن خزر البجائي" (ق. 7هـ/ 13م) الذي ذكره "ابن خلدون" وأورد مطلع توشيح قال فيه :

ثغر الزمان موافق .. حباك منه بابتسام.

ومنهم أيضا "علي بن المؤذن التلمساني" (ق. 8هـ/ 14م) الذي يعتبر شعره وموشحاته من أبدع مذاهب البلاغة في الأشعار بالمقصد في مطلع الكلام واستهلاله كقوله:

سبحان مالك خواطر الأُمرا .. ونواصيها في كل حين وزمانِ
إن طِعناه أعظم لنا نصـرا .. وإن عصيناه عاقب بكل هوانِ[2].

ومنهم الشاعر "ابن خميس التلمساني" (ت. 708هـ/ 1308م) الذي استخدمت موشحاته في موسيقى الغرناطي بنوبة المايا في مدح تلمسان والتغني بمناظرها وقصورها وجوها اللطيف وجمال حدائقها ومنتزهاتها كقوله:

تلمسانُ جادتكِ السحابُ الروائحُ .. وأرستْ بِواديكِ الرياحُ اللواقـحُ
وسحَّ على ساحاتِ بابِ جيادها .. مُلِثٌّ يُصافي تُربَها ويُصافـحُ
يَطيرُ فُؤادي كلما لاحَ لامـعٌ .. وينهلُّ دَمعي كلّما ناحَ صـادحُ
ففي كل شَفرٍ من جُفوني مائحٌ .. وفي كل شطرٍ من فؤادي قادحُ[3].

ومنهم أيضا شاعر البلاط الزياني "أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي" الملقب بالثغري (ق. 8هـ/ 14م) الذي كانت موشحاته في مدح تلمسان وملوكها من أفضل ما تغنى به في موسيقى الغرناطي كقوله:

تاهتْ تلمسانٌ بحسنِ شبابـها .. وبدا طِرازُ الحسنِ في جِلبابهـا
فالبشرُ يبدو من حبابِ ثغورهـا .. مُتبسِّما أو من ثغورِ حِبابـها

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 349.
[2]) ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 528، 536.
[3]) المقري، نفح...، مج. 7، ص. 132.

قد قابلتْ زُهْرَ النُّجومِ بزَهرهـــــا .. وبُروجِها ببروجها وقِبابهـــــا
حسُنت بِحسنِ مليكها المولى أبـي .. حمو الذي يحمي حمى أربابها.

ويبدوا أن "الثغري" كما يشهد به شعره يستخدم الطبيعة سبلا إلى ممدوحه شأنه في ذلك شأن الأندلسيين وذلك لأن بلاده الجميلة الفتانة أثرت فيه فامتلكت قلبه وجواره كتأثير جمال الأندلس وأرباضها في شعرائها وأدبائها[1].

وفي مولديات "الثغري" تغنى أهل تلمسان بقصائده في ذكرى مولد الرسول "ص" ومنها قصائد الشوق والحنين لزيارة قبره والروضة الشريفة كقوله:

وانْهَضْ لِمَغْنى رسولَ الله تَحْظَ بِمـــا .. تشاءُ مِن خَيرِ أَوْطارِ وأَوطـــــانِ
وارْكبْ إليه جَوَّادَ الجِدِّ مُجتهِـــــــدا .. وَلا تكنْ في السَّرَى والسَّيْرِ بِالواني
يا مُزْمِعَ السّيْرِ نحوَ المُصطفى عَجِلا .. يَحْدوا إليه بِأَحْداجِ وأَظْعـــــــانِ
بَلِّغْ تَحيـــةَ مُشْتـــــاقٍ لِروضتِـــــهِ .. إنَّ الطَّليقَ يُؤدي حَاجةَ العـــاني[2].

وقوله في رجاء العفو وطلب الشفاعة من النبي "ص" :

مَددْتُ يَدي يا ذا المعارِجِ راجِيـــــا .. وأَصْبَحتْ آمالي إليكَ حَوادِيـــا
عَسى جُودُكَ الفَيَّاضُ يُدْنى وَسائِلي .. ويُنْشي منَ العفْوِ العَميمِ غَوادِيا
ويَفْتَحُ لي بابا إلى منْهَـــجِ التُّقـــى .. فَألْقى التَّداني يَومَ ألْقى التَّنادِيـا[3].

ويبدوا أن المولدية عند "الثغري" تسير على النمط الذي رسمه شعراء تلمسان لفن المديح النبوي الذي تغنى به أهل تلمسان الذي يكون فيه العنصر الديني في الشعر المغنى ركيزة أساسية حيث تفتح جل القصائد بذكر الله تعالى والصلاة والسلام على خير الأنام المصطفى حبيب الله ويؤدى هذا الإبداع الفني

---

[1]) المصدر نفسه، ص. 125 ؛ محمد الطمار، تاريخ الأدب...، ص. ص. 181-183.

[2]) خولة ميسي، موضوعات القصيدة المولدية "قراءة في ديوان الثغري التلمساني"، مجلة المعيار، مج. 25، ع. 56، الجزائر، 2021، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، ص. 778.

[3]) قيبوح عبد العزيز، الثغري التلمساني شاعر البلاط الزياني، مجلة الفضاء المغاربي، مج 3، ع. 4، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020، ص. 15.

الغنائي عادة في الزوايا ليلة القدر في شهر رمضان الكريم وفي ذكرى المولد النبوي الشريف وأيام الجمعة[1].

– مدرسة الجزائر؛ عرفت بالصنعة التي برزت بأسلوبها الخفيف المتهدج فيه قلق وحيوية فائقة لأنها ورثت الغناء تحت تأثير التقلبات السياسية والتأثير الطبيعي للتراث القرطبي المنتقل للجزائر، ومن أبرز الأشعار التي تُغنى بها في موسيقى الصنعة نجد زجل "أبي مدين شعيب الغوثي" فيقول في افتتاح زجله:

أحب لقاء الأحباب في كل ساعة .. لأن لقاء الأحباب فيه منافـــــــع
أيا قرة العينيـــــــن تالله إننـــي .. على عهدكم باق زفي الوصل طامع
متى يا غريب الحي عيني تراكـم .. وأسمع من تلك الديار نداكـــــــم
ويجمع الدهر الذي حال بيننـــا .. ويحظى بكم قلبي وعيني تراكـــــم[2].

وفي افتتاح أحد موشحاته يقول:

يا منْ ذاقَ سُكْر طَعمِ الَمحبَّـــة .. ولا رَبَّاهُ بالذَّوْقِ ولا تَرَبَّـــي
ولا ناداهُ ساقٍ ولا قـــــــطُّ لَبَّى .. ولا شَهِدَ لَذَّةَ المَشاهِـــــدْ
أفِقْ كَمْ مَمْلـــــــــــــــوكْ .. في باب المَمـــــــــالِكْ
اطلبْ وانفِ الشُّكوكْ تَتْرَقَّ ذا الوِدادْ .. لمنْ عَرفْ موْلاْ المَدَدْ المَدَدْ
أيَا رســــــــــــــولَ اللهْ .. أيَا حبيـــــــــــــبَ اللهْ[3].

وفي القرن السابع هجري اشتهر شاعر الجزائر "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر العطار" الذي برع في ميدان المدائح وكانت قصائده تُغنى بها على موسيقى الصنعة ومن قوله:

أنوار أحمد حسنـــها يتـــــلألأ .. المصطفى بحلى الكمال يمـــلأ
الشمس تخجل وهو منها أضـــوأ .. النور منه مقسم ومجـــــــزأ

---

[1]) بن ساحة بن عبد الله، المديح الديني في تلمسان دراسة تاريخية وتحليلية، مذكرة تحرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010، ص. 34.

[2]) سري سيد أحمد، الطرب الأندلسي "مجموعة أشعار وأزجال موسيقى الصنعة"، ط. 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص. 3 ؛ بن سنوسي كمال، تاريخ...، ص. 93.

[3]) أبو مدين الإشبيلي، المصدر السابق، ص. 51.

قد زان ذاك النور إبراهيمـــــــا .. صلوا عليه وسلموا تسليمـــــــا
صلوا على المسك الفتيق الأطيب .. صلوا على الورد المعين الأعذب[1].

– مدرسة قسنطينة؛ عرفت بالمالوف التي تعود لمدرسة إشبيلية وتأثرت بالمشرق وبالموسيقى الأندلسية التونسية واتصفت بأسلوب أخف وسريع فيه منوعات موسيقية أخرى حيث لم تعد النوبة تتكون من أكثر من الإنصراف[2]؛ وتحمل كلمات فن "المالوف" عبارات ونصائح إرشادية وتوعوية ودينية وتعليمية وتربوية تسهم في بناء الأجيال على حسن التعامل والحوار فضلاً عن أنه يحافظ على انتشار اللغة العربية السليمة ويحرص مؤدو هذا النوع من الفنون العريقة على ارتداء الزي الشعبي التقليدي في غنائه لتأكيد تجذره في التقاليد الثقافية والأدبية لمدينة قسنطينة، وتستعمل في هذا الفن الأندلسي مجموعة من الآلات الموسيقية منها في النوبات التقليدية الغيطة وآلات رقية من جلود الحيوانات منها النوبة وتستعمل في الموكب المولدي وتحل محلها داخل الزاوية الطبلة والطار وهو ما وجدت به صنوج نحاسية وآلات النقرة كما تؤدى النوبات في الفرق بمجموعات موسيقية وهي تضم من الآلات الوترية كالعود والقانون والقرنيطة والناي[3]، ومن أبرز الأشعار التي تغنى بها في موسيقى موشحات الشيخ الفقيه الأديب الوشاح "أبو علي حسن بن الفكون القسنطيني" (ت. أوائل ق. 7هـ/ 13م) من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم وتواشيحه مستحسنة منها قوله:

دع العراق وبغداد وشامها .. فالناصرية ما ان مثلها بلـــد
بر وبحر وموج للعيون به .. مسارح بان عنها الهم والنكد[4].

## 2-4- التأثير المتبادل في المجال العمراني

شهد المغرب الأوسط خلال القرن الخامس هجري نهضة حضارية حقيقية وحركة فنية نشيطة ساهمت في ازدهار الجانب العمراني من خلال بناء "حماد بن بلكين" لعاصمة دولته "قلعة بني حماد" التي أصبحت دار الملك للحماديين وأصبحت تشتمل على عدد كبير من المساجد إلى جانب الجامع الأعظم الواقع إلى الجنوب وما لبثت حتى أصبحت تستقبل العلماء والفقهاء والطلاب، كما اشتهر "الناصر بن علناس" بحبه للعلم والعلماء وبتأسيسه لبجاية عاصمة بني حماد الثانية أقام بها كل أسباب الثقافة

---

[1]) محمد الطمار، تاريخ الأدب...، ص. ص. 150-151.

[2]) Nour Chaar, Op. Cit, p. 17.

[3]) بن سنوسي كمال، تاريخ...، ص. 98 ؛ بن سنوسي كمال، التراث الموسيقي الكلاسيكي في الجزائر، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، مج. 9، ع. 5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022، ص. 352.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص. 334 ؛ محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص. 148 ؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال...، ج. 2، ص. ص. 202، 333.

والحضارة[1]، واعتنى أمراء بني حماد بالعاصمة الجديدة وتوفير كل ظروف الحماية والاستقرار من خلال تشييد وتأسيس المدارس والمعاهد العليا والمؤسسات التربوية والعلمية من الكتاتيب والمساجد وهيأوا لهم الجو الملائم لانطلاق الحركة الفكرية والعلمية وغدت بذلك القلعة وبجاية مركزين هامين للثقافة والعلوم استقطبا عددا لا يحص من رجالات العلم والفكر[2]، وبالنسبة لأسلوب الفن المعماري في إنجاز "المسجد الأعظم" و"مسجد الريحانة" و"مسجد النطاعين" و"قصر لؤلؤة" ذهب "جورج مارسي" إلى القول بأن الفن الصنهاجي كان متأثرا بالفن الشرقي والعراقي والفارسي والفاطمي بينما الحماديون أضافوا عليه لمسة فنية وزخارف خاصة حتى أن النورمان أُغرموا بالحضارة الحمادية فوضعوا قصورهم على شكل قصور بجاية[3].

ومن أبرز مظاهر التفاعل والتأثير العمراني المكانة التي لعبتها عائلة "بني زيري" في عصر ملوك الطوائف التي اقتطعت نصيبها من تركة الأمويين بالأندلس وتركت بصمة وإرث حضاري كبير في الهندسة المعمارية حيث أن "حبوس" لما بنى "قصبة الحمراء" وبعض الدور بحي البياين والأسوار المحيطة به وبعض الحمامات الواقعة بداخلة والتي لا تزال تحمل اسم الزيريين إلى يومنا بناها على النمط العمراني الذي بنيت به القصور والقلاع والأسوار التي بناها أبناء عمومته في قلعة بني حماد وأشير وبجاية، وإذا كانت تلك التحف المعمارية التي أقامها ملوك بني زيري في الأندلس بغرناطة وضواحيها قد دُرست بفعل الإنسان والزمان فإن بعض الزخارف منها لا زالت واقفة والبعض الآخر محفوظ في متحف الحمراء بغرناطة[4].

كما عرف الأندلس خلال هذه المرحلة خاصة بعد دخول المرابطين الأندلس إلى تسوير القلاع وتشييد الأبراج وترميم القلاع وبناء الحصون للتصدي لحملات الصليبيين أمثال مدينة إشبيلية ولبلة وبطليوس وقلعة رباح وقلعة جابر التي تشير كلها إلى تتبع نفس الطابع العمراني في العمارة العسكرية على نمط قلعة بني حماد التي بنيت لمواجهة خطر زناتة ومغراوة وعلى نمط سور بجاية الذي كان مبنيا

---

[1]) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع...، ص. 377 ؛ إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية...، ج. 1، ص. 99.

[2]) عبد العزيز فيلالي، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص. 79.

[3]) حناش فهيمة، العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 5-6هـ/ 11-12م دراسة اجتماعية وثقافية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2012، ص. 207.

[4]) أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص. ص. 183-184.

بالحجر وسافات من الآجر مكلسا بالجير وكل 25 مترا كانت هناك بروج ناتئة مستطيلة مزودة بآلة بمرايا تستعمل للمراسلة بينها[1].

ومن بين التأثيرات العمرانية من المغرب الأوسط على الأندلس ما ذكره "باليسيو بابون مالدونادو" من خلال مئذنة قلعة بني حماد نجد ترسيخ بعض الخصائص المعمارية التي كان بدوره قد تأثر من نماذج أخرى فقد ابتكرت في القلعة كتقليد معماري سيتبع فيما سيأتي من مآذن حيث رسخت مئذنة القلعة النموذج المربع المشكل من طابقين وجوسق يتوسط الشرفة ومغطاة بقبة نصف كروية ودون درج وهو السمة البارزة في مآذن المغرب والأندلس فيما بعد حيث أعيد اشتقاق هذا الطابع في جامع الكتيبة في مراكش وفي الجامع الكبير بإشبيلية وفي العناصر الزخرفية والأشكال الهندسية بين المتجاور والمفصص والمسنن والمقرنص التي استخدمت في القلعة تكررت تماما في إشبيلية مع أنها أصبحت أكثر ثراء[2].

أما من خلال تتبع المظهر المورفولوجي للمخطط العمراني لتلمسان يتبين أن المدينة تأخذ شكل المربع تحيط بها الأسوار من جميع نواحيها ويبرز التأثير الأندلسي في العمارة الدينية والعمارة المدنية في عاصمة الزيانيين، واهتم سلاطين تلمسان بتحصين مدينتهم كثيرا فيذكر الباحث "مارسيه" أن في تلمسان سبع أسوار وتم تحصينها بعدة أبراج قوية وعالية أهمها "برج القشاقش" الذي بني على ضفة وادي متشكانة وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس على النمط الأندلسي تربط البرج بالمدينة[3].

وأبدع الزيانيون في تشييد القصور ومن أهمها "المشور" الذي يقع إلى الجهة الجنوبية للمدينة وهو عبارة عن قلعة أو قصبة بناها يغمراسن في بداية عهده وسماه المشوار تمييزا عن القصر القديم وتعني مكان الاجتماع للتشاور ومناقشة شؤون الدولة لذا فقد اتخذه مقرا رسميا لإقامته وأنزل به الحاشية ورجال الدولة ويستقبل فيه الأمراء والسفراء الأجانب، وقد قام بتخطيطه على شكل مستطيل نحو الشمال على طول 490 مترا وعرض 280 مترا وإلى جانب قصر المشور اهتم السلاطين الزيانيين وخاصة "يغمراسن" بالبناء والتشييد وواصل ابنه "عثمان" ثم حفيده "أبو حمو موسى الأول" على نفس المنوال فكان هذا الأخير مولعا بالعمران ويعتبره رمزا للقوة والازدهار وهي من مهام السلاطين الاقوياء فبنى دار الملك والدار البيضاء ودار السرور وشيَّد "قصر "أبي فهر في موضع يعرف بـ "بنفرغنبو" وتتخلل القصور أحواض

---

[1]) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع...، 378 ؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية...، ص. 202 ؛ حناش فهيمة، المرجع السابق، ص. 208.

[2]) توامة نعناعة، مظاهر تبادل التأثيرات المعمارية والفنية بين المغرب الأوسط والأندلس من خلال مئذنة قلعة بني حماد ومئذنة الجامع الكبير بإشبيلية، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019، ص. ص. 510-511.

[3]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 1، ص. ص. 104، 111.

الزهور والبساتين على شاكلة القصور الأندلسية في قرطبة وإشبيلية وخاصة غرناطة المتأثرة بما لا شك فيه بالهندسة المعمارية الأندلسية[1].

أما في العمارة الدينية فنجد أن التمازج الفني المغاربي الأندلسي في المجال العمراني بدأ مع توحيد المغرب الإسلامي والأندلس تحت سلطة المربطين الذين انبهروا بمظاهر الأبهة في حضارة الأندلس فأخذوا عنها واستقدموا الكثير من رجال الفن والزخرفة والبناء الأندلسيين فانفتحت أبواب المغرب الإسلامي أمام التأثيرات الأندلسية والمهندسين والبنائين للعمل في العدوة المغربية خاصة في حواضر مراكش وفاس وتلمسان وتمكن المرابطون من فتح طريق التلاقح الفني العمراني وتبادل التأثيرات العمرانية شرقا وغربا من خلال حواضر المغرب الأوسط كبجاية وتلمسان وقلعة بني حماد وأشير وجزائر بني مزغنة والمدية وغيرها[2]، إذ تم بناء "المسجد الكبير" على نمط "جامع قرطبة" حيث يحتوي الجامع على ثمانية أبواب وقاعة كبيرة للصلاة تشمل 72 سارية عظيمة من حجر الصلد وأروقة داخلية وقبتا واحدة في الوسط وأخرى أمام المحراب مشتبكة الأقواس تحمل صفحات لامعة وعلى يمين فتحة المحراب ويسارها وتحت الزخرفة توجد صفحتان مستطيلتان كل واحدة محاطة بحاشية منقوشة بخطوط كوفية حيث نقرأ في إحداها: " نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين" بهاتين الصفحتين والزوايا الأربع المتواجدة حول قوس المحراب زخرفة مكثفة على شكل أزهار ويشبه المحراب بزخرفته الفائقة الإتقان محراب جامع قرطبة الأعظم[3]، وهب من النوع القائم على الضلوع المتقاطعة في شكل أخاديد نصف دائرية موضوعة بالتناوب على مثلثات بنفس شكل قبة محراب جامع قرطبة وقبة مسجد باب المردوم بطليطلة[4].

كما نجد أن "جامع سيدي الحلوي" الذي شيده السلطان المريني "أبو عنان فارس" (ت. 759هـ/ 1358م) عام 754هـ/1353م الجامع الذي لا يزال محافظا على زخرفته بالرغم مما أصابه من تأثيرات عبر الزمن يحتوي على ثلاثة أبواب وتوجد به حاشية منقوشة بخطوط أندلسية كتب عليها "الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس ابن مولانا السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي سعد عثمان بن مولاه السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده ونصره عام754هـ"[5] ويشبه "جامع سيدي الحلوي" "جامع العباد" ويحتوي على صحن مربع الشكل يتوسطه حوض

---

[1]) عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 1، ص. ص. 117-118.

[2]) نبيلة رزقي، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7-8هـ/ 13-14م) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الآثار والمحيط، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015، ص. 65.

[3]) Charles Barbet, Op. cit, p. p. 9-10

[4]) عبد الكريم طاهير، المرجع السابق، ص. 198.

[5]) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص. 37

الوضوء محاط بالأروقة وأرضه مفروشة بالفسيفساء وصومعته الفخمة شبيهة بصومعة "مسجد سيدي أبي مدين"[1] الذي تتضمن جدرانه فسيفساء من الزليج وزخارف جصية وأقواس تذكر المتمعن بحمراء غرناطة[2]، ومسجد "أبي الحسن بن يخلف التنسي" الذي شيد في عهد السلطان الزياني "أبو سعيد عثمان" عام 696هـ/1297م تم بناؤه على نمط الفن المعماري الغرناطي وسمي بهذا الاسم نسبة للعالم الفقيه "أبي الحسن التنسي" الذي كان يلقي دروسا فيه وكان صغيرا جدا مقارنة بالمسجد الجامع فلا يزيد طوله عن 20مترا وعرضه عن 9.70 مترا[3] يتميز هذا المسجد بمحرابه وسواريه وسقفه ومئذنته حيث يعتبر محرابه أجمل محراب في العالم الاسلامي الواقع في الجدار القبلي من الرواق الأوسط بزخرفة جبسية باهرة بأكمله لاشتماله على مشكاة سداسية الأضلاع مزينة بالمقرنصات[4].

وتشير المصادر أن السلطان "أبي تاشفين الأول (ت. 737هـ/ 1337م) خلَّد آثارا لم يكن لها مثيل وولع ببناء الدور وتحبير القصور وتشييد المصانع وغرس الحدائق والمنتزهات مثل دار الملك ودار السرور والصهريج الأعظم مستظهرا على ذلك بآلاف من فعلة الأساري بين النجارين والبنائين والزليجين وأغلبهم كان قد طلبهم من "أبو الوليد إسماعيل الأول النصري" (ت. 725هـ/ 1325م)، كما تذكر المصادر أن السلطان "أبو موسى حمو الثاني" (ت. 791هـ/ 1389م) اختص عمله بإنشاء خزانة كتب تم إنجازها عام 760هـ/ 1358م أهداها إلى "الجامع الأعظم" وخلد اسمه عليها في نقش بخط أندلسي رشيق واهتم ببناء دار الصنعة التي كانت تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم ودياناتهم ولغاتهم على حد قول "يحيى بن خلدون" والأكيد أن العديد من الأندلسيين المسلمين والنصارى قد ساهموا في هذا النشاط[5].

وفي مدينة الجزائر نشاهد أيضا أن "المسجد الجامع" لم يخل من الناحية العمرانية والزخرفة الفنية من الطابع الأندلسي فجاءت بلاطاته الثلاثة المتعامدة عقودها على جدار القبلة لتظهر مدى التأثر بالأندلس وغرست في الصحن أشجار النارنج والبرتقال على غرار صحون المساجد الجامعة بالأندلس خاصة قرطبة وإن كان المنبر ذو أصول مشرقية إلا أن زخارف واجهته تتشابه مع زخارف مساجد الأندلس التي تشمل الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية المعروفة باسم "التواريق" Ataurigos[6].

واستخلاصا لما سبق يمكن أن نذكر عدد من الملاحظات أهمها:

---

[1]) Charles Barbet, Op. cit, p. p. 77-78.

[2]) نبيلة رزقي، المرجع السابق، ص. 75.

[3]) Atallah Dhina, Op. cit, p. 34.

[4]) محمد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق، ص. ص. 187-188.

[5]) التنسي، المصدر السابق، ص. 140 ؛ يحيى بن خلدون، ج. 2، ص. 339 ؛ عبد العزيز فيلالي، تلمسان...، ج. 1، ص. 117 ؛ بكوش فافة، المرجع السابق، ص. 281.

[6]) عبد الكريم طاهير، المرجع السابق، ص. 189.

– عرفت العمارة الحمادية تطورا وازدهارا كبيرين خاصة في عهد الناصر (454–461هـ/ 1062–1088م) والمنصور (461–498هـ/ 1088–1104م) ظهر ذلك في إنجازاتهم العمرانية الكبيرة مثل قصور وسور "قلعة بني حماد" و"الجامع الأعظم" و"قصر اللؤلؤة" و"قصر أميميون" و"قصر الملك" و"قصر المنار" وقصر الكوكب" و"قصر السلام" في بجاية التي بنيت استخدمت فيها الهندسة المعمارية الإسلامية الأصيلة بزخارف وتصميمات تعكس التراث الإسلامي متماشية في تحصينها مع الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة؛ هذه الخصائص نجدها قد انتقلت للأندلس مع إمارة بني زيري في غرناطة.

– إن كان هناك تأثير خارجي على العمارة الحمادية فقد اقتصرت فقط على تحصين القلاع بالاستعانة بعمال وبنائين نصرانيين من أوربا فذكرت المصادر استعانة "الناصر" على المملوك الرومي "يونياس" الذي أشرف على تخطيط وبناء أجزاء من أسوار القلعة، كما ذكرت المفاوضات التي دخلها "المنصور" مع بابوات روما من أجل تزويده ببنائين مهرة لمباشرة بعض الأشغال العمرانية التحصينية في بجاية وقد تم الاستفادة فعلا منهم كما ورد عن المؤرخ الفرنسي "لوران شارل فيرو"[1].

– كان للهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خاصة بعد القرن الخامس والسادس هجري انعكاسا إيجابيا على البنية العمرانية لحواضره فنلاحظ بأن الازدهار العمراني الذي عرفته المدن تزامن مع استقرار العنصر الأندلسي في المجتمع سواء بتطوير الإرث العمراني الذي شهدته القلعة وآشير وبجاية أو من خلال النهضة العمرانية التي شهدتها تلمسان والمدن التي ازدهرت وعادت للواجهة السياسية والاقتصادية كمدن برشك وشرشال وتنس ودلس وجيجل وغيرها.

– زادت التأثيرات الأندلسية مع تزايد حركة الهجرة التي ضمت الحرفيين والمهندسين والفنانين الذين تم استخدامهم من طرف ملوك المغرب الأوسط في البناء والزخرفة فانتقلت الخصوصيات المعمارية الأندلسية خاصة في مجال الزخرفة وأشكال البناء كالعقود المنفرجة والتوأمة والمليئة في واجهات المآذن والأضرحة والسقوف ذات الانحدارات التي ترتكز على الأروقة المتعامدة والقصور المزينة بالزخارف الفسيفسائية التي أدخلوها لتلمسان مثل التي ميزت قصر الجعفرية بسرقسطة[2].

---

[1]) صالحي حسام، تطور العمارة الحمادية وأثرها في تحضر المجتمع الحمادي إبان عهدي الناصر والمنصور (454هـ–498هـ/ 1062–1104م)، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج. 6، ع. 2، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، 2022، ص. ص. 2، 4.

[2]) مطروح أم الخير، التأثيرات الأندلسية في عمارة المغرب الأوسط من خلال الشواهد الأثرية، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11–12 فيفري 2019، ص. 112.

## 3-4- الأثر الطوبونيمي بين المغرب الأوسط والأندلس

إن الدارس لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي والأندلس يرى أن هناك تواصل ثقافي تاريخي بين منطقة المغرب الأوسط خاصة الجزء الغربي منه والأندلس وذلك للقرب الجغرافي بينها مما أدى إلى حدوث تفاعل وتمازج واحتكاك بين الحضارتين تعدى الجانب السياسي إلى الجانب الثقافي الذي يمثل قمة الانصهار والتواصل بين الثقافات والشعوب؛ وباعتبار أن الطوبونيميا المواقعية تعنى بدراسة أسماء الأماكن وأصولها والبحث في معناها وتفسيرها وتحديد قيمتها الفكرية والتراثية ومن خلال دراستنا للمصادر وجدنا أن هناك تأثير بين الضفتين فالإرث الطوبونيمي الأمازيغي العربي تعدى منطقة المغرب الإسلامي إلى بلاد الأندلس حيث لازالت العديد من المدن والقرى تحتفظ بهذه الذاكرة التاريخية.

### 1-3-4- مفهوم الطوبونيميا

إن الطوبونيميا أو المواقعية أو علم أسماء الأماكن Toponymie أو Toponymy والمشتقة من الكلمة اليونانية Topos والتي تعني المكان و[1] Onoma والتي تعنى الاسم وهي بذلك العلم الذي يدرس أسماء الأماكن؛ يفتح هذا العلم أفاقا جديدة في البحث وذلك بالرجوع إلى أصل تسمية المكان أو الأماكن ففي هذه التسمية دلالة كبيرة على الشعوب التي أنشأت هذه الأماكن وقد قيل أن المدن تتكلم لغة مؤسسيها وهي بذلك علم يقوم على تأصيل أسماء الأماكن وهو فرع من الأنوماستيكية المرتبطة بالمحيط الطبيعي من أسماء الأماكن وأسماء القبائل والأنساب[2].

فالطوبونيميا لا تستمد قوتها من الدراسات اللسانية فحسب؛ بل تستمدها من البحث التاريخي والتحري الايكولوجي فهي حسب البعض أداة لسانية تثير بعض الجوانب المعتمة من النصوص المصدرية التي هي أساس الأبحاث التاريخية والأثرية[3] فاليوم تجاوزت الطوبونيميا ذلك التعريف الكلاسيكي لها وأصبحت لا تقتصر فقط على دراسة أسماء الأماكن بل تجاوزته إلى كونها بُعد ضروري وأساسي في المجال الجغرافي واللسانيات والتاريخ[4]، وقد كانت الطوبونيميا محل اهتمام العديد من الباحثين من المؤرخين والفلاسفة والجغرافيين أمثال لنيون Lognon وشارل روستانغ Charles Rostaing الذي يعرفها أنها علم

---

[1]) Charles Rostaing, Les Noms De Lieux, Presse Universitaire De France, Paris, 1945, p. 5 ; Atoui Brahim, Toponymie Et Espace En Algérie, Institut National De Cartographie, Alger, 2005, p. 33.

[2]) فاطمة الزهراء نجراوي، أسماء القرى في منطقة تلمسان(دراسة مواقعية)، مجلة الفكر المتوسطي، مج. 6، ع. 1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009، ص. 166.

[3]) محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص. 11.

[4]) Brahim Atoui, Toponymie Et Espace Dans L'Algérie, Thèse De Doctorat, Université De Provence ,Aix Marseille 1, France, 1996, p. 28.

يبحث في معنى وأصل أسماء الأماكن كما يدرس التحولات والتطورات التي مرت بها أسماء تلك الأماكن، أما ألبار دوزا Albert Dauzat فيعرف الطوبونيميا أنها نظام يبحث ويصف ويشرح الألفاظ التي ساعدت ومازالت تساعد على تعيين جوانب الطبيعة في علاقتها مع الوجود الإنساني[1].

إن هذه الألفاظ أو الطوبونيميات تحيل إلى أسماء النبات والحيوان وجغرافية المكان والطبيعة والمناخ والأرض وخصوصيتها والأشكال الطبوغرافية وإلى شخصيات تاريخية بالإضافة إلى أسماء هيئات سياسية وإدارية واجتماعية ودينية وإلى قصص خرافية ومعتقدات وآلهة وإلى نمط العيش وحرف ومهن وإلى مزاج الإنسان وتصوراته وتخيلاته فالعلاقة بين الاسم والمكان أي الدال والمدلول تنقل أحداث جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان فأسماء الأماكن تمثل جزء من ذاكرة الشعوب إذ أن التسمية ترتبط بذكرى في الماضي وتساعد على إحياء تاريخ مضى فهي رسالة تنقل فكرة سادت في ذلك الزمان وبالتالي الاسم هو رمز يحمل في طياته حقائق عن ذلك المكان[2].

وتصنف أسماء الأماكن في الدراسة الطوبونيميا إلى عدة أصناف بارزة، الصنف الأول هو الهيدرونيم Hydronyme والتي تعنى بدراسة أسماء المياه فيطلق اسم هيدرونيم على الأماكن التي لها علاقة بالمياه مثل بئر وعين وواد وحمام ومنبع وغيرها، والأورونيميا Oronymi ويختص هذا النوع بدراسة أسماء الأماكن من خلال علاقتها بالتضاريس الموجودة في محيط المكان فتنسب إليها مثل اسم جبل وهضبة وتل وفج وكدية، والأجيوتوبونيم Hagiotoponyme ويشمل أسماء الأماكن التي تنسب إلى ولي صالح أو شيخ زاوية أو قديس مثل سيدي أو سانت[3]، والإثنونيم Ethnonyme وهي تسمية أسماء الأعلام التي تخص الإثنية أو العرق كأسماء القبائل والبطون والفرق، والميكوطوبونيمي Micotoponymie وهي أسماء الأماكن التي لها علاقة بأسماء النبات والحيوان فتدخل تحت صنف المواقعية الجزئية[4].

## 2-3-4- علاقة الطوبونيميا بالتاريخ والجغرافيا

[1]) فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الأيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم تخصص ثقافة شعبية علم اللهجات، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018، ص. 12.

[2]) المرجع نفسه، ص. 13.

[3]) Ahmed Chikhi, Neila Chikhi, La Toponymie En Algérie, Savoir Gérer Le Territoire, Protéger L'environnement, Valoriser Le Patrimoine Culturel, Semaine De Travail FIG, Rome, Italie, 6-10 mai 2012, p. 3.

[4]) نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص شعبة صناعة المعجم الإلكتروني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013، ص. 23

هناك علاقة وطيدة بين الطوبونيميا وهجرة السكان وتعمير الإقليم والمجال وتكمن هذه العلاقة الوطيدة في كون أن الطوبونيميا تمثل شاهد دقيق على ماضينا فهي تبين حركية وديناميكية السكان القدامى ومجال توطين التعمير وأثار المجموعات البشرية، فيعتبر علم التاريخ من أهم العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا فنجد أسماء مدن المغرب الأوسط مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحقبات التاريخية التي مرت بها منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها والشعوب التي وضعت بصمتها وجسدت حضارتها وثقافتها من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمروا بها ونفس الأمر ينطبق على الأندلس فبعض أسماء الأماكن مرتبط بأسماء القبائل أو الأسر التي وصلت لهذه المدن مثل "دور بني هاشم" بقرطبة و"منازل الهاشمي بلبلة و"حومة العرب" بطلبيرة و"زقاق مصمودة" عند عدوة الأندلس و"قلعة الأشراف" ببلنسية و"مقبرة بني العباس" بشرق قرطبة و"مقبرة قريش" بقرطبة[1].

أما الجغرافيا فهي دراسة شخصية المكان بملامحه الطبيعية والبشرية دراسة توزيع وتحليل وتعليل أو هي دراسة العالم كوسط يعيش فيه الإنسان والحصول على المعرفة الخاصة بالوسط الطبيعي وبالنشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يرتبط به[2]، وقد كان للمسلمين مؤلفات متنوعة في الفكر الجغرافي وتم تصنيفها إلى عدة تخصصات أهمها كتب الجغرافيا الفلكية التي نبغ فيها كلا من "البيروني" وكتابه "القانون المسعودي" في الفلك والرياضيات و"ابن سينا" الذي كتب مجموعة رسائل في الجغرافية الفلكية و"ابن رشد" كتب كتاباً عن حركة السموات وكتب في الجغرافيا الوصفية العامة والتي سجلت المعرفة الجغرافية للأقطار والأمصار ومنها "كتاب المسالك والممالك" لأبي عبد الله الجيهاني و"كتاب المسالك والممالك" للبلخي وكتاب "عجائب البلدان للينبغي" وكتاب "المسالك والممالك" للإصطخري و"كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك" لابن حوقل و"كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي وأخيرا كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي التي عكست كلها مدى الاهتمام بتسجيل المعرفة الجغرافية[3]، وقد اشتهر المسلمون بكتب الرحلات الجغرافية حيث دخل الرحالة العرب مغامرة اكتشاف العالم القديم ككتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبه وكتاب "الإفادة والاعتبار" للبغدادي" وكتاب "تذكرة

---

[1]) Chaurand Jacques & Foudil Cheriguen, Toponymie Algérienne Des Lieux Habités (Les Noms Composés), 1993. In: Nouvelle Revue D'onomastique, N°23-24, 1994. p. p. 259-260.

[2]) محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص. 60.

[3]) إبراهيم محمد احمد البلولة، إسهامات العلماء المسلمين في تطوير علم الجغرافيا، مجلة دراسات دعوية، ع. 7، جامعة أفريقيا العالمي، الخرطوم، السودان. 2004، ص. ص. 4-5.

بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" لابن جبير وكتاب "المغرب في حلي المغرب" لابن سعيد المغربي وكتاب "الرحلة" لابن بطوطة وقد تم تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم وكل إقليم إلى عشرة أقسام[1].

يقال أن الإنسان ابن بيئته، وتحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه وهو ما يسمى "حب المكان" أي أن هذا الشعور يحسه الشخص تجاه مكان عيشه، الأمر الذي يجعل من كل مكان نقطة مميزة وفريدة، وتشكل أسماء الأماكن إشارة سيمولوجية تعبر عن فكرة فضاء ما من قبل شخص أو عدد من الأشخاص لا نراه ولا نحسه إلا بمساعدة عتاد ذهني، فكل شعب يسمي وينظم مكان عيشه حسب ثقافته، فيكون بذلك معرفة الوسط وتسميته عنصرا قويا في التعرف على الفعل الثقافي في تلك المنطقة، فنجد أسماء المناطق والأماكن تحمل دلالتها من طبيعة المكان وتضاريسه[2].

## 3-3-4- التواصل الطوبونيمي بين المغرب الأوسط والأندلس

تأتي أسماء المواقع شاهد على التواصل الطوبونيمي في بلاد المغرب الأوسط عبر الزمان والمكان ويكفي أن نفتح أي كتاب في المسالك والرحلة حيث نتأكد من ذلك ونفسر تلك الأسماء المشتركة الموجودة بأقطار المغرب في بعض الحالات بانتمائها إلى القبلية وفي بعض الأحيان بوحدة اللسان واللغة ومثالا على ذلك فأن قبيلة مكناسة البترية كان مجالها في القرن 2هـ/8م على واد ملوية من لدن أعلاه بسجلماسة إلى مصبه في البحر ومابين ذلك من نواحي تازة وتسول" ثم زاد امتداد القبلية وانتشارها، فذكرها "اليعقوبي" بناحية تلمسان ونقاوس بالحضنة وبسكرة بالزاب وبعد أقل من قرنين من الزمن كانت حسب "البكري" من القبائل المجاورة لوجدة وفاس، كما سكن بطن منها جبل الونشريس فيما أسس آخر مدينة تاقرارت أثناء الحكم الصنهاجي وأخذت اسم القبيلة فتسمت بمكناس أو مكناسة الزيتون حسب كتاب الاستبصار وخلاصة القول قد تبين انتشار الاسم في أكثر من موقع وتحوله من اسم لقبيلة إلى طوبونيميا المدينة[3].

لم يقتصر الإرث الطوبونيمي الأمازيغي على منطقة المغرب الأوسط فقط فقد انتشر بالضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط في بلاد الأندلس التي لازالت العديد من قراها تحتفظ بأسماء أمازيغية في ناحية هويسكة Huesca كان هناك حضور لاسم زناتة الذي مازال مترسخا في الذاكرة الجماعية للسكان وهذا

---

[1]) مروة عباس عباد، رحلات العرب والمسلمين الجغرافية، مذكرة تخرج لنيل شهادة البكلوريوس في الجغرافيا، معهد الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة القادسية، العراق، 2017، ص. 15.

[2]) أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر. صلاح الدين عثمان هاشم، ق. 1، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ص. 88.

[3]) محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط. 1، بيروت، لبنان، 2003، ص. 11.

دليل قاطع على مدى تأثير هذه القبيلة في ثقافة ونمط عيش منطقة الثغر الأعلى، أما في شرق الأندلس فقد أكد الباحث الفرنسي بيير غيشارد Pierre Guichard على استمرار الطوبونيميا الأمازيغية في مجموعة من القرى والأماكن، فمثلا اسم قبيلة صنهاجة تردد بعدة صيغ مختلفة بمنطقتي بلنسية Ceneja،Senija، Seneja، alcinhegin والقنط Alicante الصناهجيين كما أكد نفس الباحث على الحضور القوي لقبلية زواوة بناحيتي بلنسية وكاستيون Zuveva ، zubeba، Acequia كما عثر نفس الباحث على العديد من الأسماء التي تثبت استقرار قبيلة زناتة بهاتين المنطقتين الأندلسيتين Atzenata، Atzaneta، Atzeneta، ووجدت أيضا ساقية بناحية بلنسية تحمل اسم "Acequia de Favara" أي ساقية هوارة وقد اعتمد "بيير غيشارد" على تحليل تاريخي فيلولوجي قويم ومنهجي ليصل إلى أن Favara هو الاسم الذي احتفظت به الذاكرة الجماعية الأندلسية لنعت قبيلة هوارة.

لقد كان هذا الوجود الأمازيغي أثر كبير على الثقافة الأندلسية وهذا ما أكدته الدراسة الأثرية التي قامت بها الباحثة الفرنسية ماري كريستين دوليك Mais Christine dolique على بعض الأواني الخزفية التي عثر عليها في بعض المواقع الأركيولوجية بمنطقة بلنسية وأثبتت هذه الباحثة وجود العديد من التأثيرات الأمازيغية في طريقة زخرفة الأواني والمتمثلة أساسا في طريقة التزيين بالصباغة وفي الهيمنة الكبيرة لأشكال الهندسية وهذا النوع من الزخرفة يتميز بوجود تركيبات هندسية متعددة كالخطوط الأفقية أو العمودية المتوازية والخطوط المائلة المتوازية وشبكة المعينات فيما بينها وشبكة الدوائر.

كما تتسم هذه الزخرفة بتغييب كلي للكتابة وللعناصر النباتية والحيوانية، ويغلب عليها تنظيم هندسي محكم يعتمد على تماثل الأشكال كأساس له وهي تحاكي إلى حد كبير الزخرفة المصبوغة التي كانت تستعمل لتزيين الأواني الخزفية الأمازيغية في العصور الممهدة للتاريخ ولعل دراسة عينات من هذه الأواني الخزفية في المختبرات الخاصة بالخزف لكفيل بإنارة مجموعة من الجوانب المعتمدة من الثقافة المادية لأندلس وللضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط كما يمكن تدعيم وتتميم المعطيات المختبرية بأبحاث اثنوغرافية لتعميق وإثراء معرفتنا الخاصة بطرق ومناهج صنع وزخرفة الخزف التقليدي[1].

## 4-3-4- انتقال اللغة البربرية للأندلس

كان البربر الأمازيغ منذ السنوات الأولى عنصرا فعالا وأساسيا في ترسيخ واستمرارية التواجد الإسلامي في الأندلس فساهموا في ضمه إلى حظيرة الإسلام عندما قادوا حركة الفتح حيث أجمعت المصادر على أن البربر هم الذين تولوا كبر فتوحات الأندلس وكانوا الفاتحين الحقيقيين للبلاد وكانوا حراسا آمنين على

[1]) عبد اللطيف الخمار، جوانب من التراث المادي للغرب الإسلامي من خلال الدلائل الطوبونيمية والمعطيات الأركيولوجية، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012 ، ص115.

تلك المكتسبات الإسلامية في الأندلس أمام الأطماع وحركة الاسترداد المسيحية وكانوا أيضا إلى جانب مؤسس الدولة الأموية ولهم مشاركة حقيقية في تسيير شؤون هذه الدولة حيث أحصت المصادر ما لا يقل عن 45 منصبا شغلوه البربر طيلة فترة الدولة الأموية في الأندلس (حاجبين،11 وزيرا، 14 كاتبا، 4 خزان، 4 ولاة مدن، 3 ولاة عرض، واليين كور، 5 من الشرطة)، ونفس الأمر ينطبق على الوظائف القضائية حيث أحصت المصادر عدد لا بأس به من البربر خلال عهد الدولة الأموية بلغ 43 وظيفة (5 قضاة جماعة، 19 قاضي أحكام، 6 أصحاب رد، 11 مشاور، صاحبي سوق)[1].

ولما اختلت دولة بني أمية بالأندلس ثار قوم من البربر ودعوا لأنفسهم وخلعوا الطاعة منهم "آل زيري" بقيادة "زاوي بن مناد" وابنا أخيه "حباس" و"حبوس" واقتطعوا بلاد البيرة وغرناطة وجيان ومالقة والمنكب وذواتها وما اتصل بها من بلاد الموسطة والحصون والقلاع[2] ومما لا يدعوا للشك أن الاحتكاك الذي حصل بين البربر الأمازيغ والأندلسيين بفعل الفتح والهجرة والاستقرار قد فسح المجال لدخول المفردات الأمازيغية إلى لغة الأندلسيين خاصة في مراحل التواجد السياسي في عهد بني زيري بالأندلس، وتؤكد مذكرات الأمير الزيري "عبد الله بن بلكين الصنهاجي" أمير غرناطة أن اللغة الأمازيغية البربرية قد دخلت الأندلس وانتشرت في عصر الطوائف وتوصف هذه المذكرات بالوثيقة السيكولوجية من الدرجة الأولى فقد أوضحت حالة الانحلال الاجتماعي والثقافي البربري في الأندلس وأشار على تأثر أسلوبه قليلا بالعامية الأندلسية دون إظهار مناحي التأثر لأنها لم تؤثر كثيرا على المعنى[3].

ورغم أن كتاب "التبيان" قد صيغ باللغة العربية إلا أنه يشتمل على عدد كبير من الأمثال البربرية التي كان يتمثل بها أهل المغرب والأندلس والمهم في الأمر أن ورود هذه الأمثال على ألسنة البربر من بعض أمراء بني زيري وقادة الجند منهم يدل على أنهم كانوا يتكلمون البربرية ويستعملونها في الأندلس وتمثلوها باللسان الأمازيغي البربري، ويمكن أن نلمح الأمر في استخدام الأمير "عبد الله بن بلكين" بالأمازيغية قام بنقلها إلى العربية حافظت على طبيعتها البربرية مثل كلمة "شجرة" كتبت "سجرة" بالبربرية "أسجريث"[4].

والجدير بالذكر أن لغة الأندلس كانت قائمة بنفسها مباينة للغة المشرق وللغة البربر في المغرب الإسلامي خاصة الأوسط ومتأثرة بعجمة الجلالقة واجتمعت في تكوين العامية الأندلسية لهجات القبائل

---

[1]) محمد حقي، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92هـ/ 711م-422هـ/ 1031م)، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص. ص. 157، 170، 177.

[2]) مؤلف مجهول، مفاخر...، ص. 134.

[3]) عبد الله بن بلكين، المصدر نفسه، ص. ص. 10-11.

[4]) حناش فهيمة، المرجع السابق، ص. 185.

العربية الداخلة للأندلس مع الفاتحين من قيسية ويمنية والعجمية أو الإسبانية القديمة El Romance والأهم بالنسبة لنا الأمازيغية أو البربرية التي من الطبيعي أن يكون لها تأثير مهم في العامية الأندلسية باعتبار أن البربر كانوا يشكلون النسبة الكبيرة من الأندلسيين وكان تأثيرهم فيها من حيث النطق، فبعض التراكيب العامية هي من أثر استعمال البربرية ودخول طائفة من الكلمات الأمازيغية إلى القاموس اللغوي الأندلسي والأمثلة كثيرة على ذلك كقول "أدغض" بمعنى اللبا أو زبدة الحليب بالبربرية قيلت "أذغس" والضفدع تحولت بالعامية إلى "كرانة" و"جرانة" وبالبربرية "آجرو" واستخدمت في الأمثال الشعبية ومثال ذلك استخدم اللفظ "هركوس" بالبربرية في المثل الشعبي "مَنْ ثَوْرْ حَيْ لَا يلَبَّسْ هَرْكوس" بمعنى "من جِلد ثَورٍ حَي لا تَصنعُ حِذاءْ" واستخدمت كلمة "أَرْوَلْ" في المثل الشعبي "يهرب النحس مني عام متى ما قل : أرول" بمعنى ابتعد اذهب أو اتعبد أو أهرب[1].

وخلاصة القول أن كلمات البربر في اللغة العامية الأندلسية تبدو مستوحات من البيئة التي عاشوها في بلاد المغرب و"بني زيري" خاصة من محيط القلعة وأشير والمسيلة وبجاية نقلت معهم من موطنهم الأصلي وتفاعلت بأسلوب العامية الأندلسية القابل للتعايش وتقبل أنماط ثقافية جديدة وسمحت باستخدام الكلمات الأمازيغية بكثرة في اللغة العامية الأندلسية.

[1]) الزجالي: أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت. 694هـ/ 1295م)، تح. محمد بن شريفة، ق. 1، مطبعة محمد الخامس، فاس، المغرب، 1975، ص. ص. 280-281.

# خاتمة

## خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "التفاعل العلمي بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (2-8هـ/ 8م-14م)" نخلص إلى جملة من النتائج والملاحظات أهمها:

- تطور التفاعل العلمي بين المغرب الأوسط والأندلس كان مرهون بدور الحكام الذين وفروا الجو الملائم لازدهار العلوم من خلال دعمهم وتقريبهم لأهل العلم الذين كانت لديهم حظوة كبيرة لدى سلاطين وملوك القطرين وبناء المساجد والمدارس وإنشاء المكتبات وجلب الكتب من كل أصقاع العالم الإسلامي.

- مما لا شك فيه قام حكام القطرين بالإشراف على تنشيط الحياة العلمية من خلال مساهماتهم في مجال التأليف وفتح قصورهم أمام العلماء وترأسهم للمجالس والمناظرات العلمية الفقهية والكلامية والشعرية ولم تقصِّر المصادر في ذكر مآثرهم والتنويه بجمعهم بين عمامة العلم وتاج الملك والإمارة.

- على المستوى العلمي كان استقدام العلماء والأدباء والشعراء من حواضر المشرق والمغرب الإسلامي واستقرارهم بصفة دائمة أتاح الفرصة لكثير من طلبة العلم للاستفادة والتحصيل من عدد كبير من الشيوخ والفقهاء الذين تمكنوا بدورهم من تبليغ رسالتهم التعليمية ونشر مؤلفاتهم.

- كما سلطنا الضوء على دور الإباضيين وإسهامهم الكبير في الحياة العلمية والثقافية من خلال حركة التأليف ومساهمتهم في كل العلوم خاصة علم الكلام وعلوم اللغة والنحو والعلوم العقلية كالفلك والرياضيات ودورهم في انتعاش النشاط التجاري مع الأندلس من خلال الموانئ وتسهيل تنقل الأفراد والتجار الذي رافقه تنقل العلماء وطلبة العلم.

- يجب الأخذ بالحسبان إسهام الوحدة المذهبية وسياسة التسامح التي تبناها حكام القطرين في تسهيل حركة التنقل للعلماء وطلبة العلم وأثرت الواقع العلمي والثقافي خاصة في مجال الفقه والحديث، ومن جانب آخر لعب المغرب الأوسط خلال القرنين الثاني والثالث رغم الاختلاف المذهبي دور الوسيط الحضاري والثقافي حيث مكن أمويو الأندلس من الحصول على ما يحتاجونه

من كنوز المشرق من كتب ومجاميع ومختصرات وفهارس؛ الأمر الذي جعل كثير من أهالي المدن الساحلية الأندلسية يدينون بالإباضية.

– من المفيد أن نؤكد على دور المساجد خاصة في تلمسان وبجاية وقرطبة وغرناطة التي كانت مكان الدرس الأول قبل انتشار إنشاء المدارس حيث كانت شاهدة على حلقات العلم ومجالس التدريس والمناظرات الفقهية والكلامية وجعلت من هذه الحواضر مراكز استقطاب علمي كبير يرحل إليها العلماء والشيوخ والطلبة من كل أنحاء العالم الإسلامي.

– كما لا يمكن إغفال دور الزوايا التي ساهمت في ترسيخ القيم الدينية حيث لم تكن تخل من الأذكار والأوراد والاعتكاف وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم ونشر ودعم اللغة العربية وساهم هذا الأمر كثيرا في إذابة الجليد بين الفقيه والمتصوف حيث احتاج الفقيه إلى تزكية النفس وتقويم السلوك واحتاج الصوفية إلى الشريعة لأجل تقويم الطريق.

– جدير بالذكر أنه كان للهجرة والرحلة لطلب العلم دورا مهما وتأثيرا علميا كبيرا من خلال التفاعل العلمي والتلاقح الثقافي الذي تم بين كبار العلماء من خلال الحلقات العلمية ومجالسة كبار الشيوخ والعلماء للسمع والأخذ والحصول على الإجازات من كل الحواضر التي وصلوا إليها.

– لا يفوتنا أن ننوه بأن من مظاهر التفاعل العلمي وتعاطي علم الفقه والحديث في المغرب الأوسط والأندلس التداول الكبير للمدونات والشروح والمختصرات والمصنفات الفقهية والحديثية مثل كتاب ""المدونة لابن سحنون" و"مختصر ابن الحاجب الفرعي" و"أحكام عبد الحق الإشبيلي الصغرى" و"فرائض الحوفي" و"التلقين لأبي سعيد البراذعي" و"البيان والتحصيل لابن رشد الجد" و"قواعد القرافي" و"العقيدة البرهانية لأصول الدين للغزالي" و"محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي" و"مفتاح الوصول للشريف التلمساني التي تناولوها شرحا وتلخيصا ونقدا.

– من خلال تتبعنا للمسار العلمي لأغلب علماء المغرب الأوسط والأندلس لاحظنا أن حركة التأليف كانت جد مزدهرة فقد ساهموا بشكل كبير في إثراء المكتبات بعدد هائل من المصنفات والمؤلفات والمجاميع والمختصرات والبرامج في جميع التخصصات العلمية العقلية والنقلية التي

عكست الواقع العلمي والثقافي المزدهر وأثبتت علو كعبهم بعد أن أصبحت المراسلات وطلب الإجازات وطلب الفتيا تأتي من القيروان وفاس وقرطبة وتلمسان وبجاية.

– كان لعلماء البيوتات العلمية في المغرب الأوسط والأندلس بصمات حضارية وأدوار هامة من خلال الوظائف التي مارسوها سواء في خطة الإمامة والخطابة والفتوى وخطة القضاء والتعليم فساهموا في تفعيل حركية هذه النشاطات مستفيدين من المؤسسات المنجزة ودعم سلاطين الدولة ومؤدي لواجبهم الحضاري من خلال الاحتكاك والتفاعل العلمي والمثاقفة بين علماء القطرين ونشاط الهجرة التي توسعت خاصة بعد القرن الخامس هجري.

– استمرت رحلات علماء المغرب الأوسط نحو حواضر الأندلس كقرطبة والمرية وبلنسية ومالقة وغرناطة وبنفس النشاط منذ القرن الثالث هجري عكس وشملت أعلاما كانوا على درجات علمية كبيرة في إطار الرحلات العلمية التي انتهت بالاستقرار وقد أفادوا بلاد الأندلس بما حملوه معهم من علم وكتب بالإضافة إلى دورهم الواضح في التأليف والتدريس والإقراء والفتيا والمناصب السياسية التي تصدروها كخطة الكتابة والحجابة والوزارة والقضاء.

– في نفس السياق كان للنخب الأندلسية أثرا كبيرا ودورا في تغيير التركيبة الاجتماعية لمجتمع المغرب الأوسط خاصة في حاضرتي بجاية وتلمسان خلال القرنين السابع والثامن هجري بعدما ظهرت خبرتهم واحترافهم في مجال السياسية وكان لهم دور كبير في البلاط الحفصي والزياني.

– ثبَّت عدد كبير من علماء الأندلس إجازاتهم وقراءاتهم وسماعهم ورواياتهم عن علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إليهم إلى تلمسان وبجاية أو التقوا بهم في حواضر المغرب وتونس في برامجهم وفهارسهم وأكدوا على الاستفادة العلمية الكبيرة لهم بعد تواصلهم معهم، كما استفاد عدد كبير من علماء المغرب الأوسط من إجازات الفتيا وإجازات التدريس ما أهَّلهُم لتصدر الإفتاء والتدريس في الجوامع والمساجد والمدارس التي بدأت تنتشر في حواضر المغرب الأوسط خلال القرنين الخامس والسادس هجري.

– التمازج الحضاري بين المغرب الأوسط والأندلس في المجالين الفني الموسيقي والعمراني كان كبيرا بانتقال الخصوصيات العمرانية الأندلسية إلى المغرب الأوسط عن طريق هجرة العمال والبنائين والمهندسين في العهود الأخيرة من تاريخ الإسلام بالأندلس، وكان انتقال التأثيرات

العمرانية لقلعة بني حماد واضحة في نمط بناء المساجد والقصور بحواضر الأندلس خاصة إشبيلية.

– بالنسبة لإشكالية اللغة الأمازيغية البربرية فنلاحظ بأن البربر المهاجرين عبر المراحل التاريخية قد نجحوا إلى حد كبير في نقل وإدخال الأمازيغية للأندلس التي انعكست من خلال اللهجة العامية الأندلسية التي أصبحت تحوي عدد كبير من الكلمات البربرية ما يعني أنها بقيت تستخدم بين أهل الأندلس من بربر وعرب حتى نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس.

– اهتمت كتب التراجم والطبقات الأندلسية والمغاربية بالتأريخ والترجمة للعديد من العلماء الذين كان أثرهم وإسهامهم بارز من خلال وجودهم وترأسهم لمجالس العلم والتدريس وتصدرهم للفتيا ومناصب القضاء والكتابة والوزارة مثل كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار وكتاب "صلة الصلة" لابن الزبير وكتاب "عنوان الدراية" للغبريني؛ إلا أن الملاحظ أن المؤلفات الأندلسية لم تتناول تلك التراجم بالشرح الدقيق فكانت مختصرة جدا ما لم يسمح لنا أن نتعرف على النشاط الحقيقي لعلماء المغرب الأوسط في الأندلس خاصة في مجال الإجازات والمناظرات عكس كتاب "الغبريني" الذي تناول الشخصيات الأندلسية بالتفصيل.

قد حاولنا من خلال هذا العمل أن نبين مدى التفاعل العلمي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين الثاني والثامن هجري وخلال كل هذه المرحلة الزمنية لم تنقطع حلقات التواصل بين القطرين وفي كل مرحلة كان يظهر هذا التفاعل بفعل التأثير والتأثر وأثبت التاريخ مدى الترابط بينهما في كل المجالات الحضارية العلمية والاجتماعية والاقتصادية.

# الملاحق

## 1- الخرائط :

**الملحق رقم 1: الغرب الإسلامي خلال العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ السلجوقي بداية من 447هـ/1056م)**

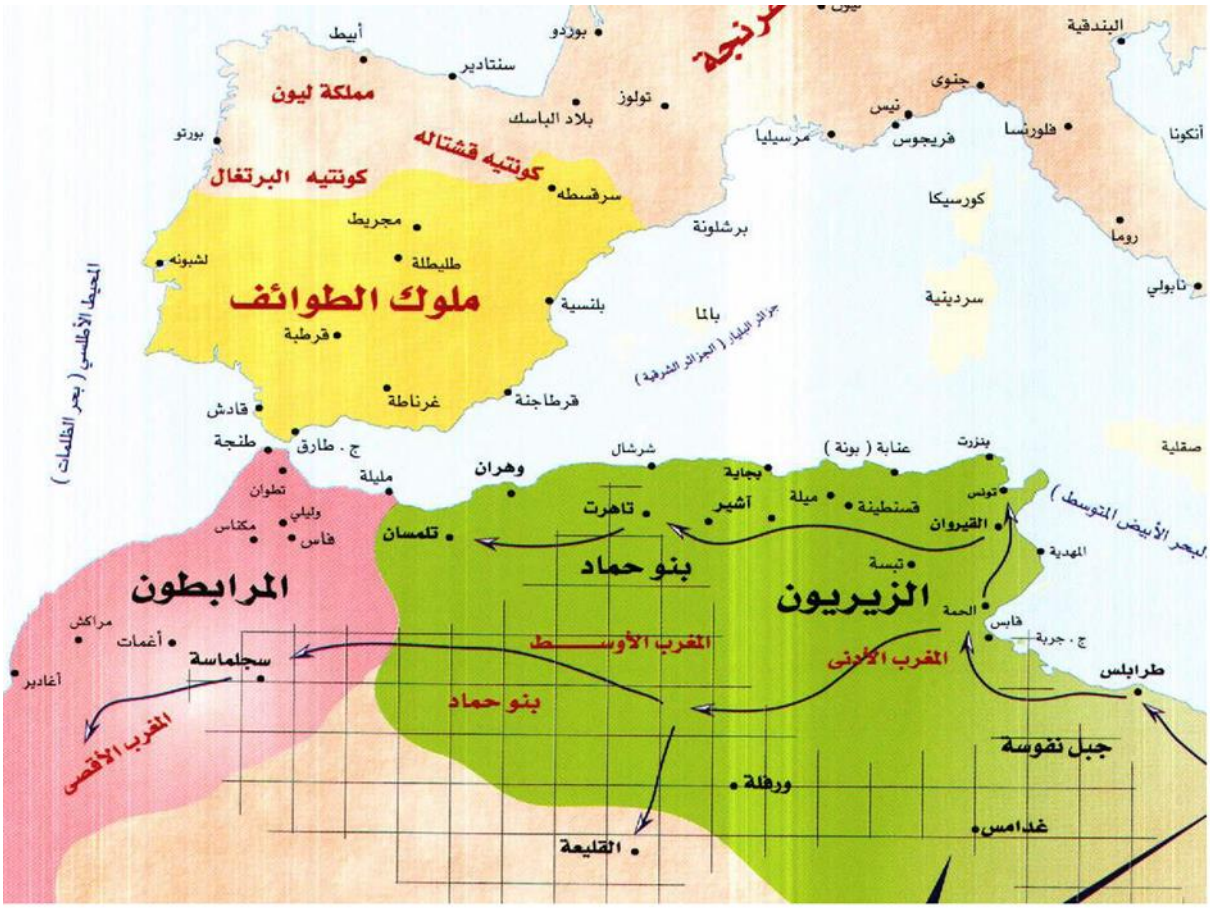


**خريطة تبين الغرب الإسلامي خلال العصر العباسي الثاني**

**عصر النفوذ السلجوقي بداية من 447هـ/1056م**

المرجع: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012، ص. 269 + تصرف الطالب.

**الملحق رقم 2: خريطة بلاد الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف**




المرجع : حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1987، ص. 172.

**الملحق رقم 3: خريطة تبين بلاد الأندلس خلال عصر المرابطين**




المرجع : حسين مؤنس، أطلس...، ص. 174.

## 2- الجداول:

### الملحق رقم 4: ترتيب حكام الدولة الزيرية والحمادية

| ترتيب حكام الدولة الزيرية |
|---|
| 1- يوسف بن بلكين بن زيري (362-373هـ/ 972-983م) |
| 2- منصور بن يوسف (373-386هـ/ 983-966م) |
| 3- باديس بن منصور (386-408هـ/ 996-1017م) |
| 4- المعز بن باديس (408-453هـ/ 1017-1061م) |
| 5- تميم بن المعز (453-501هـ/ 1061-1107م) |
| 6- يحيى بن تميم (501-509هـ/ 1107-1115م) |
| 7- علي بن يحيى (509-547هـ/ 1115-1148م) |
| 8- حسن بن علي (547-543هـ/ 1148-1152م) |

| ترتيب حكام الدولة الحمادية |
|---|
| 1- حماد بن بلكين بن زيري (389-419هـ/ 1007-1028م) |
| 2- القائد حماد (419-446هـ/ 1028-1054م) |
| 3- محمد بن القائد (446-447هـ/ 1054-1055م) |
| 4- بلكين بن محسن (447-454هـ/ 1055-1062م) |
| 5- الناصر بن علناس بن حماد (454-481هـ/ 1062-1088م) |
| 6- المنصور بن الناصر (481-498هـ/ 1088-1104م) |
| 7- باديس بن المنصور 498هـ/1104م (498-500هـ/ 1104-1106م) |
| 8- العزيز بن المنصور 500هـ/1106م (500-515هـ/ 1106-1121م) |
| 9- يحيى بن العزيز (515-547هـ/ 1121-1152م) |

المرجع : إنجاز الطالب + محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2008، ص. ص. 125، 148.

**الملحق رقم 5: ترتيب حكام الدولة المرابطية**

| ترتيب حكام الدولة المرابطية |
| --- |
| 1- يحيى بن ابراهيم الجدالي (ت. 427هـ/1035م) |
| 2- يحيى بن عمر (ت. 448هـ/1056م) |
| 3- أبو بكر بن عمر (ت. 480هـ/1088م) |
| 4- يوسف بن تاشفين (453-500هـ/1061-1107م) |
| 5- علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/1107-1143م) |
| 6- تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين(537-540هـ/1143-1145م) |
| 7- ابراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين (540هـ/1145م) |
| 8- إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين (540-541هـ/1145-1147م) |

المرجع: إنجاز الطالب + سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع السابق، ص. 273 ؛ محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص. 49.

**الملحق رقم 6: ترتيب حكام الدولة الموحدية**

| ترتيب حكام الدولة الموحدية |
|---|
| 1- عبد المؤمن بن علي الكومي (524-558هـ/ 1130-1163م) |
| 2- أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/ 1163-1184م) |
| 3- أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور (580-595هـ/ 1184-1199م) |
| 4- محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف (595-611هـ/ 1199-1214م) |
| 5- يوسف المستنصر (611-620هـ/ 1214-1223م) |
| 6- عبد الواحد المخلوع (620-621هـ/ 1223-1224م) |
| 7- عبد الله العادل (621-624هـ/ 1224-1227م) |
| 8- يحيى المعتصم (624-626هـ/ 1227-1229م) |
| 9- إدريس المأمون (626-630هـ/ 1229-1232م) |
| 10- عبد الواحد الرشيد (630-640هـ/ 1232-1242م) |
| 11- أبو الحسن السعيد (640-646هـ/ 1242-1248م) |
| 12- عمر المرتضى (646-665هـ/ 1248-1266م) |
| 13- إدريس الواثق (665-668هـ/ 1266-1269م) |

المرجع : إنجاز الطالب + محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص. 55.

**الملحق رقم 7: ترتيب حكام أهم الدولة الزيانية**

| ترتيب أهم حكام الدولة الزيانية |
|---|
| 1- أبو يحي يغمراسن بن زيان (633-680هـ/ 1236-1282م) |
| 2- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن (680-702هـ/ 1282-1303م) |
| 3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول (702-706هـ/ 1303-1307م) |
| 4- أبو حمو موسى الأول بن عثمان الأول (706-717هـ/ 1307-1318م) |
| 5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو موسى الأول (717-737هـ/ 1318-1337م) |
| 6- أبو سعيد بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي زكريا يحي بن يغمراسن (737-752هـ/ 1348-1352م) |
| 7- أبو ثابت بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي زكريا يحي بن يغمراسن (752-752هـ/ 1352-1352م) |
| 8- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف بن أبي زيد عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن (760-791هـ/ 1359-1389م) |
| 9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني (791-794هـ/ 1389-1392م) |
| 10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى الثاني (ابن الزابية) (795-796هـ/ 1393-1394م) |
| 11- أبو زيّان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو موسى الثاني (796-801هـ/ 1394-1399م) |

المرجع : إنجاز الطالب + محمد كمال شبانة، المرجع السابق، ص. 129.

## الملحق رقم 8: ترتيب أهم حكام الدولة النصرية

| ترتيب حكام الدولة النصرية |
|---|
| 1- أبو عبد الله محمد الأول (ابن الأحمر) (649-671هـ/ 1232-1273م) |
| 2- أبو عبد الله محمد الثاني (672-701هـ/ 1273-1302م) |
| 3- أبو عبد الله محمد الثالث (701-708هـ/ 132-1309م) |
| 4- أبو الجيوش نصر (708-713هـ/ 1309-1314م) |
| 5- أبو الوليد إسماعيل الأول (713-725هـ/ 1314-1325م) |
| 6- أبو عبد الله محمد الرابع (725-733هـ/ 1325-1333م) |
| 7- أبو الحجاج يوسف الأول (733-755هـ/ 1333-1354م) |
| 8- أبو عبد الله محمد الخامس (الفترة الأولى) (755-760هـ/ 1354 – 1359م) |
| 9- أبو الوليد إسماعيل الثاني (760-761هـ/ 1359-1360م) |
| 10- أبو عبد الله محمد السادس (761-763هـ/ 1360-1362م) |
| 11- أبو عبد الله محمد الخامس (الفترة الثانية) (763-793هـ/ 1362-1391م) |
| 12- أبو الحجاج يوسف الثاني (793-795هـ/ 1391-1395م) |

المرجع: إنجاز الطالب + لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة...، ص. ص. 30، 37، 47، 57، 65، 77، 89، 100، 114، 117، 122.

**الملحق رقم 9: نماذج عن الكتب الأندلسية المتداولة في المغرب الأوسط (إنجاز الطالب)**

| عنوان وصاحب الكتاب | المجال | المصدر |
|---|---|---|
| كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" للمحدث الأندلسي "أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري" المعروف بابن زرقون | الفقه | ابن الأبار، التكملة...، ج. 3، ص. 55 |
| كتاب "الإحكام لأصول الأحكام" وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وكتاب "مراتب العلوم" للحافظ الحافظ "ابن حزم الظاهري" | الفقه | المقري، نفح...، مج. 3، ص. 555 |
| كتاب "كتاب البيان والتحصيل" وكتاب "الفتاوي" وكتاب "المقدمات الممهدات..." للفقيه "أبو الوليد بن رشد الجد" | الفقه | القاضي عياض، الغنية، ص. 128–129 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 74 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 18 |
| كتاب "المقصد المحمود في تلخيص العقود" للفقيه "أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي الجزيري" | الفقه والنظم القضائية | ابن القاسم الجزيري، مخطوط |
| كتاب "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام" للفقيه "محمد بن محمد بن محمد أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي" | منظومة في الفقه | ابن عاصم الغرناطي، مخطوط |
| كتاب "العاقبة في علم التذكير" و"اختصار الرشاطي" و"الأحكام الكبرى" و"الأحكام الصغرى" للفقيه "أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي" | الفقه | ابن مريم، المصدر السابق، ص. 221 |
| كتاب "التنبيهات على مسائل المدونة" لصاحبه "القاضي عياض" | الفقه | القاضي عياض، مخطوط |
| كتاب "الموافقات في أصول الفقه" وكتاب "المجالس" للحافظ "أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي الأندلسي" | الفقه | الزركلي، ج. 1، ص. 75 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 116 |

| | | |
|---|---|---|
| كتاب "القراءات" لصاحبه المقرئ الحاذق "أبو عثمان سعيد بن علي بن زاهر الأنصاري البلنسي" | القراءات | الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 289-290 ؛ ابن الجزري، غاية...، ج. 1، ص. 275 |
| كتاب "مرسوم الخط" وكتاب "تمكين ورش" للمقرئ "أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي" | القراءات | الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 89-90 |
| كتاب "الإيماء" على الموطأ وكتاب "مجموع رجال مسلم بن الحجاج" للفقيه المحدث "أبو العباس بن رصيص" | الحديث | بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص. ص. 535، 537. |
| كتاب "تحفة الناظر ونزهة الحاضر" في غريب الحديث لصاحبه الشيخ "محمد بن سعيد الأندلسي" | الحديث | ابن القاضي المكناسي، درة...، ج. 2، ص. 271 |
| كتاب "منبه الحجارة" للنحوي "جودي بن عثمان" | النحو | بحاز إبراهيم بكير، الدولة...، ص. 351 |
| كتاب "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده الأندلسي | اللغة | ابن خلدون، مقدمة...، ص. ص. 485-486 |
| كتاب "سراج الأدب" و"مراسلات" للوزير "ابن أبي الخصال" ذو الوزارتين | الأدب واللغة | ابن الأبار، المعجم...، ص. ص. 151-152 |
| كتاب "التوطئة في اللغة العربية" و"شرح كتاب الفصيح لثعلب" و"شرح أبيات الجمل للخانجي" للعالم اللغوي "أبو العباس أحمد التدمري" | اللغة | بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص. ص. 536، 538 |
| كتاب "ألف باء" و" كميل الأبيات وتتميم الحكايات" لأبي الحاج | اللغة | ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 169 ؛ السيوطي، بغية...، ص. 214 |

| | | |
|---|---|---|
| كتاب "محاسن المجالس" للعالم "أبو العباس أحمد بن عريف الأندلسي" | التصوف | السلاوي، ج. 2، ص. 76 |
| كتاب "الجدوة المقتبسة والخطرة المختلسة" و"مفتاح السعادة في معرفة المدخل إلى طريق الإرادة" و"جلاء القلوب" للفقيه والمتصوف الجليل "أبو عبد الله محمد بن علي الطائي" المعروف بمحي الدين بن العربي | التصوف | الغبريني، المصدر السابق، ص. ص. 156-157 |
| كتاب ""تاريخ علماء الأندلس" و"تاريخ قضاة الأندلس" وكتاب "قضاة قرطبة" وكتاب "أخبار الفقهاء والمحدثين" للخشني | التاريخ | ابن فرحون، ج. 2، ص. ص. 212-213 |
| كتاب "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس" للعالم الحافظ "أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي" المعروف بابن الفرضي | التاريخ | الحميدي، جذوة...، ج. 1، ص. ص. 396-397 ؛ الضبي، ج. 1، ص. ص. 433-444 |
| كتاب "الحلة السيراء" وكتاب "إعتاب الكتاب" للمؤرخ "أبو عبد الله محمد بن الأبار | التاريخ | ابن الأبار، الحلة...، ج. 1، ص. ص. 46-47 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 289-290 |
| كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" وكتاب "رقم الحلل في تاريخ الدول" للوزير"لسان الدين بن الخطيب" | التاريخ | لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 4، ص. ص. 439، 459 ؛ |
| كتاب "التصريف لمن عجر عن التأليف" للطبيب الأندلسي "أبو القاسم خلف بن عبَّاس الزهراوي" | الطب | ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 501 |
| كتاب "رتبة الحكيم ومدخل التعليم" "مسلمة بن أحمد المجريطي" | الكيمياء | ابن خلدون، مقدمة...، ص. 446 |

| | | |
|---|---|---|
| كتاب "التيسير في المداواة والتدبير" و"الأغذية" للطبيب "أبو مروان عبد الملك بن زهر الإيادي" | الطب | ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. ص. 519، 521 |
| "أرجوزة فن العلاج في صنعة الطب" و"أرجوزة المعلومة" | الطب | بلهواري فاطمة وعبو دليلة، المرجع السابق، ص. ص. 13-15 |

**الملحق رقم 9:نماذج عن كتب المغرب الأوسط المتداولة في الأندلس (إنجاز الطالب)**

| عنوان وصاحب الكتاب | المجال | المصدر |
|---|---|---|
| كتابه "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" وكتاب "التبيين في شرح التلقين" للفقيه "أبو عبد الله محمد بن الرمانة" | الفقه | بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص. 532 |
| كتاب "المختار في الجمع بين المنتقى والأذكار" وكتاب "الإقتضاف في غريب الموطأ وإعرابه" و"التسلي عن الرزية والتحلي برضى باري البرية" وكتاب "الإقناع في ترتيب السَّماع" للفقيه المقرئ "أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الكومي التلمساني" | الفقه والقراءات | ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 166 ؛ الرعيني، المصدر السابق، ص. ص. 169-170 |
| كتاب "أرجوزة في الفرائض" وكتاب "المعشرات على أوزان العرب" للفقيه الشاعر "أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني" | الفقه والفرائض | لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 327 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص. 140 |
| ككتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" و"قراضة الأدب في نقد أشعار العرب" للأديب "ابن الأشيري" | النحو | ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 218 |

| | | |
|---|---|---|
| كتاب "شرح النظائر" وكتاب "إعراب القرآن الكريم" للأديب النحوي "أبو عبد الله محمد المقري التلمساني" | النحو | لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، ج. 2، ص. 191 ؛ التنبكتي، نيل...، ص. 427 |
| كتاب "اختصار كتاب المستصفى للغزالي" للطبيب "أبو عبد الله محمد بن سحنون" المعروف بالندرومي | الطب | ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص. 537 |
| كتاب "المسنون في حكم الطاعون" للعالم "حسن بن علي بن حسن بن علي بن قنفذ القسنطيني"، و كتاب "أرجوزة في الطب" للعالم "أبو العباس بن قنفذ القسنطيني" | الطب | ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 355 ؛ نصيرة عزرودي، الإنتاج...، ص. 73 |

| | | |
|---|---|---|
| كتاب "أطيب الطب" وكتاب "الطب المسنون في دفع الطاعون" للعالم "أبو العباس ابن أبي حجلة" وكتاب "الانتباه في معالجة الباه" للفقيه "ابن مرزوق الخطيب الجد" | الطب | ابن مريم، المصدر السابق، ص. 302 ؛ ابن مرزوق التلمساني، المسند...، ص. 375 |
| كتاب "الشِّفا" وكتاب "الحيوان والخواص للشيخ العالم "ابن الرقام" | الطب | لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. ص. 69-70 |
| كتاب "ذريعة الوصول إلى زيارة جنات حضرة الرسول" وكتاب "شرح منازل السائرين" للأديب الصوفي "ابن خميس التلمساني" | التصوف | مريم، المصدر السابق، ص. 395 |
| كتاب "المغرب في تاريخ المغرب" و"رسالة في تراجم رجال المسند" للفقيه المؤرخ الفقيه "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مياد السدراتي الوارجلاني" | التاريخ | الورجلاني، المصدر السابق، ص. ص. 10-11 ؛ الشماخي، ج. 2، ص. 105 |
| كتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" وكتاب "شرح كتاب الاعلام بفوائد الأحكام" للمؤرخ "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الصنهاجي | التاريخ | الغبريني، المصدر السابق، ص. 220 ؛ ابن قاسم مخلوف، ج. 1، ص. 265 |

| | | |
|---|---|---|
| "عنوان الدراية ..." وكتاب "الفصول الجامعة" للمؤرخ "أبو العباس أحمد بن علي الغبريني" | التاريخ | ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 338 ؛ النبهاني، المصدر السابق، ص. 132 |
| كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" أبو حمو موسى الزياني وكتب ابن خلدون" خاصة "المقدمة" وكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" وكتاب "المناقب المرزوقية" بابن مرزوق | التاريخ | ابن مرزوق، المناقب...، ص. 123 ؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. 291 |
| كتاب الوفيات" للمؤرخ" ابن قنفذ القسنطيني" | التاريخ | ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص. 17 |

**الملحق رقم 10:نماذج عن إجازات علماء المغرب الأوسط في الأندلس**

**(إنجاز الطالب)**

| الإجازة | نوعها | المصدر |
|---|---|---|
| أجاز "محمد بن عبد الملك ابن أيمن" صاحب المدونة بقرطبة للفقيه المحدث "أبو جعفر زكريا بن بكر التاهرتي" | إسماع | الباروني، الأزهار...، ص. 75 |
| أجاز الشيخين "قاسم بن أصبغ" و"أبو بكر أحمد بن الفضل الدينوري" للمحدث "أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز" | رواية | ابن بشكوال، مج. 1، ص. 135 ؛ الضبي، ج. 1، ص. 248 |
| أجاز "وهب بن مسرة" "ابراهيم بن عبد الرحمن التنسي" و"أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم القلعي" | إسماع | الضبي، ج. 1، ص. 268 |
| أجاز "أبو محمد حجاج بن المأموني" و"أبو عبد الله بن سعدون" النحوي "أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي" | إسماع | ابن الأبار، المعجم...، ص. 89 ؛ السيوطي، بغية...، ج. 1، ص. 513 |
| أجاز "أبو الحسن العبسي" و"أبو علي الغساني" في قرطبة المحدث "أبا محمد عبد الله بن محمد التامغلتي" | رواية | ابن الأبار، التكملة...،ج. 2، ص. 304 |
| أجاز "أبو الحسن نجبة بن يحي" و"وأبو الحسن بن مؤمن" الفقيه "جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحسني التلمساني" | رواية | ابن الأبار، التكملة...،ج. 1، ص. 201 |
| أجاز "الجياني" القاضي "أبا عبد الله محمد بن داود القلعي" | إسماع | القاضي عياض، الغنية، ص. ص. 137 |
| أجاز "أبو بكر بن غالب بن عطية" و"أبي بكر بن سابق" الفقيه "أبي الحسن علي بن طاهر بن محشوة" | إسماع | ابن الزبير، ق. 4، ص. 155 |
| أجاز "أبي علي الصدفي" المحدث "موسى بن عيسى بن علي التلمساني" بمرسية | إسماع | القاضي عياض، الغنية،ص. 195 |

| | | |
|---|---|---|
| أجاز "أبو محمد بن عتاب" بقرطبة و "أبو علي بن سكرة" و"أبو محمد بن أبي جعفر" بمرسية المحدث "حسن ابن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل" المعروف بابن زكون | إسماع | ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 217 ؛ الحفناوي، ج. 2، ص. 806 |
| أجاز الفقيه "أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي" الفقيه القاضي "علي بن أبي القاسم ابن أبي قنون التلمساني" | رواية | ابن الأبار، المعجم...، ص. 294 |
| أجاز "أبو بحر" الفقيه "أبا عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي" المعروف بابن الرمامة | عامة | ابن الزبير، ق. 3، ص. ص. 21-22 |
| أجاز "أبو الحجاج بن رشد القيسي" المحدث "أبا عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري" | إسماع | ابن عبد الملك، مج. 5، ص. 286 |
| أجاز "أبو جعفر بن غزلون" و"أبو بكر محمد ابن العربي الإشبيلي" المحدث "أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري" | إسماع | القفطي، إنباه...، ج. 2، ، ص. ص. 139-140 |
| أجاز "أبو الحجاج بن يسعون" بجامع المرية واللغوي "أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب" المعروف بابن الأشيري | إقراء وعراضة | ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 126 |

**الملحق رقم 11: نماذج عن إجازات علماء الأندلس في المغرب الأوسط (إنجاز الطالب)**

| الإجازة | نوعها | المصدر |
|---|---|---|
| أجاز "أبو محمد بن عبد الله بن يونس بن عمرون الوهراني" للفقيه "ابن خزرج" و"أبو عمر بن الحذاء القرطبي" | رواية | ابن بشكوال، مج. 3، ص. 889 |
| أجاز "أبو مروان الحمداني" بالقلعة و"أبو محمد أحمد بن محمد المقري" ببجاية الفقيه "أبو العباس بن طاهر بن علي البلنسي" | إقراء | ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 44 |
| أجاز "أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني" بمراكش المحدث "أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي اللبلي" | إقراء | ابن بشكوال، مج. 1، ص. 389 ؛ ابن الأبار، التكملة...، ج. 2، ص. 43 |
| أجاز "أبو محمد عبد الحق الإشبيلي" و"أبو المفاخر سعيد بن الحسين الهاشمي" الفقيه "أبا علي الحسن بن محمد البلنسي" ببجاية | إقراء | ابن الأبار، التكملة...، ج. 1، ص. 261 ؛ المقري، نفح...، مج. 2، ص. 510 |
| أجاز "أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي" "أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة ابن خير الأموي الإشبيلي" | إقراء | ابن خير، المصدر السابق، ص. ص. 64، 551 |
| أجاز الفقيه والأديب "أبا الحسن علي الترشكي" من أهل بونة للقاضي "أبو القاسم بن سمجون" | عامة | ابن الزبير، ق. 4، ص. 155 |
| أجاز "أبو الحسن علي بن عمر بن عطية" ببجاية للغوي "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفري الأبدي الغرناطي" | إسماع | لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 369 |
| أجاز الشيخ الراوية "أبي عبد الله محمد بن الكتامي التلمساني" المعروف بابن الخضار بسبتة المقرئ "إبراهيم بن محمد بن علي بن | إقراء | لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 1، ص. 375 |

| | | |
|---|---|---|
| محمد بن أبي العاصي الغرناطي" | | |

| | | |
|---|---|---|
| أجاز الفيلسوف المتصوف "عبد الحق بن سبعين" ببجاية الشيخ "أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري" | عامة | المقري، نفح...، مج. 2، ص. ص. 185-186 |
| أجاز الأديب الفارض "أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن موسى التلمساني" الفقيه " القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي" | إسماع وإقراء | التجيني، المصدر السابق، ص. 137، 276، 289 |
| أجاز الفقيه "أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي" الفقيه "التجيني" | إقراء | الغبريني، المصدر السابق، ص. 230 ؛ التجيني، المصدر السابق، ص. ص. 239، 267 |
| أجاز الفقيه الخطيب "أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني" الشيخ "شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي" | عامة | الوادي آشي، المصدر السابق، ص. ص. 48، 283 |
| أجاز الفقيه الخطيب "ابن عزمون" الفقيه والخطيب "محمد بن أحمد بن محمد بن خميس الأنصاري" | عامة | لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة...، مج. 3، ص. 185 |
| أجاز "الشريف التلمساني" الفقيه "أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الأندلسي" | رواية | الزركلي، ج. 1، ص. 75 ؛ المجاري، المصدر السابق، ص. 116 |
| أجاز "أبو عثمان سعيد العقباني" "أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي" | عامة | المجاري، المصدر السابق، ص. ص. 129 |
| "أبو القاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي البجائي" "أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي" | إقراء | المجاري، المصدر السابق، ص. ص. 138 |

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### الحديث الشريف:

1- الإمام البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت. 256هـ/ 870م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير الطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، 2002.

2- الإمام مسلم: أبي الحسين بن الحاج القشيري النيسابوري (ت. 261هـ/ 875م)، صحيح مسلم " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، عناية أبو قتيبة نظر محمد فاريابي، مج. 1، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2006.

3- الإمام مسلم، صحيح مسلم " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "ص"، عناية أبو قتيبة نظر محمد فاريابي، مج. 2، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2006.

### المخطوطات:

1- ابن أبي حجلة: أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني" (ت. 776هـ/ 1375م)، مخطوط رسالة مغناطيس الدر النفيس،
https://ia800307.us.archive.org/19/items/Maghnatis.Al-durr/makhtout.pdf

2- عبد الرحمن السليمان، الرسالة ليهودا بن قريش، https://www.academia.edu/6170274.

3- الشريف التلمساني، مناقب الشريف التلمساني وولديه سيدي عبد الله الغريق وسيدي أبي يحيى عبد الرحمن، مخطوط مصور، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، المغرب، ورقة 27. http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/1451/17/ar .

4- ابن عاصم الغرناطي: محمد بن محمد بن محمد أبو بكر القيسي" (ت. 829هـ/ 1426م)، مخطوط تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، الفقه المالكي رقم 805م، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، د. ت.

5- ابن القاسم الجزيري: أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي " (ت. 585هـ/ 1189م)، مخطوط المقصد المحمود في تلخيص العقود، الفقه المالكي رقم 805م، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، د. ت.

6- القاضي عياض، مخطوط التنبيهات على مسائل المدونة، الفقه المالكي رقم 04، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 744هـ/ 1343.

**المصادر:**

1- ابن الأبار: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت. 685هـ/ 1286م)، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس، ج. (1، 2، 3)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995.

2- ابن الأبار، الحلة السيراء، تح. حسين مؤنس، ج. (1، 2)، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

3- ابن الأبار، الحلة السيراء، تح. حسين مؤنس، ج. 2، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

4- ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد 594هـ/ 1120م، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

5- إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان، تح. بحاز إبراهيم بكير وسليمان بن محمد بومعقل، العالمية، غرداية، الجزائر، 2014.

6- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن الجزري (ت. 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، مر. وتص. محمد يوسف الدقاق، مج. (3، 5، 8، 10)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

7- ابن الأحمر: أبي الوليد إسماعيل (ت. 807هـ/ 1404م)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح. هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 2001.

8- ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح. عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.

9- ابن الأحمر، مستودع العَلَامة ومستبدع العلَّامة، تح. محمد التركي التونسي، تع. محمد بن تاويت التطواني، معهد مولاي حسن للبحوث، الرباط، 1964.

10- ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تح. محمد رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1967.

11- ابن إدريس التجيني: أبي بحر صفوان المرسي (ت. 598هـ/ 1201م)، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تع. عبد القادر محداد، د. ط، بيروت، لبنان، 1939.

12- إدريس عماد الدين: بن حسن الداعي (ت.872هـ/ 1467م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب "القسم الخاص من عيون الأخبار"، تح. محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

13- الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت. 548هـ/ 1153م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. (1، 2)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

14- الأزهري: أبي منصور محمد بن أحمد (ت. 370هـ/ 981م)، تح. أحمد عبد العليم البردوني، مر. علي محمد البجاوي، ج. 13، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، 1978.

15- الأصفهاني: عماد الدين الكاتب (ت. 597هـ/ 1201م)، خريدة القصر وجريدة العصر "قسم شعراء المغرب"، تح. محمد المرزوقي وآخرون، ط. 3، الدر التونسية للنشر، تونس، 1986.

16- ابن أبي أصيبعة: أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت. 668هـ/ 1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت.

17- ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت. 749هـ/ 1348م)، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح. وتع. عبد المنعم محمد عمر، مر. أحمد حلمي عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.

18- الباجي المسعودي: محمد بن محمد بن محمد البكري التبرسقي (ت. 1297هـ/ 1880م)، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح. محمد زبنهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2013.

19- البادسي: عبد الحق ابن إسماعيل الغرناطي (حي 722هـ/ 1322م)، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح. سعيد أعراب، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993.

20- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأندلسي (ت. 473هـ/ 1080م)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، تو. عبد المعطي أمين قلعجي، مج. 1، دار الوعي، القاهرة، مصر، 1993.

21- ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

22- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح. أبي الأشبال الزهيري، ج. (1، 2)، دار ابن الجوزي، الدمام، م. ع. السعودية، 1994.

23- ابن عبد البر، جهود الحافظ ابن عبد البر في التفسير، جم. وتق. وتو. الصوفي محمد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011.

24- البرادي: أبي القاسم بن إبراهيم (كان حي عام 810هـ/ 1407م)، الجواهر المنتقاة، تص. أحمد بن سعود السيباني، دار الحكمة، لندن، 2014.

25- ابن بسام الشنتريني: أبي الحسن علي (ت. 542هـ/ 1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، ق. 1، مج. 1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.

26- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، ق. (3، 4)، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.

27- ابن بشكوال: أبو القاسم (ت. 578هـ/ 1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح. بشار عواد معروف، مج. 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010.

28- ابن بشكوال، الصلة، تح. إبراهيم الأبياري، ج. (1، 2، 3) دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

29- ابن بشكوال، كتاب الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تح. شريف أبو العلا العدوى، مج. (1، 3) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008.

30- ابن بصال: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي" (ت. 499هـ/ 1106م)، كتاب الفلاحة، نش. تر. تع. خوسي مرية مياس بييكروسا، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1955.

31- بكر بن حماد التاهرتي (ت. 296هـ/908م)، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، تق. محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1966.

32- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت. 487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك، تح. أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.

33- البكري، المسالك والممالك، تح. جمال طلبة، ج. (1، 2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

34- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د. ت.

35- ابن بلكين: عبد الله بن باديس بن حبوس الصنهاجي (ت. 483هـ/ 1091م)، كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحرير علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

36- البلوي، خالد بن عيسى (ت. 780هـ/ 1387م)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تق. وتح. الحسن السائح، ج. 1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د. ت.

37- البلوي الوادي آشي: أبي جعفر أحمد بن علي (ت. 938هـ/ 1532م)، ثَبَتُ أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تح. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

38- البوني: أحمد بن قاسم (ت. 1139هـ/ 1726م)، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق. وتح. سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007.

39- البوني: أبي العباس أحمد بن علي (ت. 622هـ/ 1225م)، شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د. ت.

40- البوني، منبع أصول الحكمة، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، 1941.

41- البيذق: أبي بكر بن علي الصنهاجي(ت. 560هـ/ 1164م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1971.

42- ابن البيطار: أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي (ت. 646هـ/ 1248م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

43- التبريزي: أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن (ت. 502هـ/ 1109م)، الكافي في العروض والقوافي، تح. الحساني حسن عبد الله، ط. 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1994.

44- التجاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (كان حيا في 708هـ/ 1308م)، رحلة التجاني، تق. حسن حسني عبد الوهاب، د. ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981.

45- التجيبي: القاسم بن يوسف السبتي (ت. 730هـ/ 1329م)، برنامج التجيبي، تح. عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.

46- ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت. 874هـ/ 1470م)، الدليل الشافي على المنهج الصافي، تح. وتق. فهيم محمد شلتوت، ج. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1983.

47- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح. محمد محمد أمين، تق. سعيد عبد الفتاح عاشور، ج. 1، 2، 3، 4، 6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، 1974.

48- التميمي: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت. 333هـ/ 945م)، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ت.

49- التميمي: أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي (ت. 603هـ/ 1206م)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح. محمد الشريف، مطبعة توب بريس، الرباط، 2002.

50- التنبكتي: أحمد بابا(ت. 963هـ/ 1556م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح. محمد مطيع، ج. (1، 2)، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 2000.

51- التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج. (1، 2) ط. 2، منشورات دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 2000.

52- التنسي: محمد بن عبد الله (ت. 899هـ/ 1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، تح. محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011.

53- التهانوي: محمد بن علي ابن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (بعد 1158هـ/ 1745م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق. ومر. رفيق العجم، تح. علي دحروج، تر. جورج زيناتي، نقل من الفارسية للعربية عبد الله الخالدي، ج. 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996.

54- الثعالبي: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت. 875هـ/ 1471م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح. علي محمد معوض وآخرون، ج. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997.

55- الثعالبي النيسابوري: أبو منصور عبد الملك (ت. 429هـ/ 1038م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح. مفيد محمد قميحة، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

56- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. 255هـ/ 868م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.

57- ابن جبير الأندلسي: أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني (ت. 614هـ/ 1217م)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تح. رشيد العفاقي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2014.

58- الجرجاني: الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت. 816هـ/ 1414م)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط. 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

59- ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد الدمشقي الشافعي (ت. 833هـ/ 1430م)، غاية النهاية في طبقات القراء، تح. ج. برجستراسر، ج. (1، 2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.

60- ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح. ناصر محمدي محمد جاد، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2010.

61- الجزنائي: أبو الحسن علي (ق. 9هـ/ 15م)، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح. عبد الوهاب ابن منصور، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

62- ابن جُزَيّ: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي (ت. 741هـ/ 1340م)، التسهيل لعلوم التنزيل، تص. محمد سالم هاشم، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.

63- ابن جُزَيّ، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تح. محمد علي فركوس، دار التراث الإسلامي، الجزائر، 1990.

64- ابن جُزَيّ، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح. ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2013.

65- ابن جلجل: أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت. 377هـ/ 987م)، طبقات العلماء والحكماء، تح. فؤاد سيد، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985.

66- ابن جماعة: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي (ت. 733هـ/ 1333م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، عناية محمد بن مهدي العجمي، ط. 3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2012.

67- الجوهري: أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت. 398هـ/ 1008م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009.

68- ابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت. 737هـ/ 1336م)، المدخل، ج. 3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت.

69- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت. 1067هـ/ 1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تص. وتع. محمد شرف الدين يالتقايا، مج. (1، 2)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941.

70- أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد الطوسي النيسبوري (ت. 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1986.

71- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005.

72- أبو حامد الغزالي، المُنقِذ من الضلال والمُوَصِّل إلى ذي العزة والجلال، تح. محمد محمد أبو ليلة ونورشيف عبد الرحيم رفعت، جمعية البحث في القيم والفلسفة، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2001.

73- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت. 852هـ/ 1448م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح. وتع. حسن حبشي، ج. 1، مطابع دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1998.

74- ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح. علي محمد البجاوي، تع. محمد علي النجار، ق. 3، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1967.

75- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، س. (1، 3، 4، 8)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1349هـ/ 1930.

76- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، عناية عبد الفتاح أبو غدة وسلمان عبد الفتاح أبو غدة، ج. 7، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2002.

77- ابن حزم الأندلسي: أبي محمد بن سعيد (ت. 456هـ/ 1064م)، جمهرة أنساب العرب، تح. ليفي بروفانسال، دار المعارف، مصر، د.ت.

78- ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح. إحسان عباس، ج. 2، ط. 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987.

79- ابن حزم الأندلسي، كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج. 1، المطبعة الأدبية، القاهرة، مصر، 1899/1317.

80- حسن الوزان ابن محمد الفاسي (المعروف بليون الإفريقي) (ت. 957هـ/ 1550م)، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

81- الحفناوي: أبي القاسم محمد (ت. 1360هـ/ 1942م)، تعريف الخلف برجال السلف، تح. خير الدين شترة، ج. (2، 3)، ط. 2، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013.

82- ابن حماد: أبي عبد الله محمد الصنهاجي (ت. 628هـ/ 1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح. جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

83- ابن حمديس: أبو محمد عبد الجبار الصقلي (ت. 527هـ/ 1132م)، ديوان ابن حمديس، تص. وتق. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

84- أبو حمو موسى الثاني الزياني (ت. 791هـ/ 1389م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1279هـ/ 1863م.

85- أبو حمو موسى الثاني الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تح. محمود بوترعة، دار الشيماء ودار النعمان، الجزائر، 2012.

86- الحميدي: أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت. 488هـ/ 1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. (1، 2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

87- الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، 1966.

88- الحميري: أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت. 866هـ/ 1462م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان، 1984.

89- الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. ليفي بروفانسال، ط. 2، دار الجيل بيروت، 1988.

90- ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي (ت. 367هـ/ 978م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

91- أبو حيان الغرناطي: محمد بن يوسف الأندلسي (ت. 754هـ/ 1353م)، البحر المحيط في التفسير، عناية صدقي محمد جميل، ج. 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.

92- ابن حيان القرطبي: أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت. 469هـ/ 1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح. محمود علي مكي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1994.

93- أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (ت. 403هـ/ 1013م)، المقابسات، تح. وشر. حسن السندوبي، ط. 2، دار سعاد الصباح، الصفا، الكويت، 1992.

94- ابن خاقان: أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت. 529هـ/ 1134م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح. وتع. حسين يوسف خريوش، ج. 1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1989.

95- ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس، تح. محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983.

96- الخشني: أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد القروي (ت. 361هـ/ 971م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح. ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1991.

97- الخشني، قضاة الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

98- ابن أبي الخصال: أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي (ت. 540هـ/ 1145م)، رسائل ابن أبي الخصال، تح. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1988.

99- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت. 463هـ/ 1071م)، الرحلة في طلب الحديث، تح. وتع. نور الدين عتر، د. م، 1975.

100- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح. عادل بن يوسف العزازي، مج. 2، دار ابن الجوزي، الرياض، م. ع. السعودية، 1996.

101- ابن خلدون: عبد الرحمن (ت. 808 هـ/ 1406م)، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979.

102- ابن خلدون، ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام، تح. تع. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1996.

103- ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تع. محمد بن تاويت الطمجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.

104- ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996.

105- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر. سهيل زكار، ج. (4، 6، 7) ط. 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

106- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 2005.

107- ابن خلفون: أبو يعقوب يوسف المزاتي الوارجلاني، أجوبة ابن خلفون، تح. عمرو خليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974.

108- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت. 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، مج. 1، ط. 2، منشورات الشريف الرضى، قم، إيران، 1924.

109- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح. إحسان عباس، مج. 4، ط. 2، منشورات الشريف الرضى، قم، إيران، 1924.

110- ابن خير: أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت. 575هـ/ 1179م)، فهرسة ابن خير، تح. إبراهيم الأبياري، ج. 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

111- أبو الخير الأندلسي (ق. 5هـ/ 11م)، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج. 1، تح. محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

112- أبو الخير الأندلسي، كتاب في الفلاحة، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1357هـ/ 1938م.

113- الداودي: أبو جعفر أحمد بن نصر الأسدي التلمساني (ت. 402هـ/ 1011م)، الأموال، تح. رضا محمد سالم شحاده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.

114- الداوودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت. 945هـ/ 1538م)، طبقات المفسرين، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

115- الداوودي، طبقات المفسرين، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

116- الدباغ: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأسيدي الأنصاري (ت.696هـ/ 1297م) وأكمله وعلق عليه ابن ناجي التنوخي: أبو القاسم بن عيسى (ت. 839هـ/ 1436م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح. إبراهيم شبوح، ج. (1، 2)، ط. 2، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.

117- ابن دحية: أبي الخطاب عمر بن حسن (ت. 633هـ/ 1236م)، المطرب في أشعار أهل المغرب، تح. إبراهيم الأبياري وآخرون، مر. طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955.

118- الدرجيني: أبي العباس أحمد بن سعيد (ت. 670هـ/ 1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، ج. (1، 2) ط. 3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، 2016.

119- ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس "من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، تح. عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت.

120- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ/ 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام التدمري، ج. (30، 31، 32، 37، 40، 43) ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994.

121- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح. عمر عبد السلام التدمري، ج. 43 حوادث ووفيات 601- 610هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997.

122- الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج. (1، 2، 3، 4)، تصوير دار الكتب العلمية، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1958.

123- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ترتيب حسان عبد المنان، ج. (2، 3، 19)، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004.

124- الذهبي، المستملح من كتابة التكملة، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

125- الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح. بشار عواد وآخرون، مج. 1، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1988.

126- ابن أبي دينار: أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت. 1110هـ/ 1699م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ.

127- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت.660هـ/ 1261م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1986.

128- الراشدي: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني (ت. 1301هـ/ 1883م)، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تح. وتق. ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

129- ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت. 520هـ/ 1126م)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تح. محمد حجي، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

130- ابن رشد، فتاوي ابن رشد، تق. وتح. وتع. المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

131- ابن رشد الحفيد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي (ت. 595هـ/ 1198م)، الضروري في السياسة" مختصر كتاب السياسة لأفلاطون"، تر. أحمد شحلان، تق. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.

132- ابن رشيق: أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (ت. 456هـ/ 1064م)، ديوان ابن رشيق القيرواني، جمع وترتيب عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989.

133- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط. 5، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1981.

134- الرصاع: أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الله الأنصاري (ت. 894هـ/ 1489م)، فهرست الرصاع، تح. محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، د. ت.

135- ابن رضوان المالقي: أبي القاسم عبد الله بن يوسف (ت. 783هـ/ 1381م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح. علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1984.

136- الرعيني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي (ت. 666هـ/ 1268م)، برنامج شيوخ الرعيني، تح. إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، 1962.

137- الرقيق القيرواني: أبو إسحاق ابراهيم بن القاسم (ت. 420هـ/1029م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1994.

138- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذبح الأندلسي (ت. 379هـ/ 989م)، التهذيب بمحكم الترتيب لابن شهيد الأندلسي والجمع بين كتابي لحن العامة، تح. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، م. ع. السعودية، 1999

139- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984.

140- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. عبد العليم الطحاوي، ج. (4، 16، 38)، ط. 2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1987.

141- ابن الزبير: أبو جعفر أحمد بن ابراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي (ت. 708هـ/ 1309م)، صلة الصلة، تح. عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، ق. (3، 4، 5)، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1993.

142- الزجالي: أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت. 694هـ/ 1295م)، تح. محمد بن شريفة، ق. 1، مطبعة محمد الخامس، فاس، المغرب، 1975.

143- ابن زرب: أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد القرطبي (ت. 381هـ/ 991م)، فتاوي القاضي ابن زرب القرطبي، تو. وتق. حميد لحمر، دار اللطائف، القاهرة، مصر، 2011.

144- ابن أبي زرع الفاسي (ت. 726هـ/ 1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.

145- ابن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، المغرب، 1972.

155- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت. 794هـ/ 1392م)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح. أبو الوفا مصطفى المراغي، ط. 4، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996.

156- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ج. 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1990.

157- الزركشي: أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن لؤلؤ (كان حيا عام 932هـ/ 1526م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح. محمد ماضوي، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

158- الزركلي: خير الدين (ت. 1310هـ/ 1892م)، الأعلام، ج. (1، 3، 4، 6، 7، 8)، ط. 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

159- ابن الزَّقَاق: أبو الحسن علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي البلنسي (ت. 528هـ/ 1134م)، ديوان ابن الزقاق البلنسي، تح. عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ت.

160- أبي زكريا: يحيى بن أبي بكر الورجلاني (ت. 471هـ/ 1078م)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح. إسماعيل العربي، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

161- ابن زكري: أبي العباس أحمد التلمساني المالكي (ت. 900هـ/ 1494م)، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، تح. محند أودير مشنان، ج. 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005.

162- الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت. 538هـ/ 1144م)، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

163- ابن زهر: أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان الإيادي (ت. 557هـ/ 1162م)، كتاب الأغذية "النشاط والقوة والشفاء في الأغذية"، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

164- ابن الزيات: أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت. 617هـ/ 1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح. أحمد التوفيق، ط. 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

165- الزياني: محمد بن يوسف (1320هـ/ 1902م)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح. المهدي البوعبدلي، عناية عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

166- أبي زيد الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت. 875هـ/ 1471م)، تفسير الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تح. علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997.

167- ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد المخزومي" (ت. 463هـ/ 1071م)، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، ط. 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994.

168- ساجقلي زادة: محمد بن أبي بكر المرعشي (ت. 1154هـ/ 1732م)، ترتيب العلوم، تح. محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1988.

169- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت.771هـ/ 1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، تح. محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1948.

170- السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت. 902هـ/ 1496م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج. 2، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، مصر، 1979.

171- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. (2، 4، 5، 8)، دار الجيل، بيروت، 1992.

172- السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، در. وتح. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، مج. 2، مكتبة دار المنهاج، الرياض، م. ع. السعودية، 2005.

173- ابن أبي السداد المالقي: أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن علي المالكي (ت. 705هـ/ 1305م)، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات "الدر النثير والعذب النمير"، تح. وتع. عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

174- ابن السراج: أبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت. 316هـ/ 928م)، الأصول في النحو، تح. عبد الحسين الفتلي، ج. 1، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.

175- ابن سراج: أبي القاسم محمد بن محمد الأندلسي (ت. 848هـ/ 1440م)، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، تح. محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2000.

176- ابن سعيد الأندلسي: أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي المغربي (ت. 685هـ/ 1286م)، اختصار القِدح المُعلى في التاريخ المُحلى، اختصار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تح. إبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980.

177- ابن سعيد الأندلسي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح. محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1987.

178- ابن سعيد الأندلسي، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح. إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت.

179- ابن سعيد الأندلسي، المُغرِب في حلى المغرب، وضع حواشيه خليل المنصور، ج.(1، 2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

180- ابن سعيد الأندلسي، المقتطف من أزاهر الطرف، تق. وتح. سيد حنفي حسنين، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2004.

181- ابن سعيد القرطبي: أبو الحسن عريب (ت. 369هـ/ 980م)، كتاب التقويم في قرطبة، د. ط، د. م، د. ت.

182- السكاكي: أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي (ت. 626هـ/ 1228م)، تح. وتع. نعيم زرزور، ط. 2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1987.

183- ابن سلام: لواب التوزري المزاتي الإباضي (ت. بعد 273هـ/ 887م)، كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، تح. قيرنر شفارتس والشيخ سالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1986.

184- السلاوي: أحمد بن خالد الناصري (ت. 1315هـ/ 1897م)، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح. وتع. جعفر الناصري و محمد الناصري، ج. (1، 2)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.

185- السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح. وتع. جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج. 2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

186- السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج.1، د.م، د.ت.

187- ابن سليمان اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت. 728هـ/ 1328م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ج. 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

188- ابن السماك العاملي: أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد المالقي الغرناطي (كان حيا أواخر القرن 8هـ/ 14م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

189- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت.562هـ/ 1166م)، الأنساب، تح. عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1977.

190- السملالي: العباس بن ابراهيم (ت. 1379هـ/ 1959م)، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح. عبد الوهاب بن منصور، ج. (1، 4، 9، 10)، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993.

191- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأعمى" (ت. 458هـ/ 1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تح. عبد الحميد هنداوي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000

192- ابن سيده، المخصص، س. 10، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1901.

193- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري (ت. 911هـ/ 1505م)، الإتقان في علوم القرآن، تح. شعيب الأرنؤوط، تع. مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008.

194- السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، مر. وتص. أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، تح. عادل شوشة، مكتبة فياض، المنصورة، مصر، 2010.

195- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج. (1، 2)، ط. 2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979.

196- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج. 1، تح. أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط. 2، مكتبة الكوثر، الرياض، السعودية، 1995.

197- السيوطي، تاريخ الخلفاء، تع. محمود رياض الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ط. 3، 1997.

198- السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج. 1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1967.

199- السيوطي، طبقات الحفاظ، مر. وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

200- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شر. تع. محمد أحمد جاد المولى بك وأخرون، ج. 1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1986.

201- ابن الشاط: أبو القاسم قاسم بن عبد الله (ت. 723هـ/ 1323م)، الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طرف الشريف أبي علي بن أبي الشرف، تح. إسماعيل الخطيب، مطبعة النور، تطوان، المغرب، 1986.

202- الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي (ت. 790هـ/ 1388م)، الإفادات والإنشادات، تح. محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983.

203- أبي شامة المقدسي: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي (ت. 665هـ/ 1267م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع "الذيل على الروضتين"، تص. محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مر. عزت العطار الحسني، ط. 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1974.

204- الشريف التلمساني: أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني (ت. 771هـ/ 1369م)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه مثارات الغلط في الأدلة، تح. محمد علي فركوس، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998.

205- ابن الشعار: كمال الدين أبي البركات المبارك الموصلي (ت. 654هـ/ 1256م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح. كامل سلمان الجبوري، مج. 5، ج. 6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

206- الشماخي: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت. 865هـ/ 1461م)، كتاب السير، تح. أحمد بن سعود السيابي، ج. (1، 2)، ط. 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1992.

207- ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا عام 861هـ/ 1457م)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح. وتق. الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

208- ابن صاحب الصلاة: أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت. 594هـ/ 1198م)، المن بالإمامة "تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين"، تح. عبد الهادي التازي، ط. 4، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012.

209- ابن صاعد الأندلسي: أبي القاسم صاعد بن أحمد (ت. 462هـ/ 1070م)، طبقات الأمم، تح. وتع. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998.

210- صاعد البغدادي: أبو العلاء بن الحسن بن عيسى الربعي (ت. 417هـ/ 1026م)، كتاب الفصوص، تح. عبد الوهاب التازي سعود، ج. 1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1993.

211- ابن صعد التلمساني: محمد الأنصاري (ت. 901هـ/ 1495م)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة التأخرين، مر. وتح. يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

212- ابن الصغير (كان حيا نهاية ق. 3هـ/ 10م)، أخبار الأئمة الرستميين، تح. بحاز إبراهيم بكير ومحمد ناصر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.

213- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ/ 1363م)، نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، القاهرة، مصر، 1911.

214- الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. (2، 3، 4)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000.

215- الصفدي، الوافي بالوفيات، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج. (6، 17، 18، 19)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000.

216- الصومعي: أبو العباس أحمد التادلي (ت. 1013هـ/ 1604م)، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح. علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1996.

217- الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت. 599هـ/ 1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. (1، 2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

218- أبي الطاهر: إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير (حي بعد 526هـ/ 1132م)، التنبيه على مبادئ التوجيه -قسم العبادات-، مج. 1، تح. محمد بلحسان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007.

219- الطليطلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن عبيد التُجيني (ق. 4هـ/ 10م)، مختصر الطليطلي، تح. محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2004.

220- ابن الطواح: عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز التونسي (ق. 8هـ/ 14م)، سبك المقال لفك العقال، تح. محمد مسعود جبران، ط. 2، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 2008.

221- ابن طولون الدمشقي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت. 953هـ/ 1547م)، قضاة الشام -الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام-، تح. صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، 1956.

222- ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (ت. 1252هـ/ 1836م)، مجموعة رسائل ابن عابدين، ج. 1، د. م.، د. ت.

223- ابن عباد: الصاحب أبي القاسم إسماعيل (ت. 385هـ/ 996م)، الإقناع في العروض وتخريج القوافي، تح. محمد ياسين آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، العراق، د. ت.

224- العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد البلنسي (ت. نحو 720هـ/ 1320م)، الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007.

225- ابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/ 1312م)، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب، تح. ومر. إحسان عباس، ج. 4، ط. 3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

226- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب، تح. ج. س. كولان وليفي بروفانسال، ج. 1، ط.3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

227- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، تح. ج. س كولان وليفي بروفانسال، ج. 2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980.

228- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، تح. محمد إبراهيم الكتاني وأخرون، ق. الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

229- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، تح. بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، مج. 2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013.

230- أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت. 333هـ/ 945م)، كتاب المحن، تح. يحيى وهيب الجبوري، ط. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.

240- ابن عربي: أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الطائي (ت. 638هـ/ 1240هـ)، تهذيب الأخلاق، تق. تح. تص. عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، د. م، د. ت.

241- ابن عسكر: أبو عبد الله محمد بن علي الغساني (ت. 636هـ/ 1238م) وابن خميس: أبو بكر محمد بن محمد بن علي (ت. 688هـ/ 1289م)، أعلام مالقة، تق. وتح. وتع. عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.

242- ابن عصفور: أبو الحسن محمد بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي (ت. 669هـ/ 1270م)، المُقَرِّب ومعه مُثُل المُقَرِّب، تح. عادل أحمد عبد لموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

243- ابن عطية: أبي محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي (ت. 541هـ/ 1146م)، فهرست ابن عطية، تح. محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

244- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

245- العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تح. محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي، ج. 1، ق. شعراء المغرب، ط. 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

246- العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تح. آذرتاش آذرنوش، نقحه محمد العروسي المطوي وآخرون، ج. 2، ق. شعراء المغرب والأندلس، ط. 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

247- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح: عبد الحي بن أحمد بم محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. (2، 3)، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1988.

248- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. (4، 5، 6)، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1989.

249- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 7، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1991.

250- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. 8، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1992.

251- ابن عمار: أبي العباس سيدي أحمد (كان حي 1205هـ/ 1790م)، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1903.

252- أبو عمار: عبد الكافي بن يوسف بن اسماعيل بن محمد التناوتي الوارجلاني (ت. 570هـ/ 1174م)، سير أبي عمار عبد الكافي، تح. مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1996.

253- أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأندلسي (ت. 444هـ/ 1052م)، الأحرف السبعة للقراءات، تح. عبد المهيمن طحان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، م. ع. السعودية، 1997.

254- أبو عمرو الداني، البيان في عدِّ آي القرآن، تح. غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1994.

255- أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات ع. م، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر، 2008.

256- أبو عمرو الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تح. نورة بنت حسن بن فهد الحميد، تق. إبراهيم بن سعيد الدوسري ومحمد بن سريع السريع، دار التدمرية، الرياض، م. ع. السعودية، 2010.

257- أبو عمرو الداني، المكتفي في الوقف والابتدا في تاب الله عز وجل، تح. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1987.

258- ابن العوام: أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد الإشبيلي (ت.553هـ/ 1158م)، كتاب الفلاحة، ج. 1، مكتبة ريال، مدريد، إسبانيا، 1802.

259- ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج. 1، تح. أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 2012.

260- ابن عميرة المخزومي: أبو المطرف أحمد بن عبد الله (ت. 658هـ/ 1260م)، تاريخ ميورقة، تح. محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

261- الغبريني: أبو العباس احمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت. 714 هـ/ 1315م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح. عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.

262- الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت.339هـ/ 950م)، إحصاء العلوم، تح. عثمان أمين، ط. 2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1968.

263- الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تح. غطاس عبد الملك خشبه، مر. محمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ت.

264- ابن فارس: أبو الحسين أحمد ابن زكريا اللغوي (ت. 395هـ/ 1005هـ)، مجمل اللغة، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ج. 1، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986.

265- ابن فارس، مجمل اللغة، تح. زهير عبد المحسن سلطان، ج. 3، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986.

266- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ج. (2، 4، 5)، ط. 2، دار الفكر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا، 1979.

267- الفاسي: أبي الطيب محمد بن أحمد الحسني (ت. 832هـ/ 1429م)، ذيل التقييد لمعرفة رواد السنن والمسانيد، تح. محمد صالح بن عبد العزيز المراد، ج. 1، جامعة أم القرى، مكة، م. ع. السعودية، 1997.

268- الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت. 170هـ/ 786م)، العين، تح. وتر. عبد الحميد هنداوي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

269- ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد المالكي(ت. 799هـ/ 1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج. (1، 2)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972.

270- ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي (ت. 403هـ/ 1013م)، تاريخ علماء الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ج. (1، 2)، ط. 2، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، 1989.

271- ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نش. تص. السيد عزت العطار الحسني، ج. (1، 2)، ط. 2، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1988.

272- الفكون: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت. 1073هـ/ 1663م)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح. أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

273- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت. 817هـ/ 1414م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح. محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2000.

274- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح. محمد نعيم العرقسوسي، ط. 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005.

275- الفيومي: أبو العباس أحمد بن علي المقرئ الحموي (ت. 770هـ/ 1369م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح. عبد العظيم الشناوي، ج. 1، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت.

276- ابن قاسم مخلوف: محمد بن محمد بن عمر(ت. 1360هـ/ 1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1349هـ/ 1930.

277- ابن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج. 1، تح. عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

278- ابن قاضي الشهبي: أبو بكر تقي الدين بن محمد الدمشقي (ت. 851هـ/ 1447م)، تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء، تح. محسن غياض، الدر العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2007.

279- القاضي عياض: أبي الفضل بن موسى اليحصبي (ت. 544هـ/ 1149م)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح. السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، لقاهرة، مصر، 1970.

280- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تص. محمد سالم هاشم، ج. (1، 2، 3، 4، 5، 7، 8)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

281- القاضي عياض، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ترتيب قاسم علي سعد، ج. 2، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002.

282- القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح. محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017.

283- ابن القاضي المكناسي: أبي العباس أحمد بن محمد (ت. 1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج. 1، دار المنصور للطباعة والوراق، الرباط، المغرب، 1973.

284- ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح. محمد الأحمدي أبو النور، ج. (1، 2، 3)، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ت.

285- القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت.363هـ/ 974م)، افتتاح الدعوة، تح. فرحات الدشراوي، ط. 2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975.

286- القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح. محمد الحسيني الجلالي، ط. 2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، 2010.

287- القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت. 356هـ/ 967م)، كتاب الأمالي، ج.1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1975.

288- القرافي: بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر (ت. 1008هـ/ 1599م)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004.

289- القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب (ت. 739هـ/ 1338م)، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط. 2، دار الفكر العربي، د. م، 1932.

290- القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، 2010.

291- القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري الشافعي (ت. 465هـ/ 1072م)، الرسالة القشيرية، تح. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، القاهرة، 1989.

292- ابن القطان: أبي محمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي (ت. 628هـ/ 1231م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح. محمود علي مكي، ط. 2، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1990.

293- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت. 646هـ/ 1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

294- القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح. محمد أبو الفضل ابراهيم، ج. (1، 2، 3)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1986.

295- القلصادي: أبي حسن علي الأندلسي (ت. 891هـ/ 1486م)، رحلة القلصادي، تح. محمد أبو الأجواف، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

296- القلقشندي: أبي العباس احمد (ت. 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شر. وتع. محمد حسين شمس الدين، ج. (1، 3، 5)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

296- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح. أبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

297- ابن قنفذ القسنطيني: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت. 810 هـ/ 1406م)، أنس الفقير وعز الحقير، تح. محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الأدب، الرباط، المغرب، د. ت.

298- ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تح. عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.

299- ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق. تح. محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدر التونسية للنشر، 1968.

300- ابن قنفذ القسنطيني، مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين، تح. يوسف قرقور، آفاق الثقافة والتراث، الجزائر، د. ت.

301- ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح. عادل نويهض، ط. 4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

302- ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي الأندلسي (ت. 367هـ/ 977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح. إبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

303- الكافيجي: محي الدين محمد بن سليمان (ت. 897هـ/ 1474م)، المختصر في علم التاريخ، تح. محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، د. م، 1990.

304- الكتاني: الشريف عبد الكبير بن هاشم (1350هـ/ 1931م)، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح. علي بن المنتصر الكتاني، ج. 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

305- الكتاني: أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1345هـ/ 1927)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح. عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج. 3، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

306- الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت. 764هـ/ 1363م)، فوات الوفيات، تح. علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.

307- ابن الكردبوس: عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد (ت. 580هـ/ 1184م)، تاريخ الأندلس، تح. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.

308- لسان الدين ابن الخطيب: أبي عبد الله محمد (ت. 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مج. 1، ط. 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1973.

309- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح. محمد عبد الله عنان، مج. (2، 3)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1975.

310- لسان الدين بن الخطيب، الإشارة إلى أدب الوزارة، تح. محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، بور سعيد، مصر، 2004.

311- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح. سيد كسروي حسن، ج. (1، 2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

312- لسان الدين ابن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات، تح. محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د. ت.

313- لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية "كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح. وتع. ليفي بروفونسال، ط. 2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956.

314- لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، تح. أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964.

315- لسان الدين ابن الخطيب، جيش التوشيح، تح. وتق. هلال ناجي، إعداد محمد ماضور، مطبعة المنار، تونس، د. ت.

316- لسان الدين ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تص. البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، 1911/1329.

317- لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ/ 1898.

318- لسان الدين ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

319- لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان في انتقال السكان، تح. محمد كمال شبانة وحسن محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د. ت.

320- لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تص. محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1347/ 1928.

321- أبو عبد الله المقري: محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني" (ت. 759هـ/ 1359م)، عمل من طب لمن حب، تح. وتع. أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

322- أبو عبد الله المقري، القواعد، تح. أحمد بن عبد الله بن حميد، ج. 1، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة، السعودية، د. ت.

323- ابن لب الغرناطي: أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد الثعلبي (ت. 782هـ/ 1380م)، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تح. حسين مختاري وهشام الرامي، إشراف مصطفى الصمدي، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.

324- لواب بن سلام الإباضي (ت. بعد 273هـ/ 887م)، بدء الإسلام وشرائع الدين، تح. قيرز شقارتس وسالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1986.

325- المازوني: أبي زكريا يحيى بن موسى التلمساني (ت. 883هـ/ 1478م)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح. قندوز ماحي، قراءة وتصحيح محند أو إيدير مشنان، ج. (1، 2)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.

324- المازوني: أبو عمران موسى بن عيسى (ت. 833هـ/ 1430م)، مناقب صلحاء الشلف مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، تح. عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

325- ابن ماكولا: الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم بن دلف (ت. 475هـ/ 1082م)، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح. عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ونايف العباسي، ج. 5، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1963.

326- ابن مالك: بدر الدين ابن الناظم (ت. 686هـ/ 1288م)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1979.

327- المالكي: أبي بكر عبد الله بن محمد (ت. 449هـ/ 1057م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح. بشير البكوش، مر. محمد العروسي المطوي، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

328- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح. بشير البكوش، مر. محمد العروسي المطوي، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

329- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح. إبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.

330- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نش. وتع. سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

331- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

332- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح. لويس مولينا، ج. 1، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية ميغيل أسيس، مدريد، 1983.

333- مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تح. بوزياني الدراجي، ج. 2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

334- مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبة المثنى، د. م، 1871.

335- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح. عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، 2005.

336- الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت. 450هـ/ 1058م)، أدب الدين والدنيا، إعداد مركز دار المنهاج للدراسات، دار المنهاج، لبنان، بيروت، 2013.

337- المجاري: أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت. 862هـ/ 1458م)، برنامج المجاري، تح. محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، 1982.

338- ابن محرز الوهراني: ركن الدين محمد بن محمد (ت. 575هـ/ 1179م)، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح. إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 1998.

339- محي الدين القرشي: أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت. 775هـ/ 1374م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تح. عبد الفتاح محمد الحلو، ط. 2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، 1993.

340- أبو مدين الإشبيلي: شعيب بن الحسين الأندلسي (ت. 594 هـ/ 1198م)، ديوان أبي مدين شعيب الغوث، إعداد وجمع وترتيب عبد القادر سعود وسليمان القرشي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، 2011.

341- ابن مرزوق التلمساني: أبو عبد الله محمد الخطيب (ت.781هـ/ 1466م)، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، تح. سعيدة بحوت، مج. 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011.

342- ابن مرزوق التلمساني، جنى الجنتين في شرف الليلتين "ليلة القدر- ليلة المولد"، تح. إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، 2016.

343- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

345- ابن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، تح. سلوى الزاهري ، ط. 1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2008.

346- ابن مريم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المديوني التلمساني (ت. 1020هـ/ 1611م)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014.

347- المعسكري: محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر (ت. 1238هـ/ 1824م)، الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، تق. وتح. أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، 2010.

348- المعسكري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، تح. محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. م، د. ت.

349- المغيلي: محمد بن عبد الكريم (ت. 909هـ/ 1504م)، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح. أبو بكر بقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، لبنان، 2006.

350- المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت. 380هـ/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تع. محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

351- المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1041هـ/ 1631م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج. 1، تح. وتع. مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1939.

352- المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج. (2، 3، 5)، تح. سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1980.

353- المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح. محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

354- المقري، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح. إحسان عباس، مج. (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988.

355- المقريزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت. 845هـ/ 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح. محمد عبد القادر عطا، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

356- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج.2، دار صادر، بيروت، د. ت.

357- مكي بن أبي طالب حموش: أبو محمد بن محمد بن مختار القيسي (ت. 437هـ/ 1046م)، الإبانة عن معاني القراءات، تق. وتح. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د. ت.

358- ابن عبد الملك: أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (ت. 703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج. (1، 2، 3، 4، 5)، تح. إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012.

359- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، س. 5، ق. 1، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965.

360- المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت. 656هـ/ 1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تح. بشار عواد معروف، مج. 2، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984.

361- المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تح. بشار عواد معروف، مج. 3، ط. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984.

362- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت. 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، مج. 1، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

363- ابن منظور، لسان العرب، مج. 2، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

364- ابن منظور، لسان العرب، مج. 3، 6، 7، 10، 11، 12، 13، 14، 15)، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

365- ابن ناصر الدين: شمس الدين محمد بن عبد الله بم محمد القيسي الدمشقي (ت. 842هـ/ 1438م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم، تح. محمد نعيم العرقسوسي، ج. 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

367- ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم، تح. محمد نعيم العرقسوسي، ج. 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

368- النباهي: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (حي 793هـ/ 1391م)، تاريخ قضاة الأندلس، تح. لجنة إحياء التراث العربي، ط. 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983.

369- النبهاني: يوسف بن إسماعيل (ت. 1350هـ/ 1931م)، جامع كرامات الأولياء، تح. ومر. إبراهيم عطوة عوض، ج. 1، مركز أهلسنة بركات رضا، فورباندر غجرات، الهند، 2001.

370- ابن النجار: الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت. 643هـ/ 1245م)، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تق. وتح. وتع. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1995.

371- ابن النديم: أبي الفرج محمد بن إسحاق (ت. 377هـ/ 988م)، الفهرست للنديم، تع. وتق. أيمن فؤاد سيد، مج. 1، ج. 2، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، المملكة المتحدة، 2009.

372- النسائي: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت. 303هـ/ 915م)، كتاب السنن الكبرى، تح. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ج. 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.

373- ابن عبد النور: أبو جعفر أحمد بن راشد المالقي (ت. 702هـ/ 1302م)، رصف المباني في ذكر حروف المعاني، تح. أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1974.

374- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت. 733هـ/ 1333م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج. 28-29، تح. نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.

375- النووي: محي الدين بن شرف (ت. 676هـ/ 1277م)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تق. وتع. وتح. محمد عثمان الخشن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1985.

376- الهَجَرِّي: أبي علي هارون بن زكريا (ت. 277هـ/ 890م)، التعليقات والنوادر، ترتيب حمد الجاسر، ق. 4، د. م، 1992.

377- الهذلي: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل البسكري (ت. 465هـ/ 1073م)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح. جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، د. م، 2007.

378- ابن هذيل: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الفزاري (بعد 763هـ/ 1362م)، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، المطبعة الإعلامية، القاهرة، مصر، 1885.

379- هود بن محكم الهواري (ق. 3هـ/ ق. 9م)، تفسير كتاب الله العزيز، تح. بالحاج بن سعيد شريفي، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.

380- الهروي: أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت. 611هـ/ 1214م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002.

381- عبد الواحد المراكشي: محي الدين بت علي التميمي (ت. 647هـ/ 1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شر. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصري، بيروت، 2006.

382- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997.

383- الوادي آشي: شمس الدين محمد بن جابر التونسي (ت. 749هـ/ 1348م)، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تق. وتح. محمد الحبيب الهيلة، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1981.

384- الوارجلاني: أبو يعقوب يوسف إبراهيم (ت. 570هـ/ 1170م)، الدليل والبرهان، تح. سالم بن حمد الحارثي، ج. 1، ط. 2، المطابع العالمية، سلطنة عمان، 2006.

385- الوارجلاني، الدليل والبرهان، تح. سالم بن حمد الحارثي، ج. 2، ط. 2، المطابع العالمية، سلطنة عمان، 2006.

386- الواقدي: أبو محمد عبد الله بن عمر (ت. 207هـ/ 822م)، فتوح إفريقيا، جم. ونش. عبد الرحمن الصنادلي، ج. 1، المطبعة العمومية، تونس، 1315هـ.

387- الوسياني: أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان (ق. 6هـ/ 12م)، سير الوسياني، تح. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ج. 1، نشر وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، 2009.

388- ابن وضاح: أبو عبد الله محمد القرطبي (ت. 287هـ/ 900م)، البدع والنهي عنها، تح. عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، 1995.

389- الونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحيى (ت. 914هـ/ 1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج. 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

390- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إش. محمد حجي، ج. 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

391- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إش. محمد حجي، ج. 11، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

392- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إش. محمد حجي، ج. 12، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

393- الونشريسي، وفيات الونشريسي، تح. محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ العصر، د. م، د. ت.

394- اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت. 786هـ/ 1384م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

395- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله (ت. 626هـ/ 1229م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

396- ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

397- ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

398- ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح. إحسان عباس، ج. 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

399- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج.1، 2، 3، 4، 5)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

400- يحيى بن خلدون: أبي زكريا ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت. 780هـ/ 1378م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج. (1، 2)، تق. وتح. عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

401- يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج. 1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903.

402- أبي يحيى زكريا الأنصاري (ت. 925هـ/ 1519م)، خزانة العلوم في تصنيف الفنون الإسلامية ومصادرها "شرح رسالة اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم"، تح. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، د. م، د. ت.

403- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت. 284هـ/ 897م)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

404- ابن يوسف التلمساني: عبد الله بن محمد القيسي الثغري (حي نهاية ق. 8هـ/ 14م)، مناقب التلمسانيين، تح. وتع. قندوز بن محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، 2018.

405- اليوسي: أبي علي الحسن بن مسعود (ت. 1102هـ/ 1690م)، فهرسة اليوسي، تح. زكريا

406- الخثيري، د. ط، د. م، د. ت.

407- اليوسي، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، تح. حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط، المغرب، 1998.

**المراجع:**

1- إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995.

2- أبو زهرة محمد، ابن حزم حياته وعصره أراءه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978.

3- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط. 2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969.

4- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ.

5- أحمد حسن خضيري، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567هـ/973-1171م، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت.

6- أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى "العلوم العقلية"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991.

7- أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1983.

8- أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج. 2، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2008.

9- أحمد مصطفى أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ج. 1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

10- أرسلان شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983.

11- أعراب سعيد، مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

12- أعوشت بكير بن سعيد، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط. 3، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر، 1988.

13- إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تص. محمد شرف الدين ورفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

14- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951.

15- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج. 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951.

16- إسماعيل محمود، الأغالبة سياستهم الخارجية 184- 296هـ، ط. 3، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 2000.

17- آل إسماعيل نبيل بن محمد ابراهيم، علم القراءات نشأته تطوره وأثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض، م. ع. س، 2000.

18- اسماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي، ح. 1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008.

19- اسماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي، ح. 2، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008.

20- اسماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي، ح. 3، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008.

21- أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر. محمد عبد الله عنان، تق. سليمان العطار، ج. 2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

22- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغويين العرب، ج. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

23- أيوب حسن، فقه العبادات في الإسلام الطهارة والنظافة – الصلاة – الزكاة – الصيام، ط. 2، دار السلام، القاهرة، مصر، 2003.

24- باجيه صالح، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، إشراف علي الشابي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1976.

25- الباروني: أبي الربيع سليمان بن عبد الله النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ق. 2، مطبعة الأزهار البارونية. د. م، د. ت.

26- الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ط. 5، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، عمان، 1995.

27- بالحاج قشار، تاريخ المذهب الإباضي، ط. 2، مكتبة الضامري للطباعة والنشر، السيب، عمان، 1990.

28- بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م "دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية"، ط. 2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1993.

29- بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م "دراسة في المجتمع والنظم"، كتابك، الجزائر، 2019.

30- بحاز ابراهيم بكير، القضاء في المغرب العربي من الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ/ 715-909م)، تق. فاروق عمر فوزي، دار الياقوت للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001.

31- بدوي عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، ط. 3، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979.

32- البركة محمد، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.

33- بريكة مسعود، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (ق7-9هـ/13-15م)، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014.

34- البسام لطيفة بنت محمد، الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 2001.

35- البستاني بطرس، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث "حياتهم- آثارهم- نقد آثارهم"، دار نظير عبود، د. م، د. ت.

36- البشري سعد عبد الله صالح، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/ 982-1030م)، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، م. ع. السعودية، 1997.

37- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

38- بلعربي خالد، مباحث في حركة التصوف بالغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين والموحدين والزيانيين، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020.

39- بلعربي خالد، ورقات زيانية "دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

40- محمد بلعريبي، المشير في آشير، منشورات دار قرطبة، الجزائر، 2022.

41- بلغيث محمد الأمين، دولة المرابطين بالأندلس "من مدينة السياسة إلى مدينة العلم"، دار الوعي، الجزائر، 2009.

42- بلغيث محمد الأمين، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

43- بهجت منجد مصطفى، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة92-897هـ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988.

44- البهنسي صلاح أحمد، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، مر. أحمد عبد الرازق أحمد، د. م، د. ت.

45- بوحسون عبد القادر، الأندلس على عهد بني الأحمر دراسة في التاريخ السياسي والثقافي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017.

46- بوركبة محمد، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909م)، دار الكفاية، د. م، د. ت.

47- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

48- بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ت. إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

49- بورويبة رشيد وآخرون، الجزائر في التاريخ "العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

50- بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج. 2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

51- بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج. 3، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

52- البوزيدي سعيد، كتب الفلاحة خلال الفترة القديمة من الممارسة إلى التدوين فالتنظير، "الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط"، تنسيق حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، 2011.

53- بوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

54- بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، 1995.

55- بوعزيز يحيى، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

56- بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004.

57- بوعصبانة عمر لقمان بن حمو سليمان، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان من نهاية الدولة الرستمية إلى زوال سدراتة، طبع مديرية الثقافة، ورقلة، الجزائر، 2008.

58- بوعقادة عبد القادر، دراسات في تاريخ الفقه والتشريع تاريخ المذاهب الفقهية المندثرة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2021.

59- بوعقادة عبد القادر، وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى مستهل الموحدين، دار الخلدونية، الجزائر، 2019.

60- بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

61- بوقاعدة البشير، الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين 296هـ/ 909م- 547هـ-1152م، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، 2019.

62- بولطيف لخضر، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي مقاربات منهجية "الفقيه محمد بن سليمان اليفرني الكومي الندرومي -صورة من واقع المشهد الثقافي في حاضرة تلمسان-"، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجرائر، 2014.

63- بولطيف لخضر، الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005.

64- بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

65- بونابي الطاهر، الظاهرة الصوفية العرفانية بالمغرب الأوسط 5-9هـ/ 11-15م، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020.

66- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.

67- البيطار محمد شفيق ومحمد هيثم غرة، العروض والقافية وموسيقى الشعر، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، 2019.

68- البيلي محمد بركات، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1993.

69- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، مج. 7 "عهد بني مرين والوطاسيين"، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1988.

70- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003.

71- التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة "دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الخامس، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2005.

72- توفيق عمر ابراهيم، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

73- جاسم ليث سعود، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط. 2، دار الوفاء للطباعة والنشر والوزيع، المنصورة، مصر، 1988.

74- جبرة صابر، تاريخ الصيدلة، مؤسسة هنداوي، وندسون، المملكة المتحدة، 2020.

75- الجبوري يحيى وهيب، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

76- جرار صلاح، زمان الوصل "دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004.

77- جمعة محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية، د. م، د. ت.

- جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15 هـ " قسم المغرب"، ج. 2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990.

78- جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15 هـ " قسم المغرب"، ج. 3، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990.

79- جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى 15 هـ " قسم المغرب"، ج. 4، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1990.

80- الجنحاني الحبيب، المغرب الاسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3-4هـ/9-10م)، الدار التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

81- الجهني خالد بن محمود، المختصر في النحو، التقوى للنشر، د. م، د. ت.

82- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين 9 و10 م، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

83- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

84- جودة محمد أبو اليزيد المهدي، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

85- جودة محمد غريب، عباقرة علماء الحضارة العربية والاسلامية في العلوم الطبيعية والطب، مكتبة القرآن، مصر، 2002.

86- جودة ناجي حسين، التصوف عند فلاسفة المغرب "ابن خلدون انموذجا"، دار الهدى، بيروت، لبنان، 2006.

87- الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1993.

88- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج. 1، ط. 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

89- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج. 2، ط. 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965.

90- الجيلالي عبد الرحمن محمد، تاريخ المدن الثلاث الجزائر-المدية-مليانة من موسمها الألفي 360-1370هـ/ 970-1971م، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014

91- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

92- الحايك سيمون، عبد الرحمن الأوسط، د. ط، د. م، د. ت.

93- حتامله محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، طباعة الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000.

94- الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م، ط. 2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981.

95- حربي عباس عطيتو محمود وحسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995.

96- الحربي مبارك جزاء، نماذج من جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية، د. م، د. ت.

97- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج. 1، مطبعة الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.

98- الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس، ط. 3، ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

99- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال السياسية "، ج. 1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

100- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاقتصادية والثقافية "، ج. 2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

101- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاجتماعية "، ج. 3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

102- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج. 3، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

103- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج. 2، ط. 14، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996.

104- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج. 3، ط. 14، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996.

105- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج. 4، ط. 14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996.

106- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين "صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى"، دار الفكر، القاهرة، د. ت.

107- حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، تونس، 1934.

108- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج. 1، مر. محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

109- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مج. 2، ق. 1، مر. محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

110- حسن محمد، أصناف النتاج الزراعي بإفريقية من القرن6هـ/12م إلى القرن9هـ/15م، "الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط"، تنسيق حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 2011.

111- حسن محمد، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط. 1، بيروت، لبنان، 2003.

112- حسن محمد عبد الغني، المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د. ت.

113- الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، المسيلة، الجزائر، 2006.

114- الحسني ياسر محمد ياسين البدري، أقمار في سماء الأندلس "ابن حزم الظاهري الأندلسي سيرته، مذهبه، شيوخه وتلامذته"، دار الكتب العلمية، 2011.

115- حسين حسني محمود، أدب الرحلة عند العرب، ط. 2، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983.

116- حسين طاهر راغب، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط. 3، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 2004.

117- حسين كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986.

118- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

119- حسين محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا، د. ت.

120- عبد الحق بن اسماعيل البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح. سعيد أعراب، ط. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993.

121- حقي محمد، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92هـ/ 711م-422هـ/ 1031م)، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

122- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996.

123- بن حمادة سعيد، التراث الفلاحي الإسلامي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط مقوماته ومراحل تطوره، "الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط"، تنسيق حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، 2011.

124- حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1978.

125- الحمد محمد بن سعود بن عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2007.

126- أبو حمدة محمد علي، من أساليب البيان في القرآن الكريم، ط. 2، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن، 1983.

127- حمو بن محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج. 1، دار البعث، قسنطينة، د. ت.

128- حمود سوزي، الأندلس في العصر الذهبي "منذ حملة طارف بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (91-350هـ/ 710-961م)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

129- حميداتو مصطفى محمد، مدرسة الحديث في الأندلس، مج. 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007.

130- عبد الحق حميش، سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية، المسيلة، الجزائر، 2011، ص. 165.

131- حنفي محمود أحمد، زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس، سلسلة أعلام العرب، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1965.

132- حنفي محمود أحمد، الموسيقى العربية وأعلامها من الجاهلية إلى الأندلس، د. ط، د. م، د. ت.

133- حوالة يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري 90/ 450هـ"، ج. 1، جامعة أم القرى، م. ع. س، 2000.

134- خالص صلاح، المعتمد بن عباد الإشبيلي دراسة أدبية تاريخية، شركة بغداد للطبع والنشر، بغداد، العراق، 1958.

135- خطاب محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ج. 1، ط. 7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، 1984.

136- الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس "دراسة وتراجم ونصوص"، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

137- خليفات عوض، نشأة الحركة الإباضية، المطابع الذهبية، مسقط، عمان، 2002.

138- خليفة حامد محمد، يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، دار القلم، دمشق، 2003.

139- خليفي رفيق، تطور استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط (ق. 2- 10هـ/ 8-16 م)، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط (إشراف علاوة عمارة وآخرون)، مؤسسة حسين راس الجبل، قسنطينة، الجزائر، 2013.

140- أبو خليل شوقي، الأرك بقيادة المنصور الموحدي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1979.

141- أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004.

142- الخمار عبد اللطيف، جوانب من التراث المادي للغرب الإسلامي من خلال الدلائل الطوبونيمية والمعطيات الأركيولوجية، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.

143- الخن مصطفى سعيد واللحام بديع السيد ، الإيضاح في علوم الحديث والإصلاح، ط. 5، دار الطيب، دمشق، سوريا، 2004.

144- داودي مصطفى، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، 2012.

145- دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج. 3، مؤسسة تاوالت الثقافية، د. م، 2010.

146- درنيقة محمد أحمد، معجم المؤلفين الصوفيين، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2006.

147- الدغلي محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، الاسكندرية، مصر، 1984.

148- دويدار محمد، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

149- دياب حامد الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998.

150- الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج. 2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2000.

151- ذنون طه عبد الله، تراث وشخصيات من الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009.

152- ذنون طه عبد الواحد، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمغرب، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

153- الراشد رائد أمير عبد الله، التراث المنطقي في المغرب والأندلس "دراسة وتحقيق مخطوط وظائف في علم المنطق لمحمد بن أبي القاسم المغربي (ت. 683هـ/ 1284م)"، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.

154- الربيعي أحمد حاجم، القصص القرآني في الشعر الأندلسي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2010.

155- عبد الرزاق مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، 2017.

156- رستم محمد بن زين العابدين، بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2009.

157- رستم محمد بن زين العابدين، الصحيحان في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.

158- رستم محمد بن زين العابدين، محدث قرطبة الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص الأسدي الأندلسي وجهوده في نشر الحديث في الأندلس يليه الراوية المسند حاتم بن محمد الطرابلسي وروايته للحديث بالأندلس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2013.

159- الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1966.

160- الركيتي مسعود، قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2012.

161- الزحيلي وهبة، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دار المكتبي، دمشق، سوريا، 2001.

162- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج. 1، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995.

163- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج. 2، تح. فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995.

164- زروق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

165- زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1990.

166- زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مر. وتع. شوقي ضيف، ج. 3، دار الهلال، القاهرة، مصر، د. ت.

167- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، بيروت، لبنان، د. ت.

168- سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ط. 2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1982.

169- سالم عبد العزيز، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1986.

170- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000.

171- السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، د. م، د. ت.

172- سامعي اسماعيل، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2018.

173- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر،2000.

174- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

175- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

176- سعد قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية "الحلقة الأولى رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك "، ج. 1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002.

177- سعيدان عمر، علاقات إسبانيا القطلانية في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر ميلادي، منشورات سعيدان، سوسة، تونس، 2002.

178- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.

179- بن سلامة الربيعي، الشعراء والملوك في المغرب والأندلس تراجم ونماذج، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014.

180- سماكة باقر، التجديد في الأدب الأندلسي، مطبعة الإيمان، بغداد، العراق، ص. 1971.

181- السندي عبد القادر بن حبيب الله، كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق، دار البخاري، المدينة، م. ع. السعودية، 1991.

182- السينيور كرلونلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، ط. 2، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993.

183- شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

184- شبانة محمد كمال، الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2008.

185- الشطشاط علي حسين، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

186- ابن شقرون محمد بن أحمد، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

187- عبد الشكور نبيلة، شهيرات الأندلس، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2016.

188- عبد الشكور نبيلة، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأوسط، ج. 1، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

189- شلبي أحمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط. 2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1959.

190- شلبي هند، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العربية للكتاب، د. م، 1983.

191- الشنواني أحمد محمد، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، م. ع. السعودية، 2007.

192- الشوابكة نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تق. صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.

193- شيخة جمعة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوربا، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق. الحضارة والعمارة والفنون، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996.

194- صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

195- ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1992.

196- ضيف أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، مطبعة مصر، القاهرة، مصر، 1924.

197- ضيف بشير بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث "نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول"، مر. عثمان بدري، ط. 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

198- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989.

199- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان"، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1992.

200- طالبي عمار، آراء الخوارج الكلامية "الموجز لأبي عمار عبد الكافي الإباضي"، ج. 1، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

201- طقوش محمد سهيل، تاريخ الفطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007.

202- الطمار محمد بن عمرو، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.

203- الطمار محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور "دورها في سياسة وحضارة الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

204- الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

205- الطوخي أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تق. أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1997.

206- الطوير حسن مسعود، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.

207- العامري محمد بشير حسن راضي والعتابي أريج كريم حمد، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2016.

208- العامري محمد بشير حسن راضي، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014.

209- العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

210- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

211- عبيدات داود عمر سلامة، المرابطون والأندلس، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2007.

212- عتيق عبد العزيز، علم النحو والصرف، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، لبنان، 1963.

213- ابن عثمان محمد بن حسن، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.

214- عثمان محمد عبد الستار، فقه العمران الإباضي حتى نهاية القرن 6هـ/ 12م "دراسة آثارية معمارية"، مج. 1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2014.

215- عرابي سمير، علوم الفلك والرياضيات والجغرافيا عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 1999.

216- العزاوي تركي علي محمود، أعلام الطب العربي في بلاد الأندلس "بنو زهر الأندلسيون نموذجا"، دار النوادر، الصالحية، الكويت، 2012.

217- العزاوي عبد الرحمن حسين، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

218- عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، المغربية في شرح العقيدة القيروانية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، م. ع. السعودية، 2017.

219- عشي علي، الجزائر في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/ 1139م إلى 633هـ/ 1235م)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2019.

220- عطا علي محمد شحاته ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1999.

221- عطوان حسين، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1984.

222- العقافي رشيد بن عبد السلام، عقبة بن نافع الفهري 10/ 63هـ فاتح المغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2012.

223- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها، دار البراق لبنان، 2002.

224- عمارة الساسي، ظاهرة التصوف من التوطئة إلى الخاتمة قراءة تحليلية في ضوء الكتاب والسنة، الإنسان المعاصر والتصوف "البعد الروحي في صناعة الإنسان"، إعداد وتنسيق، مشري بن خليفة، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، 2022.

225- عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.

226- عمران محمود سعيد، حضارة أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1998.

227- بن عميرة محمد ولطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

228- عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال "دراسة تاريخية أثرية"، ط. 2، مكتبة، الخانجي، القاهرة، مصر، 1997.

229- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس "من الفتح إلى بداية عصر الناصر"، ق. 1، ط. 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997.

230- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس "دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي"، ق. 2، ط. 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997.

231- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثالث عصر المرابطبن والموحدين في المغرب والأندلس"، ق. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 2، 1990.

232- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس "العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين"، ط. 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

233- عناني محمد زكريا، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، 1980.

234- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين" دراسة تحليلية مقارنة"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1996.

235- عويضة كامل محمد محمد، ابن باجة الأندلسي الفيلسوف الخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.

236- عويضة كامل محمد محمد، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.

237- عويس عبد الحليم، دولة بني الحماد، ط. 2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992.

238- عويس عبد الحليم، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 2002.

239- عبد الحليم عويس ووليد عبد الماجد كساب، الفكر السياسي عند ابن حزم وأبي حامد الغزالي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2010.

240- عيد يوسف، النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992.

241- العيدروس محمد حسن، العصر الأندلسي عصر النهضة في الأندلس "الحياة الاقتصادية في إسبانيا الإسلامية"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012.

242- عيسى عبد العزيز محمد، الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1936.

243- عيسى فوزي، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.

244- عيسى محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، إشراف لويس سواريث فرناندات، تق. عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1982.

245- غنايزية علي، الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس هجري وآثارها الفكرية المدونة من كتاب "وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة"، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2008.

246- عبد الغني عبد الله يسري، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.

247- فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، "دراسة حضارية"، دار الجيل، بيروت، 1993.

248- فروخ عمر، ابن باجة والفلسفة المغربية، مطبعة منيمنة، بيروت، لبنان، 1945.

249- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، ج. 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981.

250- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1990.

251- فكري أحمد، مسجد القيروان، مطبعة المعارف، مصر، 1936.

252- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التوبة، الرياض، م. ع. السعودية، 1997.

253- فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

254- الفوري سيد عبد الماجد، موسوعة علوم الحديث وفنونه، ج. 1، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 2007.

255- فياض عبد الله، الإجازة العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، 1967.

256- فيسة محمد رابح، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة راسة تاريخية أثرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، د. م، د. ت.

257- فيلالي بلقاسم، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من الفتح إلى قيام الدولة الموحدية، المطبوعات البيداغوجية لكية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2015.

258- فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014.

259- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية"، ج. 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

260- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية"، ج. 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

261- فيلالي عبد العزيز، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

262- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط. 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

263- بن قربة صالح، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الوسيط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

264- بن قربة صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

265- أبو قحف محمد محمود عبد الحميد، قصة الخلافة نشأة الخوارج وتطور فرقهم ومذاهبهم حتى العصر الحديث، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، مصر، 2006.

266- قرقوتي حنان، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات والترجمة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

267- قريان عبد الجليل، التعليم في تلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

268- قريان عبد الجليل، تاريخ العلوم العقلية بالمغرب الإسلامي في العصر الزياني، ج. 1، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020.

269- قريان عبد الجليل، تاريخ العلوم العقلية بالمغرب الإسلامي في العصر الزياني، ج. 2، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2020.

270- القطان مناع، مباحث في علوم الحديث، ط. 5، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2007.

271- عبد القادر قلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، الجزائر، 2006.

272- قلقيلة عبد العزيز، النقد الأدبي في المغرب العربي، ج. 1، ط. 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1988.

273- قمبر محمود، الرحلة العلمية وقيمتها التربوية، د. م، د. ت.

274- القنوجي صديق بن حسن، أبجد العلوم، إعداد عبد الجبار زكار، ج. 2 "السحاب المرقوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978.

275- قنواتي جورج شحاتة، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ط. 2، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996.

276- قنواتي جورج شحاتة، الخيمياء العربية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج. 3، إشراف رشدي راشد، ط. 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005.

277- قوجة المنصف، تاريخ الإباضية الديني والسياسي من القرن الأول إلى القرن السادس هجري، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014.

278- الكتاني يوسف، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج. 1، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د. ت.

279- كحالة عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج. 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د. ت.

280- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ج. 8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1957.

281- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ج. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

282- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ج. 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

283- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الاسلامي (95-495هـ/ 714-1102م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د.ت.

284- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، 1996.

285- كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج. 1، ط. 2، الشركة العالمية للكتاب، د. ت، 1960.

286- كنون عبد الله، مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسية، ج. 3، دار ابن حزم للطباعة، بيروت، 2010.

287- الكنوني عبد السلام، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، ج. 1، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1981.

288- بن لعلام محمد الصغير، علماء من زواوة، ط. 3، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2019.

289- مازن الشريف، في معنى التصوف وحقيقة الصوفي من كتاب "التصوف في المغرب العربي وإفريقيا"، الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، المنستير، تونس، 2017.

290- مادي محمد فرج، الثقافة في قرطبة في القرن الهجري الرابع "مقوماتها ومكوناتها وإسهاماتها"، مر. محمد سعيد، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2018.

291- ماهر حمادة محمد، مدخل إلى علم المكتبات، ط. 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1981.

292- مؤنس حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط. 2، 1986.

293- مؤنس حسين، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/1118م مع أربع وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، مصر، 1991.

294- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط. 5، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 2000.

295- مبارك زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي، ويندسور، المملكة المتحدة، 2012.

296- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط. 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004.

297- محمد حسين حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

298- محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، 2012.

299- محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، جامعة مؤتة، الامارات العربية المتحدة، 2000.

300- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج. 1، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

301- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف، د. م، 1987.

302- مدكور إبراهيم، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج. 2، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1986.

303- المدور رشيد بن محمد، معلمة القواعد الفقهية عند المالكية، تق. محمد الروكي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2011.

304- المزروعي ياسر إبراهيم، التبيان لمن طلب إجازة القرآن، تقريظ عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله الأزهري، تق. محمد تميم الزعبي، مكتبة المنار الإسلامية، حولي، الكويت، 2003.

305- مشغل عبد الحميد، موسيقى الغناء العربي صولفيج غنائي "مراحل تطور الموسيقى العربية والموشحات العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

306- المشهداني علياء هاشم ذنون محمد، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

307- المشيني مصطفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986.

308- مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط. 2، دار الكلم الطيب ودار العلوم الانسانية، دمشق، سوريا، 1998.

309- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990.

310- مصطفى عليان ربحي، مبادئ إدارة علم المكتبات ومراكز المعلومات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، د. م، 2005.

311- مطلق ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1967.

312- معمر علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مر. الحاج سليمان بن الحاج بن ابراهيم بابزبز، ط. 3، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2008.

313- المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ الدولة العباسية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012.

314- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تص. محمد الميلي، ج. 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

315- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تص. محمد الميلي، ج. 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

316- بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ج. 1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1979.

317- بن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ج. 2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1979.

318- بن منصور عبد الوهاب، المنتخب النفيس في شعر أبي عبد الله ابن خميس، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1946.

319- المنوفي محمد، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط. 2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1977.

320- المنوفي محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج. 1، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1983.

321- المنوفي محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، ط. 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

322- مومن عبد اللطيف، رحلات الأندلسيين نحو المشرق مقياس الاستيعاب المعرفي والأصالة الثقافية بالأندلس، أدب الرحلة والتواصل الحضاري، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1993.

323- ناصر محمد، حلقة العزاب ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، لقرارة، الجزائر، 1989.

324- ناصف هبة محمد حافظ، التحولات الدينية والمذهبية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف (92-483هـ/ 711-1090م)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، 2021.

325- النبراوي فتحية عبد الفتاح، علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، ط. 2، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1996.

326- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 425هـ/ 1129م حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، د. م، 1983.

327- النجار عامر، حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993.

328- النجار عامر، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994.

329- النشار محمد محمود أحمد ، تاريخ إسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى، عَيْن للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006.

330- النشار محمد محمود أحمد، تأسيس مملكة البرتغال، عَيْن للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ،1995.

331- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس "التاريخ السياسي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986.

332- النملة علي بن إبراهيم الحمد، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط. 3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، م. ع. السعودية، 2006.

333- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، 2017.

334- نويهض عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تق. حسن خالد، مج. 1، ط. 3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الجزائر، 1988.

335- النيال محمد البهلي، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، مكتبة النجاح، تونس، 1965.

336- النيفر محمد، عنوان الأريب عمَّا نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، تذييل واستدراك علي النيفر، ج. 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1996.

337- الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1999.

338- الهرفي سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، 1985.

339- الهروس مصطفى، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1997.

340- هلال جودة ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1986

341- هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.

342- الهنتاتي نجم الدين، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004.

343- الهنيدي جمال محمد محمد، تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2000

344- الهيتي مصطفى، الصيدلي الأخصائي ابن البيطار، ابن البطار وأثره في الطب والصيدلة، مطبعة التعليم العالي، بغداد، العراق، 1988.

345- هيكل أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985.

346- عبد الواحد دنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمغرب، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

347- عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004.

348- ولد أباه محمد المختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مطبعة بني إزناسن، سلا، المغرب، 2001.

349- آل ياسين جعفر، المدخل في الفكر الفلسفي عند العرب دراسة في التراث، ط. 3، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983.

350- يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.

351- اليعلاوي محمد، ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

352- يوسف القصيري اعتماد، فن التجليد عند المسلمين، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، العراق، 1979.

## الكتب المترجمة إلى العربية:

1- إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من الفرن 10 إلى القرن 12م"، تر. حمادي الساحلي، ج.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

2- إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من الفرن 10 إلى القرن 12م"، تر. حمادي الساحلي، ج.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

3- أركون محمد، الفكر العربي، تر. عادل العوا، ط. 3، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985.

4- أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر. صلاح الدين عثمان هاشم، ق. 1، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963.

5- أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، تر. عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، 1965.

6- إكسبيراثيون غارثيا سانشيز، الزراعة في إسبانيا المسلمة، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تر. أكرم ذا النون، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.

7- أم. أتش. كاسترس، بيبليوغرافيا الإباضية، تر. موحمد ؤمادي وخديجة كرير، تصدير وإشراف، عبد الله السالمي، ج. 1، قسم المغرب "مصر وليبيا وتونس والجزائر"، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، سلطنة عمان، 2012.

8- أمبروسيو هويثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر. عبد الواحد أكمير، طبع النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

9- آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1955.

10- آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر. حسين مؤنس، تق. سليمان العطار، الهيئة المصرية العامة للكتاب والمركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011.

11- باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية "عمارة المياه"، تر. علي إبراهيم علي منوفي، مر. محمد إسماعيل الحداد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2008.

12- باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس "قرطبة ومساجدها"، تر. علي ابراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، إ. ع. م، 2011.

13- برانشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13 إلى نهاية القرن15م، تر. حمادي الساحلي، ج. 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1988.

14- باتريد شارودو ودومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب، تر. عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مر. صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، 2008.

15- تادايوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر. ماهر جرار وريما جرار، مؤسسة تاولت الثقافية، د. م، 2007.

16- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر. الطاهر أحمد مكي، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994.

17- خوليو سامسو، العلوم الدقيقة في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تر. عمر الشيخ، مر. همام غصيب، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.

18- الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-265هـ/ 909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، تر. حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

19- دوزي رينارد، تكملة المعاجم العربية، تر. محمد سليم النعيمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1978.

20- روزنثال فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، تر. صالح أحمد العلي، مر. محمد توفيق حسين، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1963.

21- رونالد ر. هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر. أحمد فؤاد باشا، مطابع السياسة، الكويت، 2004.

22- لاندو روم، الإسلام والعرب، تر. منير البعلبكي، ط. 2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1977.

23- لوبون غوستاف، حضارة العرب، تر. عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

24- ليفي بوفونسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)، تر. علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مر. صلاح فضل، ط. 3، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 2000.

25- ليفي بروفونسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر. الطاهر أحمد مكي، ط. 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994.

26- م. يوفتشوك وآخرون، موجز تاريخ الفلسفة، تر. وتق. توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1989.

27- ماريبيل فييرو، الجدل في كرامات الأولياء وتطور التصوف في الأندلس، تر. مصطفى بنسباع، المغرب والأندلس دراسات وترجمات، تق. مصطفى بنسباع، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، 2010.

28- مارسي جروج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، تر. محمود عبد الصمد هيكل، مر. مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1991.

29- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج. 2، تر. محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب ، 1989.

30- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج. 3، تر. محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب ، 1989.

31- واربورتون نيغيل، الفلسفة الأسس، تر. محمد عثمان، مر. سمير كرم، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009.

**الرسائل والأطروحات:**

1- بحري يونس، الفقه المالكي في عصر الموحدين 515-668هـ/ 1116-1269م دراسة تاريخية والاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص تاريخ وحضارة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر2، 2012.

2- بشاري لطيفة، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر هجري (13-16م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987.

3- بلغيث محمد الأمين، الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2003.

4- بوحسون عبد القادر، الاندلس في عهد بني الأحمر " دراسة تاريخية وثقافية"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف. عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013.

5- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008.

6- بوخضار فايزة، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية "دراسة تاريخية أثرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011.

7- بوسعد الطيب، العلاقات الثقافية بين الدولة الأغلبية والإمارة الأموية في الأندلس (184-296هـ/ 800-908م) في مجال المذاهب الإسلامية والعلوم الشرعية أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، 2015.

8- بوشقيف محمد، تطور العلوم في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011.

9- بوالصوف فضيل، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق5هـ/11م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010.

10- بوعامر مريم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7 و9هـ/ 13 و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010.

11- بوعقادة عبد القادر، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9 هـ/ 13 و15م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2015.

12- بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2009.

13- تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى إلى نهاية الزيانيين (160-962هـ/ 777- 1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019.

14- جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق. 5-6هـ/ 11-12 م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2015.

15- حاكمي الحبيب، الروابط العلمية بين بلاد المغرب والأندلس على عهد الموحدين (541-626هـ/ 1146-1228م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017.

16- حناش فهيمة، العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 5-6هـ/ 11-12م دراسة اجتماعية وثقافية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2012.

17- خليفي رفيق، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3 هـ إلى نهاية القرن 9هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2008.

18- بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء في تلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010.

19- داودي الأعرج، تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين (ق. 8-12م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017.

20- دين سايح، الاتجاهات المذهبية ودورها في التطور الثقافي في المغرب بالأوسط من القرن 3هـ إلى القرن 6هـ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2016.

21- راجاح جميلة، الإسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015.

22- رحلي صليحة، المسيلة وجهتها في العصر الوسيط، مذكرة غير منشورة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014.

23- رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7-8هـ/ 13-14م) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الآثار والمحيط، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015.

24- رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9هـ / 13 و15م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

25- زكري لامعة، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010.

26- زيان علي، الكتابة التاريخية في الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2021، ص. 142.

27- زيان علي، المعرفة التاريخية بالأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011.

28- بن ساحة بن عبد الله، المديح الديني في تلمسان دراسة تاريخية وتحليلية، مذكرة تحرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010.

29- سعداني محمد، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة بن بلة وهران1، الجزائر، 2016.

30- سماش سيد أحمد، الموسيقى الأندلسية بتلمسان دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، تخصص الموسيقى الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010.

31- سيدي موسى محمد شريف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (6هـ-10هـ/ 12م-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010.

32- بن شريك عبد القادر، الدرة النحوية في الأجرومية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الحسيني(710هـ/ 1370م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النحو العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2011.

33- شعباني صلاح الدين، التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، كلية التاريخ، جامعة الجزائر، 2004.

34- شهبي عبد العزيز، مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، بحث مقدم لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1985.

35- طهير عبد الكريم، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهدي المربطين والموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017.

36- عباد مروة عباس، رحلات العرب والمسلمين الجغرافية، مذكرة تخرج لنيل شهادة البكلوريوس في الجغرافيا، معهد الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة القادسية، العراق، 2017.

37- العربي لخضر، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/ 1235م-962هـ/ 1554م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018.

38- عزرودي نصيرة، تطور علم الفلك بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسطى، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

39- عزوق عبد الكريم، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها دراسة أثرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2008.

40- عطية أمال سالم، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ( ق 13- 14م )، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2016.

41- عليلي محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين/ السابع والتاسع ميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016.

42- عمارة البشير، التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11ه/ 17م، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2014.

43- غربي بغداد، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015.

44- القرني أحمد بن علي بن أحمد، مدرسة الحديث في قرطبة من الفتح إلى نهاية القرن الرابع الهجري (92-400ه)، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف، كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، م. ع. السعودية، 1994.

45- قويسم محمد، مدينة قسنطينة ما بين القرنين 7-10ه / 13-16م "دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية"، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2015.

46- كربوعة سالم، الدور السياسي للعلماء بالأندلس في عصري المرابطين والموحدين 483-640ه/1090-1242م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2017م.

47- كريب عبد الرحمن، الأثر الحضاري للمذهب المالكي في المغرب الأوسط من القرن 5ه/ 11م إلى القرن 9ه/ 15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

48- محمد بن معمر، أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب والأندلس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،

كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2008.

49- مطهري فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/ 8-9هـ)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010.

50- مطهري فطيمة، المظاهر الحضارية في القيروان وتيهرت إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015.

51- نجار ليلى أحمد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، م. ع. السعودية، 1983.

52- نجراوي فاطمة الزهراء، الدراسة الأيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم تخصص ثقافة شعبية علم اللهجات، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018.

53- نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص شعبة صناعة المعجم الإلكتروني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013.

54- هادي جلول، العلوم الدينية في المغرب الأوسط من القرن 2هـ-8هـ/ 8م-14م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

55- هواري موسى، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين "من القرن 1هـ-7م إلى القرن 7هـ-13م"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2016.

56- يماني رشيد، البيوتات العلمية في الأندلس النصرية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين "دراسة توثيقية تحليلية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط "التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015.

**المقالات :**

1- باشا سمير بشير، المدرسة المالكية المغربية الأولى "أعلامها، عوامل نشأتها، خصائصها"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع. 8، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2017.

2- بختاوي قاسمي، الطب والأطباء في تلمسان في العهد الزياني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج. 2، ع. 4، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

3- البركة محمد، بن بصال الطليطلي (ت. 499هـ/ 1106م) حياته العلمية وآثاره التجريبية، مجلة عصور الجديدة، ع. 14-15، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014.

4- بسدات عبد الصمد، التراث الموسيقي الجزائري، دراسة في الأنواع والطبوع "الموسيقى العالمة نموذجا"، مجلة النص، مج. 9، ع. 3، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2022.

5- بعلي زوبير، متى، كيف، وأين تصوف ابن خميس التلمساني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 2، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2018.

6- البقالي هشام، المؤلفات النوازلية للفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي دراسة بيبليوكرونولوجية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج. 3، ع. 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2020.

7- بكوش فافة، الوظائف التعليمية للمساجد السلطانية بتلمسان خلال العهد الزياني (633-791هـ/ 1235-1388م) "الجامع الأعظم نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 4، ع. 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021.

8- بلاغ عبد الرحمن، صدى العقيدة الأشعرية في نوازل الغرب الإسلامي "نوازل ابن رشد الجد (ت. 520هـ) نموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج. 6، ع. 1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2021.

9- بلبشير عمر وزقاوي محمد، الحركة العلمية بورجلان من خلال نظام العزابة ما بين القرنين (04 و06هـ) علم الكلام نموذجا، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج. 8، ع. 1، جامعة مصطفى أسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2017.

10- بلحاج معروف، الإنتاج الفكري الجزائري في عهد الدولة الرستمية، مجلة الفضاء المغاربي، مج. 2، ع. 1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2004.

11- بلخير عبد الرحمن وبوشقيف محمد، الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 4، ع. 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021.

12- بلعربي خالد، بنية الجهاز القضائي بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، دورية كان الإلكترونية، العدد 12، 2011.

13- بلمداني نوال، جهود الأندلسيين في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيق، مجلة عصور الجديدة، ع. 23، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2016.

14- بلهواري فاطمة، إسهام حكام بني رستم في أسلمة وتعريب مجتمع المغرب الأوسط، مجلة عصور، ع. 22- 23، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014.

15- بلهواري فاطمة وعبو دليلة، أطباء الدار السلطانية في عصر بني الأحمر (635-897هـ/ 1238-1492م) وجهودهم الطبية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج. 5، ع. 9، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019.

16- بلهواري فاطمة، هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، مجلة عصور، مج. 19، ع. 2، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2020.

17- البلولة إبراهيم محمد أحمد، إسهامات العلماء المسلمين في تطوير علم الجغرافيا، مجلة دراسات دعوية، ع. 7، جامعة أفريقيا العالمي، الخرطوم، السودان. 2004.

18- بليل عبد الكريم، النشاط التربوي والتعليمي للزوايا الجزائرية في القرن الثامن هجري، مجلة التراث، ع. 24، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2016.

19- البليلة محمد قسم السيد محمد، المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة الأموية 138-316هـ/755-928م، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، العدد 14، جامعة الدلنج، السودان، 2014.

20- بوباية عبد القادر، الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية، مجلة إنسانيات، ع. 23-24، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2004.

21- بودالية تواتية، عرض مخطوطة "شرح أرجوزة الدلالات الفكرية لابن أبي الرجال " لابن قنفذ القسنطيني، مجلة القرطاس، ع. 5، جامعة أبي بكر بلقايد، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017.

22- بوداود عبيد، قراءة في العلاقة بين صوفية وفقهاء المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق. 13- 15م)، مجلة عصور الجديدة، ع. 1، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2011.

23- بورويبة رشيد، الفن الرستمي بتاهرت وسدراته، مجلة الأصالة، ع. 41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977.

24- بوزينة السعيد، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن "مدينة تنس انموذجا"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 3، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2019.

25- بوسعد الطيب، دور الرحلة العلمية في تأسيس المدرسة القرآنية في الأندلس ما بين القرنين (2و3هـ/ 8و9م) -انتقال مصاحف القرآن الكريم وعلم القراءات أنموذجا-، مجلة دراسات تاريخية، مج. 10، ع. 1، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، الجزائر، 2022.

26- بوعبدلي المهدي، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر العصور، مجلة الاصالة، ع. 26، الجزائر، 1975.

27- بوعزيز يحيى، جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، مجلة الأصالة، ع. 19، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974.

28- بوكرديمي نعيمة، إسهامات بيت الشريف في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتب التراجم-أبو عبد الله الشريف التلمساني انموذجا -، مجلة جسور المعرفة، مج. 5، ع. 3، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2019.

29- بوكرديمي نعيمة، إسهامات عائلة المقريين في الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني "أبو عبد الله المقري انموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع. 3، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

30- بومداح مرزاق، التواصل الحضاري بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج. 3، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2019.

31- بونابي الطاهر، المكانة العلمية لبيت أبي عبد الله الشريف التلمساني في الغرب الاسلامي من خلال مخطوط " مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن " لحمد بن أ بي يحيى عبد الرحمن ت. 895هـ (قراءة وتحقيق)، مجلة البحوث التاريخية، مج. 1، ع. 2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017.

32- بشاري لطيفة، العلاقة التجارية بين إمارة بني عبد الواد ومملكة أرغونة، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع. 12، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، مصر، 2011.

33- بن تاويت محمد، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب "دراسة وتحقيق"، مجلة تطوان، ع. 9، المغرب، 1964.

.https://www.haldun.org/article-63569652.html

34- الجيلالي عبد الرحمن، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، مجلة الأصالة، ع. 41، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977.

35- حاج علي عبد القادر، منهج تيسير تعلمية النحو العربي لدى أبي بكر الزبيدي الإشبيلي "كتاب الواضح أنموذجا"، مجلة الموروث، مج. 8، ع. 1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2000.

36- حاج عيسى إلياس، الأسر العلمية في الفضاء الإباضي المغربي خلال العصر الوسيط "أسرو الفرسطائي نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 4، ع. 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021.

37- بن حاج ميلود، الرحلة العلمية ودورها في حركة التعليم بالأندلس في عصري الامارة و الخلافة (138-422هـ/ 756-1030 م)، مجلة الخلدونية، مج. 7، ع. 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2014.

38- حاجيات عبد الحميد، ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، مجلة الحوار المتوسطي، ع. 15-16، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

39- حدو محمد أمين وحاج عيسى محمد، إسهامات علماء الجزائر في الحديث النبوي وعلومه من القرن الخامس هجري إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري -عرض ببلوغرافي-، مجلة الحضارة الإسلامية، مج. 19، ع. 1، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018.

40- حروز عبد الغاني، العلاقات الثقافية الحمادية "مرحلة القلعة 408-461هـ / 1017-1070م"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع. 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017.

41- حساين عبد الكريم، أنماط العلاقات بين الدولة الرستمية والأمويين بالأندلس، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج. 1، ع. 1، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015.

42- بن حمادة سعيد، الطب والصيدلة في الأندلس، مجلة هسبريس تمودا، ع. LIV، مج. 1، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 2019.

43- حملاوي علي، المنشآت الدينية بمدينة سدراتة "ملاحظات أولية حول المسجد الجامع"، مج. 6، ع. 1، مجلة بحوث، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2000.

44- حنبلي فاتح، ابن هانئ في حاضرة الزاب الجزائري حمدونيات ابن هانئ الأندلسي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مج. 6، ع. 12، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005.

45- بن حيدة يوسف، أثر الفكر الصوفي الأندلسي في تعاليم الطريقة الشابية، مجلة الحضارة الإسلامية، مج. 18، ع. 1، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017.

46- درارجة أبو القاسم، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة بحوث، مج. 2، ع. 1، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 1994.

47- دين سايح، المذهب المالكي والسلطة السياسية بالمغرب الأوسط في القرن الثالث الهجري (9م)، مجلة الإنسان والمجال، مج. 8، ع. 2، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، 2022.

48- رافة محمد، مساهمة علماء المغرب الأوسط الحضارية من خلال تفسير الشيخ هود بن محكَّم الهواري، مجلة التعلمية، مج. 8، ع. 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018.

49- رفاف شهرزاد، أبو عثمان سعيد العقباني (ت. 811هـ/ 1408م) حياته وآثاره، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع. 8، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر، 2018.

50- زاوي بوبكر، صور من إسهام مالكية الأندلس في النهضة الفقهية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، مج. 12، ع. 3، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2022.

51- زيدور حميد، التاريخ والمؤرخون في وارجلان الإباضية على عهد الموحدين "أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني أنموذجا"، مجلة عصور الجديدة، ع. 3-4، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2012.

52- الزرويل صالح، الكتابة التاريخية عند أبي زكريا يحيى الوارجلاني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج. 4، ع. 3، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2017.

53- زياني نبيل، خصائص المدرسة المالكية الجزائرية، مجلة الدراسات الفقهية والقضائية، مج. 5، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 2019.

54- بن ساري مسعود وبن خليفة مشري، شعرية الحنين في شعر ابن خميس التلمساني، مجلة الأثر، ع. 23، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2015.

55- بن ساعو محمد، حضور التصوف الفلسفي في جزائر العصر الوسيط "الجذور والاتجاهات"، مؤمنون لا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 2016.

56- سعد بن عبد الله بن عبد العزيز أل حميد، مسند الربيع بن حبيب الإباضي "دراسة نقدية"، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ج. 4، جامعة أم القرى، ع. 47، 2009.

57- سعداني محمد، عوامل الجذب والطرد في الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري / 13م، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج. 8، ع. 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2021.

58- بن سنوسي كمال، تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع. 5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2012.

59- بن سنوسي كمال، التراث الموسيقي في الجزائر، مجلة آفاق للعلوم، ع. 6، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2017.

60- بن سنوسي كمال، التراث الموسيقي الكلاسيكي في الجزائر، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، مج. 9، ع. 5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022.

61- سي عبد القادر عمر ووهراني قدور، صور من التضامن والصراع بين الأندلس النصرية ودول العدوة المغربية (635-897هـ/ 1238-1492م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج. 2، ع. 1، جامعة بن خلدون، تيارت، الجزائر، 2019.

62- السيدة عالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، ع. 19، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974.

63- سيدي موسى محمد شريف، الأسرة المشدالية ودورها في الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج. 7، ع. 1، جامعة لونيسي علي، البليدة 2، الجزائر، 2014.

64- شارف محمد، إجازات علماء الجزائر لابن زاكور الفاسي، مجلة فصل الخطاب، مج. 9، ع. 4، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2020.

65- شاكي عبد العزيز، الصراع المرابطي الأراغوني أيام علي بن يوسف 500-537هـ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 24، العدد3، العراق، 2016.

66- شخوم سعدي، أرجوزة نادرة في الغذاء والطبخ لابن قنفذ القسنطيني (740-810هـ/ 1340-1407م)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج. 3، ع. 2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019.

67- شرقي الرزقي، المكتبتان الملكيتان بجامع مدينة تلمسان، مجلة آثار، ع. 10، معهد الآثار، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2013.

68- الشهابي مصطفى، كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة، مجلة المجمع العلمي العربي، مج. 35،ج. 4، دمشق، سوريا، 1960.

69- شهبي عبد العزيز، الجامع العتيق بغرداية (الجزائر) نموذج للعمارة الإباضية، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع. 12، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، مصر، 2009.

70- صاحبي سامي وسبقاقي مسعودة، العلوم النقلية والعقلية بالأندلس "عهد بني الأحمر انموذجا" (635-897هـ/ 1238-1492م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 3، ع. 1، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2019.

71- الصادقي حسن، الوجود المغربي في المشرق من خلال كتب التراجم المشرقية، مجلة المناهل، ع. 38، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، 1989.

72- أبو صالح وائل، جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس، مجلة دراسات أندلسية، ع. 6، مطبعة المغاربية، تونس، 1991.

73- صالحي حسام، تطور العمارة الحمادية وأثرها في تحضر المجتمع الحمادي إبان عهدي الناصر والمنصور (454هـ- 498هـ/ 1062-1104م)، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج. 6، ع. 2، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، 2022.

74- الصباغ لمياء عز الدين، القيروان ملتقى الأندلسيين، مجلة التربية والعلم، مج. 18، ع. 4، جامعة الموصل، العراق، 2011.

75- طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، ع. 15، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2015.

76- عبد اللاوي يوسف، صور التفاعل الحضاري من خلال السنة النبوية الشريفة، مجلة المعيار، مج. 12، ع. 23، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2010.

77- عزرودي نصيرة، الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، ع. 18، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015.

78- عزرودي نصيرة، هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ- 13م إلى القرن 8هـ- 14م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع. 4، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2009.

79- عزرودي نصيرة، علم الميقات بالمغرب دلائل القبلة لأبي علي المتيجي (ق. 6هـ/ 12م) انموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع. 3، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

80- العزوني فتيحة، سردية الرسالة في الأدب الجزائري على العهد الرستمي قراءة في المضمرات النسقية، مجلة أبحاث، مج. 6، ع. 1، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2018.

81- عشي علي، دور مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في نقل المعرفة التاريخية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع. 6، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2019.

82- عطاء الله فؤاد بن أحمد، مؤلفات علماء تلمسان في علوم القرآن والقه والعربية دراسة ببليوغرافية، مجلة التراث، مج. 9، ع. 23، 2019.

83- عليلي محمد ، البعد الاجتماعي والثقافي للفكر التسامحي في الدولة الرستمية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج. 1، ع. 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2018.

84- عمارة مختار، الوراقة في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/ 755-1030م)، مجلة مدارات تاريخية، مج. 2، ع. 4، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، 2020.

85- عيساوي محمد، المؤرخ أبو الوليد بن الفرضي وجهوده العلمية في فن التراجم "تاريخ علماء الأندلس أنموذجا"، مجلة أفاق العلوم، مج. 5، ع. 18، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2020.

86- غنيمات مصطفى عبد القادر، ابن بصال رائد البحث الفلاحي التجريبي في الثقافة العربية الإسلامية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج. 10، ع. 1، جامعة عمان الأهلية، عمان، الأردن، 2003.

87- فيلالي عبد العزيز، أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي، مجلة العلوم الإنسانية، مج. 1، ع. 1، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1990.

88- فيلالي عبد العزيز، جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي، مجلة سيرتا، ع. 10، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1988.

89- فيلالي عبد العزيز، مدينة ميلة " التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط"، مجلة العلوم الإنسانية، ع. 4، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1993.

90- فيلالي عبد العزيز، قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية خلال القرن 5هـ/ 11م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2006.

91- قاسم صادق وغازي الشومري، دور الحكام في تشجيع العلم والعلماء في الأندلس "دراسة في زمن بني أمية وعصر ملوك الطوائف"، مجلة عصور، ع. 32-33، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2017.

92- قشي فاطمة الزهراء، معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة إنسانيات، ع. 19-20، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، جامعة الجزائر، 2003.

93- قصقص هلا محمد غسان، "ابن العوام وكتاب الفلاحة "دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية"، مجلة دراسات الطبيعة والهندسة، مج. 22، ع. 2، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2014.

94- بن قومار مليكة، المنجز الفكري والإصلاحي في آثار الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرطسائي النفوسي، مجلة الإحياء، مج. 22، ع. 30، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2022.

95- قيبوح عبد العزيز، الثغري التلمساني شاعر البلاط الزياني، مجلة الفضاء المغاربي، مج 3، ع. 4، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020.

96- كمال بيرم، حول اسم ونشأة مدينة المسيلة : مساهمة تاريخية، مجلة آثار، العدد 15، جامعة أبو القاسم سعد، الجزائر، 2016.

97- لعقاب عبد الهادي، التأليف في علم القراءات عند علماء الجزائر عبر العصور والتعريف بمختصر شرح الجعبري على الشاطبية للإمام محمد بن الشريف الزواوي الشلاطي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج. 14، ع. 1، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2022.

98- فاطمة لواتي، الترجمة وحوار الثقافات، مجلة جسور المعرفة، مج. 2، ع. 8، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2016.

99- مؤنس حسين، "المساجد"، مجلة عالم المعرفة، العدد 37، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1981.

100- محمد قسم السيد محمد البليلة، المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة الأموية 138-316هـ/755-928م، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، العدد 14، جامعة الدلنج، السودان، 2014.

101- محمدي محمد، المساجد والزوايا في بجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع. 13، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2013.

102- مختار عمار، الرحلة العلمية الأندلسية إلى حواضر المشرق وأثرها على النهضة العلمية في الأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/ 755-1030م)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج. 7، ع. 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020.

103- مزردي فاتح وبوخليفي قويدر جهينة، دور العلماء في القضاء على التطرف الديني في المغرب الإسلامي بين القرنين الثاني والسابع هجري، مجلة المواقف، مج. 16، ع. 3، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2020.

104- مسعودي نور الدين، دور عائلة بني حمدون في تثبيت أركان دولة الفاطميين بالمغرب، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج. 5، ع. 4، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2019.

105- معزوز عبد الحق، جامع سيدي غانم معلم تاريخي من آثار الأولين، مجلة الآثار الإسلامية، ع. 7، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2009.

106- مكيوي محمد، عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين 7 و8 هـ بالمغرب الأوسط، مجلة الأثر، ع. 9، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ماي 2010.

107- ملاخ عبد الجليل بن عبد القادر، الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاغي إلى المذهب المالكي، مجلة الحقيقة، مج. 10، ع. 1، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2011.

108- ميسي خولة، موضوعات القصيدة المولدية "قراءة في ديوان الثغري التلمساني"، مجلة المعيار، مج. 25، ع. 56، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2021.

109- نجادي بوداعة، علوم الرياضيات و الفلك في الأندلس من عصر الخلافة الى سقوط المرابطين، مجلة متون، ع. 11-12، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2016.

110- نجراوي فاطمة الزهراء، أسماء القرى في منطقة تلمسان(دراسة مواقعية)، مجلة الفكر المتوسطي، مج. 6، ع. 1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009.

112- النوي نور الدين، الفكر وأعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم، مجلة الحوار المتوسطي، مج. 9، ع. 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018.

113- هادي جلول، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها ق9/8هـ-15/14م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ع. 19، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2018.

114- هواري موسى، دور الرحالة الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط – وهران وتنس أنموذجا–، مجلة الدراسات التاريخية، مج. 10، ع. 1، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، الجزائر، 2022.

115- ولد أحمد عبد القادر، التواصل الصوفي بين بلاد المغرب والأندلس وأثره على الحياة الثقافية، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع. 5، جامعة علي كافي، تندوف، الجزائر، 2018.

116- وهابي نصر الدين، سوف في المصادر الإباضية من كتاب "وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة"، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2008.

117- يماني رشيد، خزائن الكتب لدى بيوتات العلم الأندلسية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / 13-15م "نماذج وخصائص"، مجلة رفوف، مج. 8، ع. 2، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020.

**الندوات والمؤتمرات:**

1- بكوش فافة، الإمام عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت. 710هـ/ 1370م) ومكانته في المجالس السلطانية بين الحظوة العلمية والمحنة السياسية، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017.

2- بوتشيش إبراهيم القادري، رحلة علماء الأندلس لمكة المكرمة ونتائجها العلمية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، ندوة مكة المكرة عاصمة الثقافة الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية، 2005.

3- الترغي عبد الله المرابط، عمل تراجم الرجال في الأندلس تحليل وتقييم، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق. 1، لتاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996.

4- الثبيتي عياد، الدرس النحوي في الأندلس في القرن الخامس هجري، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق. 4، اللغة والأدب، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996.

5- حاج أمحمد إبراهيم، العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي (الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية "تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية"، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 3-4 مارس 2015.

6- أحمد حدادي، المجالس والمناظرات الأدبية في غرناطة، ندوة البحث في التراث الغرناطي حصيلة وآفاق، كلية الآداب والعلوم الانسانية بوجدة ومركز الدراسات والأبحاث الغرناطية بوجدة، جامعة محمد الأول بوجدة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1998.

7- بصديق عبد الكريم، التواصل العلمي بين مدينة وهران وحواضر الأندلس من خلال كتب الطبقات والتراجم ما بين ق. 3-5هـ/ 9-11م، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019.

8- بوسعد الطيب وربيعي عبد الصمد، دور علماء المغرب الأوسط في بلاد الأندلس بين القرنين 3-5هـ/ 9-11م "تيهرت الرستمية وطبنة أنموذجا"، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019.

9- بوكرابيلة الزهراء، مناهج العارفين بفقه التعليم في بيت آل الشريف، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017.

10- توامة نعناعة، مظاهر تبادل التأثيرات المعمارية والفنية بين المغرب الأوسط والأندلس من خلال مئذنة قلعة بني حماد ومئذنة الجامع الكبير بإشبيلية، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل

الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019.

11- بن داود نور الدين، إسهام أبو عبد الله الشريف في الحركة العلمية ببلاد المغرب من خلال مخطوط "مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن" لمؤلفه سيدي أحمد ولد سيدي أبي يحيى بن أبي عبد الله الشريف، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017.

12- شواكري منير، من اجتهادات أبي عبد الله الشريف التلمساني في الفقه وأصوله من خلال المفتاح والمعيار، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017.

13- علام الخديمي، جهاد عبد الله بن ياسين والحركة المرابطية، ندوة عبد الله بن ياسين 14 ديسمبر 1997 الخميسات، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، المغرب الأقصى، 1998.

14- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، قس. 5، العلوم الشرعية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، م. ع. السعودية، 1996.

15- كروم عيسى، ملامح من النشاط العلمي لأبي عبد الرحمن بن أبي عبد الله الشريف، الملتقي الوطني الرابع البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية "بيت ابن الشريف واسهاماته الحضارية"، المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة تلمسان، 19-20 أفريل 2017.

16- مطروح أم الخير، التأثيرات الأندلسية في عمارة المغرب الأوسط من خلال الشواهد الأثرية، أعمال الملتقى الدولي الرابع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 و6 الهجريين، جامعة حمه لخضر، الواد، الجزائر، 11-12 فيفري 2019.

## المراجع الأجنبية:


1- Ibn Al. Arif, Mahasin Al Majalis, Tr.& Com. Miguel Asin Palacios, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, France, 1933.

2- Acinto Bosch Vilá, Notas De Toponimia Para La Histoiria De Guadalest Y Su Valle A propósito De Unas Correcciones A Un Pasaje De La Edición Del Kitáb Al-Marqaba Al-Ulua' De Al-Nubahi, Recientemente Fallecido, Reeditamos Este Estudio Sobre Tierras Alicantinas, Publicado En La Revista Miscelánea De Estudios Árabes Y Hebraicos, Granada, Vol. XIV-XV, Fascículo 1°, 1965-1966.

3- Atallah Dhina, Le Royaume Abdelouadide A L'Epoque d'Abou Hammou Moussa 1er Et D'Abou Tachfin 1er , Office Des Publications Universitaires , Alger, S.d.

4- Atallah Dhina, Les Etats De L'Occident Muslman Aux Xii,xv Et Xv siècles, OPU, Alger, 1984.

5- Brahim Atoui, Toponymie Et Espace Dans L'Algérie, Thèse De Doctorat, Université De Provence ,Aix Marseille 1, France, 1996.

6- Brosselard (ch), Les Inscriptions Arabes De Tlemcen Tombeaux Des Familles El Makari Et El Okbani Revue Africaine, Vol. 5, N°30, 1861.

7- Cabo Gonzalez Ana Maria, Lanly Claude. Ibn al-Baytār Et Ses Apports A La Botanique Et A La Pharmacologie Dans Le Kitāb Al-Ğāmï. In: Médiévales. Cultures Et Nourritures De L'Occident Musulman. Essais Dédiés A Bernard Rosenberger, , N°33, 1997.

8- Charles Barbet, La Perle Du Maghreb (Tlemcen) : Visions Et Croquis D'Algérie, BNF Galica, Edition de l'Imprimerie Algériènne, Alger, S.d.

9- Charles Rostaing, Les Noms De Lieux, Presse Universitaire De France, Paris, 1945, p. 5 ; Atoui Brahim, Toponymie Et Espace En Algérie, Institut National De Cartographie, Alger, 2005.

10- Chaurand Jacques & Foudil Cheriguen, Toponymie Algérienne Des Lieux Habités (Les Noms Composés), 1993. In: Nouvelle Revue D'onomastique, N°23-24, 1994.

11- Chikhi Ahmed, Neila Chikhi, La Toponymie En Algérie, Savoir Gérer Le Territoire, Protéger L'environnement, Valoriser Le Patrimoine Culturel, Semaine De Travail FIG, Rome, Italie, 6-10 mai 2012.

12- Celia Del Moral Molina & Fernando Nicolas Velázquez Basanta, Los Ban Ïuzayy. Una Familia De juristas E Intelectuales Granadinos Del Siglo XIV. I: Abu l-Qasim Muhammad Ibn Ïuzayy, Meah Seccion Árabe –Islam 45 ,1996.

13- Daouadi Belkacem, Les Relations Commerciales Entre Le Royaume Abdalwadide de Tlemcen Et Les Villes Du Sud De L'Europe Occidentales A Partir De 13e Siècle Jusqu'au Milieu du 16e ,CNRS, BIBLID, T. 16, Université De Lyon, France, 2009.

14- Dwight F. Reynolds, The Musical Heritage Of Al- Andalus, Routledge, London, UK, 2021.

15- Ernest Mercier, Constantine Aux XVI Elévation De La Famille El Faggoun, Typographie L. Arnolet Ad. Braham Successeur, Constantine, 1879.

16- Feki Habib, Les Idées Philosophiques Et Religieuses De l'Ismaélisme Fatimide (Organisation Et Doctrine), Publications De L'Université De Tunis, Tunisie, 1978.

17- Francisco Pons Boigues, Historiadores Y Geógrafos Arábigo-españoles, Obra Premiada Por La Biblioteca Nacional, É Imoresa A Expensas Del Estado, Madrid, España, 1898.

18- Hicham El Aallaoui, Les Echanges Diplomatiques Entre Islam Et Monde Latin, Milieu XIE-Milieu XIIE Siecle : La Transition Entre L'Epoque Des Taifas Et La Dynastie Almoravide, Oriente Moderno, Nuova serie, Anno 88, N° 2, Nallino, Roma, Italia, 2008.

19- Guenaou Mustapha, Le Triptyque De L'apprentissage Des Pratiques Artistiques Et Musicales : L'Exemple De La Musique Arabo-Andalouse De L'Ecole De Tlemcen, Revue Jamaliyat, vol. 8, n°. 1, Algerie, 2021.

20- Joëlle Ricordel, Les Sciences Médicales Au Temps Des Califes Omeyyades De Cordoue : Al-Zahrâwî Et Ibn Wâfid : Savants-Pharmacologues Andalous Traduits En Occident Chrétien, Revue D'Histoire De La Pharmacie, 86e Année, N°317, 1998.

21- Julio Samsó, Andalusī And Maghribī Astronomical Sources. What Has Been Done And What Remains To Be Done , Islamic Astronomy And Medieval Spain, Variorum Reprints, N° IV, Aldershot, England, 1994.

22- Julio Samsó, Sobre El Astrólogo 'Abd Al-Wahid B.Ishaq Al-Dabbi (fl. c.788-c.852), Anaquel De Estudios Arabes, Universidad de Barcelona, Barcelona, España, 2001

23- Josep Casulleras, Ibn Azzūz al-Qusantīnī's Tables For Computing Planetary Aspects, International Journal For The History Of The Exact And Natural Sciences In Islamic Civilisation Suhayl, Vol. 7, 2007. https://www.academia.edu/3165680.

24- Lucien Leclerc, Histoire De La Médecine Arabe, T. 01, Imprimerie de Fedala, El Mohammadia, Maroc, 1980.

25- Luis Gabriel Mesa, Ma'luf: Introducción A La Historia, Significado Y Conservación Del Legado Andalusí-Magrebí En La Música Tunecina, Cuadernos De Música, Artes Visuales Y Artes Escénicas, Vol. 6, N° 2, Bogotá, D.C, Colombia, 2011.

26- Mercier Gustave, Corpus Des Inscriptions Arabes Et Turques De L'Algérie – Département De Constantine, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1902.

27- Mokdad Zohra Karima, Los Aportes De La Música Andalusí En La Escuela De Tlemcen, Al Hiwar Al Moutawassiti, Vol. 13, N°2, Universidad El Djilali Liabès, Sidi Bel Abbès, Argelia, 2022.

28- Montse Díaz-Fajardo, Les Techniques Mathématiques Dans L'Astrologie: La Table De Force D'une Planète D'Ibn Azzūz Al-Qusantīnī, Actes Du 10ème Colloque Maghrébin Sur L'Histoire Des Mathématiques Arabes (Astronomie-Astrologie), Tunis, 29-30-31 Mai 2010. https://www.academia.edu/12029736.

29- Pascual De Gayangos, Al-Razi Ahmed Ibn Mummad, Cronica Del Moro Rasis, Traducida Del Arabe Al Portugués En El Siglo XIV De Este Al Castellano En El XV Con Muchas Interpolaciones, Tomada De Pascual De Gayangos, Memoria Sobre La Autenticida De La Cronica Denominada Del Moro Rasis, Madrid, España, 1850.

30- Pascual De Gayangos, The History Of The Mohammedan Dynasties In Spain, Extracted From The Nafhu-t-tíb Min Ghosni-l-Andalusi-R-Rattíb Wa Táríkh Lisánu-D-Dín Ibni-l-Khattíb, Vol. 1, The Oriental Translation Fund Of Great Britain And Ireland, London, Great Britain, 1840.

31- Ronald A. Messier, The Almoravids And The Meanings Of Jihad, Praeger, Oxford, England, 2010.

32- William Marçais, Georges Marçais, Les Monuments Arabes De Tlemcen, Albert Fontemoing Editeur, Paris, 1903.

33- Virginie Prevost, « Les Mosquées Ibadites Du Maghreb», Revue Des Mondes Musulmans Et De La Méditerranée, Les mosquées. Espaces. Institutions Et Pratiques, 125, Juillet 2009.

34- Zaidi Azzeddine, La Famille Des El Makary Dans L'Histoire De Tlemcen, Revue Algérienne De Recherches Et Etudes Historiques Méditerranéennes, N° 2, Département Des Sciences Humaine, Université Djilali Liabe, Sidi Bel Abbes, Algérie, 2015.

# فهرس الأماكن والأعلام

## قائمة الأماكن والأعلام

### 1- فهرس الأماكن:

أُبدَة 433، 465.
آبلة 466.
أجادير 458.
أرجالش 325.
أركش 289، 290.
إسبانيا النصرانية 314.
أستجة 306، 342.
إشبيلية 277، 281، 282، 283، 289، 291، 294، 295، 303، 310، 315، 326، 465،346.
إفريقية 04، 05، 06، 07، 12، 15، 16، 19، ، 22، 27، 29، 44، 46، 47، 48، 59، 60، 65، 90، 104، 107، 110، 111، 112، 121، 123، 139، 153، 169، 192، 224، 228، 234، 265، 266، 273، 468.
أكادير 459.
إمارة بني الأحمر 468.
أندرش 336.
الأندلس 462، 463.
أوربا 277، 293، 315، 321، 323.
باجة 464.
بالجزيرة الخضراء 436.
بجاية 119، 132، 133، 135، 136، 137، 142، 144، 147، 148، 164، 165، 166، 167، 168، 171، 175، 178، 179، 181، 182، 183، 186، 187، 194، 195، 196، 203، 213، 214، 215، 217، 218، 227، 238، 239، 241، 244، 258، 260، 262، 267، 270، 274، 275، 298، 306، 308، 309، 310، 365، 464، 465، 466.
البحر الأعظم 436.
بحر الروم 295.
بربشتر 292.
بُرْجَة 336.
بطليوس 282، 289، 291، 318، 364، 378، 392.
بغداد 281، 284، 285، 286، 287، 298، 299، 301، 302، 304، 315، 321، 322.

بلاد الحجاز 295.
بلاد الزاب 03، 04، 09، 18، 46، 47، 70، 113، 152، 429، 464.
بلخ 474.
بلنسية 277، 289، 294، 295، 303، 308، 310، 332، 333، 345، 379، 387، 398.
بونة 438.
بياسة 293.
بيت ابن الكماد القسنطيني 449.
بئر زمزم 297.
البيرة 464.
بيوتات فاس 445.
تاسلة 439.
تدلس 431.
تلمسان 02، 04، 07، 26، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 38، 39، 40، 47، 52، 62، 63، 64، 65، 68، 70، 79، 82، 85، 91، 97، 102، 115، 117، 118، 119، 131، 133، 134، 135، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 150، 151، 152، 155، 157، 164، 165، 166، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 178، 179، 180، 182، 184، 185، 188، 189، 193، 194، 197، 204، 216، 219، 220، 221، 227، 229، 230، 232، 233، 239، 240، 241، 244، 245، 250، 251، 257، 258، 259، 263، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 276، 298، 304، 306، 307، 308، 309، 310، 312، 317، 326، 360، 393، 457، 464، 470.
تونس 466.
تيديس 03.
تيهرت 119، 124، 126، 127، 128، 130، 139، 140، 153، 154، 155، 156، 157، 192، 193، 201، 202، 209، 210، 223، 224، 256، 266، 267، 273، 306، 324، 472.
الثغر الأوسط 289.
الجامع الأعظم (جامع الزيتونة ) 06، 20، 35، 38، 45، 57، 58، 61، 72، 73، 82، 196.
جامع الحمراء 172.
جامع الزهراء 112، 428، 471.
جامع القصبة 196.

جامع القصر الجديد 134، 147.
جامع القيروان 166، 167.
جامع الهواء 310.
جامع سيدي ابراهيم المصمودي 63، 453.
جامع سيدي أبي مدين 63، 453.
جامع قرطبة 28، 281، 284، 285، 286، 397.
جامع قسنطينة الكبير 447.
جبل أمسيون 437.
جبل شنوة 435.
جبل عرفات 295.
جبل لاهم 436.
الجزائر الشرقية 290.
جزائر بني مزغنة 472.
الجزائر 03، 75، 76، 77، 82، 83، 86، 87، 89، 90، 92، 93، 94، 97، 98، 103، 106، 107، 108، 109، 111، 116، 117، 118، 125، 136، 137، 141، 144.
جزر البليار 289.
الجزيرة الخضراء 320.
جزيرة طريف 310.
جزيرة ميورقة 436.
الجمهوريات الإيطالية 439.
جنة المأمون ابن ذي النون 415.
جنوب فرنسا 439.
جور الوداع 304.
جيان 282.283.295.333.352.354.367.375.
الحجاز 474.
حصن أرخونة 468.
الخليج الرومي الخارج من بحر مانطس 436.
دانية 289، 290، 291، 332، 390، 408.
دمشق 286، 300، 304، 315، 351، 365، 370، 375، 379، 380، 403.
دمياط 305، 343.
الدُوَّة 472.
الدولة الفاطمية 16، 19، 91.

ديار بكر 285.
رندة 282.
زاوية الملارية 449.
زواوة 450.
سبتة 310، 379، 468.
سجلماسة 324.
سرقسطة 282، 589، 293، 294، 329، 379، 407.
سلا 310.
سماتة 464.
سوسة 305.
شاطبة 321، 323.
الشام 280، 297، 300، 303، 304، 305، 340، 346، 352، 386، 413، 464.
شبه الجزيرة الإيبيرية 279، 415.
شرق الأندلس 290، 295، 332، 387.
شطبون 280.
الشمال الإسباني 293.
شمال الصحراء 430.
شمال مدريد 285.
شنتمرية 291.
صقلية 303.322.323.
صنهاجة 429، 430، 431، 476، 547.
طبنة 473.
طرابلس 09، 16، 44، 47، 52، 109، 111، 112، 163.
طرطوشة 437.
طليطلة 277، 282، 283، 289، 292، 294، 300، 302، 315، 316، 318، 321، 358.
طنجة 307.
الطينة 305.
العراق 09، 49، 103، 105، 140، 152، 193، 222، 275، 281، 282، 286، 297، 303، 306، 322، 339، 340، 372، 377، 378، 381.
الغرب الإسلامي 462.
غرب الأندلس 468.
غرب قسنطينة 449.

غرناطة 277، 283، 289، 290، 294، 295، 296، 304، 305، 307، 308، 310، 320.
فاس 307، 309، 313، 321، 337، 347، 348، 377، 379، 380، 393، 415، 459، 462، 467، 469.
فلسطين 295، 418.
قابس 310، 313، 344، 365.
القاهرة 286، 288، 291، 293، 296، 298، 299، 301، 312، 313، 315، 316، 318.
قبيلة نفزة البربرية 464.
قرطبة 277، 278، 279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 294، 295، 297، 300، 302، 303، 304، 314، 315، 316، 317، 467، 470، 473، 474.
قرمونة 289.
قرية تَرْسَة 325.
قرية طغنر 326.
قريش 457.
قسطلنانة 464.
القسطنطينية 315.
قسنطينة 03، 04، 23، 30، 39، 45، 53، 54، 56، 57، 69، 108، 118، 137، 144، 148، 149، 164، 169، 174، 182، 188، 189، 194، 206، 216، 228، 241، 244، 252، 262، 273، 446، 466، 469.
قشتالة 292، 295، 406.
القصبة 59، 60.
قصر الرصافة 412.
قصر العقاب 429.
قفصة 305.
قلعة بني رباح 367.
قلعة سنان 468.
قلعة يحصب 326.
القلعة 119، 130، 132، 133، 142، 164، 167، 182، 195، 196، 227، 238، 257، 306، 307.
قلمرية 292.
قلهرة 291.

قنسرين 326.
القيروان 03، 21، 22، 40، 44، 45، 49، 51، 74، 81، 87، 95، 103، 105، 110، 111، 140، 210، 213، 226، 252، 298، 305، 306، 307، 343، 344، 362، 383، 384، 473.
الكعبة الشريفة 295.
كنانة 457.
لبيط 293، 411، 417.
القيروان 305، 306، 405.
المغرب الأدنى 305، 310.
المدرسة "ابن مسرة" 364
مشدالة 450.
ماردة 280، 289، 304.
مالقة 282، 290، 323، 333، 337، 338، 359، 422، 423.
مجريط 292، 396، 406، 408.
المحمدية 429، 443، 450، 454، 456، 458، 464، 523.
مدرسة أبي الحسن المريني 39.
مدرسة ابن السلطان 75.
مدرسة أبي عنان المريني 40.
مدرسة الأمير نصر بن سبكتكين 70.
المدرسة البجائية 132.
المدرسة البيهقية 70.
المدرسة التاشفينية 72، 191.
المدرسة السعيدية 70.
مدرسة السلطان محمود بن سبكتكين 70.
مدرسة الشماعين 71.
المدرسة العنانية 75.
المدرسة الكوفية 191.
المدرسة المعرضية 311.
المدرسة النظامية اليوسفية 339.
المدرسة اليعقوبية 36، 191، 462.
مدرسة بقي بن مخلد 123.
مدرسة زرياب الموسيقية المنهجية 419.
مدرسة طليطلة 316.

مدرسة محمد بن جرير الطبري 124.
مدرسة مكي بن أبي طالب القيرواني 123.
مدرسة ولدي الإمام 35، 72، 453.
مدينة الزاهرة 272، 285، 287.
المدينة المنورة 297، 300، 352، 409.
مدينة تنس 437.
مدينة سالم 285.
مدينة فاس 459.
المدينة 280.
مراكش 467.
مرتفع ترارة 439.
مرتفعات السبع شيوخ 439.
مرسى أسلن 435.
مرسى أشكوبرش 435.
مرسى آقلة 435.
مرسى الدجاج 436.
مرسى الراهب 435.
مرسى الكبير 435.
مرسى المرية بجانة 435.
مرسى بنشكله 436.
مرسى ترنانة 435.
مرسى جبل قرون 436.
مرسى جبل وهران 435.
مرسى جزائر بني مزغنة 436.
مرسى جنابية 436.
مرسى دانية 436.
مرسى شرشال 435.
مرسى شنتبول 435.
مرسى عين فروج 435.
مرسى قبطيل 435.
مرسى مدينة أرشقول 435.
مرسى مغيلة 435.
مرسية 325، 374، 399، 422.

المروانية 284، 288.
المرية 289، 290، 295، 304، 333، 364، 420.
المرية 474.
مسجد إستجة 342.
مسجد ابن أبي سرح 43.
مسجد ابن عديس 281.
مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي 34، 63، 453.
مسجد أغادير 34، 62، 63.
المسجد الأعظم 453.
مسجد البصريين 48.
المسجد الجامع 51، 57، 127، 128، 154، 155.
مسجد الريحانة 59.
المسجد العباد 173.
المسجد العتيق 45.
مسجد قرطبة 344.
مسجد القدارين 62.
مسجد القرويين 48.
مسجد القصبة 59.
مسجد القيروان العظيم 04.
المسجد الكبير بطولقة 46.
المسجد الكبير 27، 28، 34، 47، 56، 63.
مسجد الكوفيين 48.
مسجد المرجاني 60.
المسجد المنصوري 57.
مسجد النطاعين 57.
مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي 40، 73، 75.
مسجد أولاد الإمام 63، 453.
مسجد سيدي البناء 63، 453.
مسجد سيدي الحسن بن المخلوف 453.
مسجد سيدي السنونسي 453.
مسجد سيدي القلعي 453.
مسجد سيدي الوزان 453.
مسجد سيدي عبد الحق 60.

مسجد سيدي عقبة 45.
مسجد سيدي غانم 03.
مسجد سيدي مانع 190.
مسجد سيدي موسى الخذري 46.
مسجد قرطبة 473.
مسجد لالا الغربية 453.
مسجد لالة العليا 62.
مسجد ملالة 60.
المسيلة 429، 454، 462، 464، 464، 465، 471، 473، 479، 549.
المسيلة 464، 465، 473.
مصر 09، 16، 22، 25، 27، 28، 36، 47، 50، 91، 93، 103، 106، 110، 114، 133، 139، 140، 172، 184، 186، 187، 194، 209، 265، 295، 296، 297، 289، 299، 300، 301، 302، 303، 304، 305، 312، 313، 473، 474.
مضيق جبل طارق 435.
المعصومة 427.
المغرب الأدنى 470.
المغرب الأقصى 307، 308، 309، 467، 470.307.308.309.
المغرب الأوسط 306، 307، 308، 340، 462، 463، 464.
مكة 473.
مكتبة "الحكم 316.
مكتبة الإسكوريال 321.
مكتبة المعصومة الرستمية 465.
مكناسة 310.
الملتين 292.
مملكة بني الأحمر 293.
منية الرصافة 413.
الموصل 285، 306، 377، 380، 381، 419.
ميلة 03، 04، 08، 44، 45، 48، 55، 192، 195، 210.
ميناء بجاية 432، 436.
ميناء تنس435.
ميناء هنين 439.
نيسبور 474.

هنين 466.
واد الشلف 437.
واد ملوية 437.
وادي آش 336، 341، 355، 390، 400.
وهران 474.
يحصب 464.

**2- فهرس الأعلام:**

أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري 494.
أبا الأصبغ عيسى بن سهل 303.
أبا الحجاج القضاعي 332.
أبا الحسن ابن المشرف 303.
أبا الحسن ابن مشرف 347.
أبا الحسن الخلعي 303، 304، 346، 347.
أبا الحسن المريني 453.
أبا الحسن بن جهضم 343.
أبا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي 287.
أبا الحسن علي الترشكي 496.
أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عمر الغساني الوادي آشي 355.
أبا الحسن يحيى المطلبي 343.
أبا الحسين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني 494.
أبا الحسين نصر الشيرازي 303.
أبا الطاهر محمد العجيفي 343.
أبا الطيب بن غلبون 343.
أبا العباس 15.
أبا الفضل العباس بن فرج الرّياشي 328.
أبا الوليد بن رشد 388.
أبا اليقضان محمد بن أفلح 126-127-128-201-248.
أبا بكر محمد الأدفوي 343.
أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار 497.
أبا بكر محمد بن عمار 343.
أبا بكر معد 364.
أبا تمام الطائي 376.
أبا جعفر الدينوري 367.

أبا جعفر الرُأسي الكوفي 300.
أبا جعفر الرؤاسي 366.
أبا حاتم سهل بن محمد السِّجِسْتاني 328.
أبا حامد الغزالي 304، 347.
أبا حفص عمر بن عراك 343.
أبا خالد يحيى السهمي 153.
أبا زكريا يحيى بن أبي الحسن اللفنتي 494.
أبا زكريا يحيى بن عباس بن أحمد بن أيوب بن محمد بن خليفة القيسي 493.
أبا سعيد الزنجاني 304، 347.
أبا سعيد فرج بن لب الغرناطي 504.
أبا صالح جنون بن يمريان 52.
أبا عبد الرحمن الحبلي 278.
أبا عبد الله ابن عبد المولى الصواف 303.
أبا عبد الله الحافظ 304، 347.
أبا عبد الله الطبري 304، 347.
أبا عبد الله بن أبي زكريا 33.
أبا عبد الله بن فرج 359.
أبا عبد الله بن مرزوق الخطيب 504.
أبا عبد الله بن مفرج 302.
أبا عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني 497.
أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي اللبلي 496.
أبا عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي 492.
أبا عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري 453، 454.
أبا علد الله محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ 49.
أبا علي الحسن بن محمد البلنسي 496.
أبا علي منصور ابن الدباغ 332.
أبا عمار عبد الكافي 161.
أبا عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري 492.
أبا محمد بن أبي زيد 343.
أبا محمد بن أسد 384.
أبا محمد بن الوليد 325.
أبا محمد بن قاسم القلعي 302.

أبا محمد عبد الرحمن الأزدي 227.
أبا محمد عبد الله الشريف 462.
أبا محمد عبد الله بن سعيد التلمساني 475، 526.
أبا محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي 302.
أبا مروان بن السراج 359.
أبا معشر الطبري 303.
أبا نصر المقدسي 303، 346.
أبا نصر المقدسي 304.347.
أبا نصر فتح بن يحيى بن حزب الله الأنصاري 491.
أبا يحيى عبد الرحمن الشريف 463.
أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن 294.
أبان بن عثمان بن عفان 317.
ابراهيم الزبدوي 59.
إبراهيم المستعين 252.
إبراهيم المصمودي 453، 455.
ابراهيم بن أحمد ابن الكماد القسنطيني 449.
إبراهيم بن المنذر الحزامي 328.
ابراهيم بن الهازي 211.
إبراهيم بن جميل الأندلسي 367.
إبراهيم بن خلف بن عبد السلام التنسي 104.
إبراهيم بن عبد الرحمن 428، 471، 472، 491، 526.
ابراهيم بن عبد الرحمن التنسي 491، 526.
إبراهيم بن عبد الله بن محمد ابن الحاج النميري الغرناطي 309.
ابراهيم بن عبد الله بن هلال الخزرجي البجائي 218.
إبراهيم بن عجنس الوشقي 443.
إبراهيم بن علي الآبلي 466.
إبراهيم بن قاسم 362.
إبراهيم بن لبيب 301.
إبراهيم بن محمد 362.
إبراهيم بن محمد التلمساني 467، 494.
إبراهيم بن محمد السويدي 411.
إبراهيم بن محمد الشافعي 328.
ابراهيم بن محمد الميلي 59.

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي 299.
إبراهيم بن محمد بن الملاح 468.
إبراهيم بن محمد بن علي ابن أبي العاصي التنوخي 310.
إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي الغرناطي 497.
إبراهيم بن مناد الزناتي العطفاوي 163.
ابراهيم بن موسى الشاطبي 455.
إبراهيم بن نصر السرقسطي 352.
إبراهيم بن هشام الغساني 351.
إبراهيم بن يحيى بن برون الطليطلي 443.
إبراهيم بن يوسف بن ابراهيم السدراتي الوارجلاني 209.
ابراهيم بن يوسف بن قُرقول المري 354.
إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المالقي 309.
ابن أبي أصيبعة 401.
ابن أبي الحديد 302.
ابن أبي الخصال 513.
ابن أبي العافية الجوهري 359.
ابن أبي المليح 256.
ابن أبي جواد 413.
ابن أبي دليم 330.352.
ابن أبي زرع الفاسي 29.
ابن أرقم 370.
ابن الأبار 130، 185، 196، 322، 474، 475، 477، 491، 492، 495، 508، 510.
ابن الأزرق 393.
ابن الأشعث 08.
ابن الأصيلي 380.
ابن الأعرابي 367.
ابن الجوزي 380.
ابن الحاج 321.
ابن الحاج النميري 182.
ابن الحرستاني 340.
ابن الحسن بن داود الداودي 144.
ابن الدلائي 325.

ابن الربيع 336.
ابن الرفعة 467، 484.
ابن الرقام 400.
ابن الرمانة 31.
ابن الرومية 411.
ابن الزبير 333، 337، 340، 355، 409.
ابن الزبير الثقفي 333.
ابن الزجاج القاضي 384.
ابن الزيات 336.
ابن السبتي 451.
ابن السراج 373.
ابن الشناعة 407.
ابن الصغير 09، 128.
ابن الصغير الهواري 127.
ابن الصفار 387.
ابن العربي 285، 303، 346، 354، 355، 364.
ابن العربي الحاتمي الطائي 354.
ابن العوام الأشبيلي 263.
ابن الفخار 360، 381، 388، 541.
ابن الفرضي 324، 405، 471، 472، 473، 516.
ابن الفضل يحيى بن عتيق العبدري 459.
ابن القزاز 362.
ابن الكماد القسنطيني 449.
ابن الوضاح 362.
ابن ألون 302، 472.
ابن أيمن 344، 383، 385.
ابن برطال 336.
ابن بسام الشنتريني 390.
ابن بشكوال 325، 472، 473، 474، 479، 495، 496، 526.
ابن بكير 301.
ابن ثابت بن منديل 34.
ابن جابر الوادي آشي القيسي 449.
ابن جحاف 387.

ابن جريج 327.
ابن جزي 335، 337، 349.
ابن جمرة الأندلسي 354.
ابن حجر العسقلاني 301.
ابن حزم الظاهري 291، 347، 401،391، 508، 514.
ابن حماد الصنهاجي 17، 28، 30، 51.
ابن حيان القرطبي 291، 309، 327، 468.
ابن خاقان 294.390.
ابن خزر البجائي 273، 530، 534.
ابن خلدون 03، 09، 18، 19، 22، 23، 26، 27، 29، 33، 34، 35، 37، 43، 46، 48، 56، 57، 59، 602، 61، 68، 70، 74، 86، 95، 98، 101، 104، 108، 109، 146، 147، 151، 176، 187، 198، 218، 220، 221، 230، 233، 234، 235، 249، 252، 253، 273، 275، 393.
ابن خميس التلمساني 459، 460، 509، 510، 511، 519، 520، 534.
ابن خواص 385.
ابن دراج القسطلي 291.
ابن رشد 341، 360، 394، 412.
ابن رشيق 325، 465.
ابن رفاعة 355.
ابن رقيق العيد 467، 484.
ابن زياد اللخمي 356.
ابن زيدون 291، 387.
ابن سبعين 365.
ابن سراج 358.
ابن سعيد الأندلسي 373، 380.420، 422.
ابن سلام الإباضي 107.
ابن سيده الأندلسي 200.
ابن سينا 450.
ابن شعبان القرطبي 357.
ابن شهيد 291، 371.
ابن صاعد الأندلسي 396، 397، 398، 401، 407.
ابن عباد الرندي 365.
ابن عبد البر 291.

ابن عبد الرزاق الجزولي 449.
ابن عبد الرفيع القاضي 448.
ابن عبد السلام 448.
ابن عبد الملك 387.
ابن عبد النور الندرومي 461.
ابن عبيد الله 388.
ابن عذاري المراكشي 08.
ابن عُزَيز 346.
ابن عطاء الله السكندري 365.
ابن عقيل 341، 349.
ابن عقيل الرندي 341.
ابن عمار 291، 387.
ابن عمارة 469.
ابن عياد 332.
ابن عيسى 364.
ابن غريون البجائي 448.
ابن فتحون 401.
ابن فحلون 330.
ابن فرحون 317.
ابن فندين 427.
ابن قتيبة 201.
ابن قطرال 381.
ابن قنفذ القسنطيني 169.
ابن كاديس الحنفي 357.
ابن لب الشاطبي 463.
ابن لب المالقي 337، 360.
ابن محروق الغرناطي 334.
ابن مرزوق الحفيد 455، 504، 516.
أبن مرزوق الخطيب الجد 249، 258.
ابن مرزوق الخطيب 146، 393، 455، 459، 561، 504، 506، 509، 511، 515، 516، 517.
ابن مريم 463، 514، 521.
ابن مفرج 327، 404.

ابن مكتوم 349.
ابن ميسور 301.
ابن هاني الأندلسي 465.
ابن هذيل 333.394.
ابن هشام الفهري 370.
ابن هود 294.
ابن وضاح 376.
ابن ولاد 367.
ابن وهب 302، 305.
ابن يحي بن سميق331.
ابو إبراهيم إسحاق الغساني 380.
أبو أحمد جعفر بن أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي 333.
أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي 332.
أبو أحمد ضياء الدين بن سُكينة 380.
أبو أسامة يعقوب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي332.
أبو إسحاق إبراهيم ابن المتقن 354.
أبو إسحاق إبراهيم ابن قرقول 354.
أبو إسحاق ابراهيم الشاطبي 461.
أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني 219، 239، 510.
أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التلمساني الثغري 257.
أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري الطليطلي 399.
أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى الإشبيلي 350.
أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الطليطلي المعروف بابن أبي زرد 344.
أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج 354.
أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القلعي 133.
أبو إسحاق إبراهيم بن سلم الإفريقي الوراق323.
أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي 380.
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي 471، 472.
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الهوزني الإشبيلي401.
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن ابراهيم الوغلاني 202.
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي العاص 360.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي 301.
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي التازي 270.
أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي 320، 522.
أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الزرقالي النقاش" المعروف بولد الزرقيال 398.
أبو إسحاق ابراهيم بن يحيى 469.
أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي267، 519.
أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي 33، 174.
أبو إسحاق ابراهيم بن يوسف بن دِهَاقٍ الأوسي 185.
أبو إسحاق الورقاني 365.
أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري 232.
أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان 490.
أبو الأصبع عيسى بن أحمد الواسطي 398.
أبو الأصبغ عبد العزيز بن زيادة الله الطبني 473.
أبو الأصبغ موسى بن أحمد بن عبد الرحم 325.
أبو البركات البلقيني 499.
أبو البركات بن الحاج 336.
أبو البركات عبد القوي بن الحباب 388.
أبو البركات محمد ابن الحاج البلقيني 449.
أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحاج 365.
أبو البقاء خالد بن أبي زكرياء بن إسحاق بن أبي زكرياء 448.
أبو البيان واضح بن عاصم المكناسي الشلفي 189.
أبو الحاج يوسف بن الشيخ البلوي 465.
أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري 519.
أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري المعروف بالأعلم 368.
أبو الحزم بن جهور 288.
أبو الحسن ابن أبي سعيد ابن أبي يوسف 269.
ابو الحسن ابن الصباغ 480.
أبو الحسن ابن خروف النحوي الإشبيلي 465.
أبو الحسن الحرالي التيجني 243.
أبو الحسن السَّلَوِي 480.
أبو الحسن الشاذلي 181.
أبو الحسن الششتري 480.
أبو الحسن المريني 258، 171، 172.

أبو الحسن المريني 68.
أبو الحسن بن الضحاك 350.
أبو الحسن بن النعمة 332.
أبو الحسن بن حرزهم 479.
أبو الحسن بن خروف 369.
أبو الحسن بن شريح 340.
أبو الحسن بن عبد المؤمن 143.
أبو الحسن ثابت بن عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي 330.
أبو الحسن جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي الحسني التلمساني 226.
أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي 329.
أبو الحسن عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي الطبني 473.
أبو الحسن عريب بن سعيد القرطبي413.
أبو الحسن علي الأسدي الكسائي 122.
أبو الحسن علي العابدي 368.
أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن ابي قنون أو بهتون 510.
أبو الحسن علي بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن 270.
أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح ابن عبد الله البجائي 144، 503.
أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الملك الخولاني المرسي 325.
أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأعمى 373.
أبو الحسن علي بن الباذش 348.
أبو الحسن علي بن الحسين اللواتي 475.
أبو الحسن علي بن حجدر الإشبيلي 399.
أبو الحسن علي بن حزمون المرسي422.
أبو الحسن علي بن حمدون 17.
أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي 190.
أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي 300.
أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري 392.
أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري365، 497.
أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني229.
أبو الحسن علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي البلنسي" المعروف بابن الزَّقَاق 378.
أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي360.

أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى 181، 185.
أبو الحسن علي بن عيسى بن عبيد التُجيني الطُليطلي 356.
أبو الحسن علي بن محمد الكتامي التلمساني 135.
أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ابن ذي الوزارتين الخزاعي 228.
أبو الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور الحضرمي 310.
أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الحضرمي 503.
أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي 369.
أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب 282، 420.
أبو الحسن علي بن نافع" المعروف بزرياب 419.
أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي الجزيري 514.
أبو الحسن علي جهضم 384.
أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الطفيل العبدي الإشبيلي" المعروف بابن عظيمة339.
أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعيني 396، 397.
أبو الحسن منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي 356.
أبو الحسين أحمد الموازيني 380.
أبو الحسين الخشاب 346.
أبو الحسين بن أسدون 409.
أبو الحسين بن السراج 379.
أبو الحسين بن بيبش 364.
أبو الحسين بن علي الفارسي358.
أبو الحسين علي بن طاهر بن تميم القيسي 165.
أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي 380.
أبو الحسين يحيى بن ابراهيم بن محمد بن الحاج المعافري الشاطبي 260.
أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي 202.
أبو الحكم المنذر بن محمد 283.
أبو الحكم عبيد الله بن غلنده 408، 409.
أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن علي الكرماني 407.
أبو الحكم محمد بن أحمد بن محمد الغساني المالقي 339.
أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى 475، 493.
أبو الخطاب العلاء بن أبي المغيرة 373.
أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ابن دحية 175.

أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي 492.
أبو الخير الإشبيلي 414.
أبو الخير بركات الباروني الجزائري 220.
أبو الربيع سليمان بن حارث بن هارون الفهمي السرقسطي 363.
أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي 439.
أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن عمران السرقسطي 317.
أبو الطاهر إسماعيل بن ظافر 388.
أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي 319.
أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح بن موسى الرندي 381.
أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله 285، 412، 413.
أبو العباس إبراهيم ابن شاب 354.
أبو العباس ابن أبي حجلة 258.
أبو العباس ابن مضاء 319.
أبو العباس أحمد ابن الحصار 353.
أبو العباس أحمد ابن قنفذ 446.
أبو العباس أحمد التدمري 513.
أبو العباس أحمد بم محمد بن بكر 445.
أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني 499.
أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني147.
أبو العباس أحمد بن أحمد 227.
أبو العباس أحمد بن إدريس بن بلال البجائي الزواوي147.
أبو العباس أحمد بن البناء 467، 484.
أبو العباس أحمد بن العباس النقاوسي 134، 197.
أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون 228، 240، 447.
أبو العباس أحمد بن خالد المالقي 259، 450.
أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد ابن مضاء اللخمي القرطبي 369.
أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى البجائي 167، 186.
أبو العباس أحمد بن عريف الأندلسي 516.
أبو العباس أحمد بن علي الغبريني 512.
أبو العباس أحمد بن علي المليانى 261.
أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الباغائي 472.
أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي 354.
أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري الدلائي 386.

أبو العباس أحمد بن فارح الضرير 263.
أبو العباس أحمد بن محمد الحفصي 220.
أبو العباس أحمد بن محمد الربعي الباغائي 133.
أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي الشاطبي 308.
أبو العباس أحمد بن محمد بن القرشي الشريف الغرناطي 311.
أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرطسائي 159.
أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن خضر الصدفي 497.
أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي 513.
أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي 496.
أبو العباس أحمد بن محمد بن شعيب القرجاني 258.
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري 134.
أبو العباس أحمد بن محمد بن مَفَرّج 410.
أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله بن عريف الأندلسي 364.
أبو العباس أحمد بن مرزوق 269.
أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الداني " المعروف بابن الإقليشي 364.
أبو العباس أحمد بن هلال العروضي 476.
أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني 204.
أبو العباس العذريى 385، 450، 513.
أبو العباس بن ابراهيم 434.
أبو العباس بن رصيص 515.
أبو العباس بن طاهر بن علي البلنسي 495.
أبو العباس بن قنفذ القسنطيني 509.
أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن يوسف البوني 138.
أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني 244.
أبو العباس" وعن "أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهري 465.
أبو العرب يوسف بن محمد بن أحمد الطليطلي 407.
أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي 287.
أبو الفتح بن سيبخت 384.
أبو الفرج الأصفهاني 286.
أبو الفرج محمد بن يوسف بن محمد الأموي القرطبي" المعروف بالنجاد345.
أبو الفرج وجيه الدين إبراهيم بن يوسف بن محمد البوني 137.
أبو الفضل أحمد البزاز 428.
أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التيهرتي المعروف بالبزاز 472.

أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون 322.
أبو الفضل عباس بن محمد العواف الغدامسي 155، 185، 196.
أبو الفضل قاسم بن محمد القرطبي 66.
أبو الفضل محمد بن علي بن طاهر بن تميم ابن محشرة 213.
أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التلمساني 178، 193.
أبو القاسم إبراهيم ابن الإفليلي الزهري 372، 373.
أبو القاسم ابن الربيع 334.
أبو القاسم ابن حبيش 348.
أبو القاسم ابن عمران الخزرجي 355.
أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر" المعروف بابن الصفار 397.
أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن ورد التميمي 355.
أبو القاسم أحمد بن محمد بن مقدام الرعيني 465.
أبو القاسم أصبغ بن عبد الله بن مسرة الحناط 302، 329، 353، 358، 363، 402.
أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهدي الغرناطي 397.
أبو القاسم البراق 375.
أبو القاسم الشريف 336.
أبو القاسم بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي 341، 451.
أبو القاسم بن الحاج عزوز بن علناس القسنطيني 251.
أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان السرقسطي 329، 352.
أبو القاسم ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي 330.
أبو القاسم خالد بن سعد الأندلسي القرطبي 384.
أبو القاسم خلف الزهراوي 414.
أبو القاسم خلف بن إبراهيم ابن النخاس 303.
أبو القاسم خلف بن عبَّاس الزهراوي 406، 413، 517.
أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأندلسي 388.
أبو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التكرني 395.
أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي 455.
أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر التجاني الوهراني 474.
أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التيهرتي 472.
أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن السطاح 476.
أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف البجائي 179.

أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النِّجاري المالقي499.
أبو القاسم عبد الوهاب بن منير 345.
أبو القاسم قاسم بن الشاط 349.
أبو القاسم محمد القائم 16.
أبو القاسم محمد القصير 469.
أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي 259.
أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي 335.
أبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية الأنصاري السرقسطي" المعروف بالدَّرَوْقي 325.
أبو القاسم محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي الأندلسي 478.
أبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطي أو إقليدس الأندلس 396.
أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي 285.
أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي البسكري 131، 193.
أبو المجد يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري 334.
أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد الندرومي 250.
أبو المصعب الزهري328.
أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي 310.
أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي 503.
أبو المطرف اللخمي 407.
أبو المطرف عبد الرحمن القشيري 345.
أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم المعروف بعبد الرحمن الثاني أو الأوسط 281.
أبو المطرف عبد الرحمن بن فطيس479.
أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد اللخمي الطليطلي 407.
أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي الطليطلي 413.
أبو المكارم الأسعد بن المُهذَّب ابن مماتي 263.
أبو المنيب محمد بن يانس 124.
أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي377.
أبو الوليد الباجي 291.
أبو الوليد الغافقي370.

أبو الوليد بن الدباغ 364.
أبو الوليد بن رشد الجد 514.
أبو الوليد بن طريف 346.
أبو الوليد خالد بن زين الإشبيلي 398.
أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي الأندلسي 402.
أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي 516.
أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي 384.
أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري 192.
أبو الوليد لوَقَّشي 386.
أبو الوليد محمد أحمد بن محمد بن رشد القرطبي 359، 409.
أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي المعروف بابن رشد الحفيد392.
أبو الوليد هشام الثاني بن الحكم المؤيد بالله 286.
أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن الرضا 280.
أبو الوليد يوسف بن الدباغ 380.
أبو الوليد يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي المعروف بابن الصفار 358
أبو اليقضان محمد بن أفلح 12، 248، 427، 525.
أبو أمية إبراهيم بن منبه 354.
أبو أيوب سليمان بن حامد القرطبي 362.
أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطال البَطَلْيوسي 317.
أبو بحر الأسدي 379.
أبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي الأندلسي 353.
أبو بكر 12.
أبو بكر إبراهيم بن تيفلويت 421.
أبو بكر ابن زهر الحفيد 408.
أبو بكر أحمد البناء 384.
أبو بكر أحمد الخدب الإشبيلي 513.
أبو بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الفياض الإستجي 386.
أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق 323.
أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي 336.

أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد الرازي القرطبي 383.
أبو بكر الجمحي الوهراني 526.
أبو بكر الخطيبي 384.
أبو بكر الزهري 408.
أبو بكر اليعمر 340.
أبو بكر بلبيس 374.
أبو بكر بن أبي الحسن القاضي 409.
أبو بكر بن أبي جمرة المرسي 348.
أبو بكر بن أبي زكريا 466.
أبو بكر بن أفلح بن عبد لوهاب 208.
أبو بكر بن الأبيض 472.
أبو بكر بن الخطاب الغافقي 435.
أبو بكر بن المهندس 302.
أبو بكر بن تيفلويت 294.
أبو بكر بن رزق الحافظ 378.
أبو بكر بن طفيل القيسي 348.
أبو بكر بن عاصم 336، 360، 361.
أبو بكر بن عبد الملك القضاعة 399.
أبو بكر بن عمر 23.
أبو بكر بن مزدلي اللمتوني 28، 294.
أبو بكر بن هود 369.
أبو بكر بن يحيى بن عبد الله بن محمد الجمحي الوهراني 142.
أبو بكر حاتم البزبز 345.
أبو بكر عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطري المالقي 496.
أبو بكر علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني 196.
أبو بكر غالب بن عطية 379.
أبو بكر محمد أبي مروان عبد الملك ابن زهر الحفيد 422.
أبو بكر محمد الحفيد 411.
أبو بكر محمد الزبيدي 374.
أبو بكر محمد بن أحمد ابن سيد الناس الإشبيلي 310.
أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي" يعرف بالخِدَبّ 369.
أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى ابن محمد بن أبي القاسم سيد الناس اليعمري الإشبيلي 465.

أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأونبي الأندلسي 355.
أبو بكر محمد بن أصبغ الإشبيلي 371.
أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذبح الزبيدي 371.
أبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي 299.
أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف سليمان الطرطوشي 319.
أبو بكر محمد بن بشرون المجريطي 408.
أبو بكر محمد بن خير 359.
أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي 348.
أبو بكر محمد بن عبد الله ابن داوود بن الخطاب 33.
أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي 303.
أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي 483.
أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر 410.
أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل 403.
أبو بكر محمد بن عبيد الله بن داود بن الخطاب التلمساني 216.
أبو بكر محمد بن عبيد الله 341.
أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة ابن خير الأموي الإشبيلي 496.
أبو بكر محمد بن محرز 482.
أبو بكر محمد بن محمد بن أبي بكر 469.
أبو بكر محمد بن وسيم بن عمر الطليطلي 344.
أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب القرطبي 357.
أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ بن باجة التجيبي 403.
أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ 530.
أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي المعروف بابن باجة 421.
أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي 482.
أبو بكر محمد عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي 482.
أبو بكر يحيى بن أحمد الملاحي 398.
أبو بكر يحيى بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي 332.
أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد الوهراني 474.
أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الطليطلي القرطبي 421.
أبو بوبكر محمد بن أحمد ابن سيد الناس 340.
أبو تاشفين 452، 457.
أبو تاشفين عبد الرحمن الأول 243.
أبو تمام غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي 332.

أبو تمام غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي 333.
أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوي 527.
أبو ثابت فرج بن عيشون بن إسماعيل بن عيشون السطي 343.
أبو جابر يحيى بن خالد السهمي الطبني 154.
أبو جعفر 379.
أبو جعفر أحمد ابن نصر الداودي الأسدي المسيلي 249.
أبو جعفر أحمد الخزري القرطبي 515.
أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي 465.
أبو جعفر أحمد بن الحسين بن الزيات 360.
أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي 349.
أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي 417.
أبو جعفر أحمد بن زياد 129.
أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي 442.
أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي 143.
أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي 370.
أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي 404.
أبو جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرح البلنسي 240، 256.
أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الغرناطي" المعروف بابن الباذش 350.
أبو جعفر أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاع 333.
أبو جعفر أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري" المعروف بالحِبالي 400.
أبو جعفر أحمد بن مغيث الصدفي 318.
أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي التلمساني 165.
أبو جعفر أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي 332.
أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي الأندلسي 404.
أبو جعفر المنصور 07.
أبو جعفر بن حكم 350.
أبو جعفر بن عروس العقيلي 334.
أبو جعفر زكريا بن بكر أحمد الغساني 472.
أبو جعفر زكريا بن بكر التاهرتي 491.
أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي 255.
أبو جعفر عمر بن مثنى 129.

أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد عثمان 122.
أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح 223.
أبو حرش عبد الله بن نافع 367.
أبو حسن القابسي 345.
أبو حفص بن أبي زكريا 469.
أبو حفص عمر الميانجي 380.
أبو حفص عمر بن إبراهيم بن مالك الأنصاري التاهرتي 130.
أبو حفص عمر بن بريق 405.
أبو حفص عمر بن سهل بن مسعود الطليطلي 495.
أبو حفص عمر بن عراك المصري 299.
أبو حفص عمر بن فلفول 213.
أبو حمو الثاني 434.
أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان 32، 219، 229، 232، 239، 257، 267، 268، 275، 434، 452، 453، 463، 467، 484، 507، 540.
أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون 129.
أبو حو 460.
أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي 442.
أبو خالد بن رفاعة 350.
أبو داود سليمان بن يحيى بن سعيد المقرئ 303.
أبو ذر أبان بن وسيم النفوسي 128.
أبو ذر الخشني 369.
أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي 299.
أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي 331.
أبو رحمة حنيني بن القاسم 161.
أبو زكريا الحفصي 310.
أبو زكريا السراج 448.
أبو زكريا المرجاني الموصلي 60.
أبو زكريا يحي بن أبي بكر بن سعيد اليهرساني الورجلاني 224.
أبو زكريا يحيى 124.
أبو زكريا يحيى الواثق 469.
أبو زكريا يحيى اين خلدون 470.
أبو زكريا يحيى بن أبي الحسن اللفتني 308.

أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن سعيد اليهراسني الوارجلاني 158.
أبو زكريا يحيى بن أبي علي الحسني الزواوي 182.
أبو زكريا يحيى بن أبي نوح يوسف 163.
أبو زكريا يحيى بن أبي نوح 445.
أبو زكريا يحيى بن زكريا 130.
أبو زكريا يحيى بن زكريا بن محجوبة القرشي السطيفي 186.
أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي 417.
أبو زكريا يحيى بن موسو بن سعيد الغماري الميلي 134.
أبو زكريا يحيى بن موسى بن سعيد بن أحمد الغماري الميلي 137.
أبو زيد ابن خلدون 461.
أبو زيد الدباغ 47.
أبو زيد عبد الرحمن 35، 458، 460، 461، 471.
أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون الإشبيلي 461.
أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي البجائي 187.
أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد التيهرتي 471.
أبو زيد عبد الرحمن بن دينار الغافقي 300.
أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن أبي دلال 215.
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام البرشكي 171.
أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد اليجفشي الفزازي 175.
أبو سعيد أفلح بن عبد الوهاب 207.
أبو سعيد بن لب 336.
أبو سعيد بن يغمراسن 217.
أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان 217، 434، 541.
أبو سعيد عثمان محمد بن محامس الأستجي 344.
أبو سعيد فرج بن قاسم ابن لب الشاطبي 463.
أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي الثعلبي 360.
أبو سعيد فرح ابن لب الأندلسي 461.
أبو سليمان المصعب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي 332.
أبو سليمان أيوب بن اسماعيل 130.
أبو سليمان ربيع القطان 129.
أبو سهل الفارسي النفوسي 201.
أبو سهل يحيى بن ابراهيم ويجمَّن الوارجلاني 163.
أبو صالح جَنُّون بن يمريان اليهراسني الوارجلاني154.

أبو صالح يعلو بن صالح الصدويني 161.
أبو طاهر إسماعيل المنصور 16.
أبو طاهر إسماعيل بن أبي زكريا السوفي 158.
أبو عامر محمد الداني 332.
أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي الطرطوشي السالمي 374.
أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر السَّالمي 387.
أبو عبد الله محمد بن سحنون 257.
أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي 351.
أبو عبد الله أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي 328.
أبو عبد الله البلنسي 360.
أبو عبد الله البياني 336.
أبو عبد الله التميمي 460.
أبو عبد الله الحفار 341.
أبو عبد الله الدقاق 480.
أبو عبد الله الشريف التلمساني 74، 135، 145، 244، 360.
أبو عبد الله الشوذي 39.
أبو عبد الله الشيعي 15.
أبو عبد الله المالقي المتطبب 258.
أبو عبد الله المقري 309.
أبو عبد الله الملشوني152.
أبو عبد الله بن أبي الفتح 385.
أبو عبد الله بن إسماعيل الأنصاري 369.
أبو عبد الله بن الحصار 330.
أبو عبد الله بن الرمامة 133.
أبو عبد الله بن النجار 460.
أبو عبد الله بن خميس التلمساني 519.
أبو عبد الله بن داود التونيني224.
أبو عبد الله بن زمرك الصريحي 507.
أبو عبد الله بن سراج410.
أبو عبد الله بن سعيد الداني 303.
أبو عبد الله بن عوف 330، 357.
أبو عبد الله بن عوف357.
أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن بن زياد شبطون القرطبي 350.

أبو عبد الله صعصعة بن سلام 356.
أبو عبد الله عبد الحق بن سليمان الكومي التلمساني 492.
أبو عبد الله علي بن رياح اللخمي 370.
أبو عبد الله عيسى بن دينار بن واقد الغافقي 300.
أبو عبد الله محمد 445، 449، 453، 454، 456، 457، 465، 466.
أبو عبد الله محمد ابن الأبار 310.
أبو عبد الله محمد ابن السعيد الرعيني 449.
أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الجد 205، 511.
أبو عبد الله محمد ابن هدية 145.
أبو عبد الله محمد التجيبي 334.
أبو عبد الله محمد الثاني 260، 509.
أبو عبد الله محمد الحميدي السرقسطي 354، 516.
أبو عبد الله محمد الخشني 516.
أبو عبد الله محمد السابع المستعين 394.
أبو عبد الله محمد الشريف 467.
أبو عبد الله محمد الغني بالله بن يوسف 392، 393.
أبو عبد الله محمد القيجاطي والإمام الأصولي "أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي 341.
أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي 500.
أبو عبد الله محمد المستنصر بالله 465.
أبو عبد الله محمد المقري التلمساني 197، 204.
أبو عبد الله محمد المقري التلمساني 511.
أبو عبد الله محمد الهاشمي الطنجالي 360.
أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي 466، 469.
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأوسي 399.
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السيار البياني360.
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي التلمساني 239.
أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الآبلي 484.
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن بصال الطليطلي 416.
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي 259.
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن هاني بن عيشون الإلبيري 343.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الصنهاجي 511.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المغربي 182.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري 494

أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي 257، 274، 533.
أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الميورقي الأندلسي المعروف بالحميدي 385.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني الجد 145، 231.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي 348.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن بيش العبدري 374.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني 239.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن محروق الأشعري الغرناطي 334.
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب 453.
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الغالب بالله بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر 334.
أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي المتيجي 144.
أبو عبد الله محمد بن الأبار 516.
أبو عبد الله محمد بن الحاجب أبو الحسين محمد 466.
أبو عبد الله محمد بن الحسن المَذْحِجّي المعروف بابن الكتاني 401.
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي 195، 196.
أبو عبد الله محمد بن الرشيد 349.
أبو عبد الله محمد بن الرمانة508.
أبو عبد الله محمد بن الصباغ 467.
أبو عبد الله محمد بن الكماد 349.
أبو عبد الله محمد بن بكر 445.
أبو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف الفرطسائي 157.
أبو عبد الله محمد بن بيبش 336.
أبو عبد الله محمد بن تمليح التميمي القرطبي 405.
أبو عبد الله محمد بن جمعة بن علي التلاليسي 218.
أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني 383.
أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد اليحصبي الباروني 170.
أبو عبد الله محمد بن حسين البلنسي المعروف بابن رلّان 346.
أبو عبد الله محمد بن خلف الله بن خليفة بن محمد التميمي القسنطيني 194.
أبو عبد الله محمد بن خلف بن حسين بن إسماعيل الصدفي" المعروف بابن علقم 387.
أبو عبد الله محمد بن خليفة 345.
أبو عبد الله محمد بن داود القلعي 491.
أبو عبد الله محمد بن سحنون 509.

أبو عبد الله محمد بن سحنون الكومي الندرومي 245.
أبو عبد الله محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي التطيلي 362.
أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي 469.
أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي 365.
أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الملك المعافري الشاطبي 348.
أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي 308.
أبو عبد الله محمد بن صمغان 143.
أبو عبد الله محمد بن عبادة ابن القزاز 420.
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الكومي التلمساني 510.
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني 170.
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعمري 493.
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني الندرومي 477.
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي الشاطبي 483.
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيني 184.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الشيخ 127.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني 469.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار 388.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي 328.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجائي 259.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلمي 389.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي 172.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن علي القرطبي المعروف بابن الصفار 350.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري 357.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم ابن أبي زمنين المري القرطبي 330.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان 482.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي362.
أبو عبد الله محمد بن عبد الله خالد البجائي 256.
أبو عبد الله محمد بن عبد الولي الغرناطي 350.
أبو عبد الله محمد بن علي الطائي 516.
أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الطائي المرسي 364.

أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي 226، 476.
أبو عبد الله محمد بن عمر ابن خميس التلمساني 243.
أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري 187.
أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر المليكشي الجزائري 186.
أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر الحجري الرعيني 217.
أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس الأشيري 196، 203، 513.
أبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس الجزائري 493.
أبو عبد الله محمد بن مالك الطغنري 416.
أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني 214.
أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني 244.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر العطار 218.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي 238.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن الجنان 273.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن الجنان 534.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري 188.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي 338.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي 336.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن غريون 136.
أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني 267، 341.
أبو عبد الله محمد بن مسرّة الجبلي 285.
أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي" المشهور بابن أبي الخصال ذو الوزارتين 379.
أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني 204، 457، 511.
أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي 457.511.
أبو عبد الله محمد بن موسى النعمان المُزَالي 184.
أبو عبد الله محمد بن موسى اليجري 182.
أبو عبد الله محمد بن موسى بن هاشم بن زيد النحوي الأندلسي 367.
أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي 351.
أبو عبد الله محمد بن يحي بن مؤمن الزواوي الغبريني 203.

أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي البجائي 169.
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الرَّباحي 367.
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي 249.
أبو عبد الله محمد بن يخلفتن بن أحمد بن تنفليت التجيني الفازاري التلمساني 476.
أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاني 147.
أبو عبد الله محمد بن يوسف الصَّريحي 499.
أبو عبد الملك الملشوني 108.
أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان البوني 133، 142، 479، 495.
أبو عبد لله محمد الخزرجي الشاطبي 438.
أبو عبد محمد بن عاصم العاصمي 367.
أبو عبد محمد بن علي بن الحسن بن علي القلعي 238.
أبو عبد محمد بن غريون البجائي 59.
أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن زكريا الأصم 210.
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري المرسي الأندلسي 416.
أبو عبيدة الأعرج 191، 201.
أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي 395.
أبو عثمان العقباني 341.
أبو عثمان بن البغونش 407.
أبو عثمان سعدون بن إسماعيل الرَّيي 362.
أبو عثمان سعيد الأنصاري 482.
أبو عثمان سعيد العقباني 500.
أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عيسى المالقي 515.
أبو عثمان سعيد بن حكم المنورقي 381.
أبو عثمان سعيد بن علي بن زاهر الأنصاري البلنسي 513.
أبو عثمان سعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحماد 401.
أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني 244.
أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش 407.
أبو علي ابن رشيق الثعلبي 309.
أبو علي إسماعيل القالي 371.
أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي 284.
أبو علي الحسن بن رشيق 211.
أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي 193، 476، 491.
أبو علي الحسين الغساني 348.

أبو علي الحسين بن سكرة الصدفي 348.
أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري 333.
أبو علي الشلوبين 333.
أبو علي الشمشري 334.
أبو علي الصدفي 363.
أبو علي القالي 374.
أبو علي القلعي المعدي 350.
أبو علي المتيجي 248.
أبو علي بابن زلال 308.
أبو علي حسان بن عبد الله بن حسان الإستجي الأندلسي 372.
أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني 138، 149، 251، 252، 448.
أبو علي حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي 332.
أبو علي حسن بن الفكون القسنطيني 273.
أبو علي حسن بن حسين البجائي 169.
أبو علي حسن بن خلف بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القسنطيني 169.
أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب 131، 140، 196، 212، 225، 492.
أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب 492.
أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني 216.
أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي 165، 176، 243، 323، 333.
أبو علي حسين بن محمد سلمون المسيلي 473.
أبو علي عمر بن محمد بن مخلوف التدلسي 493.
أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي 168.
أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي البجائي 450.
أبو علي منصور بن علي الزواوي البجائي148، 240، 594، 521، 527.
أبو علي منصور بن علي بن عبد الله المشدالي 451.
أبو علي منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني 458.
أبو عمار عبد الكافي بن يوسف بن اسماعيل بن محمد التناوتي الوارجلاني 162.
أبو عمار عبد الكافي 130.
أبو عمر أحمد بن إسحاق بن مروان بن جابر الغافقي 302.
أبو عمر أحمد بن الحسين بن محمد بن أسد التميمي الطبني 473.
أبو عمر أحمد بن السميق 357.
ابو عمر أحمد بن سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي 331.
أبو عمر أحمد بن محمد بن العاص بن دراج القسطلي الأندلسي 377.

أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي 414.
أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الطلمنكي 343.
أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي 376.
أبو عمر الوزير أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف 331.
أبو عمر بن الحذاء 330.
أبو عمر بن الحذاء القرطبي 495.
أبو عمر بن حوط الله334.
أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي 291، 344، 353، 358، 359، 385، 386، 387، 388.
أبو عمر بن عبد ربه 420.
أبو عمر حفص بن عبد السلام السلمي السرقسطي 325.
أبو عمر عثمان ابن الصلاح 465.
أبو عمر يوسف بن خيرون 372.
أبو عمر يوسف بن محمد الهمذاني 322.
أبو عمران بن أبي عمران 409.
أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن يحيى الغرناطي 481.
أبو عمرو الطنحي 341.
أبو عمرو زبان بن العلاء التميمي 122.
أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاغي 356.
أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاغي 442.
أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي 331.
أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني" المعروف بابن الصيرفي 344.
أبو عمرو عثمان بن علي التلمساني 179.
أبو عمرو عثمان بن عمر 455.
أبو عمرو قاسم بن محمد بن حَجَّاج بن حبيب بن عمير الإشبيلي 396.
أبو عمرو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي 499.
أبو عنان فارس 39، 535.
أبو غالب تمام بن غالب بن عمر المُرسي" المعروف بابن التياني 373.
أبو فارس عبد العزيز المعتمد بالله 469.
أبو قاسم تمام بن عطية 348.
أبو قدامة اليفرني 11.
أبو محمد ابن السيد البطليوسي 378.
أبو محمد ابن الفرس 387.

أبو محمد الحسن بن رشيق 302.
أبو محمد الزهري 340.
أبو محمد الغازي بن قيس الأندلسي 279، 343.
أبو محمد القاسم بن علي الحريري 408.
أبو محمد المجاصي 460.
أبو محمد بن الفضل البونتي 346.
أبو محمد بن النحاس 345.
أبو محمد بن حزم 344، 358، 359، 386.
أبو محمد بن عبد الله بن يونس بن عمرون الوهراني 495.
أبو محمد بن عبد الله محمد 407.
أبو محمد بن عتاب 379.
أبو محمد جابر بن أفلح الإشبيلي 399.
أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار المالقي المعروف بالعشاب أو النباتي411.
أبو محمد عبد الحق الإشبيلي 65.
أبو محمد عبد الحق الإشبيلي 65، 364.
أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري البجائي 183، 238، 483.
أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي 60، 226، 432، 480، 514.
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي 348.
أبو محمد عبد الحق يوسف بن حمامة الغبريني 203.
أبو محمد عبد الخالق بن مرزوق بن عبد الله اليحصبي المعروف بابن الحقاني 359.
أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب القرطبي 348، 408.
أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي 133.
أبو محمد عبد السلام بن مشيش 181.
أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف العيسي 144.
أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن معاوية الأنصاري الدورقي 319
أبو محمد عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي 330.
أبو محمد عبد الله ابن السكات 494.
أبو محمد عبد الله ابن الياسمين 240.
أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي 144.
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي 481.
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي 493.

أبو محمد عبد الله بن الخير بن أحمد 159.
أبو محمد عبد الله بن جزي 341.
أبو محمد عبد الله بن حجاج بن عبد الله ابن السكات 166.
أبو محمد عبد الله بن حمو المسيلي 474.
أبو محمد عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون التلمساني 166.
أبو محمد عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم ابن أبي زمنين المري 330.
أبو محمد عبد الله بن محاسن الونشريسي 27.
أبو محمد عبد الله بن محمد 283، 335، 461، 492، 521.
أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري 141، 142، 492.
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني 136، 173، 239، 461، 521.
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزيّ الكلبي 336
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي 143، 167.
أبو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري 400.
أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني 255، 474.
أبو محمد عبد المحسن بن ربيع الجزائري 475.
أبو محمد عبد المنعم بن عشير الجزائري 496.
أبو محمد عبد المنعم 350.
أبو محمد عبيد الله المهدي 16.
أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي 331، 358، 402، 442.
أبو محمد غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي 368.
أبو محمد فارس 124.
أبو محمد قاسم بن الحاج محمد بن المبارك الإشبيلي 319.
أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي 329.
أبو محمد قاسم بن موسى بن يونس الضني الجزائري 472.
أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرشبي 326.
أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير 312.
أبو مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي الأندلسي 179، 333، 479.
أبو مروان أحمد بن عبد الله بن بدر القرطبي 368.
أبو مروان الطبني 368، 373.
أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي 386.

أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإشبيلي 294، 408، 518.
أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الأندلسي 356.382.
أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني 473.
أبو مروان عبد الملك بن طريف القرطبي 372.
أبو مروان عبد الملك بن مسرة 359.
أبو مروان عبيد الله بن محمد بن مالك القرطبي 346.
أبو مروان محفوظ بن سعيد بن نمر 324.
أبو مروان مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس 376.
أبو مصعب الزهري 351.
أبو مضر زيادة الله بن علي بن الحسين التميمي الطبني 473.
أبو معروف ماطوس بن هارون 126.
أبو منصور الأزهري 374.
أبو مهاجر دينار 03.
أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي 243، 451، 460.
أبو موسى عيسى 35.
أبو موسى عيسى بن محمد 461.
أبو موسى عيسى بن يرصوكسن 161.
أبو نوح بن يوسف 445.
أبو يحيى ابن السماك 461.
أبو يحيى الصنهاجي الضرير 364.
أبو يحيى المطغري 458، 461، 462، 503، 509، 521، 522.
أبو يحيى بن الفرس 334.
أبو يحيى بن رضوان الوادي آشي 400.
أبو يحيى عبد الرحمن بن أبي عبد الله الشريف 521.
أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد 461.
أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف 461.
أبو يعزى 479.
أبو يعقوب بن أندارس 260.
أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني 11، 53، 124، 130، 140، 161، 209، 210، 242، 242، 475، 511.
أبو يعقوب يوسف بن الدخيل الصيدلاني 384.
أبو يعقوب يوسف بن محمد بن بكر 445.

أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عمران الملاري 188، 447، 449.
أبو يوسف يعقوب بن حمود الأغماتي 491.
أبو يوسف يعقوب بن سيلوس الطرفي السدراتي 53، 126.
أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنجلاتي 184.
أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي 417.
أبي إبراهيم بن مسرة 330.
أبي أحمد السامري 345.
أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي الأندلسي 515.
أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن موسى التلمساني 498.
أبي إسحاق إبراهيم بن تاتغيشت 294.
أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي 516.
أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي الأندلسي 360، 499.
أبي إسحاق الغافقي المريوني310.
أبي إسحاق بن جماعة 332.
أبي إسحاق بن خفاجة 379.
أبي إسحاق بن شنظير 363.
أبي إسحاق بن عبد الرفيع 451.
أبي إسحاق بن يربوع474.
أبي الأسود الدؤلي 317.
أبي البركات بن الحاج 389.
أبي البركات بن الحاج البلفيقي 508.520.
أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري 373.
أبي الحجاج الإشبيلي 411.
أبي الحجاج بن أبي ريحانة 370.
أبي الحجاج بن يبقى بن يسعون 380، 492.
أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد بنصر 389، 434.
أبي الحزم بن جهور 377.
أبي الحسن الأبذي 349.
أبي الحسن التنسي 34، 467، 484، 541.
أبي الحسن الحجاج بن أبي ريحانة المربلي 404.
أبي الحسن الخروبي 355.
أبي الحسن الخزاعي 302.
أبي الحسن الدَّبَّاج 380.

أبي الحسن المريني 309.
أبي الحسن المريني 39.
أبي الحسن بن باسويه الواسطي 348.
أبي الحسن بن جابر الدباج 333.
أبي الحسن بن حنين 309.
ابي الحسن بن خيرة 388.
أبي الحسن بن زرقون 381.
أبي الحسن بن سراج 355.
أبي الحسن بن غالب القرشي 480.
أبي الحسن بن فراس 345.
أبي الحسن بن فضيلة 333، 400، 402.
أبي الحسن بن كوثر 350، 388، 390.
أبي الحسن بن مالك اليعمري 379.
أبي الحسن بن مستقور 335.
أبي الحسن بن مسلم 369.
أبي الحسن بن هذيل 320.
أبي الحسن شريح 350.
أبي الحسن طارق بن يعيش 364.
أبي الحسن عباد بن سرحان 388.
أبي الحسن علي الأنطاكي 345.
أبي الحسن علي بن سكر 476.
أبي الحسن علي بن طاهر بن محشوة 491.
أبي الحسن علي بن محمد التميمي القلعي 476.
أبي الحسن علي بن محمد الخضار 350.
أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي 390.
أبي الحسن علي بن يوسف ابن نصر 309.
أبي الحسن محمد بن أبي العيش 380.
أبي الحسن نجبة بن يحي 491.
أبي الحسين بن زرقون 476.
أبي الخطاب بن واجب 388.
أبي الربيع بن سالم 333.
أبي السداد الباهلي 333.
أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح 301.

أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين المرابطي 416.
أبي الطاهر عمارة الشريف 227.
أبي الطاهر محمد طاهر بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي 374.
أبي العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني 189، 206.
أبي العباس أحمد البخاري 345.
أبي العباس أحمد التبيغاني 332.
أبي العباس أحمد الناصر53.
أبي العباس أحمد بن الرازي 302.
أبي العباس أحمد بن أنس 386.
أبي العباس أحمد بن ثابت المازري 350.
أبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني 224.
أبي العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني 250.
أبي العباس أحمد بن محمد الزواوي 469.
أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن الصدفي 60.
أبي العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي 134.
أبي العباس العذري 353.
أبي العباس بن الأخضر 388.
أبي العباس بن الولاد 357.
أبي العباس بن زاغو 455.
أبي العباس بن عامر 332.
أبي العباس ثعلب 199.
أبي العلاء سعيد البغدادي 374.
أبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي 374.
أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي 131.
أبي الفتح الكروخي 364.
أبي الفضل بن موسى اليحصبي 390.
أبي الفضل عياض 409.
أبي الفضل محمد بن علي 227.
أبي القاسم ابن الجد التونسي 381.
أبي القاسم أحمد العثماني" و"أبي القاسم عبد الرحمن الشافعي 386.
أبي القاسم أحمد بن سليمان 403.
أبي القاسم الشراط 350.
أبي القاسم الطرسوسي 345.

أبي القاسم القشيري 131.
أبي القاسم بن الإفليلي 473.
أبي القاسم بن الرماك 369.
أبي القاسم بن السراج الغرناطي 504.
أبي القاسم بن بشكوال 369.
أبي القاسم بن بقي 333.
أبي القاسم بن جزي 389.
أبي القاسم بن حبيش 350، 355.
أبي القاسم بن خلف بن النحاس 350.
أبي القاسم بن صصري 348.
أبي القاسم بن صواب 388.
أبي القاسم بن مدير الخطيب 361.
أبي القاسم صاعد بن أحمد ابن صاعد الأندلسي 318.
أبي القاسم عبد الرحمن الأزدي 331، 386، 387.
أبي القاسم عبد الرحمن بن الرماك 369.
أبي القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي 393.
أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك العاملي المالقي الغرناطي 394.
أبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي 349.
أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن حفيد الأمين الغساني المالقي 339.
أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن الطيّب بن زرقون القيسي الضرير 310.
أبي الليث نصر السمرقندي 353.
أبي المطرف القُنَازعي 473.
أبي المطرف المخزومي 273.
أبي المطرف المخزومي الأندلسي 534.
أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب 144.
أبي الوليد الباجي 353.
أبي الوليد الحضرمي 335.
أبي الوليد بن الفرضي 353.
أبي الوليد بن رشد 379.
أبي الوليد بن طريف 325، 388.
أبي اليقضان محمد بن أفلح 13، 156.
أبي بحر الأسدي 388.
أبي بركات بن الحاج 365.

أبي بكر ابن أبي شيبة 328.
أبي بكر ابن الجد 355.
أبي بكر ابن العربي 355.
أبي بكر ابن خلدون 469.
أبي بكر أحمد البزاز 386.
أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري 491.
أبي بكر أحمد بن على بن المختار النبطي 263.
أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف 131.
أبي بكر الأبهري 103.
أبي بكر الزبيدي 343، 372، 373، 374.
أبي بكر الشاشي 347.
أبي بكر الطرطوشي 347، 403، 405.
أبي بكر القُشَبي 388.
أبي بكر القَلَلَوسي 400.
أبي بكر اللؤلؤي 357.
أبي بكر النيار 355.
أبي بكر بن أبي زمنين 355.
أبي بكر بن أبي شيبة 351.
أبي بكر بن الج 364.
أبي بكر بن الجد 350، 365.
أبي بكر بن العربي 141، 180، 347، 364، 369، 379.
أبي بكر بن العزيز 379.
أبي بكر بن القصيرة 379.
أبي بكر بن المنذر 302.
أبي بكر بن الوضاح 134.
أبي بكر بن بدر 358.
أبي بكر بن رحيم 379.
أبي بكر بن سابق الصقلي 355.
أبي بكر بن سليمان بن سمحون 369.
أبي بكر بن سمحون 409.
أبي بكر بن شيرين 389.
أبي بكر بن عياش 350.
أبي بكر بن مسعود 336.

أبي بكر بن مغيث 346.
أبي بكر بن منظور 358.
أبي بكر بن هذيل 368.
أبي بكر بن وسيم 344.
أبي بكر بيبش بن محمد العبدري الشاطي 354.
أبي بكر عباس ابن أصبغ 302.
أبي بكر غالب بن عطية 165.
أبي بكر محمد الأبهري المالكي 286.
أبي بكر محمد الحسن بن محمد ابن خلدون 469.
أبي بكر محمد القرشي 358.
أبي بكر محمد بن أشتة 343.
أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الوارث 402.
أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي 391.
أبي بكر محمد بن خلف بن صاف 364.
أبي بكر محمد بن عيسى بن اللبانة 432.
أبي بكر محمد بن محمد المقري 508.
أبي تاشفين الأول 32.
أبي تاشفين عبد الرحمن 451.
أبي جعفر ابن رزق 359.
أبي جعفر أحمد النحاس 367.
أبي جعفر أحمد بن عون الله 343.
أبي جعفر البطروحي 369.
أبي جعفر الجزيري الضرير 350.
أبي جعفر الحصار 388.
أبي جعفر المنصور 278.
أبي جعفر بن الباذش 355.
أبي جعفر بن الزبير 334، 340، 348، 350.
أبي جعفر بن الطباع 349.
أبي جعفر بن النحاس 357.
أبي جعفر بن عبد العزيز 409.
أبي جعفر بن مسعدة 387.
أبي جعفر بن ميمون 363.
أبي جعفر عبد الرحمن بن القصير 388.

أبي جعفر هابيل بن محمد الحلاسي 350.
أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح 127.
أبي حمو موسى الأول 34، 467، 468.
أبي حمو موسى الثاني الزياني 462، 470، 505.
أبي حيان 33.370.
أبي حيان التوحيدي 313.
أبي ريحانة 404.
أبي زكريا البرشاني 335.
أبي زكريا الشُقراطسي 164.
أبي زكريا بن هذيل 400.
أبي زكريا يحيى 124.
أبي زكريا يحيى بن حسن الحسناوي الزواوي 508.
أبي زيان محمد بن أبي حمو 189.
أبي زيد بن أبي الغمر 301.
أبي زيد بن عبد الرحمن 301.
أبي زيد بن مثنى 400.
أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون 505.
أبي سعيد الأندلسي 332.
أبي سعيد عبد السلام بن سحنون 441.
أبي سعيد عثمان 34، 380، 468.
أبي سليمان داود القياسي 357.
أبي صالح محمد بن محمد الزاهد 494.
أبي طاهر بن السرح 301.
أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي 328.
أبي عبد الله ابن زرقون 465.
أبي عبد الله ابن منظور 303، 346.
أبي عبد الله ابن منظور 347.
أبي عبد الله الآبلي 435، 499.
أبي عبد الله الألبيري 360.
أبي عبد الله التميمي 380.
أبي عبد الله الجنجاني 348.
أبي عبد الله الحفصي470.
أبي عبد الله الحميدي 402.

أبي عبد الله الخولاني 374.
أبي عبد الله الرعيني 341.
أبي عبد الله الرياحي 317.
أبي عبد الله الزواوي 451.
أبي عبد الله الشرفي 364.
أبي عبد الله الشريف الحسني 36، 185، 458، 461، 462، 503، 509، 521، 522.
أبي عبد الله الشيعي 52.
أبي عبد الله الفخار 400.
أبي عبد الله القرطبي 341.
أبي عبد الله القيسي 461.
أبي عبد الله المازري 164.
أبي عبد الله المسفر 451.
أبي عبد الله بن الخراز 358.
أبي عبد الله بن الرشيد 335، 351.
أبي عبد الله بن السراج 368.
أبي عبد الله بن الفخار 389.
أبي عبد الله بن الكماد 335.
أبي عبد الله بن جابر 389.
أبي عبد الله بن حميد 355.
أبي عبد الله بن حميد 388.
أبي عبد الله بن زرقون 350، 355.
أبي عبد الله بن زيد 461.
أبي عبد الله بن سالم 336.
أبي عبد الله بن سعيد 332.
أبي عبد الله بن صالح 388.
أبي عبد الله بن عابد 473.
أبي عبد الله بن عبد العزيز اللخمي 476.
أبي عبد الله بن عبد الولي 389.
أبي عبد الله بن عتاب 347.
أبي عبد الله بن محمد التميمي 68.
أبي عبد الله بن مطرف الكناني 130.
أبي عبد الله بن مُفَرِّج343.

أبي عبد الله بن نبات 473.
أبي عبد الله بن نوح 388.
أبي عبد الله بن هشام الألثي 400.
أبي عبد الله محمد ابن جابر الوادي آشي 469.
أبي عبد الله محمد المجاري 341.361.
أبي عبد الله محمد المجاري 360.
أبي عبد الله محمد بن إبراهيم 401.
أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني 442.
أبي عبد الله محمد بن البناء 275.
أبي عبد الله محمد بن البناء 533.
أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن 32.
أبي عبد الله محمد بن الشواش المزازي 469.
أبي عبد الله محمد بن الكتامي التلمساني بن الخضّار 310.
أبي عبد الله محمد بن بكر الفرطاسي 54.
أبي عبد الله محمد بن جعفر بن مشتمل 450.
أبي عبد الله محمد بن زرقون 364.
أبي عبد الله محمد بن سعادة 348.
أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري 469.
أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي البجائي 134.
أبي عبد الله محمد بن طرفة 494.
أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني 61.
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام 35.
أبي عبد الله محمد بن علي ابن الرمانة 165.
أبي عبد الله محمد بن مزين الكماد 333.
أبي عبد الله محمد بن مفرج المالقي 370.
أبي عبد الله معاذ بن عثمان الشعباني 361.
أبي عبد الملك بن أبي دُليم 472.
أبي عبد لله بن فرج 475.
أبي عبيد القاسم بن سلام 301.
أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي 372.
أبي علي اسماعيل بن محمد بن سفيان 332.
أبي علي الأهوازي 131.
أبي علي الشلوبين 369، 380.

أبي علي الصدفي 133، 143، 350، 374، 375، 379، 380.
أبي علي الغساني 350، 355.
أبي علي القالي 472.
أبي علي بن عبد الحق المشدالي 135.
أبي علي سعيد بن السكن 302.
أبي علي عمر بن محمد بن الهاشمي القرشي 334.
أبي علي منصور المشدالي 197، 458، 499.
أبي علي ناصر الدين 243.
أبي عمر ابن الحذاء 358.
أبي عمر أحمد ابن الباجي 353.
أبي عمر أحمد بن الجسور 386.
أبي عمر الطلمنكي 331، 386،374، 387.
أبي عمر بن أبي الحباب 368، 373.
أبي عمر بن حفص الهوزني 474.
أبي عمر بن عات 355.
أبي عمر بن عبد البر 353.
أبي عمر بن عبد البر النميري 361.
أبي عمر بن عفيف 386.
أبي عمر يوسف بن خيرون 368.
أبي عمران بن أبي تليد 374.
أبي عمران موسى بن خاقان 301.
أبي عمرو الدّانيّ 302.
أبي عمرو بن الأستاذ 389.
أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني 134.
أبي عنان فارس المريني 250، 453، 508.
أبي عيسى ابراهيم بن اسماعيل الخرساني 125.
أبي عيسى الليثي 358، 373.
أبي غالب تمام بن غالب ابن التياني المرسي 291.
أبي غشليان 354.
أبي قتيبة مسلم بن الفضل 472.
أبي محمد ابن خدوج 303، 346.
أبي محمد الأصيلي 479.
أبي محمد الباجي 343.

أبي محمد البطليوسي 364.
أبي محمد العسال 355.
أبي محمد الغازي بن قيس القرطبي 327.
أبي محمد القلعي 373.
أبي محمد الكواب 333
أبي محمد بن أبي زيد الفقيه 384، 451.
أبي محمد بن أسد 353.
أبي محمد بن السيد 374.
أبي محمد بن المناصف 369.
أبي محمد بن الورد 472.
أبي محمد بن بُنوش 473.
أبي محمد بن ثابت 374.
أبي محمد بن رزق 409.
أبي محمد ثابت بن قاسم السرقسطي 317.
أبي محمد عبد الحق ابن عطية المحاربي الأندلسي 390.
أبي محمد عبد الحق العبدري 147.
أبي محمد عبد الله بن عثمان بن يغمراسن 32.
أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم القلعي 491.
أبي محمد عبد الملك بن هشام 354.
أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي 148، 469.
أبي محمد مكي بن أبي طالب 402.
أبي محمود بن سلمون 389.
أبي مدين الغوث 65.
أبي مدين شعيب 449، 480، 536.
أبي مروان ابن سراج347.
أبي مروان بن جريول البلنسي 409.
أبي مروان بن مسرة 409.
أبي مسلمة محمد بن الدائم 408.
أبي مصعب 351.
أبي معشر 351.
أبي منصور الثعالبي 200.
أبي موسى الزمن 301.
أبي موسى المشدالي 35.

أبي موسى بن الامام 466، 484.
أبي يحيى 392.
أبي يحيى الشريف 455.
أبي يعقوب 460.
أبي يوسف يعقوب بن علي 348.
أثير الدين أبي حيان الغرناطي 449.
أجمد بن فتح ابن الخزاز التاهرتي 209.
أحمد ابن الرسان 353.
أحمد ابن الكماد 449.
أحمد ابن المكوي 353.
أحمد البزاز 353.
أحمد الشقوري 341.
أحمد القباب 461.
أحمد المنجور 309.
أحمد بن أبان بن سيد القرطبي 372.
أحمد بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي 302.
أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن القباب 320.
أحمد بن أبي عون الوهراني 154، 474.
أحمد بن أبي يحيى عبد الرحمن 503.
أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني 171.
أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني 106.
أحمد بن الفتح الرسان 345.
أحمد بن إياس القرطبي 405.
أحمد بن بقي بن مخلد 284، 323، 328، 329، 351، 385.
أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي 399.
أحمد بن حصين بن أحمد الأنصاري 432.
أحمد بن حفصون 401.
أحمد بن حمزة 353.
أحمد بن حنبل 328.351.
أحمد بن خالد بن يزيد 301، 302، 329، 352، 356، 383.
أحمد بن خليد الغافقي 411.
أحمد بن خليل 385.
أحمد بن دحمون 384.

أحمد بن زياد 383.
أحمد بن سعيد الصدفي 371.
أحمد بن سليمان بن محمد العدناني البِرِشْكي 149، 495.
أحمد بن شعيب النسائي 329، 353.
أحمد بن عبادة 383.
أحمد بن عبد الله الأموي 351.
أحمد بن عبد ربه 283.
أحمد بن علي الآبلي 466.
أحمد بن علي بن الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي 331، 332.
أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني الغرناطي 309.
أحمد بن علي بن غزلون 402.
أحمد بن عمر بن أنس العُذري 361.
أحمد بن عمرو البزاز 329.
أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز 491، 526.
أحمد بن قاسم بن سعيد 456.
أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي 449.
أحمد بن محمد بن الجسور 358.
أحمد بن محمد بن حنبل 328.
أحمد بن محمد بن سعيد المسيلي 133.
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحداد الأنصاري 303.
أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري 410.
أحمد بن محمد شهاب الدين المقري 454.
أحمد بن مطرف 330.
أحمد بن نصر 383.
أحمد بن نصر الداودي 384.
أحمد بن هود 293.
أحمد بن يحيى 18.
أحمد بن يحيى الونشريسي 169.
أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني 188، 204، 205، 244.
أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة بن يحيى الضبي المُرسي 388.
أحمد بن يحيى بن مالك بن صالح 302.
أحمد بن يزيد الجياني 352.
أحمد بن يوسف 445.

أحمد ومحمد وعبد الله 335.
إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب 62.
آدم بن أبي إياس 351.
أرمانيوس 285.
إسحاق الموصلي 419.
إسحاق النصراني 405.
إسحاق بن أبي عبد الله عبد الملك الملشوني 223.
إسحاق بن أحمد بن محمد بن بكر 445.
إسحاق بن المنهال 18، 19.
إسحاق قسطار 402.
أسد بن الفرات 440.
أسد بن عبد الرحمن السبائي 279، 442.
أسد بن موسى 356.
أسلم القاضي 301.
أسلم بن عبد العزيز 329، 351، 385.
إسماعيل بن أبي أويس 356.
إسماعيل بن أحمد بن محمد بن بكر 445.
إسماعيل بن حماد الجوهري 199.
إسماعيل بن عبد الله الرعيني 363.
اسماعيل بن عبيد الأنصاري 05.
أصبغ المؤدب 370.
أصبغ بن الفرج 356.
أصبغ بن خليل 279، 342، 343.
الأصمعي 301.
الأعناقي 301، 362، 384.
أفضل الدين الخونجي 455.
أفلح بن عبد الوهاب 124، 201،125، 208، 237، 248، 365، 427.
ألفونس السادس 292.
أم الحسن بنت أبي جعفر أحمد الطنجالي 411.
أم الخلائف 310.
أم سالم بن مرغم 43.
أم عمر بنت أبي مروان عبد الملك 411.
إمام أبو حاتم 51.

الإمام أبي الخطاب 07.
الإمام البخاري 144.
الأمير المستنصر بالله 311.
الأمير عبد الله 428.
أيوب بن العباس 124.
بابه السعد الداوي 267.
بأبي الخير الأندلسي والملقب بالشجّار 415.
باديس بن المنصور 19.
بارنار بورتر 269.
بحاز ابراهيم بكير 08.
البخاري 328، 345، 354، 356.
بد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة إحدى بطون قريش 466.
بد الواحد بن إسحاق الضبي 395.
البدر ابن جماعة 336.
بدر الدين الطوسي 335.
البراء بن عازب 139.
برهان الدين الصفاقصي 453.
بقي بن مخلد 376.
بكر بن أبي بكر الفرطسائي 445.
بكر بن حماد بن سهل التاهرتي 102، 140، 156، 471، 472.
بكر بن سوادة الجذامي 05.
بن الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي 331، 332.
بن عبد لله بن ذاكون 432.
بن عمر الداني 345.
بن مدراج 356.
بني خلدون الإشبيلي الأندلسي 468.
بني سيد بونة الخزاعي 332.
بني منظور القيسي 340، 341.
البهلول بن راشد 440.
بيت بني الأحوص القرشي 333.
تاج الدين السبكي 321.
التبريزي 467، 484.
تقي الدين السبكي 349.

تمام بن علقمة 326.
ثابت بن حزم السرقسطي 328.
ثابت بن مشرف 340.
جابر بن أحمد بن ابراهيم القرشي الحسني التلمساني 491.
الجاديري 461.
جعثل بن عاهان بن عمير 05.
جعفر بن إسماعيل 346.
جعفر بن حمدون 465.
جعفر بن عبد الله بن محمد بن بونة 480.
جعفر بن علي بن حمدون 429، 464.
جعفر بن منصور اليمني 129.
الجمال الإسنوي 349.
جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري 386.
جماهر بن عبد الرحمن الفقيه 346.
جودي بن عثمان النحوي العبسي 190، 300، 365، 366.
جوهر الصقلي 16.
حاتم بن محمد الطرابلسي 358.
الحاج الحسن بن هنا 439.
الحاجب "المظفر بن المنصور 429.
الحارث بن أسد القفصي 440، 441.
حامد بن يحيى البلخي 351.
حباسة بن ماكسن بن زيري 429.
الحُبلي القرشي 343.
حبيب بن أحمد 375.
الحجار 336، 367، 401، 407.
حرملة بن يحيى التجيبي 352.
حسان بن النعمان 06.
الحسن بن خلف الله ابن باديس 447.
حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم ابن باديس القسنطيني 448.
حسن بن علي بن حسن بن علي بن قنفذ القسنطيني 260.
حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ 447.
الحسن بن محمد ابن خلدون 469.
حسن بن محمد بن علي المسيلي 508.

الحسن محمد ابن الوزان 359.
حسين بن محمد بن سلمون المسيلي 142.
الحكم المستنصر 315.
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الربضي 280، 327، 356، 395.
حماد بن بلكين 19، 131، 429.
حمزة الكناني 302.
حمزة بن حبيب الكوفي 122.
حمو بن المعز النفوسي 160.
الحميدي 386، 471، 472، 516.
حنش الصنعاني 442.
حنش بن عبد الله الصنعاني 278.
حي بن يقظان 403.
حيان بن أبي جبلة القرشي 05.
خالد بن سعد القرطبي 385.
خالد بن عثمان بن هاني 468.
خالد بن عيسى البلوي 450.
خش بن عبد الله الصنعاني 370.
الخشني 352، 362.
خطاب بن عبد الجبار 325.
الخطيب أبو بكر 385.
خلف بن القاسم 353.
خلف بن خاقان 345.
خلف بن قاسم بن سهل القرطبي 352.
خلف بن قاسم 384.
خلوف المغيلي اليهودي 467، 484.
الخليفة الفاطمي المهدي بالله 429، 464.
الخليفة المنصور الموحدي 392.
خليفة بن أيوب بن أبي عمران موسى بن أبي زكريا 163.
الخليل بن أحمد الفراهدي 199.
الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري 329.
الدباج 381.
دحيم بن مروان 325.
راضية مولاة عبد الرحمن بن محمد الناصر 357.

الرضي الشاطبي 349
الرعيني 330، 341، 363، 391، 397، 398، 399.
الرياشي 328، 300.
زاوي بن زيري 429.
زكريا بن بكر بن أحمد الغساني التاهرتي 141.
زهير بن عباد 351.
زياد بن عبد الرحمن 280، 281، 351، 356.
زياد بن عبد الرحمن شبطون443.
زياد شبوط 312.
زيد بن ثابت 313.
زيد بن عمر 342.
زيري بن عطية 19.
زيري بن مناد الصنهاجي 18.
سحنون بن سعيد التنوخي 301، 305، 328، 351.
سعد الفهري 341.
سعد بن مسعود التجيني 05.
سعد بن معاذ 372، 384.
سعيد الأعناقي 384.
سعيد العقباني 205، 461، 500، 511، 515.
سعيد بن أبي هند 280.
سعيد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقري 454.
سعيد بن جودي السعدي 283.
سعيد بن حسان 301.
سعيد بن عثمان 356.
سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي 331.
سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني 455.
سعيد بن نصر 147، 353.
سعيد بن يونس بن وسيم بن يونس الويغوي النفوسي 12.
سكوت البرغواطي 24.
سلمة بن شبيب 301.
سليمان بن بلال 351.
سليمان بن جلجل 407.
سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله 398، 473.

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي عفيف الدين الكومي التلمساني 219.
سليمان بن يحيى بن جبروال السرقسطي 402.
سليمان مولى القاضي محمد بن عبد الله 223.
سهل بن مالك الأزدي333.
سوار بن طارق 370.
شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهري التلمساني 204.
الشريف أبو القاسم علي بن محمد الزيدي 131.
الشريف أبي البركات محمد بن علي الحسني 460.
الشريف أبي القاسم السبتي 447.
الشريف أبي عبد الله التلمساني 447.
الشريف أبي محمد بن يونس بن يحيى بن أبي الحسن ابن أبي البركات 144.
الشريف التلمساني 452، 453، 460، 461، 462، 463، 499، 503، 504، 515، 520.
الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني 444.
شعيب النسائي 353.
شكور بن حبيب 356.
الشماخي 10، 125.
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق 171، 231.
شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي 390، 499.
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني 454.
شهاب الدين السهروردي 335.
شهيد بن عيسى بن الوضاح 326.
الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب 343.
الشيخ الآبلي 458.
الشيخ عبد القادر الجيلالي 65.
الصاحب بن عباد 374.
صاعد البغدادي 287.
صاعد الطبقي 291.
صالح بن عمران 24.
صعصعة بن سلام الشامي 279، 356 442.
صفوان بن صالح 351.
الصفي الهندي 467، 484.

الضبي 471، 472، 491.
طاهر بن عبد العزيز 362، 372، 385.
طاهر بن مُفوَّز 387.
طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع 361.
الظافر المؤيد "أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عباد 378.
ظفر البغدادي 322.
العارف بالله عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني 477.
عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود 122.
عبادة بن عبد الله بن ماء السماء الخزرجي 421.
عباس بن أصبغ 343، 384، 386.
العباس بن بختي 25.
عباس بن عمر الصقلي 322.
عباس بن عمرو 322.
عباس بن فرناس 282، 395، 405.
عباس بن نُصَيْح 282.
عبد الأعلى بن وهب 281.
عبد الحق الإشبيلي 438، 475، 476، 481، 482، 496، 512.
عبد الحق الفقيه 363.
عبد الحق بن الخراط الإشبيلي 354.
عبد الحق بن عطية 369.
عبد الحق بن علي الأنصاري 333.
عبد الحميد بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي 464.
عبد الحميد بن غانم 326.
عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن يحي بن وافد بن مهند اللخمي 263.
عبد الرحمن ابن خلدون 187، 205.
عبد الرحمن الثالث 278، 413، 416.
عبد الرحمن الثعالبي 451.
عبد الرحمن الحبلي 05.
عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش 278، 279، 297، 326، 327، 328.
عبد الرحمن الناصر 284، 289، 315، 406، 426، 428، 436، 471، 474.
عبد الرحمن النهشلي المسيلي 108.
عبد الرحمن بت غانم 327.
عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقري 454.

عبد الرحمن بن الحاج الصنهاجي القاضي 59.
عبد الرحمن بن الحكم 395.
عبد الرحمن بن القاسم 300.
عبد الرحمن بن بكر بن حماد 140، 141، 428.
عبد الرحمن بن رستم07، 10، 124، 327، 427، 428.
عبد الرحمن بن رماحس 429.
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاغي 279.
عبد الرحمن بن غالب بن عطية 348.
عبد الرحمن بن غانم 428.
عبد الرحمن بن محمد 284، 338، 357، 369، 407، 414.
عبد الرحمن بن محمد الناصر 50.
عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح 195، 494، 508.
عبد الرحمن بن محمد بن الغازي القسنطيني 227.
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون 229، 469.
عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي 329.
عبد الرحمن بن معاوية 343، 412، 416.
عبد الرحمن بن معاوية 412.
عبد الرحمن بن نافع 05.
عبد الرحمن شنجول 287.
عبد الرحيم القناوي 480.
عبد الرحيم بن أشرس 440.
عبد العزيز الأهواني 387.
عبد العزيز الساوي 460.
عبد العزيز المريني 470.
عبد العزيز بن الأوز 222.
عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز التلمساني 250.
عبد العزيز بن مسلمة الباجي 410.
عبد العزيز بن هاشم بن خالد 327.
عبد الكريم ابن عبد الواحد بن مغيث 327.
عبد الله ابن المؤذن 335.
عبد الله الأزدي ابن الفرضي 331.
عبد الله البياني 360.
عبد الله الصنهاجي 365.

عبد الله بن أبي بكر بن زهر 410.
عبد الله بن أحمد ابن حمويه 144.
عبد الله بن أحمد السرقسطي 398.
عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد القرطبي 325.
عبد الله بن الشمر 282.
عبد الله بن الطبنة 154.
عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي 327، 328.
عبد الله بن اللمطي الهواري التاهرتي 156.
عبد الله بن الوليد 372.
عبد الله بن بلكين بن باديس 416، 430، 431، 548، 549.
عبد الله بن جعفر بن الورد 302.
عبد الله بن دحون 331.
عبد الله بن ربيع 227.
عبد الله بن سعد بن أبي سرح 43.
عبد الله بن صالح الكتامي 411.
عبد الله بن عامر اليحصبي 122.
عبد الله بن عبد الله بن علي بن المحفوف الزواوي 253.
عبد الله بن عقبة 351.
عبد الله بن علي بن الجارود 329.
عبد الله بن غانم 440.
عبد الله بن فروخ الفارسي 440.
عبد الله بن محمد 284، 287، 309، 332، 335، 346، 352، 353، 362، 384.
عبد الله بن محمد الشريف 74.
عبد الله بن محمد المرواني 420.
عبد الله بن محمد بن مسلمة 287.288.
عبد الله بن محمد رفيع الصائغ 352.
عبد الله بن مسرة 352.
عبد الله بن يونس 301، 302.
عبد الملك الماجوش 356.
عبد الملك المظفر 287.
عبد الملك بن جريح 279.
عبد الملك بن حبيب 249، 327، 342، 351، 356، 383، 382، 442.
عبد الملك بن مروان بن علي القطان 432.

عبد الملك جريح 343.
عبد المليك بن حبيب 281، 282، 301.
عبد المنعم بن عبد الرحمن 375.
عبد المهيمن الحضرمي 451، 469.
عبد المؤمن بن علي التاجري الكومي الندرومي 27.
عبد المؤمن بن علي 28، 29، 394.
عبد الواحد المراكشي59.
عبد الواحد بن إسحاق الضبي 282، 394، 395.
عبد الواحد بن مغيث 326.327.
عبد الوهاب بن حسين بن جعفر بن الحاجب 419.
عبد الوهاب بن عبد الرحمن 48، 124، 427، 524.
عبد لله بن سعيد السلماني 410.
عبدوس بن محمد 363.
عبدون بن الحباك 283.
عبيد الله المذحجي 410.
عبيد الله المهدي 15.
عبيد الله بن الحبحاب06.
عبيد الله بن يحيى 356، 357، 372، 405.
عثمان بن أبي زيد 384.
عثمان بن أحمد بن يحياج 127.
عثمان بن المثنى 370.
عثمان بن أيوب 343.
عثمان بن ربيعة 385.
عثمان بن يغمراسن 270، 467.
عثمان بن يوسف بن أبي بكر السرقسطي 319.
العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي 176.
عروة بن الزبير 317.
عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي 498.
عز الدين بن عبد السلام السلمي 450.
عقبة ابن نافع الفهري04، 44، 457.
عقبة بن عامر بن عبس الجهني 46.
العلا بن زهر 294.
علي ابن أبي قنون التلمساني 30.

علي البرجي 341.
علي بن أبي الرجال القيرواني 248.
علي بن أبي القاسم ابن أبي قنون التلمساني 492.
علي بن أبي طالب 129.
علي بن أحمد التلمساني المعدل 250.
علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيني 175.
علي بن أسدون 408.
علي بن اسماعيل القلعي الطميش 212.
علي بن إسماعيل بن حرزهم309.
علي بن الأشهب 341.
علي بن الحسن المري 330.
علي بن المؤذن التلمساني 534.
علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد التلمساني 173.
علي بن حسن ابن قنفذ 446.
علي بن حمدون الأويسي 17.
علي بن حمدون المعروف بابن الأندلس 429، 464.
علي بن داود القرشي المقري 453، 454.
علي بن زياد العبسي 440.
علي بن عبد الله الصقلي 402.
علي بن عبد الله بن ثابت الخزرجي 303.
علي بن غانية الميورقي 58.
علي بن مجاهد العامري 432.
علي بن محمد بن علي المقري 250.
علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي 237.
علي بن موسى بن شلوط البلنسي 309.
علي بن هدية هو "أبو الحسن علي بن منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني 458.
علي بن يوسف بتن تاشفين 379.
علي بن يوسف بن تاشفين 293.
علي عبد الله بن الملاح 468.
علية بنت المهدي 420.
عمر بن ابراهيم بن مالك الأنصاري التاهرتي 526.
عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي 283.

عمر بن عبد العزيز 05، 14، 92.
عمر بن يونس الحراني 401.
عمران بن مروان الأندلسي 427.
عمروس ابن الفتح 126.
عون بن يوسف 328.
عيسى الاتني 341.
عيسى بن خفيان 193.
عيسى بن دينار 280.301.306.317.326.
عيسى بن دينار 442، 443.
عيسى بن دينار بن واقد الغافقي الطليطلي 317.
عيسى بن عبد الغافر بن أبي عبدة 327.
عيسى بن فرناس النفوسي 128، 153، 154.
عيسى بن محمد بن فتوح بن فرج المُنْتُشُوني البلنسي 319.
الغازي بن قيس 327، 442، 356.
غالب بن تمام بن عطية 348.
غالب بن عمر 373.
الغني بالله محمد الخامس 434، 508.
فاطمة القرمطية 364.
فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي 358.
فاطمة حفيدة ابن زهر 411.
فتح بن موسى بن حماد 442.
الفراء 365.
فردناند الثالث 295، 433.
فرديناند بن شانجه 292.
فضل بن سلمة بن جرير 443.
قاسم العقباني 455.521.
قاسم بم محمد بن قاسم ابن عسلون 385.
قاسم بن أصبغ 302، 306، 342، 343، 352، 357، 367، 371، 383، 471، 472، 491، 501.
قاسم بن أصبغ البياني 352.
قاسم بن سعيد بن محمد العقباني 455.
قاسم بن عبد الرحمن التيهرتي 428، 472.
القاسم بن عبد الله ابن الشاط 341.

القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي 498.
قاسم من عبد الله بن الجارود353.
القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس 142.
القاضي عياض 369، 396.
القاضي محمد بن منصور ابن هدية القرشي التلمساني 460.
قرعوس بن العباس بن قرعوس 443.
قسطوس ابن لوقا الرومي 263.
قضاة قرطبة 388.
قطب الدين القسطلاني 450.
القطب القسطلاني 349.
القعنبي301.
القلصادي 298.
الكسائي 365.
لبيب الفتى 357.
لسان الدين ابن الخطيب 288، 335، 393، 399، 404، 410.
لسان الدين ابن الخطيب اللوشي الغرناطي 461.
لواب بن سلام التوزري المزاتي 125.
الليث بن سعد 281.
ليحيى بن إبراهيم بن مزين 352.
ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا 384.
مالك بن أنس 279، 313، 325، 327، 342، 347، 351، 352، 359.
مالك بن وهيب الإشبيلي 403.
المأمون 315.
المتنبي 427، 519.
مجاهد العامري 291، 402.
محْكَم الهوَّاري 124.
محمد ابن الصائغ ابن باجة 294.
محمد ابن المنذر 357.
محمد ابن خزرج 357.
محمد ابن مفرج 404.
محمد الأشقر بن محمد بن الملاح 468.
محمد الثاني الفقيه 432.
محمد الشذوني 409.

محمد العبدري البلنسي 448.
محمد القائم بأمر الله 18.
محمد بم وهب المسمري 301.
محمد بن ابراهيم الأنصاري المالقي 480.
محمد بن إبراهيم بن دينار الجهني المدني 300.
محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي الإشبيلي 517.
محمد بن أبي البركات بن السكاك 467.
محمد بن أبي المنظور 18.
محمد بن أبي بكر اللمتوني 294.
محمد بن أبي بكر بن خلدون 469.
محمد بن أبي عامر المعافري 287، 325، 331، 469.
محمد بن أبي عبد الله بن بريدي 270.
محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري 320.
محمد بن أحمد الجياني 354.
محمد بن أحمد الغافقي 410.
محمد بن أحمد بن سيد بن عمر بن حبيب بن عمير الإشبيلي 367.
محمد بن أحمد بن علي بن الشريف الإدريسي العلوي التلمساني 228، 460.
محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد 456.
محمد بن أحمد بن محمد بن خميس الأنصاري 499.
محمد بن إسحاق بن السليم 352.
محمد بن اسماعيل البخاري 302.
محمد بن إسماعيل 402.
محمد بن الأشعث الخزاعي 07.
محمد بن الأغلب" 223.
محمد بن الحاج 294.
محمد بن الليث 396.
محمد بن المثنى 301.
محمد بن الوضاح 362.
محمد بن بشار بُندار 301.
محمد بن بن يوسف بن مسدي 350.
محمد بن تيغمر 25.
محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي 498.
محمد بن جعفر الأندلسي 481.

محمد بن حمدون المعروف بسوجمار 464.
محمد بن حياتي 461.
محمد بن خلف الأنصاري 410.
محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم 255، 428.
محمد بن سليمان الثغري 384.
محمد بن شبرين 499.
محمد بن عاصم 341، 368.
محمد بن عامر الأندلسي 490.
محمد بن عبد الحميد ابن مغطير النفوسي الجناوني 101.
محمد بن عبد الرحمن 283، 292، 303، 306، 310، 338، 342، 367، 368.
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب 343.
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم 427،88.
محمد بن عبد الرؤوف الأزدي القرطبي 385.
محمد بن عبد السلام الخشني القرطبي 301، 352.
محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي 410.
محمد بن عبد الله التلمساني 146.
محمد بن عبد الله بن أبي ديلم 357.
محمد بن عبد الله بن الغازي 352، 367، 396.
محمد بن عبد الله بن أيمن 330.
محمد بن عبد الله بن عيشون 443.
محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي 357، 401.
محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال 27.
محمد بن عبد الملك بن أيلن 472.
محمد بن عبدون الجبلي 401، 407.
محمد بن عتاب 388.
محمد بن عقاب الجذامي 455.456.
محمد بن علي الأنصاري 134.
محمد بن علي الجوهري 329، 353.
محمد بن علي القرشي الزهري 410.
محمد بن علي المسيلي الأفرم 210.
محمد بن عمر بن خميس الحجري 458.
محمد بن عمر بن لبابة 329، 351.
محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث 398.

محمد بن عيسى الأعشى 328، 351، 352.
محمد بن عيسى بن ابراهيم الهواري 103.
محمد بن غالب ابن السكاك 461.
محمد بن غلبون المرسي 466.
محمد بن فرج القرطبي 352.
محمد بن فرج 358.
محمد بن قاسم 301، 302، 306، 385.
محمد بن لبابة 384.
محمد بن محمد المقري 467، 508.
محمد بن محمد بن حسن اليحصبي الباروني التلمساني 173.
محمد بن محمد بن محمد أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي 514.
محمد بن محمد بن محمد بن غريون 134.
محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الثالث 296.
محمد بن محمد بن يوسف الفقيه 296.
محمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي 329.
محمد بن مرزوق الخطيب 467.
محمد بن مفرج الغني 363.
محمد بن مفرج القاضي 384.
محمد بن منصور بن هدية التلمساني 504.
محمد بن مهاجر 351.
محمد بن موسى الأقشتين 385.
محمد بن ميمون بن الملاح 468.
محمد بن ميمون مركوس 401.
محمد بن هدية 457، 458، 459، 460.
محمد بن وضاح 329، 352، 353، 363.
محمد بن يانس 124.
محمد بن يحيى السبائي 300، 443.
محمد بن يحيى العدني 301.
محمد بن يحيى بن باجَّة المعروف بابن الصائغ 403.
محمد بن يحيى بن بكل الأشعري المالقي 339.
محمد بن يحيى بن علي النجار التلمساني 467.
محمد بن يحيى بن لبابة 383.
محمد بن يزيد المبرد 367.

محمد بن يزيد المولى القرشي 457.
محمد بن يوسف ابن الأحمر 468.
محمد بن يوسف ابن زمرك الوزير 461.
محمد بن يوسف ابن هود 468.
محمد بن يوسف الثغري 74.
محمد بن يوسف بن الأحمر 295، 304.
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي 144، 295، 296، 304، 305، 319، 324، 344، 348، 349، 384، 400.
محمد عبد الرحمن الاوسط 282، 327، 401، 405، 421.
محمد عبد الغني 434، 489.
محمد عبد الله عنان 389.
محي الدين بن سراقة الشاطبي 365.
محي الدين بن عربي بن علي الحاتمي المرسي 481.
محي الدين عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن مروان القرشي البوني 133.
مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي 329.
مزدلي بن تلكان اللمتوني 25.
المستنصر الحفصي 310.
مسعود الأندلسي 11.
مسعود الأندلسي 427.
مسلمة بن أحمد 407، 408.
مضر بن محمد 302.
المظفر بن الأفطس 397.
المظفر يحيى ابن منصور 291.
معاوية بن صالح 350.
المعتصم بن صمادح 420، 431.
المعتمد بن عباد 291، 377، 378، 416.
المعروف بابن الذهبي 407.
معز الدولة بن صمادح 431.
المعز بن باديس الصنهاجي 21.
المعز لدين الله الفاطمي 15.
المعز معدّ بن تميم 16.
مغيث بن محمد 358.
مفرج بن مالك النحوي 190.

المقتدر بن هود 397.
مقدم بن معافي القبري 420.
المقري التلمساني 317.
المقري المعروف بالحمار 401.
المكلفخي 370.
مكي بن أبي طالب القيرواني123.
مكي بن أبي طالب القيسي 346.
من روى الموطأ عن مالك 388.
المنذر بن بن محمد بن عبد الرحمن 367.
المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر 331.
المنصور الموحدي 391.
المنصور بالله إسماعيل 18.
المنصور بالله إسماعيل الفاطمي 50.
المنصور بن أبي عامر 284.290.
المنصور بن الناصر بن علناس 431.
المنصور بن عامر 377.
منصور بن هدية 458، 459، 504.
المنصور محمد بن أبي عامر الأندلسي 245، 287، 325، 473.
مهدي النفوسي الوغيوي 155، 190.
مهدي الوراق 303، 304، 346، 347.
المهدي بن تومرت 28.
المهلب بن أبي صفر 386.
موسى بن طيبون 315.
موسى بن معاوية الصُّمادحي 351.
موسى بن ميمون 410.
موسى بن نصير 04، 441.
الموفق المجاهد العامري 402.
المؤمن بن المقتدر بن هود 397.
موهب بن حي المغافري 05.
المؤيد بالله أبو الحجاج يوسف الأول النيار بن إسماعيل 336.
المؤيد بالله هشام بن الحكم 473.
ميمون بن المنتصر 28.
ناصر الدين أحمد بن محمد ابن التنسي 197.

ناصر الدين المشدالي 448، 451، 499.
الناصر بن علناس 20، 56، 431، 432، 538.
الناصر عبد الرحمن 405.
نافع بن أبي نعيم 313، 327.
نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم المدني 122.
النبهاني 457، 458، 460، 511، 512.
نجم الدين الإصبهاني 335.
النجم بن إسرائيل الصوفي 365.
نجية بن يحيى 364.
النسائي 328، 329، 353.
نصر بن علي الجهضمي 301.
نفاث بن نصر النفوسي 12.
النهشلي 464.
نور الدين عبد الصمد النصيري 335.
النويري 17.
هارون الرشيد77.
هشام الثالث المعتمد بالله 90، 284، 288.
هشام الرضا 278.
هشام بن عبد الملك 06.
هشام بن عمار 351.
هشام بن معاوية 327.
هود بن محكم الهواري 125.
وابن الحباك 435.
وأبو جعفر بن بصل 442.
الوادي آشي 336.355.392.402.
وسيم بن سعدون 356.
وعبد العزيز بن أبي عامر 289.
وعبد الوارث بن سفيان 373.
الونشريسي 451، 463، 504، 505، 506، 507، 521.
وهب بن المنبه 317.
وهب بن عيسى 344.
وهب بن مسرة 330، 352، 471، 491.
ياسمين المرشانية 364.

يحي بن يحيى بن وسلان الليثي 351.
يحيى ابن يحيى 281.
يحيى السراج 341.
يحيى بن أحمد بن هذيل التجيني 410.
يحيى بن إسحاق القرطبي 405.
يحيى بن العزيز الحمادي 213.
يحيى بن بكير 301، 351.
يحيى بن حكم الجياني المعروف بالغزال 375.
يحيى بن خلدون 34، 218، 220، 281، 457، 458، 459، 467، 505، 506، 542.
يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين 317.
يحيى بن عبد العزيز 29.
يحيى بن علي المعتلي 359.
يحيى بن محمد المقامي 330.
يحيى بن معين 351.
يحيى بن هذيل الفيلسوف 389.
يحيى بن وسلان 350.
يحيى بن يحيى القرطبي" المعروف بابن السمينة 395.
يحيى بن يحيى الليثي 280، 351، 352، 442.
يزيد بن فاندين 11.
يزيد بين طلحة 396.
يعقوب المنصور بن يوسف 295.
يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب 52.
يعقوب بن سيلوس الطرفي السدراتي 128.
يعقوب بن عبد الحق 432، 433، 541.
يعقوب بن عمران الملاري 449.
يعقوب بن يوسف 31.
يغمراسن بن زيان 33، 433، 434، 452، 457، 466، 467، 468، 483، 484، 540.
يقضان بن أبي اليقضان 15.
يوسف ابن بخت 326.
يوسف الأستجي 364.
يوسف البلوطي 322.

يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني 31، 526.
يوسف بن الجزيري الجراوي 59.
يوسف بن المبارك 213.
يوسف بن تاشفين 23، 292، 293، 346، 416.
يوسف بن سعيد 322.
يوسف بن عبد المؤمن 31.
يوسف بن عمروس 386.
يوسف بن هارون الرمادي الكندي 421.
يوسف بن يحيى المغامي 356، 358.
يوسف بن يعقوب المريني 467.
يونس بن أحمد الحراني 285.
يونس بن عبد الله 473.
يونس بن عبد الله 473.
يونس بن عبد الله القاضي 345.
يونس بن مغيث 402.
يونس بن مغيث القاضي 330.

# الفهرس

| | |
|---|---|
| إهداء<br>شكر وتقدير<br>قائمة المختصرات | / |
| مقدمة | أ- ك |
| الفصل الأول: عوامل ازدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط | 1-116 |
| أولا: دور الحكام والسلاطين | 02 |
| 1- خلال عهد الولاة | 03 |
| 2- خلال عهد الدولة الرستمية والفاطمية | 07 |
| 3- خلال عهد الدولة الحمادية والمرابطية والموحدية | 20 |
| 4- خلال عهد الدولة الزيانية | 32 |
| ثانيا: دور المساجد والزوايا والمدارس التعليمية والمكتبات | 40 |
| 1- دور المساجد | 40 |
| 1-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمسجد | 41 |
| 1-2- المساجد في عهد الولاة والدولة الرستمية | 44 |
| 1-3 المساجد في عهد الدولة الحمادية والمرابطية والموحدية | 55 |
| 1-4 المساجد في عهد الدولة الزيانية | 62 |
| 2- دور الزوايا | 64 |
| 2-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للزاوية | 64 |
| 2-2- أهم الزوايا ودورها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط | 66 |
| 3- دور المدارس | 70 |
| 3-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمدرسة | 70 |
| 3-2- أهم المدارس ودورها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط | 71 |
| 4- دور المكتبات | 76 |
| 4-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمكتبة | 76 |
| 4-2- أهم المكتبات ودورها في الحياة العلمية بالمغرب الأوسط | 77 |
| ثالثا: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط | 82 |
| 1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للهجرة | 82 |
| 2- مراحل ودوافع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط | 84 |
| 2-1- المرحلة الأولى: (ق. 2- 6هـ/ 8- 12م) | 85 |

| | |
|---|---|
| 2-2- المرحلة الثانية (ق. 7- 9هـ/ 13- 15م): | 93 |
| رابعا: الرحلات العلمية والتواصل الثقافي مع المشرق والمغرب الإسلامي والأندلس | 98 |
| 1-المدلول اللغوي والاصطلاحي للرحلة العلمية | 99 |
| 2- الرحلة العلمية إلى المشرق الإسلامي | 101 |
| 3-الرحلة العلمية إلى حواضر المغرب الإسلامي | 107 |
| 4-الرحلة العلمية إلى الأندلس | 112 |
| الفصل الثاني : جوانب من الحياة العلمية في المغرب الأوسط بين القرنين الثاني والثامن هجري | 118-266 |
| أولا: ازدهار العلوم النقلية في المغرب الأوسط | 119 |
| 1- العلوم الشرعية | 119 |
| 1-1- علوم القرآن من التفسير والقراءات | 120 |
| 1-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 123 |
| 1-1-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 129 |
| 1-1-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 133 |
| 1-2- علوم الحديث | 138 |
| 1-2-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 139 |
| 1-2-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 140 |
| 1-2-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 142 |
| 1-3- علم الفقه وعلم الكلام | 149 |
| 1-3-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 152 |
| 1-3-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 157 |
| 1-3-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 166 |
| 1-4- علم التصوف | 175 |
| 1-4-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 177 |
| 1-4-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 177 |
| 1-4-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 181 |
| 2- العلوم اللسانية | 190 |
| 2-1- علم النحو | 190 |
| 2-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 191 |

| | |
|---|---|
| 2-1-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | |
| 3-1-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 194 |
| 2-2- علم اللغة والبيان | 198 |
| 1-2-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8- 10م | 200 |
| 2-2-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 202 |
| 3-2-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 202 |
| 3-2- علم الأدب (النثر والشعر) والعروض | 206 |
| 1-3-2- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 208 |
| 2-3-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 209 |
| 3-3-2- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 214 |
| 3- العلوم الإنسانية | 221 |
| 1-3- علم التاريخ | 221 |
| 1-1-3- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 222 |
| 2-1-3- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 223 |
| 3-1-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 226 |
| 2-3- علم السياسة | 230 |
| ثانيا: ازدهار العلوم العقلية في المغرب الأوسط | 236 |
| 1- العلوم العددية | 236 |
| 1-1- علم الحساب والهندسة | 236 |
| 1-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 237 |
| 2-1-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 237 |
| 3-1-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 238 |
| 2-1- علم المنطق والفلسفة | 241 |
| 1-2-1- الفترة ما بين ق. 2-6هـ/ 11-12هـ | 242 |
| 2-2-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 243 |
| 3-1- علم الفلك وفروعه | 245 |
| 1-3-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 247 |
| 2-3-1- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 248 |
| 3-3-1- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 249 |

| | |
|---|---|
| 2- العلوم الطبيعية | 253 |
| 2-1- علم الطب والصيدلة والكيمياء | 253 |
| 2-1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 255 |
| 2-1-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 255 |
| 2-1-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 257 |
| 2-2- علم الفلاحة والري | 261 |
| 2-2-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 264 |
| 2-2-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 266 |
| 2-2-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 267 |
| 2-3- علم الموسيقى والموشحات | 271 |
| 2-3-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 271 |
| 2-3-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 272 |
| 2-3-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 274 |
| الفصل الثالث : واقع الحياة العلمية في بلاد الأندلس | 267-414 |
| أولا : عوامل رقي الحياة العلمية في بلاد الأندلس | 277 |
| 1- اهتمام الخلفاء وملوك الطوائف بالعلم والعلماء | 278 |
| 1-1- عصر الإمارة الأموية في الأندلس (138-316هـ/ 756-929م) | 278 |
| 1-2- عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316-422هـ/ 929-1031م) | 284 |
| 1-3- عهد ملوك الطوائف (422هـ- 479م/ 1031-1086م) | 288 |
| 1-4- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية (479-810هـ/ 1086-1408م) | 291 |
| 2- الرحلات العلمية وأثرها على النهضة الفكرية | 296 |
| 2-1- دوافع الرحلة العلمية الأندلسية | 297 |
| 2-2- الرحلات الأندلسية نحو المشرق الإسلامي | 300 |
| 2-2-1- في الفترة ما بين القرنين 2-3هـ/ 8-9هـ | 300 |
| 2-2-2- في الفترة ما بين القرنين 4-5هـ/ 10-11م | 302 |
| 2-2-3- في الفترة ما بين القرنين 6-8هـ/ 12-14م | 303 |
| 2-3- الرحلات الأندلسية نحو المغرب الإسلامي | 305 |

| | |
|---|---|
| 1-3-2- في الفترة ما بين القرنين 2-3هـ/ 8-9هـ | 305 |
| 2-3-2- في الفترة ما بين القرنين 4-6هـ/ 10-11م | 306 |
| 3-2-2- في الفترة ما بين القرنين 7-8هـ/ 13-14م | 307 |
| 4-2- أثر الرحلات في ازدهار الحياة العلمية الأندلسية | 311 |
| 3- تطور حركة الترجمة والتأليف وصناعة الوراقة | 313 |
| 1-3- ظهور حركة الترجمة والأثر في ازدهار الحياة العلمية في الأندلس | 314 |
| 2-3- دور حركة التأليف | 317 |
| 3-3- ازدهار صناعة الوراقة | 320 |
| 4- دور البيوتات العلمية في انتشار وازدهار العلوم | 324 |
| 1-4- عوامل تشكل البيوتات الأندلسية | 324 |
| 2-4- البيوتات الأندلسية بين القرنين 2 -5هـ/ 8-11م | 327 |
| 1-2-4- بيت بني قيس القرطبي | 327 |
| 2-2-4- بيت بني مخلد القرطبي | 328 |
| 3-2-4- بيت ابن أبي زمنين المري | 330 |
| 4-2-4- بيت ابن حزم القرطبي | 330 |
| 3-4- البيوتات الأندلسية بين القرنين 6-8هـ/ 12-14م | 332 |
| 1-3-4- بيت بني سيد بونة الخزاعي | 332 |
| 2-3-4- بيت بني الأحوص القرشي | 333 |
| 3-3-4- بيت ابن محروق الغرناطي | 334 |
| 4-3-4- بيت ابن جزي | 334 |
| 4-4- دور البيوتات في الحياة العلمية الأندلسية | 336 |
| 1-4-4- الدور العلمي لخزائن الكتب والمكتبات لدى البيوتات الأندلسية | 336 |
| 2-4-4- دور علماء البيوتات في الإقراء والتعليم | 338 |
| 3-4-4- الإجازات العلمية | 339 |
| ثانيا : جوانب من الحياة العلمية في الأندلس | 341 |
| 1- ازدهار العلوم النقلية في الأندلس | 341 |
| 1-1-العلوم الشرعية | 341 |
| 1-1-1- علوم القرآن من التفسير والقراءات | 341 |
| 1-1-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية (138-422هـ/ 756-1031م) | 342 |

| | |
|---|---|
| 2-1-1-1- عهد ملوك الطوائف (422هـ- 479م/ 1031-1086م) | 344 |
| 3-1-1-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية (479-810هـ/ 1086-1408م) | 346 |
| 2-1- 1- علوم الحديث | 350 |
| 1-2-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 350 |
| 2-2-1-1- عهد ملوك الطوائف | 352 |
| 3-2-1- 1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 354 |
| 3-1- 1- علم الفقه وعلم الكلام | 356 |
| 1-3-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 356 |
| 2-3-1- 1- عهد ملوك الطوائف | 358 |
| 3-3-1- 1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 359 |
| 4-1- 1- علم التصوف | 361 |
| 1-4-1-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 362 |
| 2-4-1-1- عهد ملوك الطوائف | 363 |
| 3-4-1-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 364 |
| 2-1- العلوم اللسانية | 366 |
| 1-2-1- علم النحو | 366 |
| 1-1-2-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 366 |
| 2-1-2-1- عهد ملوك الطوائف | 368 |
| 3-1-2-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 369 |
| 2-2-1- علم اللغة والبيان | 370 |
| 1-2-2-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 371 |
| 2-2-2-1- عهد ملوك الطوائف | 372 |
| 3-2-2-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 374 |
| 3-2-1- علم الأدب (النثر والشعر) والعروض | 375 |
| 1-3-2-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 375 |
| 2-3-2-1- عهد ملوك الطوائف | 377 |
| 3-3-2-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية . | 379 |
| 3-1- العلوم الإنسانية | 382 |

| | |
|---|---|
| 1-3-1- علم التاريخ | 382 |
| 1-1-3-1- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 382 |
| 2-1-3-1- عهد ملوك الطوائف | 385 |
| 3-1-3-1- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 387 |
| 2-3-1- علم السياسة | 390 |
| 2- ازدهار العلوم العقلية في الأندلس | 394 |
| 1-2- العلوم العددية | 394 |
| 1-1-2 علم الحساب والهندسة والفلك | 394 |
| 1-1-1-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 394 |
| 2-1-1-2- عهد ملوك الطوائف | 397 |
| 3-1-1-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 398 |
| 2-1-2- علم المنطق والفلسفة | 400 |
| 1-2-1-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 401 |
| 2-2-1-2- عهد ملوك الطوائف | 402 |
| 3-2-1-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 403 |
| 2-2- العلوم الطبيعية | 404 |
| 1-2-2- علم الطب والصيدلة والكيمياء | 404 |
| 1-1-2-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 404 |
| 2-1-2-2- عهد ملوك الطوائف | 407 |
| 3-1-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 408 |
| 2-2-2- علم الفلاحة | 412 |
| 1-2-2-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 413 |
| 2-2-2-2- عهد ملوك الطوائف | 414 |
| 3-2-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 416 |
| 3-2-2- علم الموسيقى والموشحات | 418 |
| 1-3-2-2- عصر الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس | 419 |
| 2-3-2-2- عهد ملوك الطوائف | 420 |
| 3-3-2-2- عصر المرابطين والموحدين والدولة النصرية | 421 |
| الفصل الرابع: مظاهر التفاعل العلمي بين دول المغرب الأوسط وبلاد الأندلس | 415 |

| | |
|---|---|
| أولا : العوامل المساعدة على تمتين العلاقات بين العدوتين | 425 |
| 1- التطورات السياسية في بلاد المغرب الأوسط والأندلس | 426 |
| 1-1- في الفترة ما بين ق. 2-4هـ/ 8-10م | 426 |
| 1-2- الفترة ما بين ق. 5-6هـ/ 11-12هـ | 430 |
| 1-3- الفترة ما بين ق. 7-8هـ/ 13-14م | 432 |
| 2- التقارب الجغرافي والدور التجاري الفعال للموانئ | 435 |
| 3- الوحدة المذهبية "المرجعية الفقهية المالكية" | 440 |
| ثانيا : مظاهر العلاقات العلمية بين دول المغرب الأوسط والأندلس | 443 |
| 1- البيوتات العلمية، ظهور البيوتات العلمية ودورها العلمي والحضاري | 443 |
| 1-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للبيوتات | 444 |
| 1-2- بيوتات حاضرة قسنطينة وبجاية | 446 |
| 1-2-1- بيت ابن قنفذ القسنطيني | 446 |
| 1-2-2- بيت ابن باديس | 448 |
| 1-2-3- بيت المشدالي | 450 |
| 1-3- بيوتات حاضرة تلمسان | 452 |
| 1-3-1- بيت المقري | 453 |
| 1-3-2- بيت العقباني | 455 |
| 1-3-3- بيت ابن هدية | 456 |
| 1-3-4- بيت الشريف التلمساني | 460 |
| 1-4- البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط | 464 |
| 1-4-1- بيت بني حمدون | 464 |
| 1-4-2- بيت بني سيد الناس | 465 |
| 1-4-3- بيت آل الآبلي | 466 |
| 1-4-4- بيت بني الملاح | 467 |
| 1-4-5- بيت بني خلدون | 468 |
| 2- العلماء المهاجرين ودورهم في الحياة الثقافية في المغرب الأوسط والأندلس | 471 |
| 2-1- علماء المغرب الأوسط في الأندلس | 471 |
| 2-2- علماء الأندلس في المغرب الأوسط | 478 |
| 3- التبادل العلمي من خلال الإجازة العلمية والمراسلات والكتب والحلقات | 486 |

| | |
|---|---|
| والمناظرات العلمية | |
| 3-1- رحلات طلب العلم والإجازة العلمية | 486 |
| 3-1-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للإجازة العلمية | 487 |
| 3-1-2- أنواع الإجازات | 488 |
| 3-1-2-1- الإجازة بالرواية | 488 |
| 3-1-2-2- إجازة الاستدعاء | 489 |
| 3-1-2-3- الإجازة التعليمية | 489 |
| 3-1-3- إجازات علماء الأندلس لطلبة المغرب الأوسط | 491 |
| 3-1-4- إجازات علماء المغرب الأوسط لطلبة الأندلس | 495 |
| 3-2- تبادل المراسلات | 502 |
| 3-2-1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للمراسلة | 502 |
| 3-2-2- المراسلات الأندلسية لعلماء المغرب الأوسط | 503 |
| 3-2-3- مراسلات علماء المغرب الأوسط للأندلسيين | 506 |
| 3-3- الكتب والمؤلفات العلمية | 509 |
| 3-3-1- تداول كتب ومؤلفات علماء المغرب الأوسط في الأندلس | 509 |
| 3-3-2- تداول كتب ومؤلفات علماء الأندلس في المغرب الأوسط | 513 |
| 3-4- الحلقات ومجالس العلم والمناظرات العلمية | 519 |
| 3-4-1- دور حلقات الدروس ومجالس العلم | 519 |
| 3-4-2- المناظرات العلمية | 523 |
| 4- التمازج الحضاري في المجال الفني والعمراني | 529 |
| 4-1- التأثير المتبادل في المجال الفني الموسيقي | 529 |
| 4-2- التأثير المتبادل في المجال العمراني | 538 |
| 4-3- الأثر الطوبونيمي بين المغرب الأوسط والأندلس | 543 |
| 4-3-1- مفهوم الطوبونيميا | 543 |
| 4-3-2- علاقة الطوبونيميا بالتاريخ والجغرافيا | 545 |
| 4-3-3- التواصل الطوبونيمي بين المغرب الأوسط والأندلس | 546 |
| 4-3-4- انتقال اللغة البربرية للأندلس | 548 |
| خاتمة | 541 |
| الملاحق | 546 |

| | |
|---|---|
| قائمة المصادر والمراجع | 565 |
| فهرس الأماكن والأعلام | 669 |
| الفهرس | 778-788 |
| الملخص | 789 |

# ملخص:

**ملخص:**

عرف المغرب الأوسط والأندلس ازدهارا علميا كبيرا خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري وقد تضافرت مجموعة من العوامل في تحقيق التواصل الحضاري بينها وبروز التفاعل العلمي الذي شمل كل العلوم بما فيها العقلية والنقلية والتي أعطتنا علاقة تأثير وتأثر من الجانبين في مختلف المجالات الحضارية كانتقال العلوم والكتب ودور البيوتات العلمية واسهامات العلماء والتأثيرات العمرانية والفنية وساعد على ذلك العلاقات السياسية الوطيدة والتقارب الجغرافي فترى بذلك مدى فعالية المغرب الأوسط ودوله في ترسيخ الثقافة العربية الاسلامية وتفاعلها العلمي مع الأندلس والعكس.

## Abstract:

The Central Maghreb and Andalusia witnessed a great scientific prosperity during the period from the second century to the eighth century AH. A group of factors combined to achieve cultural communication between them and the emergence of great scientific interaction that included all sciences, including mental and traditional sciences. Which gave us a relationship of influence and influence on both sides in the various fields of civilization, such as the transfer of sciences and books, the role of scientific houses, the contributions of scholars, and the urban and artistic influences. This was helped by the solid political relations, sectarian unity, and geographical convergence. Thus, we see the extent of the effectiveness of the Middle Maghreb and its countries in consolidating the Arab-Islamic culture and its scientific interaction with Andalusia and vice versa.